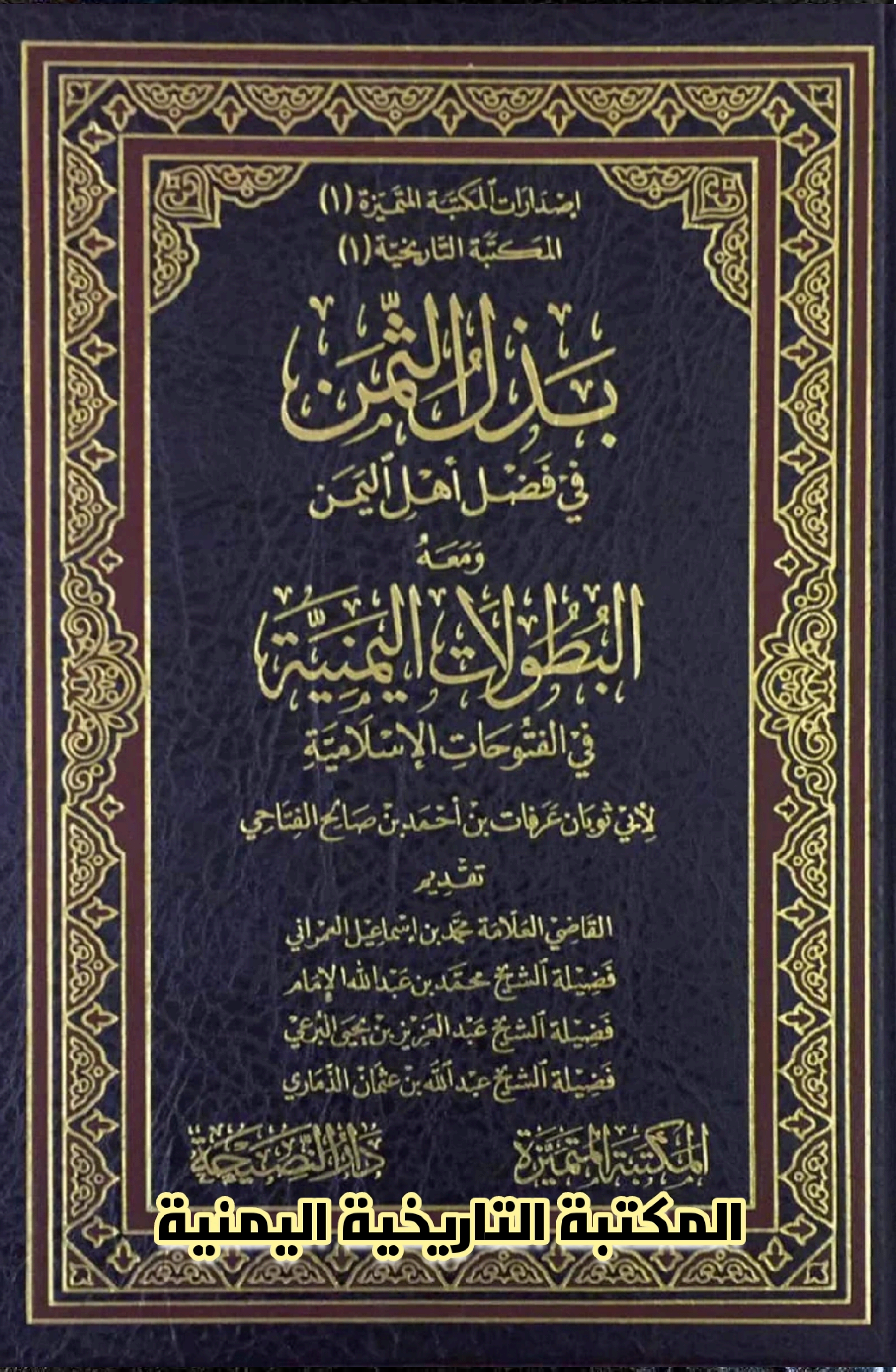

إصدارات المكتبة المتميزة (١)
المكتبة التاريخية (١)
بذل الثمن
في فضل أهل اليمن
ومعه
البطولات اليمنية
في الفتوحات الإسلامية
لأبي ثوبان عرفات بن أحمد بن صالح الفتاحي
تقديم
القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني
فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله الإمام
فضيلة الشيخ عبد العزيز بن يحيى البرعي
فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان الذماري
المكتبة المتميزة
دار النصيحة
المكتبة التاريخية اليمنية

٤٣/٤/٢٠

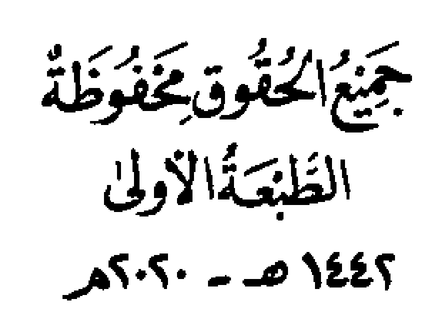
بذل الثمن

في فضل أهل اليمن

ومعه

البطولات اليمنية

في الفتوحات الإسلامية



الطبعة الأولى

١٤٤٢هـ - ٢٠٢٠م

المكتبة المتميزة

اليمن - عدن / الشيخ عثمان
جولة القاهرة أمام مسجد السلام
خلف مطعم حلب
جوال ٠٠٩٦٧٧٣٩٠٠٥٥٧٧
motmizaay1440@gmail.com

دار النصيحة

المملكة العربية السعودية
المدينة النبوية
أمام البوابة الجنوبية للجامعة الإسلامية
جوال/ ٠٥٩٥٩٨٢٠٤٦
daralnasihaa@gmail.com

إصدارات المكتبة المتميزة (١)
المكتبة التاريخية (١)

بذل الثمن
في فضل أهل اليمن

ومعه

البطولات اليمنية
في الفتوحات الإسلامية

لأبي ثوبان عرفات بن أحمد بن صالح الفتاحي

تقديم

القاضي العلامة محمد بن إسماعيل العمراني

فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله الإمام

فضيلة الشيخ عبد العزيز بن يحيى البرعي

فضيلة الشيخ عبد الله بن عثمان الذماري

دار النصيحة
المدينة النبوية

المكتبة المتميزة
اليمن

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة فضيلة العلامة القاضي محمد بن إسماعيل العمراني

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أصحابه الغر الميامين، وعلى التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد: فبين يدي القراء كتاب:

«بذل الثمن في فضائل أهل اليمن ومعه البطولات اليمنية في الفتوحات الإسلامية» تأليف الشيخ الشاب الفاضل المؤرخ/ عرفات بن أحمد الفتاحي الضالعي، المكنى بأبي ثوبان -حفظه الله- وزاد في الشباب العلماء من أمثاله آمين[1].

وهو كتاب على صغره قد لخص فيه ملخصًا مفيدًا من عشرات المجلدات الصحيحة، وهو لعمر الحق أحسن كتاب أخرج للناس في تاريخ اليمن؛ لأنه قد حافظ على الأحاديث الصحيحة، ونقلها من مظانها، بخلاف ما تجده في

(١) جزى الله الشيخ خير الجزاء، وهذا هو دأبه مع كل من قدم له ليس معي فحسب تشجيع أبنائه على الخير، وأنا أعرف بنفسي ويعرفني إخواني أني لست في هذه المنزلة التي زعمها الشيخ، وأسأل الله أن يبلغنا إياها، وأن يختم لنا وللشيخ بالحسنى.

بعض كتب التاريخ اليمني التي ألفها من قبله، بعضها لم يتحر مؤلفوها الصحة؛ بل فيها الضعيف؛ بل الموضوع، وهذا الكتاب قد نزَّهه عن كل حديث ضعيف، أو موضوع، فهذه ميزة له من بين المصنفات التي أخرجها مصنفوها جامعة لبعض الأحاديث التي لم تكن من الصحيح، أو الحسن، وإن شاء اللَّه سيستفيد من هذا الكتاب جميع من قرأه من القراء لا فرق بين عالم وشيخ وعلامة؛ بل لا فرق بين يمني وغير يمني من عشاق المعرفة ومحبي التاريخ.

فجزا اللَّه المؤلف خيرًا، وزاد في الشباب الناشطين من أمثاله، آمين آمين اللهم آمين.

آمـين آمين لا أرضى بواحدة
حتى يضاف لها ألف آمينا

وسبحان اللَّه وبحمده سبحان اللَّه العظيم.

كتبه: محمد بن إسماعيل العمراني
الأربعاء: ٢/ جمادى الأولى ١٤٣٦هـ صنعاء

مقدمة فضيلة شيخنا
محمد بن عبد الله الإمام -حفظه الله-

الحمد للَّه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

أما بعد: فقد اطلعت على السفر المبارك «بذل الثمن....» لمؤلفه الفذِّ/ عرفات بن أحمد الفتاحي الضالعي، فوجدتُ مؤلفًا عظيمًا، حوى علمًا كثيرًا، وحقائق جمة، وتحريرات قيمة، لا يستغني عنه المنتهي، ويفتقر إليه المبتدي، فقد سلك الأخ عرفات -حفظه اللَّه- في هذا المؤلف مسلك المحدِّثين من جهة التصحيح والتنقيح والتضعيف، وسلك فيه مسلك المؤرِّخين في سرد الأحداث وضبطها، وسلك فيه مسلك الجغرافيين من جهة تحديد الأماكن وضبطها، وسلك فيه مسلك المستوعبين في الحشد والجمع، وكاد أن يأتي على كل ما سطره أهل العلم في مناقب أهل اليمن، فصار هذا الكتاب إن لم يكن أحسن كتاب في موضوعه، فهو من أحسنها.

فللَّه در أخينا عرفات من مقبلٍ على التأليف والبحث والتنقيب، بالرغم من وجود أعمال أخرى يقوم بها، فنوصيه -حفظه اللَّه- أن يواصل في هذا السير المبارك، رزقنا اللَّه وإياه الإخلاص في القول والعمل، وجنبنا الخطأ والزلل، وأعاذنا من العجز والكسل، وقوانا في الرجاء فيه، والأمل فيما وعدنا وأجزل وأعطانا وأفضل[1].

(١) وفي ٢٥/ رجب/ ١٤٣٧هـ قال شيخنا في درس الظهر، وهو يدرس في تفسير سورة سبأ. =

ولا حول، ولا قوة، إلا باللَّه.

وكتبه محمد بن عبد الله الإمام

١٤٣٧/١/١٦هـ

= قال -حفظه اللَّه- ما نصه: ولقد أعطاني الأخ عرفات الضالعي كتابه فوجدته أنفس كتاب في هذا المجال، وهو كتاب في مناقب أهل اليمن، إلا أنه أثرى هذا الكتاب بأشياء لم يسبق إليها غيره، وقد قلت له يحرص على طباعة الكتاب.

مقدمة فضيلة الشيخ
عبد العزيز البرعي -حفظه اللَّه-

الحمد للَّه رب العالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ:

أما بعد:

فقد قرأتُ كتابَ «بذل الثمن في فضائل أهل اليمن» الذي ألفه الأخ الفاضل/ عرفات بن أحمد الفتاحي الضالعي، وقد قرأت الكتاب كاملًا سوى صفحات من آخره، وما قرأت منه مُغْرِبٍ عما لم أقرأه؛ فألفيته بحثًا حسنًا نافعًا خدم القبائل اليمنية والمدن والقرى وغير ذلك، فهو جدير بالنشر، نسأل اللَّه أن ينفع به وبمؤلفه، إنه جواد كريم والحمد للَّه رب العالمين[1].

كتبه: عبد العزيز بن يحيى البرعي

١٤٣٦/٧/٧هـ

(١) ومرة اتصلت بالشيخ -حفظه اللَّه- فقال لي في أثناء الاتصال: كتاب عظيم، وقال: لا تتأخر في طبعه.

مقدمة فضيلة الشيخ
عبد اللَّه بن عثمان الذماري
-حفظه اللَّه تعالى-

الحمد للَّه رب العالمين، إله الأولين والآخرين، وخالق الخلق أجمعين، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، لا إله غيره، ولا رب سواه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أرسله اللَّه رحمةً للعالمين إلى الجن والإنس أجمعين، فصلوات ربي وسلامه عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فقد اطلعت على البحث العلمي التاريخي الذي كتبه الأخ/ عرفات بن أحمد الفتاحي الضالعي، الذي أسماه «بذل الثمن في فضائل أهل اليمن»، فوجدته بحثًا مفيدًا شافيًا كافيًا في موضوعه، فقد أجاد فيه وأفاد ووفي بالمراد، وهو بحث ممتع لمن قرأ فيه وأمعن حيث جمع فيه أدلة كثيرة من الكتاب والسنة وأقوال السلف في فضائل أهل اليمن الخاصة والعامة، وذكر فيه مواقفهم الجليلة في استجابتهم للَّه ورسوله وجهادهم في سبيل اللَّه ودفاعهم عن الإسلام والمسلمين، وذِكْرُ سير سلفنا الصالح يزيد في الإيمان وتعلو به الهمم وتقوى ثقة العبد بربه وتتضح بذلك جهود سلفنا الصالح، وما قاموا به من أعمال عظيمة نصر اللَّه بهم الإسلام والمسلمين وانتشر بهم الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها ورفع بهم كلمة التوحيد ونصر بهم دينه ونبيه -عليه الصلاة والسلام- فجزاهم اللَّه عنا، وعن المسلمين خير الجزاء

ونسأل اللَّه أن يكتب أجرهم، وأن يرفع منازلهم في الآخرة، وأن يلحقنا بهم صالحين، وأن يجمع بيننا وبينهم في الجنة، وجزى اللَّه أخانا الذي كتب هذا البحث خير الجزاء على ما قام به، فقد بذل فيه جهدًا يشكر عليه، فأسأل اللَّه أن يثيبه عليه، وأن يجعله في ميزان حسناته في الآخرة، وأن يوفقنا وإياه لمواصلة طلب العلم النافع، وأن يجعل جميع أعمالنا خالصة لوجهه الكريم إنه جواد كريم[١].

كتبه: أبو منير عبد اللّه بن محمد بن علي بن عثمان

٢٣/ ربيع أول /١٤٣٦هجرية

(١) ومما شافهني به الشيخ -حفظه اللَّه- في مخيمات منى في حج ١٤٣٥هـ أن قال لي: القراءة في كتابك متعة، أرجع إلى البيت فأستريح بالقراءة فيه.

مقدمة المؤلف

الحمد للَّه عظيم الشأن، مسدي المنن، غافر الذنب وماحي الدرن، سَتَر العيب وأبدى الحسن، والصلاة والسلام على نبيه المؤتمن، من بعثه اللَّه ليتمم كلَّ خلق حسن، ويزيل منها ما هو شين أرعن، وعلى آله وصحبه فخر الدهر وسادة الزمن، وبعد:

فمعلوم من البراهين القاطعة، والحجج الساطعة أن اللَّه ﷻ يصطفي ويختار من شاء من خلقه، على من يشاء، ويترك لمن يشاء منهم ذكرًا حسنًا، وثناءً جميلًا، قال تعالى عن إسحاق ويعقوب ﷺ: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا﴾ [مريم: ٥٠]، قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس: «يعني الثناء الحسن».

وبقاء الثناء الحسن على الأمم من الأمنيات المنشودة، والمقاصد المحمودة، قال تعالى عن إبراهيم ﷺ: ﴿وَٱجْعَل لِّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الشعراء: ٨٤].

قال ابن كثير: «أي: واجعل لي ذكرًا جميلًا بعدي أُذكر به ويُقتدى بي في الخير» اهـ.

قلت: وحقًّا، فقد استجاب اللَّه لخليله إبراهيم، وبلغه مناه، حيث قال في سورة الصافات، بعد ذكر كلٍّ من نوح وإبراهيم وموسى وهارون وإلياس، قال بعد كل نبي من هؤلاء: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي ٱلْآخِرِينَ﴾ [الصافات: ٧٨]، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «يُذْكَرُ بِخَيْرٍ» اهـ.

والثناء الحسن من اللَّه تعالى يعتبر من عاجل البشرى، في الدنيا قبل الأخرى، قال تعالى عن نبيه وخليله إبراهيم: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [العنكبوت: ٢٧].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «أي الثناء الجميل، والذكر الحسن، وكل أحد يحبه ويتولاه» اهـ.

ومن هذا المنطلق لنعلم أن ممن اصطفاهم اللَّه، وزكاهم هم أهل اليمن، في كتابه العظيم، وعلى لسان رسوله الكريم، ﷺ، فلهم من المناقب العظام، والمكارم الجسام، ما تدهش العقل والقلب، وتفضي بالعجب، بكونهم بلغوا من أعلى الرتب، فوصفهم الشرع الحنيف بصفات قل ما وصف بها قوم، فكيف لا يصفهم بذلك، وهم من شارك في فتح البلاد، فكسر اللَّه بهم كسرى، وقصر بهم قيصر، فهم ليوث الوغى، وأسود الشرى، رهبان الليل، فرسان النهار وعلى كواهلهم وكواهل إخوانهم قامت القادسية واليرموك، وبهم وبإخوانهم -بعد اللَّه- فتحت البلاد من الأندلس إلى كركوك، فإن كربت الأمة واشتد خطبُها كان أهل اليمن هم النَّفَسُ الذي يفرج اللَّه به عن الأمة، والفرج الذي يجعله اللَّه بعد الغمة، وإن تزلزلت أقدام اللئام عن الإسلام جبنًا وخوفًا، استغنى اللَّه عن أمثالهم وأتى بأهل اليمن، الشجعان الكرام، من لا يخافون لومة لائم، ونعم البديل، أحبوا اللَّه فأحبهم، فمن حُبِهم له ألانوا الجانب والعريكة لعباده المؤمنين، وعبست وجوههم في وجوه الكافرين.

فاليمنيون هم من حازوا في الإسلام المفاخر، وهم رُبَّان الحضارة في زمن الجاهلية الغابر.

فقبل الإسلام هم من نُصبت على مفارقهم التيجان، وتولوا الأجناد

والسلطان، وهم من تولى المناصب والولايات، ومن خفقت على رؤوسهم الألوية والرايات، وهم من قاد الجيوش والعساكر، وعمر القصور والدساكر[١]، فكم أُعطوا النصر في مواطن الحروب والمواقف؟ وكم اقتحموا المخاطر والمخاوف؟ وكم دانت لهم المشارق والمغارب؟[٢]

ويفجر الإسلام كم لاقوا في الله من الشدائد والمتاعب، فلا غرو أن ينهال عليهم الإسلام مادحًا بجل المناقب؛ فبأهل اليمن فتح الله البلدان، واختط بهم المدن والعمران، وحفظ بهم العلم والدراية، والحديث والرواية.

فإن لم تعرفهم:

فسل الكوفة والبصرة: من شارك في اختطاطكما وقارع في ساحتكما الفرسان؟[٣]

---

(١) الدساكر: جمع دسكرة، وهي مرادفة لمعنى القصر.

(٢) قال البكري في المسالك والممالك (١/ ٣٦٨): وفي اليمن أرفع الولايات في جلالتها وسعتها وبُعْد صيتها، وإنَّها منازل العرب العاربة ودار الملوك العظام من التبابعة والأقيال والهياطلة والعباهلة.

وقال البيهقي، كما في «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» (٨٨): يعرب أول مَنْ تكلَّم بالعربية المبينة، وخرج عن نمط العرب المبلبلة، وكان له ولنسله الظفر، فأورثهم الله بلاد اليمن، وكان منهم الملوك التبابعة الذين دوخوا أقطار الأرض، ولهم الشرف على العدنانية بهذا القدر، والعدنانية تفخر عليهم بالنبوة المحمدية.

(٣) قال البلاذري في فتوح البلدان (١٢٧) ونقله عنه ياقوت في معجم البلدان مادة (الكوفة)، وهو يتحدث عن تخطيط سعد بن أبي وقاص للكوفة قال: فانتهى -يعني: سعدًا- إلى موضع مسجدها فأمر غاليًا فرمى بسهم قبل مهبِّ القبلة فعلم على موقعه، ثم غلا بسهم قبل مهب الشمال فعلم على موقعه، ثم علم دار إمارتها ومسجدها في مقام الغالي وفيما حوله، ثم أسهم لنزار وأهل اليمن سهمين، فمن خرج اسمه أولًا فله الجانب الشرقي، وهو خيرهما فخرج سهم أهل اليمن فصارت خططهم في الجانب الشرقي، وصارت خطط نزار في الجانب الغربي اهـ.

وقال الشعبي: كنَّا نعدُّ أهل اليمن اثنا عشر ألفًا، وكانت نزار ثمانية آلاف.

وسل الإسكندرية وحصن بابليون: من هدَّ سوركما ونازل الرومان بفنائكما؟[١]

وسل النيل ودجلة والفرات: من سكن حوافكم؟

سل جزيرة سيناء وجبل طارق: من عبركما مرددًا التكبير ومعلنًا على الكفار النكير؟[٢]

سل قرطبة وإشبيلية وجيان وغرناطة من مدن الأندلس: من افتتحكن وأسس وعلم فيكن ودرس؟[٣]

سل باريس في أقصى أوروبا: من استشهد قريبًا منكِ في وقعة البلاط؟[٤]

سل مصر والمغرب: من تسبب مع إخوانه بإسلام البربر والأقباط؟

سل تستر وبخارى ومرو والري وسمرقند: من خدم الإسلام بساحتكن بعزم وجد؟

سل قبرص ودمشق وصقلية وبغداد: من قام الليل بساحتكن مع السهر والسهاد، ومنع عينه النوم والرقاد، وقارع على ترابكن أهل الكفر والعناد؟

سل طهران وشيراز وأصبهان وكرمان: من السبب مع إخوانه في إسلام آل ساسان؟

---

(١) راجع: مشاركة كلٍّ من همدان وتجيب الحضرمية ومراد ومهرة من هذا الكتاب.

(٢) هذه والتي قبلها أشهر من نار على علم.

(٣) تجد ما يدل على هذا من هذا الكتاب في مشاركات كلٍّ من - صنعاء والمعافر وهوزن وحجر حمير والسكاسك وهمدان وخولان ويحصب والصبيحة.

(٤) استشهد كثير من اليمانية بعد مع قائدهم اليمني عبد الرحمن الغافقي بعد أن اقترب من باريس العاصمة الفرنسية على بُعد ١٠٠ كيلو. راجع ترجمة الغافقي من هذا الكتاب.

سل الكتب والمصنفات والمؤلفات والمطولات: من وشحكن بأحسن العبارات؟[١].. سيجيب الكل:

قوم يمانيون يعطوك نصرهم   بصم العوالي والسيوف البواتك

فلقد انطلق أهل اليمن لفتح الفتوح، وكان منهم القادة في كثير من المعارك التي خاضها المسلمون ضد أعدائهم من الكفار، ووطئت أقدامهم فارس والروم، ووصلوا المغرب الأقصى، وبلاد السند، وجنوب فرنسا، ومن له أدنى إلمام بالتاريخ يعرف ما لأهل اليمن من ماضٍ عريق في الدفاع عن الإسلام والمسلمين.

يمانيون غير أنا أُباة   قد ورثنا الأمجاد جيلًا فجيلا

قد وطئنا تيجان كسرى وقيصر   جدنا صاحب الحضارات حمير

فلأجل ما تقدم، فهذا كتاب لمناقب اليمن احتضن، من شمال بيشة إلى عدن، جمعت فيه من الآي، ومن الحديث ما كان صحيحًا، أو حسن، ووشحته بأقوال العلماء، وبحكم الحكماء، جمعت فيه تراجمَ لفرسان اليمن وأبطاله القادة، وعظمائه أهل الحنكة والسيادة، وتراجمَ لمن نُسب إلى اليمن من أهل العلم والعبادة، والفقه والزهادة، ففيه من اللطافة، ما يفوق حسن الرصافة[٢]، ومن الظرافة جنات ألفافه، وفيه من المعرفة يشهد بذلك من عرفه، فهو بالنسبة إليَّ فتح من الله مبين، وقرة لعيون اليمنيين، حاولت -مع قصر باعي وركاكة يراعي- أن أفرح جمهور اليمنيين[٣]، بنشر فضائلهم،

---

(١) هذه الفقرة وما قبلها لا تحتاج إلى دليل لشهرة ذلك، وكما هو موضح في مواطن من هذا الكتاب أيضًا.

(٢) محلة بالجانب الشرقي من بغداد بناها المهدي على نهر دجلة غاية في الحسن.

(٣) وإدخال السرور والفرح على المسلم من أحب الأعمال إلى الله حيث قال ﷺ: «أحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم». رواه الطبراني، وحسنه الألباني في الصحيحة (٩٠٦).

وإطلاعهم على مفاخرهم، وسميته «بذل الثمن في فضل أهل اليمن» كوني بذلت ثمنه ليالي وأيامًا ونفيس الأوقات، حتى يسَّر اللَّه بهذا السفر، مأخوذًا من دواوين الإسلام من مسانيد وسنن وأجزاء، مستخلصًا ومعتصرًا منها، وأرجو أني قد وفقت، والفضل للَّه وحده، والكمال له سبحانه، والخطأ من سجايا البشر، فمن وجد عيبًا فليسد الخلل بالنصيحة، فإن زين الإخاء النصح، وزين الخبز الملح(١).

فدونك هذا السفر عفوًا، فلك غنمه وعليَّ غرمه، فإن يك الصواب حليفي، والسداد قريني، فالحمد لربي، ولا محمود سواه، وإن يك الخطأ قد غمر الصفحات، والخلل عم العبارات، فذاك من نفسي والشيطان، والوحي بريء عن كل تلك الشطحات، ورحم اللَّه ابن الوزير الصنعاني حيث قال: وإنّ خير النَّصائح الخفيّ، وخير النُّصاح الحفيّ، وخير الكتاب المختوم، وخير العتاب المكتوم. اهـ(٢)

وقد حاولت قدر طاقتي، أن أجنب كتابي هذا ما يجلب الشحناء والفرقة، كالعنصرية، أو المذهبية والطائفية والمناطقية، ومن رأى في هذا الكتاب ما

---

(١) وكان قد أشار عليَّ البعضُ أن أزيِّل عبارة بذل الثمن من العنوان لما قد يفهم منها أن أهل اليمن ليس لهم مناقب، وإنما بُحث لهم عن فضائل أُشتريت شراء والتُمست التماسًا.
قلت: ذلك ليس واردًا؛ فإن الثمن الذي دفعته أنا لهو البحث والتنقيب الذي أشار إليه شيخنا الإمام -حفظه اللَّه-، وقد استغرق سنوات، وأهل اليمن في غنى -وللَّه الحمد- عن أن يُستأجر لهم الشعراء ليطروهم، أو يؤتى بالبلغاء ليمدحوهم؛ لأن مناقبهم في الكتاب الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وفي ثنايا السنة المطهرة الصحيحة، وفي مصنفات أهل الإسلام، وهذه الفضائل إنما تنتظر من يدفع نفيس ثمنها بنفيس الوقت وقوة الجلد وفارغ الصبر، فيجمع شتاتها، ويسبر غورها، ويفتش عن عذاريها، ويفتض أبكارها، وأرجو أن اللَّه قد جعلني ممن دفع عشر ثمنها إن لم أكن دفعته كله، وبه المستعان.

(٢) العواصم من القواصم في الذب عن سنة أبي القاسم (١/ ٢٣).

يفهم منه الفرقة، فأنا متراجع منه حيًا وميتًا؛ لأنه أمر لم أقصده.

وأنا آمل من أخ قرأ هذا الكتاب فأعجبه، أن يدعو لي حيًا وميتًا، ومن قرأ فيه، ولم يعجبه، فليستغفر لي، فليس شيء في الدنيا أطبق الخلق على حبه؛ بل لابد من ضدٍّ وانتقاد، وعلى هذا بني أمر الدنيا، إنما هي الآخرة التي ليس فيها شيء من ذلك.

والآن حين الشروع في المقصود، وأستمد عوني من الواحد المعبود، ثم اعلم أخي أنه قد مكث هذا البحث سنوات بخط اليد موزعًا مع بعض الأصحاب، كما مكث بالخط الآلي سنوات بشكل ملازم، مقتنيًا مع بعض الأحباب[1]، ولما نكون في سفر مع الزملاء والإخوان في الخروج الدعوي، فنتناقش عن الفوائد التاريخية، ويسألوني عن هذا الكتاب، وقد كثر عليَّ الإلحاح من غير واحد، من أخ وصديق، فلبَّيت طلبهم، وأجبت دعوتهم لإخراجه إلى النور ومتناول الجميع والله الموفق.

كتبه / عَرَفات بن أحمَد بن صَالح القِبَاحِي

بتاريخ ٩رجب الأصم ١٤٣٦هـ[2]

---

(١) وهم عدد من الأخوة، فمن المحويت الأخ مرزوق المحويتي معه ملزمة، ومن محافظة إب الأخ الدكتور عبد الكافي بن عبد المجيد الرفاعي معه البحث ضمن ملف إلكتروني، ومن محافظة حجة عبد الحميد الحجوري أرسلت إليه نبذة عن حجور في صفة رايتها وتراجم لرجالها عبر الواتساب، ومن محافظة ذمار أحمد بن غانم الأسدي أعطيته الملزمة ليفيد، ومن محافظة الضالع عبد الرحمن بن مثنى الشاعري، ومن محافظة البيضاء أحمد بن صالح الرقابي وغيرهم ممن لا أستحضرهم الآن.

(٢) جمع بعض المادة كان في دماج، وكان ترتيبه وتأليف جل مادته بقرية الخربة بلاد حمرة بمديرية الطفة بمحافظة البيضاء بين عامي ١٤٣٢-١٤٣٣هـ، ثم بيضت الكتاب ونقحت وأصلحت فيه على التراخي مع مرور الأيام، وكان الانتهاء من ذلك سنة ١٤٣٦هـ. بدار الحديث بمعبر حرسها الله.

عملي في الكتاب

كان عملي في الكتاب كالآتي :

قسمت الكتاب إلى مقدمة وفصلين وخاتمة :

أما المقدمة: فتشتمل على ستة مباحث:

الأول : الدوافع لي على تأليف هذا الكتاب .

الثاني : ذكر من سبقني إلى التأليف في هذا الباب .

الثالث : ذكر بعض القواعد في فن التاريخ .

الرابع : قواعد في أنساب اليمنيين وبلدانهم .

الخامس : تمهيد عن اليمن بذكر حدوده ونسبه وكيفية النسبة إليه والسبب في التسمية وأسماء اليمن واشتقاق لفظ اسمه وفضل أرض اليمن وبركتها ، وأنه من جزيرة العرب فيأخذ فضائلها وأحكامها .

السادس : فيه ذكر حياة اليمنيين قبل الإسلام .

أما الفصل الأول : ذكرت فيه المناقب والثناء الرباني في القرآن والسنة وتحته خمسة مباحث :

المبحث الأول : اليمن في القرآن حاولت فيه إفراد الآيات التي نزلت في أهل اليمن ، أو أشارت إليهم وذكرت تحت كل آية حديثًا ، أو أثرًا يوضح علاقة الآية باليمنيين .

المبحث الثاني : من دخل اليمن من الأخيار كالأنبياء والصحابة

باستيعاب لذلك مع دراسة ثبوت ذلك.

المبحث الثالث: في ذكر مساجد اليمن التي بنيت في أيام الرسالة ودراسة ما نسب لها من فضل.

المبحث الرابع: ذكرت فيه الفضائل العامة لأهل اليمن.

المبحث الخامس: جعلته في المناقب الخاصة التي وردت في بعض القبائل اليمنية حيث أذكر القبيلة وسبب تسميتها إن أمكن ونسبها وتحديد مكانها اليوم بتسميتها التي كانت عليها إبان فجر الإسلام، ثم أذكر فضائلها إن وجد وأذكر بعض مشاهير من نسب إليها من الصحابة، أو غيرهم مع تراجم وجيزة لهم.

أما الفصل الثاني: فهو قسم (البطولات اليمنية في الفتوحات الإسلامية) ذكرت فيه مشاركة اليمنيين في الفتوحات وتوسيع الرقعة الإسلامية بذكر مشاركة كل قبيلة وأذكر مشاهير من نسب إليها من القادة وأين شاركوا ونزلوا، وقد لا أجد لقبيلة مشاركة تذكر، إلا أني أجد فردًا ينسب إليها نزل مكانًا ما خارج اليمن أيام الفتوحات فأذكره نيابة عن مشاركتها؛ لأنه ما وصل هذا الفرد إلى هذه البلاد خارج اليمن، إلا من أجل رفع راية الإسلام وإعلاء كلمة اللّه، ولم أذكر بطون كل قبيلة شاركت في الفتوحات على سبيل الاستقصاء؛ لأن هذا ليس محله[1].

الخاتمة: وفيها ثلاثة مباحث:

الأول: ذكر مشاهير الراحلين إلى اليمن من المحدثين في القرون

(١) ومحله -إن شاء اللّه- في البحث الموسع (البطولات اليمنية في الفتوحات الإسلامية)؛ لأن هذا مختصر، فلم أستقص فيه مشاركات كل البطون اليمنية، ثم بحثي هذا الموسع المشار إليه تمهيد لبحث أوسع، وهو (البطولات العربية في الفتوحات الإسلامية) أحشد فيه -إن شاء اللّه- جل قبائل العرب بعدنانها وقحطانها نفس خطة السير في هذا البحث.

المفضلة إلى القرن الرابع مع تحديد خط سيرهم إن أمكن.

الثاني: اليمنيون في الآخرة، وما أعد الله لهم من النعيم.

الثالث: ذكر آثار اليمنيين في القرون المفضلة في الخطط العمرانية، وما نسب إليهم من صنعة، أو أضيف إليهم من حرفة، وثمت فصول أخرى متناثرة في ثنايا الكتاب لم أتطرق لتعدادها هنا.

تنبيه: اعلم أني إنما تعرضت لفضائل اليمنيين الذين هاجروا من اليمن مع فجر الإسلام وأيامه المباركة، ممن خرج من اليمن وتراب اليمن في أذنه، ولم أتعرض لفضل القبائل التي هاجرت في أيام الجاهلية كالأوس والخزرج وكلب وتغلب وجذام وعاملة والغساسنة وقضاعة وبطونها كجرم وتنوخ وكلب وجهينة وعاملة وباهلة وطيئ وغيرها كثير، لم أتعرض لهؤلاء؛ لأن التعرض لهم سيخرج الكتاب عن حده، ولأن هؤلاء لم يبق لهم من اليمن، إلا النسب، وإلا فقد اكتسبوا عادات وصفات من عادات البيئة التي نزلوا فيها، وشوق النفس لأخبار من كان حديث النزوح أكثر رغبة من أزليه وقديمه[(١)].

اعتمدت في صحة الأحاديث والآثار على كتب الشيخين الألباني والوادعي -رحمهما الله- لعلو كعبهما في هذا الشأن وقناعة الناس بأحكامهما، وما لم أجده في كتبهما أعملت جهدي وصدرت حكمي، وفي الكتاب أبواب متناثرة وفوائد متظافرة غير ما ذكر تميز الكتاب عما كتبه

(١) ثم أشار عليَّ الشيخ المبارك عبد الله بن عثمان الذماري -حفظه الله- أن أوسّع الشرط قليلًا؛ ليشمل أفرادًا نزحوا من اليمن قبيل الإسلام بقليل كياسر وولده عمار والمقداد بن عمرو والعلاء بن الحضرمي وأمثالهم، وأما بقية القبائل قديمة النزوح، فقد كفانا المؤنة فيها المؤرخ عبد القادر بامطرف في كتابه القيم (الجامع الشامل أعلام المهاجرون من اليمن.

المشايخ والأصحاب يأتي ذكرها في باب «ذكر من سبقني لهذا العمل»، وقد أردت بكتابي هذا أن يكون حلقة وصل وربط بين ماضي متألق ومستقبل مشرق -إن شاء اللَّه- .

تنبيه ثاني: نقلت عن الواقدي في بعض المواطن مستأنسًا به في كتابي هذا ما كان في باب التواريخ كالمغازي والسير والأخبار؛ لأنه عمدة في هذه الفنون. قال ابن تيمية: وإن كان الواقدي لا يحتج به إذا انفرد، لكن لا ريب في علمه بالمغازي واستعلام كثير من تفاصيلها من جهته(١).

وقال أيضًا: وإنما سقنا القصة من راوية أهل المغازي مع ما في الواقدي من الضعف لشهرة هذه القصة عندهم مع أنه لا يختلف اثنان أن الواقدي من أعلم الناس بتفاصيل أمور المغازي وأخبرهم بأحوالها، وقد كان الشافعي، وأحمد وغيرهما يستفيدون علم ذلك من كتبه(٢).

وكلامه رَحِمَهُ اللَّهُ في ذلك كثير في ثنايا كتبه أقتصر على ما تقدم.

وقال الذهبي في السير: وَقَدْ تَقَرَّرَ أَنَّ الوَاقِدِيَّ ضَعِيْفٌ، يُحْتَاجُ إِلَيْهِ فِي الغَزَوَاتِ وَالتَّارِيْخِ. اهـ

تنبيه ثالث: قد يرى القارئ ما ظاهره التكرار حيث أذكر القبيلة في قسم الفضائل، ثم أعيد ذكرها في قسم الفتوحات، وليس ثم تكرار في الحقيقة، إنما التكرار في العنوان واسم القبيلة، وإلا فمحتوى كل عنوان يختلف عن الآخر تمامًا، ففي الفضائل أذكر تحت مسمى القبيلة ما ورد في فضلها من الآثار، وفي قسم الفتوحات أذكر مشاركتها في الفتوحات.

❊ ❊ ❊

(١) انظر: الصارم المسلول (٧٥).
(٢) المصدر السابق (٩٧).

المقدمة

وفيها ستة مباحث:

الأول: الدوافع لتأليف هذا الكتاب

(١) لِما رأيته من الفضائل الجمة والنعوت الشرعية لأهل هذا البلد التي لم تكن من حيث الجملة لأهل بلد[١].

(٢) رأيت أن من يأتي ذكرهم ممن ألف في هذا الباب لم يَفِ بالغرض على الوجه المطلوب.

(٣) التحدث بنعمة اللَّه على ما أنعم به على أهل اليمن من الفضائل، فرأيت أن نشرها يعتبر جزءًا من شكر اللَّه على ذلك.

(٤) أن المزكِّي لهم هو اللَّه حيث ذكر فضائلهم في القرآن والسنة فوجب الحفاوة بذلك، ولقد ذم اللَّه قريشًا حين لم تعبأ بذكر اللَّه لها في القرآن، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠]، قال ابن عباس: «فيه شرفكم».

---

(١) قد يقول قائل: فما تقول في فضائل الشام، وهي أكثر من فضائل اليمن؟ فأقول: قصدي أن الفضائل لسكان اليمن أكثر من الفضائل لسكان الشام، والفضائل لأرض الشام أكثر من فضائل أرض اليمن، فالمدح للشام غالبًا أنه للأرض أكثر من مدح أهله بخلاف اليمن عكس ذلك فتنبه.

(٥) دفع المهانة من قلوب اليمنيين، فإن كثيرًا اليوم من العرب من يحتقر اليمنيين ويسخر منهم إلا من رحم اللَّه حتى أثر ذلك في قلوب كثير من اليمنيين فصدقوا سخرية من احتقرهم، فإن الكثير من أبناء اليمن اليوم حين يسمع عن بطل من المهرة مثلًا لا يصدق، فيقول: لعلها مهرة أخرى وحين يسمع عن عالم، أو محدث خولاني و... هلم جرا يقول: خولان أخرى فجمعت مادة هذا الكتاب ليعلم اليمانيون من هم؟ وأنهم هم السادة والقادة.

(٦) أن اللَّه قسم المواهب والأخلاق، كما قسم العطايا والأرزاق، وأنا قد وهبني اللَّه من حب التاريخ والأنساب ما يستحق الحمد والثناء، فقد حببه إلى قلبي منذ الصغر وجبلني على حبه واقتناء كتبه وحب كاتبيه خصوصًا المتقدمين، ولذلك وجدت ربي يسوقني إليه سوقًا ويدني إلي قاصيه ويقرب مني بعيده ويأخذ بيدي إلى مخبئات فوائده وعذارى أبكاره، فله الحمد والمنة على ما أبلاني به، وهذا السبب كان دافعه لي أعظم سببًا من أي سبب من الأسباب المتقدمة، فإن المؤلف الذي يكتب في غير فنه كالذي يأكل طعامًا رديئًا، وهو شبعان ريان، فتجد التخمة في كتابته، كما يجدها في شبعه، ومثل من يكتب في فنه وفيما يحسنه كالجائع الذي وجد طعامًا شهيًا في أوجِّ جوعه فيأكل بنهمة ولذة، فمن كتب فيما يجيده أبدع وألمع.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح (٣/ ٥٨٤): وإذا تكلم المرء في غير فنه أتى بهذه العجائب.

ويرحم اللَّه الإمام ابن الوردي حيث قال في لاميته:

قيمة المرء ما يحسنه ... أكثر المرء منه أم أقل

* * *

المبحث الثاني:
ذكر من سبقني إلى التأليف في مناقب أهل اليمن

قبل البدء في أمر الفضائل أحببت أن أذكر كتب من سبقني إلى التأليف في هذا الباب مع كوني قد سُبِقت، ثم ذكرت بعض القواعد والأصول التي لابد من معرفتها لمن يكتب في أمر الفضائل والتاريخ:

فأول من علمته ألف في ذلك:

(١) الشيخ: محمد بن عبد الحميد القرشي الفرغاني الضرير المتوفى سنة ٣١٧ في كتابه «الأربعين اليمانية» جمعها في فضائل اليمن[١].

(٢) كتاب «الميمون في فضائل أهل اليمن»، وهو مفقود لابن أبي الصيف: محمد بن إسماعيل اليمني الشافعي الزبيدي فقيه الحرم ونزيله المتوفى: سنة ٦٠٩، تسع وستمائة[٢].

(٣) كتاب «فواصل الزمن في فضائل اليمن» للقطب القسطلاني المصري المتوفى سنة ٦٨٦، وهو غير القسطلاني الذي شرح البخاري، وهو مفقود[٣].

---

(١) انظر: كشف الظنون (١/ ١٢)، وهداية العارفين (٤٥٩).

(٢) نقل منه الجندي في مقدمته في السلوك نبذًا تدل على قيمة الكتاب، وأن مؤلفه له معرفة بهذا الشأن، فهو مذكور بالصلاح موصوف بالحديث والعلم روى عن ابن الجوزي والسلفي، قال الذهبي في تاريخ الإسلام وفيات سنة ٦٠٩ و٦١٩: وخرّج أربعين حديثًا عن أربعين شيخًا من أهل أربعين مدينة، وكان يسمع مع عُلوّ سنه، وكان مشهورًا بالدين والعلم، والحديث. وحدث، ونفع، وأفاد، وكان عارفًا بالمذهب حصل كثيرًا من الكتب وجمع أربعين حديثًا عن أربعين شيخًا من أربعين مدينة سمع من الكل بمكة، وكان على طريقة حسنة وسيرة جميلة وخير.

(٣) راجع: التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (٢/ ١٠٨) للسخاوي.

(٤) كتاب «بهجة الزمن في أخبار اليمن» لتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني الشافعي المتوفى سنة ٧٤٤ مطبوع متداول، وهو إلى فن التاريخ أقرب.

(٥) كتاب «قرة العيون في أخبار اليمن الميمون» لوجيه الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الشيباني الزبيدي المعروف بالديبع اليمني المتوفى سنة ٩٤٤ مطبوع متداول[1].

(٦) رسالة «القول الحسن في فضل أهل اليمن» للإمام الشوكاني المتوفى سنة ١٢٥٠، وهي كراسة صغيرة ضمن الفتح الرباني، وقد طبعت مستقلة، وهي أنقى مما تقدم.

(٧) كتاب «نشر الدر المكنون من فضائل اليمن الميمون» لمحمد بن علي الأهدل الحسيني اليمني المتوفى ١٣٧٢هـ، وهو لا يبعد عن كتاب ابن الديبع من حيث احتوائه على كمية من الضعاف والموضوعات، وقد نشره الحجري في كتابه مجموع بلدان اليمن وقبائلها.

(٨) كتاب «اليمن في صدر الإسلام» للدكتور عبد الرحمن الشجاع.

(٩) كتاب «الثناء الحسن على أهل اليمن» للمروني، وهو كتاب قيم.

(١٠) كتاب «اليمن ومكانتها في القرآن والسنة» للشيباني كتيب وجيز مفيد.

---

(١) وأما كتاب ابن الديبع، والذي قبله، فلها وعليها مليئة بالموضوعات وكتاب الأخير أكثر حشدًا للموضوعات والأباطيل من سابقه، قال الشوكاني في الموضوعات: وقد توسع المؤرخون في ذكر الأحاديث الباطلة في فضائل البلدان، ولاسيما بلدانهم؛ فإنهم يتساهلون في ذلك غاية التساهل ويذكرون الموضوع، ولا ينبهون عليه، كما فعل الديبع في تاريخه الذي سماه «قرة العيون بأخبار اليمن الميمون»، وتاريخه الآخر الذي سماه «بغية المستفيد بأخبار مدينة زبيد» مع كونه من أهل الحديث.

(١١) كتاب «بلدة طيبة» للأخ فيصل بن عبده قائد الحاشدي، وهو كتاب قيم.

(١٢) كتاب «القول الحسن في فضل أهل اليمن» لأبي بشير الحجوري رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو نظير عنوان الشوكاني، وهو من أنقى ما كتب.

(١٣) كتاب «الجامع لفضائل أهل اليمن» للسقاف أبي حذيفة التعزي، وهو كتاب جامع كاسمه، إلا أن له عيوبًا لا تُغفر، وتكرارًا لا يغمر، ومن عيوب كتابه وكلنا ذو عيب، إلا أن ما كان عيبًا فاحشًا، أو خطأ متكررًا، فلا يجوز السكوت عنه؛ لأن التغافل عنه عيبان، فمن عيوبه: أنه جعل المناقب الخاصة مناقبَ لكلِّ اليمنيين، وأكثر من هذا الصنيع، وليته لم يكثر من ذلك.

وإليك بيان ذلك:

● بوب ص١٩٧ على الحديث الوارد في فضل عمان «لو أنك أتيت أهل عمان ما سبوك...» الحديث بقوله: أهل اليمن أهل السمع والطاعة.

● بوب ص٢١٩على حديث: «يخرج من عدن أبين...» بقوله: أهل اليمن حملة لواء الجهاد في آخر الزمان.

● بوب ص ٢٠٥ على حديث «إن هذا الأمر كان في حمير...» بقوله: أهل اليمن ملوك الأرض

● بوب ص١٩٣ على رسالة معاوية لعامله في مصر: «لا تول على عملك، إلا حضرمي...» بقوله: أهل اليمن أهل ثقة الناس.

● بوب ص٢٩٥ على حديث «قريش، والأنصار، وجهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وأشجع: مواليَّ، ليس لهم مولى دون اللَّه ورسوله»، بقوله: ولاية اللَّه لأهل اليمن.

• بوب ص٢٣٣ على حديث فضل المعافر: «لا تعلنهم. . . » الحديث، بقوله: حب النبي ﷺ لأهل اليمن.

وأيضا علَّل كثرة لباس رسول اللَّه ﷺ للحبرة -وهي ثياب يمنية- أنه لبسها حبًا لأهل اليمن، وليس الأمر كذلك، وإنما لبسها ﷺ؛ لأنها كانت جل منسوجاتهم وملبوساتهم من اليمن، وقد كانت المنسوجات اليمنية أكثر لبس العرب مسلمهم وكافرهم.

• بوب ص١١٩ على حديث في فضل جرير البجلي «يدخل عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن. . . » الحديث، بقوله: الخير في أهل اليمن.

• بوب ص٢٤٥ على حديث «بارك اللَّه في أحمس»، بقوله: تبجيل النبي ﷺ لأهل اليمن.

• بوب على حديث وفد نجران، وقولهم للرسول ﷺ: «ابعث معنا رجلًا أمينًا. . »، بقوله: حب أهل اليمن لتعلم السنة والعقيدة السلفية؟.

• بوب ص١٠٨ على عرض الطفيل بن عمرو للرسول ﷺ حين قال له الطفيل: «هل لك في حصن حصين ومنعة»، بقوله: حرص أهل اليمن على حماية الإسلام.

• بوب ص٢٤٧ على حديث جرير في شأن ذي الخلصة: «اللهم ثبِّته واجعله هاديًا مهديًا. . . » الحديث، بقوله: أهل اليمن من حماة العقيدة والإسلام.

• بوب ص١١٠ على حديث الهمداني: «ألا رجل يحملني إلى قومه، فإن قريشًا. . . » الحديث، بقوله: همة أهل اليمن في احتضان الدعوة السلفية؟

• بوب ص١٢٢ على حديث في فضل قبيلة جذام بقوله: أهل اليمن عزة

أهل الإسلام.

• بوب ص٢٥١ على حديث «إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو...» الحديث، بقوله: أهل اليمن من أهل الأخوة والمحبة والمواساة.

• بوب ص٢٥٤ على حديث «إني لأعرف بيوت الأشعريين...» الحديث، بقوله: أهل اليمن من أكثر الناس حبا للقرآن.

• بوب ص٢٦٧ على حديث فيروز الديلمي «من ولينا...» الحديث، بقوله: أهل اليمن في حفظ اللَّه وحمايته، كما بوب عليه أيضًا بقوله: فضل قبيلة الديلم اليمنية.

قلت: هي أسرة، وليست قبيلة وفارسية، وليست يمنية ممن نزل اليمن صحبة الملك سيف بن ذي يزن فجاء الإسلام فاعتنقوه ﷺ.

• وبوب ص١٨٩ على حديث «نعم القوم الأزد...»، بقوله: أهل اليمن من أبعد الناس عن أمراض القلوب.

• بوب ص١٢٦ على حديث زيد بن ثابت مرفوعًا: «اللهم أقبل بقلوبهم»، بقوله: تعلق قلوب أهل اليمن بالإسلام، وكرر ص١٢٩ لفظ الحديث هذا من طريق أنس تحت باب: (حب أهل اليمن للطاعات)، وهنا قصور في فهم العلاقة بين الحديث والتبويب، فالحديث فيه الدعاء، وذلك قبل أن يسلموا؛ بل دعاء اللَّه لهم ليسلموا، فمتى تعلقت القلوب، ولم يأتهم النذير بعد ومثل هذا القصور في التالي:

• بوب ص٢٤١ على حديث «أكثر القبائل في الجنة مذحج»، بقوله: أكثر قبائل اليمن في الجنة، والأولى أن يقول: أكثر القبائل -إطلاقًا، وليس تحديدًا- في الجنة؛ لأن مراد الرسول ﷺ أكثر القبائل من العجم والعرب دخولًا الجنة مذحج، فتقييده من اليمن قصور ظاهر.

• ومثله تمامًا ما بوبه ص٢٧٨ بقوله: من خيار قبائل اليمن، وذكر تحته حديث عمرو بن عبسة: «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ القَبَائِلِ؟ قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: السَّكَاسِكُ، وَالسُّكُونُ كِنْدَةُ، وَالأملُوكَ مُلُوكِ رَدْمَانَ، وَفِرَقًا مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ، وَفِرَقًا مِنْ خَوْلان...» الحديث.

وليس مراده ﷺ بالخيرية هنا مقيدة بأن فضل قبائل يمنية على أختها، ولست أعني التفضيل المطلق فجملة قريش والأنصار خير منهم، وإنما قصد ﷺ أنهم من خير القبائل لا خيرها، فكان حقه أن يقال: باب من خيار القبائل، بلا تقييد.

• ومثله ما بوبه ص١٣٨ باب صدق النية ترفع أهل اليمن المرتبة العلية، وذكر حديث يأتي قوم تحقرون... الحديث.

أوهام في الأنساب والجغرافيا

أيضًا حصل لأخينا المكرم أوهام بالأنساب والجغرافيا حيث جعل أزد شنوءة أنهم أزد عمان ص١٨٧، ثم كرر الغلط ص٢٠٢ بادعائه أن ضمادًا الأزدي من أزد شنوءة، وهي أزد عمان.

أقول: وهذا جهل بالأنساب، فإن الأزد لما تفرَّقت أيادي سبأ سلك فريق منهم شرقًا إلى عمان، فعرفوا بأزد عمان، ولم يعرفوا بغير ذلك البتة وفريق سلكوا غربًا ونزلوا السراة فعرفوا بأزد السراة وعرفوا بأزد شنوءة، والسراة لها إطلاقان لدى العرب عام وخاص.

أما الإطلاق العام:

فيطلق على السلسة الجبلية الممتدة من جبال المعافر الحجرية في قعر اليمن إلى الشام.

قال الهمداني في الصفة (٤٨): وذلك أن جبل السراة، وهو أعظم جبال العرب وأذكرها أقبل من قعرة اليمن حتى بلغ أطراف بوادي الشام فسمته العرب حجازًا؛ لأنه حجز بين الغور، وهو هابط، وبين نجد، وهو ظاهر. اهـ

وقال ص٦٧: أما جبل السراة الذي يصل ما بين أقصى اليمن والشام، فإنه ليس بجبل واحد، وإنما هي جبال متصلة على نسق واحد من أقصى اليمن إلى الشام في عرض أربعة أيام في جميع طول السراة يزيد كسر يوم في بعض هذه المواضع، وقد ينقص مثله في بعضها، فمبتدأ هذه السراة من أرض اليمن أرض المعافر... اهـ.

ثم وصفها رَحِمَهُ اللَّهُ مفصلة وبدقة إلى الشام، وذكر تفاصيلها في كتاب الصفة لمن أراد مراجعتها هناك.

والإطلاق الخاص:

يطلق على سراة الجبال الممتدة ما بين الطائف إلى أبها، وهي مساكن الأزد، ولذلك قيل لهم: أزد السراة؛ لنزولهم فيها.

قال الهمداني في الصفة ص ١٢١: أرض السراة: ثم يتلو معدن البرام ومطار صاعدًا إلى اليمن سراة بني علي وفهم، ثم سراة بجيلة والأزد بن سلامان بن مفرج وألمع وبارق ودوس وغامد والحجر إلى جرش بطون الأزد. اهـ

قلت: ويسمون أيضًا أزد «شنوءة»، وسمي بشنوءة لشنآنٍ كان بينه، وبين أهله، قاله الحافظ في الفتح ٦: ٣٠٧.

قال البكري في معجم ما استعجم (١/ ٩٠): ومنازل أزد شنوءة السّراة، وهي أودية مستقبلة مطلع الشمس بتثليث وتربة وبيشة. اهـ

وغلط أخونا بأن جعل الأملوك المذكورين في الحديث أنهم أملوك منطقة

الشعر في بعدان من محافظة إب، حيث قال ص٢٩٢: وهي عزلة من مخلاف الشعر في ناحية النادرة، أو أملوك ردمان. اهـ.

قلت: فلا داعي لهذا التحديد والتردد؛ لأن النبي ﷺ قد قيده بقوله: «والأملوك أملوك ردمان»، وذكر كلمة (ردمان) تمييزًا لهم عن أملوك حمير التي هي في الشعر مثاله مثال القيد في (عدن أبين) فراجعه في فضل عدن.

أيضًا غلط حيث جعل تجيب بطنًا خارج اليمن وكأنه قديم النزوح، وليس له بقية باليمن، فقال ص١٧٨: ومن بطون كندة المشهورة خارج اليمن تجيب ونسب إليها أئمة... اهـ

قلت: سياق كلامه يدل أنها ليست لها من اليمن، إلا النسب، وهي العكس ممن نزحت إبان الفتوحات من حضرموت مساكنهم معروفة في حضرموت إلى القرن الرابع، فقد حددها الهمداني في كتبه، انظر: فضل تجيب من هذا الكتاب.

ووهم حيث جعل بني الحارث الذين فضل عليهم رسول اللَّه ﷺ حضرموت بقوله ﷺ: وحضرموت خير من بني الحارث... الحديث

فقال أخونا: بنو الحارث منطقة شمال صنعاء. اهـ

قلت: ألم يعلم أخونا صاحب الجامع أن تسمية شمال صنعاء ببني الحارث من المتغيرات الجغرافية المتأخرة، وأن تسميتها ببني الحارث ليست قديمة، إنما مراده ﷺ ببني الحارث قبيلة عربية شهيرة يقال لهم: بنو الحارث بن كعب، وهم بطن من القبيلة المذحجية اليمنية ومساكنهم في نجران.

ووهم أخونا -حفظه اللَّه- فذكر أن قبيلة الديلم التي منها فيروز الديلمي من الحدأ حيث قال ص٢٦٨: ديلم قبيلة من أهل الحدأ تقع في محافظة ذمار، وقد تقدم بيان أن فيروز الديلمي من جبال الديلم في بلاد فارس ممن

جاء أبوه صحبة سيف بن ذي يزن.

حاول أخونا تحديد مساكن همدان فقال ص٢٧٥: همدان قبيلة في شرق اليمن. اهـ

قلت: وهو خطأ فاحش فهمدان هي المساحة الممتدة ما بين صنعاء وصعدة ومأرب وعبس حجة. راجع: ما قررته في فضل همدان.

ووهم أيضًا في مساكن قبيلة دوس فقال ص٢٨٠: دوس فخيذة من قبائل لبعج أحد فروع عك يسكنون في وادي مور وأعمال اللحية شمال الحديدة بمسافة ١٢٥ كيلو. اهـ

قلت: وليس الأمر، كما زعم؛ بل هي قبيلة في أزد السراة جنوب المملكة السعودية حاليًا في محافظة الباحة وزهران، راجع: فضل دوس من هذ الكتاب.

وهناك قصور لدى السقاف في تحديد بلاد مذحج، قال في تعيينها ص٢٤٢: ومركز مذحج اليوم في نواحي ذمار، وفي دثينة من أبين، وفي مديرية الزاهر من بلاد البيضاء، وكانت تعرف قديمًا باسم سرو مذحج؛ أي: موقعهم، وقال في موطن آخر: ومذحج إحدى القبائل الكهلانية الأصيلة في المنطقة الشرقية في اليمن فيما يسمى اليوم بمراد وعنس والحدأ والبيضاء ويافع... الخ

أضف أن السقاف كرر حديث «الإيمان يمان» خمس مرات بأسانيد مختلفة، وتفنن في التبويب عليه، فبوب عليه بقوله: (علو أهل اليمن في الإيمان)، (تفضيل أهل اليمن في الإيمان)، (أهل اليمن منابع الإيمان)، (صفاء الإيمان عند أهل اليمن)، (قوة أهل اليمن بالإيمان).

وكان يكفيه التبويب الأول: علو أهل اليمن.. فإن من لازم العلو:

التفضيل والصفاء والقوة. . . الخ

ومن عجيب تبويبه: أنه بوب بابًا بعنوان (أهل اليمن يؤتون أجورهم مرتين)، وذكر تحته حديث أبي موسى مرفوعًا: «**ورجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي**. . . » الحديث، وليس كل اليمنيين كانوا أهل كتاب.

قلت: فهذه هي الكتب التي اعتنت بفضائل أهل اليمن، وكل كتاب من هذه يعتبر مرجعًا في بابه ينهل منه من يقف على ما فيه من فوائد، وبعض هذه الكتب أكثر فائدة من غيرها، وكما يقال: كم ترك الأول للآخر.

ولما رأيت من تقدم ذكرهم لم يرووا الغليل في هذا الباب، ولم يشفوا العليل بجمع كل ما في الباب استعنت بالواحد الوهاب، فأكثرت عليه من الإلحاح وطرق الباب ففتح لي من الخير وكشف لي عن ذلك الحجاب حتى تربى في حجري كتابي «**بذل الثمن في فضل أهل اليمن**»، فكان من درر الزمن وشفاء للزّمِن، فجمع وأوعى، وكفى ووفى، وأغنى عما سواه وشفى، وسقى فأروى، وكان جامعًا لشروط التأليف الصحيحة التي ينبغي لمن ألف أن يعرفها.

قال حاجي خليفة في كتابه كشف الظنون، وهو يتحدث عن مقاصد التأليف: «وينبغي لكل مؤلف كتاب في فن قد سبق إليه: أن لا يخلو كتابه من خمس فوائد:

- استنباط شيء كان معضلًا.
- أو: جمعه إن كان مفرقًا.
- أو: شرحه إن كان غامضًا.
- أو: حسن نظم وتأليف.

وإسقاط حشو وتطويل» اهـ.

ومما اشتمل عليه كتابي هذا، وهو من نفائسه:

١- ذكر جل الآيات التي لها صلة باليمن تحت باب (اليمن في القرآن).

٢- عقدت فصلًا لمشاركة جل القبائل اليمنية في الفتوحات الإسلامية.

٣- عقدت فصلًا لمن دخل اليمن من الصحابة مع دراسة صحة ذلك إن أمكن

٤- ذكرت مشاهير المحدثين والعلماء الراحلين إلى اليمن مع تحديد سيرهم إن أمكن

٥- ذكرت بعضًا من آثار اليمنيين الجغرافية واللغوية والحرفية.

٦- وأيضًا أني في الفضائل الخاصة أذكر القبيلة، ثم نسبها وسبب تسميتها مع تحديد مكانها اليوم مهتديًا بكتب الهمداني رَحِمَهُ اللَّهُ كصفة جزيرة العرب والإكليل؛ لأن بعض البلدان قد اندرس اسمها واستبدلت اسمًا جديدًا، وهذه من أعظم الفوائد؛ لأن هناك ممن سبق ذكرهم ربما يعقد بابًا في فضل مذحج، أو جيشان، أو بكال والمعافر، ولا يبين أماكنها فيبقى القارئ محتارًا ومتشوقًا لمعرفة مكانها.

تنبيه: قد ترى في ثنايا هذا الكتاب من النقل عن الهمداني في كتابيه صفة جزيرة العرب والإكليل بكثرة وخاصة في تحديد الأماكن والبقاع.

فإن قلت: لم جعلته سراجك المهدي ودليلك الخريت، والجواب: نعم لقد أكثرت من النقل عن الهمداني رَحِمَهُ اللَّهُ لأسباب ثلاثة:

الأول: أنه نسابة اليمن ولسانها؛ بل هو من كبار نسابي العرب، فهذا فنُّه فلم يُعلم عربي قط وصف بلاد العرب بتلك الدقة في وقت مبكر كوصف أبي محمد الحسن الهمداني.

الثاني: لاعتماده عند مصنفي أهل السنة، وأذكر لك نموذجين ممن اعتمد

عليه في النقل.

الأول: الإمام ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد نقل عنه في تاريخ دمشق معتمدًا عليه. انظر: (٢٤/ ٣٧٠) حيث قال: ذكر أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن ذي الدمينة في كتاب مفاخر قحطان.. وأيضًا انظر رقم (٢٤/ ٤٦٦) من تاريخ دمشق.

الثاني: الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد نهل من معين الهمداني في كثير من كتبه وعلى وجه الخصوص في كتابيه فتح الباري والإصابة، ففي فتح الباري: انظر على سبيل المثال لا الحصر الأرقام التالية (٤/ ٤٥٣)، و(٦/ ٥٣٩)، و(٧/ ٣٨١)، هذه إشارة من الفتح، والمواضع التي نقل عنه في الفتح كثيرة لم أستقصها.

وأعجب من ذلك أن الهمداني كان محل ثقة عند القوم، فهذا ابن حجر في الإصابة ربما يذكر فيها صحابيًا غريبًا غير مشهور، وليس لديه ما يثبت صحبته سوى نص عن الهمداني فانظر مثلًا ترجمة كلٍّ من:

عمرو بن مالك بن عميرة الأرحبي.

وقيس بن عمرو بن مالك.

ومران بن ذي عمير الهمداني.

الثالث: وهو أهمها أن الهمداني قريب من العصور المفضلة، ولذلك أدرك كثيرًا من مناطق اليمن على مسمياتها الأصلية قبل أن تتغير مسمياتها.

❊ ❊ ❊

المبحث الثالث:
ذكر بعض القواعد والأصول في باب التاريخ

● **القاعدة الأولى: ينبغي لمن كتب في الفضائل ألا يستطيل، ولا يفخر، ولا يحتقر:**

قلت: ينبغي لمن كتب في أمر الفضائل ألا يستطيل، أو يفخر، خاصة إن كان له في الفضائل نصيب؛ كأن يكتب عن بلده، أو قبيلته، وما شابه ذلك، والعلة في ذلك -والله أعلم- أنه ربما يقع في محذورين محرمين: إما أن يفخر، وإما أن يحتقر، فيفخر بما وهبه الله من فضله من الفضائل والمناقب فيضيع شكر الله والتواضع والأدب، وإما يحتقر الآخرين؛ لأنهم دونه، وهذا محرم، كما هو معلوم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» ص١٦٤: إن الذي يجب على المسلم إذا نظر في الفضائل، أو تكلم فيها أن يسلك سبيل العاقل الذي غرضه أن يعرف الخير ويتحراه جهده، وليس غرضه الفخر على أحد، ولا الغمط من أحد، فقد روى مسلم في صحيحه (٢٨٦٥) عن عياض بن حمار المجاشعي قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن الله أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد»**، فنهى سبحانه على لسان رسوله ﷺ عن نوعي الاستطالة على الخلق، وهي الفخر والبغي؛ لأن المستطيل إن استطال بحق، فقد افتخر، وإن كان بغير حق، فقد بغى، فلا يحل لا هذا، ولا هذا، فإن كان الرجل من الطائفة الفاضلة مثل أن يذكر فضل بني هاشم، أو قريش، أو العرب، أو الفرس، أو بعضهم، فلا يكون حظه استشعار فضل نفسه والنظر إلى ذلك، فإنه مخطئ في هذا؛

لأن فضل الجنس لا يستلزم فضل الشخص، كما قدمناه فربَّ حبشي أفضل عند اللَّه من جمهور قريش، ثم هذا النظر يوجب نقصه وخروجه عن الفضل فضلًا عن أن يستعلي عبدًا، أو يستطيل، وإن كان من الطائفة الأخرى مثل العجم، أو غير قريش، أو بني هاشم فليعلم أن تصديقه رسول اللَّه ﷺ فيما أخبر وطاعته فيما أمر ومحبة من أحبه، والتشبه بمن فضله اللَّه، والقيام بالدين الحق الذي بعث اللَّه به عبده ورسوله محمدًا ﷺ يوجب له أن يكون أفضل من جمهور الطائفة المفضلة، وهذا هو الفضل الحقيقي، وانظر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين وضع الديوان وقالوا له: يبدأ أمير المؤمنين بنفسه، فقال: لا، ولكن ضعوا عمر حيث وضعه اللَّه تعالى، فبدأ بأهل بيت رسول اللَّه ﷺ، ثم من يليهم حتى جاءت نوبته في بني عدي، وهم متأخرون عن أكثر بطون قريش، ثم هذا الاتباع للحق ونحوه قدمه على عامة بني هاشم فضلًا عن غيرهم من قريش اهـ.

• **القاعدة الثانية: القلوب مفطورة على حب الأوطان، لكن لا تقدس ويغالى بحبها:**

معلوم أن القلوب مفطورة على محبة الأوطان التي خلقت فيها وترعرعت على ترابها واستنشقت من هوائها، ويشترك في هذا الحب المسلم والكافر حتى الحيوانات ومحبة الوطن غريزة فطرية لا يمدح أحد لأجلها، ولذا لا يصح في حب الأوطان شيء من الشرع.

أما حديث «حب الوطن من الإيمان».

فقد قال الألباني في الضعيفة رقم (٣٦): حديث موضوع، كما قال الصغاني (ص ٧)، وغيره، ومعناه غير مستقيم؛ إذ إن حب الوطن كحب النفس والمال ونحوه، كل ذلك غريزي في الإنسان لا يمدح بحبه، ولا هو

من لوازم الإيمان، ألا ترى أن الناس كلهم مشتركون في هذا الحب لا فرق في ذلك بين مؤمنهم وكافرهم؟! .

قلت -القائل الألباني-: بل هو أشد من ذلك؛ فإن (عمرو بن ثابت): متروك، واللذان فوقه: لم أعرفهما، ويحتمل أن جابرًا هو: الجعفي؛ وهو متروك أيضًا، و(محمد بن عمارة بن صبيح): لم أجد له ترجمة أيضًا. اهـ

وقال رحمه الله في موضع آخر: الشيخ: الجملة اللي هي شائعة بين الناس أن الرسول ﷺ قال: «حب الوطن من الإيمان». هذا كلام ما أنزل الله به من سلطان.

إذن الرسول ما صح عنه أنه قال: «حب الوطن من الإيمان».

نرجع بقى نقول: سؤال فقهي، سؤال فقهي بعد ما طهرنا الأذهان من كون الرسول قال: «حب الوطن من الإيمان».

هل صحيح أن حب الوطن من الإيمان أم يجوز حب الوطن؟ في فرق:

شيء يجوز وشيء له علاقة بالإيمان، أي شيء له علاقة بالإيمان، فهو مستحب وأنت صاعد حتى يصير فرضًا، صح، ولا لا؟ لكن الأمر الجائز، سواء عليك فعلته، أو تركته.

حب الوطن أمر غريزي، حب الوطن أمر غريزي، مثل حب الحياة، ومثل كراهية الموت، فالإنسان الذي يحب الحياة لا يمدح، ولا يذم، لكن يمدح ويذم باعتبار ما يتعلق بحياته، كما قال -عليه الصلاة والسلام-: «خيركم من طال عمره وحسن عمله، وشرُّكم من طال عمره وساء عمله».

فإذن حب الوطن أمر غريزي في الناس؛ ولذلك قال تعالى في حق اليهود: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]، لماذا؟ لأن الإنسان يتعلق بوطنه، فالتعلق بالوطن أمر

غريزي، أمر طبيعي. اهـ[١].

• **بطلان استدلال الوطنيين بحديث «لولا أن قومك أخرجوني ما خرجت»:**

قلت: يستدل الوطنيون على الشغف بالأوطان بقول رسول اللَّه ﷺ: «**أما إنك من أحب بلاد اللَّه إلى اللَّه، وأحب بلاد اللَّه إلي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت؟**»، وذلك حين خرج من مكة ويظنون أن الرسول ﷺ قال ذلك لكونها بلدته ومسقط رأسه لا لشيء سوى ذلك، ولم يعرفوا أنه قالها ديانة؛ لأنها حرم اللَّه رب العالمين.

قال الشيخ الألباني: «بدي أرجع أنا لحديثك، صحيح أن الرسول -عليه الصلاة والسلام- لما عزم على الهجرة من مكة إلى المدينة توجه إلى مكة وقال: «أما إنك» انتبه بقية الحديث أيش يختلف الأمر عن المعنى اللي دار في ذهنك خطأ، خطأ، الحديث ليس له علاقة بحب الوطن أي وطن، كان له علاقة بحب خير بلاد اللَّه، قال ﷺ: «**إنك أحب بلاد اللَّه إلي اللَّه وأحب بلاد اللَّه إلي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت**» ليه؟ لأنه وطنه؟ لا؛ لأنه خير بلاد اللَّه، ولأن هذه مكة أحب بلاد اللَّه إلى اللَّه، بالتالي أحب بلاد اللَّه إلى رسول اللَّه. فإذن هذا الكلام لا يطبق على كل بلاد الدنيا.

فمثلًا لا يجوز لمسلم -نضربها، كما يقولون: علاوية-أُخْرِجَ من بلده مصر مكرهًا بيلتفت بيقول: أما إنك من أحب بلاد اللَّه إلى اللَّه، وأحب بلاد اللَّه إلي، ولولا أن قومك أخرجوني منك ما خرجت؟ ما بيجوز هذا الكلام، فأنت يا أخي فبارك اللَّه فيك، العلم نور، فلا يجوز للإنسان المسلم أن يتكلم بغير علم؛ لأن اللَّه ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ

---

(١) انظر: موسوعة الشيخ الألباني في العقيدة (٤/ ١٧-١٨)، وهو مفرغ من أشرطة إذ يبدو أثر اللهجة الشامية في الكلمات.

وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦]» اهـ من أشرطة «الهدى والنور» (٥٢٧/ ٠٦: ١٢: ٠٠).

الحنين إلى الوطن من شيم الأشراف

قال القاضي عياض رَحِمَهُ اللَّهُ، وهو يتحدث عن قول الأنصار للنبي ﷺ: «أما الرجل فقد أدركته رغبة في قرابته» قال: إذ ليس فيه عيب للنبي ﷺ، ولا نقص له؛ بل هو من مكارم أخلاق الأشراف الحنين للأوطان(١).

● **القاعدة الثالثة: غالب المؤرخين، ومن يكتب في الفضائل، لا يتحاشون الضعاف والموضوعات لماذا..؟**

وهذه القاعدة ناتجة عن القاعدة التي قبلها؛ إذ إن حب الأوطان سبب لتساهل كثير من المؤرخين في حشد ما هبَّ ودرج من الأحاديث المكذوبة في فضل بلدانهم؛ بل قد يكون من الأخباريين من هو موسوم بالضعف وربما بالوضع، ورواية الأباطيل في الحديث كالواقدي والكلبي متروكان في الحديث حجتان في باب السير والأنساب لتعلم أن تساهل الإخباريين ورواة الفضائل ليس من اليوم فحسب؛ بل منذ أمد وبسبب تساهل الإخباريين دخل على الأمة شر مستطير وشر كثير

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: أما جمهور المصنفين في الأخبار والتواريخ والسير والفتن من رجال الجرح والتعديل منهم من هو في نفسه متهم، أو غير حافظ كأبي مخنف لوط بن يحيى وهشام بن محمد السائب الكلبي وإسحاق بن

---

(١) إكمال المعلم في شرح مسلم (٦/ ٧٤) أفادني بهذه الفائدة الأخ أحمد بن غانم الأسدي - حفظه اللَّه-.

بشر، وأمثالهم من الكذابين[١].

وقال العلامة الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في كتابه «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (٤٣٦)**: «وقد توسع المؤرخون في ذكر الأحاديث الباطلة في فضائل البلدان، ولا سيما بلدانهم؛ فإنهم يتساهلون في ذلك غاية التساهل ويذكرون الموضوع، ولا ينبهون عليه، كما فعل ابن الديبع في تاريخه الذي سماه قرة العيون بأخبار اليمن الميمون وتاريخه الآخر الذي سماه بغية المستفيد بأخبار مدينة زبيد مع كونه من أهل الحديث، وممن لا يخفى عليه بطلان ذلك فليحذر المتدين من اعتقاد شيء منها، أو روايته، فإن الكذب في هذا قد كثر وجاوز الحد وسببه ما جبلت عليه القلوب من حب الأوطان والشغف بالمنشأ» اهـ.

قال القاسمي: «وأغلب المولعين بنقل مثل هذه الغرائب المصنعة، هم المؤرخون الذين يعتمدون على أخبار بني إسرائيل، ويقلدونهم من غير برهان ودليل، والله الهادي إلى سواء السبيل»[٢].

- **القاعدة الرابعة: الفضل بيد الله، وهو ذو الفضل العظيم:**

معنى هذا: أن أمر التفضيل ورفع القدر بيد الله سبحانه لا يشاركه أحد، فمن رفعه، فهو المرفوع، ومن فضله، فهو الفاضل وتفضيله لمن يشاء من خلقه ومدحه لهم ليس كتفضيل ومدح من دونه كثناء الكتاب والشعراء، أو الملوك والدول؛ إذ إن مدح البشر معرض للنقض والزوال والخطأ، فلا يفرح به والأدلة على اختصاص الله بالاصطفاء والاجتباء ورفع القدر كثيرة:

- قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ

(١) انظر: الرد على البكري لابن تيمية (١/ ٧٧).
(٢) تفسيره عند قوله تعالى ﴿إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾.

ٱللَّهِ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].

- وقال تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١].

- وقال: ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

- وقال: ﴿وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل: ٧١].

- وقال: ﴿لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢٩].

- وقال: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَـٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [النور: ٢١].

- وقال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَكَفَىٰ بِهِۦٓ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ [النساء: ٤٩ - ٥٠].

فمن منطلق هذه الآيات تبين لنا أن أمر التزكية والاصطفاء له وحده سبحانه.

وأخبر سبحانه بأنه قد فاوت بين خلقه فيما أعطاهم من الأموال والأرزاق والعقول والمفاهيم وغير ذلك من القوى الظاهرة والباطنة فقال: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ [الزخرف: ٣٢].

والآيات من مثل هذا كثيرة جدًا.

فيتبين مما سبق: أن اللَّه سبحانه، كما تفرد بالعبودية تفرد بأمر الاصطفاء والتفضيل فيرفع من يشاء ويخفض من يشاء، وقد اقتضى تفضيله سبحانه

تفضيل النوع الواحد بعضه على بعض كتفضيل بعض أجزاء الأرض على بعض كتفضيل مكة والمدينة وغيرها على سائر الأرض وتفضيل المساجد على سائر البقاع وكتفضيل جنس الرجال على جنس النساء، كما قال: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ﴾ [النساء: ٣٤].

وفضل آدم وذريته على كثير من المخلوقات، كما قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٧٠].

وفضل الأنبياء والرسل على من سواهم من بني آدم، وجعل محمدًا ﷺ أفضلهم وخيرهم وإمامهم وقدوتهم وحامل لواء الحمد يوم القيامة، وجعل أمته خير الأمم وأول من تجتاز الصراط وتدخل الجنة قبل غيرها من الأمم، ويسر لهذه الأمة من الشرائع ما لم ييسره لغيرها من الأمم، فصلوات الله وسلامه على صفوة الخلق من خلقه القائل: «**إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ آدَمَ مِنْ قَبْضَةٍ قَبَضَهَا مِنْ جَمِيعِ الأَرْضِ فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدْرِ الأَرْضِ جَاءَ مِنْهُمُ الأَحْمَرُ وَالأبيض وَالأَسْوَدُ**، وبين **ذَلِكَ وَالسَّهْلُ وَالْحَزْنُ وَالْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ**»(١).

❊ ❊ ❊

(١) رواه أبو داود في سننه (٤٦٩٣) عن أبي موسى، وحسنه شيخنا الوادعي رحمه الله.

المبحث الرابع:
قواعد في الأنساب لابد منها في هذا الكتاب

الأولى: كل اليمنيين من قحطان، وهذه القاعدة سأشبع فيها القول -إن شاء اللَّه- في باب نسب اليمنيين قريبًا.

الثانية: أشهر ولدين لسبأ هما حمير وكهلان، وهما أعظم جرثومتين في نسب اليمنيين من دون قحطان، وفيهم الشرف والملك.

قال ابن سعيد الأندلسي في كتابه «نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب» (٩٧): وكان لسبأ عدد كثير من الولد والعقب؛ والذِّكْر والملك لولدين: حمير وكهلان ابني سبأ. اهـ

وقال ابن خلدون في تاريخه (٢/ ٣٦): وأما بنو سبأ بن يقطن فلم يبيدوا، وكان لهم بعد تلك الأجيال البائدة أجيال باليمن منهم حمير وكهلان وملوك التبابعة.

وقال أيضًا (٢/ ٥٤): وكان لسبأ من الولد كثير وأشهرهم حمير وكهلان اللذان منهما الأمتان العظيمتان من اليمنيّة أهل الكثرة والملك والعزّ وملك حمير منهم أعظمه، وكان منهم التبابعة، كما يذكر في أخبارهم.

وقال السمهودي في خلاصة الوفاء (١/ ٥٣٢٣): وكان أولاد حمير وأولاد كهلان ابني سبأ حينئذ سادة اليمن

الثالثة: متمخضة عن الأولى، وهي أن مرجع اليمنيين إلى هذين الأصلين فالقبائل اليمنية إما حميرية قحطانية، أو كهلانية قحطانية.

قال شهاب الدين السلاوي في كتابه «الاستقصاء لأخبار المغرب الأقصى» (٢/ ١٦٢): وَاعْلَم أن أمة الْعَرَب تَنْقَسِم أولا إِلَى قسمَيْنِ عدنان

وقحطان ثمَّ يَنْقَسِم كل من عدنان وقحطان إِلَى شعبين عظيمين، فأما عدنان، وهم الإسماعيلية ذُرِّيَّة إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم عليه السلام فينقسمون إِلَى ربيعَة وَمُضر، وأما قحطان، وهم اليمانية ذُرِّيَّة قحطان بن عَابِر بن شالح بن أرفخشد بن سَام بن نوح عليه السلام فينقسمون إِلَى حمير وكهلان، هَذَا هُوَ الْمَعْرُوف الْمَشْهُور من نسب الْفَرِيقَيْنِ.

الرابعة: أن أسماء المناطق اليمنية سميت بأسماء أجداد يمنيين جاهليين استوطنوها، فالناظر في أسماء جل البقاع والأماكن اليمنية يجدها بأسماء رجال نزلوها.

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب (٨٥): نسبت هذه البلدة إلى حضرموت بن حمير الأصغر فغلب عليها اسم ساكنها، كما قيل خيوان ونجران، والمعنى بلد حضرموت وبلد خيوان وبلد نجران؛ لأن هؤلاء رجال نسبت إليهم المواضع، وكذلك سمي أكثر بلاد حمير وهمدان بأسماء متوطّنيها. اهـ

وقال الجندي في السلوك (١/ ١٧٨)، وهو يتحدث عن لحج: سمي باسم رجل من مُلُوك حمير، وكذلك غَالب الْيمن إِنَّمَا هِيَ مُسَمَّاة بهم. اهـ

قلت: وهذا هو الحاصل، كما سيمر بنا في أخبار صنعاء وعدن والمعافر وحضرموت ويافع وخولان ولحج وغيرها من المناطق.

الخامسة: ألقاب قبائل يمنية لا نظير لها في بقية العرب وفائدة هذه القاعدة أنك تعرف أن هذه القبيلة من اليمن قطعًا لا من غيرها وهي:

اليزني، العدني، اليافعي، الخولاني، العنسي، الحرازي، الوصابي، الشرعبي، المعافري، السكسكي، الكندي، الهمداني، المأربي، السبأي، المرادي، النخعي، الحوثي، الشبامي، الشاكري، الحدأي، الأزدي،

الدوسي، الزهراني، الحكمي، الغافقي، الغامدي، العكي، النخلاني، الوادعي، البجلي، الحجوري، الهوزني، الحاشدي، البكيلي، البكالي، الألهاني، الجبلاني، الجيشاني، الحجري، الحضرمي، السومي، التجيبي، الصدفي، التنعي، المهري، اليامي، الخارفي، الخمري، السكوني، الأرحبي، الأخروجي، الربادي، الكلاعي، السحولي، الميتمي، الخبائري، العني، الأصبحي، الزَّبيدي، الزُّبيدي، الأشعري، الأعموقي، الخامري، الخبشي، الشعباني، الشعبي، الذماري، اليحصبي، الرعيني، الردماني، الأودي، الأملوكي، الحزيزي، الجرتي، السعواني، الدبري، النقوي، الكشوري، البوسي، اللحجي، الثاتي، الكحلاني، الرعرعي، الحداقي، التباعي، العلقاني، الشراحي، الشهراني، الخثعمي، الفزعي، النجراني، التبالي، الثمالي، الواشحي، المقري، ليس من القراءة.

فهذه قبائل يمنية بحتة النسب لا نظير لها في أنساب العرب، فما وجد من هذه النسب في اليمن، أو خارج اليمن فهي من بلاد اليمن من قبائله التي نزحت أيام الفتوحات الإسلامية خاصة بلا خلاف حسب تتبعي واستقرائي لا علاقة لها بالقبائل التي نزحت أيام تفرق أيادي سبأ.

وأما الصنعاني، فهو نسبة إلى اثنتين صنعاء اليمن وصنعاء الشام والأخيرة مردها إلى الأولى تسميةً ونسبةً، اقرأ ما قررته في مادة صنعاء من هذا الكتاب في باب الفضائل.

ثم ما له نظير في بقية الأنساب العربية فكثير نذكر بعضًا منها: الرهاوي، العائذي، الكعبي، العبسي، الحارثي، الثوري، الوهبي، النعيمي، البدري، الرحبي، وهي كثيرة وتستطيع التفريق بالرجوع إلى القرائن وكتب الأنساب.

السادسة: قد تجد من النِّسَبِ اليمنية المتقدمة آنفًا ما يقال فيمن نُسب إليهم: أن أصله من الشام، أو أصله من مصر، أو الكوفة، فلا تفهم من ذلك أن ثمت قبيلة أخرى نظيرة القبيلة اليمنية مثاله: حنش الصنعاني، وأبو الأشعث الصنعاني، قيل فيهما: أن أصلهما من الشام، وعبد الرحمن بن شماسة قيل: أصله من دمشق، وابن ملجم قيل: أصله من مصر، ويونس بن ميسرة الجبلاني قيل: أصله من الكوفة، وستجد غيرهم كثير.

والجواب: لا تظن أنها صنعاء أخرى ومراد وجبلان ومهرة أخرى؛ لأنه قد يقال في صاحب النسبة اليمنية أن أصله من بلد كذا غير اليمن باعتبار المولد والمنشأ لا غير؛ لأن اليمنيين كانوا من السابقين المهاجرين في فتح البلدان وبعد فتحها ينزلون هناك ويسكنون فيولد لهم، ألا ترى أنه يقال في كثير ممن فتح الأندلس ونزلها أنهم شاميون، ومراد المترجمين باعتبار المنشأ والمولد، وإلا فهم يمانيون؛ فإنهم بين خولاني، وصنعاني، وغافقي، ويحصبي، ومعافري، ومهري، وتجيبي، وهلم جرا.

السابعة: في بيان مساكن الحميريين والكهلانيين.

تقدم أن اليمنيين إما كهلانيون، وإما حميريون، فالحميريون لهم المرتفعات والهضاب الجبلية في غرب اليمن، ولهم الصحاري والأودية في شرق اليمن كحضرموت ومهرة، وأيضًا لهم خولان صعدة، كما بيناه فيما يأتي في فضل حمير، وأما الكهلانيون فمساكنهم في وسط اليمن وشماله وغربه كالشريط الساحلي الغربي، أما وسطه -يتمثل ذلك في مذحج محافظة البيضاء وأكثر شبوة إلى جنوب مأرب ومشارق أبين وعنس ذمار، ولهم بقية في مساكنهم الأصلية في نجران والقحاطنة في جنوب المملكة السعودية انظر حدود مذحج فيما يأتي من هذا الكتاب-، وأما شماله ويتمثل ذلك في همدان والأزد - فهمدان كمحافظة عمران وحجة والجوف، وأما الأزد فيتمثل في

مناطق عسير وأبها، وأما الشريط الساحلي فيتمثل في أرض الأشعريين وحكم بن سعد العشيرة الساكنون في أرض تهامة الممتدة من حيس إلى حلي بن يعقوب، فهذا الساحل قسمة بين الأشعريين والحكميين، فمن حرض شمالًا إلى حلي يعد لحكم، ومن جنوبه إلى حيس للأشعريين ولكهلان أيضًا شرق الجزيرة العربية الجهة المعروفة بعُمان، وليس فيما ذكرت حصرًا لأرض كلا الفريقين -أعني: حمير وكهلان-، إنما هو حصر لأرض كل منهما فيما كان جهة اليمن فقط.

الثامنة: في بيان القرابات بين قبائل اليمن في النسب فأهل رعين واسم رعين يريم؛ لأن رعين لقب ليريم، وهي -الرضمة والنادرة والسدة والشعر ورداع- وأهل جيشان كمحافظة الضالع ويافع هؤلاء كلهم من جد واحد لقبه رعين واسمه يريم بن سهل، ثم أبناء عمهم جبلان محافظة ريمة ووصاب وشرعب هؤلاء جدهم واحد -مع من تقدم ذكرهم-، وهو سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن سبأ، انظر بيان ذلك في نسبة كل واحدة منها فيما يأتي من هذا الكتاب قال ابن حزم: ووصاب، وجبلان، ابنا سهل بن عمرو، وهما عمًّا ذي رعين، أخوا أبيه[1].

وأما أهل جرش وحراز وبكال وميتم والصبيحة والأيزون -الأزارق حاليًا- ويحصب كيريم والقفر والسحول وحفاش وملحان فجدهم واحد، وهو سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد ابن سهل -وإليه يلتقون مع من سبق ذكره- وبقية النسب، كما تقدم آنفًا.

وأما حضرموت السكان الأصليون غير كندة وأهل أبين دون مشارقها وعدن ولحج دون الصبيحة جدهم واحد، وهو زهير بن أيمن بن الهميسع بن

(١) جمهرة أنساب العرب (١/ ٤٣٧).

حمير بن سبأ.

وأما أهل مهرة وسقطرى وخولان صعدة (محافظة صعدة كلها) فجدهم واحد، وهو قضاعة بن حمير.

ثم هذه البطون الحميرية المذكورة من أول القاعدة السابعة إلى هنا كلها جدها واحد، وهو حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وإنما أردت بتفصيلي هذا بيان بطون حمير وقرب بعضها إلى بعض أكثر من بعض البطون فيما بينها.

وأما أهل حجة وعمران والجوف ومشارق صعدة ونجران فجدهم واحد فمرجعهم إلى الجديين حاشد وبكيل، وهما ابنا خيران بن نوف بن همدان انظر التفاصيل في قسم همدان في باب الفتوحات.

وأما أهل البيضاء ومأرب وشبوة ومشارق أبين كلودر ومودية وأحور وخولان صنعاء وعنس ومحافظة الحديدة والمعافر كالحجرية وكندة، ومنها ماوية والحشأ، وكذلك جيزان ونجران والأزد كأبها وعسير جدهم واحد، وهو أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان فمذحج هو بن أدد والأشعر هو بن أدد، وكذا كنده والمعافر من نسل أدد

التاسعة: أنه من كان ساكنًا في مخلاف من المخاليف يجوز له الانتساب إليه باعتبارين:

الأول: باعتبار السكنى، وهذا لا غضاضة فيه وباعتبار النسبة؛ أي: أن من انتسب إلى الجد الذي سمي به المخلاف باعتبار أنه جده الأعلى لا حرج عليه أن ينتسب إليه بشرط أنه لم يكن دخيلًا على المخلاف الذي انتسب إليه مثاله: مخلاف الأشعريين -محافظة الحديدة حاليًا- من يعرف نفسه أنه من

هذه المنطقة أبًا عن جد لم يكن دخيلًا عليهم يجوز له أن ينتسب بالأشعري نسبًا لكون هذه أرض بنيه من نسل الاشعر بن أدد، وإن كان دخيلًا يجوز له باعتبار المنطقة كونه نازلًا فيها، وهكذا الأمر في كل مخاليف اليمن عليه فقس.

العاشرة: أن المناطق الحدودية بين بعض المخاليف هي مناطق تجاذب مشتركة بين المخلافين المتجاورين، فأحيانًا يُنْسبُون إلى هذا المخلاف، وأحيانًا إلى ما يجاوره مثاله بلاد ردمان كانت منطقة تجاذب بين خولان صنعاء، وبين بلاد رعين (الرضمة رداع السدة النادرة الشعر)، فإنك تجد في بعض الرجال من رواة الأحاديث والآثار فلان الردماني الرعيني، وأحيانًا الردماني الخولاني باعتبار أنها كانت تجاذب بين رعين وخولان؛ لأنها كانت تمتد بينهما؛ لأن أرض مذحج التي منه ردمان أصلًا هي لرعين قبل أن تأتي مذحج فتسكنه، كما سيأتي -إن شاء اللّه- في أخبار مذحج ورعين، ومثله مناطق الشِّعْر والنادرة تجاذب بين رعين وجيشان، وكذا بيحان ومديرية عرما كانت قديمًا منطقة تجاذب بين حضرموت ومذحج، ومثلها شبام كوكبان والأخروج (الحيمتين)، فإنهما مناطق تجاذب بين حمير وهمدان.

الحادية عشرة: القبيلة التي لها موطنان، أو قبيلتان متحدتان في الاسم.

فالأول: وهو ما له موطنان، وهذا النوع على قسمين:

(أ) من نزح من موطنه الأصلي إلى موطن آخر وبقي منهم بقايا في موطنهم الأصلي مثال ذلك مذحج، فإن موطنها الأصلي نجران وجيزان ونواحيهما، فلما تحاربت مذحج مع بعض القبائل هاجر كثير منهم إلى المحافظات التالية -البيضاء أبين شبوة- مع بعض الاستثناءات لبعض المناطق القليلة من أبين فحملت هذه المحافظات اسم مذحج من الجاهلية إلى ما بعد الإسلام بينما بقيت بعض بطونها في موطنها الأصلي في مناطق نجران كبني الحارث بن

كعب وزُبيد وحكم بن سعد العشيرة بجيزان وغيرها من البطون وأشهر بقاياها اليوم في جنوب المملكة قبيلة قحطان السعودية.

(ب) وهي عكس الأولى من نزح من موطنه، ولم يبق له أثر، وهي قبيلة كندة كانت تسكن نجد فنزحت بعد مقتل ابن الجون بأسرها إلى حضرموت، ولم يبق منهم أحد هناك

الثاني: ما اتفقا في الاسم، واختلفتا في المكان، وهذا النوع على قسمين:

(أ) ما اتفقا في الاسم فقط، واختلفا مكانًا ونسبًا كالأملوك فأملوك ردمان (السوادية) تختلف عن أملوك حمير (الشعر) مكانًا ونسبًا، فالأولى من مذحج والأخرى حميرية وافترقا في المكان واتفقا في التسمية، ومثلها خولان صنعاء وخولان صعدة. راجع ما قررته في شأنهما في مشاركة خولان صعدة في الفتوحات

(ب) ما اتفقا تسميةً ونسبًا، واختلفا مكانًا كوادعة حاشد ووادعة نجران، فإن بعضهما من بعض، فهما شيء واحد في النسب والاسم، وإن اختلفت أماكنهم، ومثلها زُبيد نجران وزُبيد عنس في ذمار مع أن الأخيرة أصل عن الأولى فزبيد من مذحج، ولما نزحت من نجران إلى وسط اليمن نزح بعض زبيد إلى سائلة زُبيد شرق بيت الكوماني وزُبيد هذه هي آخر حد مذحج من جهة الغرب هي وعنس.

الثانية عشرة: قبائل دخلت في بعض القبائل والبطون، فإما تبرز مكانتها فيمن نزلت فيهم واستقلالها القبلي، وإما أن تضمحل وتذوب فيمن دخلت فيهم.

فالأول: كمذحج حين نزحت من نجران فنزلت على قبيلة حمير وأخذت

المساحة الممتدة من شرق ذمار حتى مغارب حضرموت، ومن بحر شقرة حتى مأرب، فإن هذه أرض حميرية رعينية بحتة سكنتها مذحج حتى عرفت بها، كما قرره الهمداني في صفة جزيرة العرب، ومثلها خولان صعدة فإنها أقبلت من شحر حضرموت ونزلت في صعدة فسكنتها ففصلت بين وادعة حاشد من الجنوب ووادعة نجران من الشمال.

والثاني: مثل بعض البطون الكهلانية كالمعافر (الحجرية)، والسكاسك (ماوية والحشأ)، وألهان (آنس)، فإن هذه البطون ليست من حمير فالمعافر والسكاسك من كندة وألهان أخو همدان كلها كهلانية، لكن هذه البطون نزلت في أراضي الحميريين واختلطوا بهم حتى عُدُّوا منهم، واللَّه أعلم.

الثالثة عشرة: لم يصب كثير من النسابين والجغرافيين المتقدمين من غير اليمنيين في تحديد كثير من المناطق اليمنية كياقوت الحموي في «معجمه»، والسمعاني في «الأنساب»، فربما يحددون البلد القريب من عدن قرب صنعاء والعكس، وربما يجعلون البلد الغربي شرقي والعكس، وأكثر تحديدهما لبلدان اليمن تخمينًا ورجمًا بالغيب ليس عن يقين لعدم تمكن كثير من النسابين من الرحلة إلى اليمن، ولعل اللَّه ييسر بمستدرك عليهما في هذا الشأن بمشيئته وقوته، وكما غلط بعض النسابين في تحديد الأماكن فهناك من يغلط في ضبط بعض الأنساب اليمنية، مثاله في النسبة إلى وصاب الأصل أن يقال: الوصابي، وهناك من ينسب الأوصابي، ويظن الباحث أنها قبيلة أخرى في اليمن، والمقري يقولون المقرائي، وهو لحن، وهذا حاصل بكثرة من قبل كثير من النسابين أعني اللحن في القبائل اليمنية.

* * *

المبحث الخامس:
تمهيد عن اليمن

أحببت في هذا المبحث أن أضع تمهيدًا عن اليمن من حيث سبب التسمية وكيفية النسبة إليه وحدوده وفضل أرضه وأسمائه ونسب أهله، وذكر كونهم أصل العرب وخصائص اليمن كونه من الجزيرة العربية فيأخذ خصائصها وفضائلها ونبذة عن حياة اليمنيين قبل الإسلام.

الباب الأول:
تسمية اليمن يَمنًا نسبة إلى ماذا؟

القول الأول: لأنها عن يمين الكعبة والشام شامًا؛ لأنه عن شمال الكعبة، وهو قول أبي عبيدة في غريب الحديث، والبخاري في «صحيحه»، وابن منظور في «لسان العرب»، والفيروز آبادي وانتقده ياقوت.

القول الثاني: سُمِّي اليَمَن ليمنِه والشّأم لشُؤْمِه، قاله قطرب في مثلثته، وهو قول مردود باطل لما يعلم من بركة بلاد الشام وعدم شؤمها.

القول الثالث: إنَّما سُمِّيت اليَمَن لتَيامُنِهم إليها، قاله ابن الشرقي، وينسب إلى ابن عباس[1].

القول الرابع: أن تسمية اليمن يمنا نسبة إلى جد جاهلي، ولكن اختلفوا من هو؟ أهو: أيمن بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح عليه السلام، أم: يمن بن قحطان بن هود، ويمن هو لقب يعرب بن قحطان، سميت به البلاد فغلب عليها، وسميت به الذرية فشملها في خلاف طويل الذيل قليل النيل.

---

(١) معجم البلدان لياقوت (٥/ ٤٤٧).

فأقول: إن أولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: إن تسمية اليمن يمنًا نسبة إلى يمن بن قحطان الذي تقدمت الإشارة إليه؛ لأن الذي يتتبع معاجم البلدان يجد أن جل بلدان اليمن إن لم يكن كلها يجد أسماءها نسبة إلى رجال نزلوها كهمدان وخولان ومراد وعنس وحجر ويافع وأبين وحاشد ويكال ووصاب وغيرها من البلدان، فهذا هو الراجح، والله أعلم.

الباب الثاني:
كيفية النسبة إلى اليمن

يقال: يمني على القياس، ويمان بزيادة الألف وحذف ياء النسبة وعوض عنها الألف، وهذا هو الأكثر في النسبة، وذكر أبو محمد بن سيد الناس في كتابه الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب: أن المبرد وغيره أيضًا حكوا أن التشديد في اليماني لغة، وحكى الجوهري وغيره أيضًا عن سيبويه جواز التشديد في يماني وأنشد:

يمانيًّا يظل يشد كيرا ... وينفخ دائمًا لهب الشواظ

قلت: وبضم الياء يعني البركة كقول الرسول ﷺ: «يُمن الخيل في شقرها»[1] أي البركة في الخيل الشقراء وبفتح الياء هي بلادنا السعيدة، قال الرازي في مختار الصحاح: يمن بلاد للعرب.

ويقال لمن سلك جهة اليمن: تيامن فلان[2]، كما قال الرسول ﷺ: «تيامن منهم ستة...»، كما سيأتي -إن شاء الله- ولمن يلبس زي اليمن كالجنابي «الخناجر اليمنية»، ونحوها: تيمنت يا فلان، والله أعلم.

---

(١) رواه الطبراني في الكبير (١٠٦٧٦) عن ابن عباس، وهو حسن.
(٢) جامع الأصول لابن الأثير (٢/ ٣٢٦).

الباب الثالث:

حـــــدود اليمـــن

يحد اليمن من الغرب بحر القُلْزم (الأحمر)، ومن الجنوب بحر العرب، وأما من الشرق، فمن المؤرخين من يدخل عمان في اليمن، ومنهم من يجعل منتهى حد اليمن من الشرق إلى ظفار الحبوضي وصلالة، وهما اليوم في عُمان.

وأما الحدود الشمالية؛ فاضطربت أقوال المؤرخين في ذلك:

فذهب النووي إلى أن حد اليمن الشمالي يشمل نجد حيث قال في تهذيب الأسماء واللغات (٤/ ٢٠٢): واليمن تشتمل على تهامة وعلى نجد اليمن، والمراد بقولهم ميقات حجاج اليمن يلملم؛ أي: ميقات أهل تهامة؛ لأن أهل نجد اليمن ميقاتهم قرن. اهـ

قلت: وهذا أبعد من البعيد ويعد شذوذًا.

وذهب آخرون إلى أن حدَّ اليمن منطقة طلحة المَلِك، وكانت قديمًا في ظهران الجنوب بنجران.

قال الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق (١/ ١٤٦)، والبكري في معجم ما استعجم (١/ ١٦)، وابن خرداذابة في المسالك والممالك (١٨٩): طلحة الملك شجرة عظيمة.. وهي حد ما بين عمل مكة وعمل اليمن.

وذهب آخرون إلى أن حد اليمن إلى الحدود المتعارفة عليها اليوم بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية إلى منطقتي علب وحرض، وهو مذهب القطيعي وياقوت في المعجم.

قال القطيعي في مراصد الإطلاع (٢/ ٩٥٦): علب بكسر أوله، وكسر ثانيه، وآخره باء موحدة.... آخر حدّ اليمن إذا خرجت منها تريد البصرة. اهـ

وقال ياقوت في المعجم مادة حرض: حَرَضُ: بفتحتين، وهو في اللغة الذي أذابه الحزن، وهو بلد في أوائل اليمن من جهة مكة. اهـ

ولياقوت قول آخر، وهو قول الهمداني: أن حد اليمن مناطق حلي بن يعقوب وأم جحدم، وأم جحدم كان ميناء حلي في القديم.

قال الهمداني في الصفة (٥٤): وأم جحدم قرية بين كنانة والأزد وجبل كدمل، وهي حد اليمن. اهـ

قلت: وكدمل يدعى اليوم كتنبل جبل في البحر الأحمر.

وقال ياقوت في معجم البلدان مادة (أم حنين)، وهو يتحدث عن شاعر نفاه الملك الرسولي إلى حلي بن يعقوب فقال: ووكل به من أوصله إلى حلي، وهي آخر حدّ اليمن من جهة مكة.

وذهب الأصمعي، كما في معجم البلدان مادة «يمن» إلى أنه إلى نجران، قال ياقوت: وقال الأصمعي: اليمن، وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران، ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشّحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة، وبينونة: بين عمان والبحرين، وليست بينونة من اليمن، وقيل: حدّ اليمن من وراء تثليث، وما سامتها إلى صنعاء، وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعمان إلى عدن أبين، وما يلي ذلك من التهائم والنجود، واليمن تجمع ذلك كله.

الحد الشمالي لليمن زمن النبوة

قلت: مهما كان حد اليمن من جهة الشمال لم يستقر على حال، ولم يتفق المؤرخون في ذلك على مقال؛ لأنه لكل زمن دولة، ورجال والأرض للّه يورثها من يشاء من صالحي الرجال، فلا يهمنا ذلك أعني لا يهمنا حدود اليمن السياسية، والذي يهمنا حدود اليمن الجغرافية التي عناها أهل التاريخ

والجغرافيا، وهو إلى أين كان حد اليمن حين قال الرسول ﷺ: «**الإيمان يمان**»، وحين قال: «**إني لبعقر حوضي أذود الناس ليشرب أهل اليمن**» أعني: أنه لابد من معرفة حد اليمن من جهة الشمال في فجر الإسلام من أجل أن نعرف من الذين يدخلون في هذه المناقب وتشملهم هذه الفضائل، إذن لا بد من معرفة هذا الأمر؛ لأنه ينبني عليه أحكام وفضائل، فمن عُدَّ من هذه المناطق من أهل اليمن، فقد نالته كل فضيلة في هذا الكتاب كالشرب من الحوض، وأنه من مدد الإسلام، وأنهم أهل حكمة وفقه وحياء وسكينة واستجابة... إلخ إذن فإلى أين كان حد اليمن في حياة رسول الله ﷺ أقول، وبالله التوفيق.

- **للفظ اليمن إطلاقان: عام وخاص:**

أما العام: فكل ما كان عن يمين الكعبة يسمى يمن، وكل ما كان عن شمالها يسمى شام، وهذا مجاز، ولذلك يسمى الركن الجنوبي الغربي من الكعبة بالركن اليماني لا أنه ملكٌ لليمنيين، وإنما لكونه إلى جهة اليمن، ويسمى الركن الشمالي الآخر الركن الشامي لكونه جهة الشام، وعلى هذا يحمل قول البخاري رحمه الله في صحيحه: سمي اليمن يمنًا؛ لأنه عن يمين الكعبة وسميت الشام شامًا؛ لأنها عن شمال الكعبة.

الإطلاق الخاص: وهو الذي يعنينا، وهو معرفة إطلاق اسم اليمن على ما كان في زمن النبوة.

أقول -والله الموفق-:

يتبين لنا أن آخر حد اليمن من الشمال زمن النبوة هو بمعرفة الحد الشمالي لقبيلة الأزد؛ لأنها آخر قبيلة يمنية في جهة الشمال وآخر حد لهذه القبيلة من الشمال هي تبالة مساكن خثعم، واخترنا التحديد بقبيلة الأزد لأدلة نبوية من

خير البرية ﷺ؛ لأننا نجد أن جرير بن عبد الله البجلي ﷺ من بجيلة بطن من الأزد، ومع هذا قال الرسول ﷺ لجرير البجلي: يدخل عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن، وقال له: **«ألا تريحني من ذي الخلصة»**، وكان بيت في اليمن يسمى الكعبة اليمانية... إلخ، والكعبة اليمانية المعروفة بذي الخلصة التي هدمها جرير حين قال له الرسول ﷺ: **«ألا تريحني من ذي الخلصة»** قال جرير: وكان بيت في اليمن تعبده بجيلة.

قلت: وموضع ذي الخلصة بالتحديد كانت شمال تبالة في سروم السفلى، ثم نجد أبا هريرة عبد الرحمن بن الصخر الدوسي الزهراني من قبيلة زهران بالباحة، ومع هذا سيأتي -إن شاء الله- معنا في ترجمته أن بعض الصحابة كانوا يقولون: مال لهذا اليماني يكثر من الحديث عن رسول الله ﷺ، كما سيأتي -إن شاء الله- في ترجمة أبي هريرة ويقول الذهبي في ترجمته من السير: الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات.

ورجح هذا الرحالة ابن جبير الأندلسي رحمه الله قال، وهو يتحدث عن بلاد السراة وبجيلة: وكفى بأن دخلوا -يعني: بجيلة والسراة- في عموم قوله ﷺ: **«الإيمان يمان»** إلى غير ذلك من الأحاديث الواردة في اليمن وأهله[1].

الباب الرابع:

فضل الأرض اليمنية وبركتها

قال تعالى: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبا: ١٥]، وقال رسول الله ﷺ: **«اللهم بارك لنا في شامنا، وفي يمننا....»** الحديث.

(١) رحلة ابن جبير (١٠٠).

قلت: إن مما لا خلاف نعلمه أن أحب البلاد إلى اللَّه وأطهرها وأفضلها البلد الحرام، ثم مدينة سيد الأنام -عليه أفضل الصلاة والسلام-، ثم بلاد الشام، ثم البلد اليمان.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «واليمن تِلْو الشام في الأفضلية على العراق والمشرق لقوله في الحديث الصحيح: «**اللهم بارك لنا في شامنا، وفي يمننا**» قالوا: وفي نجد قال: «**منها يطلع قرن الشيطان**»، وفي الحديث الصحيح أيضًا: «**الإيمان يمان**» إلى غير ذلك من الأحاديث». اهـ[1].

إذًا فاليمن رابع بلد في الإسلام في الفضل؛ أعني: فضل الأرض لا الرجال، وإلا فسكان المدينة الأوس والخزرج يمانيون، وسكان الشام لخم وجذام وعاملة والغساسنة كلهم يمنيون.

الباب الخامس:
أسـماء اليمن

الاسم الأول: قحطان، ورد في السُّنة: «**لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان؛ أي: من اليمن من نسل قحطان**»، وإلى قحطان يرجع جماع نسب اليمنيين.

الاسم الثاني: سبأ، وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، ورد في القرآن في موضعين منه، الأول قال تعالى عن الهدد: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، والموضع الثاني قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ [سبأ: ١٥]، وورد هذا الاسم في السنة، كما في حديث فروة وابن عباس الآتيين، والسبب في تسمية اليمن بهذا الاسم،

---

(١) من كتابه «الأربعين المتباينة السماع» ص٩١ لابن حجر.

إنما هو من انتساب ولد إلى والده؛ لأن سبأ والد اليمنيين عمومًا، ومن سبأ حمير وكهلان وإلى حمير وكهلان مرجع كل اليمنيين.

الاسم الثالث: حمير، ورد في السنة بكثرة منه: «إن هذا الأمر كان في حمير»... إلخ وسيأتي، وحمير ليست كل اليمن، إنما هي بعضه، ولكنه يطلق كثيرًا على اليمن اسم حمير من باب إطلاق البعض على الكل نظرًا لما لهذه القبيلة من دور في حكم اليمن في الجاهلية، وما لها في الإسلام من أدوار في فتوح الأمصار وقتال الكفار.

الاسم الرابع: اليمن الخضراء، وقد قص الله في القرآن خبر جنتي سبأ من جمالها حيث جعلها آية وعبرة فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ﴾ [سبأ: ١٥]... الآية.

قال الهمداني في الصفة (ص٥١): سميت اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها.

قال القزويني: «تسمى اليمن الخضراء لكثرة أشجارها وزروعها، تزرع في السنة أربع مرات، ويحصد كل زرع في ستين يومًا، وتحمل أشجارهم في السنة مرتين»[1].

الاسم الخامس: بلاد العرب السعيدة، وذلك لما ذكرناه آنفا لكثرة زروعها ومروجها.

قال ابن عاشور: وَقَدْ كَانَ الْيُونَانُ يُلَقِّبُونَ مَمْلَكَةَ الْيَمَنِ بِالْعَرَبِيَّةِ السَّعِيدَةِ أَخْذًا مِنْ مَعْنَى الْيُمْنِ فِي الْعَرَبِيَّةِ.

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد ص٢٤ للقزويني.

قلت: لعل هذا كان قديمًا، أما الآن أحسن الزراع حالًا ينتج في السنة مرتين، وقد تكاسل الناس في أمر الزراعة، وأصبح غالب الحبوب والقوت يستورد من الخارج.

وقال: وَكَانَتْ بِلَادُ الْيَمَنِ مَشْهُورَةً بِالْخَيْرَاتِ فَهِيَ مَيْمُونَةٌ. وَكَانَ جُغْرَافِيُّو الْيُونَانِ يَصِفُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ السَّعِيدَةِ[١].

الباب السادس:
نسب اليمنيين

أجمع النسابون والمؤرخون على أن كلَّ اليمنيين من نسل قحطان.

قال ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٩ و٨٤ و٣٢٠): وإلى قحطان جماع اليمن.

وقال السمعاني في الأنساب: وقحطان هو الّذي انتسب جميع الأنصار إليه واليمن كلها، وهم بنو يعرب بن يشجب بن قحطان، واسمه «يقطن بن عابر».

وقال ابن الأثير في اللباب في تهذيب الأنساب (١١/ ١٧٤): وَهُوَ -يعني قحطان- أصل جَمِيع عرب الْيمن إِلَيْهِ ينتسبون.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام ترجمة «الإمام مالك»: وَإِلَى قَحْطَانَ جِمَاعُ الْيَمَنِ.

وقال السمهودي في خلاصة الوفاء (١/ ٥٥٣): وجماع قبائل اليمن ينتهي إلى قحطان.

ونقل الإجماع ابن قتيبة في المعارف (١٠١) حيث قال: وأجمع النّسابون على أنّ اليمن من ولد قحطان. اهـ

---

(١) تفسيره المسمى (التحرير والتنوير) قصة ملكة سبأ من سورة النمل وعند قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ﴾ من سورة البلد.

واختلفوا فيما وراء قحطان: فقائل: إن مردهم إلى إسماعيل، كما بوب عليه البخاري في صحيحه «باب نسبة اليمن إلى إسماعيل»، وذكر حديثًا رواه عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «خرج رسول اللَّه ﷺ على قوم من أسلم ينتضلون بالسوق فقال: **«ارموا بني إسماعيل، فإن أباكم كان راميًا، وأنا مع بني فلان»** لأحد الفريقين فأمسكوا بأيديهم فقال: **«ما لهم»** قالوا: وكيف نرمي وأنت مع بني فلان؟ قال: **«ارموا وأنا معكم كلكم»**.

ولأن قبيلة أسلم يرجع نسبها إلى اليمن إلى قبيلة الأزد اليمنية الشهيرة».

قلت: وذهب الجمهور من نسابي العرب بقحطانهم وعدنانهم إلى أن اليمنيين ليسوا من ذرية إسماعيل.

أما قول جمهور اليمنيين فحكاه المسعودي حيث قال: والواضح من أنساب اليمن، وما تدين به كهلان وحمير ابنا قحطان[1] إلى هذا الوقت قولًا وعملًا، وينقله الباقي عن الماضي والصغير عن الكبير والذي وجدت عليه التواريخ القديمة للعرب وغيرها من الأمم، وعليه وجدت الأكثر من شيوخ ولد قحطان من حمير وكهلان بأرض اليمن والتهائم والانجاد وبلاد حَضْرَمَوْت والشِّحْر والاحقاف وبلاد عمان وغيرها من الأمصار أن الصحيح في نسب قحطان أنه قحطان بن عابر وهو هود[2].

وأما من غير اليمنيين فمشهور وحكاه الألوسي فقال رحمه الله: والجمهور على أن العرب القحطانية من عرب اليمن وغيرهم ليسوا من ذريته عليه السلام[3].

---

(١) يفهم من نص المسعودي هذا أن كهلان وحمير ولدان لقحطان مباشرة لصلبه وليس كذلك وإنما هما من نسله فهما ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

(٢) مروج الذهب (٢/ ٤٥).

(٣) روح المعاني عند قوله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾.

قال ابن حجر: «فدل على أن اليمن من بني إسماعيل، وفي هذا الاستدلال نظر؛ لأنه لا يلزم من كون بني أسلم من بني إسماعيل أن يكون جميع من ينسب إلى قحطان من بني إسماعيل لاحتمال أن يكون وقع في أسلم ما وقع في إخوتهم خزاعة من الخلاف هل هم من بني قحطان، أو من بني إسماعيل، وقد ذكر ابن عبد البر من طريق القعقاع بن أبي حدرد في حديث الباب أن النبي ﷺ مرَّ بناس من بني أسلم وخزاعة، وهم يتناضلون فقال: «**ارموا بني إسماعيل**»، فعلى هذا فلعل من كان هناك من خزاعة كانوا أكثر، فقال ذلك على سبيل التغليب، وأجاب الهمداني النسابة عن ذلك بأن قوله لهم: «**يا بني إسماعيل**» لا يدل على أنهم من ولد إسماعيل من جهة الآباء؛ بل يحتمل أن يكون ذلك لكونهم من بني إسماعيل من جهة الأمهات؛ لأن القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصهارة، فالقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات» اهـ.

قلت: وكلام الهمداني هو الراجح، والمراد من قوله ﷺ: «**فإن أباكم كان راميًا**»؛ أي: أباكم من جهة الأمهات لا من جهات الآباء، فعلى هذا يحمل هذا الحديث، كما يحمل كذلك قول أبي هريرة رضي الله عنه حين قال للأنصار مخاطبًا: «. . . فتلك أمكم يا بني ماء السماء»؛ يعني: هاجر أمكم من جهة الأمهات، ويؤيده حديث أنس رضي الله عنه المتفق عليه قال: «جمع رسول الله ﷺ الأنصار فقال: «**أفيكم أحدٌ غيركم؟**» قالوا: لا، إلا ابن أخت لنا، قال رسول الله ﷺ: «**ابن أخت القوم منهم**»»، والله أعلم.

جل العرب يرجع نسبهم إلى اليمن(١)

فاليمن أصل العرب، وأرضه منشأ الإنسان العربي الأول؛ أعني: العرب العاربة من قبل وجود العرب المستعربة، وهذا بإجماع النسابين والمؤرخين، فكم اليوم من أناس في بلاد الخليج والشام ومصر والجزائر ودول المغرب وإندونيسيا وجيبوتي وغيرها من أرض اللَّه من ينتمي إلى اليمن، وهذا أمر معروف عن اليمنيين قديمًا وحديثًا وأعظم الأسباب في نزوح اليمنيين عن بلادهم أمران هامَّان:

الأول: تفرق اليمنيين في البلدان عُمان والمدينة النبوية والحيرة والأردن وسورية، فنزل الأزد جبال السراة من عسير وعُمان والمدينة، ومنهم الأوس والخزرج وجذام وعاملة والغساسنة نزلوا الشام الأردن وسوريا، ونزلت قبيلة لخم والمناذرة الحيرة من أرض العراق والسبب في ذلك نزوح أبناء سبأ من مأرب حين انفجر السد العظيم ومزقهم اللَّه كل ممزق، كما ذكر في كتابه حتى أصبح مثل عند العرب فيقولون: تفرق بنو فلان تفرق أيادي سبأ، وكان خبر تفرقهم، كما أخبر رسول اللَّه ﷺ، وهو ما رواه: فروة بن مسيك الغطيفي، ثم المرادي، قال: أتيت رسول اللَّه ﷺ فقلت: يا رسول اللَّه ألا أقاتل من أدبر من قومي بمن أقبل منهم؟ قال: «بلى» قال: ثم بدا لي فقلت: يا رسول اللَّه، لا؛ بل أهل سبأ فهم أعز وأشد قوة، قال: فأمرني رسول اللَّه ﷺ، وأذن لي في قتال سبأ، فلما خرجت من عنده أنزل اللَّه في سبأ ما أنزل، فقال رسول اللَّه ﷺ: «ما فعل الغطيفي» فأرسل إلى منزلي فوجدني قد سرت، فردني، فلما أتيت رسول اللَّه ﷺ، وجدته قاعدا وأصحابه، فقال: «ادع القوم، فمن أجابك منهم، فاقبل،

---

(١) تشير بعض الدراسات إلى أن اليمن مهد الإنسان عمومًا والبشرية جمعاء ليس العرب فقط.
قلت: وهو قول تدعمه بعض روايات التاريخ الإسلامي.

ومن أبي، فلا تعجل حتى تحدث إلي» قال: فقال رجل من القوم: يا رسول اللَّه، وما سبأ: أرض هي أم امرأة أم رجل؟ قال: «ليست بأرض، ولا امرأة، ولكنه رجل ولد عشرة من العرب، فأما ستة فتيامنوا، وأما أربعة فتشاءموا، فأما الذين تشاءموا: فلخم، وجذام، وغسان، وعاملة، وأما الذين تيامنوا: فالأزد، وكندة وحمير والأشعريون وأنمار ومذحج». فقال رجل: يا رسول اللَّه، وما أنمار؟ قال: «هم الذين منهم خثعم وبجيلة»(١).

---

(١) صحيح بشواهده: فقد جاء عن ثلاثة من الصحابة مرفوعًا، وهم فروة، وابن عباس، وابن عمر، ومرسل عن يزيد بن حصين، أما حديث فروة له أربع طرق إليه:

فالأولى: طريق أبي جناب عن يحيى بن هانئ عن فروة به رواها أحمد في «مسنده» (٢٤٣٠٦) (وهذا الحديث سقط من مسند أحمد الأصل)، وابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١١١)، والطبري في «تفسيره» (٢٠/ ٣٧٥) -، وفيه تصحيف في الإسناد حيث زيد عروة المرادي بين أبي جناب وفروة -، والطبراني في «الكبير» (٨٣٤)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (١٣٨٠)، وأبو نعيم في «المعرفة» (٥٠٩٠)، وهذه الطريق ضعيفة لأجل أبي جناب، وهو يحيى بن أبي حية الكلبي ضعيف، لكن له متابعون في الطرق الآتية.

أما الطريق الثانية: يرويها الحسن بن الحكم النخعي عن أبي سبرة النخعي عن فروة به، روى ذلك ابن أبي شيبة في «مسنده» (٧١٣)، ومن طريقه: عمر بن شبة في «أخبار المدينة» (٢/ ٥٥٠)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٤٥)، وأحمد في «أطراف مسنده» (٥/ ١٧٨)، والترمذي في «سننه» (٣٢٢٢)، وأبو داود في سننه (٣٩٩٠)، والطبراني في الكبير (٨٣٦)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٦٩٩)، والطحاوي في مشكل الآثار (٧/ ٤١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٦/ ٢٦٠) من طرق عن الحسن بن الحكم به، وهذه الطريق فيها أبو سبرة النخعي، وهو عبد اللَّه بن عابس النخعي مقبول يعني في المتابعات.

الطريق الثالثة: فرج بن سعيد بن علقمة بن سعيد بن أبيض بن حمال المأربي، عن عم أبيه ثابت بن سعيد بن أبيض بن حمال، عن أبيه عن فروة به، روى ذلك الطبراني في الكبير (٨٣٨)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٣/ ٢٠٥)، والحاكم في المستدرك=

السبب الثاني: هجرتهم في سبيل اللَّه استجابة للَّه ولإعلاء كلمة اللَّه للجهاد في سبيله، فاليمنيون هم قدر اللَّه الذي سلطه على أعدائه، وكان خروج اليمنيين هذا في القرون المفضلة نزوح قبلي من جميع القبائل، ومن

= (٣٥٨٦)، والبخاري في تاريخه الكبير (٧/ ١٢٧) من طرق عن فرج بن سعيد به فثابت بن سعيد ووالده في عداد المجاهيل، ولكنه في المتابعات، كما ترى.

وأما الطريق الرابعة: البراء بن عبد الرحمن عن فروة، روى ذلك الطبراني في الكبير (٨٣٥)، ومسند الشاميين (٤٤٨)، والبراء بن عبد الرحمن ليس له ذكر، إلا في هذا الحديث حسب علمي، ولم يترجمه أحد سوى البخاري في التاريخ الكبير (٢/ ١٢٠)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا.

وأما حديث ابن عباس، فرواه ابن لهيعة واضطرب فيه، فتارة يرويه عن علقمة بن وعلة عن ابن عباس، روى ذلك أحمد بن منيع، كما في إتحاف الخيرة (١/ ٣٦١)، وابن وهب في الجامع (٢١)، وتارة يرويه عن عبد اللَّه بن هبيرة عن عبد الرحمن بن وعلة عن ابن عباس، روى ذلك أحمد في المسند (١/ ٣١٦)، ومن طريقه: أبو يعلى، كما في إتحاف الخيرة، والطبراني في الكبير (١٢٩٩٢)، والصحيح: ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن عبد الرحمن بن وعلة -لا علقمة- عن ابن عباس؛ لأنه قد تابع ابن لهيعة على هذه الرواية عبد اللَّه بن عياش القتباني المصري عند الحاكم في المستدرك (٣٥٨٥).

وأما حديث ابن عمر: فرواه ابن شبة في أخبار المدينة (٢/ ٥٢٩)، وفيه محمد بن عبد الرحمن بن البيلماني ضعيف اتهمه بعضهم، ووالده عبد الرحمن ضعيف أيضًا، وأما مرسل يزيد بن حصين فحديثه مرسل لم تصح صحبته، كما في ترجمته من الإصابة، وحديثه رواه ابن شبة في تاريخ المدينة (٩٢٧)، والطبراني في الكبير (٦٣٩٠)، وأبو نعيم في المعرفة (٦٠٣١)، والبغوي، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٥/ ١٥٥) من طرق عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن يزيد بن حصين فذكره، فالحديث صحيح بمجموع طرقه، وقد حسن الحديث ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿فَقَالُوا۟ رَبَّنَا بَٰعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَٰهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ [سبأ: ١٩]، وساق له من الشواهد والمتابعات ما تقر بها العين، وصححه أيضًا الألباني في صحيح الترمذي وأبي داود.

كل أقطار اليمن ليس له نظير في تاريخهم؛ بل يفوق هجرتهم أيام سيل العرم، كما سيأتي -إن شاء الله- بمشيئة الله .

الباب السابع:
اليمن من جزيرة العرب ففضله من فضلها

اعلم أن اليمن من جزيرة العرب دمًا وأرضًا، وهو بوابتها الجنوبية بإجماع المؤرخين، وها أنا أسرد لك من كلام الأئمة في كل عصر على أن اليمن من جزيرة العرب.

الأول: الإمام الشعبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال الشّعبيّ، وهو من التابعين: جزيرة العرب ما بين قادسيّة الكوفة إلى حضر موت. انظر: معجم ما استعجم (٦/١)، وأدب الخواص (٩٥).

الثاني: الإمام مالك، فقد روى هو في الموطأ (٩١٦)، ومن طريقه: الرشيد العطار في كتابه الرواة عن مالك (٢٠٤)، والبيهقي في الكبرى (١٨٧٦١) بسند صحيح عن مالك بن أنس أنه قال: جزيرة العرب المدينة، ومكة، واليمامة، واليمن.

الثالث: المغيرة بن عبد الرحمن حيث قال: جزيرة العرب مكة، والمدينة، واليمن وقريّاتها. رواه البخاري في صحيحه (٣٠٥٣) معلقا

الرابع: الإمام الأصمعي حيث قال الأصمعيّ: جزيرة العرب ما لم يبلغه ملك فارس، من أقصى عدن أبين إلى أطراف الشام، هذا هو الطول؛ والعرض من جدّة إلى ريف العراق.

الخامس: أبو عبيد القاسم بن سلام حيث قال: هي ما بين حفر أبي موسى إلى أقصى اليمن في الطول، وأما في العرض فما بين رمل

يبرين[١] الى منقطع السماوة. اهـ

قلت: وحفر أبي موسى نسبة إلى أبي موسى الأشعري؛ لأنه كان حفر بها ركايا وبرك لحفظ الماء على طريق الحاج البصري إلى مكة ويسمى اليوم حفر الباطن.

السادس: النسابة ابن الكلبي حيث قال: جَزِيرَة الْعَرَب على خَمْسَة أقسام عِنْد الْعَرَب وَفِي أشعارها: تهَامَة والحجاز ونجد وَالْعرُوض واليمن. انْتهى.

السابع: لسان اليمن الحسن الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب (١)، وهو يصفها -يعني: الجزيرة العربية- فقال: فجنوبيها: اليمن، وشماليها: الشأم، وغربيها: شرم أيلة، وما طردته من السواحل إلى الُقلزم وفسطاط مصر، وشرقيها: عُمان والبحرين وكاظمة والبصرة، وموسطها: الحجاز وأرض نجد والعروض، وتسمى جزيرة العرب؛ لأن اللسان العربي في كلها شائع. اهـ

الثامن: برهان الدين المالكي في كتابه بهجة المحافل (٢/ ١١٠) حيث قال في حديث: «**أخرجوا المشركين من جزيرة العرب**» قال رَحِمَهُ اللَّهُ: الصحيح أنها مكة والمدينة واليمامة واليمن.

التاسع: شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ قال في كتابه «اقتضاء الصراط المستقيم» (٤٥٤): جزيرة العرب، التي هي من بحر القلزم إلى بحر البصرة، ومن أقصى حجر باليمن، إلى أوائل الشام، بحيث كانت تدخل اليمن في دارهم، ولا تدخل فيها الشام، وفي هذه الأرض كانت العرب، حين المبعث

---

(١) يبرين منطقة صحراوية شمال الربع الخالي كانت في القديم لبني سعد من تميم، واليوم هي لبني مرة، وتتبع حاليًا الأحساء تبعد عنها وعن مدينة الهفوف ٢٥٠ كيلًا وتبعد عن حرض من الشمال الشرقي ٩٠ كيلًا.

وقبله، فلما جاء الإسلام وفتحت الأمصار سكنوا سائر البلاد، من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب، وإلى سواحل الشام وأرمينية. اهـ

وقال في الجواب الصحيح (٢/ ٥٧): وَقَدْ كَانَ الْعَارِفُونَ بِاللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ حِينَ بَعَثَ اللَّهُ مُحَمَّدًا ﷺ إِنَّمَا يُوجَدُونَ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ وَمَا وَالَاهَا كَأَرْضِ الْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَبَعْضِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ.

وقال في الفتاوى الكبرى (٢/ ٩٨): وهكذا إِخْرَاجُ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَهِيَ الْحِجَازُ وَالْيَمَنُ وَالْيَمَامَةُ.

العاشر: الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ في مجموع فتاويه (٧/ ١٨٧) حيث قال: جزيرة العرب التي هي من بحر القلزم إلى بحر البصرة، ومن أقصى حجر باليمن إلى أوائل الشام بحيث كانت تدخل اليمن في دارهم.

وذكر البكري في معجم ما استعجم (١/ ٧)، وياقوت في معجم البلدان «مادة الجزيرة»، والحميري في الروض المعطار (١٨٨) أن جزيرة العرب خمسة أقسام أحد أقسامها اليمن حيث قالوا: فصارت بلاد العرب من هذه الجزيرة التي نزلوها على خمسة أقسام: تهامة والحجاز، ونجد والعروض، واليمن.

ونقل الإجماع من المتقدمين على ذلك ابن حجر فقال في فتح الباري (٦/ ١٧١): لِاتِّفَاقِ الْجَمِيعِ عَلَى أَنَّ الْيَمَنَ... من جُمْلَةِ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ.

ومن نقل الإجماع من المعاصرين بكر بن عبد الله أبو زيد حيث قال في كتابه «خصائص جزيرة العرب» (١٧): فيحدها -يعني: جزيرة العرب- غربًا بحر القلزم (الأحمر)، ومن الجنوب بحر العرب، ويقال له بحر اليمن، وشرقًا خليج البصرة (الخليج العربي)، والتحديد من هذه الثلاث الجهات بالأبحر المذكورة محل اتفاق بين المحدثين والفقهاء والمؤرخين والجغرافيين

وغيرهم، وممن أفصح عن هذا التحديد بالنص ابن حوقل والإصطخري والهمداني والبكري وياقوت، وهو منصوص الرواية عن مالك وتفيده الرواية عن أحمد رحم اللَّه الجميع. اهـ

قلت: والداعي لسوقي لكلام أهل العلم أنه وجد من يريد أن يسلخ اليمن من هذه الجزيرة، ويدعي أن اليمن ليس من جزيرة العرب.

فإذا علمت ذلك؛ فاعلم أن الإسلام جعل لهذه الجزيرة بما فيها اليمن خصائص وفضائل لا يشاركها فيها غيرها، فمن تلك الخصائص:

● **الخصيصة الأولى: لا يقبل فيها إلا الإسلام:**

فالجزيرة هي مهد الإسلام وقاعدته، وفيها الحَرَمان وقبلة المسلمين، ومهوى أفئدتهم، ومهبط الوحي، ومكان مولد محمد إمام المتقين وسيد المرسلين ومنشأه، ومنها صحابته الخيرون الغر الميامين الأنصار والمهاجرون، وكل خير في العالم له صلة بالإسلام -قديمًا وحديثًا- فالخير عائد إلى جزيرة العرب وإلى أهلها، وعلى وجه الخصوص محمد ﷺ، وصحابته، ومن سار على دربهم وانتظم بسلكهم، وسكانها العرب الذين هم أصل الإسلام ومادته على مر العصور، فلما كانت الجزيرة العربية بهذه المكانة الرفيعة اقتضت حكمة اللَّه وشرعه ودينه أن لا يكون فيها دينا غير الإسلام، ولا أمة غير المسلمين، فقد روى البخاري ومسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال . . . وأوصى عند موته يعني الرسول ﷺ بثلاث: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم»، ونسيت الثالثة.

وروى مسلم في صحيحه (١٧٦٧) عن عُمَر بْنُ الْخَطَّابِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لأُخْرِجَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى مِنْ جَزِيرَةِ الْعَرَبِ حَتَّى لَا أَدَعَ، إلا مُسْلِمًا»، وروى أحمد في المسند (٦/ ٢٧٤) عن عائشة، وحسَّنه

شيخنا الوادعي قالت: كان آخر ما عهد رسول الله ﷺ أن قال: «**لا يترك بجزيرة العرب دينان**».

وروى البزار في «مسنده» (٧٧٨٦)، والفاكهي في أخبار مكة عن أبي هريرة في حديث طويل وفيه: إن رسول الله ﷺ قال في مرضه الذي توفي فيه: «**لا يجتمع في جزيرة العرب دينان**»، ورواه البيهقي، وحسنه الألباني في «صحيح الجامع الصغير» عن أبي عبيدة بن الجراح قال: كان آخر ما تكلم به ﷺ أن قال: «**قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد لا يبقين دينان بأرض العرب**»[١].

والأدلة في الباب كثيرة جدًّا، وما ذكر فيه الكفاية فيستفاد مما تقدم تحريم دخول أي ديانة غير الإسلام في أي جزء من أجزاء الجزيرة العربية، وما استجد حصوله في هذا العصر من سماح بعض دول الجزيرة ببناء كنائس وغيرها من معابد الكفار هو من المنكر العظيم والشر الجسيم بإجماع أهل العلم، فيجب على من ولاه الله الأمر إزالة ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

- **الخصيصة الثانية: يأس شياطين الجن والإنس من رجوع أهل الجزيرة كلهم عن الإسلام:**

فقد روى مسلم عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النبي ﷺ يَقُولُ: «**إِنَّ الشَّيْطَانَ قَدْ أَيِسَ أَنْ يَعْبُدَهُ الْمُصَلُّونَ في جَزِيرَةِ الْعَرَبِ، ولكن في التَّحْرِيشِ بَيْنَهُمْ**».

---

(١) يعني جزيرة العرب، فإذا أطلقت أرض العرب، فالمراد بها الجزيرة العربية من بحر عدن جنوبا إلى أرياف العراق وبادية الشام شمالًا، ومن البحر الأحمر غربًا إلى الخليج العربي وشط العرب بالعراق شرقًا، وهي اليوم سبع دول السعودية واليمن وعمان والإمارات والكويت وقطر والبحرين.

● **الثالثة: جزيرة العرب وقف في الإسلام على أهل الإسلام:**

على من قال: لا إله إلا اللَّه محمد رسول اللَّه، فهي دار طيبة لا يقطنها، إلا طيب، ولما كان المشرك خبيثًا بشركه حرمت عليه.

وقد تقدم أدلة ذلك في الخصيصة الأولى من أنه لا يُقام فيها دينٌ غير الإسلام.

● **الرابعة: أنها مارز الإسلام ومرجعه الأخير:**

فحين يضطهد الإسلام خارجها، فإنه ينحاز إلى هذه الجزيرة عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا، كما بَدَأَ، وَهُوَ يَأْرِزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ، كما تَأْرِزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا». رواه مسلم في صحيحه رقم (١٤٦).

فللجزيرة خصائص ومميزات أهمها ما ذُكر وللاستزادة راجع كتاب «خصائص جزيرة العرب» للشيخ بكر أبو زيد رَحِمَهُ اللَّهُ، فقد استفدت ما تقدم ذكره من كتابه القيم وأزيد أنا خصيصة قلَّ من تنبه لها ألا وهي:

● **الخامسة: أن الجزيرة العربية وأهلها أحسن الناس موقعًا ودينًا ولغة ولونًا ورزقًا:**

قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾... الآية فكثير منا يعلم عن معنى الآية أن المراد بها: عدلًا خيارًا بين الأمم، أقول: نعم الأمر كذلك، لكن وأعم أي أننا وسطًا بين الأمم في العالم دينًا وجغرافيا ولسانًا ولونًا ورزقًا.

وسطية الدار: فلو نظرت إلى جزيرة العرب التي هي مهد الإسلام وموقع قبلتهم مكة المكرمة تجد أنها وسط العالم وسُرَّته والسرة تكون وسط الجسم،

فلو قست نفسك من أمِّ رأسك إلى سرتك، ومن قلامة ظفرك إلى سرتك لوجدت المسافة واحدة في كلا الجهتين، إذن فالسرة وسط البدن، وكذلك مكة وبلاد العرب سرة الأرض؛ أي: موقعهم وسط العالم بمنزلة السرة من البدن.

قال القشيري في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ﴾ قال: وجميعُ العالَم مُحْدِقٌ بالكعبة؛ لأنها سُرَّةُ الأرضِ. اهـ

وقال القمي في تفسيره (١/ ٤٢٠): وأيضًا المغرب قبلة موسى، والمشرق قبلة عيسى، وبينهما قبلة إبراهيم ومحمد، وخير الأمور أوسطها، وأيضًا الكعبة سرة الأرض ووسطها، وأمة محمد وسط، ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾. اهـ

وقال ظهير الدين البيهقي في تاريخ بيهق (١٢٥): وسمي الإقليم الرابع بـ«سرة الأرض»، إذ ليس هناك إقليم في الربع المعمور أكثر اعتدالًا منه، قال الجاحظ: «الإقليم الرابع»: واسطة القلادة، ومكان السرة من الجثة، واللبة من المرأة، ومكان العذار من خد الفرس، والمح من البيضة، والعنوان من الكتاب.

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان «مادة مكة»: سرّة الأرض ووسط الدنيا وأمّ القرى أولها الكعبة وبكّة حول مكة وحول مكة الحرم وحول الحرم الدنيا. اهـ

قلت: فعلم من ذلك أن مكة وسط العالم، فلو قست العالم من آخر نقطة في أقصى الشرق إلى مكة، ولو قسته من آخر نقطة في الغرب إلى مكة لوجدت المسافة واحدة متقاربة.

وسطية الدين: وكذلك وسطية الدين؛ فديننا بين لين ورهبنة النصارى

وترك الحلال من الملاذ، وبين شدة اليهودية ومجونها.

وسطية اللغة: وبالنسبة لوسطية اللسان العربي، فهو بين رطانة الروم وبرطمة الفرس، ولو جمعت أبجديات لغات العالم على سبورة واحدة وجئت بصبي صغير وطلبت منه أن يميز لك حروف اللغة النادرة التي تختلف عما جوارها من اللغات سيختار العربية؛ لأن جل اللغات حروفها تتشابه مثلًا الإنجليزية والفرنسية والإسبانية وسائر لغات العجم يشبه حروف بعضها بعضًا، وكذا الأردية والفارسية، وكذا الصينية والعبرية، لكن اللغة العربية تختلف عن كل اللغات حرفًا ونظمًا وشعرًا ونثرًا وبلاغة.

وسطية اللون: وأما بالنسبة لوسطية لون أهل هذه الجزيرة، فهو بين مهق الترك والصقالبة والروس وحمرة الألمان والمكسيك وأكثر الغرب، وبين سواد الأفارقة وسمرة الهنود فسبحان القائل: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾.... الآية.

وسطية الرزق: وبالنسبة لوسطية الرزق فبلاد الجزيرة من أثرى بلدان العالم معادنَ ورزقًا.

الباب الثامن: حياة اليمنيين قبل الإسلام

كان أهل اليمن عند مجيء الإسلام كبقية العرب في نجد والحجاز فحالهم هو حال بقية العرب الحال المؤلم الذي شرحه جعفر بن أبي طالب بنبرة حزينة وتذمُّر من ذلك الحال حين خاطب النجاشي قائلًا: «أَيُّهَا الْمَلِكُ كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجِوَارَ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَّا الضَّعِيفَ...» الحديث[1].

---

(١) صحيح: رواه ابن إسحاق في السيرة (٢١٣)، وغيره، وصححه العلامة الألباني في صحيح السيرة (١٧٠)، وشيخنا الوادعي في الصحيح المسند.

أصناف اليمنيين عند مجيء الإسلام قسمان:

- **القسم الأول: عبادة الأوثان:**

كان اليمنيون وغيرهم على عبادة الله وتوحيده، كما دل على ذلك القرآن الكريم قال تعالى: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ ... الآية، ففي الآية محذوف بعد قوله ﴿أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾، وهو ﴿فَٱخْتَلَفُوا۟﴾، ويدخل في الأمة المذكورة في الآية أهل اليمن ويدخلون في المحذوف فاختلفوا.

فقد روى البخاري في صحيحه (٤٩٢٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعدُ، أما ود كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع كانت لهذيل، وأما يغوث فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لحمير لآل ذي الكلاع أسماء رجال صالحين من قوم نوح...» الحديث.

قلت: هذا حال من أحوال بعض أهل اليمن قبل الإسلام في الأزمنة الغابرة حيث كانوا وثنيين، فانظر إلى هذا الحديث وكم نصيب اليمنيين من هذا الشقاء تجد أن حظهم أكثر من حظ بقية العرب فلهم ثلاثة أصنام، وكانت مفرقة في اليمن كالتالي:

فالأول: يغوث، للقبائل التالية مذحج وبطونها كمراد وبني غطيف.

الثاني: يعوق، لهمدان عمران وحجة والجوف، وما حولها.

الثالث: نسر، لقبيلة حمير لآل ذي الكلاع محافظة إب، وما حولها فتجد أن نصيب اليمنيين ثلاثة من خمسة، والله المستعان.

بالنسبة لحمير التي منها بطن الكلاع لم تكن الوثنية فيها مستشرية وإن كان

نسر صنمهم إلا أنه ليس له ذكر في أشعارهم وأسمائهم كعبد نسر ونحوه وإنما كان الغالب على حمير المنطقة الممتدة من صنعاء شمالًا إلى عدن وتعز جنوبًا كان الغالب عليهم الكتابية فكانوا أهل كتاب وهم أكثر أهل اليمن توغلًا في الكتابية كما ذكرت أدلة ذلك في رسالتي «التبيين لديانة اليمنيين على مر السنين».

بينما كانت الكتابية شبه منعدمة في مذحج وهمدان والأزد حيث كانوا يدينون بالوثنية ولذا كثر فيهم اسم عبد يغوث وكذا عبد يعوق وكانت النصرانية بقلة في نجران وكندة بحضرموت.

● **القسم الثاني: أهل كتاب:**

هذا من جهة، ومن جهة ثانية كانت اليمن في هذا الوقت فيها أنواع من الديانات، ومن ذلك ما في صحيح البخاري (١٤٩٦) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﵄، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى اليَمَنِ: «إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فإذا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إله إلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ وَاتَّقِ دَعْوَةَ المَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ، وبين اللَّهِ حِجَابٌ».

فهاتان الديانتان، وهما عبادة الأوثان واليهودية كانتا تحتلان المرتبة الأولى في حياة اليمنيين، ثم النصرانية، وكانت في نجران، وما حولها، ثم المجوسية كانت في خولان صنعاء، فهذه أمهات الديانات في اليمن وأشهرها عبادة الأصنام، وقد فصلت ذلك بتوسع في بحث مستقل اسمه التبيين لديانة اليمنيين على مر السنين.

الفصل الأول من الكتاب:
في الفضائل

وفيه مباحث أشهرها أربعة:

المبحث الأول: اليمـن في القرآن

إن من المسلمات العالمية أن الدين الإسلامي قام على الجنس العربي في موقعه الجغرافي في الجزيرة العربية، والمعلوم أن اليمن من ذلك الموقع وعلى مواقع من هذه الجزيرة تنزل القرآن الكريم على النبي محمد ﷺ في مكة والمدينة، وما بينهما، وما حولهما، ولقرب اليمن من مواقع الوحي مكة والمدينة، شمل الوحي جوانب هذه البلدة الطيبة اليمن السعيد ويحكي من أخباره وحضارته ما فيه العجب والعظة، ولذا قمت بكتابة هذا الفصل عن اليمن في القرآن، فأذكر كل آية ذكرت اليمن، أو ألمحت إليه، مع ما يتعلق في تلك الآية من حديث أو أثر يفسرها بأن المراد بالآية اليمن، مع بيان صحة الفائدة في ذلك، أو ضعفها.

- **ففي سورة البقرة:**

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان أهل اليمن يحجون، ولا يتزودون، ويقولون: نحن المتوكلون، فإذا قدموا مكة سألوا الناس فأنزل اللّه تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ١٩٧]». رواه البخاري (١٥٢٣).

قال الشوكاني عند هذه الآية: «فمدحهم الله بقوة اليقين»[١].

قلت: وتضمن الحديث ذمهم على سؤال الناس.

وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩]، اختلف المفسرون من الناس الذين أمر الله بالاقتداء بهم في الإفاضة، فذهب الجمهور أن المراد بهم سائر العرب، وذهب ابن عباس ومقاتل، ورجحه القزويني: أن المراد بالناس أهل اليمن، ففي التفسير المنسوب إلى ابن عباس المسمى تنوير المقياس فيه معنى الآية يقول: ارجعوا من حيث رجع أهل اليمن[٢].

وذهب مقاتل في تفسيره فقال: «يعني ربيعة واليمن كانوا يفيضون من عرفات قبل غروب الشمس، ويفيضون من جمع إذا طلعت الشمس»[٣].

وقال القزويني: «سماهم الله تعالى -يعني: أهل اليمن- الناس حيث قال: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾ [البقرة: ١٩٩]»[٤].

وقال إسحاق بن الحسين المنجم في كتابه «آكام المرجان في ذكر المدن المشهورة في كل مكان» (٥٤): وأهل اليمن قوم ذووا فطنة وعقل. قال الله ﷻ عنهم: ﴿ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ﴾. اهـ

قلت: والراجح ما عليه الجمهور من أن المراد بالناس كل العرب من سوى قريش.

---

(١) القول الحسن في فضل أهل اليمن للشوكاني ضمن الفتح الرباني (١١/ ٥٧٧٠).
(٢) تنوير المقياس من تفسير ابن عباس (١/ ٣٣).
(٣) تفسير مقاتل (١/ ١٠٦).
(٤) آثار البلاد وأخبار العباد لزكرياء بن محمد القزويني ص٢٤.

• **وفي سورة المائدة:**

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٤-٥٦].

اعلم أن هذه الآية الكريمة نزلت في أهل اليمن، كما صح عن رسول الله ﷺ، وغيره، كما بينته في باب أهل اليمن مدد الإسلام، تجد هناك ما تقر به عينك من كونه قول الأكثر أن المعني بالآية أهل اليمن، وهنا لا يسعني إلا أن أذكر شرح هذه الآيات من كلام الإمام الشوكاني رحمه الله حيث قال: «وإذا عرفت أن هذه الآية نازلة فيهم -أي: أهل اليمن- بهذه الأحاديث فاعلم أنها قد اشتملت على مناقب لأهل اليمن منها:

الأولى: اختصاص أهل اليمن بهذه المزية العظيمة، وهي أن الله سبحانه يأتي بهم عند ارتداد غيرهم من قبائل العرب التي هي ساكنة في هذه الجزيرة على اختلاف أنواعها وتباين صفاتها، فإن ذلك لا يكون إلا لمزيد شرفهم، وأنهم حزب الله عند خروج غيرهم عن هذا الدين وتمكن الإسلام في قلوبهم وعدم تزلزل أقدامهم عند تزلزل أقدام غيرهم، وقد نقل الإخباريون والمفسرون أنه ارتد عن الإسلام إحدى عشرة قبيلة من قبائل العرب وأهل اليمن باقون على الإسلام كلهم متمسكون بشعائره مقاتلون من خرج عنه.

المنقبة الثانية: قوله ﷻ: ﴿يُحِبُّهُمۡ﴾ فليس بعد هذه الكرامة والتشريف من الله ﷻ شيء، فإن من أحبه الله، فقد سَعُدَ سُعدًا لا يماثله سعد، وشَرُفَ شرفًا لا يقاربه شرف، وفاز فوزًا لا يعادله فوز، وأُكرِمَ كرامة لا تساويها كرامة، فإن

أعظم ما يطلبه عباد اللَّه المغفرة للذنوب والخاصة منهم يطلبون الرضى عليهم منه، ومن حصلت له المغفرة والرضى مع مزيد خصوصية، وهي المحبة، فإنه ينشأ عنها الإكرام بكل ما يهواه المحبوب وحصول ما يريده ويطلبه. . . .

المنقبة الثالثة: قوله: ﴿وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وهذه كرامة جليلة ومنقبة جميلة، فإن كون العبد الحقير محبًّا لربه، وهي الغاية القصوى في الإيمان الذي هو سبب الفوز بالنعيم الدائم وسبب النجاة من العذاب الأليم، ومن أعظم محبة اللَّه ﷻ، ودلائل صحتها اتباع رسول اللَّه في أقواله وأفعاله والاقتداء والاهتداء بهديه الشريف قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فمن أحب اللَّه وتبع رسول اللَّه ﷺ فاز بحب اللَّه له وبمحو ذنوبه وارتفاع درجته بين عباده المؤمنين.

المنقبة الرابعة: قوله: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، فإن الذلة لأهل الإيمان من أشرف خصال المؤمنين وأعظم مناقبهم، وهو التواضع الذي يحمده اللَّه ويرفع لصاحبه الدرجات، وفي ذلك الخلوص من معرَّة كثير من خصال الشر التي من جملتها الكبر والعجب.

المنقبة الخامسة: ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾، فإن ذلك هو أثر الصلابة في الدين والجد في القيام به والكراهة لأعدائه والغلظة على الخارجين عنه.

المنقبة السادسة: ﴿يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾، فإن الجهاد هو رأس الواجبات الشرعية وبه يقوم الدين ويرتفع شأنه وتتسع دائرته وتتقاصر جوانب الكفر ويهدم أركانه.

المنقبة السابعة: ﴿وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾، وهذا هو شأن الإخلاص والقيام للَّه ﷻ، وعدم المبالاة بما يخالف الحق ويباين الدين، وجاء بالنكرة في سياق النفي فشمل كل لائمة تصدر من لائم أي لائم كان، سواء كان جليلًا أو

حقيرًا، قريبًا أو بعيدًا، وما أدل هذه المنقبة على قيامهم في كل أمر بمعروف ونهي عن منكر القيام الذي لا تطاوله الجبال، ولا تروعه الأهوال» اهـ كلامه رَحِمَهُ ٱللَّهُ. من الفتح الرباني (١١/ ٥٧٦٧).

• **قصة نبي الله هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، وما جرى له مع قبيلته عاد:**

نذكرها للاعتبار لا الافتخار، ومن الذي يفتخر بالكفار، وإنما يفتخر بنبي الله هود عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ، ومن آمن معه.

ذكرها الله في كتابه في إحدى عشرة سورة في سورة الأعراف وهود والشعراء والعنكبوت والأحقاف وفصلت والذاريات والقمر والنجم والحاقة والفجر.

قال تعالى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الأعراف: ٦٥]. . . إلى آخر الآيات.

وقال: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦٓ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأحقاف: ٢١].

فقد ذكر الله هذه الأمة العاتية التي كانت تسكن مدينة إرم حيث قال: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴿٧﴾ ٱلَّتِى لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِى ٱلْبِلَٰدِ﴾ [الفجر: ٦-٨]، فذكر أنها ذات أعمدة، وأنه لم يبن بان مثلها في عموم البلاد[1].

ووصف مصانعهم وقوتهم بقوله: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ

(١) وما جاء أنها مدينة دمشق، أو أنها تدور، فهو من خرافات الإسرائيليات، كما ذكر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره من سورة الفجر.

وَعُيُونٍ﴾ [الشعراء: ١٢٨ - ١٣٤].

وقال أيضًا: ﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩].

فانظر رعاك اللَّه إلى ما من اللَّه عليهم به من المصانع وقوة الأجسام والمدن العجيبة والأموال والبنين فما رعوها حق رعايتها، فكان عاقبة أمرها خسرًا، كما قال تعالى: ﴿فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُواْ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِىٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَخْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ﴾ [فصلت: ١٥ - ١٦].

وقال: ﴿وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَىْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ﴾ [الذاريات: ٤١ - ٤٢]، وكانت مساكنهم فيما بين عدن وحضرموت، فإن أقوال المفسرين تحوم حول ذلك في عدن والشحر وعمان وحضرموت، ولقد أفصح القرآن الكريم عن اسمين الأول اسم المدينة إرم ذات العماد، والثاني اسم موقعها أنها في الأحقاف، والصحراء التي شرق أبين تسمى فلاة إرم إلى اليوم والأحقاف في لغة العرب هو الرمل المتعرج في ارتفاعه، وليس جبلًا، وهذا الوصف يكثر في رمال الربع الخالي، وقد أخبرنا اللَّه بأنه لم يدمر مساكنهم حيث قال: ﴿فَأَصْبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمْ﴾ . . . الآية، ولكن هذه المساكن تعرضت لعذاب اللَّه ريح صرصر عاتية، وفي عام ١٩٩٠ميلادية تقدم عالم الآثار نيكولاس كلاب بطلب لوكالة ناسا الفضائية الأمريكية لأخذ صورة بالأقمار الصناعية لمنطقة الربع الخالي ومقارنتها بالمخطوطات والخرائط القديمة فالتقط صورًا لصحراء حضرموت والربع الخالي، وهي أقمار تصور ما في أعماق الصحراء بأمتار ووصل بالنتيجة على صور وآثار مدينة تحت الأرض بعمق عشرات الأمتار وتوصل إلى أنها المدينة

المذكورة في القرآن الكريم إرم ذات العماد. . . والبحث طويل وممتع لمن أراد الاستزادة من ذلك ينظر النت موقع (منتديات الوليد) صور نادرة لقوم عاد. . . مساكنهم و(موقع الأحقاف) مساكن قوم عاد للدكتور منصور العبادي أستاذ في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية.

- **وفي سورة الأنبياء:**

قال تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١١-١٥]، **نزلت في أهل حضور وتقع اليوم في ثلا من محافظة عمران.**

قال القرطبي في تفسيره عند الآية المذكورة: «قال أهل التفسير والأخبار: إنه أراد أهل حضور، وكان بعث إليهم نبي اسمه شعيب بن ذي مهدم، وقبر شعيب هذا باليمن بجبل يقال له ضين كثير الثلج، وليس بشعيب صاحب مدين؛ لأن قصة حضور قبل مدة عيسى عليه السلام، وبعد مئين من السنين من مدة سليمان عليه السلام، وأنهم قتلوا نبيهم» اهـ.

وقال الشوكاني في تفسيره عند الآية: «وآثار القبر بجبل ضين موجودة والعامة من أهل تلك الناحية يزعمون أنه قبر قدم بن قادم» اهـ.

قلت: ذكر هذا القول مقاتل بن حيان والبغوي، وعزاه إلى قتادة أيضًا والقرطبي والبيضاوي، وابن عاشور والشوكاني في تفاسيرهم، وابن حجر في فتح الباري، وجزم به ابن الكلبي، ولم أجد لهذا القول مستندًا سوى ما رواه ابن جرير في تفسيره (١١/ ٣٢٣) عن ابن جريج قال: «﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾، قال: باليمن»، وسنده ضعيف؛ لأن فيه الحسين بن داود الملقب

بسُنيد، وهو ضعيف، ويشتد ضعفه إن روى عن حجاج بن محمد المصيصي، وهذه منها، وذكر السيوطي في الدر المنثور أن ابن مردويه رواه من طريق الكلبي عن ابن عباس والكلبي متروك، ورواه ابن أبي حاتم عن وهب عن رجل من المجريرين قَالَ: «كَانَ باليمن قريتان، يقال لإحداهما حضور، وللأخرى فلانة، فبطروا وأترفوا حتى كانوا يغلقون أبوابهم، فلما أترفوا بعث اللَّه إِلَيْهِمْ جيشًا فقاتلوهم فهزموا جيشه، ثُمَّ رجعوا منهزمين إليه فجهز إِلَيْهِمْ جيشًا آخر أكثف مِنَ الأول فهزموهم أيضًا، فلما رأى بختنصر ذَلِكَ غزاهم هُوَ بنفسه فقاتلوه فهزمهم، حتى خرجوا منها يركضون فسمعوا مناديًا، يَقُولُ: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ﴾ فرجعوا فسمعوا مناديًا، يَقُولُ: يا لثارات النَّبِيّ، فقتلوا بالسيف فهي التي قَالَ اللَّه: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿خَامِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١١]، وهذا الأثر، كما ترى في سنده مبهم.

والمجريرين[١]: هم صناع الجرار والمدر.

- **وفي سورة الحج:**

قال تعالى: ﴿وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «لما أمر اللَّه إبراهيم أن ينادي في الناس بالحج صعد أبا قبيس فوضع أصبعيه في أذنيه، ثُمَّ نادى: «إِنَّ اللَّه كتب عليكم الحج فأجيبوا ربكم»، فأجابوه بالتلبية في أصلاب الرجال وأرحام النساء، وأول مِنَ أجابه أَهْل اليمن، فليس حاج يحج مِنْ يومئذ إِلَى

(١) كذا في تفسير ابن أبي حاتم رجل من المجريرين، وفي نسخة: المجررين بياء واحدة، وهو الصواب، وفي مقاصد البيان لصديق حسن خان: رجل من الجزريين، وسمى القرية قلابة، وفي تفسير ابن وهب عند الآية المذكورة يقول ابن وهب: وحدثني رجل عن المحرر ابن حريث قال: كان باليمن قريتان . . . إلخ وسمى القرية قلاثة.

أن تقوم الساعة، إلا كان مِمنْ أجاب إبراهيم»[١].

قال ابن إسحاق: ثم أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج قال: فقال إبراهيم: يا رب ما يبلغ صوتي قال الله سبحانه: «أذن وعلي البلاغ» قال: فعلا على المقام فأشرف به حتى صار أرفع الجبال وأطولها، فجمعت له الأرض يومئذ سهلها وجبلها وبرها وبحرها وإنسها وجنها، حتى أسمعهم جميعًا قال: فأدخل إصبعيه في أذنيه وأقبل بوجهه يمنًا وشامًا وشرقًا وغربًا، وبدأ بشق اليمن فقال: أيها الناس، كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم، فأجابوه من تحت التخوم السبعة، ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أقطار الأرض كلها: لبيك اللهم لبيك[٢].

ويبين ذلك: أنه ممن حج مع إسماعيل أيضًا أخواله الجراهمة.

قال عبيد بن عمير الليثي: . . . واستقبل إبراهيم اليمن فدعا إلى الله ﷻ، وإلى حج بيته، فأجيب أن: لبيك لبيك. . ثم حج إسماعيل، ومن

---

(١) رواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٤٧١٢) من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس، وكما في فتح الباري (٣/ ٤٠٩)، وما برز من سنده فصحيح، وإن عنعن ابن جريج، فإن عنعنته عن عطاء محمولة على الاتصال، ففي تهذيب التهذيب: أن ابن جريج قال: (إذا قلت: قال عطاء: فأنا سمعته منه، وإن لم أقل سمعت).

قلت: بل هو من أثبت الناس فيه قال أحمد في العلل (٣/ ٢١٩): أثبت الناس في عطاء عمرو بن دينار، وابن جريج، قال: ولقد خالفه حبيب بن أبي ثابت في شيء من قول عطاء، أو حديث عطاء، فكان القول ما قال ابن جريج.

قلت: لكن من لنا بحال من هو دون ابن جريج، فيتوقف الحكم على أثر ابن عباس هذا حتى نجد من هو دون ابن جريج، ثم وجدت الإمام الواحدي رحمه الله رواه في تفسيره (عند الآية المذكورة)، وفي سنده عبد الله بن عيسى الخزاز أبو خلف البصري ضعيف.

لكن الآثار التي تليه يستأنس بها.

(٢) رواه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ٦٧).

معه من المسلمين من جرهم، وهم سكان الحرم يومئذ مع إسماعيل، وهم أصهاره، وصلى بهم الظهر والعصر والمغرب والعشاء بمنى، ثم بات بهم حتى أصبح وصلى بهم الغداة[(١)].

وقال زهير بن محمد: إن أول من أجاب إبراهيم حين أذن بالحج، أهل اليمن[(٢)].

• **وفي سورة النمل:**

ذكر اللَّه ملكة سبأ ودهاءها الذي جعلها تسلم:

وهي الآيات الكريمة التي تبدأ من قوله تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ﴾ [النمل: ٢٠]. . . إلى قوله: ﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

فيُستفاد من هذه القصة أمورٌ وهي:

(١) تأدبها ونعتها لكتاب سليمان بأنه كريم حين قَالَتْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٢٩]، جليل المقدار من أكبر ملوك الأرض، كما قال السعدي: «فتعجب من احترامها لكتاب سليمان مع أنها كافرة، ومع ما في كتاب سليمان من الخطاب الذي ينفر عنه الملوك حين قال: ﴿أَلَّا تَعْلُواْ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣١]، فمن حزمها وعقلها أن جمعت كبار دولتها، ورجال مملكتها وقالت: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُاْ أَفْتُونِي فِيٓ أَمْرِي﴾ [النمل: ٣٢]، أي: أخبروني ماذا نجيبه به؟ وهل ندخل تحت طاعته وننقاد؟ أم ماذا نفعل؟ ﴿مَا كُنتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّىٰ تَشْهَدُونِ﴾ [النمل: ٣٢]؛ أي: ما كنت مستبدة بأمر دون رأيكم ومشورتكم».

---

(١) رواه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ٧٠).
(٢) حسن: أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ٧١).

(٢) مؤاثرتها للسلم دون الحرب، وهذا من رجاحة عقلها، فإن قومها، وإن كانوا أولو قوة وبأس، إلا أنهم لا طاقة لهم بمحاربة نبي وأتباعه.

(٣) علو مكانتها بين قومها حيث ردوا الأمر إليها فقالوا: ﴿وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ﴾؛ أي: الرأي ما رأيت لعلمهم بعقلها وحزمها ونصحها لهم ﴿فَٱنظُرِى﴾ نظر فكر وتدبر.

(٤) خبرتها بشؤم الحروب والقتال فقالت: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾ [النمل: ٣٤]، قتلًا وأسرًا ونهبًا لأموالها، وتخريبًا لديارها، ﴿وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً﴾ [النمل: ٣٤]، جعلوا الرؤساء السادة أشراف الناس من الأذلين، فهي سياسية محنكة تعرف عواقب الحروب وفساد الملوك إن تسلطوا فخاطبت قومها بهذه الحكمة اليمانية التي أيدتها الآية القرآنية تأييدًا بدون تعقيب لقولها بقوله في آخر الآية: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ [النمل: ٣٤]؛ أي: حقيقة الملوك إن تسلطوا أفسدوا، كما ذكرت ملكة سبأ.

(٥) تفكيرها العميق في مجابهة هذه الرسالة التي قضت مضاجعها حتى رأت أن تمتحن سليمان عليه السلام بهدية كي يكف عن بلادهم فقالت: ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ﴾ [النمل: ٣٥]، وإرسال من يكشف عن أحواله ويتدبرها، وحينئذ نكون على بصيرة من أمرنا ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [النمل: ٣٥]، هل يستمر سليمان على رأيه وقوله؟ أم تخدعه الهدية وتتبدل فكرته، وكيف أحواله وجنوده؟ فإن قبلها سليمان، فهو ملك من الملوك يغضب غضبهم حتى يجد بغيته من متاع الدنيا والهدايا النفيسة فسرعان ما يتراجع عما كان قد عزم عليه، وهذا ما تريده الملكة، وإن لم يقبل، فهو نبي من الأنبياء لا ترده الدنيا، أو ملك من الملوك عنده ملك خير من ملكنا، وكل هذه مجتمعة في سليمان، قال سليمان حين وصول الهدية: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ [النمل: ٣٦].

(٦) الملك الهني والعيش الرغيد الذي كانت تتمتع به الملكة ومملكتها يدل على ذلك البداعة الرائعة والذهب والمجوهرات المرصعة في العرش الذي تجلس عليه حتى أدهش سليمان وأعجب به مع أنه يملك من الملك فوقها، ومع هذا قال: ﴿فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠]، وكذلك أُدهش الهدهد حين رآه فوصفه بأنه عظيم حين قال: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾، قال السعدي في تفسيره: «أي: كرسي ملكها الذي تجلس عليه عرش هائل، وعظم العروش تدل على عظمة المملكة وقوة السلطان وكثرة رجال الشورى».

(٧) حسن جوابها لسليمان وطرح احتمالات في خاطرها حين اختبرها بتغيير ملامح العرش بزيادة ونقص فيه، ثم قال لها: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ﴾ [النمل: ٤٢]، أي: أنه استقر عندنا أن لك عرشًا عظيمًا، فهل هو كهذا العرش الذي أحضرناه لك؟ ﴿قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ [النمل: ٤٢]، وهذا من ذكائها وفطنتها لم تقل «هو» لوجود التغيير فيه والتنكير، ولم تنف أنه هو؛ لأنها عرفته، فأتت بلفظ محتمل للأمرين صادق على الحالين.

(٨) عقلها وأدبها، حين قال لها سليمان ﴿ٱدْخُلِى ٱلصَّرْحَ﴾ فكشفت عن ساقيها وشمرت، ولم تمتنع من الدخول للمحل الذي أمرت بدخوله، لعلمها أنها لم تستدع، إلا للإكرام، وأن ملك سليمان وتنظيمه قد بناه على الحكمة، ولم يكن في قلبها أدنى شك من حالة السوء بعد ما رأت ما رأت.

(٩) العقل الصحيح لا يعارض الإسلام الصحيح، فحينئذ لما وصلت إلى سليمان وشاهدت ما شاهدت وعلمت نبوته ورسالته ثابت ورجعت عن كفرها و﴿قَالَتْ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤]، فانظر إلى الحكمة اليمانية من الزمن القديم وإسلام أهل اليمن بالرسائل دون

السيف من زمن ملكة سبأ إلى مجيء الإسلام واسمع إلى هذه الطريفة[1].

• **طريفة في شأن ملكة سبأ:**

قال عبد الرزاق: أخبرني أبي وغير واحد من أشياخنا: أن همام بن منبه قعد إلى ابن الزبير في نفر من قريش، وكان بنجران رجل من الأبناء يعظمونه يقال له: حبشي، ولم تكن له لحية، وكان كوسجًا فقال له رجل من القرشيين: ممن أنت؟ قال: من أهل اليمن، فقال: ما فعلت عجوزكم؟ يريد حبشيًّا[2] - قال همام: عجوزنا أسلمت مع سليمان للّه رب العالمين، وعجوزكم حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد، فبهت الرجل فقال له ابن الزبير: ما تدري من كلمت لما تعرضت لابن منبه[3].

• **تسميتها ببلقيس:**

لم أر له مستندًا سوى ما رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١١/ ٥٣٩) بسند صحيح عن ابن عباس قال: «اسْمُهَا بِلْقِيسُ بِنْتُ ذِي شَره، وكانت هَلْبَاءَ شَعْرَاءَ»[4].

قال ابن باديس في تفسيره (١/ ٧٢): في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةً تَمۡلِكُهُمۡ﴾ قال: هي بلقيس بإجماع المفسرين والمؤرخين.

واعلم أن غير ما تقدم من الأخبار والإسرائيليات التي في شأن ملكة سبأ

---

(١) جل هذه الفوائد من تفسير السعدي.

(٢) يعرض به بأنه كالعجوز ليست له لحية.

(٣) سندها صحيح: القصة بهذا الإسناد في التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ٢٣٦)، والسير (٥/ ٣١٣)، ووالد عبد الرزاق همام بن نافع ثقة، وثقه ابن معين، كما في الجرح والتعديل رقم (١٦١١١١)، وفي السير: أن اسم الرجل حنش لا حبشي، وفي التاريخ: أن الذي أجابه حبشي لا همام، والتصويب من السير.

(٤) هلباء: فسرت بما بعدها من أنها كثيرة الشعر.

ليس لها مستند صحيح، كالفصل الذي عقده ابن عساكر في ترجمتها من تاريخه جله من الإسرائيليات.

قال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تفسيره في خاتمة كلامه عن الملكة قال**: «فهذا ما قصه اللَّه علينا من قصة ملكة سبأ، وما جرى لها مع سليمان، وما عدا ذلك من الفروع المولدة والقصص الإسرائيلية، فإنه لا يتعلق بالتفسير لكلام اللَّه، وهو من الأمور التي يقف الجزم بها، على الدليل المعلوم عن المعصوم، والمنقولات في هذا الباب كلها، أو أكثرها ليس كذلك، فالحزم كل الحزم، الإعراض عنها وعدم إدخالها في التفاسير، واللَّه أعلم». اهـ

- **في سورة السجدة:**

قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ ٱلْمَآءَ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ فَنُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَٰمُهُمْ وَأَنفُسُهُمْ أَفَلَا يُبْصِرُونَ﴾ [السجدة: ٢٧].

عن ابن عباس في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ قال: «أرض باليمن»[(١)].

وعن مجاهد في قوله: ﴿إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْجُرُزِ﴾ قال: «هي التي لا تنبت هي أرض أبين ونحوها من الأرض»[(٢)].

- **في سورة سبأ:**

وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وهو والد كهلان وحمير، ومن كهلان وحمير كل اليمنيين؛ فعن فروة بن مسيك المرادي قال: قال رجل:

---

(١) صحيح: رواه ابن عيينة في تفسيره، كما في تغليق التعليق لابن حجر (٤/ ٢٨١)، ومن طريقه: الطبري في تفسيره (٢٠/ ١٩٧)، وسنده صحيح.

(٢) صحيح: رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ١١٠)، وإبراهيم الحربي في غريب الحديث، كما في تغليق التعليق لابن حجر (٤/ ٢٠٨)، والطبري في تفسيره (٢٠/ ١٩٧) من طريق معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، وهذا سند صحيح.

يا رسول الله: أخبرني عن سبأ ما هو؟ أرض، أو امرأة؟ قال: «**ليس بأرض، ولا امرأة، ولكنه رجل ولَدَ عشرة من الولد؛ فتيامن ستة وتشاءم أربعة، فأما الذين تشاءموا فلخم وجُذام وعاملة وغسان، وأما الذين تيامنوا فكندة والأشعريون والأزد ومذحج وحمير وأنمار**»، فقال رجل: ما أنمار؟ قال: «**الذين منهم خثعم وبجيلة**» الحديث[١].

• **اليمن بلدة طيبة، ولا زالت:**

يخبرنا تعالى عما كانت تتمتع به اليمن من الخضرة الرائعة والمناظر الخلابة والبساتين التواقة، وما فيها من مساكن وهواء وطيب وماء حيث كانوا في غبطة عظيمة وأرزاق دارة وثمار وزروع كثيرة وكانوا مع ذلك على الاستقامة والسداد وطريق الرشاد، فلما بدلوا نعمة الله كفرا أحلوا قومهم دار البوار.

فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبأ: ١٥]. . . ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٩]، وكان هؤلاء القوم بعد ملكة سبأ، كما ذكر ابن كثير في البداية والنهاية وكانوا على الإسلام من أيام سليمان، ثم بعد قرون طويلة أعرضوا فدمرهم الله، كما قال تعالى: ﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيْنَاهُم بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴿١٨﴾ فَقَالُوا رَبَّنَا بَاعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [سبأ: ١٦ - ١٩]، فغيروا فغير الله جنتيهم ذات الثمار

---

(١) صحيح: تقدم الكلام عليه في باب جل العرب يرجع نسبهم إلى اليمن.

المفيدة إلى جنتين من أثل وسدر (علب)، ولما كان السدر فيه شيء من الفائدة، وهو الدوم (النبق) جعله قليلًا، وبُدِّل اجتماعهم إلى تفرقهم في البلدان، كما في الحديث السابق، وجعلهم اللَّه عبرة للمعتبرين وفكاهة وأحاديث يتحدث الناس بهم في مجالسهم، ولا يفهم أن مدح اللَّه لها بالطيب كان في ذلك الزمن فقط، فالطيب لبلاد اليمن باقي إلى آخر الدنيا؛ لأن الأرض لا تزال موصوفة بما وصفها خالقها ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ لا يزول هذا الوصف.

- **وفي سورتي الدخان وق:**

قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ﴾ [ق: ١٢ - ١٤].

قال تعالى: ﴿أَهُمْ خَيْرٌ أَمْ قَوْمُ تُبَّعٍ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَٰهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ مُجْرِمِينَ﴾ [الدخان: ٣٧].

وهو تبع الأوسط اسمه: أسعد أبو كرب.

قال القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في تفسيره (١٦/ ١٤٦) ط البردوني قال: «وافتخر أهل اليمن بهذه الآية حيث إن اللَّه فضل تبعًا على قريش» اهـ.

عن عائشة أنها قالت: «كان تبع رجلًا صالحًا، ألا ترى أن اللَّه عَزَّ وَجَلَّ ذم قومه، ولم يذمه؟»(١).

(١) رواه عبد الرزاق في تفسيره (٦/ ٢٧٨)، والطبري في تفسيره (٢٢/ ٤٠)، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ رقم (٦٦١و٦٦٣)، وابن عساكر في تاريخه (١١/ ٦) من طرق عن قتادة عن عائشة بجعل ما بين القوسين من كلام كعب الأحبار وقتادة لم يسمع من عائشة، هكذا روى الناس هذا الحديث عن معمر عن قتادة عن عائشة، والذين جعلوا ما بين القوسين عن كعب هم عبد الرزاق في كتابه، وعنه ابن شاهين، وتابع عبد الرزاق محمد بن ثور الصنعاني عند الطبري، هكذا رواه محمد بن حماد الطهراني والحسين بن يحيى عن عبد الرزاق، كما في تاريخ دمشق والناسخ والمنسوخ لابن شاهين، وتابع معمرًا سعيد=

وعن سهل بن سعد الساعدي قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تسبوا تبعًا فإنه قد أسلم**»، ورواية ابن وهب: «**لا تلعنوا تبعًا . . .**» الحديث(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تسبوا تبعًا، فإنه كان قد أسلم**»(٢).

= ابن أبي عروبة عند الطبري في التفسير، وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ فجاء محمد ابن رافع، كما في مستدرك الحاكم (٢/ ٤٥٠)؛ فروى الحديث عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة بهذا الإسناد، وبهذا اللفظ بجعل ما بين القوسين من كلام عائشة فخالف الجمع من الرواة المذكورين آنفًا، ولا أظن هذه المخالفة من ابن رافع، إنما هي من تلميذه أبي عمرو أحمد بن المبارك المستملي مترجم في السير (١٣/ ٣٧٤)، أو من شيخ الحاكم أبي محمد يحيى بن منصور القاضي مترجم في السير (١٦/ ٢٨)، فإن من ترجم لهما لم يذكر فيهما جرحًا ولا تعديلًا، واللَّه أعلم.

(١) **صحيح لغيره**: رواه ابن وهب في جامعه (٤)، ومن طريقه: ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ (٦٥٩و٦٦٠)، وأحمد في المسند (٥/ ٣٤٠)، والروياني في مسنده (١٠٩٣)، ومن طريقهما: ابن عساكر في تاريخه (١١/ ٥)، والطبراني في الكبير (٦٠١٣)، والأوسط (٣٢٩٠) من طرق عن ابن لهيعة عن أبي زرعة عمرو بن جابر عن سهل به، وابن لهيعة وعمرو بن جابر هو الحضرمي ضعيفان، لكن الحديث يصح بالشاهد التالي.

(٢) **سنده صحيح**: رواه الطبراني في الكبير (١١٧٩٠)، والأوسط (١٤١٩)، والخطيب في تاريخه (٣/ ٢٠٥)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١١/ ٥) من طريق مؤمل بن أبي بزة عن سفيان الثوري عن عكرمة عن ابن عباس. قال الطبراني: «لم يروه عن سفيان، إلا مؤمل، تفرد به ابن أبي بزة».

قلت: وهو أحمد بن محمد بن عبد اللَّه بن أبي بزة، وهو ضعيف الحديث فلم يتفرد به، كما زعم الطبراني وتبعه الشيخ الألباني رحمه الله؛ بل تابعه موسى بن عباد القرشي البصري العباداني، كما في الناسخ والمنسوخ لابن شاهين (٦٥٨)، وموسى، وثقه الصاغاني، كما في تهذيب الكمال، ورواه زكريا بن يحيى البدي، كما في تاريخ دمشق (١١/ ٦) عن عكرمة عن ابن عباس موقوفًا، وزكريا قال ابن معين: ليس بثقة، كما في الجرح والتعديل، وتصحفت نسبة البدي إلى المدني في تاريخ دمشق، والحديثان صححهما الشيخ الألباني في الصحيحة (٢٤٢٣).

وأما حديث أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «ما أدري أعزير نبيًا كان أم لا، وتبع لعينًا كان أم لا، والحدود كفارات لأهلها أم لا»، فهو ضعيف لا يثبت[١].

• متى يحمل الملك اسم تبع؟

قَالَ الـمَسْعُودِيّ: لَا يُقَال لِلْملك تبع حَتَّى يملك الْيمن والشحر وحضرموت.

(١) ضعيف: رواه أبو داود في السنن (٤٦٧٦) من طريق محمد بن المتوكل ومخلد بن خالد، والبزار في المسند (٨٥١٩) من طريق سلمة بن شبيب، وأحمد بن منصور الرمادي، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٥٥٣) من طريق محمد بن حماد الطهراني، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١١/ ٤)، والحاكم في المستدرك (٢/ ١٧) من طريق محمد بن رافع ومحمد بن يحيى الذهلي، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢/ ١١٠) من طريق خشيش بن أصرم ثمانيتهم أعني -الذهلي والطهراني، وابن رافع، وابن أصرم، والرمادي، وسلمة، ومخلد، وابن المتوكل- يروونه عن عبد الرزاق عن معمر عن ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبي هريرة مرفوعًا، وضعف أهل العلم هذا الحديث. قال الدارقطني: تفرد به عبد الرزاق وأرسله غيره فيما ذكره عنه ابن عبد البر، وابن عساكر، والذي أرسله، وخالف عبد الرزاق هو هشام بن يوسف الصنعاني، كما في تاريخ البخاري الكبير(١/ ١٥٣)، فرواه عن معمر عن ابن أبي ذئب عن الزهري مرسلًا، ورجح البخاري رواية الإرسال واعتبر رواية عبد الرزاق منكرة؛ إذ قال في تاريخه الكبير (١/ ١٥٣)، ولا يثبت هذا عن رسول الله؛ لأن النبي ﷺ قال: «الحدود كفارة» يعني البخاري: أن حديث عبد الرزاق فيه: «ولا أدري الحدود كفارة أم لا»، وهذا مخالف للحديث الصحيح: «الحدود كفارة»، وضعف الحديث ابن كثير في البداية والنهاية بقوله: غريب من هذا الوجه، ومن صحح الحديث كابن حجر في الفتح، وابن عساكر في تاريخه يؤول الحديث على أن حديث «لا أدري الحدود كفارة..» إلخ، على أن هذا كان قبل أن يتبين أن تبعًا أسلم، وأن الحدود كفارة، وللحديث شاهد عن ابن عباس رواه ابن عساكر في تاريخه (١١/ ٥)، وفيه محمد بن كريب مولى ابن عباس، والراوي عنه حبان بن علي العنزي، وهما ضعيفان.

- **من هو أول التبابعة؟**

وَأول التبابعة: الْحَارِث الرائش بن همال بن ذِي شدد وَسمي الرائش؛ لِأَنَّهُ راش النَّاس بِمَا أوسعهم من الْعَطاء وَقسم فيهم من الْغَنَائِم، وكان أول من غنم، وكان مُؤمنًا وَقَالَ شعرًا يُنبئ فِيهِ بمبعث رَسُول اللَّه ﷺ، وَذكر الْبَيْتَيْنِ لَهُ وَزَاد عَلَيْهِمَا أبياتًا أخرى على غير الروى:

(منع الْبَقَاء تصرف الشَّمْس | وطلوعها من حَيْثُ لَا تمسى)
(وطلوعها بَيْضَاء مشرقة | وغروبها صفراء كالورس)
(تجْرِي على كبد السَّمَاء كَمَا | يجْرِي حمام الْمَوْت فِي النَّفس)
(فاليوم أعلم مَا يجِيء بِهِ | وَمضى بفصل قَضَائِهِ أمس)[1]

وسبب إسلام تبع: ما ذكره ابن كثير في تفسيره من سورة الدخان وغير واحد من المؤرخين: «أن تبعًا خرج من اليمن وسار في البلاد حتى وصل إلى سمرقند، واشتد ملكه وعظم سلطانه وجيشه، واتسعت مملكته وبلاده، وكثرت رعاياه، وهو الذي مَصَّر الحيرة فاتفق أنه مَرَّ بالمدينة النبوية، وذلك في أيام الجاهلية، فأراد قتال أهلها فمانعوه وقاتلوه بالنهار، وجعلوا يَقْرُونه بالليل، فاستحيا منهم وكف عنهم، واستصحب معه حبرين من أحبار يهود كانا قد نصحاه وأخبراه أنه لا سبيل له على هذه البلدة؛ فإنها مُهَاجَرُ نبي يكون في آخر الزمان، فرجع عنها وأخذهما معه إلى بلاد اليمن، فلما اجتاز بمكة أراد هدم الكعبة فنهياه عن ذلك أيضًا، وأخبراه بعظمة هذا البيت، وأنه من بناية إبراهيم الخليل، وأنه سيكون له شأن عظيم على يدي ذلك النبي المبعوث في آخر الزمان، فعظمها وطاف بها، وكساها الملاء والوصائل والحبير.

---

(١) الروض الأنف للسهيلي (١/ ١٦٥).

وكان أول من كسا الكعبة، ثم كر راجعًا إلى اليمن ودعا أهلها إلى التهود معه، وكان إذ ذاك دين موسى ﷺ، فيه من يكون على الهداية قبل بعثة المسيح ﷺ، فتهود معه عامة أهل اليمن، والله أعلم».

- **وفي سورة محمد:**

عن راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جُبير وشريح بن عبيد، في قوله: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم﴾ [محمد: ٣٨]، قالوا: «أهل اليمن»(١).

قلت: ويشهد لهذا المعنى الآية السابقة في سورة المائدة في فضل أهل اليمن، وراجع الأحاديث المفسرة لها في باب أهل اليمن مدد الإسلام.

- **وفي سورة القلم:**

قال تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴿١٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ﴾ [القلم: ١٧ - ١٩]... الآيات.

عن رجل من أهل اليمن يقال له: تميم بن عبد الرحمن قال: قال سعيد بن جبير: «أتعرف ضروان؟» قال: قرية باليمن؟ قلت: نعم، قال: «فإنها القرية التي فيها الجنة التي قال عنها الله ﷻ: ﴿أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ﴾»(٢).

وعن سعيد بن جُبير يقول: هي أرض باليمن يقال لها: ضَرْوان، من صنعاء على ستة أميال(٣).

---

(١) صحيح عنهم: رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ١٩٤) بسند صحيح مسلسل بالحمصيين.

(٢) ضعيف: وهذا لفظ يحيى بن آدم في كتاب الخراج راجع التعليق التالي.

(٣) ضعيف: رواه عبد الرزاق (٣/ ٣٠٩)، والطبري (٢٣/ ٥٤٥) في تفسيرهما ويحيى بن آدم في كتاب الخراج (١/ ٣٨٧) من طريق معمر عن تميم بن عبد الرحمن الصنعاني عن سعيد بن جبير به، وتميم ترجمه البخاري في الكبير (٢/ ١٥٤)، وابن أبي حاتم في=

وعن ابن عباس في قوله تعالى: ﴿إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾ قال: «بستان باليمن يقال لها القيروان دون صنعاء بفرسخين، يطأه أهل الطريق، وكان غرسه قوم من أهل الصلاة، وكانت لرجل فمات فورثه بنين له، فكان يكون للمساكين إذا صرموا نخلهم كل شيء تعداه المنجل فلم تجدّه، فإذا طرح من فوق المنجل أملى البساط، فكل شيء يسقط على البساط، فهو أيضًا للمساكين، فإذا حصدوا زروعهم فكل شيء تعدّاه المنجل، فهو للمساكين، وإذا داسوا كان لهم كل شيء ينثر، فلما مات الأب ورثها هؤلاء الأخوة عن أبيهم، فقالوا: والله إنّ المال لقليل، وإنّ العيال لكثير، إنّما كان يفعل هذا الأمر إذ كان كثيرًا والعيال قليلًا، فأما إذا قلّ المال وكثر العيال فإنّا لا نستطيع أن نفعل هذا، فتحالفوا بينهم يومًا ليغدون غدوة قبل خروج الناس فليصرمن نخلهم، ولم يستثنوا لم يقولوا: إن شاء الله، فغدا القوم بسدف من الليل إلى جنّتهم ليصرموها فرأوها مسودّة، وقد طاف عليها من الليل طائف من عذاب أصابها فأحرقها فأصبحت كالصريم»[1].

• **شهادة الإمام أحمد على أن ضروان هي المرادة في قوله تعالى: ﴿كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ﴾:**

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي قال: حدثنا يونس عن شيبان عن قتادة: «﴿كَٱلصَّرِيمِ﴾ كأنما قد صرمت سمعت أبي يقول: مررت بها فيما بين

= الجرح (٢/ ٤٤٢)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد تصحف تميم في تفسير الطبري إلى نعيم بن عبد الرحمن.

(١) موضوع: رواه الثعلبي في تفسيره، وفي سنده: أبو صالح باذان، ومحمد بن السائب الكلبي كذاب.

صنعاء وقرية عبد الرزاق فرأيت أنا الأرض، وهي يقال لها: ضروان[١] أرض سوداء لا ينبت فيها شيء، إذا خرجت من آخرها أرض حمراء تعلم أنها محترقة»[٢].

فيستفاد: أن طريق صنعاء في القديم كانت منها، ويستفاد أيضًا: أن طريق الإمام أحمد بن حنبل منها حين جاء ليطلب العلم في صنعاء اليمن عند عبد الرزاق -رحمهم اللَّه تعالى-، ويستفاد: أن مذهب أحمد في مكان الجنة أنها في اليمن في ضروان، وحقًّا الأمر كما أخبر أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فقد مررت بها مرات في ذهابي إلى دار الحديث بدماج -حرسها اللَّه- لطلب العلم فتجد أرضًا سوداء مظلمة حتى الجبال والبيوت المجاورة لها كالصريم، كما أخبر اللَّه لا تنبت شيئًا، وهي تحتل مساحة واسعة تدل على عظمة هذه الجنة وسعتها.

● **في سورة البروج:**

قال تعالى: ﴿قُتِلَ أَصْحَٰبُ ٱلْأُخْدُودِ ﴿٤﴾ ٱلنَّارِ ذَاتِ ٱلْوَقُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا۟ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٨﴾ ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُوا۟ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا۟ فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلْحَرِيقِ﴾ [البروج: ٤ - ١٠].

جاء عن مجاهد قال: «كان شقوق في الأرض بنَجْرَان كانوا يعذّبون فيها الناس». رواه الطبري في تفسيره (٢٤/ ٣٣٩) بسند صحيح.

وذكر محمد بن إسحاق في السيرة: أن الذي قتل أصحاب الأخدود هو ذو نواس في نجران، وأصح ما جاء في هذا الصدد: ما رواه مسلم في

(١) تصحفت هناك إلى (صروان)، وفي مصادر إلى (صرفان).

(٢) انظر: كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٣/ ٤٣٦) سؤال رقم (٥٨٥٥).

صحيحه عَنْ صُهَيْبٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «كَانَ مَلِكٌ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وكان لَهُ سَاحِرٌ، فلما كَبِرَ قَالَ لِلْمَلِكِ إِنِّي قَدْ كَبِرْتُ فَابْعَثْ إِلَيَّ غُلَامًا أُعَلِّمْهُ السِّحْرَ. فَبَعَثَ إِلَيْهِ غُلَامًا يُعَلِّمُهُ، فكان في طَرِيقِهِ إِذَا سَلَكَ رَاهِبٌ فَقَعَدَ إِلَيْهِ وَسَمِعَ كَلَامَهُ فَأَعْجَبَهُ، فكان إِذَا أَتَى السَّاحِرَ مَرَّ بِالرَّاهِبِ وَقَعَدَ إِلَيْهِ، فإذا أَتَى السَّاحِرَ ضَرَبَهُ فَشَكَا ذَلِكَ إِلَى الرَّاهِبِ فَقَالَ: إِذَا خَشِيتَ السَّاحِرَ فَقُلْ: حَبَسَنِي أَهْلِي. وَإِذَا خَشِيتَ أَهْلَكَ فَقُلْ: حَبَسَنِي السَّاحِرُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَتَى عَلَى دَابَّةٍ عَظِيمَةٍ قَدْ حَبَسَتِ النَّاسَ فَقَالَ: الْيَوْمَ أَعْلَمُ آلسَّاحِرُ أَفْضَلُ أَمِ الرَّاهِبُ أَفْضَلُ؟ فَأَخَذَ حَجَرًا فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ أَمْرُ الرَّاهِبِ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ أَمْرِ السَّاحِرِ فَاقْتُلْ هَذِهِ الدَّابَّةَ حَتَّى يَمْضِيَ النَّاسُ. فَرَمَاهَا فَقَتَلَهَا وَمَضَى النَّاسُ، فَأَتَى الرَّاهِبَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ لَهُ الرَّاهِبُ: أَيْ بُنَيَّ أَنْتَ الْيَوْمَ أَفْضَلُ مِنِّي. قَدْ بَلَغَ مِنْ أَمْرِكَ مَا أَرَى وَإِنَّكَ سَتُبْتَلَى فَإِنِ ابْتُلِيتَ فَلَا تَدُلَّ عَلَيَّ.

وكان الْغُلَامُ يُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَيُدَاوِي النَّاسَ مِنْ سَائِرِ الْأَدْوَاءِ فَسَمِعَ جَلِيسٌ لِلْمَلِكِ كَانَ قَدْ عَمِيَ فَأَتَاهُ بِهَدَايَا كَثِيرَةٍ فَقَالَ: مَا هَا هُنَا لَكَ أَجْمَعُ إِنْ أَنْتَ شَفَيْتَنِي، فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أحدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ فَإِنْ أَنْتَ آمَنْتَ بِاللَّهِ دَعَوْتُ اللَّهَ فَشَفَاكَ. فَآمَنَ بِاللَّهِ فَشَفَاهُ اللَّهُ، فَأَتَى الْمَلِكَ فَجَلَسَ إِلَيْهِ، كما كَانَ يَجْلِسُ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَنْ رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ؟ قَالَ: رَبِّي. قَالَ: وَلَكَ رَبٌّ غَيْرِي؟ قَالَ: رَبِّي وَرَبُّكَ اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الْغُلَامِ، فَجِيءَ بِالْغُلَامِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: أَيْ بُنَيَّ قَدْ بَلَغَ مِنْ سِحْرِكَ مَا تُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَتَفْعَلُ وَتَفْعَلُ. فَقَالَ: إِنِّي لَا أَشْفِي أحدًا إِنَّمَا يَشْفِي اللَّهُ. فَأَخَذَهُ فَلَمْ يَزَلْ يُعَذِّبُهُ حَتَّى دَلَّ عَلَى الرَّاهِبِ، فَجِيءَ بِالرَّاهِبِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبى، فَدَعَا بِالْمِنْشَارِ فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ في مَفْرِقِ رأسِهِ فَشَقَّهُ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ، ثُمَّ جِيءَ بِجَلِيسِ الْمَلِكِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأَبى فَوَضَعَ الْمِئْشَارَ في مَفْرِقِ رأسِهِ فَشَقَّهُ بِهِ حَتَّى وَقَعَ شِقَّاهُ.

ثُمَّ جِيءَ بِالْغُلَامِ فَقِيلَ لَهُ: ارْجِعْ عَنْ دِينِكَ. فَأبى، فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ إِلَى جَبَلِ كَذَا، وكذا فَاصْعَدُوا بِهِ الْجَبَلَ، فإذا بَلَغْتُمْ ذُرْوَتَهُ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاطْرَحُوهُ، فَذَهَبُوا بِهِ فَصَعِدُوا بِهِ الْجَبَلَ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ. فَرَجَفَ بِهِمُ الْجَبَلُ فَسَقَطُوا، وجاء يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ.

فَدَفَعَهُ إِلَى نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: اذْهَبُوا بِهِ فَاحْمِلُوهُ فِي قُرْقُورٍ فَتَوَسَّطُوا بِهِ الْبَحْرَ فَإِنْ رَجَعَ عَنْ دِينِهِ وَإِلَّا فَاقْذِفُوهُ. فَذَهَبُوا بِهِ فَقَالَ: اللَّهُمَّ اكْفِنِيهِمْ بِمَا شِئْتَ.

فَانْكَفَأَتْ بِهِمُ السَّفِينَةُ فَغَرِقُوا، وجاء يَمْشِي إِلَى الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: مَا فَعَلَ أَصْحَابُكَ؟ قَالَ: كَفَانِيهِمُ اللَّهُ.

فَقَالَ لِلْمَلِكِ: إِنَّكَ لَسْتَ بِقَاتِلِي حَتَّى تَفْعَلَ مَا آمُرُكَ بِهِ. قَالَ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: تَجْمَعُ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَتَصْلُبُنِي عَلَى جِذْعٍ ثُمَّ خُذْ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِي ثُمَّ ضَعِ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ ثُمَّ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ ارْمِنِي فَإِنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ قَتَلْتَنِي.

فَجَمَعَ النَّاسَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ وَصَلَبَهُ عَلَى جِذْعٍ، ثُمَّ أَخَذَ سَهْمًا مِنْ كِنَانَتِهِ، ثُمَّ وَضَعَ السَّهْمَ فِي كَبِدِ الْقَوْسِ، ثُمَّ قَالَ: بِاسْمِ اللَّهِ رَبِّ الْغُلَامِ. ثُمَّ رَمَاهُ فَوَقَعَ السَّهْمُ فِي صُدْغِهِ فَوَضَعَ يَدَهُ فِي صُدْغِهِ فِي مَوْضِعِ السَّهْمِ فَمَاتَ، فَقَالَ النَّاسُ: آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ، آمَنَّا بِرَبِّ الْغُلَامِ.

فَأُتِيَ الْمَلِكُ فَقِيلَ لَهُ: أَرَأَيْتَ مَا كُنْتَ تَحْذَرُ، قَدْ وَاللَّهِ نَزَلَ بِكَ حَذَرُكَ، قَدْ آمَنَ النَّاسُ. فَأَمَرَ بِالأُخْدُودِ فِي أَفْوَاهِ السِّكَكِ فَخُدَّتْ وَأَضْرَمَ النِّيرَانَ، وَقَالَ: مَنْ لَمْ يَرْجِعْ عَنْ دِينِهِ فَأَحْمُوهُ فِيهَا، أو قِيلَ لَهُ: اقْتَحِمْ. فَفَعَلُوا حَتَّى جَاءَتِ امْرَأَةٌ وَمَعَهَا صَبِيٌّ لَهَا فَتَقَاعَسَتْ أَنْ تَقَعَ فِيهَا، فَقَالَ لَهَا الْغُلَامُ: يَا أُمَّهِ اصْبِرِي

فَإِنَّكِ عَلَى الْحَقِّ».

● وفي سورة قريش:

قال الكلبي: «كانت لهم رحلتان رحلة في الشتاء إلى اليمن ورحلة في الصيف إلى الشام»[(١)].

وعن ابن زيد، في قوله: ﴿رِحْلَةَ ٱلشِّتَآءِ وَٱلصَّيْفِ﴾ [قريش: ٢]، قال: «كانت لهم رحلتان: الصيف إلى الشام، والشتاء إلى اليمن في التجارة، إذا كان الشتاء امتنع الشام منهم لمكان البرد، وكانت رحلتهم في الشتاء إلى اليمن»[(٢)].

● وفي سورة النصر:

عن ابن عباس، قال: بينا رسول اللَّه ﷺ بالمدينة، إذ قال: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، جاءَ نَصْرُ اللَّه والفَتْحُ، جاءَ أَهْلُ اليَمَنِ»، قيل: يا رسول اللَّه، وما أهل اليمن؟ قال: «قَوْمٌ رَقِيقَةٌ قُلُوبُهُمْ، لَيِّنَةٌ طِبَاعُهُمْ، الإِيمَانُ يَمَانٍ، والفِقْهُ يَمَانٍ، والحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ».

وعند ابن حبان: «نقية قلوبهم، لينة طاعتهم...».

وفي مسند الشاميين للطبراني: «لينة طباعهم، سخية قلوبهم، عظيمة حسبتهم، دخلوا في دين اللَّه أفواجًا»[(٣)].

---

(١) ضعيف: رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٣٩٨)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٢٢) من طريق معمر عن الكلبي ومعمر لم يسمع من الكلبي.

(٢) سنده صحيح: رواه الطبري في التفسير (٢٣/ ٦٢٢)، وابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم ضعيف جدًا، ولا يضر إذ الأثر له لا لغيره.

(٣) صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٩٣)، والدارمي في سننه (٧٩)، والنسائي في الكبرى (١١٧١٢)، والطبراني في الكبير(١١٩٠٣)، والأوسط (١٩٩٦) كلهم من طرق عن هلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس، وهذا إسناد حسن من أجل هلال، وتابع=

وعن أبي هريرة قال: لما نزلت ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾ [النصر: ١] قال النبي ﷺ: «أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوبًا، الإيمان يمان، الفقه يمان، الحكمة يمانية»(١).

واعلم أن المراد بالناس في قوله تعالى: ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ [النصر: ٢]، هم من وفد إلى الرسول ﷺ عام الوفود من العرب عمومًا، وأفواج اليمنيين خصوصًا لكثرة وفودهم؛ بل البعض جزم بأن المراد بالناس أهل اليمن خاصة.

قال مقاتل في تفسيره (٣/ ٥٣٠): ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾: «يعني أهل اليمن»، ونحوه قال عكرمة.

وقال النسفي في تفسيره (٤/ ٤١٧): «قوله: ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ﴾؛ أي:

= هلالًا عبد الملك بن أبي بشير، كما في التاريخ الكبير (٦/ ١٩٥)، وجنادة بن حنيفة الصنعاني، كما عند الطبراني في مسند الشاميين (٤٩٣)، ومن طريقه: أبو نعيم، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١١/ ٢٨٧)، وجنادة لم يترجمه سوى ابن عساكر في المصدر المذكور، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا؛ بل ليس له ذكر، إلا في هذا الحديث، لكن للحديث طريق أخرى ومتابع لعكرمة، فقد رواه ابن حبان (٧٢٩٨)، وأبو يعلى (٢٥٠٥)، ومن طريقه: ابن عدي في الكامل (٢/ ٣٥٥)، والطبري في تفسيره (٢٤/ ٦٦٧) من طرق عن الحسين بن عيسى الحنفي عن معمر عن الزهري عن أبي حازم عن ابن عباس مثله، فالسند ظاهره الصحة رجاله ثقات سوى الحسين الحنفي ضعيف، ولا يفرح بطريق أبي حازم عن ابن عباس، فقد قال أبو حاتم في علل ولده رقم (١٩٦٨) عن هذه الطريق: حديث باطل ليس له أصل الزهري عن أبي حازم لا يجيء، وقال أبو زرعة: حديث منكر، وأبو حازم لا أظنه المديني اهـ، وقال ابن عدي في الكامل: منكر جدًا.

(١) صحيح على شرط الشيخين: رواه عبد الرزاق في تفسيره (٣/ ٤٠٤)، ومن طريقه: أحمد في المسند (٢/ ٢٧٧).

ورأيت أهل اليمن يدخلون في ملة الإسلام جماعات كثيرة بعدما كانوا يدخلون فيه واحدًا واحدًا واثنين اثنين.

وقال الملا علي القاري: «وقال رسول اللَّه: «﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ﴾، وجاء أهل اليمن» عطف على ﴿جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ﴾ وتفسير لقوله تعالى: ﴿وَرَأَيۡتَ ٱلنَّاسَ يَدۡخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفۡوَاجٗا﴾ وإيذانًا بأن المراد بالناس هم أهل اليمن»[1].

قلت: ومستند أصحاب هذا القول هي هذه الأدلة المتقدمة، وأوضح منها ما رواه البخاري في التاريخ الكبير (٦/ ١٩٥) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كنا عند النبي ﷺ فنزلت ﴿إِذَا جَآءَ﴾ . . . فقال: هم أهل اليمن»، والحديث صحيح بشواهده المذكورة والأحاديث المذكورة صححها العلامة الألباني في الصحيحة رقم (٣٣٦٩)، ثم قال رحمه الله عقب التخريج: «إن من فضل اللَّه علي أن وفقني لتخريج هذه الفضائل لأهل اليمن وإحيائها، وبخاصة حديث الترجمة، فقد خفي على كثير من الحفاظ والمخرجين فضلًا عن غيرهم، فإنه وإن كان هناك منهم من ذكر شيئًا من طرقه وألفاظه؛ فما منهم من أحد من أحاط بطرقه وشواهده التي تقويه، ومن وجد شيئًا منها فبدون تحقيق وتصحيح، فلنذكر من وقفنا على كلامهم:

أولًا: الحافظ ابن كثير؛ فإنه مع كثرة استحضاره لأحاديث «المسند»، وعزوه إليه كثيرًا، حتى قيل: إنه من أعلم الناس به، ومع ذلك؛ فقد فاته حديث الترجمة، فلم يذكره في تفسير سورة (النصر) (٤/ ٥٦٢)، وإنما ذكر حديث ابن عباس من الوجهين عنه من رواية ابن جرير، والطبراني، وحديث عكرمة المرسل، وفاتته رواية البخاري عنه عن ابن عباس!

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (١٧/ ٢٦٠).

ثانيًا: **الحافظ ابن حجر**؛ فإنه مع توسعه المعروف في تتبع ألفاظ الحديث في «الفتح»، وتخريجها، وتمييز صحيحها من ضعيفها في الغالب، بحيث إننا لا نعرف له نظيرًا في ذلك، ومع ذلك؛ فقد فاته حديث الترجمة، وما تحته؛ إلا حديث هلال بن خباب، ومن رواية البزار فقط، مع أنه شرح قوله ﷺ: «**أتاكم أهل اليمن...**» في أكثر من موضع من «الفتح»، وأورده في «أطراف المسند» (٨/ ٣٦/ ١٠٢٢٣) من رواية عبد الرزاق، لكن دون آية النصر!

ثالثًا: **الحافظ السيوطي**؛ فإنه مع ذكره لحديث الترجمة في «الدر المنثور» (٦/ ٤٠٨)، ولحديث ابن عباس أيضًا؛ فإنه قد أبعد النجعة في تخريجهما، فإنه عزا الأول لابن مردويه فقط! والآخر لابن عساكر فحسب! وسكت عن إسنادهما على عادته الغالبة» اهـ.

قلت: فرحم اللَّه الشيخ الألباني، وهو مع هذا التوفيق في جمع طرق هذا الحديث، إلا أنه فاتته متابعة جنادة بن حنيفة الصنعاني لهلال بن خباب، كما عند الطبراني في مسند الشاميين (٤٩٣)، ومن طريقه: رواه أبو نعيم، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١١/ ٢٨٧).

- **هود، سبأ، الأحقاف:**

وبهذا الفصل أعني فصل (اليمن في القرآن) تبين لنا اهتمام القرآن ببلاد اليمن؛ بل اعتنى القرآن باليمن إلى حد تسمية بعض السور بما هو يمني صرف فسورة باسم رجل، وهو نبي اللَّه هود ﷺ، وكيف دعا قومه وشجاعته وتوكله على ربه، استقصاء مذهل بكلام بليغ وجيز حتى سمى اللَّه بلدته التي عاش فيها: ﴿وَٱذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ [الأحقاف: ٢١]... الآية الأحقاف جمع حقف في رمال حضرموت.

قال أبو عبيد القاسم بن سلام: «ولِهَذَا قيل للرمل إذا كَانَ منحنيًا: حِقف

وَجمعه: أحقاف، ويقال فِي قَوْله تَعَالَى: ﴿إِذْ أَنذَرَ قَوْمَهُۥ بِٱلْأَحْقَافِ﴾ إِنَّمَا سميت مَنَازِلهمْ بِهَذَا لِأَنَّهَا كَانَت بالرمال» اهـ[1].

وسورة أخرى سماها الشرع الحنيف باسم دولة يمنية ملئت حضارتها الشرق والغرب إنها سورة سبأ، وما أدراك ما سبأ ذات العرش العظيم والبلدة الطيبة والرب الغفور.

* * *

(١) انتهى من كتاب غريب الحديث (٢/ ١٨٨) لأبي عبيد.

المبحث الثاني:
من دخل اليمن من الأنبياء والصحابة

هذا فصل تتبعت فيه من دخل اليمن من الأخيار كالأنبياء والصحابة، أما الأنبياء فلم يدخل اليمن نبي قط.

فقد روى ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير بسند حسن (١/ ٣٠٣) قال: سئل وهب بْن مُنَبِّه، عَنْ مسجد سُلَيْمَان الذي بمأرب أهو بناه أم صَلَّى فيه؟ قَالَ: «لم يدخل اليمن قط، ولم يدخلها نَبِيّ قط».

قلت: ووهب إمام اليمن وعالمها وخبير بأيامها، قرأ كتب الإسلام وكتب الأديان الأخرى، ومع هذا لم يجد فيها دخول نبي إلى اليمن، ولو وجد لحدث به، كيف وهو ممن كان يقرأ في كتب أهل الكتاب.

وقد يقول قائل: فنبي اللَّه هود دخل اليمن، فيقال: نبي اللَّه هود عليه السلام من أهل اليمن نسبًا ودارًا، ومقصود وهب من لم يدخل اليمن من الأنبياء من غيرها، فإن كنا لم نجد نبيًّا دخل اليمن، كما تقدم يبقى علينا المسألة التالية وهي:

- **هل دخل الرسول ﷺ اليمن؟**

قلت: لم أجد نصًّا صحيحًا باتجاه رسول اللَّه ﷺ نحو اليمن سوى ما ورد أن أقصى موضع بلغه ﷺ جهة اليمن هو غار ثور الذي اختبأ فيه ليالي الهجرة، وما جاء غير ذلك، فلا يصح، فقد وردت نصوص تفيد بورود رسول اللَّه ﷺ مناطق أخرى جهة اليمن كسوق حباشة، وهو سوق عربي جاهلي كان يقوم في السنة ثمانية أيام في شهر رجب، وهي آخر سوق من أسواق العرب تأخرًا في الزوال انتهت عام ١٩٧هـ انظر: كتاب «المفصل في تاريخ العرب» لجواد علي (١/ ٢٠٩).

ويقع اليوم بين محايل والقنفذة في تهامة عسير، بالمملكة العربية السعودية[١].

وإليك النصوص المشار إليها مع دراسة أسانيدها :

قال ياقوت الحموي في المعجم مادة «حباشة»، وحباشة : سوق من أسواق العرب في الجاهلية، ذكره في حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: لما استوى رسول الله، ﷺ، وبلغ أشدّه، وليس له كثير مال استأجرته خديجة إلى سوق حباشة. اهـ

قلت: أثر الزهري الذي ذكره ياقوت رواه عبد الرزاق في المصنف (٩٧١٨) عن الزهري، ورواه من طريقه الزبير بن بكار في كتابه (المنتخب من كتاب أزواج النبي) (٢٤) عن الزهري والليث بن سعد، ورواه أيضًا الطبري في تاريخه (٢/ ٢٨١)، والدولابي في الذرية الطاهرة (١/ ٢٨) كلهم عن الزهري مثله، وهو مرسل من مراسيل الزهري، وهي ضعاف أعني مراسيل الزهري.

نص آخر: قال البكري في معجم ما استعجم (مادة حباشة): وهي أكبر أسواق تهامة، كانت تقوم ثمانية أيّام في السنة. قال حكيم بن حزام: وقد رأيت رسول الله ﷺ يحضرها، واشتريت فيها بزًّا من بزّ تهامة، وهي من صدر قنونى، أرضها لبارق. اهـ

قلت: أثر حكيم ﷺ الذي أشار إليه البكري آنفًا رواه ابن سعد في الطبقات (١/ ٢١٦) ترجمة «حكيم بن حزام» عن عروة قال: كان حكيم بن حزام رجلًا تاجرا لا يدع سوقًا بمكة، ولا تهامة، إلا حضرها، وكان يقول: كان بتهامة أسواق، أعظمها سوق حباشة، وهي على ثماني مراحل من مكة

(١) انظر: كتاب «المعالم الأثيرة في السنة والسيرة» (٩٦).

طريق الجند، فكنت أحضرها، وقد رأيت رسول اللَّه ﷺ حضرها، فاشتريت بها بزًّا، فقدمت به مكة، فذاك حين أرسلت خديجة إلى رسول اللَّه ﷺ تدعوه إلى أن يخرج لها إلى سوق حباشة، وبعثت معه غلامها ميسرة، فخرجا، فابتاعا بزًّا من بز الجند وغيره، ومما فيها من التجارة، فرجعا به إلى مكة فربحا فيها ربحًا حسنًا، وكانت سوق تقوم كل سنة في رجب ثمانية أيام، وهذا سنده حسن، لولا وجود الواقدي فيه، فهو متهم، لكنه إمام في المغازي، فاللَّه أعلم[١].

تنبيه: إن السواد الأعظم ممن بعثهم الرسول ﷺ من الصحابة لتعليم الناس الدين -بما فيهم أهل اليمن- كان ذلك في العام العاشر من الهجرة الذي يصح أن نطلق عليه عام البعوث والرسل فإن حياة رسول اللَّه ﷺ بعد الهجرة عشر سنين في كل سنة منها يصنع إنجازًا عظيمًا.

فالسنة الأولى منها: أسس نواة الإسلام في المدينة تم ذلك ببناء المسجد النبوي والمؤاخاة بين أصحابه مهاجريهم وأنصاريهم وكذا أقام عهودا مع اليهود ليأمنهم إلى غير ذلك من المصالح العامة.

وفي السنة الثانية: غزوة بدر الكبرى.

وفي السنة الثالثة: غزوة أحد.

وفي السنة الرابعة: غزوة بني المصطلق (المريسيع).

وفي السنة الخامسة: غزوة الخندق (الأحزاب).

وفي السنة السادسة: غزوة الحديبية.

وفي السنة السابعة: خيبر.

---

(١) راجع دخول حكيم بن حزام اليمن من المبحث التالي «در السحابة فيمن دخل اليمن من الصحابة.

وفي السنة الثامنة: فتح مكة.

وفي السنة التاسعة: تبوك.

فتلاحظ أنه ﷺ قبل فتح مكة كل غزواته وسراياه مع العرب، وبعد فتح مكة كانت مع غير العرب كالروم في يوم اليرموك، ولم يغز عربيًّا بعد اليرموك إلى أن مات ﷺ، يعني أن العرب بعد فتح مكة أسلموا جلُّهم قال تعالى: ﴿وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا﴾ [النصر: ٢].

فنلاحظ أنه ﷺ في السنة العاشرة لم نجد له معركة تُذكر مع أحد من الناس عربهم وعجمهم، إذاً فما هو العمل العظيم الذي قام به ﷺ طوال العام العاشر سوى حجة الوداع؟!.

إن أكبر إنجاز كان له ﷺ في هذا العام هو بعث الرسل والدعاة إلى قبائل العرب خاصة لتفقيههم وتعليمهم أمور دينهم[(١)].

تبين لي ذلك من كونه ﷺ بعث أبا موسى وخالد بن الوليد في وقت متقارب، فالأول ممهدًا لمعاذ بن جبل، والآخر ممهدًا لعلي بن أبي طالب[(٢)]، وكان ذلك في منتصف العام العاشر. انظر: تحرير ذلك في خبر دخول علي ومعاذ اليمن من فصل در السحابة فيمن دخل اليمن من الصحابة من هذا الكتاب.

---

(١) فإن قلت: أليس قد تقدم فعله ذلك ﷺ ببعث الرسل إلى ملوك أهل الأرض بعد الحديبية كما رواه ابن سعد في الطبقات (١/ ١٩٨)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (٦٥)؟
قلت: نعم، لكن رسله ﷺ بعد الحديبية كان للملوك وخاصة العجم منهم ككسرى وقيصر والمقوقس وغيرهم، وأما في العام العاشر فكان يبعث رسله لتعليم القبائل أمر دينهم.

(٢) لتعرف أن أبا موسى تقدم معاذًا بقليل ولم يصحبه بالخروج من المدينة إلى اليمن انظر: دخول معاذ اليمن من فصل در السحابة فيمن دخل اليمن من الصحابة.

تنبيه آخر: اعلم أن دخول الصحابة إلى اليمن على قسمين:

الأول: يكون دخول أحدهم بطلب من أهل اليمن للرسول ﷺ، كصنيع أهل نجران مع أبي عبيدة[1].

الثاني: يكون من تلقاء رسولنا الكريم ﷺ بإرسالهم لتعليم الناس الخير، وهذا هو الأكثر.

در السحابة فيمن دخل اليمن من الصحابة[2]

معلوم ما لليمن من أهمية بالغة لدى الرسول ﷺ من حيث قربه من مركز الدعوة الإسلامية -المدينة النبوية- وقربه من مكة حيث الحرم وقبلة المسلمين ومسقط رأس نبينا ﷺ، مما دفع النبي ﷺ لإضافته إلى دولة الإسلام بشتى الوسائل، وكان أعظمها إرسال الرسل، فقد أرسل ﷺ عددًا من خيرة أصحابه كعلي وأبي عبيدة ومعاذ وأبي موسى وجرير وغيرهم كثير، وأنا أحاول -بعون الله- استقصاءهم في هذا الفصل، فأذكر كل صحابي ذكر أهل التواريخ أنه وفد اليمن، ومناقشة خبر وفادته من حيث الصحة والضعف، وإن صحت وفادة صحابيٍّ ما أحاول تتبع خط سيره في اليمن إن أمكن، وأستثني من ذلك عدم ذكر من ورد اليمن من الصحابة اليمنيين، وبهذا الفصل بانت دعاوى باطلة وأوهام فاسدة، فمن ذلك:

- **فرية: ان في مقبرة تريم أربعين من أهل بدر:**

ذكر العبدري رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخ النور السافر، ونقله عنه القاضي محمد الحجري رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «مجموع بلدان اليمن وقبائلها» في مادة تريم ما

---

(١) راجع باب «اليمن شعب سُنّي»، وكذا دخول أبي عبيدة اليمن.

(٢) هناك رسالة للإمام السيوطي عنوانها «در السحابة فيمن دخل مصر من الصحابة».

نصه: «وقال القاضي مسعود: وفي تريم علماء وعباد وزهاد لا يحصون ومقبرتها مشهورة بالبركة ومدفون في جبانة تريم أربعون من أهل بدر».

قلت: من المسلمات التي لا جدال فيها أنه لم يمت أحد من الصحابة باليمن كله غير أبيض بن حمال المأربي؛ بل من وفد منهم يرجع قبل أوان أجله إلى المدينة، أو الشام والعراق؛ بل لم يدخل اليمن بدري قط غير علي ابن أبي طالب وأبي عبيدة بن الجراح.

- **دعوى الجندي أن الصديق دخل صنعاء:**

وادعى بهاء الدين الجندي في كتابه السلوك (١/ ٧٤) أن أبا بكر دخل صنعاء حيث قال: «ثمَّ هَاجر أبو بكر إِلَى الْيمن فَدخل صنعاء فلقي بهَا ابْن الدغنة وَهُوَ يَوْمئِذٍ سيد القارة، فَقَالَ: أَيْن تُرِيدُ يَا أَبَا بكر؟ قَالَ: أخرجني قومِي فَأُرِيد أسيح فِي الأَرْض وأعبد رَبِّي فَقَالَ لَهُ: إِن مثلك لَا يخرج... إلخ» اهـ.

قلت: هذا الحديث بلفظه في البخاري (٢١٧٥)، لكن ليس فيه ذكر صنعاء، وإنما لقيه ابن الدغنه في برك الغماد، كما في البخاري بالرقم المذكور آنفًا، وقد كنت أظن أن ذكر مجيء أبي بكر إلى صنعاء في كتاب الجندي تصحيف وخطأ من النساخ، لكن سياق الكلام يدل أنه متعمد أضف أنه كرر الخطأ في موضع آخر من الكتاب المذكور (١/ ٧٩) حيث قال: «وَقد ذكرت فِيمَا تقدم دُخُوله صنعاء ورجوعه بجوار ابْن الدغنة، كما مضى» اهـ.

قلت: فلم يدخل الصديق صنعاء قط؛ بل لم يرد خبر، أو أثر صحيح، أو ضعيف بدخول الصديق صنعاء، وإنما هي دعوى من هنات الجندي -عفا الله عنه-، وما أكثر دعواه وهناته في كتابه المذكور.

• **دعوى عظيمة أن عليًّا دخل صنعاء وعدن:**

قال الجندي في السلوك (١/ ٨٠): «فَيُقَال إِن عليًا -كرم اللَّه وَجهه- لبث بِصَنْعَاء أَرْبَعِينَ يَوْمًا وَدخل أَمَاكِن من الْيمن مِنْهَا عدن أبين» اهـ.

قلت: قد يقلل اللوم على الجندي أن ذكر هذه الدعوى بصيغة التمريض حيث صدرها بيُقال. . . . إلخ، ومجرد ذكر هذه المقالة تغني عن الرد عليها لوضوح بطلانها إذا كنا لم نقبل من الجندي وغيره دخول علي رضي الله عنه إلى صنعاء لعدم صحة ذلك، كما سيأتي -إن شاء اللَّه- ذلك، فكيف نسلم بوصوله عدن.

وسلف الجندي في ذلك ابن سمرة الجعدي في كتابه طبقات فقهاء اليمن حيث قال: وأخبرني القاضي أحمد بن أبي بكر عن والده كنانة: أن عليًّا دخل عدن أبين وخطب فيها على المنبر خطبة بليغة ذكر فيها: إن منكم من يبصر بالليل والنهار ومنكم من يبصر بإحداهما دون الأخرى[1]، وما يؤدي معنى هذا الكلام قال: وبعض المحدثين يقولون: عدن لاعة. اهـ

قلت: هذا إن صح أنه دخل عدن لاعة، فقد نص ابن سمرة أن عليًّا قدم أرض عك (المحويت حاليًّا)، وعدن لاعة قريبة منها.

قال ابن سمرة في كتاب الطبقات (١٦): وقد روى بعض الرواة أن علي بن أبي طالب لم يجاوز أرض عك في تهامة؛ بل بنى لهم مسجدًا بعد إسلامهم. اهـ

قلت: لكن سيأتي -إن شاء اللَّه- عدم صحة ذلك، وقد كثرت دعاوى اليمنيين في القرن الرابع، وما بعده بدخول عليٍّ صنعاء وعدن وتهامة، وحاولت جاهدًا أن أجد نصوصًا لدخول عليٍّ إلى هذه المواضع من غير اليمنيين، ومن المتقدمين فلم أجد.

---

(١) رواه الواقدي في المغازي (١٠٨٢) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٥٠/ ١٦٣)، وأخرجه أيضًا من وجه غير طريق الواقدي، وكلا الطريقين فيها يونس بن ميسرة الجبلاني لم يسمع من علي رضي الله عنه.

ووجدت أقدم نص لهذه المسألة من كتب اليمنيين أنفسهم في القرن الرابع كتاريخ صنعاء للكشوري والقرن السادس كطبقات بن سمرة، ولم أجد مصدرًا صحيحًا لذلك، وهذه الدعاوى مبعثها المحبة لأمير المؤمنين عليٍّ، ومع شيء من الغلو في بعض شمال الشمال، فكان بعض المؤرخين يحبون أن يختلقوا أشياء لإرضاء الملوك الذين هم من نسل عليٍّ ممن توالوا على حكم اليمن، وهكذا إرضاء للعامة أيضًا.

- **وإليك ذكر الصحابة الوافدين إلى اليمن رتبتهم على حروف المعجم:**

- **أبان بن سعيد بن العاص الأموي القرشي ﷺ:**

استعمله أبو بكر ﷺ على صنعاء بعد موت الرسول ﷺ، ودخوله اليمن صحيح.

قال أبو القاسم عبد اللَّه بن محمد البغوي في كتابه «معجم الصحابة» ترجمة أبان: أخبرنا عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل قال: أملاه علي أبي من كتابه سنة سبع وعشرين ومائتين، أخبرنا أبو عبد اللَّه محمد بن الحسن بن أتش الأبناوي، أخبرنا سليمان بن وهب الأبناوي من مشيختنا، أخبرنا النعمان بن برزج قال: «لما توفي رسول اللَّه ﷺ بعث أبو بكر أبان بن سعيد بن العاص إلى اليمن فكلمه فيروز في دم داذويه . . .» الحديث بطوله[1].

---

(١) وهو صحيح فالنعمان ابن برزج الأبناوي الصنعاني قيل له صحبة، والصحيح أنه مخضرم، كما في ترجمته من الإصابة، وسليمان بن وهب هو الجندي الأبناوي، وثقه البخاري، كما في ترجمته من التاريخ الكبير، وابن أتش وثقه أبو زرعة، كما في ترجمته من الجرح والتعديل، وأحمد بن حنبل لا يسأل عنه، وقد رواه أحمد بهذا الإسناد، كما في الأسامي والكنى (٤٠٩) لولده عبد اللَّه، ومن طريق عبد اللَّه بن أحمد رواه الإمام البغوي، كما ترى هنا، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٦/ ١٢٧).

وعن النعمان بن برزج أيضًا قال: صلى أبان بن سعيد بن العاص حين قدم اليمن بالناس صلاة خفيفة، ثم خطب فقال: إن رسول اللَّه ﷺ قد وضع كل دم في الجاهلية، فمن أحدث في الإسلام حدثًا أخذناه به. رواه ابن عساكر في تاريخه (٦٢/ ١٠٩) بسند صحيح.

قلت: يستفاد مما تقدم: أن أبان عمل لأبي بكر على صنعاء بعد إخراج عاملها الأول المهاجر بن أبي أمية من قبل الأسود العنسي ففرَّ المهاجر إلى حضرموت حتى قتل العنسي، وبعد ذلك أرسل أبو بكر أبان عاملًا على صنعاء.

- **الأسود بن خزاعي الأسلمي ﷺ:**

ذكروا أنه ورد اليمن، ولم يصح، روى ذلك الواقدي في المغازي (٣/ ١٠٧٩)، ومن طريقه: ابن مندة في المعرفة «ترجمة أسود» أنه خرج مع علي إلى بني زبيد من مذحج «وادي تثليث شرق بيشة والخضراء حاليًّا»، وفي سنده أسامة بن زيد بن أسلم، وهو ضعيف جدًّا.

- **انس بن مالك الأنصاري ﷺ:**

دخوله اليمن صحيح حيث أن أنسًا بعثه أبو بكر ليستنفر قبائل اليمن للجهاد في سبيل اللَّه، وأرسل معه كتابًا، فجعل أنس يقرأ عليهم الكتاب فيردوا بأحسن الرد.

- **قراءة أنس لكتاب ابي بكر على قبائل اليمن:**

عن أنس بن مالك قال: أتيت أهل اليمن فبدأت بهم حيًّا حيًّا أقرأ عليهم كتاب أبي بكر، حتى إذا فرغت قلت: الحمد للَّه وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد: فإني رسول خليفة رسول اللَّه ﷺ، ورسول المؤمنين، ألا واني تركتهم معسكرين ليس يثقلهم عن الشخوص إلى عدوهم

إلا انتظاركم، فاحتملوا إلى إخوانكم بالنصر رحمة الله عليكم أيها المسلمون[١].

كان دخول أنس رضي الله عنه في خلافة الصديق، وقد جال أنس مناطق يمنية كثيرة بدليل قوله: أتيت أهل اليمن حيًّا حيًّا، وبلفظ: جناحًا جناحًا.

ونستطيع أن نحدِّد خط سيره في اليمن أنه كان في المناطق الحميرية الشمالية أكثر من غيره - وأنه جال في حراز وهوزن وبكال وجبلان (محافظة ريمة)، ووصاب ومخلاف ألهان (مديرية آنس)، ومخلاف مقري (مغرب عنس وعتمة)، ويحصب (يريم والقفر)، حتى انتهى إلى ذي الكلاع الذي كان في الشباع -شمال إب-، واستطاع ذو الكلاع أن يجمع بطون قبيلته كالسحول (كان الاسم يشمل أوسع مما عليه اليوم، فكان يشمل السحول حاليًّا وبعدان وجنوب حبيش)، وميتم والخبائر (جبلة)، ونخلان (مديرية القاعدة)، ونعيمة (صهبان).

وإننا نلاحظ نِسَب هذه القبائل (كالخولاني والحرازي والهوزني والبكالي والجبلاني والألهاني والوصابي والمقري واليحصبي والسحولي والخبائري والميتمي والنخلاني والنعيمي) نجد ذكرها في مصادر تاريخ الشام كتاريخ ابن عساكر وغيره، وهي قبائل يمنية نزلت الشام أيام الفتوحات

(١) سنده جيد: وهو حديث طويل يحكي قصة أول نفير في الإسلام لفتح بلاد الشام، رواه ابن عساكر في تاريخه عن أنس (١٧/ ٣٨٩)، وفيه مبهم، ورواه أيضًا (٢/ ٦٥-٦٦) عن عبد الله بن أبي أوفى، وفي سنده إسحاق بن بشر البلخي أبو حذيفة البخاري متروك، وأمثل طريق لهذه القصة رواها الأزدي في فتوح الشام وسندها جيد، من طريق محمد بن يوسف عن ثابت البناني عن أنس مثله، ومحمد بن يوسف صوابه: محمد بن سيف، وهو حينها الأزدي الحداني؛ لأنه غالبًا ما يتصحف إلى ابن يوسف. انظر: كتاب المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير (٢/ ٥٣٩).

لا أيام تفرق أيادي سبأ بلا خلاف، فلا مانع أنها صحبت ذا الكلاع في هذه الرحلة التاريخية، كيف وقد بيَّن أنس ذلك بقوله: فلما قدمت حمير على أبي بكر معها نساؤها وأولادها... إلخ[1].

وحمير هي المساحة الممتدة من صنعاء إلى عدن، والقبائل المذكورة آنفًا حميرية باتفاق عدا ألهان، وخلاف في خولان، فهذه القبائل كلها نزلت الشام صحبة ذي الكلاع الحميري ﷺ.

وقد كان ذو الكلاع هذا مشهور بذي الكلاع الأصغر؛ لأن حمير تكلعت عليه، ومعنى تكلعت: تجمعت، وكان مقره في حبيش، بينما أبوه كان يعرف بذي الكلاع الأكبر لنفس السبب وكان مقره هوزن وحراز.

ومرادي من كل ما تقدم أن أنسًا ﷺ جال في هذه المناطق، فقد أشار أنس ﷺ إلى ذلك بقوله: حتى انتهينا إلى ذي الكلاع... إلخ.

والمعلوم أن ذا الكلاع كان في قلعة الشباع بحبيش شمال محافظة إب، كما أبانه الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب، ولاحظ قول أنس: حتى انتهينا إلى ذي الكلاع.

فهذه نهاية مسيرة حيث قيده بـ(إلى) التي تفيد الانتهاء، أضف أن ذا الكلاع حين قرأ عليه أنس الرسالة لم يتأخر في المسير، قال أنس: حتى انتهينا إلى ذي الكلاع، فلما قرأنا عليه الكتاب وقلت هذا القول، فدعا بفرسه وسلاحه ثم نهض في قومه من ساعته، وأمر بالمعسكر، فما برحنا حتى عسكر وعسكر معه جموع كثيرة من أهل اليمن وسارعوا. اهـ.

ومع تعجيل ذي الكلاع بالمسير إلا أن أنسًا رجع قبله إلى المدينة ووصل

(١) جيد: وهو قطعة من الحديث المتقدم، فانظر تخريجه في الحاشية السابقة.

قبله بأيام، قال أنس: وأقبل ذو الكلاع إلى أبي بكر، ورجعنا نحن فسبقناه بأيام، فوجدنا أبا بكر بالمدينة، ووجدنا ذلك العسكر على حاله[1].

إذن فتحرك ذي الكلاع وجمع حمير ومسيرهم كان فور سماع الرسالة، ومع هذا أنس تحرك قبلهم مما يفيد عدم تجاوزه هذا الحد، أعني: أرض ذي الكلاع (محافظة إب).

تنبيه: اعلم أن أنس بن مالك رضي الله عنه بعد أن أنهى مهمته بنجاح في بلاد اليمن عاد مباشرة ولم يتأخر البتة، ثم سكن البصرة وهو آخر من مات فيها، فلم يصح أنه مات باليمن في بلاد آنس كما يدعي العامة من الناس، فذلك باطل كما أبانه شيخنا محمد الإمام في كتابه (تحذير المسلمين من الغلو في قبور الصالحين).

• **البراء بن عازب رضي الله عنه:**

قدم في حملة خالد بن الوليد، كما في البخاري، ثم رجع خالد، وجاء بدله علي فقعد البراء مع علي. راجع: الحديث في فضل همدان.

• **بريدة بن الحصيب رضي الله عنه:**

جاء مع خالد بن الوليد إلى همدان ورجع مع علي. راجع: فضل همدان من هذا الكتاب، ثم رجع مع علي في رحلته الثانية إلى بني زُبيد. انظر: تحقيق ذلك في الكلام الآتي في دخول علي رضي الله عنه.

• **بسر بن أرطأة العامري القرشي رضي الله عنه:**

بعثه معاوية عاملًا على اليمن ودخوله اليمن صحيح والدليل الإجماع، فقد أجمع على ذلك أهل المغازي والتاريخ ذكر ذلك كل من ترجم له.

---

(١) جيد: وهو قطعة من الحديث المتقدم، فانظر تخريجه في الحاشية السابقة.

• **جارية بن قدامة السعدي:**

دخل اليمن وصح ذلك بعثه علي رضي الله عنه حين بلغه تسلط بسر بن أرطأة العامري عامل معاوية رضي الله عنه على اليمن(١).

• **الحارث بن عبد الله الجهني رضي الله عنه:**

ذكروا أن الرسول ﷺ بعثه إلى اليمن ومات الرسول ﷺ، وهو بها:

قلت: لا يصح، روى ذلك ابن سعد في الطبقات (٤/ ٢٦١)، وفي سنده حماد بن عمرو النصيبي متروك، وضعفها ابن حجر في الإصابة في ترجمة «الحارث هذا».

• **حكيم بن حزام الأسدي القرشي رضي الله عنه:**

لم يصح دخول حكيم اليمن، فقد جاء عَنْ حَكِيمِ بْنِ حِزَامٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّه ﷺ إِلَى الْيَمَنِ قَالَ: «لَا تَمَسَّ القرآن، إلا وَأَنْتَ طَاهِرٌ»(٢).

وروى الطبراني في الكبير (٣٠٩٤) عن حكيم بن حزام، قال: خرجت إلى اليمن فابتعت حلة ذي يزن فأهديتها للنبي ﷺ... الحديث، وفي سنده ابن لهيعة ضعيف في حفظه تفرد بلفظة: «خرجت إلى اليمن»، وخالفه عراك بن مالك، فرواه عن حكيم: أنه شهد الموسم، وهو كافر فوجد حلة لذي يزن

---

(١) انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٦٥-٦٦)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (١٠/ ١٥٣-١٥٤).

(٢) ضعيف: رواه الطبراني في الأوسط (٣٣٠١)، والكبير (٣١٣٥)، والدارقطني في السنن (٤٤٠)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٥٢)، وفي سنده مطر الوراق وسويد أبو حاتم ضعيفان، والصحيح في هذا الحديث أنه حديث عمرو بن حزم، وليس حكيم بن حزام، فلا يعلم أن الرسول ﷺ بعث حكيمًا إلى اليمن، إنما بعث عمرو بن حزم وكتب له كتابًا وفيه: «ألا يمس القران، إلا طاهر»، وقد ضعف حديث حكيم هذا الألباني في الإرواء (١/ ١٥٩).

تباع فاشتراها بخمسين دينارًا ليهديها لرسول اللَّه ﷺ. . . . . الحديث.
أخرجه أحمد في المسند (٣/ ٤٠٢-٤٠٣)، والطبراني في الكبير (٣١٢٥)، والحاكم في المستدرك (٦٠٥٠) ألا ترى أنه اشتراها من الموسم، وليس من اليمن.

• **خالد بن سعيد بن العاص الأموي رضي الله عنه:**

دخوله اليمن صحيح، بعثه النبي ﷺ هو وعلي بن أبي طالب في رمضان من السنة العاشرة من الهجرة[1].

عن بريدة أنه قال: بعث رسول اللَّه ﷺ بعثين إلى اليمن، على أحدهما علي بن أبي طالب، وعلى الآخر خالد بن (سعيد)[2] فقال: «**إذا التقيتما فعلي**

---

(١) راجع أمر دخول علي بن أبي اليمن من هذا الكتاب، وكذا خالد بن الوليد، لتعلم تزامن رحلتهم ويزول شيء من اللبس في توقيت أمر دخول هؤلاء الثلاثة من الصحابة رضي الله عنهم.

(٢) مصادر هذا الحديث ذكرت أن رفيق علي بن أبي طالب في هذا البعث خالد بن الوليد، وهو تصحيف وصوابه: خالد بن سعيد لأمور:

الأول: أنه لم تنص رواية ولم يذكر أحد قتال ابن الوليد لبني زُبيد؛ بل العكس، فالروايات تذكر أن خالد بن سعيد هو من قام بذلك، وأنه عمل على مذحج الذين منهم بنو زُبيد. راجع ما ذكرته في الأصل آنفًا في شأن خالد بن سعيد تجد شيئًا من ذلك، ومدح عمرو بن معدي كرب الزبيدي سيد بني زبيد له.

الثاني: أن هذا الحديث وإن كان حسنًا فإنه مخالف لما هو أصح منه كحديث البراء الذي أصله في البخاري: أن النبي ﷺ بعث خالدًا . . . ثم أتبعه بعلي، وأمره أن يقفل خالد بن الوليد.

الثالث: أن الواقدي من أئمة المغازي روى في مغازيه (٤٥٦) ما نصه: كان رسول اللَّه ﷺ بعث خالد بن سعيد بن العاص مع رسل حمير، وبعث عليًا عليه السلام؛ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اجتمعتما في مكيدةٍ فعليٌّ على الناس، وإن افترقتما فكلٌّ على حدة**».

فهذه الرواية وضحت الأمر وبينت أن ذكر خالد بن الوليد تصحيف، واللَّه أعلم.

على الناس، وإن افترقتما فكل واحد منكما على جنده» قال: فلقينا بني زُبيد من أهل اليمن، فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية فاصطفى علي امرأة من السبي لنفسه»..... الحديث[١].

وكان عاملًا على بقايا مذحج (زُبيد وتثليث) ليجمع صدقاتها، وداعًيا إلى الإسلام، وغازيًا.

قال البلاذري: وولي خالد بن سعيد مخاليف أعلى اليمن[٢].

قلت: يعني تثليث والخضراء ديار بني زبيد من مذحج.

وعن خالد بن سعيد قال: بعثني النبي ﷺ إلى اليمن، فقال: «إن مررت بقرية فلم تسمع أذانًا فادعهم إلى الإسلام، فإن لم يجيبوك فجاهدهم»، فمر بني زبيد فلم يسمع أذانًا فسباهم، فأتاه عمرو بن معد يكرب فكلّمه فوهبهم له خالد[٣].

وقد مدح عمرو بن معدي كرب في ديوانه خالد بن سعيد بقصيدة يقول فيها:

فقلت لباغي الخير إن تأت خالدًا   تسر وترجع ناعم البال حامدا[٤]

---

(١) صحيح: رواه أحمد في المسند (٥/ ٣٥٦)، والنسائي في الكبرى (٨٤٢١)، والبزار في مسنده (١٠/ ٢٨٢)، وفي سنده الأجلح الكندي ضعيف، لكن تابعه الجريري وأبو إسحاق السبيعي، فمتابعة الجريري في طبقات المحدثين بأصبهان لأبي الشيخ (٣/ ٣٨٨)، ومتابعة السبيعي رواها الطبراني في الأوسط (٦٠٨٥)، وله شاهد حسن عن البراء رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٥٠٤).

(٢) فتوح البلدان للبلاذري (٧٦).

(٣) حسن: رواه محمّد بن عثمان بن أبي شيبة في تاريخه، كما في الإصابة (ترجمة خالد بن سعيد)، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٤٦/ ٣٧٧)، والطبراني في الكبير (٤/ ٢٣٠).

(٤) الإصابة لابن حجر ترجمة (خالد بن سعيد).

• **مدة إقامته باليمن:**

أقام رضي الله عنه باليمن سنة ونصف تقريبًا، فإنه كان رفيقًا لعلي في دخوله اليمن كما مر آنفًا، وتقدم أن عليًا رضي الله عنه دخل اليمن في رمضان سنة عشر، فظل خالد باليمن ولم يرجع إلا في خلافة أبي بكر بعد أن تمت له البيعة، فتكون له في اليمن سنة ونصف، والله أعلم.

عن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت: بعث رسول الله ﷺ أبي عاملًا على صدقات اليمن فتوفي رسول الله ﷺ وأبي باليمن[١].

وعن موسى بن عمران بن مناح قال: توفي رسول الله ﷺ وخالد بن سعيد عامله على صدقات مذحج[٢].

وعن عمر بن عبد العزيز قال: توفي رسول الله ﷺ وخالد بن سعيد عامله على اليمن[٣].

تنبيه: اعلم أن خالد بن سعيد عمل لرسول الله ﷺ على بقايا مذحج في تثليث شمال نجران، ولم يعمل له على صنعاء، كما زعموا أنه ظل عاملًا على صنعاء حتى أخرجه الأسود العنسي، إنما ذلك المهاجر بن أبي أمية[٤].

• **خالد بن الوليد المخزومي القرشي رضي الله عنه:**

دخوله اليمن صحيح، كان في ربيع الأول من سنة عشر من الهجرة، وكان دخوله اليمن قبيل دخول علي وخالد بن سعيد بستة أشهر.

---

(١) طبقات ابن سعد (٤/ ٧٢).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق.

(٤) ضعيف لا يثبت: تفرد به الواقدي، رواه البلاذري في فتوح البلدان (٧٦)، و(١٠٧).

وكان بعثه إلى نجران وما حولها، ونجران يسكنها بنو الحارث بن كعب وبنو زبيد كلاهما من مذحج، وبنو يام ووادعة من همدان، فأسلمت بنو الحارث بن كعب وزبيد وأطراف خولان بن عمرو (شمال صعدة)، وامتنعت همدان النجرانية (بنو يام ووادعة)، وكان امتناعهم سببًا لإرسال علي بن أبي طالب بديلًا عن خالد.

● **مدة إقامة خالد بن الوليد باليمن:**

ومدة إقامته في اليمن ستة أشهر[1]، واستعصت همدان على خالد فلم تستجب له، فقاتلها وغنم منها، فعلم رسول الله ﷺ بعدم استجابتها، فأرسل عليًا بديلًا عنه، وأمر خالدًا بالرجوع، فبعث رسول الله ﷺ عليًا برسالة إلى همدان ليقرأها عليهم ويخمس ما غنم خالد.

● **زياد بن لبيد البياضي الأنصاري ﷺ:**

قال في الإصابة: كان عامل النبي ﷺ على حضرموت، وهو أمر مجمع عليه نقل الإجماع البلاذري في فتوح البلدان (٧٦)، وولاه أبو بكر قتال أهل الردة من كندة، وهو الذي ظفر بالأشعث بن قيس في حصن النجير وأسره فسيَّره إلى أبي بكر، وكانت وفاته بالشام.

قلت: وقصة محاصرته للأشعث بحصن النجير بحضرموت مستفيضة متواترة استقصاها ابن عساكر في تاريخه (٩/ ١٢٥-١٣١) من طرق كثيرة وأسانيد بعضها صحيحة.

(١) ونستطيع تسمية هذه الستة الشهور بأنها من شهر ربيع الأول من سنة عشر إلى رمضان؛ لأن النبي ﷺ بعد مرور ستة أشهر على خالد باليمن بعث عليًا ﷺ برسالته إلى همدان ليقبض الخمس. وانظر مزيدًا لتوضيح المدة في قدوم علي بن أبي طالب.

• **السائب بن خلاد بن سويد الأنصاري رضي الله عنه:**

ذكر ابن سعد في الطبقات: أنه عمل لعمر على اليمن[1]، وبه جزم ابن حجر في تقريب التهذيب.

وذكروا أنه عمل لمعاوية أيضًا على اليمن، ولا يصح لم يرد ذلك، إلا عن أبي عبيد القاسم بن سلام معضلًا، ولا مستند له، كما في ترجمة السائب هذا من معجم البغوي والإصابة لابن حجر.

• **السائب بن أبي السائب:**

واسمه صيفي بن عائذ بن عبد اللّه بن عمر بن مخزوم، والد عبد اللّه بن السائب، وذكر سيف بن عمر في الردة أنه كان مع عكرمة بن أبي جهل في قتال أهل الردة في اليمن، وأنه بعثه بشيرًا بالفتح إلى أبي بكر. اهـ من الإصابة، وليس له مستند صحيح.

• **سعيد بن سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه:**

كان واليًا لعلي على اليمن، ودخوله اليمن لا يصح، فقد روى البخاري في التاريخ الكبير (ترجمة محمد بن خالد)، والأوسط (١/ ٨٦) عَنْ نعمان بْن عجلان قال: «أمر علي سَعِيد بْن سعد بْن عبادة على اليمن» قلت: سنده مسلسل بالمجاهيل، ففيه محمد بن خالد قال أبو حاتم: لا أعرفه، والنعمان ابن عجلان لم يترجمه أحد.

• **الطاهر بن أبي هالة رضي الله عنه:**

ذكروا أن رسول اللّه ﷺ بعثه خامس خمسة على اليمن، وهم أبو موسى

---

(١) (٣/ ٤٠١).

ومعاذ بن جبل وخالد بن سعيد بن العاص والطاهر بن أبي هالة وعكاشة بن ثور، كما رواه الإخباري المؤرخ سيف بن عمر في أوائل «كتاب الردة»، كما في ترجمة طاهر من الاستيعاب لابن عبد البر، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥٨/ ٤١٣)، وفي سنده جابر بن يزيد الجعفي شديد الضعف

وروى الطبري في تاريخه (٣/ ٢٢٨) عن عبيد بن صخر: أن النبي ﷺ بعثهم إلى اليمن بعد حجة الوداع.. وذكر من بعثهم، ومنهم طاهر بن أبي هالة.

قلت: في سنده سهل بن يوسف بن سهل السلمي يرويه عن أبيه عن عبيد به.

قال ابن حجر في اللسان: مجهول حال.

وقال ابن عبد البر: لا يعرف هو، ولا أبوه.

وروى الطبري أيضًا في نفس المصدر السابق من طريق آخر عن قرص الليثي فذكر... نحوه.

وفي سنده أبو عمرو مولى إبراهيم بن طلحة لم أجد له ترجمة، وهناك طرق ذكرها الطبري في المصدر السابق في بعضها مقال، لكن يشهد بعضًا لبعض بما يفيد صحة دخول طاهر رضي الله عنه اليمن.

- **عبد اللَّه بن أبي ربيعة المخزومي رضي الله عنه:**

قال ابن الأثير رحمه الله: «ولاه رسول اللَّه ﷺ الجند من اليمن ومخاليفها، ولما ولي عمر أضاف له صنعاء، ولم يزل واليًا عليها حتى قتل عمر رضي الله عنه، ثم ولي عثمان الخلافة رضي الله عنه فولاه ذلك أيضًا، فلما حصر عثمان جاء لينصره فسقط عن راحلته بقرب مكة فمات» اهـ.

قلت: دخوله اليمن لها طرق عدة ساقها ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٣٩) في ترجمة عبد اللَّه هذا، لكن مدارها على الواقدي، وهو إمام في المغازي.

ورواه البخاري في تاريخه الكبير «ترجمة عبد اللَّه هذا» معلقًا عن عياش بْن المغيرة قال: ولاه عُمَر على الجند -يعني: ابن أبي ربيعة-، ثم ولاه عثمان حتى حصر فجاء ينصر عثمان فسقط عَنْ راحلته بقرب مكة فمات، وروى ابن شبة في تاريخ المدينة (٣/ ٨٥٥) عن غسان بن عبد الحميد أَنَّ: «عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ كَانَ عَامِلًا عَلَى الْجَنْدِ فَبَعَثَ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّاب ﷺ بِمَسْكٍ صَبَّ. . .» الحديث، وهو مرسل.

وروى البلاذري في أنساب الأشراف (١٠/ ٣٧٣)، والطبري في تاريخه (٤/ ٢١٤) عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «اتَّخَذَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ أَفْرَاسًا بِالْمَدِينَةِ، فَمَنَعَهُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، فَكَلَّمُوهُ فِي أَنْ يَأْذَنَ لَهُ فَقَالَ: لا آذَنُ لَهُ، إلا أَنْ يَجِيءَ بِعَلَفِهَا مِنْ غَيْرِ الْمَدِينَةِ، فكان يَحْمِلُ عَلَفَهَا مِنْ أَرْضٍ لَهُ بِالْيَمَنِ»، وهو مرسل أيضًا.

• **عبد الرحمن بن بديل بن ورقاء الخزاعي رضي الله عنه:**

قال ابن الكلبيّ: «كان هو يعني عبد اللَّه بن بديل وأخوه عبد الرحمن رسولي رسول اللَّه ﷺ إلى اليمن، ثم شهدا صفّين مع عليّ وقتلا بها»[1]

قلت: لم أجد لدخوله اليمن مستندًا سوى هذا الأثر عن ابن الكلبي، ولا يصح.

وقد روى الأثر الخطيب في تاريخ بغداد (١/ ٢١٩)، وفي سنده غياث بن إبراهيم بسببه ضعف الأثر الحافظ في الإصابة ترجمة «محمد بن بديل بن ورقاء» حيث قال في إبراهيم هذا إنه ساقط نسب إلى وضع الحديث.

---

(١) انظر: الإصابة لابن حجر ترجمة «عبد الرحمن بن بديل».

• **عبد اللَّه بن بديل بن ورقاء ﵁:**

جاء هو وأخوه سالف الذكر إلى اليمن بأمر من رسول اللَّه ﷺ، وقتلا مع علي بصفين، وقد تقدم أنه لا يصح.

• **عبد اللَّه بن عمرو بن عوف المزني ﵁**

كان مع علي في سرية بني زُبيد وأرسله عليٌّ ﵁ بكتاب إلى رسول اللَّه ﷺ بعد انتصاره عليهم رواه الواقدي في المغازي (٣/ ١٠٨٢).

وهو معضل، فلا يصح.

• **عبيد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب ﵁:**

وروده اليمن صحيح، اتفق المؤرخون وأهل السير على أنه كان عاملًا لعلي على اليمن يذكر ذلك كل من ترجم له وأرسل معاوية بسر بن أرطاة عاملًا له وحصل بينهما في اليمن أمور وفتن تسبب بها الأخير عفا اللَّه عنا وعنهم، وكان مدة ولايته أربعين شهرًا حسب ما ذكر الجندي في كتابه السلوك (١/ ١٧٢).

• **عبيد اللَّه بن ثور بن أصغر العرني ﵁:**

أخو عكاشة استعمله رسول اللَّه ﷺ على اليمن ذكر ذلك الحافظ في الإصابة، وعزاه لسيف بن عمر، ولم أجد له مستند.

• **عبيد بن صخر بن لوذان الأنصاري ﵁:**

بعثه الرسول ﷺ مع معاذ إلى اليمن، وذلك مشتهر عند أهل التاريخ، وعمدتهم في ذلك ما رواه سيف بن عمر في كتاب الفتوح، ومن طريقه: ابن قانع في المعجم، وأبو نعيم في المعرفة كلاهما روياه في «ترجمة عبيد» هذا، ورواه ابن عساكر في تاريخه (٥٨/ ٤٣١)، ومداره على يوسف بن سهل

السلمي يرويه عن أبيه عن عبيد به.

قال ابن حجر في اللسان: مجهول حال.

وقال ابن عبد البر: لا يعرف هو، ولا أبوه.

• **عكاشة بن ثور ﷺ:**

كان عامل الرسول ﷺ على السكون والسكاسك ذكره سيف بن عمر، وابن عبد البر في الاستيعاب، ولم أجد له مستندًا صحيحًا.

• **عكرمة بن أبي جهل ﷺ:**

لما فتح رسول اللَّه ﷺ مكة فرَّ عكرمة إلى اليمن فطلبت امرأته له الأمان فأمَّنه رسول اللَّه ﷺ، وجاب أكثر أرض اليمن في حروب الردة.

فقد روى ابن سعد في تتمة الطبقات (١/ ٣٢٣) عن عبد اللَّه بن الزبير قال: «لما كان يوم فتح مكة هرب عكرمة بن أبي جهل إلى اليمن، وخاف أن يقتله رسول اللَّه ﷺ، وكانت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام امرأة لها عقل، وكانت قد اتبعت رسول اللَّه ﷺ، فجاءت إلى رسول اللَّه ﷺ فقالت: إن ابن عمي عكرمة قد هرب منك إلى اليمن وخاف أن تقتله فأمنه قال: قد أمنته بأمان اللَّه، فمن لقيه، فلا يعرض له... إلخ»، ورواه ابن سعد أيضًا في المصدر السابق من وجه آخر عن ابن شهاب مرسلًا، وهو صحيح إلى ابن شهاب.

قلت: فالحاصل أن عكرمة ﷺ لما فتح رسول اللَّه ﷺ مكة هرب جهة اليمن، وإن لم تثبت الأسانيد ذلك، إلا أن ذلك شبه اتفاق من المؤرخين، وكذا أيضًا مثله في الاستفاضة وأكثر منه مشاركة عكرمة في قتال المرتدين في عمان والمهرة وحضرموت[1].

---

(١) انظر: التاريخ الكبير للبخاري ترجمة كلا من (عكرمة بن أبي جهل وغرفة بن الحارث الكندي).

• **علي بن أبي طالب رضي الله عنه:**

عن علي رضي الله عنه قال: قلت: لرسول الله ﷺ حين بعثني إلى اليمن: «إنك بعثتني إلى قوم أسنَّ مني فكيف القضاء عنهم؟»، فقال: «**إن اللَّه سيهدي قلبك، ويثبت لسانك**»، قال علي: «فما شككت في حكومة بعد»[1].

اختلف أهل التاريخ والسير في عدد رحلات علي رضي الله عنه إلى اليمن على قولين:

الأول: قال قوم: إنه دخلها مرتين، وهذا مذهب ابن سعد في الطبقات (٢/ ١٢٨)، وابن سيد الناس في عيون الأثر (٢/ ٣٤١)، وقالوا: إن الأولى كانت إلى همدان سنة ثمان منصرفهم من فتح الطائف، وأن الثانية كانت في سنة عشر إلى بني زبيد من مذحج، وقال المحشي في حاشية شرح الزرقاني على المواهب (٤/ ١٣٨): قال ابن سعد: «يقال مرتين: إحداهما في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة، وهي الثانية كما جزم به الشامي، وأفاد أن الأولى بعثه إلى همدان، وبه صرح في فتح الباري». اهـ.

الثاني: أنها مرة واحدة، وهو الصحيح، وهو ترجيح إمام المغازي الواقدي رحمه الله، وكانت سنة عشر، أرسل النبي ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه ليقبض الخمس من خالد بن الوليد، حيث كان خالد قد تقدم بسرية في ربيع الأول سنة عشر[2]، واستعصت بعض القبائل فأرسل ﷺ مع علي رسالة إلى همدان.

الرد على من زعم أنها رحلتان:

الأول: قال أرباب هذا القول: إن تاريخ الرحلة الأولى التي كانت إلى

---

(١) رواه أحمد (١/ ٨٣)، وابن ماجة (٢٣١٠)، وحسنه الألباني في الصحيحة رقم (٢٥٠٠).
(٢) تاريخ الطبري (٢/ ٢٠٤).

همدان كانت في ذي القعدة من سنة ثمان من الهجرة بعد فتح الطائف وقسمة الغنائم بالجعرانة(١).

قلت: وذلك مردود لأمور:

الأول: لأن خالد بن الوليد تقدم عليًا إلى همدان بستة أشهر، فلو قلنا بذهاب علي بعد فتح الطائف بديلًا عن خالد فمتى يكون دخول خالد؟

سيكون دخوله في جمادى الأولى من سنة ثمان؛ أي: قبل فتح مكة، وعليه يكون خالد ﷺ لم يشهد فتح مكة، ومعلوم حضور خالد، وبهذا يظهر بطلان هذا القول.

الثاني: أن أصحاب هذا القول يذكرون تاريخ ذهاب علي إلى اليمن بأنه بعد فتح الطائف، ولا يستطيعون تحديد رجوعه؛ بل لم يذكروا متى رجع.

الثالث: الاضطراب في التوفيق بين كونها رحلتين بعدة أسئلة.

في أيهما اصطفى علي المرأة له حتى شكوه إلى الرسول ﷺ فقال: «**من أحب عليًا أحبني، ومن أبغضه أبغضني**» فإن بريدة وهو راوي الحديث يذكر أنه كان هو وخالد بن الوليد ممن نقم ذلك على علي، وأن خالدًا بعثه بذلك إلى النبي ﷺ(٢).

ومعلوم أن خالدًا كان مبعوثًا إلى همدان، وعلى قول هؤلاء أنها كانت في ذي القعدة سنة ثمان لا يتأتى، وعليها وقعنا في الغلط الأول من كون خالد لم يشهد فتح مكة.

ومن الاضطراب في ذلك: أن البراء بن عازب وهو ممن شهد إسلام

(١) تبنى هذا القول ابن حجر في الفتح (٨/ ٦٥)، والعيني في عمدة القاري (١٨/ ٦)، والقسطلاني (٦/ ٤٢١).

(٢) رواه البخاري (٤٠٩٣) مختصرًا، وأحمد (٥/ ٣٥٠) مطولًا.

همدان حين قرأ عليهم عليٌّ رسالة النبي ﷺ، وأنه قدم مع علي رضي الله عنه من اليمن في حجة الوداع وكانت حجة الوداع سنة عشر، ومعلوم أن عليًا رضي الله عنه لم يلبث في اليمن طويلًا إنما جاء ليقبض الخمس ويقرأ رسالة النبي ﷺ، وقاضيًا خلال إقامته الوجيزة، وبهذا تعلم أنه لم يكن ثَمَّ بعثٌ له في سنة ثمان.

عن البراء بن عازب قال: كنت مع عليٍّ حين أمره رسول اللَّه ﷺ على اليمن قال: فأصبت معه أواقي، فلما قدم عليٌّ من اليمن على رسول اللَّه ﷺ، وجد فاطمة رضي الله عنها قد لبست ثيابًا صبيغًا، وقد نضحت البيت بنضوح فقالت: ما لك؟ فإن رسول اللَّه ﷺ قد أمر أصحابه فأحلوا، قال: قلت لها: إني أهللت بإهلال النبي ﷺ. قال: فأتيت النبي ﷺ فقال لي: «**كيف صنعت؟**». فقال: قلت: أهللت بإهلال النبي ﷺ، قال: «**فإني قد سقت الهدي وقرنت**». قال: فقال لي: «**انحر من البدن سبعًا وستين -أو ستًّا وستين-، وأمسك لنفسك ثلاثًا وثلاثين -أو أربعًا وثلاثين-، وأمسك لي من كل بدنة منها بضعة**»[1].

ويقول أبو سعيد الخدري: فلما فرغ علي وانطلق من اليمن راجعًا أمر علينا إنسانًا، وأسرع هو وأدرك الحج، فلما قضى حجته قال له النبي ﷺ: «**ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم**»[2].

فهؤلاء ممن كان مع عليٍّ في بلاد همدان يحكون أنهم رجعوا في حجة الوداع.

وكذا ابن عمر رضي الله عنهما لم يذهب مع علي رضي الله عنه لكنه حجَّ مع رسول اللَّه ﷺ حجة الوداع وشهد رجوع عليٍّ فقال... فَقدم علينا عَليّ بن أبي طَالب من

(١) صحيح: رواه النسائي في السنن (٣٧٠٥)، وأبو داود في سننه (١٧٩٩)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود.

(٢) جيد: رواه البيهقي في الدلائل (٥/ ٣٩٨)، وقال ابن كثير في السيرة النبوية (٢٣٥): سنده جيد.

الْيمن حَاجًا ، فَقَالَ لَهُ النَّبِي ﷺ: «**بِمَ أَهلَلْت فَإِن مَعنا أهلك؟**». . . . إلخ[١] .

وعن جابر قال: قدم عليٌّ من سعايته من اليمن فقال له النبي ﷺ: «**بم أهللت يا علي؟**». . . إلخ[٢] .

وبهذا يتبين بطلان كونها رحلتين لضعف الحجة ، وعدم وجود مستند يعتد به ، وهذا يقودنا للقول بأنها واحدة سنة عشر ، والرجوع في حجة الوداع لصحة النصوص المتقدمة وتكاثرها وضبط تاريخ بدايتها أنها في رمضان سنة عشر ، وكذا ضبط نهايتها في حجة الوداع فتكون إقامة عليٍّ باليمن شهرا رمضان وشوال .

ما الدافع للقائلين بالرحلتين؟

قلت: الدافع لهؤلاء العلماء من أنها رحلتان هو حديث رواه ثلاثة من التابعين عن أبي سعيد الخدري ﷺ ، وهم أبو سلمة بن عبد الرحمن ، والضحاك المشرقي الهمداني ، وعبد الرحمن بن أبي نعم البجلي ، وإليك بيانها :

أما رواية عبد الرحمن بن أبي نعم فإنه يقول: سمعت أبا سعيد الخدري ﷺ يقول: بعث علي ﷺ وهو باليمن إلى النبي ﷺ بذهبية فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي ، وعيينة بن بدر الفزاري ، وزيد الطائي ثم أحد بني نبهان ، وعلقمة بن علاثة العامري ثم أحد بني كلاب ، فغضبت قريش والأنصار قالوا : يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا قال : «إنما أتألفهم» . **فأقبل رجل غائر العينين مشرف الوجنتين ناتئ الجبين**

---

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٠٩٦) .

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤٠٩٥) ، ومسلم في صحيحه (٢٥١٩) ، وأبو نعيم في المستخرج (٢٨٢٠) ، وهناك صرح بذكر اليمن .

كث اللحية محلوق فقال: اتق الله يا محمد، فقال: «من يطع الله إذا عصيت؟ أيأمنني الله على أهل الأرض فلا تأمنونني». فسأل رجل قتله -أحسبه خالد بن الوليد- فمنعه، فلما ولى قال: «إن من ضئضئ هذا -أو: في عقب هذا- قوم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية، يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»[1].

قلت: لا خلاف أن قصة الخارجي مع رسول الله ﷺ كانت عند قسمة الغنائم يوم حنين، فلما رأى هذا الحديث من رآه من أهل العلم أشكل عليه كون سبب محادثة الرسول ﷺ مع الخارجي حول القسمة هو الذهب الذي بعثه علي ﷺ من اليمن، كما في الحديث الذي يفيد أن عليًّا ﷺ في هذا الوقت كان في اليمن، فذهبوا للقول بدخول عليٍّ في هذا العام -أي: العام الثامن- ولما لم يجدوا ذكرًا لتاريخ رجوعه من هذه الرحلة، وإنما وجدوا من يذكر ذهابه في رمضان سنة عشر ورجوعه في حجة الوداع باتفاق أهل العلم والمعرفة اضطروا لجعلها رحلتين.

فالرحلة الأولى استنبطوها من هذا الحديث الذي رواه البخاري وغيره الذي فيه التنصيص بقوله: بعث علي ﷺ وهو باليمن إلى النبي ﷺ بذهبية فقسمها بين الأربعة الأقرع بن حابس الحنظلي ثم المجاشعي وعيينة بن بدر الفزاري وزيد الطائي... الخ.

وأما رواية أبي سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالضَّحَّاكُ الْهَمْدَانِيُّ، فأخرجها مسلم (٢٤٢١) في صحيحه عنهما: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، قَالَ: بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رسول الله ﷺ، وهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا، أَتَاهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي

(١) رواه البخاري في صحيحه (٣١٦٦)، ومسلم (٢٤١٦).

تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رسول اللَّه، اعْدِلْ. . . الخ.

قلت: فانظر -رعاك اللَّه- إلى الفرق بين الروايتين، ففي رواية البجلي أن التبر الذهب بعثه عليٌّ من اليمن، وفي رواية أبي سلمة والضحاك لم يذكرا من ذلك شيئا.

إذن فذكر كون علي ﷺ بعث التبر من اليمن تفرد به عبد الرحمن بن أبي نُعم البجلي، كان صاحب زهد وعبادة، مختلف فيه، ضعفه ابن معين ووثقه ابن سعد والنسائي، ولم يرو عنه البخاري في صحيحه إلا ثلاثة أحاديث كما ذكر ذلك ابن حجر في مقدمة الفتح (٤١٧)، منها هذا الحديث الذي تفرد بلفظة: أن عليًا بعث التبر من اليمن، ولم يتابع البجلي عليه أحد فيما أعلم، فهي لفظة شاذة، فإنه قد خالف من هو أكثر منه عددًا وأقوى حفظًا.

فهذا أبو سلمة بن عبد الرحمن ثقة جبل حافظ مكثر عن أبي سعيد وحده لا يقارن بالبجلي، أضف إلى ذلك متابعة المشرقي، ولقد كان الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ يثق برواية أبي سلمة والمشرقي عن أبي سعيد ويرجح بها عند الاختلاف[1].

وقد روى الحديث من الصحابة سوى أبي سعيد: جابر بن عبد اللَّه عند مسلم (٢٤١٣)، وابن مسعود عند مسلم أيضًا (٢٤١١)، وعبد اللَّه بن عمرو عند ابن أبي عاصم في السنة (٩٤٤)، وذكروا أن الرسول ﷺ قسم تبرًا ولم يذكروا من أيِّ بلد أتى.

ومما يؤكد شذوذ البجلي بهذا اللفظ: أنه لا خلاف بين أهل السير في

(١) فقد روى الخلال في السنة (٦٢٤) عن أحمد أنه قال: ليس شيء عندي في تثبيت خلافة علي أثبت من حديث أبي سلمة والضحاك المشرقي، عن أبي سعيد؛ لأن في حديث بعضهم: «يقتلهم أولى الطائفتين بالحق».

حضور عليٍّ وخالد غزوة حنين، وأن قسمة التبر كان بعدها بالجعرانة، فعلى قول البجلي أن عليًا بعث به من اليمن لا يتأتى؛ إذ يبقى التساؤل: متى ذهب عليٌّ ومتى أرسل بالذهب، وذلك منتفٍ لضيق الوقت بين حنين وقسمة الغنائم بالجعرانة.

ولهذا الشذوذ من البجلي؛ فقد أشكلت هذه اللفظة على بعض العلماء منهم ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الفتح (١٢/ ٢٩١)، فذهب إلى تكرار القصتين في واقعتين متباينتين في الزمان والمكان، وأن الذي في حديث جابر وعبد اللَّه ابن عمرو كان في الجعرانة سنة ثمان، والذي في حديث أبي سعيد كان سنة تسع، وهنا يفهم من كلام ابن حجر أن عليًا دخل اليمن سنة تسع، وقد تقدم قوله أنه دخلها سنة ثمان، فنقض كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ، ثم تشكك في نفس السابق المصدر بعد كلامه الأول بيسير، وذهب إلى القول بتكرار الواقعتين في نفس الزمان والمكان، فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: فيمكن أن يكون تكرر ذلك منه في الموضعين عند قسمة غنائم حنين، وعند قسمة الذهب الذي بعثه علي. اهـ.

وفي موضع آخر من فتح الباري (١٢/ ٢٩٣) فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد استشكل سؤال خالد في ذلك؛ لأن بعث علي إلى اليمن كان عقب بعث خالد بن الوليد إليها، والذهب المقسوم أرسله علي من اليمن، كما في صدر حديث بن أبي نعم عن أبي سعيد، ويُجاب بأن عليًا لما وصل إلى اليمن رجع خالد منها إلى المدينة فأرسل عليٌّ الذهب فحضر خالد قسمته، وأما حديث عبد اللَّه بن عمرو فإنه في قصة قسم وقع بالجعرانة من غنائم حنين، والسائل في قتله عمر بن الخطاب جزمًا، وقد ظهر أن المعترض في الموضعين واحد كما مضى قريبًا قوله: قال: دعه. اهـ.

قلت: الكمال للَّه وحده فقد خفي على الإمام ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ هذا الشذوذ من البجلي، ولذا حاول التوفيق بين الروايات والسبب معروف، وهو ما تقدم.

وبسبب هذا الحديث ذهب ابن زنجويه في الأموال (٢/ ٤٩٧) إلى أن بعث علي ﵁ كان بعد فتح مكة.

تنبيه: عند أن نقرأ عن دخول علي ﵁ اليمن نجد أن النبي ﷺ بعثه إلى همدان من اليمن، وقد نجد أنه أرسله إلى مذحج أو بني زُبيد وبني الحارث، وقد نجد أن خالد بن سعيد معه وأحيانًا نجد خالد بن الوليد فكيف التوفيق؟

والجواب: أن بعث النبي ﷺ لهؤلاء الثلاثة كان إلى منطقة نجران، وقد كان يطلق عليها بعض الصحابة غزوة نجران[1]، ومنطقة نجران كانت تسكنها قبائل بني الحارث بن كعب في مدينتها، وبنو زُبيد في شمالها بتثليث، وبنو الحكم بن سعد العشيرة في جنوب غربها وكلاهما -أعني: بني الحكم وزبيد- من مذحج، فمن قال: بعثه إلى مذحج، فباعتبار القبيلة التي يرجعون إليها، ومن القبائل التي كانت تسكن منطقة نجران ولا زالت همدان، وليس كل همدان، وإنما هم بنو يام ووادعة النجدية غير وادعة التي بعمران، وهؤلاء هم الذين أُرسل علي وخالد بن الوليد إليهم، وهم الذين سجد رسول الله ﷺ لإسلامهم وقال: «**السلام على همدان**»؛ لأننا لم نجد من المصادر ما يؤكد دخول عليٍّ بلاد همدان (عمران حجة الجوف)، وسيأتي مزيدًا في خط سير عليٍّ قريبًا إن شاء الله.

وأما بالنسبة لمعرفة مهمة الخالدين خالد بن الوليد وخالد بن سعيد؛ فالأول: كان قد تقدم عليًا ﵁ بستة أشهر وجاء علي بعده واستلم منه القيادة، وأبلغه أن يرجع إلى النبي ﷺ، وأما الآخر: فقد جاء صحبة علي وقد كان على جيش وعلي على جيش آخر، وقد اتفقوا على أنه عمل لرسول الله ﷺ على صدقات مذحج (يعني: بني زبيد وحكم)، ورجع عليٌّ في حجة الوداع

---

(١) صحيح مسلم (٣٧٠٦).

بينما ظل ابن سعيد عاملًا في هذه المنطقة حتى خلافة أبي بكر الصديق.

وقد صحب عليًا ﷺ في هذه الرحلة كلٌ من:

خالد بن سعيد بن العاص أميرًا على بعث تحت إمرة عليٍّ.

عن بريدة أنه قال: بعث رسول الله ﷺ بعثين إلى اليمن على أحدهما علي ابن أبي طالب وعلى الآخر خالد بن (سعيد) فقال: «إذا التقيتما فعلي على الناس، وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده» قال: فلقينا بني زُبيد من أهل اليمن فاقتتلنا فظهر المسلمون على المشركين فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، فاصطفى عليٌّ امرأة من السبي لنفسه» . . . . . . الحديث[1].

وأبو سعيد الخدري.

البراء بن عازب، وهو راوي حديث السلام على همدان سيرد إن شاء الله في فضل همدان.

بريدة بن الحصيب.

عمرو بن شاس الأسلمي.

أبو رافع مولى ﷺ.

أبو عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي.

هؤلاء من أسعفتنا المصادر الصحيحة بذكرهم وغيرهم كثير فقد كان عدد السرية ثلاثمائة عدا من كان تقدم مع خالد بن الوليد.

- **خط سير عليٍّ ﷺ في هذه الرحلة:**

لم أجد من المرويات ما يدقق في سير عليٍّ ﷺ، ولكن تفيد بعض الروايات أن عليًا لم يتعد نجران، فلم يأت إلى همدان التي هي (الجوف أو

---

(١) تقدم تخريجه في قدوم خالد بن سعيد.

عمران أو حجة ونواحيها)، إنما أتى شمال نجران.

قد يقول قائل: كيف تقول إنه لم يأت همدان وفي حديث البراء التصريح بذلك؟ فيقال: لا تعارض؛ فإن شمال وغرب نجران من همدان، وكذا شرقه فشماله كانت تقطنه وادعة نجران، وإلى ساعتنا هذه، وكانت تسمى وادعة النجدية، وهي غير وادعة حاشد، وشرقه كان لليامين، وإلى اليوم وهم من همدان رهط زبيد اليامي وطلحة بن مصرف اليامي (راجع خبر وادعة النجدية ويام من هذا الكتاب).

ويؤيد ذلك: أن عليًا إنما أتى ليكمل مسيرة خالد في مكانه، وخالد وصل إلى الثويلة، قال الهمداني في آخر صفة جزيرة العرب وهو يشرح قصيدة أحمد ابن عيسى الرداعي قال ﷺ: «ومسجد خالد تحت الثويلة عليه حواء بلا سقف» اهـ.

قلت: وفي موقع منتديات عسير ما نصه: ومسجد خالد بن الوليد يقع أسفل قرية الحاجر من الجهة الجنوبية الشرقية[(١)].

وقال أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري: «وقد أشار الهمداني بأن مسجدًا لخالد تحت الثويلة عليه جواء، وقد وقفت على بناء محكم مستقبل القبلة على طرائق صخرية ليست بعيدة عن مغارة الثويلة في الجهة الجنوبية عند ماء في أسفل وادي الحائر مما يلي جبل هضاض إخاله المسجد الذي أشار إليه الهمداني»[(٢)].

قلت: ولذلك لم أعلم شيئًا عن مجاوزة خالد وعلي رضي الله عنهما هذا المكان بحيث لم يرد نصٌّ يبين أكثر مما ذكر هذا في حد ذات علمي، والله أعلم.

---

(١) انظر: موقع محافظة ظهران الجنوب (الموقع - الحدود - الآثار).

(٢) انظر: جريدة الجزيرة - الصادرة يوم السبت ٣ ذو الحجة ١٤١٩هـ.

وذهب صاحب «الدر المكنون» (١٣٢)، وصاحب كتاب «الأنباء عن دولة بلقيس وسبأ» (١٩)، ومؤلف كتاب «تاريخ الفكر الإسلامي في اليمن» (١٤)، وتبعهم علي حسان في كتابه «التفسير في اليمن» (٥٢): على أن رحلة علي الأولى إلى اليمن كانت إلى نجران لقبض الصدقة من خالد بن الوليد، ثم منها إلى صنعاء، وزاد علي حسان على من تقدم ذكرهم قوله: ويشهد لذلك ما في البخاري، ثم ذكر حديث البراء المشهور في بعث علي إلى همدان.

قلت: فياليت شعري أين الشاهد من حديث البراء على دخول علي ﷺ صنعاء، ثم أردف الدكتور علي حسان في المصدر المذكور (٥٣) قائلًا: وقد ورد في كتب الأحاديث والسير أنه -يعني عليًا- عندما وصل صنعاء لم تكد أقدامه تستقر بصنعاء حتى اجتمعت إليه قبائل همدان فقرأ عليهم كتاب رسول اللَّه ﷺ. . . ثم ذكر حديث «السلام على همدان». اهـ.

قلت: لم يرد نص واحد في كتب التاريخ وكتب السير وغيرها في دخول علي ﷺ إلى صنعاء البتة، والحامل لهؤلاء القوم على القول بدخول علي صنعاء هو ما سطره ابن سمرة الجعدي في كتابه «طبقات فقهاء اليمن» حيث قال (١٥): فوصل علي إلى صنعاء ثم عاد بالهدي وذهب في أديم. . . إلى أن قال: وقد روي أن أبا بكر بعث عليًا إلى تهامة والمصانع وحضور وجبل الورس وأرض عك. اهـ.

قلت: الذهب الذي عاد به عليٌّ في الأديم لم يكن من اليمن البتة لا صنعاء ولا غيرها؛ بل وهم وشذوذ من ابن أبي نعم البجلي كما تقدم آنفًا، فما ذكره ابن سمرة وهم، ومثله في الوهم ذكره لبعث أبي بكر لعلي، ولم يسبقه إلى هذا القول أحد فيما أعلم، ويَردُّ هذا القول: أن أبا بكر لم يكن ليبعث أمثال عمر وعلي في شيء لحاجته لهما في البقاء في المدينة للمشورة والمعونة في إدارة شؤون الدولة الإسلامية. واللَّه أعلم.

● **رجوع علي رضي الله عنه:**

ورجع علي منها قبيل حجة رسول اللَّه ﷺ، كما ذكر ذلك البراء بن عازب وجابر بن عبد اللَّه وبريدة بن الحصيب وأبو سعيد، كما تقدم آنفًا، ورجحه الواقدي في المغازي (٣/ ١٠٧٩)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٢٨)، والبلاذري في أنساب الأشراف (١/ ٣٨٤)، والمسعودي في مروج الذهب (٢/ ٢٩١).

وليس بصحيح ورود علي مسور حجة كما زعمه الدكتور بجاش الحميري في كتابه الحديث والمحدثون في اليمن عصر الصحابة (٣/ ١٩٦٣) فهذا ليس له أصل صحيح ولم يسبقه إليه أحد في حد ذات علمي.

● **عمرو بن حزم رضي الله عنه:**

بعثه النبي ﷺ إلى نجران، ودخوله نجران صحيح لتلقي الأمة لصحيفته بالقبول وبعث معه بصحيفة فيها أحكام وتقارير الزكوات اشتهرت عند الفقهاء فيما بعد بصحيفة عمرو بن حزم، وفي سندها مقال، لكن تلقتها الأمة بالقبول.

● **عمروب بن خبيب العنبري رضي الله عنه:**

هكذا عمروب بزيادة الباء جاء في حروب الردة معونة عكرمة بن أبي جهل ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة، وعزاه إلى سيف بن عمر، وليس له مستند صحيح، واللَّه أعلم.

● **عمرو بن شاس الأسلمي رضي الله عنه:**

خرج مع علي إلى اليمن ودخوله اليمن صحيح، روى ذلك أحمد في المسند (٣/ ٤٨٣)، والفسوي في المعرفة (١/ ٣٢٩)، ومن طريقه: ابن حبان في صحيحه (٢٢٠٢)، وغيرهم، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٢٩٥).

• **عياش بن أبي ربيعة المخزومي** رضي الله عنه:

روى ابن سعد في الطبقات (١/ ٢١٥-٢١٦) عن الزهري: أن النبي ﷺ بعث عياش بن أبي ربيعة إلى ملوك حمير نعيم ومسروح والحارث بن عبد كلال . . . . . . الحديث بطوله، ولم يصح؛ لأنه مرسل.

• **معاذ بن جبل** رضي الله عنه:

دخول معاذ إلى اليمن أشهر من نار على علم، فإذا ذكر معاذ ذكر اليمن والعكس، ووروده اليمن مروي في الصحيحين ودواوين الإسلام، وهو رضي الله عنه أكثر الصحابة تطوافًا في اليمن على الإطلاق، كما سيأتي -إن شاء اللَّه- تفصيل ذلك.

• **السنة التي دخل فيها معاذ اليمن:**

كان دخول معاذ بن جبل إلى اليمن في سنة تسع من الهجرة بعد غزوة تبوك؛ لأن آخر غزوة غزاها معاذ مع رسول اللَّه ﷺ هي تبوك، وكانت في رجب، وأما تحديد الشهر، فقد ذكر الجندي في كتاب السلوك (١/ ٨١-٨٢): «أن معاذًا بعثه رسول اللَّه ﷺ سنة تسع في ربيع الأول ووصل الجند في شهر جمادى الآخرة» اهـ.

قلت: وهذا لا يستقيم مع ما تقدم، فيكون بعث معاذ بعد رجب من سنة تسع قد يكون في شعبان، أو رمضان؛ لأنه معلوم حضوره غزوة تبوك، وكانت في رجب من سنة تسع، فاللَّه أعلم.

والذي يظهر لي: أن دخول معاذ اليمن كان في ربيع الأول سنة عشر التي أطلقت عليها سنة الرسل والبعوث، كما تقدم، فإنه لا خلاف بينهم أن معاذًا رضي الله عنه رجع من اليمن في موسم الحج الذي يلي حجة الوداع -كما سيأتي

قريبًا إن شاء الله - من خلافة أبي بكر، وكان الذي حج بالناس عمر ﷺ.

وبهذا التفصيل تعلم غلط الجندي ﷺ، ومن تبعه من قولهم: إن إسلام اليمنيين كان في أول جمعة من رجب.

قال الجندي في السلوك (١/ ٨٢): «فَذكرُوا أَن معَاذًا قدم الْجند فِي جُمَادَى الآخرة وأوصل كتاب رَسُول اللَّه ﷺ إِلَى بني الأسود، وَقد كَانُوا أَسْلمُوا، ثمَّ إِنَّهُم اجْتَمعُوا فِي أول جُمُعَة من رَجَب وخطبهم، وَفِيهِمْ جمع من الْيَهُود فَسَأَلُوهُ عَن مَفَاتِيح الْجنَّة فَقَالَ: صدق رَسُول اللَّه ﷺ مفاتيحها شَهَادَة أَن لَا إِلَه إِلا اللَّه وَحده لَا شريك لَهُ، فَقَالُوا: عجبنا من إصابتك الْجَواب وقولك صدق رَسُول اللَّه ﷺ، فَقَالَ لَهُم: إِن رَسُول اللَّه ﷺ أَخبرنِي بسؤالكم هَذَا، وكان قَوْله لَهُم سَببًا لإسلام من تَأَخّر من الْيَهُود، وكان ذَلِك فِي محفل عَظِيم قد اجْتمع فِيهِ النَّاس من أَمَاكِن شَتَّى، وَمن ثمَّ ألف النَّاس إتْيَان الْجند فِي أول جُمُعَة من رَجَب يصلونَ بهَا الصَّلَاة الْمَشْهُورَة، ويشاهد فِي تِلْكَ اللَّيْلَة بَركَات وَلَا تكَاد تَخْلُو لَيْلَة الْجُمُعَة الأولى من رَجَب، أو يَوْم خميسها من مطر هَذَا غَالب الزَّمن» اهـ.

قلت: بهذا تتعجب من قدم هذه البدعة، فهذا الجندي يعد من معاصري ابن تيمية ﷺ، ويذكر أول جمعة من رجب واحتفال العوام بها، لكن اعلم أن قدم البدعة لا يدل على صحة ثبوتها، فإن ثَمَّ بدع أقدم من هذه كتشييد القباب ودعاء الأموات وغيرها من الشركيات فهي قديمة بالنسبة لاحتفال اليمنيين بأول جمعة من رجب في الجند، ولكن هذا القدم ليس بشافع لها حتى تكون من الشرع الحنيف، فما يروجه المتصوفة من فضل أول جمعة من رجب والحضور إلى الجند، ويسمونه حج المساكين، فهو من الزور والبهتان ومحض الكذب على دين الله، ولم يصح عن معاذ.

• **المناطق التي نزلها معاذ في اليمن:**

ولما كان معاذ أطول الصحابة مكوثًا في اليمن أحببت أن أتتبع خط سيره ﷺ في اليمن، ومن خلال التتبع لسير معاذ في اليمن يخلص لنا تحديد إقامته في اليمن الأسفل، وكان تردده ما بين تعز غربًا حيث محل إقامته في الجند حتى بلاد حضرموت شرقًا يعني أنه مر ودعا في المساحة التي بين حضرموت وتعز كمحافظة البيضاء وأبين والضالع وإب.

قال الجندي في السلوك (١/ ٨٢): «وكَانَ معَاذ يتَرَدَّد بَين مخلافي الْجند وحضرموت، وعنه أَخذ جمَاعَة من أَهلهَا وصحبوه وتفقهوا بِهِ وَخَرجُوا مَعَه إِلى الْحجاز ثمَّ الشَّام، وكان عَمْرو بن مَيْمُون الأودي من خَواص أَصْحَابه؛ فروى عَنهُ أَنه قدم علينا معَاذ من عِنْد رَسُول اللَّه ﷺ طَرِيق الشحر».

• **معاذ في الجند:**

نزول معاذ الجند أشهر من أن يذكر، ولذا نقل الإجماع البلاذري في فتوح البلدان (٧٦).

• **معاذ يبني جامع الجند:**

تقدم كلام أهل العلم على ذلك ونقلهم الإجماع على أن معاذًا هو باني جامع الجند في مبحث مساجد اليمن.

فعَنْ طَاوُوسٍ، قَالَ: «قَدِمَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ أَرْضَنَا، فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ لَنَا: لَوْ أَمَرْتَ نَنْقُلُ لَكَ مِنْ هَذِهِ الْحِجَارَةِ وَالْخَشَبِ فَنَبْنِي لَكَ مَسْجِدًا، فَقَالَ: «إِنِّي أَخَافُ أَنْ أُكَلَّفَ حَمْلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى ظَهْرِي»[١].

---

(١) حسن: رواه ابن أبي الدنيا في قصر الأمل (٢٩٣)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٦)، =

قال الطحاوي في شرح معاني الآثار حديث رقم (٢٦٠٧): «وَطَاوُوسٌ لَمْ يُدْرِكْ معاذًا، لِأَنَّ مُعَاذًا إِنَّمَا كَانَ قَدْ قَدِمَ الْيَمَنَ، فِي عَهْدِ رَسُولِ اللَّه ﷺ، ولَمْ يُولَدْ طَاوُوسٌ حِينَئِذٍ، فكان مَعْنَى قَوْلِهِ: «قَدِمَ عَلَيْنَا» أَيْ قَدِمَ بَلَدَنَا» اهـ.

• معاذ في حضرموت:

وأما الدليل على وروده حضرموت عن عمرو بن ميمون الأودي قال: «قدم علينا معاذ اليمن رسول رسول اللَّه ﷺ من الشحر رافعًا صوته بالتكبير أجش الصوت فألقيت عليه محبتي فما فارقته حتى حثوت عليه التراب بالشام ميتًا»[1]. قلت: قوله: «من جهة الشحر»، والشحر من سواحل حضرموت، وقد تصحفت في مواضع إلى السحر.

• معاذ في البيضاء وأبين:

قلت: قول عمرو بن ميمون في الأثر السابق قدم علينا معاذ من الشحر يعني إلى ديار قومه بلاد أود، وقد تقدم تحديد بلاد أود أنها مدينة البيضاء ومديريتي الزاهر والصومعة، وهي سرو مذحج وبلاد أود متداخلة مع بلاد النخع التي هي موديه ولودر ودثينة وجيشان، ويؤيد قدوم معاذ إلى تلك الناحية أن أثر معاذ وسمته وهديه ظل ملازمًا لأود والنخع حتى قال عَبْد اللَّهِ

= وفي سنده ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف وبقية رجاله ثقات، ولفظة: «قدم معاذ بن جبل أرضنا يعني الجند» صحيحة لها شواهد منها عند المحاملي في أماليه (٤٢١)، وطاووس جندي.

(١) صحيح على شرط مسلم: رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٣١)، والبخاري في التاريخ الكبير ترجمة عمرو، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/ ٤٠٨)، وقد تصحفت كلمة (الشحر) إلى (السحر) في المسند، والتصويب من تاريخ دمشق وسير أعلام النبلاء انظر ترجمة عمرو منهما.

ابن مسعود: «إني لأعرف سَمْت معاذ فِي أود والنخع»[1].

قلت: ولا يكون أثر الشخص في مكانٍ ما، إلا بعد مكوث طويل في أوساط من أثر فيهم بحيث يظهر أثره فيهم.

• **موعظة معاذ لهم:**

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الْأَوْدِيِّ، قَالَ: قَامَ فِينَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ فَقَالَ: «يَا بَنِي أَوَدٍ، إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّه ﷺ فاتبعوني أهدكم سبيل الرشاد، تَعْلَمُونَ أَنَّ الْمَعَادَ إِلَى اللَّهِ، ثُمَّ إِلَى الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ، إِقَامَةٌ لَا ظَعْنَ، وَخُلُودٌ فِي أَجْسَادٍ لَا مَوْتَ»[2].

• **معاذ في دثينة:**

عن أم جهيش خالته إحدى بني جذيمة قالت: بينا نحن بدثينة بين الجند وعدن إذ قيل: هذا رسول رسول اللَّه ﷺ، فوافينا صحن القرية فإذا رجل متوكئ على رمحه متقلد السيف متعلق حجفة متنكب قوسًا وجعبة فتكلم وقال: إني رسول رسول اللَّه ﷺ إليكم، اتقوا اللَّه واعملوا بجد غير تعذير،

---

(١) فيه ضعف محتمل التحسين: رجاله ثقات، غير أشعث بن سوار الكندي فيه ضعف، والأثر رواه يحيى بن معين في تاريخه (٤/ ٦٥)، ومن طريقه: ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٦١).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في الأوسط (١٦٥١)، والبزار كما في كشف الأستار(٣٦٨٨)، وأبو نعيم في صفة الجنة (١/ ١٥٤) من طريق حبيب بن صالح، عن بقية، عن عبد الرحمن ابن سابط، عن معاذ به، قال الهيثمي في المجمع: ابن سابط لم يدرك معاذًا.

قلت: نعم ابن سابط لم يدرك معاذًا فثَمَّ وساطة معلومة وهو عمرو بن ميمون الأودي، وهو ثقة، روى ذلك أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٣٦)، والأزرقي، ومن طريقه الفاكهي، ومن طريقه الحاكم في المستدرك (١/ ٨٣)، ومن طريقه البيهقي في البعث والنشور (٢/ ١١٣)، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (١٦٦٨).

فإنما هي الجنة والنار خلود فلا موت وإقامة فلا ظعن، كل امرئ عمل به عامل فعليه ولا له إلا ما ابتغي به وجه اللَّه، وكل صاحب استصحبه أحد خاذله وخائنه إلا العمل الصالح، انظروا لأنفسكم فاصبروا لها بكل شيء، ولا تصبروا بها لشيء، فإذا رجل موفر الرأس أدعج أبيض براق وضاح[1].

- **معاذ في جيشان (الضالع حاليًّا):**

كان يطلق على محافظة الضالع عمومًا جيشان، كما سيأتي -إن شاء اللَّه- مزيدًا لبيان ذلك في خبر جيشان، ومنها الصحابي الجليل ديلم بن هوشع الجيشاني الحميري.

قال ابن حجر في ترجمته من الإصابة: «صحابي مشهور سأل النبي ﷺ عن الأشربة وغير ذلك ونزل مصر؛ فروى عنه أهلها، وكان أول وافد على النبي ﷺ من اليمن من عند معاذ بن جبل وشهد فتح مصر» اهـ.

قلت: فقوله: «أول وافد من معاذ إلى الرسول ﷺ» يدل على احتمال لقيا معاذ به في بلاده، وأن معاذ ورد تلك البلاد، ويؤيد ذلك ما رواه البغوي في معجم الصحابة والدولابي في الكنى عن أبي تميم الجيشاني، قَالَ: تعلمت القرآن من معاذ بن جبل حين قدم اليمن. الأثر، وإن كان فيه ابن لهيعة، إلا أنه من رواية أبي عبد الرحمن المقري عنه، وهي حسنة.

---

(١) حسن: وإن كان فيه جابر الجعفي وخالته أم جهيش مجهولة إلا أنه قد صدقها عمرو بن ميمون كما تقدم في الأثر السابق، وقد حضر عمرو بن ميمون هذه الموعظة، وهنا زيادة توضيح: أن الموعظة كانت بدثينة مدينة عامرة إلى اليوم شرق أبين، وهي من مساكن بني أود، كما سيأتي -إن شاء اللَّه-، وقد كانت مساكن أود والنخع متداخلة، وهذا الأثر رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨/ ٤١٥).

- **معاذ في رعين (السدة الرضمة النادرة الشعر):**

من مناطق اليمن الأسفل التي جال فيها معاذ بلاد رعين حيث ذكر ابن يونس المصري في تاريخه عددًا من الرعينيين ممن لقيهم معاذ كجناب بن مرثد بن زيد بن هانئ الرّعينيّ: أبو هانئ. أسلم في عهد النبي ﷺ، وهو ممن بايع معاذ بن جبل باليمن، حين بعثه رسول اللَّه ﷺ إلى اليمن، ثم شهد فتح مصر. كان صاحب حرس عبد العزيز بن مروان. حدّث عن معاذ بن جبل، والثاني عبد اللَّه بن شفي الرعيني، ثم العبليّ وفد على رسول اللَّه ﷺ، ورجع إلى اليمن، وكان معاذ بن جبل عقد له أول لواء باليمن، ووفّده إلى «ذي هقرين»[1].

- **معاذ في خولان صنعاء:**

قدم معاذ أرض خولان من صنعاء، بدليل أن أبا عنبة الخولاني أسلم على يد معاذ باليمن وكذا أبا أبو إدريس الخولاني اتفقوا على أنه أسلم باليمن في حياة النبي ﷺ، وكان إسلامه على يد معاذ ﷺ، وشهد أبو إدريس الخولاني حوارًا جرى بين معاذ بن جبل وامرأة خولانية عن أبي إدريس عائذ اللَّه بن عبد اللَّه الخولاني: أن معاذ بن جبل قدم عليهم اليمن فلقيته امرأة من خولان معها بنون لها اثنا عشر وتركت أباهم في بيتهم، أصغرهم الذي قد اجتمعت لحيته، فقامت فسلمت على معاذ ورجلان من بنيها ممسكان بضبعها، فقالت: من أرسلك أيها الرجل؟ قال لها معاذ: أرسلني رسول اللَّه ﷺ، قالت المرأة: أرسلك رسول اللَّه وأنت رسول رسول اللَّه أفلا تحدثني يا رسول رسول اللَّه ما حق الرجل على زوجته؟ فقال معاذ: تتقي اللَّه ما

---

(١) تاريخ ابن يونس (١/ ٩٤و٢٧١).

استطاعت وتسمع وتطيع، فقالت: أقسمت عليك لتحدثني ما حق الرجل على زوجته؟ فقال لها معاذ: أوما رضيت بأن تسمعي وتطيعي وتتقي الله؟ قالت: بلى، ولكني تركت أبا هؤلاء شيخًا كبيرًا في البيت، فقال معاذ: والذي نفس معاذ بيده لو أنك ترجعين إذا رجعت إليه فتجدين الجذام قد خرق لحمه وخرق منخريه فوجدت منخريه يسيلان قيحًا ودمًا، ثم ألقيتهما بفيك لكيما تبلغي حقه ما بلغت ذلك أبدًا»[١].

وقد جعل بجاش الحميري في كتابه[٢] أن هذا اللقاء بين معاذ والخولانية كان في خولان صعدة، والصحيح أنه في خولان صنعاء، لترجيحنا أن أبا إدريس شهد هذه المناقشة، وهو من خولان صنعاء، ولتأكيد ذلك انظر: الفروق بين الخولانتين من هذا الكتاب.

- **معاذ في همدان (خيوان):**

كانت همدان التي هي (عمران الجوف حجة وشمال نجران وشرقه) مخلاف واحد يحمل اسم همدان، وكانت مدينة خيوان تعد قصبة المخلاف وقاعدته، بدليل أن كتاب النبي ﷺ إلى همدان وصل إلى هذه المدينة وقرئ فيها[٣].

وكذا معاذ بن جبل رضي الله عنه في رحلته الدعوية إلى اليمن حين أتى همدان فإنه

---

(١) الحديث والمحدثون في اليمن في عصر الصحابة (٣/ ١٩٦٧-١٩٦٨).

(٢) انظر ما يأتي في ترجمة عبد خير الخيواني من هذا الكتاب.

(٣) صحيح: رواه إسحاق بن راهويه كما في إتحاف الخيرة (١/ ٩٨)، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٥١٨)، وابن أبي شيبة، ومن طريقه ابن أبي حاتم، كما في تفسير ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى﴾... الآية من سورة لقمان، وقال ابن حجر في إتحاف الخيرة: هذا إسناد صحيح.

وعظهم فيها، فهذا سعيد بن وهب الهمداني من مدينة خيوان يحكي موعظة لمعاذ رضي الله عنه.

عن سعيد بْنِ وَهْبِ الخيواني الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: «قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ وكان بعثه النبي ﷺ فقام فحمد اللّه فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَسُولِ اللَّه ﷺ إِلَيْكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تُطِيعُونِي لَا آلُوكُمْ خَيْرًا، وَأَنَّ الْمَصِيرَ إِلَى اللَّهِ، وَإِلَى الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، إقامة لا ظعن، وخلود فلا مَوْت»[1].

ولقد نقل هذه الموعظة أحد الهمدانيين وإن كان لم يدرك معاذًا إلا أنه لا مانع أنه سمعها من قومه، وهذا الهمداني هو الإمام المعروف بالشعبي من أبناء ملوك همدان.

وعن الشعبي قال: لما بعث النبي اللّه ﷺ معاذًا إلى اليمن اجتمع الناس عليه، فحمد اللّه، وأثنى عليه وقال: «يا أيها الناس إني رسول رسول اللّه إليكم، أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وتقيموا الصلاة، وتؤتوا الزكاة، وإن تطيعوني أهدكم سبيل الرشاد، ألا إنما هو اللّه وحده، والجنة والنار إقامة فلا ظعن، خلود فلا موت، أما بعد»[2].

ويستفاد من ذلك: أن معاذًا رضي الله عنه جال اليمن معلمًا وواعظًا، ومن ضمن

---

(١) صحيح لغيره: رواه ابن المبارك في الزهد (١٥٦٦)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٨٢)، والخلال في السنة (١١٩٣)، ورجاله ثقات إلا أن الشعبي لم يسمع من معاذ، لكنه صحيح بما تقدم.

(٢) حديث حسن: رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٥٤)، والطبراني في الكبير (٢٠/ ٨٧)، وعبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا (١١٤)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٦/ ١٥٧) كلهم من طريق عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن أبي إدريس به وشهر ضعيف، إلا أن رواية عبد الحميد عنه حسنة. قال أحمد رحمه الله، كما في ترجمة شهر من تهذيب الكمال: حديث عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب لا بأس به.

مواعظه التي حدث بها في الشمال والجنوب هي هذه الموعظة التي رواها أهل خيوان من محافظة عمران وأهل دثينة من محافظة أبين .

• **معاذ في تهامة:**

معلوم أن أبا موسى الأشعري ومعاذًا بعثهما النبي ﷺ إلى اليمن، ولا يعني هذا أنهما غادرا سويًا من المدينة؛ بل سبق أبو موسى الأشعري معاذًا ممهدًا له؛ لأنها أرض قومه ثم تبعه معاذ[١] .

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: بعثني رسول الله ﷺ إلى أرض قومي فجئت ورسول الله ﷺ منيخ بالأبطح رواه البخاري (٤٠٨٩)، وأرض قومه هي زبيد وتهامة واتفق المؤرخون وأهل السير على أن عمل أبي موسى كان على تهامة كزبيد ورمع والساحل إلى عدن، وقد كان معاذ يزور أبا موسى إلى عمله ومحله في تهامة فيستفاد من ذلك مرور معاذ في تلك الأماكن، فقد روى البخاري في صحيحه (٤٠٨٦) عن أبي بردة قال: بعث رسول الله ﷺ أبا موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال: وبعث كل واحد منهما على مخلاف قال: واليمن مخلافان، ثم قال: «**يسرا، ولا تعسرا وبشرا، ولا تنفرا**». فانطلق كل واحد منهما إلى عمله، وكان كل واحد منهما إذا سار في أرضه، وكان قريبًا من صاحبه أحدث به عهدًا فسلم عليه، فسار معاذ في أرضه قريبًا من صاحبه أبي موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى إليه، وإذا هو جالس، وقد اجتمع إليه الناس، وإذا رجل عنده قد جمعت يداه إلى عنقه فقال له معاذ: يا عبد الله بن قيس أيم هذا؟ قال: هذا الرجل كفر بعد إسلامه قال: لا أنزل حتى يُقتل، قال: إنما جيء به لذلك فانزل، قال: ما أنزل حتى يُقتل، فأمر به فقتل، ثم نزل فقال: يا عبد الله كيف تقرأ القرآن؟ قال: أتفوقه تفوقًا. قال:

---

(١) البخاري (٦٥٢٥)، ومسلم (٤٧٥٧).

فكيف تقرأ أنت يا معاذ؟ قال: أنام أول الليل، فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم، فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي، كما أحتسب قومتي.

هذا ما أمكن تحديده من الأماكن التي مر بها معاذ بن جبل مما صح، أو قارب الصحة

وفي كتب التواريخ والأخبار: أن معاذًا ورد حضرموت وصنعاء ومأرب لإخماد فتنة الأسود العنسي، فالله أعلم.

- **مدة إقامة معاذ في اليمن:**

قال ابن سمرة الجعدي في كتابه «طبقات فقهاء اليمن»: «وأقام معاذ في اليمن اثني عشر شهرا وأيام».

هذا هو الذي تطمئن له النفس فإن بعث معاذ كان في سنة عشر قبيل حجة الوداع وأواخر حياة النبي ﷺ، بدليل أن النبي ﷺ في هذه السنة صلى على شهداء أحد مودعًا لهم، وأسرَّ إلى فاطمة حتى أبكاها وأضحكها في الحال، كما هو معروف، وكذلك معاذ لما ودَّعه ﷺ قال له: «**إنك لعلك تمر بمسجدي وبقبري**» حتى بكى معاذ ﷺ، فهذا يؤكد أن هذه الوصية في آخر أيامه ﷺ فقد شهد معاذ تبوك سنة تسع، ولم يشهد حجة الوداع سنة عشر، فكان وروده اليمن بينهما، واتفقوا على أنه رجع من اليمن في الحجة التي بعد حجة الوداع في خلافة الصديق ﷺ.

وعن جابر ﷺ قال: خرج معاذ إلى اليمن فلم يزل بها حتى توفي رسول الله ﷺ، فوافى السنة التي حج فيها عمر بن الخطاب استعمله أبو بكر على الحج، فالتقيا يوم التروية بمنى، فاعتنقا وعزى كل واحد منهما صاحبه برسول الله ﷺ[1].

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٥٨/ ٤٣١)، وفي سنده غنام بن حفص بن غياث=

وعن عبد اللَّه قال: لما قبض رسول اللَّه ﷺ، واستخلفوا أبا بكر، وكان رسول اللَّه ﷺ قد بعث معاذًا إلى اليمن فاستخلف، فاستعمل أبو بكر عمر على الموسم فلقي معاذًا بمكة...[١].

وعن شقيق قال: قدم معاذ بعد وفاة رسول اللَّه ﷺ من اليمن ومعه رقيق فلقي عمر بعرفة أو بمكة[٢].

قلت: من مجموع هذه النصوص يتبين لنا عودة معاذ رضي الله عنه في خلافة أبي بكر رضي الله عنه، وكان حريصًا على حضور موسم الحج هذا العام تعويضًا لما فاته في حجة الوداع، ومن قبيل حجة الوداع إلى هذه الحجة سنة وأشهر أو وأيام، واللَّه أعلم.

ورحلة معاذ بن جبل إلى اليمن رحلة دعوية جليلة قامت على الرفق واللين والوعظ والترغيب والترهيب لم تقارنها دعوة صحابي قط في أي بلد من حيث طول اللبث وعظيم النفع، ولهذا الأمر شمرت لجمع الأحاديث والآثار بهذا الصدد تحت مسمى (رحلة معاذ الدعوية إلى الديار اليمنية) دراسة شمولية حديثية فقهية، واللَّه المعين.

- **معن بن فضالة الأوسي الأنصاري رضي الله عنه:**

له صحبة وولي اليمن لمعاوية ذكر ذلك الحافظ في ترجمته من الإصابة، وعزاه لابن الكلبي، ولم أجد له مستندًا صحيحًا.

= مجهول حال، ويشهد له التالي.

(١) المصدر السابق (٥٨/ ٤٣٠-٤٣١).

(٢) صحيح: رواه ابن عساكر في المصدر السابق (٥٨/ ٤٣٢).

• **المغيرة بن شعبة الثقفي رضي الله عنه:**

ورد اليمن مرتين:

الأولى: بعثه النبي ﷺ إلى نجران، ففي صحيح مسلم (٢١٣٥): عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ، قَالَ: لَمَّا قَدِمْتُ نَجْرَانَ سَأَلُونِي، فَقَالُوا: إِنَّكُمْ تَقْرَءُونَ ﴿يَٰأُخْتَ هَٰرُونَ﴾، وَمُوسَى قَبْلَ عِيسَى بِكَذَا وَكَذَا، فلما قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّه ﷺ سَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «**إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَمُّونَ بِأَنْبِيَائِهِمْ وَالصَّالِحِينَ قَبْلَهُمْ**».

والثانية: وروده صنعاء خلفًا ليعلى بن أمية حين عزل عمر يعلى فمكث فيها سنتين. انظر: تاريخ صنعاء لإسحاق الطبري (٢١)، وتاريخ صنعاء للرازي (١٥٣).

• **المهاجر بن أبي أمية المخزومي رضي الله عنه:**

صهر رسول اللَّه ﷺ، روى ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٤٤) ما يفيد دخوله اليمن منها عَنْ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ بْنِ مُنَاحٍ قَالَ: «تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، والْمُهَاجِرُ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ عَامِلُهُ عَلَى صَنْعَاءَ».

وعَنِ الزُّهْرِيِّ، قَالَ: «بَعَثَ أبو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ الْمُهَاجِرَ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ إِلَى نَاحِيَةِ الْيَمَنِ، . . .». رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (١/ ٦٧)، و(٢/ ٩٠) بسند صحيح إلى الزهري.

وأجمع المؤرخون على أنه عمل لرسول اللَّه ﷺ على صنعاء، وكذا عمل لأبي بكر في حروب الردة، فكل من ترجم له يذكر ذلك، وخاصة حروب الردة له فيها دور بارز وذكر مستفيض متواتر، من أنه قضى على الردة في نواحي نجران، ثم بلاد كندة، فقد حاصر المهاجر بن أبي أمية وزياد بن لبيد حصن النجير ببلاد حضرموت الذي تحصن به مرتدة كندة.

وظل عاملًا على صنعاء في اليمن منذ أرسله النبي ﷺ حتى أخرجه الأسود العنسي منها، فانحاز إلى زياد بن لبيد بحضرموت، وظل هناك حتى قُضي على ردة الأسود العنسي[١].

• **النعمان بن بشير الأنصاري رضي الله عنه:**

روى ابن أبي الدنيا في كتاب (الاعتبار وأعقاب السرور) رقم (٢٥) عنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ، قَالَ: «وفَدَنِي أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ فِي عَشَرَةٍ مِنَ الْعَرَبِ إِلَى الْيَمَنِ، فَبَيْنَا نَحْنُ ذَاتَ يَوْمٍ نَسِيرُ إِذْ مَرَرْنَا إِلَى جَانِبِ قَرْيَةٍ أَعْجَبَنَا عِمَارَتُهَا. . . . . . . » القصة بطولها، ولا تصح فيها أبو عبد الرحمن الطائي، وهو الهيثم بن عدي متروك.

تنبيه: قد تجد من يذكر أن يعلى بن أمية عمل على خولان وصنعاء، فاعلم أنها خولان صنعاء، ولا منافاة في ذلك لقرب خولان من صنعاء، ولا يراد بها خولان صعدة فإن الذي عمل على خولان صعدة وما قاربها هو خالد بن سعيد وكان يعلى رفيقًا لأبان بن سعيد.

• **يعلى بن أمية رضي الله عنه:**

استعمله عمر على اليمن، واستعمله عثمان على صنعاء، كما ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة.

وروى أحمد في المسند (٤/ ٦١ و٥/ ٣٧): «عن فنّج الفارسي قال: كنت أعمل في (الدينباذ)[٢]، وأعالج فيه، فقدم يعلى بن أمية أميرًا على اليمن، وجاء معه رجال من أصحاب النبي ﷺ، فجاءني رجل ممن قدم معه

(١) انظر: تاريخ الطبري (٢/ ٢٠٤).
(٢) بستان كثير الجوز انظر: تاج العروس (٩/ ٤٠٨).

وأنا في الزرع أصرف الماء في الزرع، ومعه في كمه جوز، فجلس على ساقية من الماء، وهو يكسر من ذلك الجوز ويأكله، ثم أشار إلى (فنج) فقال: يا فارسي! هلم، فدنوت منه، فقال الرجل لـ(فنج): أتضمن لي غرسًا من هذا الجوز على هذا الماء؛ فقال له (فنج): ما ينفعني ذلك؟ قال: فقال الرجل: سمعت رسول اللّه ﷺ يقول -بأذني هاتين-: «**مَنْ نَصَبَ شَجَرَةً فَصَبَرَ عَلَى حِفْظِهَا وَالْقِيَامِ عَلَيْهَا حَتَّى تُثْمِرَ كَانَ لَهُ فِي كُلِّ شَيْءٍ يُصَابُ مِنْ ثَمَرِهَا صَدَقَةٌ عِنْدَ اللَّهِ**» الحديث». رجاله ثقات عدا فنج ذكره ابن حبان في الثقات، وذكره البخاري في تاريخه الكبير، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، وسكتا عنه، وبهذه العلة ضعف الحديث العلامة الألباني في الضعيفة (٦٨٨٢).

قلت: والذي يظهر أن فنج الفارسي يحسن حديثه على أقل الأحوال لكونه مخضرمًا قريبًا من عهد النبوة حتى عدَّه البعض في الصحابة. راجع ترجمته من الإصابة لابن حجر، وذكر خليفة بن خياط أن أبا بكر أرسل يعلى بن أمية إلى خولان في حروب الردة، وذكر الواقدي أن يعلى عمل لعثمان على اليمن.

• **أبو بكر الصديق رضي الله عنه:**

روى ابن عساكر في تاريخه (١/ ٦٣٩)، ومن طريقه: ابن الأثير في أسد الغابة عن ابن مسعود: «أن أبا بكر خرج إلى اليمن قبل أن يبعث النبي ﷺ فنزل على شيخ من الأزد عالم قد قرأ الكتب... الخ»، وهذا الحديث لا يصح لكون سنده مسلسل بالمجاهيل من دون الطيالسي، والصحيح أن أقصى موضع وصله أبو بكر من جهة اليمن برك الغماد المسمى اليوم البرك، كما في البخاري، وقد تقدم في أول هذا الفصل دعوى الجندي أن أبا بكر الصديق دخل صنعاء وبينت بطلان ذلك.

● **أبو رافع رضي الله عنه:**

دخوله اليمن صحيح كان مع علي رضي الله عنه، واستخلفه علي على الجيش حين تعجل لموافاة حجة الوداع[1].

● **أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه:**

ذكروا أن النبي ﷺ ولاه تبالة وجرش.

لكنه لا يصح؛ فقد رواه البلاذري في فتوح البلدان (٦٦) عن الزهري مرسلًا.

ويذكر ابن أبي حاتم في تفسيره وغيره من المفسرين عند قوله تعالى: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ . . . . الآية [الممتحنة: ٧].

فيذكرون أن رسول الله ﷺ استعمل أبا سفيان بن حرب على بعض اليمن، فلما قبض رسول الله ﷺ أقبل فلقي ذا الخمار مرتدًا فقاتله، فكان أول من قاتل في الردة وجاهد عن الدين.

قال ابن شهاب: وهو فيمن أنزل الله فيه ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً﴾ [الممتحنة: ٧].

قلت: ولا يصح فهو أيضًا من مراسيل ابن شهاب.

وذكر البلاذري في فتوح البلدان (٧٦) أنه تولى نجران، ذكره بصيغة التمريض بقوله: ويقال: إنه ولى أبا سفيان بن حرب نجران بعد عمرو بن حزم.

---

(١) انظر: مغازي الواقدي (٣/ ١٠٧٩-١٠٨٠).

• ابو سلمة بن عبد الأسد ﷺ:

ذكروا أنه دخل اليمن ولا يصح، روى ذلك الفاكهي في أخبار مكة (٥/ ١٢٥) عن أبي سَلمَة بن عبد الْأسد أنه خرج فِي نَاس من قُرَيْش نَحْو الْيمن قَالَ: وأخطأوا الطَّرِيق فَأَصَابَهُمْ عَطش شَدِيد. . . . إلخ القصة، وفيها مجاهيل لا يعرفون.

• أبو سعيد الخدري ﷺ:

وورده اليمن صحيح: رواه البيهقي في الدلائل (٥/ ٣٩٩)، وقال ابن كثير في السيرة النبوية (٤/ ٢٠٥) بعد ذكره أثر البيهقي: «وهذا إسناد جيد على شرط النسائي، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة» اهـ.

قلت: كان في الرحلة إلى بني زُبيد، كما في المصدر السابق.

• أبو العاص بن الربيع ﷺ:

ختن رسول اللَّه ﷺ أرسله مع علي بن أبي طالب إلى اليمن في رحلته واستخلفه علي على اليمن لما رجع في حجة الوداع ليحج مع رسول اللَّه ﷺ، روى ذلك ابن المقري في فوائده، كما في ترجمة أبي العاص من الإصابة لابن حجر عن الزهري مرسلًا بسند صحيح، وذكر ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٧/ ٥).

• أبو عبيدة بن الجراح ﷺ:

بعثه النبي ﷺ إلى نجران بطلب منهم؛ فعن حُذَيْفَةَ، قَالَ: «جَاءَ أَهْلُ نَجْرَانَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْعَثْ إِلَيْنَا رَجُلًا أَمِينًا فَقَالَ: «لَأَبْعَثَنَّ إِلَيْكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ حَقَّ أَمِينٍ»، قَالَ: فَاسْتَشْرَفَ لَهَا النَّاسُ، قَالَ: فَبَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ».

رواه البخاري (٧٢٥٤)، و(٤٣٨١)، و(٤٣٨٠)، ومسلم (٢٤٢٠)، وفي مسلم (٢٤١٩) عَنْ أَنَسٍ: أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمْنَا السُّنَّةَ وَالْإِسْلَامَ قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ».

• **أبو عمرو بن حفص بن المغيرة المخزومي رضي الله عنه:**

زوج فاطمة بنت قيس قيل: اسمه أحمد، وقيل غير ذلك، قال في الإصابة: «وكان خرج مع علي إلى اليمن في عهد النبي ﷺ».

قلت: خروج أبي حفص مع علي إلى اليمن كان في رحلة عليٍّ إلى بني زُبيد قرب نجران؛ فعن أَبي بَكْرِ بْنُ أَبِي الْجَهْمِ، قَالَ: «دَخَلْتُ أَنَا، وأبو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَلَى فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ، فَسَأَلْنَاهَا، فَقَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَمْرِو بْنِ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَخَرَجَ فِي غَزْوَةِ نَجْرَان. . . .» الحديث رواه مسلم (١٤٨٠)، وروى مسلم أيضًا (١٤٨٠) عن أَبِي سَلَمَةَ: «أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ، أُخْتَ الضَّحَّاكِ بْنِ قَيْسٍ، أَخْبَرَتْهُ، أَنَّ أَبَا حَفْصِ بْنَ الْمُغِيرَةِ الْمَخْزُومِيَّ، طَلَّقَهَا ثَلَاثًا، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى الْيَمَنِ. . .».

• **الثلة الأوابة فيمن صح دخوله اليمن من الصحابة:**

قلت: هذه هي الخلاصة من هذا المبحث، فهذه بضعٌ وأربعون نفسًا من أصحاب رسول الله ﷺ ذكر المؤرخون أنهم دخلوا اليمن، وليس الأمر، كما ذكروا، إنما الذين ثبت دخولهم إلى اليمن هم واحد وعشرون نفسًا وهم:

أبو عبيدة بن الجراح، وعلي بن أبي طالب، ومعاذ بن جبل، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة، وأبو عمرو بن حفص، وبريدة بن الحصيب، وأبو سعيد الخدري، وعمرو بن شاس، والمهاجر بن أبي أمية، وعكرمة بن أبي جهل، ويعلى بن أمية، وزياد بن لبيد، وأبان بن سعيد، والبراء بن

عازب، وبسر بن أرطأة، وخالد بن سعيد بن العاص، والطاهر بن أبي هالة، وعبد اللَّه بن أبي ربيعة المخزومي، وعبيد اللَّه بن العباس بن عبد المطلب، وعمرو بن حزم، وأنس بن مالك، وأبو رافع، فهذه هي الثلة الأوابة ممن صح أنه دخل اليمن من الصحابة.

• **أول صحابي مات باليمن وآخر صحابي:**

قلت: وبعد هذا العدد الهائل من صحابة رسول اللَّه ﷺ الذين وفدوا إلى اليمن، إلا أنه لم يمت منهم أحد باليمن غير أبيض بن حمال فكلهم رجعوا بعد انقضاء مهماتهم وحاربوا في الشام والعراق ومصر.

قال أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب (١/ ٢٥٨): ومن آخر من مات من أصحاب رسول اللَّه ﷺ بالبصرة أنس بن مالك وبالمدينة سهل بن سعد الساعدي ومكة أبو الطفيل وباليمن أبيض بن حمال المأربي.

• **هل المسيح الدجال يدخل بلاد اليمن؟**

بعد الكلام حول من دخل اليمن من الأخيار كالصحابة أحببت أن أطرق موضوع دخول المسيح الدجال اليمن حيث، وقد رأيت من خاض في هذه المسألة من بعض السلف وذهب إلى أن الدجال لا يدخل اليمن.

قال بذلك وهب بن منبه الأبناوي، فقد روى ابن أبي خيثمة في تاريخه ط الفاروق (١/ ٣٠٣) بسند حسن إلى وهب أنه قال: «الدجال لا يدخل اليمن؛ لأنه ذنب بعيد من الأرض»، ورجحه الدكتور بجاش الحميري في كتابه» الحديث والمحدثون في اليمن في عصر الصحابة» (١/ ١٤٢) ط مكتبة الرشد ومال إليه شيخنا محمد بن عبد اللَّه الإمام -حفظه اللَّه-، كما استفدناه من بعض دروسه العامة «إلى أن الدجال لا يدخل اليمن»، وإليك نص كلام الدكتور بجاش من المصدر المذكور، وهو يتكلم عن حديث الإيمان يمان

فقال: «وعند أحمد والترمذي من رواية العلاء عن أبيه زيادة وهي: «ويأتي المسيح من قبل المشرق وهمته المدينة حتى إذا جاء دبر أحد تلقته الملائكة فضربت وجهه قبل الشام وهنالك يهلك»، وفي هذه إشارة إلى أن الدجال لا يدخل اليمن -إن شاء اللَّه- حيث يصل من المشرق وهمته المدينة فتضرب وجهه الملائكة فيهلك بالشام ولله الحمد والمنة» اهـ كلامه.

قلت: والصحيح أن الدجال سيدخل كل بلاد اللَّه خلا مكة والمدينة فقط.

والجواب على القول الأول من وجوه:

الأول: هذه الزيادة رواها مسلم في صحيحه (١٣٨٠)، ومعيب عند المحدثين عزو حديث موجود في الصحيحين، أو في أحدهما إلى خارج الصحيح دون عزوه إليهما، أو إلى أحدهما، وقد رأيت عزو الدكتور إلى الترمذي، وأحمد وعدم عزوه للصحيح مع وجوده في الصحيح.

الثاني: أن سند حديث «الإيمان يمان» مع الزيادة التي استدل بها الدكتور سندها واحد، ولكن مسلمًا رَحِمَهُ اللَّهُ جعل قطعة «الإيمان يمان» في كتاب الإيمان، وقطعة «ويأتي المسيح...» إلخ في كتاب الحج يدل على ذلك اتحاد السند.

الثالث: أن هذا القول معارض لنصوص السنة الصحيحة، ففي الصحيح عن أنس مرفوعًا: «ليس من بلد، إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة والمدينة»، و(بلد) نكرة في سياق النفي، فأفاد العموم لجميع البلدان بما فيه البلد اليمان غير مكة والمدينة، ولو كان اليمن ما سيدخله الدجال لاستثناه الرسول ﷺ حين استثنى مكة والمدينة.

الرابع: أن الدجال أعلم بنفسه من غيره، ولذا الرسول ﷺ لم يُكَذِّب

الدجال حين نقل عنه تميم الداري؛ بل صدق قوله وأقرَّه حين قال الدجال لتميم الداري: «وإِنِّي مُخْبِرُكُمْ عَنِّي: إِنِّي أَنَا الْمَسِيحُ، وَإِنِّي أُوشِكُ أَنْ يُؤْذَنَ لِي فِي الْخُرُوجِ، فَأَخْرُجَ فَأَسِيرَ فِي الأَرْضِ، فَلَا أَدَعَ قَرْيَةً إِلَّا هَبَطْتُهَا فِي أَرْبَعِينَ لَيْلَةً، غَيْرَ مَكَّةَ وَطَيْبَةَ، فَهُمَا مُحَرَّمَتَانِ عَلَي كِلْتَاهُمَا، كُلَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَ وَاحِدَةً أَوْ وَاحِدًا مِنْهُمَا اسْتَقْبَلَنِي مَلَكٌ بِيَدِهِ السَّيْفُ صَلْتًا يَصُدُّنِي عَنْهَا، وَإِنَّ عَلَي كُلِّ نَقْبٍ مِنْهَا مَلَائِكَةً يَحْرُسُونَهَا».

الخامس: معلوم لدى المسلمين أن أقدس مكان بعد مكة والمدينة الشام، فلو كان ثَمَّ بلد ثالث سيحرم الدجال من دخوله لكان الشام أولى به، فكيف والملائكة تضرب وجهه قبل الشام وهنالك يهلك.

السادس: على قول الدكتور السالف واستنباطه المذكور ليس اليمن فحسب -بعد مكة والمدينة- ما سيدخله الدجال؛ بل حتى مصر وبلاد المغرب؛ بل أفريقيا كلها وأروبا والأمريكيتين لماذا؛ لأن ظاهر الحديث أنه يخرج من المشرق يعني العراق فيأتي المدينة فيصرف إلى الشام وهنالك يهلك، وهذا مفهوم من تحديد تحركاته بين العراق والشام والمدينة.

- **موالي رسول الله ﷺ من اليمن:**

أسامة بن زيد.

أبوه زيد بن حارثة.

ثوبان مولى رسول الله ﷺ.

فضالة مولى رسول الله ﷺ كان من أهل اليمن.

وهناك آخرون، إلا أن هؤلاء أشهرهم.

المبحث الثالث: مساجد اليمن

معلوم ما للمساجد في الإسلام من الأهمية الكبرى حيث احتلت مكانة في قلوب المسلمين، فتسابقوا على عمارتها الحسية والمعنوية في كل عصر وقطر، ورتَّب الدين الحنيف ثوابًا جزيلًا لمن قام بذلك، وبما أني الآن بصدد الفضائل اليمنية كان لزامًا علي أن أذكر مساجد اليمن التي بنيت في فجر الإسلام ومناقشة ما إذا كان لبعضها فضل أم لا، وثمت عدد من المساجد في اليمن بنيت في صدر الإسلام وبعضها في عصر النبوة، ولذلك عظمت في قلوب بعض اليمنيين فوق ما شرع اللَّه حتى ادعوا لها الفضائل والمزايا، فرووا في فضلها أحاديث لا تصح عن رسول اللَّه ﷺ، فأحببت بيان ذلك لتتم الفائدة وليتبين زيف الدعوى لطالب الحق.

• **جامع الجند:**

موقعه: يقع في اليمن الأسفل في شرق السكاسك وقرب المعافر قديمًا واليوم شرق مدينة تعز بخمسة عشر كيلا.

بانيه: الصحابي الجليل معاذ بن جبل الأنصاري رضي الله عنه سنة تسع من الهجرة، وهو أول مسجد بني في اليمن قال ابن حجر في فتح الباري شرح حديث رقم (٤٣٤١): «وَكَانَتْ جِهَةُ مُعَاذٍ الْعُلْيَا إِلَى صَوْبِ عَدَنَ، وكان مِنْ عَمَلِهِ الْجَنَدُ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَالنُّونِ، وله بِهَا مَسْجِدٌ مَشْهُورٌ إِلَى الْيَوْمِ» اهـ.

وقال الهمداني: «في صفة جزيرة العرب ومسجد الجند يعد من المساجد الشريفة كان اختطَّه معاذ ابن جبل، ولا يزال به مجاورة وإليه زوَّار» اهـ.

وقال صاحب مرآة الجنان (١/ ٦٤): «لا خلاف أن معاذًا الذي بنى مسجد الجند».

قلت: معاذ هو أول من اختط جامع الجند وبناه.

- **لا يصح حديث في فضل جامع الجند:**

قلت: وردت أحاديث في فضل جامع الجند لا تصح، فمن ذلك: أن الرسول ﷺ حدد مكان بنائه، فقد جاء عن معاذ بن جبل قال: بعثني رسول الله ﷺ الى اليمن فقال: «**لعلك أن تمر بمسجدي وقبري، وقد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك، ثم يفيئون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه فانزل بين الحيين السكون والسكاسك**». قالوا: لأن فيه إشارة إلى مكان المسجد؛ لأن معاذًا نزل بين السكاسك والسكون وبنى المسجد هناك.

قلت: الحديث لا يصح، رواه أحمد في المسند والشاشي في مسنده (١٣٩٧)، والطبراني في «الكبير» (٢٠/ ١٧١)، وفي «الشاميين» (٩٨٣)، والخطيب في المتفق والمفترق (٣/ ٢٠٥٣)، والبيهقي ٩/ ٢٠) كلهم من طريق يزيد بن قطيب السكوني، وثقه ابن حبان والذهبي في الكاشف والنهاية في طبقات القراء، ولم يسمع من معاذ؛ لأنه يروي عنه بواسطة أبي بحرية، وفي سنده أيضًا يحيى بن عبيد الغساني لم يوثقه سوى ابن حبان.

وورد من طريق آخر عن معاذ «أن النبي ﷺ يوم بعثه إلى اليمن حمله على ناقة، وقال: «**يا معاذ انطلق حتى تأتي الجند، فحيث بركت بك هذه الناقة فأذّن وصلّ، وابن فيه مسجدا**»، فانطلق معاذ حتى إذا انتهى إلى الجند، دارت به ناقته، وأبت أن تبرك. فقال: هل من جند غير هذا؟ قالوا: نعم. جند رخامة، فلما أتاه دارت وبركت، فنزل معاذ فنادى بالصلاة، ثم قام فصلّى، فخرج إليه ابن يخامر السّكسكيّ، فقال: من أنت؟ قال: أنا رسول رسول ربّ العالمين. فقال: ما تريد؟ قال: أريد أن أقاتل من خالف

رسول اللَّه ﷺ، فلما قصّ عليه معاذ ما أوصاه به رسول اللَّه ﷺ قال له ابن يخامر: مرحبًا بمن جئت من عنده، ومرحبًا بك. ابسط يدك، فبايعه ووثب إليه ثلّة من الأشعريّين، ووثب إليه الأملوك أملوك ردمان، فقال ابن يخامر: إن العرصة التي بنيت فيها المسجد لي، فقال معاذ: خذ ثمنها، فقال: لا؛ بل هي للَّه والرسول ﷺ، فقاتل معاذ من خالف رسول اللَّه ﷺ بالثلّة من الأشعريّين والأملوك أملوك ردمان حتى أجابوه، فكتب إلى رسول اللَّه ﷺ: إني قاتلت حتى أجابني أهل اليمن بثلّة من الأشعريّين والسكاسك والأملوك أملوك ردمان. فقال رسول اللَّه ﷺ: **«اللهمّ اغفر للسكاسك والأملوك أملوك ردمان وثلّة من الأشعريّين»**. رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر (١٥٥)، وفيه علتان:

الأولى: الركن بن عبد اللَّه متروك، **قال ابن الجوزي في الموضوعات** (٣/ ١٨٥): هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، والْمُتَّهَمُ بِهِ ركن.

قَالَ ابْن الْمُبَارَك: لِأَن أقطع الطَّرِيق أحب إِلَي من أَن أروي عَن عبد القدوس الشَّامي، وَعبد القدوس خير من مائة مثل ركن، **وقَالَ يَحْيَى بْن معِين**: ركن لَيْسَ بشيء، **وَقَالَ النَّسَائِيّ وَالدَّارقطني**: مَتْرُوكٌ.

الثانية: مكحول لم يسمع من معاذ.

الحديث الثاني: عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«تُعْمَلُ الرِّحالُ إلى أربعةِ مساجدَ: إلى المسجدِ الحرامِ، ومسجدي هذا، والمسجدِ الأقصى، وإلى مسجدِ الجَنَد»**.

قلت: رواه المفضل الجندي في فضائل مكة، كما في كتاب لسان الميزان لابن حجر ترجمة صامت بن معاذ، وكما في كتاب السلوك في طبقات العلماء والملوك للجندي (١/ ١٤٩) قال: حدثنا صامت بن معاذ، ورواه أبو الخطاب

في كتاب العلم، كما في عمدة القاري شرح البخاري (٧/ ٢٥٢) قال: حدثنا محمد بن خالد الجندي كلاهما عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب به.

قال الألباني رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في الضعيفة (٦٣٤٦)**: باطل بذكر (مسجد الجند) ذكره ابن عبد البر في «التمهيد» (٢٣/ ٣٨)، وقال: «هذا حديث منكر لا أصل له، في سنده المثنى بن الصباح متفق على تضعيفه» اهـ.

وقال القرطبي في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١]... الآية: «لا يصح، وهو موضوع».

وقال العيني في «عمدة القاري»: «حديث موضوع»[١].

وقال ابن حجر في «لسان الميزان» ترجمة صامت: «وهذا باطل بلا ريب فان كان صامت حفظه، فهو من تخليط المثنى، والذي أظنه أنه من أوهام صامت، والله أعلم».

قلت: هو مما حاكت يدا المثنى؛ لأن صامتًا متابع، فقد تابعه محمد بن خالد الجندي، كما تقدم، وقد تصحفت كلمة مسجد الجند في النسخة التي نقل منها ابن حجر إلى مسجد الحبشة، كما في ترجمة صامت من لسان الميزان، وحاول ابن حجر توجيهها أن صواب التصحيف ومسجد الخيف، وهو نفسه تصحيف، والصواب: ومسجد الجند، وعلى كل لم يصح في فضل مسجد الجند حرف، وحاول بهاء الدين الجندي أن يرفع من شأن المسجد قائلًا: «ولَوْلَا خشيَة الإطالة لذكرت بعض فَضَائِل الْمَسْجِد الَّتِي شاهدتها، أو شَاهدهَا الثِّقَات» اهـ

والمعلوم أن الفضائل لا تثبت بشهادة زيد، أو عمرو، وإنما هي توقيفية.

---

(١) (٧/ ٢٥١).

• **الجامع الكبير بصنعاء:**

جامع صنعاء الكبير من المساجد التي بنيت في زمن الرسالة قائم إلى اليوم في صنعاء القديمة في جنوبها .

بانيه: الصحابي وبر بن يحنس الأبناوي الصنعاني ﷺ .

وقيل: أبان بن سعيد بن العاص الأموي والأول هو الصحيح(١) .

وقد ورد أن الرسول ﷺ هو الذي حدد قبلته ، كما في الحديث التالي ، ولا يصح .

فعن وَبَرِ بْنِ عِيسَى الْخُزَاعِيِّ : قَالَ لِي رسول اللَّه ﷺ : «**إِذَا بَنَيْتَ مَسْجِدَ صَنْعَاءَ ، فَاجْعَلْهُ عَنْ يَمِينِ جَبَلٍ ، يُقَالُ لَهُ : ضِينَ**» .

وعن وبر بن يحنّس ، قال : قال لي رسول اللَّه ﷺ : «**إذا قدمت صنعاء فأت مسجدها الّذي بحيال الضّبيل جبل بصنعاء فصلّ فيه**» .

قلت: هذان الحديثان هما حديث واحد ، وهو ضعيف لا تقوم به الحجة ، فهو حديث مضطرب اضطرابًا شديدًا في الإسناد والمتن ، كما بينه أخونا الفاضل يوسف بن ضيف اللَّه الشبيلي رسالة بعنوان : «فضائل الجامع الكبير بصنعاء بين الحقيقة والادعاء» بين ذلك بما يكفي ويشفي ، ومنها هذا الحديث .

• **جامع فروة بصنعاء:**

بانيه: الصحابي فروة بن مسيك المرادي اليمني ﷺ حيث كان ممن شارك في القضاء على فتنة الأسود العنسي ، وتولى إمارة صنعاء مدة فبنى مسجده ، ومكانه شرق صنعاء القديمة عند باب شعوب ، والمسجد والحي ما

---

(١) انظر : طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة الجعدي (١٥) .

زالا يحملان اسمه إلى اليوم، فالمسجد يدعى جامع فروة، والحي (الحارة) تدعى حارة مسيك.

• **جامع أبان في عدن:**

في عدن الصغرى (كريتر حاليًا).

بانيه: هكذا اشتهر المسجد منذ القدم بجامع أبان، ومن هنا اختلف المؤرخون من أبان هذا، فمن قائل هو أبان العدني، ومن قائل أنه أبان بن الخليفة الراشد عثمان بن عفان، قاله بامخرمة في كتابه ثغر عدن حيث قال: «وظني أن أبان هو بن عثمان بن عفان» اهـ، وممن تبع بامخرمة على هذا الخطأ في وقتنا الحاضر الدكتور خالد الأذرعي محقق كتاب هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن للعبدلي حيث قال في مقدمة التحقيق، وهو يتحدث عن أهم معالم عدن: «مسجد أبان ينسب هذا المسجد إلى أبان بن عثمان بن عفان الخليفة الراشد توفي سنة ١٠٥هـ» اهـ.

قلت: والأذرعي بعيد النظرة حيث نظر أن أبان بن الخليفة عثمان عاش في المدينة وبها توفي فأراد أن يوفق بين هذه النظرة ونظرة بنائه المسجد بعدن فقال: «ويرجح أنه قام ببنائه قبل عودته إلى المدينة المنورة حيث توفي هناك، وقد حضر إلى عدن ليعلم الناس أمور دينهم» اهـ.

قلت: وهذا بعيد لا يعلم لأبان بن عثمان دخول اليمن فضلًا عن أن يرد أقصاه- أعني: عدن-، ثم إن أبان هذا -أعني: باني المسجد- له عقب بعدن محدثون رحل الناس إليهم كالحكم بن أبان، وهو محدث شهير ترجمناه في فضل عدن، وقد وجدت البهاء الجندي في كتابه السلوك جلا الأمر بوضوح، وبين أن أبان الذي ينسب إليه المسجد هو عدني الأصل حيث قال في كتاب السلوك (١/ ١٣٥): «ومن أهل عدن جمَاعَة مِنْهُم أبو مَرْوَان الحكم بن أبان بن عَفَّان بن الحكم بن عُثْمَان الْعَدنِي أدْرك ابْن طَاوُس بالجند فَأخذ

عَنهُ، وذكره ابْن الْجَوْزِيّ فِي صفة الصفوة وَقَالَ كَانَ مشيخة يعْتَبر قَوْلهم يَقُولُونَ كَانَ الحكم بن أبان سيد أهل الْيمن، وكان يُصَلِّي بِاللَّيْلِ، فإذا غَلبه النّوم أَلْقى بنَفسِهِ فِي الْبَحْر وَقَالَ أسبح للَّه ﷻ مَعَ الْحيتَان وَأسْندَ عَن عِكْرِمَة وَغَيره وامتحن بِقَضَاء عدن، وكان مَشْهُورا بِالْكَرمِ ومسجده الَّذِي كَانَ يقف فِيهِ من عدن هُوَ مَسْجِد أَبِيه الَّذِي يعرف عِنْد أهل عدن بِمَسْجِد أبان وَهُوَ أحد مَسَاجِد عدن الْمَشْهُورَة» اهـ.

قلت: ولا يعلم لأبان الأموي عقب باليمن؛ بل أولاده بالمدينة وأسماء بنيه سعيد بن أبان وعبد الرحمن بن أبان وعمر بن أبان وعبد اللَّه بن أبان، ولا يعلم له ولد يدعى الحكم.

- **كلام لفقيه اليمن الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه لا يصح في فضل مساجد اليمن شيء:**

قال الإمام الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه «الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة» (٤٣٦) قال: «وكذا الأحاديث التي يذكرونها في فضل جامع صنعاء، وفضل البقعة المسماة بين المسمورة والمنقورة في مؤخرة الجامع الكبير كلها باطلة، وكذا الأحاديث التي يذكرونها في فضل جامع الجند، من بلاد اليمن، وقد توسع المؤرخون في ذكر الأحاديث الباطلة في فضائل البلدان، ولا سيما بلدانهم؛ فإنهم يتساهلون في ذلك غاية التساهل، ويذكرون الموضوع، ولا ينبهون عليه، كما فعل الديبع في تاريخه الذي سماه: قرة العيون، بأخبار اليمن الميمون وتاريخه الآخر الذي سماه: بغية المستفيد، بأخبار مدينة زبيد، مع كونه من أهل الحديث، وممن لا يخفي عليه بطلان ذلك، فليحذر المتدين من اعتقاد شيء منها، أو روايته، فإن الكذب في هذا قد كثر، وجاوز الحد. وسببه: ما جبلت عليه القلوب من حب الأوطان والشغف بالمنشأ».

المبحث الرابع:
الفضائل العامة

● **دعاء رسول الله ﷺ لأهل اليمن بقبول الإسلام:**

عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ نظر قبل العراق والشام واليمن لا أدري بأيهن بدأ فقال: «**اللهم أقبل بقلوبهم على طاعتك وحط من ورائهم**»(١).

وعن أنس عن زيد بن ثابت أن النبي ﷺ نظر إلى قبل اليمن فقال: «**اللهم أقبل بقلوبهم وبارك لنا في صاعنا ومدنا**»(٢).

(١) الصحيح أن الحديث حديث زيد بن ثابت لا حديث أنس، وراجع التعليق التالي، وحديث أنس هذا رواه الطبراني في الأوسط (٣٠١٥)، والصغير (٢٧٣)، واللفظ له وسمويه، كما في الجامع الكبير للسيوطي (٢١٦)، وكما في المختارة للمقدسي (١٧٩٨)، ومن طريقه: أبو نعيم، ومن طريقه: المقدسي، ورواه تمام في فوائده (١٩٢)، وابن المقري في معجمه (١٠١٨)، وابن عساكر في تاريخه (١/ ٢٧٩) كلهم من طرق عن علي بن بحر، أخبرنا هشام بن يوسف عن معمر، أخبرنا ثابت وسليمان التيمي عن أنس، وهذا إسناد صحيح فمعمر، وإن كان في روايته عن ثابت فيها كلام، إلا أن ثابتًا هنا مقرون بالتيمي، وهذا الحديث مما حدث به معمر باليمن؛ لأنه رواه عنه هشام بن يوسف الصنعاني فليس مما حدث به في البصرة؛ لأن في حديثه عنهم اضطراب وأغاليط، كما ذكر ذلك يعقوب بن شيبة، وأبو حاتم، وتابعهم منصور بن زاذان عن أنس، روى ذلك الطبراني في الكبير (٤٧٩١)، وسنده صحيح، وفي تحفة التحصيل، هكذا «قيل لم يسمع منصور من أنس».

(٢) صحيح: رواه أحمد في المسند (٥/ ١٨٥)، والترمذي في السنن (٣٩٣٤)، والطبراني في الكبير (٤٧٨٩)، والأوسط (٣/ ٧٣)، واللفظ له، وأبو نعيم في المعرفة (٢٥٦٢)، ورواه أحمد من طريق شيخه ابن مهدي، وليس هو في المسند، ومن طريقه: الطبراني في الكبير (٤٧٩٠)، ومن طريقه: أبو نعيم، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١/ ٢٨٠) من طرق عن عمران القطان عن قتادة عن أنس عن زيد بن ثابت، وهذا إسناد حسن من أجل عمران أضف أنه قد تابعه الحجاج بن الحجاج الأحول الباهلي البصري، روى ذلك أبو نعيم في المعرفة (٢٥٦٢)، وابن عساكر في تاريخه (١/ ٢٧٩) كلاهما من طريق إبراهيم بن=

وعن جابر أنه: سمع النبي ﷺ على المنبر نظر نحو اليمن فقال: «**اللهم أقبل بقلوبهم**»، ونظر نحو العراق فقال مثل ذلك، ونظر نحو كل أفق فقال مثل ذلك، وقال: «**اللهم ارزقنا من تراث الأرض وبارك لنا في مدنا وصاعنا**»(١).

قال المباركفوري رحمه الله في تحفة الأحوذي (١٠/ ٤٠١): «قوله: (نظر قبل اليمن) بكسر القاف وفتح الموحدة؛ أي: إلى جانبه (اللهم أقبل) أمر من

= طهمان عن الحجاج عن قتادة عن أنس عن زيد، وهذا إسناد صحيح، وخالف سعيدُ بن بشير عمرانًا وحجاجًا، فرواه عن قتادة عن أنس بدون ذكر زيد بن ثابت، روى ذلك ابن عساكر في تاريخ دمشق (١/ ٢٧٨)، وسعيد ضعيف، وحجاج ثقة وعمران صدوق، فروايتهما أرجح من رواية سعيد، والذي ترجح لي أن الحديث حديث زيد بن ثابت لا حديث أنس، وإن كان حديث أنس يرويه عنه ثابت والتيمي، كما تقدم، وحديث زيد يرويه عنه أنس، وعن أنس قتادة وعمران، وهما لا يقومان أمام ثابت وحده في أنس؛ لأنه من أرجح الناس فيه، لكن الراوي عن ثابت معمر، وتقدم الكلام عن رواية معمر عن ثابت ولأجل ذا وجودها كعدمها، وتبقى طريق معمر عن التيمي عن أنس بدون ذكر زيد بن ثابت، وتقابلها طريق عمران والحجاج عن قتادة عن أنس عن زيد، وقتادة أحفظ من التيمي وأثبت في أنس منه، فالراجح رواية قتادة، وأن الحديث حديث زيد رضي الله عنه، ويؤيد ما ذكرته أن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه رواه أيضًا عن زيد بن ثابت، كما رواه أنس، روى ذلك أبو داود الطيالسي، كما في إتحاف الخيرة (٤٦٣٣)، والمطالب العالية (٤٤٩٠)، وسنده صحيح، فهذه متابعة قوية لقتادة تؤيد أن الحديث حديث زيد بن ثابت لا حديث أنس والحمد لله على ما وفق وألهم.

(١) **حسن لغيره**: رواه أحمد في مسنده (٣/ ٣٤٢)، وابن عساكر في تاريخه كلاهما من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر نحوه، وابن لهيعة ضعيف، لكن تابعه موسى بن عقبة عند البخاري في الأدب المفرد (٤٨٢) -وهذا لفظه-، وفي السند إلى موسى عبد الرحمن بن أبي الزناد وإسماعيل بن أبي أويس فيهما ضعف لكنهما في المتابعات، فالحديث حسن لغيره، وللحديث متابعة ثالثة ذكرتها للاعتبار لا للاستشهاد رواها ابن ماجة (٢٩١٥) من طريق إبراهيم بن يزيد عن أبي الزبير مثله وإبراهيم بن يزيد هو الخوزي القرشي المكي متروك الحديث، وتصحف في مصادر إلى الخوري والحريري.

الإقبال والباء في قوله (بقلوبهم) للتعدية، والمعنى اجعل قلوبهم مقبلة إلينا، وإنما دعى بذلك؛ لأن طعام أهل المدينة كان يأتيهم من اليمن، ولذا عقبه ببركة الصاع والمد لطعام يجلب لهم من اليمن فقال: (وبارك لنا في صاعنا ومدنا) أراد بهما الطعام المكتال بهما، فهو من باب إطلاق الظرف وإرادة المظروف، أو المضاف مقدر أي طعام صاعنا ومدنا».

قال التوربشتي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وجه التناسب بين الفصلين أن أهل المدينة ما زالوا في شدة من العيش وعوز من الزاد لا تقوم أقواتهم لحاجتهم، فلما دعا اللَّه بأن يقبل عليهم بقلوب أهل اليمن إلى دار الهجرة، وهم الجم الغفير دعا اللَّه بالبركة في طعام أهل المدينة» اهـ

- **دعاء رسول اللَّه ﷺ لليمن بالبركة:**

عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**اللهم بارك لنا في شأمنا، اللهم بارك لنا في يمننا**». قالوا: يا رسول اللَّه، وفي نجدنا؟ قال: «**اللهم بارك لنا في شأمنا، اللهم بارك لنا في يمننا**». قالوا: يا رسول اللَّه، وفي نجدنا؟ فأظنه قال في الثالثة: «**هناك الزلازل والفتن وبها يطلع قرن الشيطان**». رواه البخاري (٧٠٩٤)، ومسلم (٢٩٠٥).

قال الملا علي القاري في مرقاة المفاتيح (١٨/ ١٥٢): قوله: «"**اللهم بارك لنا في يمننا**"؛ أي: بركة ظاهرة ومعنوية، ولهذا كثر الأولياء فيهم والظاهر في وجه تخصيص المكانين بالبركة؛ لأن طعام أهل المدينة مجلوب منهما».

- **تبشير الرسول ﷺ بفتح اليمن:**

عن سفيان بن أبي زهير قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**يفتح اليمن فيأتي قوم يبسون فيحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم يفتح العراق فيأتي قوم يبسون فيحملون بأهليهم ومن أطاعهم،**

والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، ثم يفتح الشام فيأتي قوم يبسون فيحملون بأهليهم ومن أطاعهم، والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون». رواه البخاري (١٧٧٦)، ومسلم (١٣٨٨).

وفي البخاري (١٨٧٥) عن خباب ﷺ حين شكا إلى رسول الله ﷺ أذى قريش وفيه: «. . . **والله ليتمن هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون**».

وهذا دليل قوي فيه إشارة إلى فتح اليمن، وأنها ستصير دار إسلام، وذكر الإمام البخاري رَحِمَهُ اللَّهُ لهذا الحديث في باب علامات النبوة من صحيحه، إنما هو إلماح إلى ما ذكرت.

- **الطريقة التي انتهجها رسول الله ﷺ مع أهل اليمن هي طريق الرفق واللين:**

لم أعلم أمةً وشعبًا عاملهم الرسول ﷺ من حيث الدعوة إلى الإسلام، كما عامل أهل اليمن حيث استخدم النبي ﷺ مع اليمنيين الرأفة واللين وأسلوب التدرج في الدعوة، فكم بعث رسول الله ﷺ رسلًا إلى أمم وقبائل الأرض، ووصى بعض رسله بوصايا عند بعثهم، إلا أنه أوصى من بعثهم إلى اليمن من ملازمة التيسير والبشرى والمطاوعة ما لم يوصه رسولًا بعثه إلى غيرهم ﷺ؛ فعن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ، فَقَالَ: «**يَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا، وَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا**». رواه البخاري (٣٠٣٨)، ومسلم (٤٥٤٧).

إذن؛ فشعب اليمن شعب يؤثر فيه الرفق والتيسير واللين أكثر من العنف والقسوة، ثم لاحظ أمره ﷺ لمعاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالتدرج والتأني بالدعوة حين قال له: «**فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَادْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إله إلا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا**

رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ. . . . . .» الحديث تقدم في «باب أصناف اليمنيين عند مجيء الإسلام».

● **إسلام أهل اليمن من دون قتال:**

قلت: وبسبب هذه الطرق الحكيمة والوسائل السمحة التي انتهجها رسول اللَّه ﷺ مع أهل اليمن انقاد أهل اليمن ملوكًا وقبائلَ إلى الإسلام طواعية من غير قتال وإتعاب لرسول اللَّه ﷺ، وصحابته فلم يبعث النبي ﷺ جيشًا إلى اليمن، ولم تقم على أرضه غزوه، ولم تهدر على أرضه من دماء صحابته قطره.

قال ابن حديدة في كتابه المصباح المضي (١/ ٢٥٠): فَأسلم عَامَّة أهل الْيمن مُلُوكهمْ وعامتهم طَوْعًا من غير قتال. اهـ

وقال أبو بكر الكلاباذي في بحر الفوائد (٧٣): لأن أهل اليمن أجابوا إلى الإسلام بالدعوة دون المحاربة والقتال.

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٠): فأسلم عامة أهل اليمن ملكوهم وسوقتهم.

وقال محب الدين الطبري في كتابه خلاصة سيرة سيد البشر (١٦٣)، وتبعه المزي في تهذيب الكمال (١/ ١٩٩): فأسلم عامة أهل اليمن: ملوكهم وعامتهم طوعًا من غير قتال.

وقال ابن القيم في زاد المعاد (١/ ١١٩): فأسلم عامة أهلها -يعني: اليمن- طوعًا من غير قتال.

وقال الصفدي في الوفيات (١/ ٨٢): فأسلم عامة أهل اليمن وملكوهم طوعًا.

وقال الألوسي: والظاهر أنه ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان وقبولهم له بلا سيف[1].

قلت: ويتبين لنا مما تقدم مدى سرعة استجابة أهل اليمن لله ورسوله ﷺ حتى على مستوى النساء.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: أن امرأة من أهل اليمن أتت رسول الله ﷺ وبنت لها، وفي يد ابنتها مسكتان غليظتان من ذهب فقال: «**أتؤدين زكاة هذا؟**» قالت: لا قال: «**أيسرك أن يسورك الله ﷻ بهما يوم القيامة سوارين من نار؟**» قال: فخلعتهما فألقتهما إلى رسول الله ﷺ فقالت: هما لله ولرسوله ﷺ[2].

وقال المناوي في التيسير (١/ ٣٦): فإنهم أجابوا -يعني: أهل اليمن- إلى الإسلام بدون محاربة.

- **اليمنيون أول من أسلم بعد الأنصار:**

فعن عمر رضي الله عنه قال: «كان أهل اليمن أول من أسلم من العرب بعد الأنصار، ثم عبد القيس أهل البحرين»[3].

---

(١) تفسيره (تفسر سورة النصر).

(٢) حسن: رواه أبو داود والنسائي واللفظ له، وحسنه الألباني في آداب الزفاف (٢٥٦)، وصحيح أبي داود.

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الأوائل رقم (٦٠) باب: أول من أسلم من العرب بعد الأنصار، ورجاله ثقات، غير عبد الله بن شبيب الربعي قال الذهبي في التذكرة: هو الإخباري أحد أوعية العلم على ضعفه. =

ومراد عمر ﷺ إسلام اليمنيين من حيث الجملة، وإلا فهناك قبائل وأفراد من اليمنيين قديمة الإسلام كالأشاعرة ودوس، وغيرهم كثير نذكر بعضهم فيما يلي:

• **أول اليمنيين إسلامًا ولقاءً بالرسول -عليه الصلاة والسلام- ضماد الأزدي:**

والذي يظهر لي -والله أعلم- أن أول اليمنيين لقاءً برسول الله ﷺ هو ضماد الأزدي، والدليل على ذلك: أن مجيء ضماد كان وقت التحذير من الرسول ﷺ، والتشويه به بينما لقاء قيس الأرحبي الآتي ذكره بالنبي ﷺ كان بعد مرحلة التشويه، وهي مرحلة المنع له ﷺ من تبليغ الدعوة، كما في حديث جابر الوارد في فضل همدان.

أضف إلى ذلك أن ضمادًا كان صديقًا لرسول الله ﷺ قبل النبوة، فقد ذكر البخاري في التاريخ الكبير «ترجمة ضماد الأزدي»، وابن حبان في الثقات (٣/ ٢٠١)، وابن عبد البر في الاستيعاب، وابن نقطة في إكمال الإكمال (٣/ ٦٢٦)، وابن الأثير في أسد الغابة، وابن حجر في الإصابة: «أن ضمادا كَانَ صَدِيقًا لِلنَّبِيِّ ﷺ فِي الْجَاهِلِيَّة» اهـ. رواه مسدد في مسنده، كما في الإصابة ترجمة «ضماد».

= قلت: لكن لا يضر ضعفه هنا؛ لأن هذا الأثر في فنه من باب الأخبار فصحيح أن قبائل اليمن أول من أسلم بعد الأنصار كالأشعريين ودوس وغيرها من القبائل والأفراد. راجع تاريخ إسلامهم في خبر كل قبيلة، ولا يشكل حديث عمر هذا على الأثر الصحيح الشهير «فيه أن أول جمعة بعد مسجد رسول الله في جواثى في البحرين»، فإن اليمنيين كانوا يهاجرون إلى المدينة، ولا يرجعون إلى بلادهم حبًا لرسول الله ﷺ، وحبًا لملازمته والاستفادة منه بخلاف أهل البحرين رجعوا وبنوا المساجد وصلوا الجمع.

وروى البخاري في التاريخ الكبير «ترجمة ضماد الأزدي» أيضًا بسند صحيح.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قال: «قدم ضماد مكة فِي أول الإسلام».

وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب: أن ضمادًا أسلم في أول الإسلام.

فمن هذه النصوص الصحيحة الصريحة يتبين لنا أولية ضماد رضي الله عنه على من سواه من اليمنيين في لقيا رسول اللَّه ﷺ.

- **قيس الأرحبي ثاني الأفراد اليمنيين لقاءً برسول اللَّه ﷺ:**

ثم يلي ضمادًا في اللقيا قيس الأرحبي ووفادة قيس الأرحبي كانت قبيل التقاء رسول اللَّه ﷺ بالأنصار بسنة يفهم من حديث جابر؛ فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «كَانَ النبي ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ، فَيَقُولُ: «**هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي عز وجل**»، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ: «**مِمَّنْ أَنْتَ؟**» فَقَالَ الرَّجُلُ: مِنْ هَمْدَانَ، قَالَ: «**فَهَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ مَنَعَةٍ؟**» قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَشِيَ أَنْ يَحْقِرَهُ قَوْمُهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: آتِيهِمْ فَأُخْبِرُهُمْ ثُمَّ آتِيكَ مِنْ عَامٍ قَابِلٍ، قَالَ: «**نَعَمْ**» فَانْطَلَقَ، وجاء وَفْدُ الأَنْصَارِ في رَجَبٍ». رواه أحمد في المسند (٣/ ٣٩٠)، وصححه شيخنا الوادعي.

قوله: «وجاء وفد الأنصار برجب» هذا يدل على أن الحادثة جرت في العام الحادي عشر من البعثة، فإن الأنصار قدموا في العام الحادي عشر من البعثة حيث جرت بيعة العقبة الأولى، ثم في العام الثاني عشر حيث جرت بيعة العقبة الثانية، ثم كانت الهجرة إلى المدينة، وإن أردت مزيدًا من المعرفة عن قيس الأرحبي ووفادته فراجع فضل همدان من هذا الكتاب.

• الطفيل بن عمرو ثالث اليمنيين لقاءً برسول الله ﷺ:

ثم يلي قيسًا الأرحبي في اللقيا: الطفيل بن عمرو الدوسي حيث إنه عرض على رسول الله ﷺ الهجرة إليهم بقوله: «هل لك في حصن حصين ومنعة، فأبى رسول الله ﷺ للذي ذخر الله للأنصار»[1].

يفهم من هذا اللفظ أن عرض الطفيل رضي الله عنه كان بعد أن أعطى رسولُنا -عليه الصلاة والسلام- الأنصارَ وعدًا في الهجرة إليهم، بدليل قوله: «فأبى للذي ذخر الله للأنصار»، وتوضحها رواية الحاكم في المستدرك (٧٠٤٢)، وفيها: «فأبى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِمِذْخَرٍ لِلْأَنْصَارِ» اهـ.

• ثم رابع هؤلاء الثلاثة -رضوان الله عليهم أجمعين- أبو موسى الأشعري رضي الله عنه:

فقد ذكر كل من ترجم له أنه أسلم قبل الهجرة بمكة، كما سيأتي -إن شاء الله- بيان ذلك، ثم جاء إلى اليمن فمكث فيها ودعا قومه حتى هاجر إلى الحبشة، ومنها إلى المدينة عام خيبر، ويؤيد ذلك قول أبي موسى رضي الله عنه: «بلغنا مخرج رسول الله ﷺ، ونحن باليمن فانطلقت في اثنين وخمسين من قومي...» الحديث، فيفهم من الحديث تقدم إسلامهم قبل الهجرة، وأنهم كانوا ينتظرون هجرة رسول الله ﷺ، وأنهم كانوا يتابعون أخباره، كما هو مفهوم من قوله: «بلغنا مخرج رسول الله ﷺ... الخ»، فهؤلاء الأربعة من السابقين الأولين إلى الإسلام وأول اليمنيين إسلامًا ولقاءً برسول الله ﷺ، وهم:

١- ضماد بن ثعلبة الأزدي.

---

(١) سيأتي الحديث في فضل دوس -إن شاء الله-.

٣- الطفيل بن عمرو الدوسي.

٢- قيس بن مالك ين نمط الأرحبي السفياني.

٤- عبد اللّه بن قيس أبو موسى الأشعري.

● **أول القبائل اليمنية إسلامًا أبو موسى الأشعري وقومه**

تبين لنا من الفصل السابق أول من لقي رسول اللّه ﷺ، وأسلم من الأفراد اليمنيين يبقى عليَّ أن أوضح للقارئ الكريم أن أول القبائل اليمنية إسلامًا أبو موسى الأشعري وقومه الأشعريون؛ لأن أول القبائل اليمنية إسلامًا جملةً هي هذه القبائل الثلاث المذكورة آنفًا قبائل الصحابة الذين كانوا أول اليمنيين إسلامًا، كما تقدم في الباب السابق، وهذه القبائل هي الأشعريون ودوس وبعض همدان.

ويظهر -واللّه أعلم- أن أول قبيلة إسلامًا ككل هم الأشعريون، يستفاد من قول أبي موسى: «بلغنا مخرج رسول اللّه ﷺ، ونحن باليمن فانطلقت في اثنين وخمسين من قومي.... » الحديث فيفهم من الحديث: أن إسلامهم متقدم قبل الهجرة حيث إنهم كانوا قد أسلموا قديمًا وبعد إسلامهم ظلوا ينتظرون هجرة رسول اللّه ﷺ، وأنهم كانوا يتابعون أخباره، كما هو مفهوم من قوله: «بلغنا مخرج رسول اللّه ﷺ... الخ»، فهذا نص صحيح صريح، وممن نص على تقدم إسلامه قبل الهجرة: الواقدي، وابن سعد في الطبقات، والهيثم بن عدي، وأبو أحمد الحاكم، وأبو نعيم الأصبهاني، وأبو بكر بن أبي جهم حيث قالوا: أسلم بمكة قديمًا، ثم رجع إلى بلاد قومه فلم يزل بها حتى قدم هو وناس من الأشعريين على رسول اللّه ﷺ عام خيبر من الحبشة صحبة جعفر.

• **قبيلة همدان ثاني قبيلة يمنية إسلامًا:**

وتلي الأشعريين في رتبة الإسلام: قبيلة همدان، وبالتحديد: أرحب، وخاصة بلاد سفيان؛ لأن قيسًا الأرحبي سفياني، وسفيان من بطون أرحب؛ فعن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: كَانَ النبي ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ، فَيَقُولُ: «**هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي ﷻ**» فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ: «**مِمَّنْ أَنْتَ؟**» فَقَالَ الرَّجُلُ: مِنْ هَمْدَانَ، قَالَ: «**فَهَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ مَنَعَةٍ؟**» قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَشِيَ أَنْ يَحْقِرَهُ قَوْمُهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: آتِيهِمْ فَأُخْبِرُهُمْ ثُمَّ آتِيكَ مِنْ عَامٍ قَابِلٍ، قَالَ: «**نَعَمْ**» فَانْطَلَقَ، وجاء وَفْدُ الأَنْصَارِ فِي رَجَبٍ.

رواه أحمد في المسند (٣/ ٣٩٠)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٩٤٧)، وشيخنا الوادعي في الصحيح المسند، وهذا الهمداني قد صرحت به الروايات بأنه قيس بن مالك بن نمط السفياني الأرحبي، للمزيد عنه راجع: فضل همدان.

وأيضًا كتب إليهم رسول الله ﷺ كتابًا بعد إسلامهم، وكان وصول الكتاب إلى مدينة خيوان، وهنالك جُمع الناس في مكان فسيح وقُرئ عليهم الكتاب؛ فعن عبد الملك بن سلع الهمداني، قال: «قلت لعبد خير الخيواني: أراك نحيل الجسم كم أتى عليك؟ قال: عشرون ومئة سنة، فقلت له: هل تذكر من أمر الجاهلية؟ قال: نعم كنت غلامًا ببلادنا باليمن فجاءنا كتاب النبي ﷺ في الناس فخرجوا إلى حيز واسع، فكان أبي فيمن خرج، فلما ارتفع النهار جاء أبي، فقالت له أمي: ما حبسك، وهذه القدر قد بلغت، وهؤلاء عيالك يتضورون يريدون الغداء؟ فقال: يا أم فلان أسلمنا فأسلموا، واستصبينا فاستصبي، فقلت له: ما قوله: استصبينا؟ قال: هو في كلام العرب

أسلمنا، وأمرني بهذه القدر فلتهراق للكلاب، وكان ميتة، فهذا ما أذكر من أمر الجاهلية»[١].

وبعد معرفتك -أيها اليماني- بسابقيتك في الإسلام على من سواك، وكيف كان آباؤنا إلى الدين متسابقين، وله مناصرون فلنستمر في هذا المضمار، ولنكن خير خلف لنعم سلف، فنسارع إلى خدمة هذا الدين والذب عنه بالنفس والنفيس والغالي والرخيص.

• **ملوك اليمن أول الملوك إسلامًا:**

كان لليمنيين في السابقية إلى الإسلام القدح المعلى، ولهم في الأولية القنو المدلى، وكذلك كان ملوكهم.

قال الثعلبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكان ﷺ ولّى باذان اليمن بجميع نواحيها، وكان أوّل من أسلم من ملوك العجم، وأول أمير لبلاد اليمن في الإسلام[٢].

• **مراتب القبائل اليمنية في دخول الإسلام والمشاركة في الفتوحات:**

أحببت في هذا الفصل أن أبين مراتب اليمنيين في السابقية والأولية في مشاركتهم في الفتوحات الإسلامية، وقد قسمته إلى ست مراتب وفضلها في السبق كفضلها في المراتب:

فالأولى: قبائل شرف أكثرها بصحبة رسول الله ﷺ قبل الفتح وبعده، كقبيلة الأزد (منطقتا عسير والباحة .... إلخ) بفروعها كدوس وبجيلة وغيرها، والأشعريون (محافظة الحديدة)، وهمدان (عمران حجة الجوف)،

---

(١) رواه الطبري في تاريخه (١١/ ٥٨٦)، والبخاري في التاريخ الكبير «ترجمة عبد خير»، ومن طريقه: الخطيب في تاريخه (١٢/ ٤٣٢)، وابن عدي في الكامل (٨/ ٢١٧)، وسنده صالح.

(٢) تفسير الثعلبي المعروف (بالكشف والبيان) عند قول الله تعالى: ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾.

فهذه قبائل جمعت بين الإسلام والنصرة والهجرة في حياة رسول الله ﷺ، فلا تدانيهم قبيلة يمنية حسب علمي.

المرتبة الثانية: قبائل شرف بعض أفرادها بصحب رسول الله ﷺ، وقرنت مع ذلك أن شرفت بحرز قصب السبق في الفتوحات حيث شاركت في أول فتوح المسلمين في بلاد الشام، إذن؛ فضابط هذه المرتبة أن أيَّ قبيلة كان منها من صحب رسول الله ﷺ، ولو فردًا واحدًا، وشاركت في فتوح الشام، فمن كانت هذا حالها، فقد بلغت الذروة وجازت القنطرة؛ إذ إن فتوح بلاد الشام هو أول مواجهة للمسلمين مع عدو من غير العرب، وهم الروم في المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي.

وها أنا أرتبها هنا على الكثرة والقلة بحضورها:

• حضرموت صحب رسول الله ﷺ منهم جم غفير وشاركوا في فتوح الشام بكثرة؛ بل في هذه المرتبة والثالثة والرابعة نجد الحضارم حازوا قصب السبق في كل فتح.

• بلاد الكلاع (محافظة إب) ببطونها كالسحول وأوحاظة وعنه وميتم ونخلان والسلف منهم صحابة قلة، كان لهم الدور الأكبر بعد حضرموت في فتوح الشام ونزلوا حمص بجميع بطونهم.

• خولان وعنس وصنعاء منهم صحابة نجباء، وحضورهم بالشام لا يبارى وسموا مناطق بأسمائهم.

• السكاسك (ماوية وخدير والحشأ) منهم صحابيان فقط، ولهم دور كبير في فتوح الشام، ونزلوا بيت لهيا حتى كانت تسمى قرية السكاسك.

• بكال (محافظة ريمة) منهم الصحابي الجليل سيف بن عبد الله البكالي، كان لهم حضور يوم اليرموك في معركة المسلمين مع الروم الفيصلية.

• شرعب منها صحابي واحد، ولهم حضور في الشام.

• المهرة منها صحابة عدد، وحضورهم بالشام ضئيل وبكثرة في مصر والأندلس.

• بلاد حكم (جيزان) منها صحابي، وهو عبد الجد الحكمي، ولهم دور فعال في فتوح الشام والأهواز وأرمينية.

• يحصب (يريم والقفر)، لهم مشاركة كبيرة في فتوح الشام والأندلس، ومنهم صحابي واحد.

المرتبة الثالثة: قبائل منها صحابة، وكان أول مشاركة لهم في الفتوحات فتوح العراق؛ إذ فتوح العراق كانت مزامنة لفتوح الشام مع تأخر يسير عليها في بعض المعارك.

• **فمن هذه القبائل**: همدان (عمران حجة الجوف) أكثر قبيلة يمنية شاركت في فتوح العراق وبلاد فارس وقليل في الشام ومصر والأندلس هذا إلى جانب ذكرها في المرتبة الأولى.

• مذحج (البيضاء وشبوة ومأرب وأبين ومشارق ذمار) ببطونها كالنخع ومراد وسلمان والحدأ وأود، ومنها صحابة لها دور كبير في فتوح المشرق حتى بلاد الترك، وما وراء النهر

• كندة (سواحل حضرموت ومشارقه) منهم صحابة، ولهم دور بارز في العراق.

• بجيلة من الأزد (بيشة حاليًا) منهم صحابة نجباء وكان لهم دور كبير يوم القادسية.

المرتبة الرابعة: قبائل منها صحابة، ولكنهم تأخروا في الفتوحات فلم يحضروا، إلا في فتوح مصر، وما بعدها، وهم السواد الأعظم من اليمنيين،

وهي القبائل التالية:

• عك (محافظة المحويت) منهم بعض الصحابة لهم دور كبير جدًّا في فتوح مصر، فقد كانوا أربعة آلاف، كما ذكر صاحب كتاب القبائل اليمنية بمصر.

• المعافر (محافظة تعز وخاصة الحجرية) لهم الدور الأكبر والحظ الأوفر في فتوح مصر، وكذا الأندلس، فقد انطلق منهم عشرون ألفا لفتح مصر وأثار هذه القبيلة كثيرة بمصر ماثلة للعيان.

• جيشان (محافظة الضالع) منها صحابي واحد ولها دور كبير في فتوح مصر واختطت مكانا سمته باسمها.

• حجر حمير، وهو حجر رعين (حجر الضالع) منها صحابيان، ولهم دور أكبر من جيشان في فتوح مصر والأندلس.

• يافع منها صحابيان أخوان وشاركوا في فتوح مصر وبرقة بليبيا.

المرتبة الخامسة: وهي قبائل ليس منها صحابي واحد، لكن نجد مشاركتهم في الفتوحات مبكرة حيث كان لهم دور وحضور في فتوح الشام.

• وصاب وحراز كان لهم حضور في فتوح الشام، وليس منهم صحابي واحد.

• مقري (مغرب عنس) لهم مشاركة كبيرة في فتوح الشام، وليس منهم صحابي.

• حجور ليس منها صحابي واحد، وكان لهم حضور في فتوح الشام وقادة جيوش.

المرتبة السادسة: قبائل يمنية ليس منها صحابة، وليس لها مشاركة في الشام، أو العراق، وإنما وجد حضورهم بمصر، وهي:

• رعين (الرضمة النادرة السدة الشعر) ليس منهم صحابي، وكان لهم دور في فتوح مصر والمغرب العربي والأندلس، وهم من القبائل التي تأخر وجودها في الأندلس إلى أيام السقوط هم والصبيحة وحجر حمير.

• الأيزون (المسيمير والأزارق) ليس منها صحابي، ولم يحضروا، إلا بمصر بقلة.

• الأصابح (لحج) شاركوا في فتوح مصر بقلة، وليس منهم صحابة، وكان منهم سادات حمير والدور الأكبر لهم تجلى بمصر والأندلس.

جئت بهذه المراتب بعد استقراء وتتبع ونظر في سيرة القبائل المذكورة وتاريخ حضورها الفتوحات.

• **الثناء النبوي على الشعب اليمني:**

قال السمعاني في تفسيره: وَاعْلَم أن أهل الْيمن ممدوحون على لِسَان النَّبِي ﷺ[1].

إن الثناء المحمدي على الشعب اليمني يتجلى بوضوح في صب الثناء عليهم بشتى أنواعه ودخولهم في الإسلام من أوسع أبوابه، فتارة يقول المعصوم ﷺ: «الإيمان يمان»، وصف في كلمتين لا مزيد في وصف يمننا السعيد، وهاتان الكلمتان المحمديتان متواترة عن رسولنا -عليه الصلاة والسلام-.

فقد ذكرها العلماء في تصانيفهم المتخصصة في الحديث المتواتر كالكتاني في نظم المتناثر (ص٤٢)، ورمز لها السيوطي في الجامع الصغير بأنها متواترة حيث جاء الحديث عن ثلاثة عشر نفسًا من أصحاب رسول الله ﷺ، وهم عثمان بن عفان، وابن عباس وعبد الله بن عمرو بن العاص،

---

(١) تفسير السمعاني سورة النمل عند قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ﴾.

وعبادة بن الصامت، ومعاذ بن جبل، وابن مسعود، وأبي مسعود البدري، وأبي هريرة، وأبي سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وأبي كبشة الأنماري، وعمرو بن عبسة، وعقبة بن عامر، وإليك بيانها:

الحديث الأول: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ، وَالْفَخْرُ وَالْخُيَلَاءُ فِي أَصْحَابِ الْإِبِلِ، وَالسَّكِينَةُ وَالْوَقَارُ فِي أَهْلِ الْغَنَمِ**». رواه البخاري رقم (٤٣٨٨)، ومسلم (٥٢).

وعن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ، ونحا بيده نحو اليمن: «**الإيمان يمان، الإيمان يمان، الإيمان يمان، رأس الكفر في المشرق، والكبر والفخر في الفدادين أصحاب الوبر**». رواه أحمد (٢/ ٤٢٥) بسند حسن.

الحديث الثاني: حديث عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو أَبِي مَسْعُودٍ البدري قَالَ: أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ نَحْوَ الْيَمَنِ فَقَالَ: «**الْإِيمَانُ يَمَانٍ هَا هُنَا، أَلَا إِنَّ الْقَسْوَةَ وَغِلَظَ الْقُلُوبِ فِي الْفَدَّادِينَ عِنْدَ أُصُولِ أَذْنَابِ الْإِبِلِ حَيْثُ يَطْلُعُ قَرْنَا الشَّيْطَانِ فِي رَبِيعَةَ وَمُضَرَ**». رواه البخاري رقم (٤٣٨٧)، ومسلم رقم (٥١).

الحديث الثالث: عن عبد اللَّه بن مسعود قال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**الإيمان يمان**»[1].

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (١٠٠٥٥)، وأبو نعيم في المعرفة (٤٠١٠)، والنقاش في فوائد العراقيين (١٠٤)، والإسماعيلي في معجم شيوخه (٢/ ٥٨٨) من طرق عن إبراهيم عن علقمة عن عبد اللَّه مرفوعًا، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١٨٥)، وأحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٨٦٧) من طريق قيس بن أبي حازم عن عبد اللَّه موقوفًا، والصحيح رواية الرفع؛ لأن النخعيين أثبت في عبد اللَّه من غيرهم.

الحديث الرابع: حديث عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**الإِيمَانُ يَمَانٍ، وهكذا إلى جذام صلوات اللَّه على جذام، يقاتلون العدو في آخر الزمان على شعف الجبال**»(١).

الحديث الخامس: عن عُقْبَةَ بن عَامِرٍ أَنّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قال: «**الإِيمَانُ يَمَانٍ وَمُضَرٌ عِنْدَ أذناب الإِبِلِ**»(٢).

الحديث السابع: حديث أنس؛ فعن عروة بن رويم قال: كنا عند عبد الملك بن مروان حين قدم عليه أنس بن مالك فقال له عبد الملك: حدثنا بحديث سمعته من رسول اللَّه ﷺ، ليس بينك وبينه أحد ليس فيه تزيد، ولا نقصان، فقال أَنَس بْن مَالِكٍ ﵁: سمعت النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الإِيمَانُ يَمَانٍ الى هذين الحيين لخم وجذام، وإن الكفر والجفاء في هذين الحيين ربيعة ومضر**»(٣).

---

(١) صحيح لغيره: رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٢٦٢)، والطبراني في مسند الشاميين (٢٧٥٥)، والشاشي في مسنده (١٢٢٨) كلهم من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن عمير بن هانئ عن جنادة بن أبي أمية عن عبادة به، تفرد برفعه سعيد بن بشير ضعيف يصلح في الشواهد التي في الباب، إلا قوله «صلوت اللَّه على جذام»، وخالفه معمر، فرواه عن قتادة به مرسلًا، أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٥٢)، ومن طريقه: أحمد في الفضائل (٢/ ٨٦٦)، وله شاهد عن أبي هريرة رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٢٨١)، وجذام قبيلة يمنية سكنت الشام أيام تفرق أيادي سبأ، ومساكنهم بالتحديد كانت متناثرة ما بين تبوك ومدين فإلى غزة فكانت تشمل جنوب الشام وشمال السعودية.

(٢) صحيح لغيره: رواه الطبراني في الكبير (٨٥١) فقال: حدثنا جعفر الفريابي، ثنا قتيبة، ثنا ابن لهيعة، عن أبي عشانة، عن عقبة به رجاله ثقات، وسنده متصل غير ابن لهيعة ضعيف، لكن لفقرتي الحديث شواهد في هذا الباب وغيره يصح بها، وأبو عشانة هو حي بن يؤمن المعافري ثقة.

(٣) مضطرب الإسناد: وبعض المتن رواه أحمد في المسند (٣/ ٢٢٤)، ومن طريقه: المقدسي في المختارة (٣/ ٢٤)، وابن عساكر في تاريخه (٩/ ٣٣٣)، والطبراني في=

= مسند الشاميين (٥١٨) من طرق عن علي بن عياش عن محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم به، إلا أنه جعل الملك الذي التقى به أنس معاوية، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٢٦٥) من طريق عبد الله بن راشد عن محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم عن أنس، ورواه أبو توبة الربيع بن نافع الحلبي عن محمد بن مهاجر عن عروة عن أبي كبشة فجعل الحديث حديث أبي كبشة لا حديث أنس، كما عند الطبراني في الكبير (٨٥٧)، والشاميين (٥٢٢)، والحلبي، وابن عياش مستويان في الضبط لا يقدم أحدهما على الآخر، وتابع ابن عياش عبد الكريم بن محمد اللخمي عند البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٨٩)، وأبي نعيم في أخبار أصبهان (٥٣٦)، ومن طريقهما ابن عساكر في تاريخه (٣٦/ ٤٤٩)، وعبد الكريم ذكره البخاري في تاريخه الكبير فلم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، لكن تابعه أيضًا عبد الملك بن عمير اللخمي عند الخطيب في المتفق والمفترق (٣/ ٦٦)، وعند ابن عساكر أيضًا، وعبد الملك هذا مجهول أيضًا، وهو غير عبد الملك بن عمير بن سويد حليف بني عدي، وتابع ابن عياش أيضًا صدقة بن المنتصر، روى ذلك المقدسي في المختارة (٣/ ٢٤)، وابن عساكر في تاريخه (٣٧/ ٥٤)، وصدقة، قال أبو زرعة فيه: لا بأس به، كما في الجرح لابن أبي حاتم، ورواه موسى بن سهل عن الربيع بن نافع الحلبي عن محمد بن المهاجر عن عروة بن رويم عن أبي خالد الحراشي -ويقال الحرشي- عن أنس، هكذا بزيادة واسطة بين أنس وعروة، روى ذلك الدولابي في الكنى (٦٦٥)، ومن طريقه: ابن عساكر في التاريخ (٣٧/ ٥٤)، ورواه الطبراني في الشاميين (٤٦٥)، وابن عدي في الكامل (٢/ ١٠٤)، ومن طريقهما: ابن عساكر في تاريخه (٦٨/ ١٢٣و٨٤) من طريق الحجوري عن أنس، ولا يدرى من الحجوري، إذًا، فهذا حديث مضطرب لا يمكن الترجيح بين طرقه لتكافئها، وأشار إلى ذلك البخاري في تاريخه الكبير (٥/ ٨٧) قائلًا في ترجمة عبد الله بن راشد: روى عنه معن بن عيسى، منقطع، وقال معن عن عبد الله بن راشد: سمع عروه بن رويم عن أنس ﷺ عن النبي ﷺ «الايمان يمان»، وقال محمد بن مهاجر: عن عروة بن رويم عن أبي خالد الحرشي عن أنس ﷺ سمعت النبي ﷺ، وقال الهيثم بن حميد بن الحجوري سمعت أنسًا ﷺ سمعت النبي ﷺ، وقال سلمان بن عبد الرحمن، حدثني عبد الكريم بن محمد اللخمي: حدثنا عروة بن رويم سمعت أنسًا ﷺ سمعت النبي ﷺ بهذا اهـ، وممن بين اضطراب طرق هذا الحديث ابن عساكر في تاريخه (٣٧/ ٥٣-٥٤) بما يشفي ويكفي.

الحديث الثامن: وعن أبي كَبْشَةَ الأَنْمَارِيِّ قال: خَرَجْنَا مع رسول اللَّهِ ﷺ في غَزْوَةٍ من مَغَازِيهِ فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا فَأَتَيْنَاهُ فيه فَرَفَعَ يَدَيْهِ وقال: «**الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْحِكْمَةُ ها هنا، إلى لَخْمٍ وَجُذَامَ**»[١].

الحديث التاسع: عن عمرو بن عبسة سيأتي -إن شاء اللَّه- في فضل مذحج وباب الخيرية في أهل اليمن.

الحديث العاشر: حديث أبي سعيد الخدري، وسيأتي في باب نصح أهل اليمن في العبادات والمعاملات.

الحديث الحادي عشر: حديث ابن عباس، وقد تقدم في فصل اليمن في القرآن في سورة النصر.

الحديث الثاني عشر: حديث معاذ، وسيأتي تخريجه في باب الخيرية في أهل اليمن وباب فضل مذحج.

الحديث الثالث عشر: حديث عبد اللَّه بن عمرو بن العاص قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الإيمان يمان، وهو مني وإليّ، وإن بعد منهم المربع، يوشك أن يأتوكم أنصارًا وأعوانًا فآمركم بهم خيرًا**»[٢].

الحديث الرابع عشر: حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية، رحى الإيمان دائر في ولد قحطان،**

---

(١) مضطرب: رواه الطبراني في الكبير (٨٥٧)، ومسند الشاميين (٥٢٢) من طريق أحمد بن خليد الحلبي، ثنا أبو توبة الربيع بن نافع، ثنا محمد بن مهاجر عن عروة بن رويم عن أبي كبشة، ورواه موسى بن سهل أبو عمران وغيره عن أبي توبة الربيع مثله، إلا أنهم جعلوه عن أنس، وراجع التعليق على الحديث السابع حديث أنس لتعلم الاضطراب.

(٢) رواه الطبراني في الكبير والديلمي في الفردوس، ومسند ابن عمرو مفقود من المطبوع من المعجم الكبير حتى يتسنى لي الحكم على السند قال الهيثمي في المجمع: إسناده حسن، وحسنه أيضًا المناوي في فيض القدير.

والقسوة والجفاء فيما ولد عدنان، (حمير رأس العرب ونابها، والأزد كاهلها وجمجمتها، ومذحج هامتها وغلصمتها، وهمدان غاربها وذروتها، اللهم أعز الأنصار الذين أقام اللَّه بهم يعني الدين، والأنصار هم الذين آووني ونصروني وآزروني وحموني، وهم أصحابي في الدنيا، وهم شيعتي في الآخرة، وأول من يدخل بحبوحة الجنة من أمتي)»[1].

الحديث الخامس عشر: عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الإِيمَانُ يَمَانٍ إِلَى حِنْدِسٍ وَجُذَامَ»، وفي المصنف: «فِي خندف وَجُذَامَ»[2].

الحديث السادس عشر: عَنْ رَوْحِ بْنِ زِنْبَاعٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الإِيمَانُ يَمَانٍ»[3].

---

(١) منكر، إلا قوله «الإيمان يمان»: والحديث رواه البزار في مسنده (٢/ ٦٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٦٩٨)، والرامهرمزي في أمثال الحديث (١١٥)، وأبو نعيم، ومن طريقه: السمعاني في الأنساب (١/ ٣١)، والخطيب في تاريخه (١٣/ ٢٩١)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٦٢/ ٤٢) من طرق عن الشعبي عن خفاف بن عرابة، ويقال ابن عوانة عن عثمان، وخفاف مجهول لم أجد له ترجمة، وما بين القوسين أشد ضعفًا، والذي يبدو أنه مما حاكته يدا خفافٍ، ليس لكثير منها شاهد، أو عاضد، ولم يتابعه عليها أحد.

(٢) مرسل صحيح: رواه أحمد في فضائل الصحابة (١٦٢١)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١٨٤)، ومن طريقه: ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٢٨٧)، والطبراني، ومن طريقه: أبو نعيم في المعرفة (٣٩٣٨) من طرق عن حماد بن سلمة عن جبلة بن عطية عن عبد اللَّه بن عوف، وابن عوف مختلف في صحبته، والراجح أنه تابعي، وقوله (إلى حندس وجذام) يشهد له حديث عمرو بن عبسة الآتي، وفيه: «الإيمان يمان إلى لخم وجذام».

(٣) مرسل ضعيف: رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٢٦٨)، ومن طريقه: أبو نعيم في المعرفة (٢٤٥٩)، وابن عساكر في تاريخه (١٨/ ٢٤٠)، وفي سنده عبيدة بن عبد الرحمن، وعند ابن أبي عاصم عبيدة بن سفيان، وهو الراوي عن روح، ترجمه البخاري في تاريخه الكبير، وابن أبي حاتم في الجرح، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا.

● **كلام أهل العلم على هذا الحديث:**

لما كان هذا الحديث أشهر حديث على الإطلاق في فضائل أهل اليمن أعني حديث «الإيمان يمان، والحكمة يمانية، والفقه يمان» أحببت أن أنقل نفحات وشذرات في بيان عظمة هذه المناقب من كلام علمائنا رحم اللّٰه أمواتهم وحفظ أحياءهم في طاعته، وإليك بيان ذلك:

● **كلام أهل العلم على قوله: «أرق قلوبا، وألين أفئدة»:**

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَهْلُ الْيَمَنِ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا**». رواه ابن أبي عاصم في الآحاد (٤/ ١٠٦) بسند حسن.

جاءت هذه الفقرة كاملة في حديث أبي هريرة، وفي حديث عقبة حديث البخع، والجزء الأول في حديث أنس في المصافحة وسيأتيان -إن شاء اللّٰه-.

قال القزويني: «وأهلها -يعني: اليمن- أرق الناس نفوسًا وأعرفهم للحق»[1].

وقال المناوي في التيسير (١/ ٣٦): «(هم أضعف قلوبًا) أعطفها وأشفقها (وأرق أفئدة) ألينها وأسرعها قبولًا للحق؛ فإنهم أجابوا إلى الإسلام بدون محاربة والفؤاد وسط القلب، أو غشاؤه، أو عينه وصفه بوصفين إشارة إلى أنّ بناء الإيمان على الشفقة والرأفة على الخلق».

وقال القاري في شرح المشكاة (١٨/ ١٤٥): «والمعنى هم أكثر رقة ورحمة من جهة الباطن وألين قلوبًا؛ أي: أكثر لينة لقبول النصيحة والموعظة من قلوب سائر الناس بحسب الظاهر».

---

(١) آثار البلاد وأخبار العباد (ص٢٤).

وقال أبو بكر الكلاباذي: «وصفهم ﷺ بلين القلوب ورقتها، ثم نسب الإيمان والحكمة إليهم، كأنه أخبر أن بناء الإيمان على الشفقة على خلق الله ﷻ، والرقة عليهم، إذ كان ذلك صفة من نسب الإيمان إليهم بقوله: «**الإيمان يمان**»، ويكون ذكر القلب والفؤاد عبارة عن شيء واحد، ويجوز أن يكون الفؤاد عبارة عن باطن القلب، فوصف القلب باللين، ويجوز أن يكون أشار بلين القلب أي خفض الجناح، ولين الجانب، والانقياد والاحتمال، وترك العلو والترفع؛ لأن هذه الأفعال، إنما تظهر ممن لان قلبه، وهي أوصاف الظاهر، وأشار برقة أفئدتهم إلى شفقتهم على الخلق والرحمة لهم، والرأفة بهم، والتعطف عليهم، والنصح لهم، وأن يحبوا لهم ما يحبون لأنفسهم، وهذه أوصاف الباطن، فكأنه أشار إلى أنهم أحسن أخلاقًا ظاهرًا وباطنًا، ويجوز أن يكون وصفه لهم بلين القلوب إشارة إلى قبول الحق؛ لأن أهل اليمن أجابوا إلى الإسلام بالدعوة دون المحاربة والقتال، فقبلوا الحق للين قلوبهم؛ لأن من قسا قلبه لا يقبل الحق، وإن كثرت دلائله وقامت حججه، وقال الله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَٰلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَىٰ وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٧٣﴾ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾ [البقرة: ٧٣ - ٧٤]، أخبر أن من قسا قلبه لا يرجع إلى الحق، وإن ظهرت أعلامه، والآيات إنما يعقلها من كانت صفته ضد صفة القاسية قلوبهم، ولذلك نسب الإيمان إليهم؛ لأنهم قبلوه من غير عنف، فأصابوا الحق فآمنوا للين قلوبهم ومواتاتهم وقبولهم الحق» اهـ.

وقال ابن الأثير رَحِمَهُ اللَّهُ: «**«أهلُ اليمن أرَقُّ قُلوبًا»** أي: ألْيَن وأقْبَل للموعظة، والمراد بالرِّقة ضِدّ القَسْوة والشِّدّة»[١].

(١) النهاية في غريب الحديث مادة: رق.

وقال ابن الصلاح: «قوله: «**أرق أفئدة**» المشهور أن الفؤاد هو القلب فكرره بلفظين ووصفه بوصفين الرقة والضعف، والمعنى: أنها ذات خشية واستكانة سريعة الاستجابة والتأثر بقوارع التذكير سالمة من الشدة والقسوة والغلظة التي وصف بها قلوب أولئك» اهـ. من الديباج شرح صحيح مسلم بن الحجاج للسيوطي

- **شهادة الحافظ ابن حجر الخبير باليمنيين برقة القلوب والأبدان:**

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ **في الفتح (٨/ ٩٩)**: «بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن وجهة الشمال فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والأبدان» اهـ.

قلت: فابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ خبير باليمنيين، فقد رحل إليها عام ٨٠٠هـ وعام ٨٠٢هـ بعد أن حج وجال في اليمن الأسفل خاصة زبيد وتعز وعدن، والمدينة التي حظيت بطول لبثه فيها هي مدينة زبيد التي هي موطن الأشعريين الذين بسببهم قال رسولنا الكريم ﷺ في اليمنيين: «**أرق قلوبًا، وألين أفئدة**. .» الحديث، وكل أهل اليمن أهل رقة وكلما توغلت غربًا وجنوبًا كانت الرقة أكثر فأهل زبيد وتهامة أكثر أهل اليمن رقة ولينًا، ثم المحويت وريمة وإب وأكثر السواحل.

- **الكلام على قوله: «الإيمان يمان»:**

قال الكلاباذي في المصدر السابق: «وقد قال النبي ﷺ: «**أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا**». فقوله: «**الإيمان يمان**» أي أهل اليمن أكمل الناس إيمان»[١].

---

(١) بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخبار للكلاباذي (٧٢-٧٤).

وقال الشوكاني: «قوله: «الإيمان يمان»، فإن هذا اللفظ مشعر بقصر الإيمان عليهم بحيث لا يتجاوز إلى غيرهم، لكن لما كان الإيمان قد وجد في غيرهم من القبائل وسكان الأرض كان هذا الحصر محمولا على المبالغة في إثبات الإيمان لهم، وإن إيمانهم هو الفرد الكامل من أفراد الإيمان لا يساويه غيره، ولا يدانيه سواه، وهذا الحصر هو الذي يسميه أهل البيان ادعائيًا، ولا شك، ولا ريب أن الإيمان يتفاوت، فمن الناس من يكون إيمانه كالجبال الرواسي التي لا يحركها شيء، ولا يتزلزل بالشبهة أي مبلغ، ومن الناس من يكون إيمانه دون ذلك . . . فلله در هذه المنقبة التي يُتقاصر عن تصور كنهها وبلوغ غايتها وبالجملة فالإيمان هو رأس مال كل من يدين بهذا الدين، فإذا فاقوا فيه غيرهم، فقد ظفروا بالخير أجمع ونالوا الغاية التي ليس وراءها غاية والمنقبة التي تتقاصر عندها كل منقبة» اهـ. من الفتح الرباني (١١/ ٥٧٦٧).

• **من المعنى بقوله -عليه الصلاة والسلام-: «الإيمان يمان»:**

قد تعجب حين تسمع خلافًا في مدلول هذا اللفظ الصريح من الذين قَصَدَهم الرسول ﷺ فتعجب من صرف بعض العلماء اللفظ عن ظاهره.

القول الأول: قالوا: أراد بذلك مكة؛ فإنه يقال: إن مكة من تهامة وتهامة من أرض اليمن، وهو مذهب سفيان بن عيينة، كما صح ذلك عنه عند الحميدي في مسنده (٣/ ٢٧٧)، ومن طريقه: الطحاوي في المشكل (٢/ ٢٩٩)، ورجحه ابن الأثير في جامع الأصول (١٠/ ٦٢).

والثاني: أن المراد مكة والمدينة معًا، وهذا مذهب الإمام الشافعي، كما في كتاب الأم (١/ ١٦٢)، وذكره عنه البيهقي في معرفة السنن والآثار (١/ ٣٥)، و(٢/ ٢٣٤) حيث قال: «فإنه يروى في الحديث أن النبي ﷺ قال

هذا الكلام، وهو بتبوك[1]، ومكة والمدينة حينئذ بينه، وبين اليمن فأشار إلى ناحية اليمن، وهو يريد مكة والمدينة فقال: «**الإيمان يمان**» فنسبهما إلى اليمن لكونهما حينئذ من ناحية اليمن، كما قالوا الركن اليماني، وهو بمكة لكونه إلى ناحية اليمن.

والثالث: ما ذهب إليه طاووس[2]، واختاره أبو عبيد في غريب الحديث (٢/ ١٦١-١٦٤) أن المراد بذلك الأنصار وحدهم؛ لأنهم يمانيون في الأصل فنسب الإيمان إليهم لكونهم أنصاره.

الرابع: أن المراد به من كان من أهل اليمن بلدا، أو قبيلة في كل زمان ومكان، وهذا مذهب الطحاوي والقاضي عياض وأبي عمرو بن الصلاح، وابن حجر في الفتح، وهو الراجح.

- **ردود أهل العلم على من صرف الحديث عن ظاهره:**

- **رد الإمام الطحاوي:**

قال الإمام الطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٢٧٥-٢٧٨) بعد أن ذكر اختلاف العلماء في قوله ﷺ: «**الإيمان يمان**» فقال: «فَفِيمَا رَوَيْنَا في هذا الحديث عن رسول اللّهِ -عليه الصلاة والسلام- تِبْيَانُهُ أَهْلَ الْيَمَنِ الَّذِينَ أَرَادَهُمْ بِمَا في الآثَارِ الأول، وأنهم أَهْلُ هذه الْقَبَائِلِ الْيَمَانِيَّةِ لَا من سِوَاهُمْ،

(١) عمدة هذا القول ما رواه الشافعي في مسنده (١/ ٢٩٧)، والأم (١/ ١٦٢)، ومن طريقه: البيهقي في معرفة السنن والآثار (١/ ١٥٨)، وابن عساكر في تاريخه (١/ ١٩٦) عن الحسن بن القاسم الأزرقي قال: وقف رسول اللّه ﷺ على ثنية تبوك فقال: «ما هاهنا يمن»، وأشار إلى جهة المدينة، «وما ها هنا شام»، وأشار إلى جهة الشام، والأزرقي هو جد الأزرقي صاحب تاريخ مكة بينه، وبين الرسول دهر، ولم يترجمه أحد فيما أعلم.

(٢) صح عنه عند أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٨٦٧).

فكان في هذا ما قد دَلَّ على حَقِيقَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ الَّذِينَ أَرَادَهُمْ رسول اللَّهِ ﷺ في الْفَصْلِ الأَوَّلِ من هُمْ، وأنهم خِلَافُ أَهْلِ تِهَامَةَ على ما ذَكَرَهُ ابن عُيَيْنَةَ فَفِي ذلك ما قد دَلَّ أيضًا على أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ الْمُرَادِينَ، كما في الآثَارِ الأول هُمْ الأَشْعَرِيُّونَ وَأَمْثَالُهُمْ من الْقَادِمِينَ من حَقِيقَةِ الْيَمَنِ دُونَ من سِوَاهُمْ، وما في هذا الْبَابِ من الآثَارِ فَكَثِيرٌ اكْتَفَيْنَا منها بِمَا جِئْنَا بِهِ منها في هذا الْبَابِ مِمَّا قد وَضَحَ بِهِ ما قد ذَكَرْنَاهُ من حَقِيقَةِ أَهْلِ الْيَمَنِ الْمُرَادِينَ بِمَا فيها، وأنهم لَيْسُوا أَهْلَ تِهَامَةَ، كما قال ابن عُيَيْنَةَ وَاللَّهَ نَسْأَلُهُ التَّوْفِيقَ» اهـ.

• **رد القاضي عياض:**

قال بعد أن سرد الأقوال التي ذكرناها هنا فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: «**الإيمان يمان**»، فبيَّن أنه أراد غيرهم -يعني: غير مكة والمدينة-، فالحديث يحكم بعضه على بعض، ويبين مُفسَّرُه مشكله، وأن المراد باليمن هنا الأنصار واليمانيون النسب الذين استجابوا للَّه ورسوله طوعًا وبدارًا، للين قلوبهم، ورقة أفئدتهم، بخلاف أهل نجد القاسية قلوبهم عن ذكر اللَّه والإيمان به، كما وصف ﷺ الطائفتين في الحديث نفسه وإلى نحو ما ذكرناه ذهب الطحاوي، وروى فيه حديثًا يفسرّه أن عيينة فضل أهل نجد، فقال له النبي ﷺ: «**كذبت؛ بل هم أهل اليمن الإيمان يمان**»، وهو الذي يغلب على الظن ويحلو في النفس لشواهد الحال من الفريقين، واللَّه أعلم[1].

• **رد ابن الصلاح:**

قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح: «ولو جمع أبو عبيد ومن سلك سبيله طرق الحديث بألفاظه، كما جمعها مسلم وغيره وتأملوها، لصاروا إلى غير

---

(١) شرح مسلم للقاضي عياض المسمى إكمال المعلم بفوائد مسلم (١/ ٣٠٠).

ما ذكروه، ولما تركوا الظاهر ولفظوا بأن المراد اليمن وأهل اليمن على ما هو المفهوم من إطلاق ذلك، إذ من ألفاظه «**أتاكم أهل اليمن**»، والأنصار من جملة المخاطبين بذلك فهم إذا غيرهم، وكذلك قوله ﷺ: «**جاء أهل اليمن**»، وإنما جاء حينئذ غير الأنصار، ثم إنه ﷺ وصفهم بما يقضي بكمال إيمانهم ورتب عليه الإيمان يمان، وكان ذلك إشارة للإيمان إلى من أتاه من أهل اليمن لا إلى مكة والمدينة، ولا مانع من إجراء الكلام على ظاهره وحمله على أهل اليمن حقيقة؛ لأن من اتصف بشيء وقوي قيامه به وتأكد اضطلاعه منه نسب ذلك الشيء إليه إشعارًا بتميزه به وكمال حاله فيه، ولو تأملوا ألفاظ الحديث لما احتاجوا إلى هذا التأويل؛ لأن قوله: «**أتاكم أهل اليمن**» خطاب للناس، ومنهم الأنصار فيتعين أن الذين جاؤوا غيرهم . . . . ومعنى الحديث: وصف الذين جاؤوا بقوة الإيمان وكماله، ولا مفهوم له . . . . ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه» اهـ.

قلت: لكل جواد كبوة فكلام ابن الصلاح غاية في الدقة والصلاح، إلا قوله في الأخير: «ثم المراد الموجودون حينئذ منهم لا كل أهل اليمن في كل زمان، فإن اللفظ لا يقتضيه».

فحجَّر واسعًا حيث جعل الحديث خاصًا باليمنيين في فجر الإسلام، وهذا تخصيص يحتاج إلى دليل.

- **رد ابن حجر: على ابن الصلاح وعلى أرباب المقالات الأولى:**

قال ابن حجر (٨/ ٩٩): «ولا مانع أن يكون المراد بقوله «**الإيمان يمان**» ما هو أعم مما ذكره أبو عبيد، وما ذكره ابن الصلاح وحاصله: أن قوله «يمان» يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة، لكن كون المراد به من ينسب

بالسكنى أظهر» اهـ.

وقال ابن حجر في فتح الباري أيضًا (٦/ ٣٥٢): «قوله: أشار رسول اللَّه ﷺ بيده نحو اليمن فقال: «الإيمان...» إلخ، فيه تعقب على من زعم أن المراد بقوله «يمان» الأنصار لكون أصلهم من أهل اليمن؛ لأن في إشارته إلى جهة اليمن ما يدل على أن المراد به أهلها حينئذ لا الذين كان أصلهم منها».

- **شهادة الإمام النووي بان أرباب الأقوال الثلاثة الأولى صرفوا اللفظ عن ظاهره:**

قال النووي في شرح مسلم (٢/ ٣٢): «أما ما ذكر من نسبة الإيمان إلى أهل اليمن، فقد صرفوه عن ظاهره... الخ».

قلت: فالحاصل مما تقدم أن المراد بقول الرسول ﷺ: «**الإيمان يمان**» هم سكان اليمن والمنسوبون إليه في كل زمان ومكان فيقال لمن صرف اللفظ عن ظاهره: سؤال لكم: فمن بالحديث عنى رسول اللَّه ﷺ غير أهل اليمن؟، فكيف يعمل بألفاظ الأحاديث الأخرى «**جاءكم أهل اليمن**»، وحديث «**أتاكم أهل اليمن**»، وحديث «**أشار بيده إلى اليمن**»، ويعقب كل لفظ بقوله: «**الإيمان يمان**»، والأولى عدم الانشغال بهذه الأقوال، أو الاكتراث بها لضعفها، وإنما ذكرتها على سبيل التعجب والاعتبار، ونسبة الإيمان إلى أهل اليمن دليل على كمال إيمانهم.

قال الكلاباذي: «قوله: «**الإيمان يمان**» أي: أهل اليمن أكمل الناس إيمانًا».

وقال السيوطي والكتاني: «قوله: «**الإيمان يمان**» منسوب إلى أهل اليمن، لإذعانهم إلى الإيمان وانقيادهم له من غير كلفة»[1].

---

(١) الجامع الصغير (٣٠٩٧) نظم المتناثر للكتاني.

وقال ابن الصلاح: «هكذا كان حال أهل اليمن حينئذ في الإيمان وحال الوافدين منه في حياته ﷺ، وفي أعقاب موته كأويس القرني وأبي مسلم الخولاني وشبههما ممن سلم قلبه وقوي إيمانه فكانت نسبة الإيمان إليهم لذلك إشعارًا بكمال إيمانهم من غير أن يكون في ذلك نفي له عن غيرهم» اهـ. من شرح مسلم للنووي.

- **اليمن آخر بلد يبقى فيه الإيمان في آخر الزمان:**

يدرس الإيمان من الناس في آخر الزمان، كما يدرس وشي الثوب حتى لا يدري الناس ما صلاة ما صيام فكما أن إيمان صالحي أهل اليمن أكمل من غيره وأتم في كل زمان، فهذه خصلة باقية فيهم إلى آخر الدنيا، ويدل على ما تقدم تبويب القاضي عياض والنووي -رحمهما الله- في صحيح مسلم بقولهما باب: تفاضل أهل الإيمان ورجحان أهل اليمن فيه، يبين أن إيمان أهل اليمن ممن هو على منهاج النبوة راجح تام بخلاف غيره، ويشهد لهذا المعنى قلة من ارتد من اليمنيين أثناء الردة، وتعاونهم في القضاء على الأسود العنسي، ولم تمثل ردة اليمن كبير إشكال كردة نجد واليمامة وغيرها من بلاد العرب.

وفي حديث «الريح التي تخرج من اليمن فتقبض من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان» إشارة إلى سريان مفعول الإيمان في اليمنيين من حين قال الرسول ﷺ: «**الإيمان يمان**»، وفي كل زمان إلى آخر الأزمان وقيام الساعة، والله أعلم.

قال ابن حجر في الفتح (١٣/ ٧٨): «وإن الريح التي تقبض أرواح المؤمنين تبدأ بمن بقي بعد عيسى ويتأخر أهل اليمن بعدها، ويمكن أن يكون هذا مما يفسر به قوله «الإيمان يمان» أي يتأخر الإيمان بها بعد فقده من جميع الأرض، وقد أخرج مسلم حديث القحطاني عقب حديث تخريب الكعبة

ذو السويقتين فلعله رمز إلى هذا» اهـ.

- **«والفقه يمان»:**

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الفقه يمان والحكمة يمانية»**. رواه أحمد بن منيع، كما في جامع السيوطي وكنز العمال، وأصلها في الصحيح.

هذه الفقرة -يعني: «الفقه يمان»- جاءت عن ثلاثة من الصحابة، وهم أبو هريرة، وابن عباس، وابن مسعود، وقد تقدمت كلها، والمراد بالفقه هنا: الفهم في الدين.

وقال ابن رجب: «قال نافع بن زيد: يقال: الراسخون في العلم المتواضعون لله والمتذللون لله في مرضاته، لا يتعاظمون على من فوقهم، ولا يحقرون من دونهم، ويشهد لهذا قول النبي ﷺ: **«أتاكم أهل اليمن، هم أبر قلوبًا، وأرق أفئدة، الإيمان يماني، والفقه يماني، والحكمة يمانية»**، وهذا إشارة منه إلى أبي موسى الأشعري، ومن كان على طريقه من علماء أهل اليمن، ثم إلى مثل أبي إدريس الخولاني وأويس القرني وطاووس ووهب بن منبه وغيرهم من علماء أهل اليمن، وكل هؤلاء من العلماء الربانيين الخائفين لله، فكلهم علماء بالله يخشونه ويخافونه، وبعضهم أوسع علمًا بأحكام الله وشرائع دينه من بعض، ولم يكن تمييزهم عن الناس بكثرة قيل وقال، ولا بحث، ولا جدال»[1].

وقال الشوكاني: «فإن إثبات الفقاهة لهم على الوجه الأتم، وأنهم قد ظفروا منها بالفرد الكامل الذي لا يلحق بهم غيرهم، ومن أعطاه الله الفهم

(١) جامع العلوم والحكم (شرح الحديث التاسع).

لكتاب اللَّه ولسنة نبيه ﷺ، ولاستخراج الوجوه منهما التي هي الفقه في الدين، فقد ضم إلى علمه صحة فهمه وقوة إدراكه وحسن تصرفه في الشرعيات والعقليات، فكان الفرد الكامل في طوائف أهل العلم»[1].

قلت: هذه الصفة التي قال فيها رسول اللَّه ﷺ: «**من يرد اللَّه به خيرًا يفقهه في الدين**»، فمتى أراد اللَّه بأهل اليمن خيرًا فقههم في دينه، وقد فعل قديمًا وحديثًا فله الحمد والمنة.

- **الفقه في الدين طريق اليمنيين منذُ القدم:**

عن عمران بن حصين قال: إني عند النبي ﷺ إذ جاءه قوم من بني تميم فقال: «**اقبلوا البشرى يا بني تميم**» قالوا: بشرتنا فأعطنا، فدخل ناس من أهل اليمن فقال: «**اقبلوا البشرى يا أهل اليمن إذ لم يقبلها بنو تميم**» قالوا: قبلنا، جئناك لنتفقه في الدين؛ ولنسألك عن أول هذا الأمر ما كان، قال: «**كان اللَّه، ولم يكن شيء قبله، وكان عرشه على الماء**». رواه البخاري في صحيحه[2].

قلت: فهل لليمنيين أن يجددوا الماضي ويسلكوا طريقة الفقه في الدين التي رحل من أجلها أجدادهم ياله من لفظ عظيم «جئنا لنتفقه في الدين» أي: هذا مطلبنا وغايتنا ليس لنا مقصد دنيوي، والعجيب أن هذا الوافد هو من المناطق الحميرية، وهي المنطقة المحبة للفقه في الدين أكثر من غيرها إنه زيد بن نافع الحميري؛ فعن إياس بن عمرو الحميريّ- أن نافع بن زيد الحميريّ قدم وافدًا على رسول اللَّه ﷺ في نفر من حمير، فقالوا: أتيناك لنتفقّه في الدين، ونسأل عن أول هذا الأمر، قال: «**كان اللَّه ليس شيء غيره**،

---

(١) الفتح الرباني (١١/ ٥٧٦٧).

(٢) رقم (٧٨١٤).

وكان عرشه على الماء، ثمّ خلق القلم، فقال: اكتب ما هو كائن، ثمّ خلق السّماوات والأرض، وما فيهنّ واستوى على عرشه».

ذكره ابن حجر في ترجمة زيد هذا من الإصابة، وقال: فيه عدة مجاهيل.

قلت: نعم، فالحديث ضعيف، يغني عنه حديث عمران المتقدم، لكن يستفاد منه توضيح اسم الوفد اليمني الذي قال له الرسول ﷺ: «اقبلوا البشرى».

- **شهادة الإمام ابن رجب لأهل اليمن بعنايتهم بالعلم النافع وترك ما سواه:**

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وقد شهد النبي ﷺ لأهل اليمن بالإيمان والفقه، وأهل اليمن أقل الناس كلامًا وتوسعًا في العلوم، لكن علمهم علم نافع في قلوبهم ويعبرون بألسنتهم عن القدر المحتاج إليه من ذلك، وهذا هو الفقه والعلم النافع، فأفضل العلوم في تفسير القرآن ومعاني الحديث والكلام في الحلال والحرام ما كان مأثورًا عن الصحابة والتابعين وتابعيهم إلى أن ينتهي إلى أئمة الإسلام المشهورين المقتدى بهم الذين سميناهم فيما سبق»[1].

وقال في كتابه «الرد على من اتبع غير المذاهب»: «وتأمّل قول النبي ﷺ: «**الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالْفِقْهُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**»، قاله في مدح أهل اليمن وفضلهم، فشهد لهم بالفقه والإيمان، ونسبها إليهم لبلوغهم الغاية في الفقه والإيمان والحكمة، ولا نعلم طائفة من عُلماء المسلمين أقل كلامًا من أهل اليمن، ولا أقل جدلًا، منهم، سلفًا وخلفًا»[2].

(١) من كتابه الماتع فضل علم السلف على علم الخلف ص٥.
(٢) مجموع رسائل ابن رجب (٢/ ٦٣٦).

قلت: رحم اللَّه ابن رجب، فقد كان معجبًا بأهل اليمن وسكينتهم وعدم خوضهم في علم الكلام والجدال، كما رأيت من هذين النصيين الماضيين، وهناك نص ثالث له تقدم في الكلام على قول الرسول ﷺ: **«الفقه يمان»**.

• شهادة الإمام ابن حبان:

وكذلك سبق ابن رجب الإمام ابن حبان البستي حيث قال في كتابه «مشاهير علماء الأمصار»:

«وانما وقع جلة أهل اليمن من التابعين بالشام ومصر فسكنوها، ثم استوطنوها حتى لقد نزل بحمص وحدها من سكون وسكاسك قبيلتين من اليمن زهاء ألف نفس، إلا أن أكثرهم اشتغلوا بالغزوات والعبادات فلم يظهر كثير علمهم؛ إذ هم أهل سلامة وخير كانوا لا يشتغلون بما يؤدي إلى التنوق من العلم وآثروا العبادة عليه».

• «والحكمة يمانية»:

عن علقمة، قال: كنا جلوسًا مع عبد اللَّه، فقال: اقرأ يا علقمة، ثم قال عبد اللَّه: قال رسول اللَّه ﷺ: **«أتاكم أهل اليمن، هم أرق أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية»**[1].

جاءت هذه الفقرة أي **«الحكمة يمانية»** عن أبي هريرة في الصحيحين وغيره، وجاءت في حديث ابن مسعود، وابن عباس في تفسير سورة النصر، وفي بعض طرق حديث أنس، كما في تاريخ دمشق (٣٦/ ٤٤٩)، وفي بعض

(١) صحيح: وهذا لفظ أبي نعيم في المعرفة، وقد تقدم الكلام عليه في حديث ابن مسعود أثناء الكلام على فقرة «الإيمان يمان».

طرق حديث عثمان راجع مرويات كل صحابي ممن ذكر هنا في الكلام على فقرة «الإيمان يمان».

• **كلام أهل العلم على لفظ «والحكمة يمانية»:**

قال الكلاباذي في «بحر الفوائد» أثناء شرحه لهذا الحديث فقال: «الحكمة هي: الإصابة لما يرضى به اللَّه، وما يحبه، وترك ما يسخطه ويكرهه، ولا ينال ذلك، إلا برقة القلب وصفائه، فيشهد فيه زواجر الحق؛ لأن زواجر اللَّه في قلب كل مؤمن، فمن كان أصفى قلبًا، فإنه أحسن إدراكًا لذلك الزاجر وأشد إصابة له لذلك نسب الحكمة إلى من رق قلبه، وتكون الحكمة من أوصاف من كمل إيمانه ويقينه ونسبهم إلى الحكمة؛ لأن الحكمة هي الإصابة للحق، فأصابوا الحق فآمنوا للين قلوبهم ومواتاتهم وقبولهم الحق» اهـ.

وقال البغوي في «شرح السنة» (١٤/ ٢٠١): «قوله: «الحكمة يمانية» أراد بها الفقه، كقوله ﷻ: ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾» اهـ.

وقال النووي، ونقله عنه علي القاري في «عمدة القاري» (٢٤/ ١٨): «قوله: «والحكمة يمانية» الحكمة: عبارة عن العلم المتصف بالأحكام المشتمل على المعرفة باللَّه ﷻ المصحوب بنفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق والعمل به والصد عن إتباع الهوى والباطل والحكيم من له ذلك، وقال ابن دريد: كل كلمة وعظتك، أو زجرتك، أو دعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح فهي حكمة وحكم ومنه قوله إن من الشعر حكمة، وفي بعض الروايات حكما» اهـ.

وقال المناوي في «التيسير» (١/ ٣٦): ««والحكمة يمانية» بتخفيف الياء والألف عوض عن ياء النسبة وتشدّد في لغة، نسب الإيمان والحكمة إلى معادن نفوسهم ومساقط رؤوسهم نسبة الشيء إلى مقرّه» اهـ.

وقال القاضي عياض في «مشارق الأنوار» (١/ ١٩٤): «قوله: «الحكمة يمانية» الحكمة عند العرب: هي ما منع من الجهل وبذلك سمي الحاكم لمنعه الظالم ومنه في الحديث الآخر: «إن من الشعر لحكمة»، ويرى حكمًا؛ أي: ما يمنع من الجهل وينفع وينهى عنه، والحكم والحكمة بمعنى واحد، وقد قيل ذلك في قوله: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، وقيل: حكمة؛ أي: عدلًا، يدعوا إلى الخير والرشد ومحامد الأخلاق، وقيل: الحكمة: إصابة القول من غير نبوة، وقيل ذلك في قوله: «اللهم علمه الحكمة»، وقبل الحكمة العلم بالدين، وقيل: العلم بالقرآن، وقيل: الفقه في الدين، وقيل: الحكمة الخشية، وقيل: الفهم عن الله في أمره ونهيه، وهذا كله يصح في معنى قوله: «الحكمة يمانية»» اهـ.

قلت: والحكمة هي وضع الأشياء في مواضعها من إصابة في القول والفقه والفهم؛ بل هي لعمر الله جل الخير قال ربنا: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

قال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «أثبت الحكمة لأهل اليمن على طريق المبالغة، وأن لهم فيها الحظ الذي لا يدانيه حظ، والنصيب الذي لا يساويه نصيب، والحكمة هي العلم بالله وبشرائعه والفهم لحججه، وكل ما يتعلق بذلك من العلوم النقلية والعقلية، فقد أثبت لهم ﷺ العلم على وجه لا يلحق بهم غيرهم فيه، ومن جمع الله له بين الإيمان على الوجه الأكمل والعلم على الوصف الأتم، فقد ظفر بالسعادة العاجلة والآجلة ونال الخير السابق واللاحق على أبلغ وجه وأكمل طريقة» اهـ[1].

---

(١) الفتح الرباني (١١/ ٥٧٦٧).

- **اليمنيون أول من جاء بالمصافحة:**

عن أنس: أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**أتاكم أهل اليمن، وهم أرق قلوبًا منكم، وهم أول من جاء بالمصافحة**»[1].

قلت: كانت المصافحة موجودة في جميع العرب، وكذلك في المدينة النبوية قبل مجيء اليمنيين، إنما المقصود بقوله: «وهم أول من جاء بالمصافحة» أي: أنهم أول من أشهرها وأكثرها وبثها بين الصحابة، كما قال أهل العلم.

عن قتادة قال: قلت لأنس: أكانت المصافحة في أصحاب النبي ﷺ؟ قال: نعم. رواه البخاري (٥٩٠٨)، ويؤيد ذلك لفظ ابن حبان في صحيحه: (فَكَانُوا أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ الْمُصَافَحَةَ فِي الْإِسْلَامِ)، وهذا يدل على صفاء المودة وعظيم المحبة لدى أجدادنا فهلا سلكنا طريقهم واقتبسنا من أخلاقهم.

---

(١) صحيح على شرط مسلم: رواه البخاري في الأدب المفرد (٩٦٧)، حدثنا حجاج بن منهال، وأحمد في المسند (٥/ ٢١٢)، حدثنا عبد الصمد، وأبو داود في السنن (٥٢١٥)، حدثنا موسى بن إسماعيل، والبزار في المسند (٦٦٣٨)، حدثنا محمد بن المثنى، حدثنا عفان بن مسلم أربعتهم - أعني: حجاجًا وموسى وعبد الصمد وعفانَ - يروونه عن حماد بن سلمة عن حميد عن أنس به بدون جعل المصافحة من كلام أنس، فجاء أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ فرواه في المسند (٥/ ٣٥١) من طريق عفان به بجعل المصافحة مدرجة من كلام أنس وعفان بريء من إدراجها لرواية ابن المثنى عنه، كما تقدم عند البزار بدون ما يوهم الدرج، فإما أنه اجتهاد من أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ، أو من النساخ، ولهذا حكم عليها العلامة الألباني في الصحيحة (٥٢٧) بالإدراج، ولم يصب رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لأن من أدرجها أيًا كان مخالفًا لمن هو أولى منه عددًا ووصفًا، فإن هؤلاء الأربعة من جبال الحفظ فرفعوا المصافحة إلى المعصوم -عليه الصلاة والسلام-، ولم يوقفوها على أنس.

- **أهل اليمن نصحاء في عبادة الخالق ومعاملة الخليقة:**

عن عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ رضي الله عنه، قَال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**أَهْلُ الْيَمَنِ أَلْيَنُ أَفْئِدَةً، وَأَرَقُّ قُلُوبًا، وَأَبخع طَاعَةً**»(١)، واللفظ (أبخع) أرجح من لفظي (أسمع، أو أنجع)، وإن كان المعنى واحد لأمور:

الأول: لموافقته للقرآن قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الكهف: ٦].

الثاني: هذا اللفظ هو الذي خلص إليه العسكري في تصحيفات المحدثين (١/ ١٨٤)، ورجحه.

الثالث: وهو اللفظ الذي يذكره أرباب اللغة والغريب في مصنفاتهم ويرفعونه إلى رسول الله ﷺ، كابن الجوزي في غريب الحديث، والنووي في تهذيب الأسماء، والزبيدي في تاج العروس، والأزهري في تهذيب اللغة

---

(١) **صحيح لغيره**: رواه أحمد في المسند (٤/ ١٥٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد (٤/ ١٠٦)، وعندهما أنجع بدل أبخع، والطبراني في الكبير (١٧/ ٢٩٨)، وعنده بدل أنجع أسمع - والروياني في مسنده، وأبو أحمد العسكري في تصحيفات المحدثين (١/ ١٨٤)، واللفظ له -، وعنده بدل أنجع أبخع، وهو الصحيح راجع ما كتب بالمتن - خمستهم من طريق أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقري، حدثنا حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن مشرح بن هاعان عن عقبة مثله، ومشرح بن هاعان هو أبو مصعب المعافري المصري ذكره ابن حبان في الثقات، وقال: يخطئ ويخالف، ثم أورده في الضعفاء، ووثقه ابن معين والعجلي والذهبي في الكاشف، وقال أحمد: معروف، وقال عثمان بن سعيد: صدوق، وقال ابن عدي: لا بأس به.

قلت: فالحق فيه ما خلص إليه ابن حبان في المجروحين (٣/ ٢٨) حيث قال: والصواب في أمره ترك ما انفرد من الروايات والاعتبار بما وافق الثقات اهـ.

قلت: فقوله (أنجع طاعة) مما تفرد به، لكن معناه صحيح، والواقع أن من رقَّ قلبه ولان فؤاده حسنت طاعته، ولذا حسنه الألباني رحمه الله في الصحيحة رقم (١٧٧٥)، وللحديث شاهد في المعنى من حديث أبي سعيد، وهو الحديث التالي.

وغيرهم، كما سيأتي -إن شاء اللَّه- قريبًا -إن شاء اللَّه-.

ومعنى الحديث: أن الأصل فيمن لم تتغير فطرته وفكره من اليمنيين أنهم نصحاء في الأداء، وفي المعاملات أمناء، فأحسنوا في عبادة الخالق، وأجادوا في معاملة الخلق، وقوله (أبخع) كقوله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ [الكهف: ٦]، قال الأزهري: «قال الفراء: أي محرج، وقاتل. قال الأخفش: بخعت لك نفسي ونصحي أبخع بخوعًا؛ أي: جهدتها، وفي الحديث: «**أهل اليمن أبخع طاعة**». قال الأصمعي: «أنصح»، وقال غيره: «أبلغ»»[١].

وقال الزبيدي في تاج العروس مادة «بخع»: «حَدِيثُ عُقْبَةَ بنِ عامِرٍ رضي الله عنه رَفَعَهُ: «**أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هم أَرَقُّ قُلُوبًا، وأَلْيَنُ أَفْئِدَةً، وأَبْخَعُ طاعةً**»، أَيْ: أَنْصَحُ وَابْلَغُ في الطَّاعَةِ من غَيْرِهِم، كأَنَّهُمْ بَالَغُوا في بَخْعِ أَنْفُسِهِم، أَي قَهْرِهَا وإِذْلالِها بالطَّاعَة» اهـ.

وقال أبو أحمد العسكري: «قال نصر: فقلت للأصمعي: ما أبخع طاعة؟، قال: أنصح طاعة، فقلت له: فإن أبا أحمد حدثنا عن اسرائيل عن أبي يحيى عن مجاهد ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ﴾ أي: قاتل نفسك، فقال الأصمعي: هذا قلت لك بلغ بهم النصح أن قتلوا أنفسهم»[٢].

قلت: ويدل على كلام أهل العلم الحديث الآتي:

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**ليأتين أقوام تحقرون أعمالكم مع أعمالهم**» قلنا: من هم يا رسول اللَّه، أقريش؟ قَالَ:

---

(١) راجع: غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٥٨)، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (١/ ٣٩٣).

(٢) تصحيفات المحدثين (١/ ١٨٥).

«لا ، ولكن أَهْلُ الْيَمَنِ هم أرق أفئدة ، وألين قلوبًا . . . » الحديث (١) .

وهكذا كان أهل اليمن أهل وفاء ونصح حتى تعجب منهم الْأَعْمَش حيث قال : واللَّه تعجبت لِعَلِيٍّ وَأَصْحَابِهِ إِنَّهُ كَانَ مَعَ عَلِيٍّ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ، وكان مَعَ مُعَاوِيَة أعاريب الْيمن لخم وجذام وَغيرهم مِنَ الْقَبَائِلِ لَهُمْ أَطْوَعُ لِمُعَاوِيَةَ مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ لَهُ . . . الأثر رواه البخاري في التاريخ الأوسط رقم (٣٩٦) بسند صحيح .

وسأل الحجاج أيوب بن القرية عن أهل اليمن ، فقال : أهل سمع وطاعة ولزوم للجماعة . انظر : ترجمة أيوب من تاريخ الإسلام للذهبي (٢/ ٩٢٥) .

أيها اليمنيون ، فهل من متأسٍ؟! هذه أخلاق الأجداد ، فماذا صنعنا نحن الأحفاد؟ هل اقتدينا بهم فصدَقنا اللَّه في أخلاقنا ومعاملاتنا وأحسنا إلى خلقه حتى ندخل في هذا الفضل؟!

● **اليمن شعب سُنِّي:**

فقد كان هدف بعث رسول اللَّه ﷺ لعماله إلى اليمن هو نشر السنة في ربوع اليمن عن أبي موسى قال : «أوصانا رسول اللَّه ﷺ حين بعثنا إلى اليمن أنا ومعاذًا نعلمهم السُّنة ، قال : وأوصانا حين أردنا نتوجه قال : «**يسروا ، ولا تنفروا** ، -

---

(١) صحيح : رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ١٢٢)، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٨٨١٦)، والطبري في تفسيره (٢٣/ ١٧٦)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٢٠٢)، والواقدي في مغازيه (ص٢٣٤) كلهم من طريق هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد به ، وهذا سند حسن من أجل هشام ، وهو من أثبت الناس في زيد بن أسلم ، ولذا قلت فيه : حديث صحيح ، والحديث حسنه شيخنا الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيح المسند ، ولا يضر استغراب ابن كثير له في تفسيره لسورة الحديد عند قوله تعالى : ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠]. . . الآية ، فإنه قد استدرك استغرابه ، وباللَّه التوفيق .

أو: يسروا، ولا تعسروا-»[١].

فكان من مقاصد بعثة الرسول ﷺ لهما تعليم السنة؛ بل تعليم السنة طلب اليمنيين وهويتهم؛ فعن أَنَسٍ أَنَّ أَهْلَ الْيَمَنِ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: «ابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا يُعَلِّمْنَا السُّنَّةَ وَالإِسْلَامَ». قَالَ: فَأَخَذَ بِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَقَالَ: «هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ». رواه مسلم في صحيحه (٢٤١٩).

● **أهل اليمن أهل أمانة وأهل شرعة:**

عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«الملك في قريش والقضاء في الأنصار والأذان في الحبشة والأمانة في الأزد»** يعني اليمن، وفي لفظ: **«والشرعة في اليمن»**، وعند أحمد: **«والسرعة في اليمن»**[٢].

---

(١) حسن: رواه بهذا اللفظ الروياني في مسنده (٢/ ٦٨/ ٤٨٤) بسند حسن، وأصله في الصحيحين.

(٢) موقوف صحيح: رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٦٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١٧٢)، ومن طريقه: الطبراني في مسند الشاميين (١٩٠٩)، والترمذي في سننه (٣٩٣٦)، ومن طريقه: ابن الجوزي في تنوير الغبش في فضل السودان والحبش ص٨٢ كلهم من طريق زيد بن الحباب، حدثنا معاوية بن صالح، حدثنا أبو مريم مولى أبي هريرة عن أبي هريرة مرفوعًا، ورواه الترمذي عن محمد بن بشار، حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن أبي مريم عن أبي هريرة به موقوفًا. قال الترمذي: وهو أصح.
قلت: لا شك أن الوقف أصح؛ لأن من أوقفه إمام الدنيا عبد الرحمن بن مهدي، ومن رفعه صدوق يخطئ، كما في التقريب، أضف أن في تهذيب الكمال أن أحمد قال: زيد بن الحباب كان صدوقًا، وكان يضبط الألفاظ عن معاوية بن صالح، ولكن كان كثير الخطأ.
قلت: فالظاهر أن رفع الحديث خطأ من أخطائه، كما أن من أخطائه عدم ضبط ألفاظ الحديث، فتارة يجعل الأمانة في الأزد، وتارة في اليمن كله، وتارة يقول: (والشرعة في اليمن) بالشين المعجمة، وتارة يقول: (السرعة) بالسين المهملة، وأبو مريم مولى أبي هريرة هو الأنصاري ثقة، كما في التقريب وبقية رجاله ثقات، وللحديث شواهد يصح بها تأتي في فضائل الأزد.

والشرعة: هي السبيل والطريق الموصل إليها، فهي كالمدخل إليها كمشرعة الماء، وهي المكان الذي يورد الماء منه، ويقال: شرع فلان في كذا إذا ابتدأ فيه، كذا قال ابن رجب في فتح الباري.

وقال ابن حجر في الفتح: «الشريعة والشرعة؛ أي: السنة والطريقة، قوله: ﴿شَرَعَ لَكُم﴾ أي: سنَّ لكم».

وقال صاحب العين: «الشّريعة والشّرْعة: ما سنّ اللّه من الدّين وأمر بالتّمسك به كالصلاة والصوم والحج، وقد شَرَعَها اللّه يَشْرَعها شَرْعًا» اهـ.

قلت: فمعنى ذلك: أن أهل اليمن متمسكون بما شرعه اللّه لعباده، وبما تعبدهم به في شرعته من كتاب وسنة على فهم خيار الأمة.

وعلى لفظ (السرعة) بالسين المهملة معناه هنا: الصلابة والشدة والسرعة في إمضاء الخير وعدم الالتفات في ذلك إلى الغير، ويؤيده ما ذُكر في باب أهل اليمن ونصحهم في عبادة الحق ومعاملة الخلق، فماذا عملنا نحن الجيل اللاحق بعد أن حملنا الأمانة، فهل أديناها كما أداها آباؤنا حيث أدوا الأمانة إلى أرجاء الأرض، ولم يخونوها وبلغوا الرسالة طولًا وعرضًا فلم يكلوا في سبيلها.

- **الحياء في أهل اليمن:**

لما كان أهل اليمن هم أهل الإيمان؛ إذ الإيمان يمان، ومعلوم قول الرسول ﷺ: «**الحياء من الإيمان**» كان لهم من الحياء أوفر نصيب وحظ عجيب؛ عَنْ جَرِيرِ بن عبد اللّه: أَنَّ عُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ، كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ورَجُلٌ آخَرُ، وعندهُ عَائِشَةُ ﵂، فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ بِشَرَابٍ فَسَقَى الرَّجُلُ رسولَ اللّه ﷺ، وسقى أهله وسَترهم فَقَالَ عُيَيْنَةُ: يَا رَسُولَ اللّهِ، مَا هَذَا؟ قَالَ: «**هَذِهِ خَلَّةٌ أَتَاهَا اللَّهُ قَوْمًا وَمَنَعَكُمُوهَا، هَذَا الْحَيَاءُ**» قَالَ: فَمَنْ هَذِهِ إِلَى جَنْبِكَ؟ قَالَ: «**هَذِهِ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ**» قَالَ: أَفَلَا أَنْزِلُ لَكَ عَنْ خَيْرٍ مِنْهَا؟

قَالَ: «مَنْ؟» قَالَ: حُمْرَةُ قَالَ: «لَا، قُمْ فَاخْرُجْ فَاسْتَأْذِنْ» قَالَ: إِنَّ عَلَيَّ يَمِينًا أَنْ لَا أَسْتَأْذِنَ فِي بَيْتِ رَجُلٍ مِنْ مُضَرَ فَقَالَتْ عَائِشَةُ ﵂: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ هَذَا؟ قَالَ: «هَذَا أَحْمَقُ مُتَّبَعٌ»[(١)].

وقد جاء مصرحًا باسم القوم الذين رزقهم اللَّه الحياء؛ فعن عَبْدِ الْجَدِّ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ حُجْرِ بْنِ الْحَكَمِ الْحَكَمِيِّ، أَنَّهُ كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، وعندهُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، وعندهُ عُيَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ، فَدَعَى الْقَوْمَ فَمَا بَقِيَ مِنَّا أَحَدٌ، إلا النَّبِيُّ ﷺ، وَرَجُلٌ يَسْتُرُهُ بِثَوْبِهِ، فَقَالَ عُيَيْنَةُ: مَا هَذِهِ السُّنَّةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**هَذَا الْحَيَاءُ رَزَقَهُ اللَّهُ أَهْلَ الْيَمَنِ، إِذْ حَرَمَهُ قَوْمَكَ**»[(٢)]

والحياء المشار إليه هو أن النبي ﷺ كان يشرب ماء هو وعائشة من الماء الذي سقاه اليمني وجعل اليمني يستره، كما في بعض الروايات، فدخل عيينة بدون إذن بينما لزم اليمنيون أماكنهم استحياء، فهل لزمنا نحن سنته واقتبسنا من حياء سلفنا، فكان لنا ذلك رادع عن اقتراف المنكر والوقوع في الرذائل، فيا أهل اليمن الحياء الحياء، فهو رزق اللَّه الذي ساقه لكم بعد أن حرمه غيركم، فإن عصيتم ربكم حرمكم اللَّه رزقه، ومن رِزقِه لكم الحياء، كما في الحديث

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٥/ ٢١٣) عن وكيع عن إسماعيل عن قيس مرسلًا، لكن خالف وكيعًا راويان، فروياه عن إسماعيل عن قيس عن جرير موصولًا: الأول: عيسى بن يونس السبيعي، وهو ثقة مأمون عند ابن شبة في تاريخ المدينة (٢/ ٥٣٦)، والثاني: يحيى بن عبد الملك بن أبي غنية، وهو صدوق عند الطبراني في الكبير (٢/ ٣٠٥)، وروايتهما صحيحة، فصح الحديث، والحمد للَّه.

(٢) صحيح لغيره: رواه أبو نعيم في المعرفة (٤/ ١٨٩٣)، وسنده مسلسل بالمجاهيل كعبيد اللَّه بن حليل، ويقال: عبد اللَّه بن حليل الحكمي، ترجمه ابن يونس في تاريخه (١/ ٣٣٣)، وابن ماكولا في الإكمال (٣/ ٧٦)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، ومثله تلميذه خطاب بن نصير الحكمي مترجم في تاريخ ابن يونس (١/ ١٥٢)، ومثله المصطلق بن سليمان، وانظر الحديث المتقدم وتعليقه.

السابق، فإن عصيناه حُرمنا هذا الرزق: إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه.

- **اليمن وأهله منبع الخير قديمًا وحديثًا:**

فالأخيار هم الأخيار على مرِّ الأعصار فالمسك ينفح بطيبه والعود يفخر بنجره، فلما كان اليمن منبع الخير ومنفى الضير حق لهم هذا الثناء من بشير الخير ﷺ عن عمرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ يعرض الخيل، وعنده عيينة بن بدر الفزاري فقال له رسول الله ﷺ: «**أنا أعلم بالخيل منك**» فقال عيينة: وأنا أعلم بالرجال منك فقال رسول الله ﷺ: «**فمن خير الرجال؟**» قال رجال: يحملون سيوفهم على عواتقهم ورماحهم على مناسج خيولهم من رجال نجد فقال رسول الله ﷺ: «**كذبت؛ بل خير الرجال رجال اليمن والإيمان يمان إلى لخم وجذام ومأكول حمير خير من آكلها وحضرموت خير من بني الحارث...**» الحديث[1].

وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه، قال: كنا مع الرسول ﷺ بطريق بين مكة والمدينة فقال: «**يوشك أن يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم قطع السحاب، أو قطعة سحاب، هم خيار من في الأرض**». فقال رجل من الأنصار: ولا نحن يا رسول الله؟ فسكت، ثم قال: ولا نحن يا رسول الله؟ فسكت، ثم قال: ولا نحن يا رسول الله؟ فسكت، ثم قال: ولا نحن يا رسول الله؟ فقال: «**إلَّا أنتم**». كلمة ضعيفة[2].

---

(١) صحيح: وسيأتي تخريجه في حديث عمرو بن عبسه في باب فضل مذحج؛ لأنه قطعة منه.

(٢) صحيح: رواه أحمد في المسند (٤/ ٨٤)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١٨٣)، ومن طريقه: ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ١٠٤)، وأبو يعلى في مسنده (٧٤٠١)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (١٠٣٧)، ومن طريقه: أبو نعيم في المعرفة (١٣٥٩)، وكذا البيهقي في الدلائل (٦/ ٢٧٤)، والطيالسي في مسنده (٩٤٥) من طريق شعبة عن ابن أبي ذئب، وهو وهم؛ لأنه لا يعلم لشعبة رواية عن ابن أبي ذئب، ولأن البخاري=

فهذا الخير المذكور في الحديثين السابقين في حق اليمنيين الذين في زمنه ﷺ أشد توكيدًا، وهو لبقية اليمنيين في كل زمان ومكان شاملًا لهم أضف -إلى بقاء الخير في اليمنيين حتى بعد موته مباشرة- قوله ﷺ: «**خير التابعين أويس القرني**»؛ بل ويستمر الخير في اليمنيين إلى آخر الدنيا، فقد قال ﷺ في جيش عدن أبين: «**هم خير من بيني وبينهم**»، وجيش عدن أبين لا يكون إلا في الملحمة الكبرى قرب الساعة، كما بينته في فضل عدن فهلا راعينا هذه الخيرية حتى نكون من خير الرجال وخيار من في الأرض، فمن قمم الشرف النعت بالرجال قال تعالى: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟﴾ [الأحزاب: ٢٣]، وقال: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَـٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ . الآية [النور: ٣٧]، فكيف لو كنا من خير الرجال وأفضلهم فنعمل بعمل الرجال الذين أثنى الله عليهم في الآيتين السابقتين من المحافظة على الصلوات، وذكر رب البريات، فلا يلهينا عن ذلك أولاد، ولا زوجات، ولا تجارة، ولا ضيعات، وإن يسر الله بالجهاد الشرعي بضوابطه وشروطه ضد أهل الكفر والضلالات سرنا مع أول هيعات، فإما حياة بشرف في ظلال هذا الدين، وإما موت بعز، فيكون الجزاء الجنات.

- **اليمنيون يتشبهون برسول الله ﷺ، وصحابته:**

كتبت هذا العنوان والحسرة تعصر قلبي، أيّ حبٍّ أيها الأجداد لمحمد ﷺ حتى شُغفت قلوبكم بحبه فقلدتموه في السرج والمركب على مستوى حبال الإبل وخطامها؛ عن إِسْحَاق بْن سَعِيدِ بن عمرو القرشي عَنْ أَبِيهِ

= رواه في تاريخه الكبير من طريق الطيالسي (٢/ ٢٧٢)، وكذا البزار في مسنده (٨/ ٢٩٩) بعدم ذكر شعبة، فذكره تصحيف؛ لأن الطيالسي يروي عن ابن أبي ذئب مباشرة بدون شعبة، ولم يتنبه لهذا الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ حيث حسن الحديث في الصحيحة (٣٤٣٧)، وجعل ذكر شعبة متابعة ليزيد بن هارون، وإنما هو تصحيف.

قَالَ: صَدَرْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ يَوْمَ الصَّدْرِ فَمَرَّتْ بِنَا رُفْقَةٌ يَمَانِيَةٌ رِحَالُهُمُ الأَدَمُ وَخَطْمُ إِبِلِهِمُ الْخُزُمُ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهِ رُفْقَةٍ وَرَدَتِ الْحَجَّ الْعَامَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وأَصْحَابِهِ إِذْ قَدِمُوا في حَجَّةِ الْوَدَاعِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَذِهِ الرُّفْقَةِ»(١).

ولفظ أبي داود أجمل: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهِ رُفْقَةٍ كَانُوا بِأَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ».

وقد جاء هذا الحديث عن جابر؛ فعن طَاوُسٍ قالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ إِذْ مَرَّتْ بِهِ رِفْقَةٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ، قَدْ أَحَفُّوا بِالْمَاءِ وَالْحَطَبِ، فَقَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: «مَا رَأَيْتُ أَشْبَهَ بِنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ هَؤُلَاءِ». رواه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ١٩)، ورجاله ثقات، غير المثنى بن الصباح الأبناوي ضعيف.

ولفظ ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٤٤١) أن ابن عمر قال بعد رؤيتهم: «مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَشْبَهِ رُفْقَةٍ بِأَصْحَابِ مُحَمَّدٍ فَلْيَنْظُرْ إِلَى هَؤُلَاءِ».

قال أبو طالب المكي في كتابه قوت القلوب (٢/ ١٩٢)، وهو ينصح بالزهد باللباس ويأمر بالاقتداء بأهل اليمن في ذلك فقال: ولينح مثال أهل اليمن في الزي والأثاث، فإن الاقتداء بهم والاتباع لشمائلهم في الحجّ طريقة السلف على ذلك الهدى والوصف، كان رسول الله ﷺ، وأصحابه، وما عدا وصفهم وخالف هديهم، فهو محدث ومبتدع. اهـ

قلت: ثم قِست اقتداء آبائنا هذا بنبينا -عليه الصلاة والسلام- باقتدائنا

(١) صحيح على شرطهما: رواه أحمد في المسند (٢/ ١٢٠)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ١٨٨)، وأبو داود في السنن (٤١٤٦)، والبيهقي في الكبرى (٨٤٣٥) كلهم من طريق إسحاق به، وصححه الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

نحن اليوم به ﷺ فانتابتني حسرة لا توصف حيث ترى من تشبه بالكفار في لبسه وحلاقته وحركاته، فبعضهم يتشبه بميسي، وأصبح الشباب فريقين: أنت ريالي وأنا برشلوني، أفٍّ لجيل ضيع مجده، ونسي كريم متحده وعظيم نجره، بالأمس أجداد ريال مدريد وأجداد البرشلونيين أعناقهم مشرئبة إلينا منذهلة من حضاراتنا وديننا؛ بل ودنيانا، هل تدري أنه بينما باريس ولندن كانت تسكن العشش والقصب كان المسلمون في قصور الحمراء بغرناطة، هل سمعت عن بهو الملك وصالة الأسود؟ أعرف أنك لم تسمع لأنك مقصر بمعرفة تاريخك أيها اليماني، هل سمعت عن قلعة يحصب في جنوب أسبانيا؟ وهل قرأت عن قرية همدان ووادي خولان في الأندلس؟ وديار هوزن من حراز في إشبيلية؟ تلك مساكن أجدادنا حين نزلوها صحبة طارق بن زياد في فجر الفتح الإسلامي الأول فآثارهم إلى اليوم في أسبانيا ماثلة للعيان.

هل تدري أن المسلمين هم أول من بنى مدينة مدريد العاصمة الأسبانية، واسمها العربي مجريط؟ بناها محمد بن عبد الرحمن الأموي سنة ٢٤٦هـ بمساعدة اليمنيين.

وهل يعرف المسلم أن موقعة مجريط التي خاضها الملك المنصور بن أبي عامر المعافري من الحجرية من تعز ضد القشتاليين يوم أغر خالد في تاريخ الأندلس الإسلامي؟

هل سمعت عن سعدون الرعيني من بلاد رعين -الرضمة السدة الشعر النادرة- والي برشلونة وصموده أمام جيش الصليب الفرنجي بقيادة لويس؟

وكم أسرد لك من عز آبائنا في الأندلس، ولولا خشية الإطالة لذكرت من كل محافظة يمنية نموذجًا في الأندلس فقط؛ بل من كل مدينة عربية بطلًا وشهمًا، ولعل هذا يكون في المستقبل -إن شاء اللَّه-.

• **تحدث اليمنيين عن أمريكا قبل كريستوف كولمبس(١):**

عن الشَّعْبِيّ: إِنَّ لِلَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى- عِبَادًا وَرَاءَ الْأَنْدَلُسِ، كما بَيْنَنَا وبين الْأَنْدَلُسِ، مَا يَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ ﷻ عَصَاهُ مَخْلُوقٌ، رِضْرَاضُهُمُ الدُّرُّ وَالْيَاقُوتُ، وَجِبَالُهُمُ الذَّهَبُ وَالْفِضَّةُ، لا يَحْتَرِثُونَ وَلا يَزْرَعُونَ، وَلا يَحْتَرِفُونَ، وَلا يَعْمَلُونَ عَمَلًا، لَهُمْ شَجَرٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لَهَا ثَمَرٌ هِيَ طَعَامُهُمْ، وَشَجَرٌ لَهَا أَوْرَاقٌ عِرَاضٌ هِيَ لِبَاسُهُمْ(٢).

---

(١) (كريستوف كولومبس)، (١٤٦١-١٥٠٦)م. وهو بحار إيطاليّ من مدينة جنوى. أبحر عام (١٤٩٢، ٣آب) من مرفأ بالوس بعد حصوله على موافقة ملكة إسبانيا، ثم أبحر ثانيةً بحثًا عن العالم الجديد (١٤٩٣) وبعد فترة طويلةٍ قضاها في عرض البحر بعيدًا عن اليابسة كاد البحارة يفقدون خلالها أي أملٍ في الوصول إلى الهدف المنشود وظنوا أنهم غارقون لا محالة لاحت آثار الحياة في الأفق. ثم ظهرت اليابسة عن بعد، فهتف (كولومبس) هاذيًا: «الأرض! . . . ! الأرض» والحق أن الوجود الإسلامي في أمريكا كان قبل ميلاد جد كريستوف كولمبس بمئات السنين، وللدكتور علي الكناني مقال نفيس ضمن أرشيف ملتقى أهل الحديث (١٣٩/ ٣٢٣) عنوانه (الوجود الإسلامي في الأمريكتين قبل كريستوف كولمبس).

(٢) حسن: رواه الإمام يحيى بن معين في تاريخه برواية الدوري (٣/ ٤٣٢)، ومن طريق الدوري رواه ابن الأعرابي في معجمه رقم (١٧٦٤)، والخلال رقم (١٢٥) في الحث على التجارة، وأبو الشيخ الأصبهاني في العظمة (٤/ ١٤٣٩)، والبيهقي في الأسماء والصفات رقم (٨٣٠)، والدينوري في المجالسة (٤/ ٤٤) كلهم من طريق يحيى بن معين قال: حدثنا علي بن ثابت عن القاسم بن سلمان عن الشعبي مثله، وإليك بيان حالهم: يحيى بن معين إمام لا يسأل عنه حافظ الدنيا، وشيخه علي بن ثابت هو الجزري ثقة، والقاسم بن سلمان ترجمه البخاري في تاريخه الكبير، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، وقالا: روى عن الشعبي روى عنه علي بن ثابت وسكتا عن حاله، وذكره ابن حبان في الثقات، فسنده صالح -إن شاء اللَّه-، ثم إن قلنا بضعف السند تسليمًا فمعنى الأثر صحيح، يؤيده الحال: أن هؤلاء الخلق موجودون في نفس الجهة التي ذكرها الشعبي بصفة أرضهم وملابسهم التي وصفها الشعبي.

الشعبي هو عامر بن شراحيل الشعبي -بفتح الشين- من شعب همدان باليمن، هاجر أبوه زمن عمر في فتوحات العراق مع وفود همدان، ونزلوا الكوفة وتحديد مسقط رأس الشعبي باليمن أنه من منطقة تسمى شعب عذر من محافظة عمران شمال غرب، كما بيناه في مشاركة همدان في الفتوحات، ونحاول أن نتفهم أثر الشعبي كلمةً كلمةً.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن للّه تبارك وتعالى عبادًا وراء الأندلس».

قلت: ليس وراء الأندلس، إلا القارتين الأمريكيتين.

قوله: «كما بيننا وبين الأندلس».

قلت: وكان الشعبي بالكوفة، وهي مسكنه فالمسافة من الكوفة إلى الأندلس هي نفس المسافة من أمريكا إلى الأندلس.

قوله: «ما يرون أن اللّه عَزَّ وَجَلَّ عصاه مخلوق».

قلت: فيه دلالة على سلامة فطرهم في ذلك الحين بسبب عدم معرفتهم بمن حولهم من أهل الأرض وعدم معرفة أهل الأرض بهم، حيث إنهم لا يعلمون أن اللّه خلق آدم والملائكة والجن، كما في حديث رواه أبو الشيخ في العظمة (٤/ ١٤٣٩).

قوله: «رضراضهم الدر والياقوت وجبالهم الذهب والفضة».

قلت: الرضراض هي الحصى الصغيرة المدقوقة التي تفرش بها الأرض؛ أي: أن أرضهم مفروشة بالدر والياقوت، وأما الجبال فذات الذهب الفضة، ومعلوم أن الأمريكتين غنية بالذهب والفضة، وقد كانت الحضارات القديمة بأمريكا تبنني بيوتها من الذهب والفضة.

قوله: «لَا يَحْرُثُونَ، وَلَا يَزْرَعُونَ، وَلَا يَعْمَلُونَ عَمَلًا».

قلت: هي إشارة إلى عظيم النعيم في بلادهم بكثرة المزروعات والثمار التي تنبت من غير مشاركة البشر، وخاصة أمريكا الجنوبية مشهورة بالفواكه والثمار، ويؤيد ذلك قوله: «لَهُمْ شَجَرٌ عَلَى أَبْوَابِهِمْ لَهَا ثَمَرٌ هِيَ طَعَامُهُمْ».

قوله: «وَشَجَرٌ لَهَا أَوْرَاقٌ عِرَاضٌ هِيَ لِبَاسُهُمْ».

قلت: هذا المشهور في العالم: أن هذا كان لباس الهنود الحمر سكان أمريكا الأصليين، أوراق عراض حول أجسادهم، وهذا أثر مدهش لأول مرة أسمعه في حياتي مع أنه من اختصاصي، وسمعته للمرة الأولى من برنامج العظماء المائة لمقدمه القدير والبطل الشهير جهاد الترباني، فأخذت أثر الشعبي، ووسعت البحث حوله تخريجًا، كما في الحاشية، وقمت بالنظر من أين استقى الإمام الشعبي هذا الأثر، فرأيت أن هناك حديثًا يشابهه عن أبي هريرة ﷺ عن رسول الله ﷺ، وإن كان في بعض ألفاظه نكارة، وقد ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة (٥٧٣٩)، والأثر رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة، كما تقدم عقب روايته لأثر الشعبي رحمه الله، وسوقه لذلك الحديث عقب أثر الشعبي له مغزى عظيم؛ أي: أنه يوضح أحدهما الآخر، والله أعلم.

ولا ريب أن كل شيء مودع في دين الإسلام، قال تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾، فأمر اكتشاف أمريكا مذكور في القرآن، وأول من اكتشفها ذو القرنين قال تعالى: ﴿فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾؛ أي: أنه وصل إلى آخر بلاد الغرب.

قال ابن كثير في البداية والنهاية: وعندما شَاهَدَ مَغِيبَ الشَّمْسِ فِيمَا رَآهُ بِالنِّسْبَةِ إلى مشاهدته ﴿تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾، والمراد بِهَا الْبَحْرُ فِي نَظَرِهِ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ فِي الْبَحْرِ، أو عَلَى سَاحِلِهِ، يَرَى الشَّمْسَ كَأَنَّهَا تَطْلُعُ مِنَ الْبَحْرِ وَتَغْرُبُ

فِيهِ، ولهذا قَالَ: ﴿وَجَدَهَا﴾ أَيْ: فِي نَظَرِهِ، وَلَمْ يَقُلْ: فإذا هِيَ تَغْرُبُ ﴿فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾؛ أي: ذات حمأة. اهـ

ولاحظ قوله: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ قال ابن كثير في تفسيره: أَيْ: أَعْطَيْنَاهُ مُلْكًا عَظِيمًا مُتَمَكِّنًا، فِيهِ لَهُ مِنْ جَمِيعِ مَا يُؤْتَى الْمُلُوكُ، مِنَ التَّمْكِينِ وَالْجُنُودِ، وَآلَاتِ الْحَرْبِ وَالْحِصَارَاتِ؛ ولهذا مَلِكَ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ مِنَ الْأَرْضِ، وَدَانَتْ لَهُ الْبِلَادُ، وَخَضَعَتْ لَهُ مُلُوكُ الْعِبَادِ، وَخَدَمَتْهُ الْأُمَمُ، مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ. اهـ

قلت: ويدل على ذلك قول أهل الكتاب امتحانًا لرسول الله ﷺ لكفار قريش: وسلوه عن رجل طوّاف، بلغ مشارق الأرض ومغاربها، ما كان نبؤه؟

- **النهي عن لعن اليمنيين:**

عَنْ عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السَّلَمِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، الْعَنْ أَهْلَ الْيَمَنِ؛ فإنهم شَدِيدٌ بَأْسُهُمْ، كَثِيرَةٌ عَدَدُهُمْ، حَصِينَةٌ حُصُونُهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لا**»، ثُمَّ لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الأَعْجَمَيْنِ فَارِسَ وَالرُّومَ، وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِذَا مَرُّوا بِكُمْ أَهْلَ الْيَمَنِ يَسُوقُونَ نِسَاءَهُمْ وَيَحْمِلُونَ أَبْنَاءَهُمْ عَلَى عَوَاتِقِهِمْ؛ فإنهم مِنِّي وَأَنَا مِنْهُمْ**»[1].

---

(١) سنده جيد: رواه أحمد في المسند (٤/ ١٨٤)، وفضائل الصحابة، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٢٨٠)، والطبراني في الكبير (٣٠٤) كلهم من طريق بقية عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن عتبة بن عبد وبقية مدلس، وقد صرح بالتحديث عند أحمد، وسواء صرح أم لم يصرح، فرواية بقية عن بحير قوية. قال ابن عبد الهادي في التنقيح (٤/ ٦٥٨): ورواية بقية عن بحير صحيحة، أو حسنة، سواء صرح بالتحديث أم لم يصرح اهـ.
وقال رحمه الله في تعليقه على علل ابن أبي حاتم (١٥٧)، وهو يتكلم على حديث اللمعة في القدم فقال: وَإِسْنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ جَيِّدٌ، ورواية بَقِيَّةَ عَنْ بَحِيرٍ صَحِيحَةٌ، سَوَاء صَرَّحَ بِالتَّحْدِيثِ أَمْ لا، مَعَ أَنَّهُ قَدْ صَرَّحَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِالتَّحْدِيثِ.
=

• **اليمن حصن من الفتن في كثير من الأزمان:**

عَنِ عبد اللَّه بْنِ حَوَالَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «سَيَصِيرُ الأَمْرُ إِلَى أَنْ تَكُونُوا جُنُودًا مُجَنَّدَةً جُنْدٌ بِالشَّامِ وَجُنْدٌ بِالْيَمَنِ وَجُنْدٌ بِالْعِرَاقِ». قَالَ ابْنُ حَوَالَةَ: خِرْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ. فَقَالَ: «عَلَيْكَ بِالشَّامِ، فَإِنَّهَا خِيَرَةُ اللَّهِ مِنْ أَرْضِهِ يَجْتَبِي إِلَيْهَا خِيَرَتَهُ مِنْ عِبَادِهِ، فمن أبي فليلحق بيمنه وليسق من غدره، فمن أبي فليلحق بيمنه وليسق من غدره فَإِنَّ اللَّهَ تَوَكَّلَ لِي بِالشَّامِ وَأَهْلِهِ»(١).

= قلت: وساق ابن عبد الهادي رَحِمَهُ اللَّهُ حديث اللمعة من رواية بقية عن بحير، وذكر أن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ قال: سنده جيد.

ولا أدري لماذا ضعف هذا الحديث الشيخ شعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند بحجة أن بقية مدلس، وأنت ترى أنه قد صرح، ولعله أراد عدم تصريحه في شيخ شيخه، لكن قد تابعه إسماعيل بن عياش عند الطبراني في مسند الشاميين (١١٣٩) عن بحير به، ولعل ذكر إسماعيل بدلًا عن بقية خطأ، ورواية بقية حسنة لا سيما عن أهل بلده الشاميين كبحير، وهذه منها، وله شاهد عن أبي هريرة رواه الطبراني في الأوسط (٤٦٦١)، وأبو عروبة الحراني في منتقاه (٥٨) من طريق حريز بن عثمان عن شبيب بن نعيم عن أبي هريرة بمعناه، وهذا سند صحيح رجاله ثقات، غير شبيب ذكره ابن حبان في الثقات، وقد قال أبو داود: مشايخ حريز كلهم ثقات، وكلام أبي داود ليس على إطلاقه، لكنه هنا في الشواهد.

(١) صحيح: رواه أحمد في المسند (٤/ ١١٠)، وأبو داود في سننه (٢٤٨٥) كلاهما من طريق بقية، حدثني بحير بن سعد عن خالد بن معدان أبي قتيلة عن ابن حوالة، وهذا سند ضعيف لعنعنة بقية في شيخ شيخه، ورواه أحمد في المسند (٥/ ٣٣) من طريق محمد بن راشد، حدثنا مكحول عن ابن حوالة مثله، وابن راشد هو المكحولي صدوق يهم، لكنه متابع، فقد رواه الطبراني في مسند الشاميين (٥٧٠) من طريق عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول به، وهذا سند صحيح، وهناك متابعات قاصرة الأولى أبو إدريس الخولاني عن ابن حوالة رواها أبو مسهر الغساني عبد الأعلى بن مسهر في نسخته (٢)، ومن طريقه: المقدسي في المختارة (٢٣٤)، وابن المبارك في الجهاد (١٩٠) كلاهما -أعني: أبا مسهر، وابن المبارك- من طريق سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن=

وفي حديث أبي الدرداء علل لماذا اختاروا اليمن على الشام قالوا: إنا أصحاب ماشية، وإنا لا نطيق الشام قال: «فمن أبي فليلحق بيمنه، وليسق من غدره»(١).

• **عودة الملك إلى اليمن في آخر الزمن:**

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَخْرُجَ رَجُلٌ مِنْ قَحْطَانَ يَسُوقُ النَّاسَ بِعَصَاهُ**» متفق عليه.

وفي لفظ لمسلم: «اسمه الجهجاه».

وعن ذي مخبر، ويقال: مخمر ﷺ أن رسول اللَّه ﷺ قال: «كان هذا الأمر في حمير فنزعه اللَّه ﷻ منهم فجعله في قريش (وس ي ع ود إ ل ي ه م)» قال عبد اللَّه بن أحمد: وكذا كان في كتاب أبي مقطع وحيث حدثنا به تكلم على الاستواء(٢).

= أبي إدريس عن ابن حوالة كذا في رواية أبي مسهر، وأوقفه ابن المبارك على أبي إدريس قوله، فلم يذكر ابن حوالة، والراجح رواية أبي مسهر؛ لأنه أثبت الناس على الإطلاق في سعيد بن عبد العزيز وبلديه وأحفظ الناس لحديثه وراويته، وابن المبارك مروزي، وللمزيد راجع ترجمة أبي مسهر من تهذيب الكمال.

والمتابعة الثانية: جبير بن نفير عن ابن حوالة رواها الطبراني في الشاميين (١٩٧٥)، والطحاوي في مشكل الآثار (٩٤١)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٣٢٧)، والثالثة رواها الطبراني في الشاميين (١٠٥٤)، والمقدسي في المختارة (٢٣٥) من طريق سليمان بن سمير عن ابن حوالة، وجاء الحديث عن العرباض رواه الطبراني في الكبير (٦٢٧)، وفي سنده فضالة بن شريك ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وجاء عن أبي الدرداء. انظر: ما يلي.

(١) رواه الطبراني في الشاميين (٢٢١٧)، وسنده حسن.

(٢) سنده جيد: رواه أحمد في المسند (٤/ ٩٠)، واللفظ له من طريق عبد القدوس عن حريز بن عثمان، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٢٦٤)، والدارقطني في المؤتلف=

- **المقصود من ثناء الرسول ﷺ على اليمنيين:**

قال الملا علي القاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في مرقاة المفاتيح (١٨/ ١٤٩): «فالمقصود تفضيل أهل اليمن على غيرهم من أهل المشرق، ويؤيد هذا قوله: «**أتاكم أهل اليمن**»، ثم قوله: «**الإيمان يمان**» لا ينافي كونه حجازيًّا، وإنما ينبئ عن استعداد أهل اليمن لقبول ذلك وفشوه فيهم واستقرار أمرهم عليه؛ فإنهم هم الذين فتحت بأمدادهم الشام والعراق زمن عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ثم قوله: «**والحكمة يمانية**» بالتخفيف، وفي نسخة بالتشديد، فقيل: أراد بها الفقه في الدين، وقيل: كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع في الهلكة، ولما كانت قلوبهم معادن الإيمان وينابيع الحكمة، وكانت الخصلتان منتهى هممهم نسب الإيمان والحكمة إلى معادن نفوسهم ومساقط رؤوسهم نسبة الشيء إلى مقره». اهـ.

وبعد هذا الثناء العاطر من ربِّ رسول اللّٰه ﷺ، وشراح الأحاديث وبيان ما حبى اللّٰه اليمنيين بالفقه والإيمان والحكمة، فنصيحتي لهم بمواصلة المسير على درب الآباء من الرعيل الأول والنموذج الأمثل في التفقه في الدين والحرص على العلم النافع والعمل الصالح.

= والمختلف (٣/ ٤٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٩٢٤)، والطبراني في الكبير (٤٢٢٧)، ومسند الشاميين (١٠٥٧)، ومن طريقه: أبو نعيم في المعرفة (٢٣٣٧) كلهم من طريق أبي اليمان قالا: أعني -أبا اليمان وعبد القدوس شيخ أحمد- حدثنا حريز بن عثمان عن راشد بن سعد عن أبي حي المؤذن عن ذي مخمر به، وما بين القوسين لم يروه، إلا أحمد ويشهد له: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان...» الحديث.

من صفات اليمن واليمنيين

بعد انقضاء ذكر مدح القرآن والسنة لليمنيين أحببت أن أذكر بعض صفات اليمن واليمنيين مزيدًا على ما تقدم، فمن صفات اليمن:

- **الأولى: اليمن أرض ذات جبال وحصون:**

فقد تقدم من صفاتها: أنها أرض طيبة ومباركة، فيضاف إلى ذلك أنها أرض ذات حصون وجبال، وهذا شهير عن اليمن، فمرتفعات اليمن المقبلة من جبال صبر بالمعافر سلسة تقطع اليمن من الجنوب الغربي بتعز حتى الشمال الغربي في جبال رازح بصعدة يتوسطها جبل النبي شعيب بصنعاء أعلى قمة في جزيرة العرب.

وورد وصف اليمن بذلك في حديث عتبة بن عبد: أن رجلًا قال: «يا رسول اللَّه العن أهل اليمن؛ فإنهم شديد بأسهم كثير عددهم حصينة حصونه. . . .» الحديث. وحصينة حصونهم أي أرض ذات جبال محصنة.

في القرآن الكريم قال تعالى: ﴿وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ﴾ [الشعراء: ١٢٩] معلوم أن هذا من وعظ نبي اللَّه هود لقبيلة عاد اليمنية، وقد فسَّر البعض المصانع بالحصون.

ومما نصح به ابن عباس الحسين قبل مسيره إلى العراق: أن يأتي اليمن، وذكر له أسباب منها: أنها ذات جبال، فقال له: «إن أَهْل الْعِرَاق قوم غدر فأقم بهذا البلد، فإنك سيد أَهْل الحجاز، فَإِن أرادك أَهْل الْعِرَاق وأحبوا نصرك فاكتب إِلَيْهِمْ أن ينفوا عدوهم، ثم سر إِلَيْهِمْ، وإلا فَإِن فِي اليمن جبالًا وشعابًا وحصونًا ليس بِشَيْءٍ من الْعِرَاق مثلها، واليمن أرض طويلة عريضة . . .،

فأتها، ثم اثبت دعاتك وكتبك يأتك النَّاس»[١].

• **الصفة الثانية: ثروة بشرية:**

يتميز اليمن بكونه ذا كثافة سكانية منذ القدم يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾، ومعلوم في التاريخ تفرق أيادي سبأ في البلاد، وتقدم أيضًا حديث عتبة المذكور سالف الذكر، وفيه قول الأعرابي: «كثير عددهم»، كما في الصفة الأولى، وقد تعجَّب معاوية رضي الله عنه من ذلك حيث قال لأبي إدريس الخولاني: «يا أهل اليمن إن فيكم خلالًا ما تخطئكم، قال: وما هي؟ قال: الجود والحدة وكثرة الأولاد، قال: أما ما ذكرت من الجود؛ فذلك لمعرفتنا من الله عز وجل بحسن الخلف، وأما الحدة، فإن قلوبنا ملئت خيرًا فليس فيها للشر موضع، وأما كثرة الأولاد فإنا لسنا نعزل ذلك عن نسائنا، فقال له معاوية: صدقت لا يفضض الله فاك»[٢].

قلت: وهذه صفة في اليمنيين مستفيضة؛ أعني: كثرة العيال وتتابع الأولاد من قديم الزمان إلى ساعتنا هذه، فإن الكثير منهم لم يؤمن بأمر تحديد النسل وتنظيمه؛ بل إنك تجد للرجل منهم ستة من الأولاد وسبعة، وربما أكثر وهو في العقد الثالث من عمره.

• **الصفة الثالثة: من صفاتهم الخَلْقية قِصَر القامات ونحافة الأبدان:**

هذا في الغالب، وهذا وارد في حمير خاصة غالبًا في المناطق الجبلية والساحلية.

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (٣/ ١٦١)، ومروج الذهب للمسعودي (٣/ ٥٤).

(٢) هذا الأثر ضعيف، لكن معناه صحيح، فقد رواه الدينوري في المجالسة (٤/ ٤٩٧) ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٢٦/ ١٦٦)، وهو معضل يرويه محمد بن سلام الجمحي عن أبي إدريس الخولاني، وابن سلام بينه، وبين أبي إدريس سنوات عديدة، فإن أبا إدريس توفي سنة ٨٠هـ وولد ابن سلام ٢٣٠هـ تقريبًا.

قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفتح» (٨/ ٩٩): «بل هو المشاهد في كل عصر من أحوال سكان جهة اليمن وجهة الشمال، فغالب من يوجد من جهة اليمن رقاق القلوب والأبدان، وغالب من يوجد من جهة الشمال غلاظ القلوب والأبدان». اهـ

قلت: مراد ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ بأهل الشمال يعني أهل نجد.

ولما حصلت فتنة العصبية بين اليمنيين والمضرية بدمشق، وانتصر أبو الهيذام سيد المضرية مدحه أحد المضرية بقصيدة طويلة مطلعها:

شفاني أبو الهيذام طال بقاؤه من المعشر السود القصار الأجاعد

يعني بالقصار الأجاعد: اليمانية.

• الرابعة: شدة البأس:

اشتهر اليمنيون بشدة البأس ومهارة القتال قال تعالى: ﴿قَالُوا نَحْنُ أُولُوا قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ﴾ [النمل: ٣٣] الآية.

وفي حديث عتبة المتقدم علل الأعرابي لعنه لأهل اليمن أسبابًا من ضمنها؛ لأنه شديد بأسهم حيث قال: «لأنهم كثير عددهم حصينة حصونهم شديد بأسهم. . . .» الحديث.

وهذه الخصلة لا تحتاج إلى دليل، فهذا أمر شهير عن اليمنيين، وما في هذا الكتاب ينبيك عن شجاعة اليمنيين حتى قال أحد ضباط الجيش العثماني: لقد قاتلنا العالم الإنجليز والألمان والفرنسيين والهنود والصين واليمنيين فلم أجد أشجع وأصلب في القتال وأثبت عند اللقاء من اليمنيين[1].

وإليك نصوص عن بعض القبائل المشهورة بالشجاعة:

(١) انظر الرابط: https: //www. youtube. com/watch?v = 6S9FuMN3dCI.

قبائل يمنية اشتهرت بمهارات القتال وشدة البأس

في هذه الفقرة أحببت أذكر بعض القبائل اليمنية التي اشتهرت بالبأس ومهارة القتال والشجاعة حتى وصفت بذلك، فمن ذلك:

● **عذر مطرة أقنص العرب إطلاقًا:**

قال الهمداني في الصفة (١٠٩): «وعذر مطرة أحدّ العرب وأقنصه» اهـ

قلت: وعذر مطرة هذه في نهم لا وجود لها اليوم.

● **الحدأ وكومان أرمى العرب:**

قال الهمداني في الصفة (١٠٢): «الحدأ بن نمرة بن مذحج، وهم وكومان من أرمى العرب وأحدّه، ولا يكاد يدخل بلد الحدأ سبع لذهابهم على السّبع بالرمي».

● **همدان أمنع اليمن:**

قال الهمداني في الصفة (١١٤): «فهذه بلد همدان على حد الاختصار، وهي ستة أيام في ستة، وهي أمنع ديار اليمن وأعزها».

● **أهل برط أنجد همدان إطلاقًا:**

قال في الصفة (١٠٧): «وأهله -يعني: برط- أنجد همدان وحماة العورة ومنعة الجار ويسمون قريش همدان».

قلت: وبرط بين الجوف وصعدة.

● **ومن أنجد همدان: الهجن وبنو جبير:**

قال الهمداني في الإكليل (١/ ٤٤): «وبنو جبير أنجد الهجن، والهجن من أنجد همدان وأرجله».

• أشد همدان بأسًا حناجر وادعة:

وقال في الإكليل (١/ ٢٠): «وهم حنجور. بطن، وهم الحناجر من أشد همدان بأسًا وأعظمه».

والحناجر من مناطق وادعة نجران تسمى اليوم الحاجر.

• أنجد وادعة: بنو عبد من وادعة:

وهم في عداد عيال يزيد ديارهم غرب وادعة حاشد.

قال في الإكليل (١/ ١٩): «وهم بنو عبد وادعة، وهم أنجد وادعة على قلة من عددهم».

• أحدُّ حمير أهل حمض:

قال الهمداني في الصفة (١٣٢): «وأهل حمض أحدّ حمير حدا وأرماه»، وحمض: وادي مغيول في غرب عنس من ذمار. وعلق الأكوع إسماعيل في الحاشية بقوله: ولا يزال أهل حمض من أحد العرب إلى اليوم، وإن أحدهم ليضرب بسيفه الجذع العظيم فيبتره بضربة واحدة، وهم الذين يضربون رؤوس القتلة بين يدي السلطان لإقامة الحدود. اهـ

• أحور، وهي من مديريات أبين:

قال الأكوع في حاشية الصفة: وهم شمس أشاوس.

ومن القبائل التي وردت نصوص في مدحها بالشجاعة: مهرة ومراد والنخع وأرحب ويافع ووائلة وأدهم. راجع أخبار هذه الثلاث القبائل من هذا الكتاب في مواضعها.

• **الخامسة: لطافة الأخلاق ودماثتها:**

بذاذة الخلق ودماثتها أمر ملحوظ في أهل اليمن، ويعرف ذلك من يخالط أهل اليمن ويجرب معاشرة من سواهم، فإنه سيجد من لطافة أخلاق اليمنيين ما لا يجده في غيرهم، وقد قال الله فيهم: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المائدة: ٥٤].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ **في تفسيره**: ولما كانت الغلظة والجفاء في أهل البوادي لم يبعث الله منهم رسولًا، وإنما كانت البعثة من أهل القرى كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ﴾ [يوسف: ١٠٩]، ولما أهدى ذلك الأعرابي تلك الهدية لرسول الله ﷺ فرد عليه أضعافها حتى رضي، قال: «**لقد هممت أن لا أقبل هدية إلا من قرشي أو ثقفي أو أنصاري أو دوسي**»؛ لأن هؤلاء كانوا يسكنون المدن مكة والطائف والمدينة واليمن، فهم ألطف أخلاقًا من الأعراب لما في طباع الأعراب من الجفاء[١].

ولقد شهد الإمام المفسر ابن عاشور رَحِمَهُ ٱللَّهُ لأهل اليمن برقة الطباع وحضارة التمدن فقال: قول عمر: «كنا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ» إِلَى آخِرِهِ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ كَانُوا أَشَدَّ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ فِي مُعَامَلَةِ النِّسَاءِ. وَأَحْسَبُ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ أَنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ كَانُوا مِنْ أَزْدِ الْيَمَنِ، وَالْيَمَنُ أَقْدَمُ بِلَادِ الْعَرَبِ حَضَارَةً، فَكَانَتْ فِيهِمْ رِقَّةٌ زَائِدَةٌ.

وَفِي الْحَدِيثِ: «**جَاءَكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الْإِيمَانُ يَمَانٍ وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**».

وَقَدْ سَمَّى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ذَلِكَ أَدَبًا فَقَالَ: فَطَفِقَ نِسَاؤُنَا يَأْخُذْنَ مِنْ أَدَبِ الْأَنْصَارِ[٢].

---

(١) تفسير ابن كثير سورة التوبة عند قوله تعالى: ﴿ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا﴾.

(٢) التحرير والتنوير عند قوله تعالى: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾.

• **السادسة: جور السلطان:**

من علامة اليمن: جور السلطان وبأسه ونقمته، وهذا أمر ملاحظ على مدار التاريخ في الغالب، إلا من رحم اللَّه.

وقد أشار إلى ذلك ﷺ بالحديث الشهير «**ومأكول حمير خير من آكلها**».

قَالَ ابْن قُتَيْبَة: الْمَأْكُول الرّعية وعوام النَّاس والآكلون الْمُلُوك جعلُوا أَمْوَال الرّعية مأكلة كَأَنَّهُ أَرَادَ عوام النَّاس من أهل الْيمن خير من مُلُوكهمْ[١].

وقال ابن الأثير في النهاية: قوله: «**ومَأْكُول حِمْير خَيْرٌ مِنْ آكِلِهَا**» المَأْكُول الرعيَّة والآكِلُون الْمُلُوكُ، جعَلوا أَمْوَالَ الرعيَّة لَهُمْ مأكَلَة، أرَاد أَنَّ عوَامّ أَهْلِ اليَمن خَيْرٌ مِنْ مُلُوكِهِمْ.

وَقِيلَ: أَرَادَ بِمَأْكُولِهِمْ مَن مَاتَ مِنْهُمْ فأكلتْهم الْأَرْضُ، أَيْ هُمْ خَيْرٌ مِنَ الْأَحْيَاءِ الآكِلين وَهُمُ الْبَاقُونَ.

وقد شهد بذلك فقيه اليمن ومحدثها وهب بن منبه وشهادته ناتجة عن قراءة لتاريخ اليمن في الكتب السابقة من كتب أهل الكتاب.

فقد روى ابن أبي خيثمة في تاريخه (١/ ٣٠٣) عن وهب أنه قال: «**نظرت فِي البلاد، فإذا لكل بلاد آية؛ وآية بعضها: الجوع، وآية: بعضها الطاعون، وآية: بعضها الخوف، وآية أمة اليمن: شدة السلطان**»[٢].

قلت: وفعلًا، فهذا حاصل فلم ينعم اليمن نعيمًا مستقرًا، إلا في

---

(١) غريب الحديث لابن الجوزي (١/ ٣٣).

(٢) **قلت**: هذا في الغالب، وإلا فبعض الدول التي حكمت اليمن كالدولة الرسولية والطاهرية، فإنهما حكمتا اليمن حكمًا رشيدًا وانتشر في زمنهما الخير والعلم وبنيت المساجد وبيوت العلم وشجع العلماء وأنفق على طلبة العلم وساد الأمن ونعم الشعب خاصة في أيام الرسولية.

عصر النبوة والخلافة الراشدة، وأول من علمته جار على اليمنيين من الولاة بسرة بن أرطأة.

قال الجندي في السلوك (١/ ٢٧٣): كان بسر. . . أول جبار دخل اليمن وعسف أهله واستحل الحرام.

وقَالَ يحيى بن معِين: كَانَ بسر رجل سوء وَولي بسر الْيمن لمعاوية، وله بهَا آثَار قبيحة مَاتَ سنة سِتّ وَثَمَانِينَ. انظر: تهذيب الكمال ترجمة بسر.

وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ الْمِصْرِيُّ في تاريخه: . . وَوَلَّى الْحِجَازَ وَالْيَمنَ، ففعل أفعالا قبيحة، وسوس فِي آخِرِ أَيَّامِهِ.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: «ومن أخبث أخباره: أنه عمل أعمالًا ما عملها الحجاج».

قلت: اختلف في صحبة بسر، ورجح الذهبي عدمها وأفعاله الجائرة كثيرة لا داعي لذكرها، فمن أراد تفاصيلها فليرجع إلى ترجمته من تاريخ دمشق.

وهكذا سلسلة من جور الولاة في اليمن بدءًا ببسر بن أرطأة فالهادي يحيى بن الحسين فابن الفضل. . . وهلم جرّا فإلى آل حميد الدين. . . وآخرون تعلمونهم الآن، وآخرون لا نعلمهم ممن يكون في المستقبل، وإلى ما شاء اللَّه[1].

• الحكمة من كثرة ابتلاء اللَّه لليمنيين:

ابتلاء اللَّه أهل اليمن بأمور كثيرة وأشهرها أمران:

---

(١) هذا أمر تغليبي ولا أقصد بكلامي هذا تقنيط أحد فلعل اللَّه جاعلًا في قادم أيامه فرجًا ومخرجًا.

الأول: جور السلطان، وقد تقدم آنفًا.

الثاني: ابتلاء اللَّه لهم بالفقر، فلم ينعموا كما نعم بقية أهل الجزيرة بالأمن والأمان ورغد العيش، خاصة في زماننا هذا، والحكمة من ذلك تتلخص في أمرين:

الأول: يتلخص في قوله ﷺ في الحديث الصحيح الشهير: **«أجد نفس الرحمن من قِبَل اليمن»**.

والحديث سيأتي تخريجه ومعناه -إن شاء اللَّه- من أن أهل اليمن ينفس اللَّه بهم الكرب والغمة عن المسلمين، بكونهم مدد المسلمين وسندهم -بعد اللَّه- عند الشدائد، ومن اختصه اللَّه بهذه الصفات فإن الترف والغنى في حقه مفسد، واللَّه سبحانه لم يشأ أن يفسد نَفَسَه بترف الدنيا، فإن الدين لم ينصر بالمترفين ولا بأهل الدنيا؛ بل نُصر بالفقراء والبؤساء أهل الصبر والجلد، فإنه من صبر على الفاقة وقلة ما في اليد كان أصبر عند اللقاء والجلد، وما جور السلاطين على أهل اليمن وحلول الأزمات فيه والمحن والنكبات والفتن إلا صقل من اللَّه لمدده، وشحذ لقلوب جنده أهل اليمن، فإن معالي أمور الدنيا والآخرة لا تطلب إلا بنبذ الراحة، فأهل اليمن صقلهم اللَّه بالأوجاع والنكبات، وشحذهم بالمصائب والابتلاءات حتى جعلهم جيشًا جاهزًا مدربًا على كل الأمور، وعدة مهيئة ادخرها سبحانه لرفع كربات المسلمين منذ القدم وحتى الوقت الذي يريد اللَّه أن ينفس بأهل اليمن عن الأمة - كما نفس بهم في صدر الإسلام -، عندها يأذن اللَّه لهذه العدة المدخرة بتنفيس الكرب عن عباده البررة فيسلطهم على أعداء الإسلام الكفرة ودحر الأوباش الفجرة متى شاء وكيف شاء وأينما شاء.

الثاني: كأن اللَّه يريد أن يرفع قدر اليمنيين في الآخرة فيمحصهم في الدنيا بجور الولاة والفقر.

فكأن الله ادخر لهم ذلك إلى الآخرة؛ بل هو الحق الذي لا شك فيه، وما ذود رسول الله ﷺ الناس عن الحوض وتقديم اليمنيين للشرب منه إلا إشارة لادخار الله النعيم لأهل اليمن إلى الآخرة، والآخرة خير وأبقى، ويقوي ذلك كون أكثر أهل الجنة من اليمن تعويضًا عن صبرهم على بلاء الدنيا ونقمة حكامها وشظف عيشها حيث قال ﷺ: «**دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها مذحج**»، والله أعلم.

تساؤل:

هل هذه المناقب خاصة باليمنيين الذين مازالوا في اليمن أم هي شاملة لكل يمني، سواء مازال في اليمن أم هاجر من اليمن ويرجع نسبه إلى اليمن، وإن كان قد هاجر قبل مئات السنين؟

الجواب: الذي يظهر أنها تشمل كل من انتسب إلى قحطان اليمن، سواء مازال في اليمن، أم كان من ممن نزح منه للأدلة الآتية عن عمرو بن عبسة مرفوعًا: «**خيرُ الرِّجالِ رِجالُ أهْلِ اليمنِ، والإيمانُ يمانٍ إلى لَخْمٍ وجُذَامٍ وعاملةَ**».

وجاء عن أنس ولفظه: «**الإيمانُ يَمانٍ، هكذا إلى لَخْمٍ وجُذام**»، وجاء عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَوْفٍ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**الإِيمَانُ يَمَانٍ إِلَى حِنْدِسٍ وَجُذَامَ**»(١).

وجذام وعاملة وحندس قبائل يمنية نزلت الشام أيام خراب سد مأرب، ولذا قيده الرسول ﷺ بـ(إلى) التي تفيد الانتهاء؛ أي: أن الإيمان في أهل اليمن، وأنه ينتهي إلى إخوانهم في النسب إلى الشام فيشملهم، كما أنه يشمل

---

(١) تقدم الكلام على هذه الأحاديث عند باب الإيمان يمان.

الأنصار قبل غيرهم، وكل من كان في اليمن تكون الشمولية في حقه شمولًا أوليًا على من نزح، ومن كان حديث هجرة من اليمن كان أحرى بهذه المناقب ممن هاجر في الزمن الغابر؛ لأن البيئة لها تأثير قال الله ﴿وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا﴾ [الأعراف: ٥٨]، وقال: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ [سبا: ١٥]، فعلى هذا كل فضيلة لليمن من آية، أو حديث صحيح فإنها تشمل كل يمني صالح مقيم في اليمن، أو هاجر منه، سواء كان بعيد الهجرة، أو حديثها، والله أعلم.

- **سؤال معاكس للسؤال الأول:**

هل من نزل اليمن فسكنها ممن هو ليس من القحطانيين كالعدنانيين بما فيهم بني هاشم وغيرهم هل تشملهم الفضائل هذه؟

الجواب: من أهل العلم من يقول: إن ذلك يرجع إلى الترجيح في سبب تسمية اليمن يمنًا، فعلى قول من يقول سميت يمنًا؛ لأنها عن يمين الكعبة، أو من اليُمن، وهو البركة، فعلى قول هؤلاء تشملهم المناقب ويدخلون فيها؛ لأنه يكون على هذا المعنى من سكن عن يمين الكعبة قديمًا أو حديثًا شمله «الإيمان يمان»، ومعناه: الإيمان في من سكن عن يمين الكعبة، وهكذا كل الفضائل، وهذا القول فيه نظر.

وعلى قول من يقول: إن اليمن سميت باسم جدٍّ جاهلي، وهو يمن بن يقطن بن يعرب بن قحطان، وهو قول الجمهور لما تقدم تقريره في نسب اليمن، فلا تشمل الفضائل، إلا من كان من بنيه وذريته، وهم الساكنون في الزاوية الجنوبية الغربية للكعبة والجزيرة العربية، والذين سميت هذه الزاوية باسم جدهم يمن؛ لأنه نزلها، ومن كان من ذريته.

قلت: فالحاصل أن هذه المناقب من حيث الأحقية على ثلاثة أقسام:

الأول: أحق الناس بها هم أهلها أهل اليمن الذين هم يمنيو النسب والسكنى، ويدخل فيه حديثي النزوح في عصر الإسلام الأول، وفي كل عصر.

قال ابن حجر (٨/ ٩٩): «ولا مانع أن يكون المراد بقوله: «**الإيمان يمان**» ما هو أعم مما ذكره أبو عبيد وما ذكره ابن الصلاح، وحاصله: أن قوله «**يمان**» يشمل من ينسب إلى اليمن بالسكنى وبالقبيلة، لكن كون المراد به من ينسب بالسكنى أظهر» اهـ.

وقال ابن حجر في فتح الباري أيضًا (٦/ ٣٥٢): «قوله: أشار رسول الله ﷺ بيده نحو اليمن فقال: «**الإيمان**»... إلخ، فيه تعقب على من زعم أن المراد بقوله: «**يمان**» الأنصار لكون أصلهم من أهل اليمن؛ لأن في إشارته إلى جهة اليمن ما يدل على أن المراد به أهلها حينئذ لا الذين كان أصلهم منها».

الثاني: ثم يليهم في الأحقية أهل اليمن الذين هم قديمو النزوح الذين ليس لهم من اليمن، إلا النسب كالقبائل التي نزحت أيام تفرق أيادي سبأ.

الثالث: ثم الطبقة الثالثة وأحقيتها بهذه الفضائل دون القسميين الأوليين، وهؤلاء هم من لم يكونوا من أهل اليمن في النسب لكنهم سكنوها، كالعدنانيين بما فيهم بنو هاشم وغيرهم من الوافديين إلى اليمن، فتشملهم هذه المناقب بشرط طول السكنى؛ بحيث يكون هذا الصنف قد اكتسب من صفات صالحي أهل اليمن التي أثنى عليها القرآن والسنة، والله أعلم.

* * *

المبحث الثاني من الفصل الأول:
الفضائل الخاصة بالقبائل والأفراد

اعلم أن اليمنيين يرجع نسبهم إلى قحطان، ومن قحطان كهلان وحمير، ومن هذين البطنين جاءت قبائل كهلانية وقبائل حميرية، وعلى هذا نسجت ترتيب كتابي، وقبيلة حمير من حيث الجملة أفضل من كهلان للنصوص الصحيحة في ذلك، كما سيأتي -إن شاء اللّه- في فضل حمير، ومن حيث التفصيل، فإن آحاد القبائل الكهلانية لها من المزايا والفضائل ما ليس لأفراد القبائل الحميرية غالبًا، وكدت أن أقدم القبائل الحميرية في الترتيب لما رأيت من الفضل العام لها فتراجعت لما رأيت ما لبعض القبائل الكهلانية من السبق والنصرة للإسلام؛ بل بعضها هي السبب في الثناء على اليمنيين عمومًا والقبائل الكهلانية الواردة في هذا الكتاب هم: الأشعريون، ثم الأزد وبطونها كدوس وثمالة وبارق وغامد وغافق، ثم همدان وبطونها كسفيان ووادعة وحاشد وبكيل ومرهبة وسبيع وأرحب ونهم وخارف وخيوان وحجور، وكذا مذحج وبطونها كمراد والحدأ والنخع وردمان والصنابح وغيرها، فهذه قبائل كهلانية النسب ليس لها في حمير نسب باتفاق النسابين والقبائل الحميرية المذكورة في كتابي هذا: هي حضرموت ومهرة وسقطرى ورعين وبطونها كيافع وحجر وجيشان وذو الكلاع وفخوذها كالسحول وميتم والأسلاف وحراز وهوزن ونخلان وأحاظة، ومن بطون حمير بكال ووصاب وشرعب وعدن وأبين وغيرها، وهذه القبائل حميرية النسب باتفاق المؤرخين.

والقبائل المختلف فيها أهي من حمير أم من كهلان عنس وخولان والمعافر، وكل هذه القبائل المذكورة آنفا الحميرية والكهلانية وغيرها سيأتي

-إن شاء اللَّه- -إن شاء اللَّه- بيان موقع كل قبيلة ونسبها في موضعها من كتابنا هذا وها أنا أسوقها على مراتب قدرها في الثناء النبوي[١] فأبدأ بأجلها قدرًا وأعلاها صيتًا قبيلة الأشعريين.

فضائل الأشعريين -محافظة الحديدة-

وبدأت بهذه القبيلة لعظيم فضلها ولحب رسول اللَّه ﷺ لها وسابقتها في الإسلام، وهي أصل ثناء رسول اللَّه ﷺ على اليمنيين.

نسبتها: إلى الأشعر بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد كهلان بن سبأ.

سبب التسمية: وسمي بالأشعر؛ لأنه ولد وعلى ذراعيه شعر، قاله ابن الكلبي[٢].

مساكن القبيلة في اليمن: تمتد مساكنهم على شريط ساحل البحر الأحمر من حرض شمالا إلى شمال شمير ومقبنة جنوبًا من مخلاف شرعب، وبالتحديد بما يسمى اليوم محافظة الحديدة، فتلك مساكن الأشعريين، وعك، ومن جبال نجد اليمن شرقًا إلى البحر الأحمر غربًا.

قال الهمداني في الصفة، وهو يتحدث عن نجد اليمن قال ص٤٨: «فصار ما خلف ذلك الجبل في غربيه إلى أسياف البحر من بلاد الأشعريين» اهـ» والمراد بالجبل أي: السلسلة الجبلية المشرفة على سهول تهامة كجبال ريمة

---

(١) بينما في قسم البطولات لم أراعِ هذا النهج؛ بل سقت مشاركات القبائل دون مراعاة ترتيب يذكر.

(٢) انظر: إكمال الكمال لابن ماكولا (١/ ٨٧)، والإنباه عن قبائل الرواة (ص٢٧) لابن عبد البر.

والمحويت وجبل رأس فما كان بين هذه الجبال والبحر الأحمر فهي مساكن الأشعريين، فهذا النص دليل على حدود الأشعريين الشرقية والغربية

وأما دليل حدودها شمالًا وجنوبًا ما حدده الهمداني في موضع آخر حيث قال الهمداني في صفة جزيرة العرب ص ١١٩: «ثم ديار الأشعريين من حدود بني مجيد (ديار بني مجيد هي المخا) بأرض الشّقاق فإلى حيس فزبيد نسبت إلى الوادي، وهي الحصيب، وهي وطن الحصيب بن عبد شمس، وهي كورة تهامة وسواحلها غلافقة والمندب والمخا ساحلا بني مجيد، والفرسان، وكمران جزيرة وقرى زبيد: المعقر والقحمة وقرى ذؤال، ويخلط الأشعر في هذه البلاد شريذمة من بني واقد من ثقيف» اهـ.

• **رمع هي قرية أبي موسى وقومه باليمن:**

تقدم بيان مساكن الأشعريين ككل، ولكن نتساءل عن موطن أبي موسى الأشعري وقبيلته رضي الله عنه أين كانت تحديدًا؟!

والجواب: كانت في قرية رمع التي سمي بها الوادي بوادي رمع عند فوهته، وهي بالقرب من زبيد شرقًا، وقد رءاها الإمام أحمد بن حنبل في رحلته إلى زبيد حيث قال في المسند (٣/ ٤١٢): حدثنا مُوسَى بْنُ طَارِقٍ أَبُو قُرَّةَ الزُّبَيْدِيُّ - مِنْ أَهْلِ الْحُصَيْبِ، وَإِلَى جَانِبِهَا رِمَعٌ، وَهِيَ قَرْيَةُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ أَبِي: وكان أَبُو قُرَّةَ قَاضِيًا لَهُمْ بِالْيَمَنِ.

تاريخ إسلامها: فإسلامهم متقدم جدًا، فإن أبا موسى يقول: «بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ونَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ...» فلا يدرى متى كان تحديد إسلامهم في أي سنة، لكن يفهم من حيث الجملة أنهم أسلموا مبكرين في أيام اضطهاد رسول الله ﷺ، وصحابته من قبل الكفار لهم فيفهم أنهم أسلموا في ذلك الآن بمكة، ثم ظلوا في بلادهم يترقبون خبر رسول الله ﷺ، فلما سمعوا

بهجرته هاجروا إليه في البحر فأخذتهم الأمواج إلى الحبشة فوافوا جعفرا فأقاموا معه هناك سبع سنين حتى عام خيبر.

مدة إقامتهم بالحبشة: فيكون مدة إقامتهم في الحبشة سبع سنين؛ لأنهم لما رجعوا من الحبشة وافوا رسول اللَّه ﷺ، وهو يقسم غنائم خيبر وغزوة خيبر كانت في السنة السابعة.

- **هجرة الأشعريين إلى رسول اللَّه ﷺ، وجعل هجرتهم كهجرتين:**

عَنْ أبي مُوسَى قَالَ: «بَلَغَنَا مَخْرَجُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ونَحْنُ بِالْيَمَنِ فَخَرَجْنَا مُهَاجِرِينَ إِلَيْهِ أَنَا وَأَخَوَانِ لِي أَنَا أَصْغَرُهُمَا، أَحَدُهُمَا أبو بُرْدَةَ، وَالآخر أبو رُهْم -إِمَّا قَالَ: بِضْعًا، وإما قَالَ: ثَلَاثَةً وَخَمْسِينَ، أو اثْنَيْنِ وَخَمْسِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِي- قَالَ: فَرَكِبْنَا سَفِينَةً فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالْحَبَشَةِ فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَصْحَابَهُ عِنْدَهُ، فَقَالَ جَعْفَرٌ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بَعَثَنَا هَا هُنَا وَأَمَرَنَا بِالإِقَامَةِ فَأَقِيمُوا مَعَنَا. فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا جَمِيعًا -قَالَ- فَوَافَقْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ فَأَسْهَمَ لَنَا، -أو قَالَ أَعْطَانَا مِنْهَا- وَمَا قَسَمَ لأَحَدٍ غَابَ عَنْ فَتْحِ خَيْبَرَ مِنْهَا شيئًا، إِلَّا لِمَنْ شَهِدَ مَعَهُ، إِلَّا لأَصْحَابِ سَفِينَتِنَا مَعَ جَعْفَرٍ وَأَصْحَابِهِ قَسَمَ لَهُمْ مَعَهُمْ، -قَالَ- فكان نَاسٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُونَ لَنَا -يعني: لأَهْلِ السَّفِينَةِ- نَحْنُ سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ. قَالَ فَدَخَلَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ -وَهِيَ مِمَّنْ قَدِمَ مَعَنَا- عَلَى حَفْصَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ زَائِرَةً، وَقَدْ كَانَتْ هَاجَرَتْ إِلَى النَّجَاشِيِّ فِيمَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِ فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى حَفْصَةَ وَأَسْمَاءُ عِنْدَهَا، فَقَالَ عُمَرُ حِينَ رَأَى أَسْمَاءَ: مَنْ هَذِهِ؟ قَالَتْ: أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ. قَالَ عُمَرُ: الْحَبَشِيَّةُ هَذِهِ، الْبَحْرِيَّةُ هَذِهِ؟ فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: نَعَمْ. فَقَالَ عُمَرُ: سَبَقْنَاكُمْ بِالْهِجْرَةِ، فَنَحْنُ أَحَقُّ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْكُم. فَغَضِبَتْ وَقَالَتْ كَلِمَةً: كَذَبْتَ يَا عُمَرُ، كَلَّا وَاللَّهِ، كُنْتُمْ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُطْعِمُ جَائِعَكُمْ وَيَعِظُ جَاهِلَكُمْ، وَكُنَّا في دَارٍ، أو: في أَرْضِ الْبُعَدَاءِ الْبُغَضَاءِ في الْحَبَشَةِ، وَذَلِكَ في

اللَّهِ وَفِي رَسُولِهِ، وَايْمُ اللَّهِ لَا أَطْعَمُ طَعَامًا، وَلَا أَشْرَبُ شَرَابًا حَتَّى أَذْكُرَ مَا قُلْتَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ونَحْنُ كُنَّا نُؤْذَى وَنُخَافُ، وَسَأَذْكُرُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وأَسْأَلُهُ ووَاللَّهِ لَا أَكْذِبُ وَلَا أَزِيغُ، وَلَا أَزِيدُ عَلَى ذَلِكَ. قَالَ: فلما جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّ عُمَرَ قَالَ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَيْسَ بِأَحَقَّ بِي مِنْكُمْ، وَلَهُ وَلأَصْحَابِهِ هِجْرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ». قَالَتْ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ يَأْتُونِي أَرْسَالًا يَسْأَلُونِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ هُمْ بِهِ أَفْرَحُ وَلَا أَعْظَمُ فِي أَنْفُسِهِمْ مِمَّا قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ أبو بُرْدَةَ: فَقَالَتْ أَسْمَاءُ: فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَبَا مُوسَى وَإِنَّهُ لَيَسْتَعِيدُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنِّي»[1].

- **إجلال رسول الله ﷺ للأشعريين وإكرامهم من المغنم مع أنهم لم يشهدوا المعركة:**

عن أبي موسى قال: «قدمنا على النبي ﷺ بعد أن افتتح خيبر فقسم لنا، ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا»[2].

وياله من حبٍّ واحترام من سيد الأنام حيث أسهم لهم، ولم يحضروا القتال جزاء لصنيعهم وإسراعهم للإسلام وانقيادهم له بمجرد بلاغ بلغهم إلى بلادهم عن طريق الذاهبين إلى مكة والآيبين منها من أن محمدًا ﷺ بعث، ولذا جعل رسول الله ﷺ هجرتهم بمثابة هجرتين؛ لأن الذين هاجروا معه ﷺ ما هاجروا، إلا بعد اتفاق مع أبناء جلدتهم، ومن هو على ديانتهم ولونهم ويتكلم بلسانهم، ومن لم يفصل بينهم نهر، ولا بحر، وهم الذين تبوأوا الدار والإيمان -الأنصار- وعقد الاتفاقيات معهم على الحماية والنصرة والإيواء،

---

(١) البخاري (٤٢٣٠) مسلم (٢٥٠٢).

(٢) رواه البخاري (٤٢٣٣)، ومسلم (٢٤٩٩و٢٥٠٣).

وحقًّا تم ذلك لهم حتى كان يقول الأنصاري للمهاجري: عندي زوجتان فاختر أيتهما شئت أطلِّقها لك.. معهم رسول الله ﷺ يعلمهم ونعم الجليس والوحي يتنزل عليهم ونعم الأنيس.

وأما الأشعريون؛ فإنهم متجهون إلى مجهول وإلى قوم لا يعرفونهم يختلفون عنهم نسبًا ودارًا ولسانًا لم يعقدوا معهم عهدًا، ولم يبرموا معهم اتفاقًا وطريقهم إليهم بحرًا لا برًّا؛ بل لا يعرفونهم، ولا بلادهم أصلًا، فحق لرسولنا ﷺ قوله: «**وَلَكُمْ أَنْتُمْ أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ**».

قال صاحب عمدة القاري شرح صحيح البخاري: قَوْله: «**لَكِن أَنْتُم يَا أهل السَّفِينَة هجرتان**»، يَعْنِي: هِجْرَة من مَكَّة إِلَى الْحَبَشَة وهجرة من الْحَبَشَة، إِلَى الْمَدِينَة، وأما الَّذين لم يهاجروا إِلَى الْحَبَشَة فَلَيْسَ لَهُم، إلا هِجْرَة وَاحِد من الْمَدِينَة إِلَى مَكَّة» اهـ.

● **تبشير رسول الله ﷺ أصحابه بقدوم الأشعريين قبل قدومهم وشوق الأشعريين للنظر إلى محمد وصحابته:**

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «**يقدم عليكم غدًا قوم هم أرق قلوبًا للإسلام منكم**»، فقدم الاشعريون فيهم أبو موسى الأشعري، فلما دنوا من المدينة جعلوا يرتجزون يقولون:

غدًا نلقى الأحبة ... محمدًا وحزبه[1]

---

(١) صحيح على شرطهما: رواه أحمد في المسند (٣/ ١٢٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١٢٢)، ومن طريقه: ابن حبان في صحيحه (٧١٩٢)، ورواه عبد بن حميد في مسنده (١/ ٤١٣)، وأبو يعلى في المسند (٣/ ١٠٥)، والطحاوي في المشكل (٦٨٤) كلهم من طريق يزيد بن هارون، ورواه أحمد في المسند (٣/ ١٠٥) من طريق محمد بن أبي عدي، ورواه أيضًا (٣/ ٢٦٢)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ١٠٦) من طريق=

• **قول النبي ﷺ للأشعريين: «هم مني وأنا منهم»:**

عن أبي موسى، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الأشعريين إذا أرملوا في الغزو، أو قلَّ طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد، ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية، فهم مني وأنا منهم**»(١).

• **بيوتهم تعرف بالليل، ولا تعرف في النهار بماذا؟**

عن أَبِي مُوسى: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنِّي لأَعْرِفُ أَصْوَاتَ رُفْقَةِ الأَشْعَرِيِّينَ بِالقرآنِ حِينَ يَدْخُلُونَ بِاللَّيْلِ، وَأَعْرِفُ مَنَازِلَهُمْ مِنْ أَصْوَاتِهِمْ بِالقرآنِ بِاللَّيْلِ، وَإِنْ كُنْتُ لَمْ أَرَ مَنَازِلَهُمْ حِينَ نَزَلُوا بِالنَّهَارِ**»(٢).

= عبد الله بن بكر بن حبيب السهمي، ورواه ابن سعد أيضًا في المصدر المذكور من طريق محمد بن عبد الله الأنصاري، ورواه النسائي في الكبرى (٨٣٥٢) من طريق خالد بن الحارث البصري، ورواه ابن عساكر في معجمه (٢/ ٢١٩) من طريق معتمر بن سليمان كلهم -أعني: يزيد، وابن أبي عدي، وابن بكر ومعتمرًا والأنصاري وخالدًا- ستتهم يروون الحديث عن حميد الطويل عن أنس، بدون ذكر المصافحة في قدوم الأشعريين، وخالفهم يحيى بن أيوب، فرواه عن حميد عن أنس بذكر المصافحة في هذا الحديث، روى ذلك عنه أحمد في المسند (٣/ ١٥٥)، وابن وهب في جامعه (٢٢٤)، ومن طريقه: ابن حبان (٧١٩٣)، ويحيى هو بن أيوب الغافقي المصري، قال الحافظ في التقريب: صدوق ربما وهم.

قلت: وتفرده بالمصافحة وجعلها في الأشعريين من أوهامه بدليل عدم ذكرها من هؤلاء الحفاظ الستة متقدمي الذكر، كما خالفه أيضًا محمد بن المثنى وحجاج بن منهال وعبد الصمد بن عبد الوارث وموسى بن إسماعيل بعدم تسمية القبيلة اليمنية التي جاءت بالمصافحة، وإنما ذكروا أهل اليمن بدون تعيين، وللأهمية راجع مرويات هؤلاء الأربعة في حاشية حديث تحت باب «اليمنيون أول من جاء بالمصافحة».

(١) رواه البخاري (٢٤٨٦)، ومسلم (٢٥٠٠).

(٢) رواه البخاري (٤٢٣٢)، ومسلم (٢٤٩٩).

إذا كانت بيوت الأشعريين تعرف بالخير وقراءة القران خاصة بالليل حين تهدأ الرجل وتنام العيون وتغور النجوم حينها يسمع لبيوت أجدادنا الأشعريين دوي كدوي النحل كذا كانت بيوتهم.

فبماذا تعرف بيوتنا نحن؟ أتعرف بالدشوش؟ أم بسمع دقات الطبول ورنات المزامير؟ فلننظر أين نحن منهم، ومن أعمالهم؟

- **خروجهم في السروات وبلاؤهم في الغزوات:**

عن أَبِي مُوسى ﷺ، قَالَ: «خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزَاةٍ، وَنَحْنُ سِتَّةُ نَفَرٍ، بَيْنَنَا بَعِيرٌ نَعْتَقِبُهُ، فَنَقِبَتْ أَقْدَامُنَا، وَنَقِبَتْ قَدَمَايَ، وَسَقَطَتْ أَظْفَارِي، وَكُنَّا نَلُفُّ عَلَى أَرْجُلِنَا الْخِرَقَ، فَسُمِّيَتْ غَزْوَةَ ذَاتِ الرِّقَاعِ، لِمَا كُنَّا نَعْصِبُ مِنَ الْخِرَقِ عَلَى أَرْجُلِنَا».

وَحَدَّثَ أبو مُوسى بِهذَا، ثُمَّ كَرِهَ ذَاكَ، قَالَ: «مَا كُنْتُ أَصْنَعُ بِأَنْ أَذْكُرَهُ كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ عَمَلِهِ أَفْشَاهُ»(١).

وعن أبي بردة عن أبي موسى قال: قال لي: «يا بني لو شهدتنا ونحن مع رسول الله ﷺ إذا أصابتنا السماء لحسبت أن ريحنا ريح الضأن من لباسنا الصوف»(٢).

---

(١) رواه البخاري (٤١٢٨)، ومسلم (١٨١٦).

(٢) صحيح: رواه أحمد في المسند (٤/٤٠٧و٤١٩)، وأبو داود (٤٠٣٥)، وابن ماجة (٣٥٦٢)، والترمذي (٢٤٧٩)، وغيرهم من طريق قتادة عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه، ورواه البزار من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال عن أبي بردة عن أبي موسى وكلا الإسنادين صحيحان.

• **شجاعة نادرة واستبسال فائق:**

عن أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، قَالَ: «لَمَّا فَرَغَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ حُنَيْن، بَعَثَ أَبَا عَامِرٍ عَلَى جَيْشٍ إِلَى أَوْطَاسٍ فَلَقِي دُرَيْدَ بْنَ الصِّمَّةِ فَقُتِلَ دُرَيْدٌ، وَهَزَمَ اللَّهُ أَصْحَابَهُ قَالَ أبو مُوسى: وَبَعَثَنِي مَعَ أَبِي عَامِرٍ فَرُمِيَ أبو عَامِرٍ فِي رُكْبَتِهِ رَمَاهُ جُشَمِيٌّ بِسَهْمٍ فأَثْبَتَهُ فِي رُكْبَتِهِ فَانْتَهَيْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا عَمِّ مَنْ رَمَاكَ فَأَشَارَ إِلَي أَبِي مُوسى، فَقَالَ: ذَاكَ قَاتِلِي الَّذِي رَمَانِي فَقَصَدْتُ لَهُ فَلَحِقْتُهُ، فلما رَآنِي وَلَّى فَاتَّبَعْتُهُ وَجَعَلْتُ أَقُولُ لَهُ: أَلَا تَسْتَحِي أَلَا تَثْبُتُ فَكَفَّ فَاخْتَلَفْنَا ضَرْبَتَيْنِ بِالسَّيْفِ، فَقَتَلْتُهُ ثُمَّ قُلْتُ لأَبِي عَامِرٍ: قَتَلَ اللَّهُ صَاحِبَكَ قَالَ: فَانْزِعْ هذَا السَّهْمَ فَنَزَعْتُهُ، فَنَزَا مِنْهُ الْمَاءُ قَالَ: يَا ابْنَ أَخِي أَقْرِئِ النَّبِيَّ ﷺ السَّلَامَ، وَقُلْ لَهُ: اسْتَغْفِرْ لِي وَاسْتَخْلَفَنِي أبو عَامِرٍ عَلَى النَّاسِ، فَمَكُثَ يَسِيرًا، ثُمَّ مَاتَ فَرَجَعْتُ، فَدَخَلْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فِي بَيْتِهِ عَلَى سَرِيرٍ مُرْمَلٍ، وَعَلَيْهِ فِرَاشٌ قَدْ أَثَّرَ رِمَالُ السَّرِيرِ بِظَهْرِهِ وَجَنْبَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ بِخَبَرِنَا، وَخَبَرِ أَبِي عَامِرٍ وَقَالَ قُلْ لَهُ اسْتَغْفِرْ لِي فَدَعَا بِمَاءٍ فَتَوَضَّأَ، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعُبَيْدٍ أَبِي عَامِرٍ**»، ورَأَيْتُ بَيَاضَ إِبْطَيْهِ ثُمَّ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَوقَ كَثِيرٍ مِنْ خَلْقِكَ مِنَ النَّاسِ**» فَقُلْتُ: وَلِي فَاسْتَغْفِرْ فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ذَنْبَهُ، وَأَدْخِلْهُ يَوْمَ الْقِيَامَة مُدْخَلًا كَرِيمًا**» قَالَ أبو بُرْدَةَ (رَاوِي الْحَدِيثِ): إِحْدَاهُمَا لأَبِي عَامِرٍ، والأخرى لأَبِي مُوسى[1].

وعن أبي موسى قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إني لأعرف أصوات رفقة الأشعريين بالقرآن حين. . .**» الحديث، وفيه، ومنهم حكيم إذا لقى الخيل، أو قال: العدو قال: لهم أن أصحابي يأمرونكم أن تنتظروهم[2].

---

(١) رواه البخاري (٣٢٣)، ومسلم.

(٢) متفق عليه، وقد تقدم في فصل سابق.

والشاهد في هذا الحديث: شجاعة حكيم رضي الله عنه أنه يطلب من العدو الانتظار حتى يأتي قومه.

- **الأشعريون يحبون الله ويحبهم:**

عن عياض الأشعري قال: «لما نزلت: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ [المائدة: ٥٤] قال النبي ﷺ وأشار أبي موسى: «**هم قوم هذا**»[(١)].

---

(١) صحيح: رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤١٤) من طريق محمد بن جعفر، والطبراني في الكبير (١٠١٦)، ومن طريقه: أبو نعيم في المعرفة (٥٤٣٨) من طريق سليمان بن حرب وحفص بن عمر الحوضي، ورواه ابن أبي شيبة في المسند (٦٦٥)، والمصنف (٣٩٢٧)، ومن طريقه: ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٥١٥)، والطبري من طرق في تفسيره (١٠/ ٥١٥) كلهم من طريق عبد الله بن إدريس الأودي، ورواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ١٠٧) من طريق عفان بن مسلم الصفار، وابن إدريس أيضًا، ورواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥١٥)، والشاشي، ومن طريقه: ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (٦٣) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ٣٩)، ومن طريقه: ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (٦٣) من طريق شبابة بن سوار، ورواه الحاكم في المستدرك (٣٢٢٠)، ومن طريقه: البيهقي، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٣٢/ ٣٣)، و(٤٧/ ٢٥٢) من طريق وهب بن جرير وعبد الملك بن عمرو أبي عامر العقدي وسعيد بن عامر، فهذه عشرة أنفس وهم: محمد بن جعفر، وابن حرب والحوضي والأودي والصفار ويزيد وشبابة ووهب والعقدي، وابن عامر عشرتهم يرون الحديث عن شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري به بدون ذكر أبي موسى، وخالفهم أبو الوليد الطيالسي، فرواه عن شعبة عن سماك عن عياض عن أبي موسى، روى ذلك الطبري في التفسير والحاكم، ومن طريقه: (١٠/ ٤١٥) البيهقي في الدلائل (٥/ ٣٥١)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٣٢/ ٣٤)، وتابع الطيالسي إدريس بن يزيد الأودي، روى ذلك تمام في فوائده (١١٠٨)، والبيهقي في الدلائل (٢٠٩٨)، ومن طريقه: ابن عساكر (٣٢/ ٣٤)، وتابعهما على ذكر أبي موسى عبد الصمد بن عبد الوارث عند ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٥٣٥)، والحاكم في جزء شعبة، ومن طريقه: البيهقي، =

• **فضائل أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:**

اسمه: هو عبد اللَّه بن قيس بن سليم بن حضار بن حرب، الإمام الكبير. صاحب رسول اللَّه ﷺ. أبو موسى الاشعري اليماني الفقيه المقرئ، خير اليمنيين بعد الأنبياء والمرسلين -ما عدا الأنصار جملة-، أسلم مبكرًا قبل الهجرة ورجع إلى اليمن ودعا قومه فأسلموا، فلما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة كان أبو موسى وقومه يتحسسون الأخبار، فلما سمعوا بهجرته هاجر منهم بضع وخمسون رجلًا فنقلتهم سفينتهم إلى الحبشة بدون قصد، فصادفوا هنالك جعفر بن أبي طالب، ومن معه من مهاجري الحبشة، فأقاموا معهم حتى رجعوا سويًّا في العام السابع عام خيبر، وبعدها شهد أبو موسى كل المشاهد مع رسول اللَّه ﷺ، وبعثه النبي ﷺ معلِّمًا وأميرًا على غرب اليمن تهامة وما إليها، وشارك في حروب الردة مع الصديق رضي الله عنه، وشهد فتوح

= ومن طريقه: ابن عساكر (٣٢/ ٣٤).

قلت: فالحديث حديث عياض لا حديث أبي موسى، فرواية العشرة الثقات الأئمة مقدمة على رواية هؤلاء الثلاثة، أضف إلى هؤلاء العشرة متابعة قاصرة رواها الطبري من طريق أبي سفيان الحميري عن حصين بن عبد الرحمن السلمي عن عياض به، وهذا سند حسن، ورجح أن الحديث حديث عياض الدارقطني في العلل مسألة رقم (١٣٢٨)، وأبو حاتم في علل ولده سؤال رقم (١٦٥٨)، وعياض مختلف في صحبته، فأنكرها أبو حاتم في العلل والمراسيل والجرح (٦/ ٤٠٧) لولده، وابن حبان في الثقات والدارقطني في أسماء التابعين (٢/ ١٩٤)، وأثبت صحبته ابن مندة، كما في تاريخ دمشق (٤٧/ ٢٥٦)، وأبو نعيم في المعرفة والخطيب في تاريخه (١/ ٢٠٧)، وابن عساكر في تاريخه (٣٢/ ٣٣)، وابن الأثير في أسد الغابة، والنووي في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٥٥٣)، والذهبي في السير (٢/ ٣٤٨) ترجمة أبي موسى، وابن حجر في التقريب، وهو الراجح؛ لأن المثبت مقدم على النافي حتى يدلي النافي ببينة، وللحديث شواهد ستأتي في فصل البطولات اليمنية.

الشام ووفاة أبي عبيدة بن الجراح وخطبة عمر بالجابية وقاد الجيوش للفاروق ﷺ ففتح بها الأهواز وتستر وأصبهان في وسط وغرب إيران اليوم فما ركع إيراني، ولا سجد، ولا تصدق، ولا حج، إلا كان لكاسر كسرى -الأشعري- مثل أجره بإذن اللَّه على رغم أنوف الروافض، ثم ولي الكوفة والبصرة للفاروق والكوفة لذي النورين، فكان نعم الأمير، ثم حصلت الفتنة بين الصحابة فاعتزل الفتنة والإمارة، ونعم ما صنع، وأقام بمكة يعبد ربه حتى طلبوه ليكون حكمًا من جهة علي ﷺ فحصل ما حصل مما قدره اللَّه من الفرقة، فلحق أبو موسى ﷺ بمكة يعبد ربه معتزلًا الفتنة حتى أتاه اليقين من ربه.

قال الحافظ أبو بكر بن أبي داود السجستاني في كتابه شريعة القارئ: لأبي موسى مع حسن صوته فضيلة ليست لأحد من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، هاجر ثلاث هجرات، هجرة من اليمن إلى رسول اللَّه ﷺ بمكة، وهجرة من مكة إلى الحبشة، وهجرة من الحبشة إلى المدينة.

وقال غيره: واستعمله رسول اللَّه ﷺ على زبيد، وعدن، وساحل اليمن. انظر: تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٢٦٨) للنووي.

- **أبو موسى فاتح البلدان:**

قال خليفة بن خياط في تاريخه: واستعمله عثمان بن عفان على الكوفة بعد أن فتح اللَّه به البلدان الكثيرة.

وقال أيضًا: ولي البصرة لعمر وعثمان، وله بها فتوح كثيرة وولي الكوفة، وله بها دار وولي حضرة المسجد الجامع.

وقال أحمد بن حنبل: أبو موسى سكن الكوفة من أصحاب النبي ﷺ، وبعثه عمر إلى البصرة أميرًا عليها فأقرأهم القرآن وفقههم، وهو فتح تستر، ولم يكن في أصحاب النبي ﷺ أحسن صوتًا منه.

وقال ابن مندة: أبو موسى: كان تولى فتح أصبهان في وقت عمر بن الخطاب. انظر: تاريخ دمشق (٣٢/ ٢٠-٢١).

وذكر الذهبي في تاريخ الإسلام قال: وفي سنة ١٨ افتتح أبو موسى الرُّها وسُمَيْساط عَنْوةً.

وفي سنة ٢٣ رجع أَبُو موسى الأشعري من أصبهان، وقد افتتح بلادها، وفي أول خلافة عثمان افتتح أَبُو موسى الأشعري الرّيّ، وكانت قد فُتِحت على يد حُذَيْفَة، وسُويد بْن مُقَرِّن، فانتقضوا.

- **جمال صوته:**

عَنْ أبي مُوسَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لأبي مُوسَى: «**لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ**» متفق عليه.

وعَنْه أيضًا ﷺ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، وَعَائِشَةَ مَرَّا بِأَبِي مُوسَى وَهُوَ يَقْرَأُ فِي بَيْتِهِ، فَقَامَا يَسْتَمِعَانِ لِقِرَاءَتِهِ، ثُمَّ إِنَّهُمَا مَضَيَا، فلما أَصْبَحَ لَقِيَ أَبَا مُوسَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «**يَا أَبَا مُوسَى، مَرَرْتُ الْبَارِحَةَ وَمَعِي عَائِشَةُ، وَأَنْتَ تَقْرَأُ فِي بَيْتِكَ فَقُمْنَا وَاسْتَمَعْنَا**» فَقَالَ لَهُ أبو مُوسَى: «أَمَا إِنِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ لَحَبَّرْتُهُ لَكَ تَحْبِيرًا». رواه أبو يعلى[1].

وعن أنس: «أن أبا موسى الأشعري قام ليلة يصلي فسمع أزواج النبي ﷺ صوته، وكان حلو الصوت فقمن يسمعن، فلما أصبح قيل له إن النساء كن يستمعن فقال: لو علمت لحبرتكن تحبيرًا ولشوقتكن تشويقًا». رواه ابن سعد الطبقات (٢/ ٣٤٤)، و(٤/ ١٨٠) بسند صحيح.

---

(١) صحيح لغيره: رواه أبو يعلى، كما في إتحاف الخيرة (٦/ ٣٤٢)، وفيه خالد بن نافع الأشعري الكوفي ضعيف الحديث، ولكن للحديث شواهد يصح بها منها ما ذكرت هاهنا.

ورواه مسلم عن بريدة بن الحصيب، وأحمد والنسائي عن أبي هريرة والنسائي عن عائشة رضي الله عنها.

قلت: حقًّا، فقد كان أبو موسى جميل الصوت حتى إن عمر كان يقول له: «شوِّقنا إلى ربنا» قال: فقرأ، فقالوا: الصلاة، فقال عمر رضي الله عنه: «أولسنا في الصلاة»[١].

وعن أبي عثمان النهدي قال: «صليت خلف أبي موسى الأشعري صلاة الصبح فما سمعت صوت صنج، ولا بربط، ولا ناي، ولا مزمار أحسن من صوت أبي موسى بالقرآن، وإن كان ليصلي بنا صلاة الصبح فنودّ لو قرأ بالبقرة من حسن صوته»[٢].

قلت: الصنج هو يكون في الدفوف يسمع له صوت كالجلجل، والبربط اسم من أسماء العود الذي يعزف به.

- **فصاحته:**

وعن أبي لبيد قال: «ما كنا نشبه كلام أبي موسى، إلا بالجزار الذي لا يخطئ المفصل»[٣].

---

(١) صحيح: رواه أحمد في الزهد (ص١١٩)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ١٠٩) قالا: حدثنا أبو قطن، حدثنا شعبة عن أبي سلمة عن أبي نضرة قال: قال عمر لأبي موسى.. وهذا سند صحيح.

(٢) صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ١٠٨)، والقاسم بن سلام في فضائل القران (١٨٩)، وأحمد، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٣٢/ ٨٤-٨٥)، وأبو عوانة في مسنده (٣٩١٩)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٣٢/ ٨٥)، والفلاس، كما في الاستيعاب ترجمة أبي عثمان، وكما في تاريخ قزوين (٣/ ٤٥٦) من طرق عن سليمان التيمي عن أبي عثمان به.

(٣) حسن: رواه ابن سعد في طبقاته الكبرى (٤/ ١١١)، وسنده حسن.

• **أبو موسى المؤمن المنيب:**

عن بريدة بن الحصيب رضي الله عنه قَالَ: «خَرَجْتُ عِشَاءً فَلَقِيتُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَأَدْخَلَنِي الْمَسْجِدَ، فإذا صَوْتُ رَجُلٍ يَقْرَأُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تُرَاهُ مُرَائِيًا؟» فَأَسْكَتَ بُرَيْدَةُ، فإذا رَجُلٌ يَدْعُو. فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنِّي أَشْهَدُ أَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ الَّذِي لَا إله إلا أَنْتَ، الْأَحَدُ الصَّمَدُ الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ». فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، أو قَالَ، والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الْأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ». قَالَ: فلما كَانَ مِنَ الْقَابِلَةِ خَرَجَ بُرَيْدَةُ عِشَاءً، فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ الْمَسْجِدَ، فإذا صَوْتُ الرَّجُلِ يَقْرَأُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَقُولُهُ مُرَائِيًا؟» فَقَالَ بُرَيْدَةُ: أَتَقُولُهُ مُرَائِيًا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ، لَا، بَلْ مُؤْمِنٌ مُنِيبٌ»، فإذا الْأَشْعَرِيُّ يَقْرَأُ بِصَوْتٍ لَهُ فِي جَانِبِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ الْأَشْعَرِيَّ، أو: إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ، أُعْطِيَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ دَاوُدَ». فَقُلْتُ: أَلَا أُخْبِرُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «بَلَى فَأَخْبِرْهُ» فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: أَنْتَ لِي صَدِيقٌ أَخْبَرْتَنِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِحَدِيثٍ(١).

• **أبو موسى وصدق الحديث:**

عن أنس بن مالك قال: قال أبو موسى: «جهزني فإني خارج يوم كذا وكذا». قال: فجاء ذلك اليوم، وقد بقي بعض جهازه، فقال: «أفرغت؟» قلت: بقي شيء يسير، قال: «فإني خارج». قلت: أصلح الله الأمير لو أقمت حتى تفرغ من بقية جهازك، قال: «لا إني أكره أن أكذب أهلي

---

(١) صحيح: رواه أحمد في المسند (٥/ ٣٤٩)، والنسائي في الكبرى (١١١٨٠)، والروياني في المسند (١/ ٧١)، ومن طريقه: وطريق أحمد رواه ابن عساكر في تاريخه (٣٢/ ٤١)، وغيرهم كلهم من طريق مالك بن مغول عن عبد الله بن بريدة عن أبيه، وهذا إسناد صحيح.

فيكذبوني، وأن أخونهم فيخونوني، وإن أخلفتهم أخلفوني فخرج، وقد بقي من حوائجه بعض شيء لم يفرغ منه»[١].

● **ثناء الفاروق عليه:**

عن أنس بن مالك قال: بعثني الأشعري من البصرة إلى عمر فقال عمر: «كيف تركت الأشعري؟» فقلت له: تركته يعلِّم الناس القرآن، فقال: «أما إنه كيس، ولا تسمعها إياه»[٢].

● **ورعه واعتزال الفتن:**

عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبيه قال: كتب إلي معاوية سلام عليك، أما بعد، فإن عمرو بن العاص قد بايعني على ما أريد، وأقسم باللَّه إن بايعتني على الذي بايعني عليه لأستعملن ابنيك أحدهما على الكوفة والآخر على البصرة، ولا يغلق دونك باب، ولا تقضى دونك حاجة، وقد كتبت إليك بخط يدي فاكتب إلي بخط يدك، قال: فكتب إليه: أبي، سلام عليك، أما بعد، فإنك كتبت إلي في جسيم أمر أمة محمد ﷺ فماذا أقول لربي ﷻ إذا قدمت عليه ليس لي فيما عرضت من حاجة والسلام عليك[٣].

قلت: القائل الذهبي: قد كان أبو موسى صوامًا قوامًا ربانيًا زاهدًا عابدًا، ممن جمع العلم والعمل والجهاد وسلامة الصدر، لم تغيِّره الإمارة، ولا اغتر بالدنيا.

---

(١) حسن: رواه أحمد في الزهد ص١٩٨، وابن سعد في الطبقات (٤/ ١١١)، والحارث بن أبي أسامة، كما في إتحاف المهرة (٣٢٨)، وسنده حسن.

(٢) صحيح على شرطهما: رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ١٠٨).

(٣) صحيح الإسناد: رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ١١١-١١٢)، وابن عساكر في تاريخه (٣٢/ ٩٥).

• تَسَتُّرٌ وحشمة:

عن أنس بن مالك ﷺ قال: «كان أبو موسى الأشعري إذا نام لبس ثيابًا عند النوم مخافة أن تنكشف عورته»(١).

وعن أبي مجلز: أن أبا موسى قال: «إني لأغتسل في البيت المظلم فأحني ظهري حياء من ربي»(٢).

عن عبادة بن نسي قال: رأى أبو موسى قومًا يقفون في نهر الفرات بغير أزر فقال: «لأن أموت، ثم أنشر، ثم أموت، ثم أنشر، ثم أموت، ثم أنشر، أحب إلي من أن أفعل مثل هذا»(٣).

ورواه ابن أبي شيبة بلفظ: «لأَنْ أَمُوتَ ثُمَّ أُنْشَرَ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تُرَى عَوْرَتِي»(٤).

وعَنْ أَبِي عَمْرٍو الشَّيْبَانِيِّ، قَالَ: قَالَ أبو مُوسَى: «لأَنْ تَمْتَلِئَ مَنْخِرَيَّ مِنْ رِيحِ جِيفَةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَمْتَلِئَا مِنْ رِيحِ امْرَأَةٍ»(٥).

• من وصاياه النافعة:

عن قسامة بن زهير: أن أبا موسى خطب الناس بالبصرة فقال: «أيها الناس ابكوا، فإن لم تبكوا فتباكوا، فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع، ثم يبكون الدماء حتى لو أجري فيها السفن لسارت»(٦).

---

(١) صحيح على شرط مسلم: رواه ابن سعد (٤/ ١١١).

(٢) صحيح: رواه ابن سعد (٤/ ١١٣-١١٤).

(٣) حسن: رواه ابن سعد (٤/ ١١٤)، والبرجلاني في الكرم والجود (٣١).

(٤) حسن: رواه في المصنف (١/ ١٠٦).

(٥) صحيح: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤/ ٣٢٧)، وابن سعد في الطبقات (٤/ ١١٤)، وسنده صحيح.

(٦) سنده حسن: رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ١١٠)، وأحمد في الزهد ص١٩٩، ومن=

وعن أبي المهلب قال: سمعت أبا موسى على منبره، وهو يقول: «من علمه الله علمًا فليعلمه، ولا يقولن ما ليس له به علم، فيكون من المتكلفين ويمرق من الدين»(١).

وعن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى أنه قال: «إن هذا الدرهم والدينار أهلكا من كان قبلكم، ولا أراهما إلا وهما مهلكاكم»(٢).

- **مكانة أبي موسى لدى اليمنيين:**

كان لأبي موسى الأشعري رضي الله عنه مكانة عظيمة في الإسلام والمسلمين عمومًا، ولدى اليمنيين مكانة خاصة حيث كانوا يرون أنه أفضلهم وأعلمهم، ومن أسبقهم إسلامًا، ولذلك كانوا يتبعون قراءته، ولا يعدون عنها، ولما كادت الأمة أن تختلف في أمر القراءات مما دفع بعثمان رضي الله عنه أن يحسم الخلاف ويجمعهم على لسان قريش، فكان من سياسته وحنكته أن كلف بالأمر رؤوس الأقوام وأكثرهم تبعا وأسمعهم كلمة، ولما كان الخليفة عثمان رضي الله عنه يعلم مكانة أبي موسى ومقداره في قلوب اليمنيين دفعه ذلك لاختياره فيمن يجمعون القرآن في مصحف موحد.

- **اليمنيون لا يرغبون عن قراءة أبي موسى:**

عن عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجَمَلِيِّ قَالَ: اسْتَأْذَنَ رَجُلٌ عَلَى ابْنِ مَسْعُودٍ، وفي الدار الأشعري، وابن مسعود أمرهم عثمان أن يجمعوا المصحف وحذيفة معهم وحذيفة يقول: «وَمَا وَجَدْتُمْ مِنْ نُقْصَانٍ فَاكْتُبُوا فِيهِ» فَقَالَ حُذَيْفَةُ رضي الله عنه:

= طريقه: أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٦١)، و(٣/ ١٠٣)، وله حكم الرفع.

(١) حسن: رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ١٠٩).

(٢) صحيح: رواه أحمد في الزهد ص١٩٩ بسند صحيح، ورواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ١١٢) من غير هذا الوجه، وسنده صحيح أيضًا.

«فَكَيْفَ بِمَا صَنَعْنَا، وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ يَرْغَبُ عَنْ قِرَاءَةِ هَذَا الشَّيْخِ، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يَرْغَبُ عَنْ قِرَاءَةِ هَذَا الآخر، يَعْنِي أَبَا مُوسَى».

وبلفظ آخر: فَقَالَ حُذَيْفَةُ ﷺ: «فَكَيْفَ بِمَا صَنَعْنَا، وَاللَّهِ مَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْبَلَدِ يَرْغَبُ عَنْ قِرَاءَةِ هَذَا الشَّيْخِ، يَعْنِي: ابْنَ مَسْعُودٍ، وَلَا أَحَدٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ يَرْغَبُ عَنْ قِرَاءَةِ هَذَا الآخر، يَعْنِي أَبَا مُوسَى»، وكان حُذَيْفَةُ هُوَ الَّذِي أَشَارَ عَلَى عُثْمَانَ ﷺ أَنْ يَجْمَعَ الْمَصَاحِفَ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ رواهما عمرو بن شبة في أخبار المدينة (٩/ ٩٩٨)، وابن أبي داود في المصاحف (١٣٤)، وأثر الجملي صحيح.

- **اليمنيون يختارون أبا موسى حكمًا:**

ولما كَانَ يَوْم الحكمين، حكَّمَ معاويةُ عَمْرو بْن العاص، قَالَ الأحنفُ بْن قيس لعلي: يا أمير المؤمنين، حكِّمْ ابْنَ عَبَّاس، فإنه نحوه، قَالَ: أفعل، فقالت اليمانية: لا يكون أحد الحكمين إلا منَّا، واختاروا أبا مُوسَى، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاس لعلي: إن أبا مُوسَى ليس بصاحب ذَلِكَ، فاجعل الأحنف، فإنه قرن لعمرو، فَقَالَ: أفعل، فقالت اليمانية أيضًا منهم الأشعث بْن قيس وغيره: لا يكون فيها، إلا يمان، ويكون أبا مُوسَى، فجعله عليّ ﷺ[1].

فضل قبيلة دوس

نسبتها إلى: دوس بن عدثان بن عبد اللَّه بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد اللَّه بن مالك بن نصر بن الأزد، وهو دوس ذو ثعلبان الذي استنجد بالروم لمحاربة ذي النواس الذي عذب أهل الأخدود،

(١) انظر: الثقات لابن حبان (٢/ ٢٩٢)، وأسد الغابة لابن الأثير «ترجمة أبي موسى».

ثم كتب له ملك الروم إلى ملك الحبشة، فكان دوس هو السبب بإدخال الحبشة في بلاد اليمن وقصته مشهورة في بطون التواريخ.

ودوس ذات ثلاثة بطون:

١ - دوس بني فَهْم.

٢ - دوس عَليّ.

٣ - دوس بني مُنْهِب.

مساكنهم: وأعظم مدنهم اليوم منطقة الباحة وبلاد الزهراني وقرآهم اليوم في السَراة: آل نعمة «ايل نعمة»، وآل خاجة والجحاف وسيحان ورمس والحبشة والريحان وغُدَيّ والزرقان وعمضان والوكف والقرن وثروق.

وفي تهامة: الجرداء والفُرْعة والسند والمعبرة والعقب والكلبات وفضالة، وهم في سَراة زَهْرَان، وتهامتها.

منهم: ١- المشاوية ٢- الخيّلات ٣- الحقبان ٤- المصاوير ٥- العمور الدُّوْشَانُ: من الموهة - من مُطَيْرٍ[1].

واحدهم دَوِيْشٌ، وهم شيوخ مُطَيْرٍ إحدى قبائل عسير الكبيرة فيه فخذان: بنو منهب، وبنو فهم.

تاريخ إسلامها: كان قبل الهجرة إلى المدينة.

تاريخ هجرتها: كان في غزوة خيبر، كما في مصادر ترجمة الطفيل المتسبب بإسلام هذه القبيلة رضي الله عنه.

---

(١) راجع معجم قبائل المملكة العربية السعودية ص٣٩.

• **فضائلها:**

• **دعاؤه ﷺ لدوس بالهداية للإسلام:**

عن أبي هريرة قال: قدم الطفيل بن عمرو الدوسي على رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول اللَّه، إن دوسًا قد عصت وأبت فادع اللَّه عليها فاستقبل رسول اللَّه ﷺ القبلة ورفع يديه، فظن الناس أنه يدعو عليهم فقال: «**اللهم اهد دوسًا وائت بهم**»[١].

اعلم أن هذا الدعاء من رسول اللَّه ﷺ سبقه دعوة الطفيل رضي الله عنه قومه إلى الإسلام فأبوا، كما في مصادر ترجمته، ويؤيد ذلك قوله: «إن دوسًا عصت وأبت» أي: عرضت عليهم الإسلام فأبت، ثم بعد هذه الدعوة جاء من دوس نحوٌ من ثمانين بيت مسلمين مذعنين فوافقوا رسول اللَّه ﷺ، وقد فرغ من غزوة خيبر.

• **قدر قبيلة دوس عند رسول اللَّه ﷺ:**

عن أبي هريرة قال: أهدى رجل من بني فزارة للنبي ﷺ ناقة فعوضه فتسخطه فسمعت النبي ﷺ على المنبر يقول: «**يُهدي أحدهم فأعوضه بقدر ما عندي، ثم يسخطه، وايم اللَّه لا أقبل بعد عامي هذا من العرب هدية، إلا من قرشي، أو أنصاري، أو ثقفي، أو دوسي**»[٢].

(١) رواه البخاري في صحيحه (٤٣٩٢)، ومسلم (٢٥٢٤)، وهذا لفظ البخاري في الأدب المفرد (٦١١).

(٢) صحيح: رواه البخاري في الأدب المفرد (٥٩٦)، ومن طريقه: الترمذي في السنن (٣٩٤٦)، وأبو داود في سننه (٣٥٣٩)، وأبو يعلى في المسند (٦٥٧٩)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥١٧) من طرق عن محمد بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد عن أبيه عن أبي هريرة، ورواه عبد الرزاق في المصنف (٩/ ١٠٦)، وأحمد في المسند=

• **دوس فيها خير:**

وعن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: «**ممن أنت؟**» قال: قلت: من دوس قال: «**ما كنت أرى أن في دوس أحدًا فيه خير**»(١).

قلت: ومعنى هذا الحديث: أنه لما بعث رسول اللَّه ﷺ الطفيل البعثة الأولى ليدعوَ دوسًا إلى الإسلام فأبت، فلم يستجب له إلا نفر يسير منهم أبو هريرة، فلما رأى رسول اللَّه ﷺ عدم استجابتهم فظن أنه لم يؤمن منهم أحد فتفاجأ بأبي هريرة بأول لقاء بينهما، -كما هو ظاهر سياق الحديث- فرأى ﷺ رجلًا غريبًا فسأله: «**ممن أنت؟**» فقال: من دوس، فقال الرسول ﷺ: «**ما كنت أظن...**» الحديث، أي: لِمَا بلَّغني به الطفيلُ من عصيانهم وعظيم إيبائهم مما أغضب الطفيل وجعله يطلب من رسول اللَّه ﷺ أن يدعو عليهم «**ما كنت أظن أحدًا فيه خير**»، ومفهوم المخالفة: أن في دوس أخيارًا، ومن هنا أخذتُ التبويب، كما لو قلتَ: ما كنتُ أظن زيدًا مصليًا،

=(٣/ ٢٤٧)، والنسائي في الكبرى (٦٥٩٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١٥١٨) من طرق عن ابن عجلان عن سعيد المقبري عن أبي هريرة بدون ذكر أبيه، وتابع ابن عجلان على ذلك مسعر بن كدام، كما في مصنف ابن أبي شيبة (١٢/ ٢٠١)، وأبو معشر نجيح السندي عند أحمد في المسند (٣/ ٢٩٢)، وأيوب بن مسكين عند الترمذي (٣٩٤٥)، ورواية ابن إسحاق هي أرجح من رواية هؤلاء الأربعة، كما أشار الدارقطني في علله سؤال رقم (٢٠٧٨)، وتبقى معنا رواية ابن إسحاق، وهو مدلس، وقد عنعن، لكن للحديث طريق أخرى يصح بها رواها ابن حبان في صحيحه (٦٣٨٣)، والبزار (٨٥٢٠) من طريق محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة، وهذا سند حسن صالح في المتابعات.

(١) حسن: رواه الترمذي في السنن (٣٨٣٨)، وابن عدي في الكامل (٣/ ١٦٥)، وابن عساكر في تاريخه (٦٧/ ٣١٤-٣١٥) من طرق عن أبي خلدة خالد بن دينار عن أبي العالية رفيع الرياحي عن أبي هريرة، وهذا سند حسن لأجل أبي خلدة الخياط.

فمفهومه أنه يصلي.

- **فضائل الطفيل بن عمرو الدوسي:**

كان سيد دوس في الجاهلية والإسلام، مطاعًا فيهم، شاعرًا لبيبًا، كريمًا مضيافًا، قدم مكة أول الدعوة فحذرته قريش عن الاستماع من النبي ﷺ، والإصغاء إلى كلامه، فسد أذنه بالكرسف خوفًا من أن يقع كلامه في مسامعه، فأبى اللَّه تعالى إلا أن يهديه فهداه فأسلم بمكة، وبايع رسول اللَّه ﷺ على الإسلام، ورجع إلى قومه فدعاهم إلى الإسلام، وأسلم أبوه وزوجته، ثم عاد إلى مكة فشكى دوسًا إلى النبي ﷺ، فدعا لهم بالهدى، فرجع الطفيل رضي الله عنه مستبشرًا بدعوة النبي ﷺ لقومه فاهتدوا وقدموا معه المدينة بعد الخندق عام خيبر، فبعثه النبي ﷺ إلى ذي الكفين، صنم لعمرو بن حممة، بعد فتح مكة، فأحرقه، ثم رجع إلى رسول اللَّه ﷺ، وشهد معه فتح مكة وحنينًا وحصار الطائف، واستوطن المدينة حتى توفي رسول اللَّه ﷺ، وسار إلى اليمامة، فاستشهد يوم اليمامة مع القراء، وقيل: استشهد باليرموك في خلافة عمر، والصحيح: أنه قتل باليمامة[1].

- **هجرته إلى الرسول -عليه الصلاة والسلام- وعرضه على رسول اللَّه الهجرة إليهم:**

عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ الطُّفَيْلَ بْنَ عَمْرٍو الدَّوْسِيَّ أَتَى النبي ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ لَكَ في حِصْنٍ حَصِينٍ وَمَنَعَةٍ؟ -قَالَ: حِصْنٌ كَانَ لِدَوْسٍ في الْجَاهِلِيَّةِ-، فَأبى ذَلِكَ النبي ﷺ لِلَّذِي ذَخَرَ اللَّهُ لِلأَنْصَارِ، فلما هَاجَرَ النبي ﷺ إِلَى الْمَدِينَةِ هَاجَرَ إِلَيْهِ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو وَهَاجَرَ مَعَهُ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ، فَاجْتَوَوُا الْمَدِينَةَ فَمَرِضَ

(١) مأخوذ عن ابن إسحاق من المعرفة لأبي نعيم.

فَجَزِعَ فَأَخَذَ مَشَاقِصَ لَهُ فَقَطَعَ بِهَا بَرَاجِمَهُ فَشَخَبَتْ يَدَاهُ حَتَّى مَاتَ، فَرَآهُ الطُّفَيْلُ ابْنُ عَمْرٍو فِي مَنَامِهِ فَرَآهُ وَهَيْئَتُهُ حَسَنَةٌ وَرَآهُ مُغَطِّيًا يَدَيْهِ، فَقَالَ لَهُ: مَا صَنَعَ بِكَ رَبُّكَ؟ فَقَالَ: غَفَرَ لِي بِهِجْرَتِي إِلَى نَبِيِّهِ ﷺ فَقَالَ: مَا لِي أَرَاكَ مُغَطِّيًا يَدَيْكَ؟ قَالَ: قِيلَ لِي: لَنْ نُصْلِحَ مِنْكَ مَا أَفْسَدْتَ، فَقَصَّهَا الطُّفَيْلُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ وَلِيَدَيْهِ فَاغْفِرْ**». رواه مسلم (١١٦).

قلت: كفى الطفيل شرفًا أنه ما ركع زهراني، ولا سجد، ولا حج وتصدق وتعبد، إلا كان للطفيل مثل أجره، ولو لم يكن في أجره، إلا راوية الإسلام وسيد الحفاظ أبو هريرة الذي أسلم على يديه لكفى؛ لأن اللَّه جعله ممن حفظ به الدين، فلا يخلو ذكره من كتاب وعم ذكره في كل منبر وخطاب.

- **فضائل أبي هريرة الدوسي:**

اسمه: عبد الرحمن بن صخر الدوسي في أصح الأقوال.

الإمام الفقيه المجتهد الحافظ، صاحب رسول اللَّه ﷺ، الدوسي اليماني سيد الحفاظ الأثبات، وقد كان أبو هريرة وثيق الحفظ، ما علمنا أنه أخطأ في حديث، فهو رأس في القرآن، وفي السنة، وفي الفقه (والحفاظ طبقات ذروتها أبو هريرة) اهـ[1].

وقال السيوطي في ألفيته الحديثية:

وَالْمُكْثِرُونَ فِي رِوَايَةِ الأَثَرْ   أَبُو هُرَيْرَةَ يَلِيهِ ابْنُ عُمَرْ
وَأَنَسٌ وَالْبَحْرُ كَالْخُدْرِيِّ   وَجَابِرٌ وَزَوْجَةُ النَّبِيِّ

قال أبو نعيم: كان أحفظ الصحابة لأخبار رسول اللَّه ﷺ، وآثاره، ودعا له رسول اللَّه ﷺ بأن يحببه اللَّه إلى المؤمنين من عباده، كان إسلامه بين

(١) من السير من كلام الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ، وما بين القوسين، قاله في الموقظة.

الحديبية وخيبر، قدم المدينة مهاجرًا والنبي ﷺ بخيبر، فشهد فتح خيبر (وأسهم له) سكن الصفة، ولم يشتغل بالصفق في الأسواق، ولا بغرس الودي، وقطع الأعذاق، لزم النبي ﷺ ثلاث سنين مختارًا للعدم والإملاق، فكان يشهد إذا غابوا، ويحفظ إذا نسوا، بسط نمرته للنبي ﷺ، حتى فرغ فيها من حديثه، فجمعها إلى صدره، فصار للعلوم واعيا، ومن الهموم خاليًا، كان من أروى الصحابة عن رسول اللَّه ﷺ وأحفظهم، كان من الذاكرين للَّه كثيرًا، ومن الشاكرين نعم اللَّه بعد أن كان فقيرًا أجيرًا، صاحب المزود المبارك الميمون والمولى حفظ الصدقات من الثمر المعد المخزون[1].

• **سبب تكنيه بأبي هريرة:**

عن عبد اللَّه بن رافع قال: قلت لأبي هريرة: «لم كنوك أبا هريرة؟ قال: أما تفرق مني؟ قال: قلت: بلى واللَّه إني لأهابك، قال: كنت أرعى غنمًا لأهلي، وكانت لي هريرة صغيرة، فكنت إذا كان الليل وضعتها في شجرة، فإذا أصبحت أخذتها فلعبت بها فكنوني أبا هريرة»[2].

• **هجرته وبيعته**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «لما قدمت على النبي ﷺ قلت في الطريق:

يا ليلة من طولها وعنائها ... على أنها من دارة الكفر نجت

قال: وأبق مني غلام لي في الطريق قال: فلما قدمت على النبي ﷺ

(١) مأخوذ من ترجمته من المعرفة لأبي نعيم.

(٢) سنده حسن: رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٢٩)، والترمذي (٤٢١١)، وأبو نعيم في المعرفة (٤/ ١٨٨٦)، وابن عساكر في تاريخه (٦٧/ ٣١٣) من طرق عن روح بن عبادة، حدثنا أسامة بن زيد الليثي عن عبد اللَّه بن رافع به، وهذا سند حسن من أجل الليثي، وحسنه ابن حجر في الإصابة.

بايعته، فبينا أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي رسول اللَّه ﷺ: «**يا أبا هريرة هذا غلامك**» فقلت: هو حر لوجه اللَّه فأعتقته. رواه البخاري (٢٥٣٠-٢٥٣٢)، و(٤٣٩٣).

وعَنْ أبي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: «خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَخْلَفَ سباعَ بْنَ عَرْفَطَةَ عَلَى الْمَدِينَةِ». قَالَ أبو هُرَيْرَةَ ﵁: «وَقَدِمْتُ الْمَدِينَةَ مُهَاجِرًا فَصَلَّيْتُ الصُّبْحَ وَرَاءَ سباع فَقَرَأَ في السَّجْدَةِ الأُولَى سُورَةِ مَرْيَمَ، وَفي الأخرى ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، قَالَ أبو هُرَيْرَةَ قُلْتُ: وَيْلٌ لأبي فُلْ، أو قَالَ: لأبي فُلَانٍ، لِرَجُلٍ كَانَ بِأَرْضِ الأَزْدِ كَانَ لَهُ مِكْيَالَانِ مِكْيَالٌ يَكْتَالُ بِهِ لِنَفْسِهِ وَمِكْيَالٌ يَبْخَسُ بِهِ النَّاسَ»(١).

- **حبُّ أبي هريرة علامة الإيمان:**

عن أَبُي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعَتْنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمِّي إِلَى الإِسْلَامِ فَتَأْبى عَلَيَّ فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعَتْنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أبي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ**». فَخَرَجْتُ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِ اللَّهِ ﷺ، فلما جِئْتُ

(١) صحيح: رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٧٣٩)، ومن طريقه: البيهقي في الكبرى (٣٨٢٨)، وابن عساكر في تاريخه (٦٨/ ٣١٧) من طريق الدراوردي عن خثيم بن عراك بن مالك عن أبيه عن أبي هريرة، وهذا سند حسن، ورواه وهيب بن خالد البصري عن خثيم عن أبيه عن نفر من قومه عن أبي هريرة به أخرج ذلك الطحاوي في المشكل (٢٤٤٣)، والدراوردي صدوق يخطئ، ووهيب ثقة ثبت، إلا أن الدراوردي متابع متابعة قاصرة، فقد تابعه عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن مطعم عن عراك به مثل رواية الدراوردي بدون ذكر نفر من قومه، وهذا سند صحيح، روى ذلك ابن حبان في صحيحه (٧١٥٦)، والشافعي، كما في السنن المأثورة للبيهقي (٧٩)، ومن طريقه: الطحاوي في المشكل (٣٠٧٩).

فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فإذا هُوَ مُجَافٌ فَسَمِعَتْ أُمِّي خَشْفَ قَدَمَيَّ فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ. وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ -قَال- فَاغْتَسَلَتْ وَلَبِسَتْ دِرْعَهَا وَعَجِلَتْ عَنْ خِمَارِهَا فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ -قَالَ- فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ -قَالَ- قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدِ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ. فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا -قَالَ- قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُحَبِّبَنِي أَنَا وَأُمِّي إِلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ وَيُحَبِّبَهُمْ إِلَيْنَا -قَالَ- فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**اللَّهُمَّ حَبِّبْ عُبَيْدَكَ هَذَا** -يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ وَأُمَّهُ- **إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ**». فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي، إِلا أَحَبَّنِي. رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٤٩١).

- **كيف صار أبو هريرة حافظ الصحابة لأسباب:**

- **الأول: انتفاعه رضي الله عنه بدعاء رسول الله ﷺ له.**

عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كثيرًا أَنْسَاهُ قَالَ: «**ابْسُطْ رِدَاءَكَ**» فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «**ضُمَّهُ**»، فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ». رواه البخاري في صحيحه (١١٩).

- **السبب الثاني: حرصه على العلم حتى شهد له إمام الشاهدين بذلك:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قلت: يا رسول اللَّه من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ فقال: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا اللَّه خالصًا من قبل نفسه**». رواه البخاري في الصحيح (٩٩).

• **السبب الثالث: تفرغه وعدم انشغاله بسوى العلم:**

عن أبي هريرة ﷺ قال: يقولون: إن أبا هريرة يكثر الحديث، والله الموعد، ويقولون: ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟ وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت امرأً مسكينًا ألزم رسول الله ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون، وأعي حين ينسون، وقال النبي ﷺ يومًا: «**لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه، ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئًا أبدًا**». فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها حتى قضى النبي ﷺ مقالته، ثم جمعتها إلى صدري، فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا. رواه البخاري (٢٣٥٠)، ومسلم (٢٤٩٢).

• **السبب الرابع: صبره على ما لقيه في سبيل العلم:**

عن أبي هريرة: «أصابني جهد شديد فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرأته آية من كتاب الله، فدخل داره وفتحها علي، فمشيت غير بعيد فخررت لوجهي من الجهد والجوع، فإذا رسول الله ﷺ قائم على رأسي فقال: «**يا أبا هر**»، فقلت: لبيك رسول الله وسعديك، فأخذ بيدي فأقامني وعرف الذي بي، فانطلق بي إلى رحله فأمر لي بعس من لبن فشربت منه، ثم قال: «**عد فاشرب يا أبا هر**»، فعدت فشربت، ثم قال: «**عد**» فعدت فشربت حتى استوى بطني فصار كالقدح، قال: فلقيت عمر وذكرت له الذي كان من أمري وقلت له: فولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر، والله لقد استقرأتك الآية، ولأنا أقرأ لها منك. قال عمر: والله؛ لأن أكون أدخلتك أحب إلي من أن يكون لي مثل حمر النعم». رواه البخاري (٥٣٧٥).

ورواه مطولًا رقم (٦٤٥٢) قال أبو هريرة: «آلله الذي لا إله إلا هو إن كنت لأعتمد بكبدي على الأرض من الجوع، وإن كنت لأشد الحجر على

بطني من الجوع، ولقد قعدت يومًا على طريقهم الذي يخرجون منه، فمر أبو بكر فسألته عن آية من كتاب اللَّه ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي عمر فسألته عن آية من كتاب اللَّه، ما سألته إلا ليشبعني، فمر ولم يفعل، ثم مر بي أبو القاسم ﷺ فتبسم حين رآني وعرف ما في نفسي، وما في وجهي، ثم قال: «يا أبا هر». قلت: لبيك يا رسول اللَّه، قال: «الْحَقْ»، ومضى فاتبعته، فدخل فأستأذن فأذن لي، فدخل فوجد لبنًا في قدح فقال: «من أين هذا اللبن؟»، قالوا: أهداه لك فلان، أو فلانة قال: «أبا هر». قلت: لبيك يا رسول اللَّه قال: «الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي». قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأوون على أهل، ولا مال، ولا على أحد، إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئًا، وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها وأشركهم فيها، فساءني ذلك فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحق أنا أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاء أمرني فكنت أنا أعطيهم، وما عسى أن يبلغني من هذا اللبن، ولم يكن من طاعة اللَّه وطاعة رسوله ﷺ بدٌّ، فأتيتهم فدعوتهم فأقبلوا فاستأذنوا فأذن لهم، وأخذوا مجالسهم من البيت قال: «يا أبا هر». قلت: لبيك يا رسول اللَّه، قال: «خذ فأعطهم». قال: فأخذت القدح فجعلت أعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فأعطيه الرجل فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح فيشرب حتى يروى، ثم يرد علي القدح حتى انتهيت إلى النبي ﷺ، وقد روي القوم كلهم، فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلي فتبسم فقال: «أبا هر». قلت: لبيك يا رسول اللَّه، قال: «بقيت أنا وأنت». قلت: صدقت يا رسول اللَّه قال: «اقعد فاشرب». فقعدت فشربت فقال: «اشرب». فشربت فما زال يقول: «اشرب». حتى قلت: لا، والذي بعثك بالحق ما أجد له مسلكًا، قال: «فأرني». فأعطيته القدح فحمد اللَّه وسمى وشرب الفضلة».

• **إغماء في سبيل العلم:**

وعنه ﷺ قال: «لقد رأيتني وإني لآخرُّ فيما بين منبر رسول الله ﷺ، وحجرة عائشة من الجوع مغشيًّا عليَّ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى أن بي الجنون، وما بي جنون، وما هو إلا الجوع». رواه البخاري (٧٣٢٤).

موقف آخر: عن أبي هريرة ﷺ قال: «إن الناس كانوا يقولون: أكثر أبو هريرة، وإني كنت ألزم رسول الله ﷺ بشبع بطني حين لا آكل الخمير، ولا ألبس الحبير، ولا يخدمني فلان ولا فلانة، وكنت ألصق بطني بالحصباء من الجوع، وإن كنت لأستقرئ الرجل الآية هي معي كي ينقلب بي فيطعمني، وكان أخير الناس للمسكين جعفر بن أبي طالب كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العكة التي ليس فيها شيء فنشقها فنلعق ما فيها». رواه البخاري (٣٥٠٥).

وحقًّا فتح الله لأبي هريرة بعلم طيب مبارك فيه حتى شهد له أقرانه من الصحابة.

• **شهادته وشهادة الصحابة:**

عن أبي هريرة يقول: «ما من أصحاب رسول الله ﷺ أحد أكثر حديثًا مني، إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب». رواه البخاري (١١٣).

وقد أشكل هذا على العلماء أين هي مرويات ابن عمرو إن كان هو من المكثرين؛ بل أكثر من أبي هريرة، كما يفيده الحديث المتقدم.

والجواب: قال العلماء: إن السبب فيه من جهات:

أحدها: أن عبد الله كان مشتغلًا بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم، فقَلَّت الرواية عنه.

ثانيها: أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الأمصار بمصر، أو بالطائف، ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة، وكان أبو هريرة متصديًا فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات، ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريرة، فقد ذكر البخاري أنه روى عنه ثمان مئة نفس من التابعين.

ثالثها: ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي ﷺ له بأن لا ينسى ما يحدثه به.

رابعها: أن عبد اللَّه كان قد ظفر في الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب، فكان ينظر فيها ويحدث منها، فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين[1].

• **شهادة زيد بن ثابت:**

عن محمد بن قيس عن أبيه أنه أخبره: أن رجلًا جاء زيد بن ثابت فسأله عن شيء فقال له زيد: عليك أبا هريرة، فإني بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ذات يوم ندعو اللَّه ونذكر ربنا خرج علينا رسول اللَّه ﷺ حتى جلس إلينا فسكتنا، فقال: «**عودوا للذي كنتم فيه**» قال زيد: فدعوت أنا وصاحبي قبل أبي هريرة، وجعل رسول اللَّه ﷺ يؤمن على دعائنا، ثم دعا أبو هريرة فقال: «اللهم إني أسألك مثل ما سألك صاحباي هذان وأسألك علمًا لا ينسى» فقال رسول اللَّه ﷺ: «**آمين**» فقال: يا رسول اللَّه ونحن نسأل اللَّه علمًا لا ينسى فقال: «**سبقكم بها الغلام الدوسي**»[2].

---

(١) حاشية سير أعلام النبلاء ترجمة أبي هريرة.

(٢) صحيح: رواه النسائي في الكبرى (٥٨٧٠)، والطبراني في الأوسط (١٢٢٨)، والحاكم في المستدرك (٦١٥٨)، وابن عساكر في تاريخه (٦٧/ ٣٣٥) من طرق عن إسماعيل بن أمية عن محمد بن قيس بن مخرمة عن أبيه به، وهذا سند صحيح.

- **شهادة ابن عمر بأن أبا هريرة أعلم الناس بحديث رسول الله ﷺ:**

عن ابن عمر رضي الله عنه أنه مر بأبي هريرة، وهو يحدث عن النبي ﷺ أنه قال: «**من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط، فإن شهد دفنها فله قيراطان، القيراط أعظم من أحد**» فقال له ابن عمر رضي الله عنه: أبا هر انظر ما تحدث عن رسول الله ﷺ، فقام إليه أبو هريرة حتى انطلق به إلى عائشة فقال لها: يا أم المؤمنين أنشدك بالله أسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من تبع جنازة فصلى عليها فله قيراط، فإن شهد دفنها فله قيراطان**»؟ فقالت: اللهم نعم، فقال أبو هريرة: إنه لم يكن يشغلني عن رسول الله ﷺ غرس الودي، ولا صفق بالأسواق، إني إنما كنت أطلب من رسول الله ﷺ كلمة يعلمنيها وأكلة يطعمنيها، فقال له ابن عمر: أنت يا أبا هريرة كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ، وأعلمنا بحديثه[1].

وروى أبو عبد الله الحاكم في المستدرك (٣/ ٥٨٣): عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رجل لابن عمر: «إن أبا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله ﷺ فقال ابن عمر: أعيذك بالله أن تكون في شك مما يجيء به، ولكنه اجترأ وجَبُنَّا»[2].

---

(١) صحيح على شرط مسلم: رواه أحمد في المسند (٢/ ٢)، وابن سعد في طبقاته (٤/ ٣٣٢)، والطيالسي في مسنده (٢٥٨١)، والترمذي (٣٨٣٦) من طرق عن يعلى بن عطاء سمعت الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن أبي هريرة، وصحح سنده البوصيري في إتحاف المهرة، وجوَّد سنده ابن حجر في الإصابة.

(٢) سنده حسن: فأبو وائل شقيق بن سلمة ثقة إمام والأعمش هو سليمان بن مهران إمام، وجرير هو ابن عبد الحميد الضبي كذلك إمام، والمغيرة بن يحيى السعدي الرازي قال أبو حاتم: صدوق، ومحمد بن أيوب هو ابن الضريس الرازي لا يسأل عنه، وشيخ الحاكم هو عبد الله بن محمد بن موسى بن كعب الكعبي النيسابوري أبو محمد والحاكم يدلسه أحيانًا بالعدل وبالصيدلاني، ولذا حرص الحاكم في المستدرك على عدم نعته=

• **شهادة طلحة بن عبيد الله:**

عن أبي مالك أنس بن أبي عامر قال: «كنت مع طلحة بن عبد الله فدخل عليه رجل فقال: يا أبا محمد ما ندري: هذا اليماني أعلم برسول الله منكم أم هو يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل؟ فقال: والله ما نشك أنه سمع من رسول الله ﷺ ما لم نسمع وعلم ما لم نعلم، إنا كنا أقوامًا أغنياء لنا بيوتات وأهلون، وكنا نأتي نبي الله ﷺ طرفي النهار، ثم نرجع، وكان مسكينًا لا مال له، ولا أهل، إنما كانت يده مع يد نبي الله ﷺ، وكان يدور معه حيث ما دار، فما نشك أنه قد علم ما لم نعلم، وسمع ما لم نسمع، ولم نجد أحدًا فيه خير يقول على رسول الله ﷺ ما لم يقل يعني أبا هريرة»[1].

= بلقب الكعبي الذي يعرف به، وكان ينعته بها في مجالس الحديث بدليل أن البيهقي يروي في كتبه من طريق الحاكم ويسميه بالكعبي كثيرًا في كتبه، على سبيل المثال السنن الكبرى و(٧٠٣٨)، و(٦١١٤)، و(٦٢٢٥)، و(٦٨٣٧)، وأمثالها كثير، وأكثر روايته عن محمد بن أيوب وإسماعيل بن قتيبة بكثرة، وهما ممن ذكروا ضمن من روى عنهم في مصادر ترجمته ولزامًا انظر الرقم (٥٣١٧)، و(١٥٠٢٤) من الكبرى والأسماء والصفات (٨٧٠) للبيهقي حيث جلى الأمر وأبعد المرية، والكعبي ترجمه الذهبي في السير (١٥/ ٥٣٠)، وتاريخ الإسلام والسمعاني الأنساب مادة الكعبي، وابن القيسراني في الأنساب المتفقة، قال الحاكم: محدث كثير الرحلة والسماع صحيح السماع، وقال الذهبي: العالم الصادق.

(١) حسن: رواه الترمذي (٣٨٣٧)، والبزار (٨٣٨)، وأبو يعلى (٦٣٦و٦٣٦) من طرق عن محمد بن إسحاق يحدث عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي مالك أنس والد الإمام مالك به، وحسنه الترمذي، وابن حجر في الفتح، وقال الذهبي في تعليقه على المستدرك: على شرط مسلم.

• ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ﴾:

• **تحسن حال أبي هريرة المعيشي بسبب الصبر والتقوى:**

عن مضارب بن حزن قال: «بينا أنا أسير من الليل إذا رجل يكبِّر فألحقته بعيري قلت: من هذا المكبِّر؟ قال: أبو هريرة، قلت: ما هذا التكبير؟ قال: شكرًا، قلت: على مه؟ قال: على أني كنت أجيرًا لبسرة بنت غزوان بعقبة رجلي وطعام بطني، فكان القوم إذا ركبوا سقت لهم وإذا نزلوا خدمتهم، فزوجنيها اللَّه فهي امرأتي اليوم، فأنا إذا ركب القوم ركبت وإذا نزلوا خدمت»[١].

وعنه ﷺ قال: «نشأت يتيمًا وهاجرت مسكينًا، وكنت أجيرًا لبسرة بنت غزوان بطعام بطني وعقبة رجلي، فكنت أخدم إذا نزلوا وأحدوا إذا ركبوا، فزوجنيها اللَّه، فالحمد للَّه الذي جعل الدين قوامًا، وجعل أبا هريرة إمامًا»[٢].

---

(١) صحيح لغيره: رواه ابن أبي شيبة في المصنف مختصرًا (٧/ ٣٥٠)، وابن حبان في صحيحه (٧١٥٦)، واللفظ له، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٨٠)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٦٧/ ٢٦٥-٣٦٦) من طرق عن مضارب به، ورجاله ثقات، غير مضارب ذكره ابن حبان في الثقات، ووثقه العجلي، وروى عنه جمع، قال الحافظ في التقريب: مقبول؛ يعني: إن توبع، وتابعه حيان بن بسطام الهذلي. انظر: حاشية الخبر الآتي، والحديث قال ابن حجر في الإصابة: سنده صحيح.

(٢) صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٢٦)، وابن ماجة في سننه (٢٤٤٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٧٩) من طرق عن سليم بن حيان عن أبيه حيان بن بسطام عن أبي هريرة به، ورجاله كلهم ثقات عدا حيان بن بسطام الهذلي والد سليم، ذكره ابن حبان في ثقاته، ووثقه الذهبي في الكاشف، وأيضًا فقد تابعه مضارب بن حزن، كما في حاشية الأثر السالف.

• **حتى المناديل من كتان:**

عن محمد بن سيرين قال: «كنا عند أبي هريرة وعليه ثوبان ممشقان من كتان فتمخط فقال: بخ بخ أبو هريرة يتمخط في الكتان، لقد رأيتني وإني لأخرُّ فيما بين منبر رسول اللَّه ﷺ إلى حجرة عائشة مغشيًا عليَّ، فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي ويرى أني مجنون، وما بي من جنون، ما بي إلا الجوع». رواه البخاري في صحيحه (٧٣٢٤).

• **الدافع لأبي هريرة في نشر حديث رسول اللَّه ﷺ:**

وعنه أنه كان يقول: «واللَّه، لولا آيتان في كتاب اللَّه ما حدثتكم شيئًا أبدًا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡعَذَابَ بِٱلۡمَغۡفِرَةِۚ فَمَآ أَصۡبَرَهُمۡ عَلَى ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٤ - ١٧٥]». رواه البخاري (٢٣٥٠) مطولًا لكني اقتصرت على الشاهد.

• **مقدار ما حفظه ومقدار ما حدث به مما لم يحدث به:**

عن أبي هريرة قال: «حفظت من رسول اللَّه ﷺ، وعاءين، فأما أحدهما فبثثته، وأما الآخر، فلو بثثته قطع هذا البلعوم». رواه البخاري في الصحيح (١٢٠).

قال ابن حجر في شرح هذا الحديث من «فتح الباري»: قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «وحمل العلماء الوعاء الذي لم يبثه على الأحاديث التي فيها تبيين أسامي أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم، وقد كان أبو هريرة يكنى عن بعضه، ولا يصرح به خوفًا على نفسه منهم كقوله: «أعوذ باللَّه من رأس الستين وإمارة

الصبيان» يشير إلى خلافة يزيد بن معاوية؛ لأنها كانت سنة ستين من الهجرة واستجاب اللَّه دعاء أبي هريرة فمات قبلها بسنة» اهـ.

● **تعبُّده لربه:**

عن أبي عثمان قال: «تضيّفت أبا هريرة سبعًا، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثًا يصلي هذا، ثم يوقظ هذ». رواه البخاري (٥٤٤١).

● **انتقام اللَّه ممَّن سبَّ أبا هريرة:**

فأبو هريرة وليٌّ من أولياء اللَّه واللَّه يقول: «من عادى لي وليًّا، فقد آذنته بالحرب».

قال الإمام النسابة أبو سعد السمعاني صاحب كتاب الأنساب: «سمعت أبا القاسم المعمر المبارك بن أحمد الأزجي يقول: سمعت أبا القاسم يوسف بن علي الزنجاني الفقيه: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن علي الزنجاني الفقيه: سمعت أبا إسحاق إبراهيم بن علي الفيروز آباذي، سمعت القاضي أبا الطيب الطبري يقول: كنا في حلقة النظر بجامع المنصور، فجاء شاب خرساني، فسأل عن مسألة المصراة، فطالب بالدليل، فاحتج المستدل بحديث أبي هريرة الوارد فيها، فقال الشاب، وكان حنفيًّا: أبو هريرة غير مقبول الحديث، فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع، فوثب الناس من أجلها، وهرب الشاب، وهي تتبعه، فقيل له: تُبْ تُبْ، فغابت الحية، فلم ير لها أثر. قال الذهبي: إسنادها أئمة»(١).

---

(١) صحيحة الإسناد: أوردها الذهبي في ترجمة أبي هريرة في كتابيه تاريخ الإسلام والسير، ورواها ابن الجوزي في المنتظم وفيات سنة (٥٠٠) في ترجمة يوسف بن علي أحد رجال إسنادها من طريق شيخ السمعاني، وإليك بيان حال رواتها: فأبو الطيب هو طاهر بن عبد اللَّه بن طاهر الطبري القاضي مترجم في تاريخ بغداد (٩/ ٣٥٣) إمام، ومثله =

• **أبو هريرة من مجابي الدعوة:**

عن عمير بن هانئ قال: كان أبو هريرة يقول: «تشبثوا بصدغي معاوية، اللهم لا تدركني سنة ستين فمات بعدها»[(١)].

• **حافظ الآثار في مصرع الاحتضار:**

عن سلم بن بشير بن حجل قال: بكى أبو هريرة في مرضه، فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: «أما إني لا أبكي على دنياكم هذه، ولكني أبكي لبُعد سفري وقلة زادي، أصبحت في صعود مهبطة على جنة ونار، فلا أدري إلى أيهما يسلك بي»[(٢)].

= لا يسأل عنه والفيروزآبادي هو الإمام الشهير أبو إسحاق الشيرازي صاحب القاموس لا يسأل عنه، ويوسف بن علي هو الزنجاني ترجمه ابن ناصر الدين في التوضيح (٤/ ٣٣)، وذكر عددًا ممن روى عنه، وترجمه ابن الجوزي في المنتظم وقال فيه: تفقه على أبي إسحاق وبرع في الفقه، وكان من أهل الدين، وقال مثله الذهبي في تاريخ الإسلام ترجمة أبي هريرة إثر القصة، وكذا ابن كثير في البداية والنهاية، وابن حجر في التبصير (٢/ ٦٦١) فمثله يكون حسن الحديث، وأما شيخ السمعاني وابن الجوزي هو المبارك بن أحمد بن عبد العزيز الأنصاري الأزجي أبو المعمر، وثقه ابن نقطة في التقييد (١/ ٤٤٠)، وترجمه الذهبي في السير (٢٠/ ٢٦٠)، والسمعاني في الأنساب، وابن الجوزي في المنتظم فهو: من أئمة الإسلام.

قلت: فبهذا تعلم إمامة الذهبي ومصداقيته بقوله: إسنادها أئمة، وأزيد فأقول: إن سنده مسلسل بالأئمة الشافعية.

(١) صحيح: رواه أبو زرعة في تاريخه (١/ ٢٣٠)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٦٧/ ٣٨٠)، وسنده صحيح.

(٢) صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٣٩)، حدثنا سعيد بن منصور، حدثنا ابن المبارك، حدثنا عبد الوهاب بن الورد عن سلم به، وهذا سند صحيح رجاله ثقات وعبد الوهاب بن الورد هي تسمية لوهيب بن الورد، كما رجحه الحافظ في التقريب، وأخرجه ابن عساكر في تاريخه (٦٧/ ١٨٣-١٨٤) من طرق عن ابن المبارك به.

ولفظ الأصم عند ابن عساكر: «اللهم لا تدركني سنة الستين، ويحكم تمسكوا بعهد معاوية، اللهم لا تدركني إمارة الصبيان».

وعن المقبري: أن مروان دخل على أبي هريرة في شكواه الذي مات فيه فقال: شفاك الله يا أبا هريرة، فقال أبو هريرة: «اللهم إني أحب لقاءك، فأحب لقائي» قال: فما بلغ مروان أصحاب القطا حتى مات أبو هريرة[1].

- **وصية أبي هريرة:**

عن عبد الرحمن بن مهران: أن أبا هريرة قال حين حضره الموت: «لا تضربوا عليَّ فسطاطًا، ولا تتبعوني بمجمر، وأسرعوا بي، فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إذا وضع الرجل الصالح على سريره قال: قدموني قدموني، وإذا وضع الرجل السوء على سريره قال: يا ويله أين تذهبون بي**».

رواه أحمد (٢/ ٢٩٢)، والطيالسي (٢٣٣٦)، وسنده حسن.

- **مدة صحبته:**

أربعة أعوام، وهذا أصح، فمن فتوح خيبر إلى وفاة الرسول -عليه الصلاة والسلام- أربعة أعوام وليال.

- **فضل حممة بن أبي حممة الدوسي:**

عن حميد بن عبد الرحمن الحميري: «أن حممة، رجلًا من أصحاب النبي ﷺ، غزا أصبهان مع الأشعري، وفتحت أصبهان في زمن عُمَر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: فقال: اللهم إن حممة يزعم أنه يحب لقاءك، اللهم إن

---

(١) صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ٣٣٩) فقال: حدثنا معن بن عيسى، حدثنا مالك بن أنس عن المقبري عن أبي هريرة، وهذا سند صحيح كالشمس، وأخرجه من طريق شيخه معن به ابن عساكر في التاريخ (٦٧/ ٣٤٨).

كان صادقًا فاعزم له بصدقه، وإن كان كاذبًا فاحمله عليه وإن كره، اللهم لا ترجع حممة من سفره هذا، فمات مبطونًا بأصبهان، فقام الأشعري فقال: يا أيها الناس، إنا والله ما سمعنا فيما سمعنا من نبيكم ﷺ، ولا مبلغ علمنا، إلا أن حممة شهيد»[1].

وحقًّا مات حممة مبطونًا، والمبطون شهيد، ودفن بأصبهان بباب مدينة جي المعروف بتيرة، وإلى جواره دفن المحدث الشهير أبو القاسم الطبراني صاحب المعاجم الثلاثة، وأحد من روى قصة حممة هذه.

فضل بجيلة وبطونها

نسبها: إلى بجيلة بن أنمار بن أراش بن عمرو بن الغوث بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن عريب بن قحطان والد اليمنيين، وقيل: بجيلة ليس ولد لأنمار؛ بل هو اسم لامرأته بجيلة بنت صعب بن سعد العشيرة، فنُسِبَ أولاد أنمار إلى أمهم.

ولا خلاف أنهم من كهلان، كما لا خلاف أنهم من أنمار، إنما الخلاف هل اسم بجيلة اسم لولد من ولد أنمار أم اسم لزوجته.

مساكنها: كانت بلادهم مع إخوتهم خثعم في سروات اليمن بجنوب المملكة العربية السعودية جنوب مكة إلى الشمال الغربي من عسير، ومن مناطقهم تبالة وجبال البثراء ووادي عرادات وحقال حلية وأسالم، وما

---

(١) صحيح: رواه الطيالسي في مسنده (٥٠٥)، وابن المبارك في الجهاد (١٤١)، وأحمد في المسند (٤/ ٤٠٨)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ١٣)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (١٠١٨)، والطبراني في الكبير (٣٦١٠)، -ومن طريقه وطريق الطيالسي والحارث- أخرجه أبو نعيم في المعرفة (٢/ ٩٠١) كلهم من طرق عن أبي عوانة، حدثنا داود بن عبد الله الأودي عن حميد الحميري به، وهذا إسناد صحيح.

صاقبها من البلاد، ثم تفرقوا أيام الفتح إلى الآفاق، كالعراق، والشام[1].

تاريخ إسلامها: كان متأخرًا في التاسع وقيل العاشر.

- **دعاء رسول اللَّه ﷺ لبجيلة وأحمس:**

- **وأحمس بطن من بجيلة:**

عن جرير قال: قال لي رسول اللَّه ﷺ: «**ألا ترحني من ذي الخلصة**». فقلت: بلى، فانطلقت في خمسين ومائة فارس من أحمس، وكانوا أصحاب خيل، وكنت لا أثبت على الخيل، فذكرت ذلك للنبي ﷺ، فضرب يده على صدري حتى رأيت أثر يده في صدري وقال: «**اللهم ثبته واجعله هاديًا مهديًا**».

قال جرير رضي الله عنه: فما وقعت عن فرس بعد. قال، وكان ذو الخلصة بيتًا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تُعبد يقال له الكعبة، قال: فأتاها فحرقها بالنار وكسرها.

قال: ولما قدم جرير اليمن، وكان بها رجل يستقسم بالأزلام، فقيل له: إن رسول رسول اللَّه ﷺ ها هنا، فإن قدر عليك ضرب عنقك قال: فبينما هو يضرب بها إذ وقف عليه جرير فقال: لتكسرنها ولتشهدن أن لا إله إلا اللَّه، أو لأضربن عنقك؟ قال: فكسرها وشهد، ثم بعث جرير رجلًا من أحمس يكنى أبا أرطاة إلى النبي ﷺ يبشره بذلك، فلما أتى النبي ﷺ قال: يا رسول اللَّه، والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها جمل أجرب، قال: فبرَّك النبي ﷺ على خيل أحمس، ورجالها خمس مرات». رواه البخاري في صحيحه (٤٣٥٧).

(١) انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ٦٣).

● **حديث آخر:**

عن طارق بن شهاب قال: «قدم وفد بجيلة على رسول اللَّه ﷺ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اكسوا البجليين، وابدئوا بالأحمسيين**» قال: فتخلف رجل من قيس، قال: حتى أنظر ما يقول لهم رسول اللَّه ﷺ، قال: فدعا لهم رسول اللَّه ﷺ خمس مرات: **اللهم صل عليهم، أو اللهم بارك فيهم**»[(١)].

● **فضائل جرير بن عبد اللَّه البجلي اليماني:**

جرير الأمير النبيل الجميل كان بديع الحسن كامل الجمال مليح الصورة إلى الغاية طويلًا يصل إلى سنام البعير، وكان نعله ذراعًا[(٢)].

قَالَ ابْن قُتَيْبَة فِي المعارف: كَانَ جرير يقل فِي ذرْوَة الْبَعِير من طوله، وكانت نَعله ذِرَاعًا. اهـ

قلت: هذا يدل على عظيم طوله أنه كان يُقَلّ؛ أي: يحمل على السنام حتى لا تمس رجلاه الأرض من طوله ﷺ.

عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ قَالَ: «لَمَّا دَنَوْتُ مِنَ الْمَدِينَةِ أَنَخْتُ رَاحِلَتِي فَحَلَلْتُ عَيْبَتِي وَلَبِسْتُ حُلَّتِي وَانْتَهَيْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وهُوَ يَخْطُبُ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ فَقُلْتُ لِجَلِيسِي هَلْ ذَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَمْرِي قَالَ: نَعَمْ ذَكَرَكَ بِأَحْسَنَ الذِّكْرِ، فَبَيْنَمَا هُوَ يَخْطُبُ إِذْ عَرَضَ لَهُ فِي خُطْبَتِهِ فَقَالَ: «**يَطْلُعُ عَلَيْكُمْ مِنْ هَذَا الْبَابِ رَجُلٌ مِنْ خَيْرِ ذِي يُمْنٍ عَلَى وَجْهِهِ مَسْحَةُ مَلَكٍ**» قَالَ: فَحَمِدْتُ اللَّهَ عَلَى مَا أَبْلانِي». رواه أحمد، وابن أبي شيبة والنسائي

---

(١) صحيح: رواه أحمد في المسند (٤/ ٣١٥)، وصححه شيخنا الوادعي في الصحيح المسند (١/ ٣٧٢).

(٢) هذا دمج من كلام الإمام الذهبي في ترجمته لجرير من كتابيه السير وتاريخ الإسلام.

والحارث بن أبي أسامة، وهذا لفظه، وحسنه شيخنا الوادعي والألباني.

• **مكانة جرير عند الرسول ﷺ**

عن جرير رضي الله عنه قال: «ما حجبني النبي ﷺ منذ أسلمت، ولا رآني، إلا تبسم في وجهي، ولقد شكوت إليه أني لا أثبت على الخيل فضرب بيده في صدري وقال: «اللهم ثبته واجعله هاديًا ومهديًا». رواه البخاري (٣٠٣٥ و٣٠٣٦)، ومسلم (٢٤٧٥).

وعن جرير قال: «لما بُعِثَ النبي ﷺ أتيته، فقال: «**يا جرير لأي شيء جئت؟**» قال: جئت لأسلم على يديك يا رسول اللَّه، قال: فألقى إليَّ كساءه، ثم أقبل على أصحابه فقال: **إذا أتاكم كريم قوم فأكرموه**»». رواه ابن عدي، والطبراني وغيرهما، وحسنه الألباني وساق له طرقًا في الصحيحة رقم (١٢٠٥).

• **جرير يوسف هذه الأمة:**

كان جرير بديع الجمال بارع الخلق والكمال، حتى قال عمر بن الخطاب: «إن جريرًا يوسف هذه الأمة». رواه الخرائطي في اعتلال القلوب (٣١٤)، وابن سعد، كما في الجزء المتمم للطبقات (٢/ ٢٣٥)، وأبو بكر العطار في جزئه (٢١) من طريق إبراهيم بن جرير بن عبد اللَّه عن عمر، وإبراهيم لم يسمع من والده مات أبوه، وهو في بطن أمه فضلًا عن أن يسمع من عمر، لكن روى خالد بن عبد اللَّه، عن بيان، عن قيس، عن جرير، قال: رآني عمر بن الخطاب متجردًا، فناداني: خذ رداءك، خذ رداءك، فأخذت ردائي، ثم أقبلت إلى القوم، فقلت: ماله؟ قالوا: لما رآك متجردًا، قال: ما أرى أحدًا من الناس صور صورة هذا، إلا ما ذكر من يوسف عليه السلام.

قلت: ما برز من إسناده، فهو صحيح، فخالد هو بن عبد اللَّه الطحان

ثقة، وبيان هو بن بشر البجلي ثقة، وقيس إمام، ورواه الترمذي في الشمائل (٢٣٢) من طريق إسماعيل بن مجالد عن بيان به.

وأما حديث جرير «منا أهل البيت ظهرًا لبطن» لا يثبت(١).

• **بيعته لرسول الله ﷺ:**

عن جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: «بَايَعْتُ النبي ﷺ عَلَى السمع والطاعة والنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ».

وحقًّا وفى جرير وصدق ما عاهد عليه ربه ورسوله ﷺ، فسمع وأطاع لرسول الله ﷺ، ثم لأبي بكر وعمر وعثمان، ولم تخرج من تحت قدمه فتنة؛ بل اعتزل الفتن ونصح للمسلمين واسمع ما يأتي:

عن إبراهيم بن جرير البجلي قال: «غدا أبو عبد الله إلى الكناسة ليبتاع منها دابة، وغدا مولى له فوقف في ناحية السوق، فجعلت الدواب تمر عليه فمر به فرس فأعجبه، فقال لمولاه: انطلق فاشتر ذلك الفرس، فانطلق مولاه

---

(١) ضعيف: جاء عن علي مرفوعًا، رواه الطبراني في الكبير (٢٢١١)، وابن عدي في الكامل (ترجمة أبان بن عبد الله الأحمسي) كلاهما من طريق أبي غسان مالك بن إسماعيل عن سليمان بن إبراهيم بن جرير عن أبان بن عبد الله عن أبي بكر بن حفص عن علي به، وهذا الإسناد فيه علتان:

الأولى: سليمان بن إبراهيم بن جرير ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح، ولم يحك فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقال ابن حجر: لا يعرف حاله.

الثانية: في الراوي عن علي، وهو عبد الله بن حفص بن عمر بن سعد بن أبي وقاص الشهير بأبي بكر بن حفص لم يسمع من علي، ورواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/٣٥٨) من طريق معاوية بن هشام عن أبان بن عبد الله عن إبراهيم بن جرير عن أبيه عن علي، وسنده حسن، لولا انقطاع بين إبراهيم ووالده، فإنه لم يسمع منه، كما في التهذيب، وقال الذهبي في ترجمة جرير من السير: هذا حديث منكر، ورجح وقفه.

فأعطى صاحبه به ثلاثمائة درهم، فأبى صاحبه أن يبيعه فماكسه، فأبى صاحبه أن يبيعه فقال: هل لك أن تنطلق إلى صاحب لنا ناحية السوق؟ قال: لا أبالي، فانطلقا إليه، فقال له مولاه: إني أعطيت هذا بفرسه ثلاثمائة درهم فأبى، وذكر أنه خير من ذلك قال صاحب الفرس: صدق أصلحك الله فترى ذلك ثمنًا؟ قال: لا، فرسك خير من ذلك، تبيعه بخمسمائة حتى بلغ سبعمائة درهم، أو ثمانمائة، فلما أن ذهب الرجل أقبل على مولاه، فقال له: ويحك انطلقت لتبتاع لي دابة فأعجبتني دابة رجل فأرسلتك تشتريها فجئت برجل من المسلمين تقوده، وهو يقول: ما ترى ما ترى؟ وقد بايعت رسول الله ﷺ على النصح لكل مسلم»[1].

وللحديث متابعة تشهد للقصة بالمعنى رواها أبو داود (٤٩٤٧)، وابن حبان (٤٥٤٦)، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠٢٣١) من طرق عن يونس بن عبيد عن عمرو بن عمرو عن أبي زرعة حفيد جرير قال... وفيه: وكان جرير إذا بايع إنسانًا قال له: «اعلم أن ما أخذنا منك أحب إلينا مما أعطيناكه فاختر» يريد بذلك إتمام بيعته، وسنده صحيح على شرط الشيخين.

---

(١) صحيح لغيره: رواه ابن سعد في الطبقات (٢/ ٣٧١)، والطبراني في الكبير (٢٢٠٥)، وابن سعد من طريق يعقوب بن إسحاق الحضرمي، ورواه هو والطبراني من طريق مسلم بن إبراهيم الفراهيدي كلاهما الحضرمي والفراهيدي يقولان: حدثنا الأسود بن شيبان، حدثنا زياد بن أبي سفيان عن إبراهيم به مختصرًا بدون القصة، ورواه الطبراني في الكبير أيضًا مطولًا رقم (٢٣٩٥) من طريق شيخه علي بن عبد العزيز، حدثنا مسلم بن إبراهيم به بذكر القصة، وفيه علتان: الأولى: إبراهيم بن جرير لم يسمع من أبيه مات أبوه، وهو في بطن أمه، والثانية: الراوي عنه زياد بن أبي سفيان سلم بن زياد البجلي الزيادي ترجمه ابن حبان في الثقات، وابن أبي حاتم في الجرح، والبخاري في التاريخ الكبير، ولم يذكروا فيه جرحًا ولا تعديلًا؛ بل لم أجد له ذكرًا، إلا في هذا الحديث، والقصة تفرد بذكرها علي بن عبد العزيز شيخ الطبراني، وهو ابن المرزبان البغوي. قال الدارقطني: ثقة مأمون، لكن له متابعة في المعنى ذكرتها في الأصل بعد القصة مباشرة.

• **ومن نصحه خدمته لمن خدم رسول الله ﷺ:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «صحبت جرير بن عبد الله، فكان يخدمني، وهو أكبر مني. قال جرير: إني رأيت الأنصار يصنعون شيئًا لا أجد أحدًا منهم، إلا أكرمته». رواه البخاري (٢٧٣١)، ومسلم (٢٥١٣)، ولفظه: «خَرَجْتُ مَعَ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِي فِي سَفَرٍ، فكان يَخْدُمُنِي فَقُلْتُ لَهُ: لَا تَفْعَلْ. فَقَالَ: إِنِّي قَدْ رَأَيْتُ الأَنْصَارَ تَصْنَعُ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ شيئًا آلَيْتُ أَنْ لَا أَصْحَبَ أحدًا مِنْهُمْ، إلا خَدَمْتُهُ».

وعَنْ جَرِيرٍ، قَالَ: «نَزَلْنَا الصِّفَاحَ فِي يَوْمٍ صَائِفٍ شَدِيدِ الْحَرِّ، فإذا رَجُلٌ نَائِمٌ فِي حَرِّ الشَّمْسِ مُسْتَظِلٌّ بِشَجَرَةٍ، مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ الطَّعَامِ وَمِزْوَدٌ لَهُ تحتَ رأسِهِ مُلْتَفٌّ بِعَبَاءَةٍ قَدْ كَادَتِ الشَّمْسُ تَبْلُغُهُ، قَالَ: فَقُلْتُ لِلْغُلَامِ: انْطَلِقْ بِهَذَا النِّطْعِ فَأَظِلَّه، فلما اسْتَيْقَظَ إذَا هُوَ سَلْمَانُ، قَالَ: فَأَتَيْته أُسَلِّمُ عَلَيْهِ، فَقُلْتُ لَهُ: لَقَدْ ظَلَّلْنَا عَلَيْكَ وَمَا نَعْرِفُكَ فَقَالَ: يَا جَرِيرُ، تَوَاضَعْ لِلَّهِ، فَإِنَّ مَنْ تَوَاضَعَ لِلَّهِ رَفَعَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، يَا جَرِيرُ، هَلْ تَدْرِي مَا الظُّلُمَاتُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: قُلْتُ: لَا أَدْرِي، قَالَ: ظُلْمُ النَّاسِ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، ثُمَّ أَخَذَ عُودًا لَا أَكَادُ أَرَاهُ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ، فَقَالَ: يَا جَرِيرُ، لَوْ طَلَبْت فِي الْجَنَّةِ مِثْلَ هَذَا الْعُودِ لَمْ تَجِدْهُ، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَيْنَ النَّخْلُ وَالشَّجَرُ، فَقَالَ: أُصُولُهُ اللُّؤْلُؤُ وَالذَّهَبُ وَأَعْلَاهُ الثَّمَرُ»(١).

والصفاح: موضع بين حنين وحدود الحرم، كما في معجم البلدان.

---

(١) صحيح: رواه وكيع في الزهد (٢١٠)، ومن طريقه: أحمد في الزهد (ص١٥٠)، وهناد في الزهد (٩٨)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (١/ ٢٠٢) مختصرًا، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٣/ ٣٣٣)، والبيهقي في البعث والنشور (٢٧٦)، والدينوري في المجالسة (٨٤٧)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢١/ ٤٣٩) مطولًا، هكذا كلهم من طرق عن الأعمش عن أبي ظبيان عن جرير به، وأبو ظبيان هو حصين بن جندب الكوفي ثقة.

• **من نصحه ستره على المسلمين:**

عن الشعبي: «أن عمر كان في بيت ومعه جرير بن عبد اللَّه، فوجد عمر ريحًا، فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ، فقال جرير: يا أمير المؤمنين، أو يتوضأ القوم جميعا؟ فقال عمر: رحمك اللَّه، نعم السيد كنت في الجاهلية، ونعم السيد أنت في الإسلام»[١].

• **جرير من الثابتين:**

عن قيس قال: «شهدت الأشعث وجريرًا حضرا جنازة، فقدم الأشعث جريرًا، ثم التفت إلى الناس، فقال: إني ارتددت، وإنه لم يرتد». رواه ابن سعد في الطبقات (١/ ٨١٢) بسند على شرطهما.

• **من مواعظه:**

عن قيس قال: قال جرير فيما يعظ قومه: «واللَّه لوددت أني لم أكن بنيت فيها شيئًا قط». رواه ابن سعد في الجزء المتمم للطبقات، وسنده على شرطهما.

مات سنة إحدى وخمسين وقيل أربع وخمسين وقيل سنة ست.

• **فضل طارق بن شهاب البجلي:**

عن طارق بن شهاب رضي الله عنه، قال: «رأيت النبي ﷺ، وغزوت في خلافة أبي بكر وعمر ثلاثًا وثلاثين، أو ثلاثًا وأربعين، من بين غزوة وسرية». رواه

---

(١) رجاله ثقات متصل الإسناد غير أن الشعبي لم يسمع من عمر: رواه ابن سعد في الطبقات. انظر: الجزء المتمم للطبقات (٢/ ٢٣٤)، أخبرنا وهب بن جرير، أخبرنا شعبة عن مغيرة بن مقسم عن الشعبي عن جرير، ورواه مسدد في مسنده، كما في المطالب العالية (١/ ١٦٢) فقال: حدثنا يحيى القطان، حدثنا مجالد عن الشعبي به.

أحمد في المسند (٤/ ٣١٥)، وسنده صحيح، وسيأتي من بلائه في الفتوحات في محله -إن شاء الله- في مشاركة بجيلة.

فضائل قبيلة الأزد (منطقتا عسير والباحة)

نسبتها: إلى الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن عريب بن قحطان، وهي أكبر قبيلة يمنية على الإطلاق وأكثر نسلا فمنها دوس والأوس والخزرج وخزاعة وطي وغسان وبارق وحدان وثمال وعك وغامد.

مساكنها: كانت في مأرب، فلما خربت البلاد عند انهيار سد مأرب افترقت الأزد فرقتين، فرقة نزلت عُمان فقيل لهم أزد عمان، وفرقة نزلت السراة، وما حاذاها من جنوب السعودية، وهم أزد شنوءة، وهم المعنيون بهذا الفضل، وبلاد الأزد كانت زمان الإسلام تشمل ما بين نجران والطائف كمنطقي عسير والباحة من جنوب المملكة العربية السعودية.

وقال في معجم قبائل السعودية: الأَزْد: من الفقعة، من المحمد من السقا، من الجبل.

من العِمَارات من عَنَزَةَ. آل أُزَيَد بْن عَبدْ اللّه: واحدهم أزَيَديٌّ من بني هاجر. ومنهم:

١ - الوُثُون: واحدهم وثني.

٢ - الحراملة: واحدهم حريملي.

٣ - الحدباء: واحدهم حدبي.

٤ - آل معتق: واحدهم معتقي، أو عتيقي.

٥ - آل دِلْبَاح: واحدهم دَلْبَحي «بالباء الموحدة والحاء المهملة».

٦ - **البردة**: واحدهم بُرَيْدي.

- **الأزد أفصح اليمنيين:**

لما كانت قريش سكان حرم اللَّه أفصح العرب، وكانت أقرب القبائل اليمنية إليهم في السكنى قبيلة الأزد (منطقتا عسير والباحة) نالت ذروة الفصاحة بين القبائل اليمنية.

قال السمعاني في تفسيره: وروي عَن ابْن عَبَّاس أَنه كَانَ جَالِسا، فَسُئلَ عَن هَذِه الْآيَة؛ فَسكت؛ فَمر رجل من الأزد وَمَعَهُ بقرة؛ فَقَالَ لَهُ رجل: أتبيعها؟ قَالَ: إِنَّمَا يَبِيعهَا بَعْلهَا؛ أَي: رَبهَا؛ فَعرف ابْن عَبَّاس أَن البعل هُوَ الرب، وَكَانَ الأزد من أفْصح الْيمن، وَسمي الزَّوْج بعلًا من هَذَا، قَالَ الشَّاعِر:

(وَرَأَيْت بعلك فِي الوغى مُتَقَلِّدًا سَيْفًا ورمحًا)[1]

- **افتخار الأنصار أنهم من الأزد:**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «إن لم نكن من الأزد فلسنا من الناس». رواه الترمذي (٣٩٣٨)، وسنده صحيح.

ومعناه أننا معشر الأنصار يرجع نسبنا إلى الأزد، وهم من أشرف العرب قال المباركفوري في شرحه على الترمذي عند هذا الحديث: «قوله: (فما نحن من الناس) أي: فما نحن كاملين».

- **افتخار حسان بن ثابت رضي الله عنه بأصوله اليمنية:**

لقد كان الأنصار -رضوان اللَّه عليهم- يستشعرون أصولهم اليمنية ويفخرون بها في المناسبات لقد افتخر حسان بن ثابت بأصوله الأزدية اليمنية فقال:

---

(١) تفسير السمعاني عند قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾.

لقد كان قحطان الندى القرم جدنا   له منصب في رافع السمك يشهر
بنال نجوم السعد إنَّ مد كفه   تقل أكف عند ذلك وتقصر
ورثنا سناء منه يعلو ومتحدًا   منيف الذرى سامي الأرومة يذكر
إذا انتسبت شوس الملوك فإنما   لنا الراية العليا التي ليس تكسر
لنا ملك ذي القرنين هل نال ملكه   من البشر المخلوق خلق مصور
بواتر يتلو الشمس عند غروبها   لينظرها في عينها حين يدخر
ويسمو إليها حين تطلع غدوة   فيلمحها في برجها حين يظهر
وكيلا بأسباب السماء نهاره   وليلي رقيبًا دائمًا ليس يفتر
وأوصد سدًا من حديد أذابه   ومن عين قطر مفرغًا ليس يظهر
فيه يأجوجًا ومأجوج عنوة   إلى يوم يدعى للحساب وينشر
وفي سبأ هل كان عز كعزهم   لهم حسب محض لباب وجوهر
وقد كان في بينون ملك وسؤدد   وفي ناعط ملك قديم ومفخر
وأسعد كان الناس تحت سيوفه   حواهم بملك شامخ ليس يقهر
تواضع أشرف البرية كلها   إذا ذكرت أشرافها الصيد حمير
وفي الكفر كنا قادة وذوي نهى   أنا عدد الفيض الذي هو يكثر
وأول من آوى النبي محمدًا   نصرنا وآوينا نذب وننصر
عن المشرق الميمون أحمد ذي النهى   كأنا ضراغيم الفضا حين نضجر
إذا شمرت حرب وهز هزيزها   نهضنا مساعير لها حين تسعر
نكب الكماة الشوس عند اصطلائها   قتلنا ولاة الشرك من كان يكفر
إذا زفت الأنصار حول محمّد   بجيش كريم مزيد حين يزخر
يزفون حول الهاشمي نبيهم   على وجهه نور من اللّه يزهر
إذا خطروا بالمشرفية والقنا   فبخ لهم من عصبة حين تخطر

إذا ما مشوا في السابغات كأنها هزيم من الرعد المجلجل يزأر
فضلنا ملوك الشام في كل مشهد لنا الأثر في المرعى وورد ومصدر

• **افتخار قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه:**

ولما هزم قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري رسول ملك الروم بحضرة معاوية افتخر قيس بأنه من اليمن.

فقد كَانَ قَيْصر بعث إِلَى مُعَاوِيَة رضي الله عنه بعلج من علوج الرّوم طَوِيل جسيم معجب بِكَمَال خلقته وامتداد قامته، فَعلم مُعَاوِيَة أنه لَيْسَ لمطاولته ومقاومته، إلا قيس بن سعد بن عبَادَة، فَإِنَّهُ كَانَ أجسم النَّاس وأطولهم فَقَالَ لَهُ يَوْمًا، وعنده العلج: إذا أتيت رحلك فَابْعَثْ إِلَيَّ بسراويلك، فقد احتجنا إلى سراويلك فَعلم قيس مُرَاده فنزعها وَرمى بهَا إِلَى العلج وَالنَّاس ينظرُونَ، فلبسها العلج فطالت إِلَى صَدره، فَعجب النَّاس فَأَطْرَقَ الرومي مَغْلُوبًا، وليم قيس على الْبَذْل بِحَضْرَة مُعَاوِيَة فَأَنْشد يَقُول:

أردْت لكيما يعلم النَّاس أَنَّهَا سَرَاوِيل قيس والوفود شُهُود
وَألا يَقُولُوا غَابَ قيس وَهَذِه سَرَاوِيل عادى نمته ثَمُود
وإني من الْقَوْم اليمانين سيد وَمَا النَّاس، إلا سيد ومسود
فَكِدْهُمْ بِمِثْلِي إنَّ مِثْلِي عَلَيْهِمُ شديدٌ وَخَلْقِي فِي الرِّجَالِ مَدِيدُ
وبز جَمِيع النَّاس أصلي ومنصبي وجسم بِهِ أعلو الرِّجَال مديد[1]

• **من أوصاف الأزد الجميلة أنهم أهل أمانة:**

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «الملك في قريش، والقضاء في

(١) رواه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤٩/ ٤٣١)، والمعافى بن زكريا في كتاب «الجليس الصالح» (٧١٤)، وفي سنده أبو عثمان من ولد الحارث بن الصمة لم أجد له ترجمة.

الأنصار، والأذان في الحبشة، والأمانة في الأزد». صحيح: تقدم الكلام عليه تحت باب أهل اليمن أهل أمانة.

● **حديث آخر:**

عَنْ أبي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**نِعْمَ الْقَوْمُ الأَزْدُ، طَيِّبَةٌ أَفْوَاهُهُمْ، بَرَّةٌ أَيْمَانُهُمْ، نَقِيَّةٌ قُلُوبُهُمْ**»[(١)].

عن الحارث بن يزيد: أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى مسلمة بن مخلد، وهو على مصر: «لا تولِ عملك، إلا أزديًا، أو حضرميًا؛ فإنهم أهل الأمانة»[(٢)].

● **فضل ضماد بن ثعلبة الأزدي اليماني:**

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ: «أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ، وكان مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وكان يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ: إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ. فَقَالَ: لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ -قَالَ- فَلَقِيَهُ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ، فهل لَكَ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ**

---

(١) صحيح لغيره: رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٥١)، وابن وهب في الجامع (٤٣) كلاهما من طريق ابن لهيعة عن أبي يونس عن أبي هريرة، وابن لهيعة ضعيف، لكنه قد روى عنه أحد العبادلة، وهو ابن وهب، وأيضًا يشهد للحديث هذا الحديث الذي بعده، والذي قبله، فإن من لازم الأمانة صدق الحديث، وهو طيب الأفواه والصدق في العهد وإبرار القسم، والله أعلم، والحديث حسنه العلامة الألباني (١٠٣٩).

(٢) حسن لغيره: رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص١٤١)، ومن طريقه، ومن وجه آخر رواه الكندي في «الولاة والقضاة»، وفيه ابن لهيعة ضعيف، لكن الراوي عنه أبو الأسود، وهو ممن روى عنه قبل الاختلاط، وشيخه الحارث بن يزيد الحضرمي المصري لم يدرك معاوية، ولكنه شاهد في الباب ويشهد له الحديثان المتقدمان.

لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إله إلا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أما بَعْدُ». قَالَ: فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ -قَالَ- فَقَالَ: لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ وَقَوْلَ السَّحَرَةِ وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، ولقد بَلَغْنَ نَاعُوسَ الْبَحْرِ -قَالَ- فَقَالَ: هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الإِسْلَامِ -قَالَ- فَبَايَعَهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «وَعَلَى قَوْمِكَ». قَالَ: وَعَلَى قَوْمِي -قَالَ- فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً فَمَرُّوا بِقَوْمِهِ فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ: هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً، فَقَالَ: رُدُّوهَا فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمُ ضِمَادٍ». رواه مسلم في صحيحه رقم (٨٦٨).

فضل همدان (عمران الجوف حجة حاليًّا):

نسبتها: إلى همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

وهمدان من أشهر قبائل اليمن وأشدها بأسًا ونكاية، وهم ممن سارع إلى الإسلام وثبت عليه فلم يرتد منهم أحد فيما أعلم[1].

مساكنها: هي المساحة الممتدة ما بين محافظة صعدة إلى صنعاء، وما بين مأرب ونجران طولًا والعرض من صحاري مأرب شرقًا إلى حجور غربًا؛ إذًا فتشمل محافظة عمران وحجة سوى بعض الأجزاء الغربية والجنوبية كعبس ونحوها، كما تشمل أيضًا محافظة الجوف إضافة إلى شرق صعدة ونجران كوائلة ويام ووادعة ونحوها هذه المحافظات كانت تحمل اسم همدان في فجر الإسلام، وكل مديريات صنعاء الشمالية الشرقية كأرحب ونهم وغيرها

(١) قاله الحجري في مجموع بلدان اليمن (٢/ ٢٣٢)، والأمر كما قال.

تعتبر من همدان، وتعد محافظة عمران بجميع مديريتها قلب بلد همدان، فمن خلال التتبع تجد أن كل البطون المشاركة في الفتوحات تعد اليوم في عمران كخارف وخمر وسبيع وحوث وسفيان ومرهبة وغيرها، ومن أعظم بطون همدان حاشد وبكيل ومنهما مرهبة وخارف وخيوان ووادعة ووايلة ويام وأرحب وشاكر ونهم وسبيع وغيرها كثير، ولا تزل هذه المناطق موجودة بأسمائها منتشرة ما بين صنعاء وصعدة

قال الهمداني في الصفة (١٠٩): «أما بلد همدان، فإنه آخذ لما بين الغائط وتهامة من نجد والسّراة في شمالي صنعاء ما بينها، وبين صعدة من بلد خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة، وهو منقسم بخط عرضّي ما بين صنعاء وصعدة فشرقيّه لبكيل وغربيّه لحاشد، وفي قسم بكيل بلاد لحاشد، وفي قسم حاشد بلاد لبكيل»[١].

• **كادت همدان أن تكون مهاجر النبي ﷺ:**

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: «كَانَ النبي ﷺ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ، فَيَقُولُ: «هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنَّ قُرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي ﷻ» فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ: «مِمَّنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ الرَّجُلُ: مِنْ هَمْدَانَ، قَالَ: «فَهَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ مَنَعَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَشِيَ أَنْ يَخْفِرَهُ قَوْمُهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: آتِيهِمْ فَأُخْبِرُهُمْ ثُمَّ آتِيكَ مِنْ عَامٍ

(١) مراد الهمداني بالنجد هو مرتفعات اليمن الآتية من جبال الحجرية، فجبل صبر، فجبال شرعب وسورق وذي السفال، فسمارة، فوصاب، فريمة، فالمحويت وحجة، راجع المقدمة، والغائط هو ما انخفض عن ذلك ما كان شرق هذه الأماكن، والمراد بها هنا صحراء مأرب شرق صنعاء يعني أنه ما كان بين غائط مأرب وسهول تهامة من الأنجاد المرتفعة في شمال صنعاء هي بلد همدان.

قَابِلٍ، قَالَ: «نَعَمْ» فَانْطَلَقَ، وجاء وَفْدُ الأَنْصَارِ فِي رَجَبٍ». رواه أحمد في المسند (٣/ ٣٩٠)، وصححه شيخنا الوادعي.

● **قيس بن مالك السفياني، ثم الأرحبي**(١):

قلت: في الحديث المتقدم آنفًا إبهام للهمداني الذي التقى برسول الله ﷺ، وعرض عليه النصرة والمنعة؛ وتتميمًا للفائدة، فقد جاء مصرحًا باسم الهمداني هذا وبنسبه بأنه قيس بن مالك بن سعد بن لأي الأرحبي، وقيل: عبد الله بن قيس بن أم غزال، ذكر ذلك ابن سعد في الطبقات (١/ ٣٤٠)، ولا يصح في سنده الكلبي متروك، وفيه إبهام أيضًا، وقيل: قيس بن نمط، ذكر ذلك الهمداني في الإكليل (١/ ٤٣).

قلت: ولا خلاف في التسمية، فهو قيس بن مالك بن سعد بن لأي بن نمط، فمن قال قيس بن نمط، فقد نسبه إلى جده، ومن قال ابن مالك، فهو على الجادة.

قال ابن حجر في الإصابة ترجمة «قيس بن نمط» بعد ذكره اسم قيس بن نمط قال: «وقد تقدم قيس بن مالك، وهو في الظاهر جدّ هذا» اهـ.

● **وفادة قيس الأرحبي رضي الله عنه، وإقطاع رسول الله ﷺ له:**

عن عَمْرو بْن يَحيى بْن عَمْرو بْن سَلَمة الهمداني قَالَ: حدثني أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جده: أن رسول اللَّه ﷺ كتب إِلَى قيس بْن مَالِك الأرحبي: **«سلام عليكم، أما بعد ذَلِكَ، فإني استعملتك عَلَى قومك: عربهم وخمورهم ومواليهم، وأقطعتك من ذرة نسار مائتي صاع، ومن زبيب خيوان مائتي صاع**

(١) **قلت**: سفيان بلد مشهور في أعلى همدان بين حوث وصعدة يسمى بلاد سفيان ويسمى حرف سفيان، وهو بطن من أرحب، ولذا قلت في نسبته: السفياني، ثم الأرحبي.

جار لَكَ ذَلِكَ ولعقبك من بعدك، أبدًا أبدًا أبدًا». قال قَيْس: وقول رسول الله ﷺ: «أبدًا أبدًا أبدًا» أحب إلي، إني لأرجو أن يبقي لي عقبي أبدًا[١].

وقال ابن حجر في الإصابة ترجمة (قيس بن نمط) قال: «ذكره الهمدانيّ -يعني: قيسًا- في أنساب حمير وقال: قال علماء حمير: خرج قيس بن نمط في الجاهلية حاجًّا، فوقف على النبي ﷺ، وهو يدعو إلى الإسلام، فقال له النبي ﷺ: «هل عند قومك من منعة»؟ قال له قيس: نحن أمنع العرب، وقد خلّفت في الحيّ فارسًا مطاعًا يكنى أبا يزيد، واسمه قيس بن عمرو، فاكتب إليه حتى أوافيك أنا وهو . . . فذكر قصة طويلة» اهـ.

وهذه الوفادة كانت قبيل التقاء رسول الله ﷺ بالأنصار بسنة يفهم من قوله في حديث جابر السابق: «وجاء وفد الأنصار برجب»، وهذا يدل على أن الحادثة جرت في العام الحادي عشر من البعثة، فإن الأنصار قدموا في العام الحادي عشر من البعثة حيث جرت بيعة العقبة الأولى، ثم في العام الثاني عشر حيث جرت بيعة العقبة الثانية، ثم كانت الهجرة إلى المدينة.

---

(١) صحيح: رواه أبو يعلى الموصلي في المسند (٩١٢)، وابن مندة في المعرفة (١/ ٧٠٩)، وأبو نعيم كذلك في المعرفة (ترجمة قيس بن مالك) قلت: وهذا إسناد صحيح عمرو بن سلمة الجد، وليس الحفيد ثقة من رجال التقريب، وولده يحيى ترجمه البخاري في التاريخ الكبير، وابن أبي حاتم في الجرح وسكتا عنه، لكن قال فيه يعقوب بن سفيان: لا بأس به، كما في كتاب التذييل على كتب الجرح والتعديل ترجمة رقم (٩٣٤)، وولده عمرو بن يحيى قال فيه ابن معين: ليس بشيء، وقال مرة: ثقة، كما في ترجمته من الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، ولقد صحح العلامة الألباني في الصحيحة (٢٠٠٥) أثر ابن مسعود الشهير مع مبتدعة مسجد بني حنيفة «عدوا سيئاتكم. . .»، وهو مروي بهذه السلسة، وهذا الإسناد.

• **موقع الإقطاع:**

قلت: الأرض التي أقطعها رسول الله ﷺ للأرحبي رضي الله عنه في موضعين فقط:

الأول: في خيوان، وخيوان مدينة معروفة شهيرة إلى اليوم شمال صنعاء بمسافة ١٣٤ كيلو، وهي التي أقطعه فيها الزبيب.

والثاني: في نشان، منطقة خربة في الجوف من مناطق دولة معين، وقد تصحفت عند ابن سعد إلى نسار، وتصحفت أيضًا إلى شطران، كما تصحفت عند أبي يعلى الموصلي إلى يسار، والصواب من المعرفة لأبي نعيم «ترجمة قيس»، والمحلة التي أقطعها بنشان بالتحديد هي بلدة عُمران بضم العين غرب منطقة الغيل بالجوف الذي كان يعرف بغيل مراد قديمًا، وهي التي أقطعه فيها الذرة ومصدري في تحديد هذه الأماكن من مصادر الحديث السابق في وفادة الأرحبي، ومن نصوص أوردها الهمداني في الإكليل، كما سيأتي -إن شاء الله- قريبًا.

• **شهادات العلماء بإقطاع الرسول ﷺ للأرحبي:**

الإقطاع: هو ما يجعله الإمام لبعض الأجناد، والمرتزقة من قطعة أرض ليرتزق من ريعها والإقطاع يكون تمليكًا، وغير تمليك[1].

وإقطاع رسول الله ﷺ لقيس بن مالك الأرحبي إكرامًا له على سرعة استجابته ومبادرته للإسلام وحسن سعيه لإيواء الرسول ﷺ، ونصرته.

قلت: وأَمْرُ إقطاع رسول الله ﷺ له مستفيض جدًا، وبقيت الأرض التي أقطعها رسول الله ﷺ في عقبه إلى قرون متأخرة.

---

(١) انظر: شرح المشكاة للطيبي (٥/ ١٤٩٨).

قال ابن حجر في «الإصابة» ترجمة «نمط بن قيس»: «وذكروا أن النّبيّ ﷺ أطعمه طعمة تجري على ولده باليمن إلى اليوم» اهـ.

قلت: قول ابن حجر: «تجري على ولده إلى اليوم»، فلا يعني أنها كانت إلى زمن ابن حجر، وإنما المراد أنها كانت إلى زمن الكلبي، وابن سعد، فالحافظ ابن حجر، إنما نقل كلامهم ألا ترى أنه صدر كلامه بقوله: وذكروا.

قلت: بل بقيت أمدًا حتى أدركها الكلبي في القرن الثاني.

قال الكلبي: «وكتب لَهُ -يعني: قيسًا الأرحبي- رَسُول اللّهِ ﷺ إقطاعًا، فهو فِي أيديهم إِلَى الآن»[1]. وتوفي الكلبي عام ١٤٦هـ

وبقيت إلى القرن الثالث وأدركها الإمام محمد بن سعد صاحب الطبقات.

قال ابن سعد في الطبقات (٦/ ٥٦): «وأطعمه رسول اللّه ﷺ طعمة تجري عليهم إلى اليوم» اهـ.

بل أدركها لسان اليمن الحسن الهمداني في القرن الرابع، كما سيأتي -إن شاء اللّه- قريبًا والهمداني توفي سنة ٣٣٤هـ، وفي زمن الهمداني سلبت هذه الأرض من ذرية قيس، وكان الهمداني معاصرًا لمن قطعها، فمفاد ذلك: أن الأرض التي أقطعها لهم رسول اللّه ﷺ بقيت بأيديهم ثلاثة قرون، ثم بعد ذلك سُلِبت منهم بالقوة.

قال الهمداني في الإكليل (١/ ٤٣): «وأولد قيس بن مالك بن سعد بن مالك بن لأي نمطًا، فأولد نمط قيس بن نمط الوافد على رسول اللّه ﷺ إلى المدينة والملتقي به بمكة أيام كان يدعو العرب، وكان قد تزعم له بالنصرة

---

(١) انظر: ترجمة قيس هذا من أسد الغابة.

على أن يؤامر همدان في ذلك، فبدرت على النبي -صلى الله عليه وعلى آله الطاهرين الأنصار-، فقدم عليه ابن نمط، وهو في المدينة فسماه رسول الله ﷺ الوفيّ، وكتب له بطعمة من خيوان، ومن عمران بالجوف فكانت تلك الطعمة تجري على أعقابه من الرجال والنساء حتى قطعها يحي بن الحسين العلوي» اهـ.

قلت: عمران الجوف -بضم العين وسكون الميم- بلدة خربة غرب غيل مراد في الجوف بنحو ميلين.

- **فضل همدان:**

- **إسلام همدان وفرح رسول الله ﷺ بذلك:**

عن البراء بن عازب قال: بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الإسلام، فكنت فيمن سار معه فأقام عليهم ستة أشهر لا يجيبونه إلى شيء فبعث النبي ﷺ علي بن أبي طالب وأمره أن يقفل خالدًا، ومن معه، فإن أراد أحد ممن كان مع خالد بن الوليد أن يعقب معه تركه.

قال البراء: فكنت فيمن عقب معه، فلما انتهينا إلى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى بنا علي الفجر، فلما فرغ صفنا صفًّا واحدًا، ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه، ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ﷺ فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ فلما قرأ كتابه خرَّ ساجدًا، ثم جلس فقال: «**السلام على همدان، السلام على همدان**» ثلاثًا، ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام[1].

---

(١) صحيح: أصله في البخاري (٤٣٤٩) مختصرا، ورواه، هكذا مطولًا الطبري في التاريخ (٢/ ٨٥)، ومن طريقه: ابن عبد البر في الاستيعاب «ترجمة علي رضي الله عنه»، والروياني في=

اللَّه أكبر أسلمت أشرف قبيلة عربية قريش، وأسلم الأنصار، وأهل عبد القيس من البحرين، وجل القبائل العربية، فلم يفرح رسول اللَّه ﷺ بإسلامها، كما فرح بإسلام همدان، ولم يسجد لإيمان قبيلة، كما سجد لإيمان همدان وسجوده هذا شكرًا للَّه على هداية اللَّه لهذه القبيلة؛ بل بلغ الفرح به ﷺ حتى قال: «**السلام على همدان**» حبًّا لها حياها عن بُعد ودعا لها بالسلامة، وما كل هذا التكريم لها، إلا لمكانتها بين العرب فهم من أشجع العرب، ومن أشدهم بأسًا ونكاية وأكثرهم عددًا، وهمدان في القبائل اليمنية بمنزلة قريش في القبائل العربية، فإن العرب كانت تنتظر في إسلامها قريشًا، فلما أسلمت دخلت قبائل العرب في دين اللَّه أفواجًا، ولما أسلمت همدان أسلمت كافة القبائل اليمنية، بدليل قوله في الحديث السابق: «ثم تتابع أهل اليمن على الإسلام» حتى قال الشعبي: «كندة هامة اليمن وهمدان في اليمن كالشاة انبرم في الريحان»[1].

= مسنده (٣٠٢)، والرافعي في تاريخ قزوين (٢/ ٤٢٩) كلهم من طريق أبي كريب محمد بن العلاء، أخبرنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي عن إبراهيم بن يوسف بن أبي إسحاق السبيعي عن أبيه عن جده عن البراء به، وهذا سند حسن من أجل يحيى بن عبد الرحمن. قال الحافظ: صدوق ربما أخطأ، وقد تصحف في الاستيعاب إلى محمد بن عبد الرحمن، كما تصحف الأرحبي عند الروياني وابن عبد البر إلى الأزدي، وتصحف إلى الأزجي عند الطبري في تاريخه، وتابع الأرحبي أبو عبيدة بن أبي السفر عند البيهقي في الكبرى (٤١٠٢) عن إبراهيم بن يوسف به، وأبو عبيدة ضعيف صالح في المتابعات إمام في المغازي، وهذا الحديث من المغازي، وأيضًا هو في المتابعات.

(١) حسن: رواه ابن أبي الدنيا في منازل الأشراف (٤٣٠)، وابن عرفة في جزئه (٤٣٠)، ولفظه: «هَمْدَانُ هَامَةُ الْيَمَنِ، وَكِنْدَةُ فِي الْيَمَنِ كَالشَّاسْبِرِنْبِ فِي الرَّيْحَانِ»، ولم أجد معناه، ولعله «كالزرنب في الريحان»، وهو نوع من الرياحين طيب الرائحة؛ بل هو أطيبها، وفي حديث أم زرع «المس مس أرنب والريح ريح زرنب»، ومعنى ذلك: أن همدان في القبائل اليمنية كالزرنب في الرياحين.

قَالَ سُفْيَانُ: «وكَانَ الشَّعْبِيُّ يُسَمِّي هَمْدَانَ عُصَارَةَ الْمِسْكِ»[١].

• **العلاقة الهمدانية الهاشمية دراسة وتأمل:**

اعلم أن أمر العلاقة بين أمير المؤمنين علي رضي الله عنه، وبين قبيلة همدان أمر ثابت لا شك فيه بين طوائف الإسلام وروابط العلاقة بين علي وهمدان تكمن في أمور أهمها:

(١) بدأت هذه العلاقة عندما أرسل رسول اللَّه ﷺ خالد بن الوليد إلى همدان من اليمن فامتنعت همدان عن الإسلام، ثم أرسل عليًا رضي الله عنه بدلًا عن خالد وأمر خالدًا بالرجوع فجاء عليٌّ فقرأ عليهم كتاب رسول اللَّه ﷺ، فأسلمت همدان بأجمعها بلا قتال غير مناوشات يسيرة، فكان عليٌّ السبب في هدايتهم إلى الإسلام. راجع القصة مفصلة في الباب المتقدم آنفًا: إسلام همدان وفرح رسول اللَّه ﷺ بذلك[٢].

(٢) خلال المناوشات اليسيرة التي حصلت بين سرية عليٍّ وأطراف همدان وبني زُبيد انتصر عليٌّ رضي الله عنه عليهم وأسر منهم وسبى وتزوج واحدة من السبي، فحصلت مصاهرة بين عليٍّ وهمدان كانت إحدى الروابط بينه وبينهم المصاهرة. راجع: زواج علي بالمرأة في فصل: من دخل اليمن من

---

(١) انظر: جزء السير لإبراهيم الفزاري المتوفى سنة ١٨٦ ص١٨٠.

(٢) قلت: وسر استجابة همدان لعلي رضي الله عنه، وعدم استجابتهم لخالد رضي الله عنه لا لشيء، أو سر خفي، أو حب له، أو معرفة سابقة لعلي؛ لأنهم لم يعرفوه إلا حينئذٍ، وإنما الأمر أن العرب تبعث في الأمور المهمة والقضايا الكبيرة أحد أقربائها ليكون أوقع في النفس وأسرع تصديقًا له، وفعلًا هذا الذي حصل جاء خالد فلم يستجيبوا له، ثم جاء علي فأسلموا على يديه سراعًا لقربه من المرسل، ونظير هذا الفعل ما صنعه رسول اللَّه ﷺ في حجة الوداع حين أمَّر أبا بكر على الحج في العام التاسع، ثم أتبعه بعليٍّ ينادي: ألَّا يحج بعد العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان، وإنما بعثه بهذه المهمة للسبب المتقدم.

الصحابة، دخول علي.

(٣) لما تولى عليٌّ ﷺ الخلافة رأى أن ينقل دار الخلافة إلى الكوفة لعدة أمور ليس هذا محل ذكرها، ومنها حيث وجود قبيلة همدان القبيلة التي أصبحت بينه وبينها قديم معرفة، فذهب هناك وبقي في أوساطهم في حصن حصين ومنعة.

- **لو كنت بوابًا على باب جنة لقلت لهمدان: ادخلوا بسلام:**

عندما حصل الخلاف بين الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- وجرت الحروب في صفين والجمل كان أكثر القتلى في صف عليٍّ من قبيلة همدان، وحين سئل عليٌّ ﷺ: «أي القبائل وجدت أشد حربًا بصفين؟ قَالَ: الشعر الأذرع من همدان، والزرق العيون من شيبان»[1].

وكان ذلك مما حفز أمير المؤمنين عليًا ﷺ ليتمنى أن لو كان بوابًا للجنة لأدخل همدان بلا حساب، ولا عذاب حيث قال:

لو كنت بوابًا على باب جنة   لقلت لهمدان ادخلي بسلام[2]

قلت: نُسب إلى عليٍّ ﷺ شعر كثير يمدح فيه همدان، وكثير منه لا يثبت

---

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (٢/ ١٦٧)، ومعنى الشعر الأذرع بضم الشين وسكون العين، والأذرع جمع ذراع اليد؛ أي: أن أهل همدان يكثر الشعر في أيديهم وأذرعهم، وهذا ملاحظ فيهم في بطون حاشد وبكيل إلى اليوم.

(٢) صحيح: رواه ابن أبي خيثمة في التاريخ الكبير (٣/ ١٧٢) عن أبي إسحاق السبيعي عن علي، ورجاله ثقات، غير أن السبيعي أجمعوا على رؤيته لعلي ﷺ، واختلفوا في السماع منه، وله متابعة متصلة، وهي عن عبد خير الهمداني عن علي مثله. رواه ابن عساكر في تاريخه (٤٥/ ٤٨٦-٤٨٧)، وفي بعض رجاله ضعف، لكنه يعتضد بما تقدم.

إليه، وخاصة في ديوانه المنسوب إليه، ولم يصح عن علي في همدان، إلا هذا البيت المذكور آنفًا: لو كنت بوابًا... الخ

ومما نُسب إليه من الشعر في مدح همدان قوله:

تيممت همدان الذين هُم هُمُ ... إذا نَابَ أَمْرٌ جُنَّتِي وَحُسَامِي

وناديت فيهم دعوة فأجابني ... فوارس من همدان غير لئام

فوارسٌ من همدان ليسوا بعزّل ... غَدَاةَ الوَغَى مِنْ شَاكِرٍ وَشَبَامِ

ومن أرحب الشم المطاعين بالقنا ... وَنِهْمٍ وَأَحْيَاءِ السَّبِيْعِ وَيَامِ

وبلفظ:

دعوت فجاءني من القوم عصبة ... لدا البأس من همدان غير لئام

فوارس من همدان ليسوا بعزل ... غداة الوغى من شاكر وشبام

ومن أرحب الشم العرانين بالقنا ... ونهم وخيوان السبيع ويام

ومن كل حي قد أتتني عصابة ... ذوو نجدات في الوغي وعزام

يسوقهم حامي الحقيقة ماجد ... سعيد بن قيس والكريم محامي

فيصلى صلاها واصطلينا بنارها ... وكانوا لدى الهيجاء قوم ضرام

لهمدان أخلاق كرام تزينهم ... وصدق إذا لاقوا وحسن كلام

متى تأتهم في دارهم تستضيفهم ... تبت ناعمًا في لذة وطعام

جزى اللّه همدان الجنان فإنهم ... سمام العدى في كل يوم سمام

أناس يحبون النبي ورهطه ... سراع إلى الهيجاء غير كهام

هذه الأبيات الأولى والأخيرة رواها ابن عساكر في تاريخه (٤٥/ ٤٨٥-٤٨٧)، وفي سندها علل:

الأولى: عمرو بن شمر الجعفي، قال يحيى بن معين: عمرو بن شمر

ليس بثقة، وقال الفلاس: عمرو بن شمر منكر الحديث، حدث بأحاديث منكرة، وقال أبو حاتم الرازي: عمرو منكر الحديث جدًّا، ضعيف الحديث، لا يشتغل به تركوه.

الثانية: جابر بن يزيد الجعفي، ضعيف جدًّا ضعفه الجمهور، وقال الشعبي: كذاب، ورواه ابن مزاحم المنقري الرافضي في كتاب له اسمه «وقعة صفين»، وفيه: عمرو بن شمر، وتقدم الكلام فيه يرويه عن السدي يرسله السدي إلى عليٍّ، والسدي بينه وبين عليٍّ مئات السنين والسدي ملفق في الأخبار.

- **لم يستغل الهمدانيون هذه العلاقة لأهواء وأطماع:**

قلت: العلاقة بين علي رضي الله عنه، وقبيلة همدان كانت علاقة شرعية رابطها الإسلام ومحبة الرحمن، ولذلك أحبهم عليٌّ لهذا الأمر، وهم كذلك أحبوه حبًّا شرعيًّا بين جفاء النواصب وغلو الروافض؛ لأن هاتين الطائفتين خاسرتان في الدنيا والآخرة، فقد صح عن عَلِيّ رضي الله عنه أنه قال: «يَهْلِكُ فِيَّ رَجُلَانِ: مُفْرِطٌ فِي حُبِّي، وَمُفْرِطٌ فِي بُغْضِي»(١).

---

(١) **حسن**: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٣٧٤)، ومن طريقه: ابن أبي عاصم في السنة (٩٨٤)، ورجاله ثقات، غير أبي حبرة شيحة بن عبد الله الضبعي الراوي عن علي لم يوثقه أحد، ونعته ابن حبان في الثقات بأنه من أصحاب علي، وتصحف عند ابن أبي شيبة إلى أبي حيوة، وصوابه أبو حبرة، كما في السنة لابن أبي عاصم، كما تصحف عند ابن أبي شيبة اسم حماد بن نجيح أحد رواة الأثر إلى عبد الله بن أبي نجيح، وسقط من سنده أبو التياح، وتم تلافي ذلك -بفضل الله- من السنة لابن أبي عاصم الراوي من طريق ابن أبي شيبة، وروى هذا الأثر أيضًا عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٣١٨) بسند رجاله ثقات، غير أن ابن سيرين لم يسمع من علي، ورواه أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٥٦٥)، وعلي بن الجعد في مسنده رقم (١٢٢) من طريق أبي البختري سعيد بن فيروز الطائي عن علي، وأبو البختري لم يسمع من علي؛ بل لم يدركه، كما في تحفة التحصيل=

وصح عنه بلفظ آخر: «لَيُحِبُّنِي قَوْمٌ حَتَّى يَدْخُلُوا النَّارَ فِيَّ، وَلَيُبْغِضُنِي قَوْمٌ حَتَّى يدخلوا النار في بغضي». رواه ابن أبي عاصم في السنة، وصححه الألباني في رياض الجنة (٩٨٣).

والسبب في دخول هاتين الطائفتين النار هو عدم إعطاء عليٍّ رضي الله عنه حقه من التوقير والاحترام، بلا تأليه وتقديس له، أو وطعن وشجب فيه، وفي بقية إخوانه ورفقاء دربه من الصحابة، وإنما الأمر توقير واحترام بمعرفة حقه من السابقية في الإسلام والنصرة وقرابته من رسول الله ﷺ، مما هو معلوم من فضائله الكثيرة ومناقبه الوفيرة المدونة في أمهات السنة الصحيحة خلافًا للنواصب.

كذلك أهل همدان لم يتخذوا هذه الروابط بينهم، وبين أمير المؤمنين عليٍّ رضي الله عنه غرضًا للتنقص ممن سواه من الصحابة؛ بل العكس من ذلك فالذين أحبوا عليًّا من رجال همدان هم الذين رووا لنا عن عليٍّ رضي الله عنه أنه قال: «خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في منهاج السنة النبوية (٧/ ٥١١): وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ مِنْ نَحْوِ ثَمَانِينَ وَجْهًا أَنَّهُ قَالَ عَلَى مِنْبَرِ الْكُوفَةِ: «خَيْرُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بَعْدَ نَبِيِّهَا: أبو بَكْرٍ وَعُمَرُ»، وفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ مِنْ رِوَايَةِ رِجَالِ هَمْدَانَ خَاصَّتُهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهِمْ:

وَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ ... لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ ادْخُلِي بِسَلَامْ

وقال في كتاب النبوات (١/ ٥٧٦) بعد ذكره حديث عليٍّ رضي الله عنه: «خير

= ص١٢٦، ورواه ابن أبي شيبة أيضًا (٦/ ٣٧٤)، وأحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٥٧١) من طريق أخرى، وفيها أبو مريم قيس المدائني. قال الحافظ في التقريب: مجهول، والأثر بالجملة حسن لكثرة طرقه، وقد حسنه الألباني رحمه الله في ظلال الجنة (٩٨٤).

الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر...» الحديث فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: وهو مروي من حديث الهمدانيين؛ شيعة عليٍّ.

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في منهاج السنة (٦/ ١٣٧): «وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ -يعني: حديث «خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر، ثم عمر» - فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ الْهَمْدَانِيِّينَ الَّذِينَ هُمْ أَخَصُّ النَّاسِ بِعَلِيٍّ حَتَّى كَانَ يَقُولُ:

وَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ   لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ ادْخُلِي بِسَلَامِ

قلت: فهكذا كان أمير المؤمنين عليٌّ رضي الله عنه مع قبيلة همدان محبًّا لها حبًّا لم يحبه أي قبيلة، لكن ذلك كان لا يمنعه مِنْ قمع مَنْ جعل منهم حبه ذريعة للوقيعة في بقية الصحابة عن رِبْعِيُّ بْنُ حِرَاشٍ قَالَ: إِنِّي لَعِنْدَ عَلِيٍّ جَالِسٌ، إِذْ جَاءَ ابْنُ طَلْحَةَ فَسَلَّمَ عَلَى عَلِيٍّ. فَرَحَّبَ بِهِ عَلِيٌّ. فَقَالَ: تُرَحِّبُ بِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ قَتَلْتَ وَالِدِي وَأَخَذْتَ مَالِي؟ قَالَ: أما مَالُكَ فَهُوَ مَعْزُولٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ. فَاغْدُ إِلَى مَالِكَ فَخُذْهُ، وأما قَوْلُكَ: قَتَلْتَ أَبِي، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَأَبوكَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ أَعْوَرُ: اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ. فَصَاحَ عَلِيٌّ صَيْحَةً تَدَاعَى لَهَا الْقَصْرُ قَالَ: فَمَنْ ذَاكَ إِذَا لَمْ نَكُنْ نَحْنُ أُولَئِكَ؟»[1].

قلت: الرجل الأعور هو الحارث بن عبد الله الأعور، جاء مصرحًا به في روايات أخرى، وهو شيعي غال، وهو همداني، وبالتحديد من حوث. راجع مادة حوث في فصل مشاركة همدان في الفتوحات.

قلت: ويستمر الهمدانيون في نقل ما سمعوه للأمة من أمير المؤمنين علي

---

(١) صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٦٩)، وسنده صحيح، وله طرق وألفاظ ساقها ابن عساكر في تاريخه في ترجمة «طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه».

ﷺ في فضل الصحابة، فهذا قيس بن سعد الخارفي من بلاد خارف بهمدان (شمال شرق عمران) يروي عن عليٍّ ﷺ مدحًا للشيخين قَالَ: «سَمِعْتُ عَلِيًا على المنبر يَقُولُ: «سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وثنى أبو بَكْرٍ، وَثَلَّثَ عُمَرُ ﷺ، ثُمَّ خَبَطَتْنَا فِتْنَةٌ فَمَا شَاءَ اللَّهُ»[1].

قال الآجري في الشريعة عند حديث رقم (١٨٢١): «قول علي: سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَثَنَّى أبو بَكْرٍ، وَثَلَّثَ عُمَرُ، يَعْنِي: سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفَضْلِ، وَثَنَّى أبو بَكْرٍ بِعْدَهُ بِالْفَضْلِ، وَثَلَّثَ عُمَرُ بِالْفَضْلِ» اهـ.

وهذا عبد خير الخيواني من خيوان بأعلى همدان، فقد سمع من عليٍّ ما سمعه منه الخارفي عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا يَقُولُ: «سَبَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَصَلَّى أبو بَكْرٍ، وَثَلَّثَ عُمَرُ، ثُمَّ خَبَطَتْنَا فِتْنَةٌ، فَمَا شَاءَ اللَّهُ»[2].

وهذا مسروق الوادعي من وادعة كَانَ إِذَا حَدَّثَ عَنْ عَائِشَةَ؛ قَالَ: «حَدَّثَتْنِي الصِّديقة بِنْتُ الصِّديق، حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللَّهِ، الْمُبَرَّأَةُ في كتاب اللَّه». رواه ابن أبي خيثمة (٣/ ١٣٠)، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٥٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٤٤) بسند صحيح.

وقَالَ: «لَوْلا بَعْضُ الأَمْرِ لأَقَمْتُ الْمَنَاحَةَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ». رواه ابن أبي خيثمة (٣/ ١٣٠)، وابن سعد والفسوي؛ أي: لولا الإثم لأقام مأتمًا ونياحة على عائشة لما توفيت.

ولو أردت أن أسرد من مرويات الهمدانيين خاصة بجميع بطونهم دون

---

(١) حسن: رواه أحمد في فضائل الصحابة (٢٤١)، و(٢٤٤)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٨١)، والخطيب في تاريخه (١٦/ ٥٢١)، واللفظ له.

(٢) صحيح: رواه أحمد في فضائل الصحابة (٢٤٢)، والطبراني في الأوسط (١٦٣٩)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٧٤) من طرق عن عبد خير به.

غيرهم عن علي رضي الله عنه من مدح الصحابة وذم وتعزير من آذاهم لسردت من ذلك ما تقر به العين، ولكن المقام ليس لهذا، وعسى اللَّه أن ييسره متى ما دعت الحاجة لذلك.

وكما تقلدت همدان مناصب في خلافة عليٍّ وقاتلت في صفه لم يكن ذلك مانعًا لها لتواكب كل عصر، فبالأمس كانوا خاصة عليٍّ وجيشه، ولما آلت الإمارة لبني أمية عملت في صفهم مجاهدة مخلصة، فكان أول أسطول بحري في الجيش الإسلامي جهزه معاوية أكثره من همدان حتى قال[١] شاعر اليمن ذامًّا لهم لمخاطرتهم بركوب البحر:

ألا أيها القوم الذين تجمعوا　　بعكا أناس أنتم أم أباعر

أيترك قيسا آمنين بدارهم　　وتركب ظهر البحر والبحر زاخر

فواللَّه ما أدري وإني لسائل　　أهمدان يحمى ضيمها أم يحابر

أم الشرف الأعلى من أولاد حمير　　بنو مالك أن تستمر المرائر

وهذا أبو إسحاق السبيعي من سبيع حاشد غزا سبع غزوات في خلافة معاوية تحت إمرة زياد والد عبيد اللَّه بن زياد، وكان معاوية يجله ويكرمه. انظر: الخبر في ترجمة أبي إسحاق السبيعي فيما يأتي في مادة سبيع.

وهذا سعد بن حمير، ويقال بن حمرة الهمداني عمل ليزيد بن معاوية على جند الأردن، كما لم يبخل بأن يكون أحد الوفد الدبلوماسي الممثل ليزيد في لمفاوضات بينه، وبين عبد اللَّه بن الزبير[٢].

---

(١) تاريخ دمشق (١٨/ ٥٤).
(٢) انظر: تاريخ دمشق (٢٠/ ٢٣١).

قبيلة الهان (آنس حاليًّا)

نسبتها: إلى الهان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن النبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

مساكنها: تقع شمال غرب ذمار وبالتحديد غرب جهران وشمال عتمة وانقرض اليوم اسم ألهان وحل محله اسم أنس بهمزة القطع، وكان محصورًا على جبل هناك، ثم تغلب اسم أنس في زماننا على اسم ألهان وسُهلت الهمزة من كثرة الاستعمال فقالوا: آنس وبقي اسم ألهان اليوم محصورًا على جبل الهان قرب ضوران آنس.

قال الهمداني في الصفة (١٠٤):

«مخلاف ألهان: هو مخلاف واسع ينسب إليه غربي حقل جهران وألهان في ذاتها بلد واسع ومجمعها الجبّ جب ألهان ويسكنها الهان بن مالك أخو همدان وبطون من حمير وقراها تكثر» اهـ.

- **مشاركتها في الفتوحات:**

تحركت قبيلة ألهان مع الوفود اليمنية زمن عمر ﵁، واشتركوا في فتح الشام والأندلس ونزلوا دمشق وحمصًا، وفي الأخيرة أكثر، وفي الأندلس نزلوا إشبيلية ونبغ منهم هناك عدد من الأبطال وأشهر الألهانيين على الإطلاق الصحابي الجليل:

- **ثوبان مولى رسول الله ﷺ:**

أبو عبد الله خادم رسول الله ﷺ من حمير[١].

---

(١) اتفق المؤرخون وأهل النسب على أن ثوبان من اليمن، واختلفوا من أي مكان في اليمن=

أصابه سِباء فاشتراه رسول اللَّه ﷺ في المدينة وأعتقه، فلم يزل مع رسول اللَّه ﷺ في السفر والحضر حتى قبض فتحول إلى حمص، وله بها دار للصدقة ودار بالرملة وأخرى بمصر وشهد فتح مصر واختط بها.

ومن كرم ثوبان وجوده وحبه لقبيلته: أنه وقف داره عليهم.

قال ابن عساكر في تاريخه (١١/ ١٧١): وداره التي بحمص وقفها لفقراء ألهان -آنس- ومات بحمص سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية.

وكان ثوبان رضي الله عنه عفيفًا قنوعًا رضي من الدنيا باليسر، ولم يمد يده إلى الناس حتى مات، وبهذه العفة استحق دخول الجنة، وهو يمشي على وجه هذه الأرض

= على ثلاثة أقوال:

الأول: قول من قال هو من حكم بن سعد العشيرة، وهو قول المفضل بن غسان الغلابي ومصعب بن عبد اللَّه الزبيري، ورجحه البغوي في معجم الصحابة.

الثاني: قول من قال: إنه من أهل السراة، قاله ابن سعد في الطبقات، ورجحه ابن عبد البر في الاستيعاب والنووي في تهذيب الأسماء واللغات والمزي في تهذيب الكمال، ومرد هذا القول إلى القول الأول؛ لأن قبيلة حكم من سكان السراة إلى اليوم.

الثالث: قول من قال أنه من حمير من ألهان، وهو الصحيح؛ لأن من المعلوم أن ثوبان نزل حمص وبها توفي، فأهلها أعلم الناس به؛ لأنه بلديهم، وممن قال هذا القول منهم أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي صاحب كتاب تاريخ الحمصيين، وعبد الصمد بن سعيد الكندي القاضي قاضي حمص، ومحمد بن سفيان الطائي الحمصي، ومحمد بن زياد الألهاني، وصفوان بن عمرو السكسكي الحمصي، وهذا القول هو الراجح، ورجحه ابن مندة، وأبو نعيم الأصبهانيان في كتابي المعرفة في الصحابة، وابن الأثير في أسد الغابة.

وهناك قول رابع ضعيف: وهو أن ثوبان من منطقة الحموم بحضرموت، قاله عبد القادر بامطرف في كتابه القيم (الجامع للأعلام المهاجرين من اليمن)، ولم يقل به أحد سواه فيما أعلم.

فعن ثوبان أن النبي ﷺ قال: «**من يتكفل لي أن لا يسأل شيئًا وأتكفل له بالجنة**» قال ثوبان مولى رسول اللَّه ﷺ: أنا، قال: فكان يعلم أن ثوبان لا يسأل أحدًا شيئًا، قال معمر: وبلغني أن عائشة كانت تقول: تعاهدوا ثوبان، فإنه لا يسأل أحدًا شيئًا، فكان يسقط منه العصا والسوط فما يسأل أحدًا أن يناوله إياه حتى ينزل فيأخذه[1].

وكان رضي الله عنه **محبًا لرسول اللَّه ﷺ** ملازمًا له في السفر والحضر قائما بشؤونه.

فعَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: «ذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أُضْحِيَّةً. ثُمَّ قَالَ: «**يَا ثَوْبَانُ أَصْلِحْ لَحْمَ هَذِهِ الشَّاةِ**» قَالَ: فَمَا زِلْتُ أُطْعِمُهُ مِنْهَا حَتَّى قَدِمَ الْمَدِينَةَ». رواه مسلم (١٩٧٥).

ومن **حبّه لرسول اللَّه ﷺ** كان مدافعًا عنه لا يحب أن يدعى، إلا بالرسالة.

فعن ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ، فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا، فَقَالَ: لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ: أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي**». رواه مسلم (٣١٥).

وكان ثوبان رضي الله عنه نموذجًا في معاملة الولاة والحكام:

فعن شُرَيْحِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: مَرِضَ ثَوْبَانُ بِحِمْصَ، وَعَلَيْهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قُرْطٍ

---

(١) صحيح: رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٨١)، وعبد الرزاق في المصنف (١١/ ٩١)، وحسنه الشيخ مقبل في الصحيح المسند.

الْأَزْدِيُّ، فَلَمْ يَعُدْهُ فَدَخَلَ عَلَى ثَوْبَانَ رَجُلٌ مِنَ الْكَلَاعِيِّينَ عَائِدًا. فَقَالَ لَهُ ثَوْبَانُ: أَتَكْتُبُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: اكْتُبْ. فَكَتَبَ لِلْأَمِيرِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قُرْطٍ مِنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أما بَعْدُ، فَإِنَّهُ لَوْ كَانَ لِمُوسَى وعِيسَى مَوْلًى بِحَضْرَتِكَ لَعُدْتَهُ، ثُمَّ طَوَى الْكِتَابَ وَقَالَ لَهُ: أَتُبَلِّغُهُ إِيَّاهُ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ بِكِتَابِهِ فَدَفَعَهُ إِلَى ابْنِ قُرْطٍ، فلما قَرَأَهُ قَامَ فَزِعًا فَقَالَ النَّاسُ: مَا شَأْنُهُ أَحَدَثَ أَمْرٌ، فَأَتَى ثَوْبَانَ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ، فَعَادَهُ وَجَلَسَ عِنْدَهُ سَاعَةً، ثُمَّ قَامَ فَأَخَذَ ثَوْبَانُ بِرِدَائِهِ وَقَالَ: اجْلِسْ حَتَّى أُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَيَدْخُلَنَّ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ، وَلَا عَذَابَ مَعَ كُلِّ أَلْفٍ سَبْعُونَ أَلْفًا»(١).

ومنهم:

- **حوشب ذو ظليم الألهاني الحميري:**

أدرك النبي ﷺ، ولم يره.

وراسله النبي ﷺ بجرير بن عبد اللّه.

ووفد في خلافة الصديق.

وشهد ذو ظليم اليرموك، وكان أميرًا على كردوس، روى عن النبي ﷺ مرسلًا.

وكان رئيس ألهان في الجاهلية والإسلام.

روى عنه: ابنه عثمان بن حوشب وشهد صفين مع معاوية، وكان على رجالة أهل حمص وقتل فيها سنة سبع وثلاثين من ربيع الأول قتله سليمان بن

(١) حسن: رواه أحمد (٥/ ٢٨٠)، وحسنه الألباني (٢١٧٩).

صرد الخزاعي[١].

وعن أبي الضحى قال: «رأى أبو ميسرة في المنام روضة خضراء، فيها قباب مضروبة فيها عمار وقباب مضروبة، فيها ذو الكلاع وحوشب ذو ظليم، قال قلت: كيف هذا، وقد اقتتلوا وقتل بعضهم بعضًا؟ قال: فقيل لي: وجدوا ربًّا واسع المغفرة»[٢].

ومنهم:

- **تبيع بن عامر الحميري الألهاني:**

قَرَأَ الكُتُبَ، وَأَسْلَمَ فِي أَيَّامِ أَبِي بَكْرٍ، وهو. ابن امرأة كعب الأحبار.

فعن رشيد بن كيسان الفهميّ قال: كنا برودس وأميرنا جنادة بن أمية الأزدي، فكتب إلينا معاوية بن أبي سفيان: إنه الشتاء، ثم الشتاء فتأهبوا له، فقال تبيع بن امرأة كعب الأحبار: تقفلون إلى كذا وكذا، فقال الناس: وكيف نقفل، وهذا كتاب معاوية: أنه الشتاء، ثم الشتاء؟ فأتاه بعض أهل خاصته من الجيش فقال: ما يسميك الناس إلا الكذاب لما تذكر لهم من القفل الّذي لا يرجونه، فقال تبيع: فإنهم يأتيهم إذنهم في يوم كذا وكذا من شهر كذا وكذا، وآية ذلك أن تأتي ريح فتقلع هذه التينة التي في مسجدهم هذا، فانتشر قوله فيهم فأصبحوا ذلك اليوم في مسجدهم ينتظرون ذلك، وكان يومًا لا ريح فيه، فانتظروا حتى احتاجوا الى المقيل والغداء وملّوا فانصرفوا الى مساكنهم، أو الى مراكبهم حتى إذا انتصف النهار، وقد بقي في المسجد بقايا من الناس، فأقبلت ريح عصار، فأحاطت بالتينة فاقتلعتها، وتصايح الناس في منازلهم: خرّت التينة، خرّت التينة. فأقبلوا من كل مكان حتى اجتمعوا على

---

(١) تاريخ دمشق (١٥/ ٣٤٢).

(٢) صحيح: يأتي تخريجه في ترجمة ذي الكلاع الحميري.

الساحل، فرأوا شيئًا لائحًا يتجول في الماء حتى تبين لهم أنه قارب، فأتاهم بموت معاوية وبيعة يزيد ابنه، وإذنهم بالقفل، فشكروا تبيعًا وأثنوا عليه خيرًا، ثم قالوا: وأخرى قد بقيت قد دخل الشتاء، ونحن نخاف أن تنكسر مراكبنا، فقال تبيع: لا ينكسر لكم عود يضركم، ولا ينقطع لكم حبل يضركم حتى تردوا بلادكم، فساروا فسلمهم الله ﷻ[1].

ومن ألهان من المحدثين:

- **محمد بن زياد الألهاني:**

مُحَدِّثُ حِمْصَ من التابعين شارك في فتوح القسطنطينية.

قَالَ مُحَمَّدُ بنُ زِيَادٍ الأَلْهَانِيُّ: غَزَوْنَا القُسْطَنْطِينِيَّةَ، فَجُعْنَا حَتَّى هَلَكَ نَاسٌ كَثِيرٌ، فَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ يَخْرُجُ إِلَى قَضَاءِ الحَاجَةِ وَالآخَرُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ، فإذا قَامَ، أَقْبَل ذَاكَ عَلَى رَجِيْعِهِ، فَأَكَلَهُ، وَإِنْ كَانَ الرَّجُلُ لَيَذْهَبُ إِلَى الحَاجَةِ، فَيُؤْخَذُ وَيُذْبَحُ وَيُؤْكَلُ، وَإِنَّ الأَهْرَاءَ مِنَ الطَّعَامِ كَالتِّلَالِ لَا نَصِلُ إِلَيْهَا، نُكَايِدُ بِهَا أَهْلَ القُسْطَنْطِينِيَّةِ. انظر: السير للذهبي (٤/ ٥٠٢).

- **علي بن عياش الألهاني الحمصي:**

المحدث المشهور، فقد تتلمذ على يديه كبار المحدثين، فقد روى عنه: أحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، ويحيى بن أكثم القاضي، ومحمد بن إسماعيل البخاري، ومحمد بن يحيى الذهلي، ومحمد بن مسلم الرازي،

---

(١) رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٣/ ٣٢٣)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١١/ ٣٢)، ورجاله ثقات، إلا رشيد بن كيسان الفهمي مجهول، لكن لا تضر جهالته حيث إن جهالته مرتفعة، وقد روى عنه الليث بن سعد الفهمي، فكلاهما فهميان، فهو مولاهم، فلا شك أنه يعرفه.

ومحمد بن عوف، وأبو زرعة الدمشقي.

اتفقوا على توثيقه، قال الدارقطني: ثقة حجة.

وقال محمد بن أبي حاتم: سمعت أبي يقول: كنت أفيد الناس عن علي بن عياش وأنا مقيم بدمشق فيخرجون ويسمعون منه ويرجعون وأنا بدمشق حتى ورد نعيه.

وسئل خالد بن خلي: ما تقول في علي بن عياش؟ فقال: رجل من الأبدال، إذا نزلت بنا نازلة سألناه فدعا اللَّه فكشفها، فإذا أصابنا القحط واحتبس عنا المطر سألناه فدعا اللَّه فأسقانا الغيث.

انظر: ترجمته في تاريخ دمشق (١٦/ ١٥)، و(٤٣/ ١١٥-١١٩).

ومنهم: العابد الزاهد:

- **أرطاة بن المنذر بن الأسود بن ثابت الألهاني:**

قال محمد بن كثير: «ما رأيت أحدًا أعبد، ولا أزهد، ولا الخوف عليه أبين منه».

وقال أبو اليمان: أخبرنا أرطاة، وكان من أعبد الناس وأزهدهم.

ونبغ منهم في الأندلس:

- **يحيى بن معمر بن عمران بن منير بن عبيد بن انيف الألهاني:**

ولي قضاء الجماعة بالأندلس زمن عبد الرحمن بن الحكم ومحمد بن جنادة الألهاني من قضاة إشبيلية.

- **محمد بن يريم الألهاني:**

من شيوخ إشبيلية.

ومن ألهان رجال كثير غير هؤلاء تركناهم خشية السآمة.

فضل المعافر (الحجرية حاليًّا)

نسبتها: إلى المعافر بن يعفر بن مالك بن الحارث بن مرة بن أدد إلى هنا محل اتفاق بين المؤرخين، وما بعده فاختلفوا، فمن قائل: أدد بن الهميسع بن حمير، وهذا قول للهمداني في الصفة، ورجحه الحجري في مجموع بلدان اليمن والزركلي في الأعلام وغيرهم، والجمهور على أنه بطن من كهلان لا حمير، وهو قول الأكثرين، وهو الذي اختاره الهمداني في الإكليل.

قلت: والحق أن نسبة المعافر هذا الاسم نفسه إلى كهلان لا حمير والساكنون به من كهلان؛ أعني: أن الأرض حميرية والسكان كهلانيون.

سبب التسمية: أنه من المعافرة يقال عافر في الشيء عالجه ليصل منه إلى ما يريد به والمعافر بن يعفر أحد الملوك الذين لعبوا دورا بارزا في حكم اليمن وحروبها وحاول إصلاح دولته فلم يستطع فأنشد:

إذا أنت عافرت الأمور بقدرة بلغت معالي الأقدمين المقاول

فلقب بالمعافر[1].

مساكنها: اسم المعافر كان يشمل الصقع الواسع جنوب مدينة تعز بما فيه جبلي صبر وذخر (جبل حبشي حاليًا)، وقصبتها جبأ في فجوة بين الجبلين المذكورين، فإلى المخاء وشرعب من الشرق، وكانت المقاطرة والقبيطة من محافظة لحج، كما ذكر ذلك الهمداني في الصفة (٩٩)، وأما اليوم، فقد تقلص هذا الاسم حيث لم يبق منه، إلا اسم لمركز إداري هناك، وحل مكانه

(١) راجع: نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ص٤٥.

اسم الحجرية بضم الحاء وفتح الجيم وكسر الراء وتشديد الياء.

فضلها: عن أبي ثور الفهمي قال: كنا عند رسول اللَّه ﷺ يومًا فأتي بثوب من ثياب المعافر، فقال أبو سفيان: لعن اللَّه هذا الثوب ولعن من عمله فقال رسول اللَّه ﷺ: «لا تلعنهم؛ فإنهم مني وأنا منهم»(١).

قبيلة كندة

نسبتها: إلى كندة بن ثور بن مرخ بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

سبب تسميتها: وإنما سمي: كندة؛ لأنه كند أباه النعمة: كفره؛ أي: فارَقَه ولحِق بأخواله ورأسهُم فقال له أبوه: كَنَدْتَ(٢).

قلت: ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لِرَبِّهِۦ لَكَنُودٌ﴾ [العاديات: ٦].

مساكنها: سكنت بعد انهيار سد مأرب البحرين المناطق الشرقية من السعودية، ثم ذهبت إلى الربع الخالي وحضرموت وحلت فيها وبالأخص مدينة شبام حضرموت.

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب (١/ ٨٨): «وفي حضرموت سكنت كندة بعد أن أجلت عن البحرين والمشَّقر وغمر ذي كندة في الجاهلية بعد قتل

---

(١) صحيح لغيره: رواه أحمد في المسند (٤/ ٣٠٥)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (١٩٧)، والطبراني في الكبير (٧٨٧)، وأبو نعيم في المعرفة (٥/ ٢٨٤٥)، والدولابي في الكنى (١٢٢) كلهم من طرق عن ابن لهيعة عن يزيد بن عمرو المعافري عن أبي ثور به، وأبو ثور الفهمي صحابي نزل مصر ويزيد بن عمرو صدوق، وابن لهيعة ضعيف، لكن للنهي عن اللعن شواهد عامة تراجع في باب النهي عن لعن اليمنيين.

(٢) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٥/ ١٤١).

ابن الجون، وكان الذي نقل منهم عن هذه البلاد إلى حضرموت نيفًا وثلاثين ألفًا». اهـ

• **مكانتها في الجاهلية والإسلام:**

قال محمد بن سلام: «إنما يعد الشرف ما كان قبيل النبي ﷺ إلى عهد النبي -عليه الصلاة والسلام- واتصل في الإسلام، فبيت اليمن الذي في الصفة عند العز في كنده الأشعث بن قيس وفارسها في بني زبيد عمرو بن معد يكرب وشاعرها امرؤ القيس من كندة لا يختلف في هذا». صحيح إليه: رواه الطبراني في الكبير، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخ دمشق.

وقال الشعبي: «كندة هامة اليمن وهمدان في اليمن كالشاة انبرم في الريحان»(١).

• **كندة بعد الإسلام:**

وعن كامل بن سلمة: «أن هشام بن عبد الملك الخليفة سأل يومًا: من سيد أهل فلسطين؟ قالوا: رجاء بن حيوة. قال: فمن سيد أهل الأردن؟ قالوا: عبادة بن نسي، قال: فمن سيد أهل دمشق؟ قالوا: يحيى بن يحيى الغساني، قال: فمن سيد أهل حمص؟ قالوا: عمرو بن قيس الكندي، قال: فمن سيد أهل الجزيرة؟ قالوا: عدي بن عدي الكندي، قال: يا لكندة»(٢).

---

(١) حسن: رواه ابن أبي الدنيا في منازل الأشراف (٤٣٠).

(٢) رواه أبو زرعة الرازي في تاريخه (١٠٩)، ومن طريقه: الطبراني في الشاميين (٢٢٢٧)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٢٤٥)، وابن حبان في الثقات ترجمة رجاء بن حيوة، ورجاله ثقات، غير كامل بن سلمة بن رجاء بن حيوة لم يترجمه أحد سوى ابن أبي حاتم في الجرح، ولم يحك فيه جرحًا ولا تعديلًا، وليس له ذكر إلا في هذا الأثر، وصحيح أن كل واحد من هؤلاء كان سيد البلد الذي نزل فيه بالفقه والعلم والتقى والزهد، واستأنس أيضًا بالأثر التالي.

قال **سعيد بن عبد العزيز**: «كان علماء الأمة في زمان هشام هؤلاء الأربعة».

وعن **مسلمة بن عبد الملك قال**: «إن في كندة لثلاثة، إن اللّه ﷻ لينزل بهم الغيث، وينصر بهم على الأعداء: رجاء بن حيوة، وعبادة بن نسي وعدي بن عدي»(١).

● **قدوم وفد كندة بقيادة الأشعث:**

عن الأشعث بن قيس قال: أتيت رسول اللّه ﷺ في وفد كندة، ولا يروني إلا أفضلهم. فقلت: يا رسول اللّه ألستم منا؟ فقال: «**نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفو أمنا، ولا ننتفي من أبينا**»(٢).

ومعنى قول الأشعث: «ألستم منا»؛ لأن جدة الرسول ﷺ أم كلاب كندية الأصل، فقصد الأشعث أن الرسول ﷺ من كندة لكون جدته كندية، وهو معنى قول الرسول ﷺ: «**لا نقفو أُمَّنا**»؛ أي: لا نتبعها في النسب، وقيل: أي لا نَتَّهِمها، ولا نَقْذِفُها لأنَّ مَن انتسب إلى غير أبيه، فقد انتفي من أبيه، وقفي أُمه؛ أي: رماها بالفجور(٣).

---

(١) حسن: رواه أبو زرعة الرازي في تاريخه (ص١٠٩) رجاله ثقات، ومغيرة بن مغيرة، ويقال: ابن أبي المغيرة. قال أبو حاتم: لا بأس به.

(٢) حسن: رواه الطيالسي (١٠٤٩)، وأحمد (٥/ ٢١٢)، وابن ماجة (٢٦١٢)، وفي سنده مسلم بن هيصم الكندي. قال ابن حجر: مقبول؛ يعني: إن توبع، وله شاهد عن الجفيشيش الكندي عند الطبراني في الكبير (١١٩١)، وعن أبي هريرة رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٨٩٨).

(٣) راجع: زاد المعاد لابن القيم فصل الوفود «وفود كندة»، والنهاية لابن الأثير مادة قفا.

● **الأشعث بن قيس الكندي:**

وكان اسم الأشعث: معدي كرب، وكان أبدًا أشعث الرأس؛ فغلب هذا الاسم عليه.

كان في الجاهلية رئيسًا مطاعًا في كندة، وكان في الإسلام وجيهًا في قومه، وكان الأشعث ممن ارتد بعد النبي ﷺ فسيَّر أبو بكر الجنود إلى اليمن فأخذوا الأشعث أسيرًا فأحضر بين يديه، فقال له: استبقني لحربك وزوجني أختك، فأسلم وحسن إسلامه فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته، وهي أم محمد بن الأشعث، وشهد الأشعث اليرموك بالشام ففقئت عينه، ثم سار إلى العراق فشهد القادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وسكن الكوفة، وابتنى بها دارًا وشهد صفين مع عليٍّ، وكان ممن ألزم عليًّا بالتحكيم وشهد الحكمين بدومة الجندل، وكان عثمان ؓ قد استعمله على أذربيجان، وكان الحسن بن علي تزوج ابنته، وكان سيدًا جوادًا، وهو أول من مشت معه الرجال، وهو راكب مات بعد قتل علي بأربعين ليلة وصلى عليه الحسن بن علي.

● **حسن إسلامه وسعة كرمه:**

عن قيس بن أبي حازم قال: «لما قدم بالأشعث بن قيس أسيرًا على أبي بكر الصديق ؓ أطلق وثاقه وزوجه أخته فاخترط سيفه ودخل سوق الإبل فجعل لا يرى جملًا، ولا ناقة، إلا عرقبه، وصاح الناس: كفر الأشعث، فلما فرغ طرح سيفه وقال: إني واللَّه ما كفرت، ولكن زوجني هذا الرجل أخته، ولو كنا في بلادنا كانت لنا وليمة غير هذه: يا أهل المدينة انحروا وكلوا، ويا أصحاب الإبل تعالوا خذوا ثمنها»[1].

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الكبير (٢٣٧)، ورجاله ثقات، غير عبد المؤمن بن علي الرازي، فقد ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل وأثنى علية أبو كريب.

وعن أبي إسحاق السبيعي قال: «كان لي على رجل من كندة دين، وكنت أختلف إليه بالأسحار، فأدركتني صلاة الفجر في مسجد الأشعث فصليت، فلما سلم الإمام وضع قدام كل إنسان حلة ونعلًا وخمسمائة درهم قلت: إني لست من أهل المسجد قال: وإن كنت لست من أهل المسجد قلت: ما هذه؟ قالوا: قدم الأشعث بن قيس من مكة»(١).

• **احترامه لصحابة رسول الله ﷺ:**

عن قيس قال: «شهدت الأشعث وجريرًا حضرا جنازة، فقدم الأشعث جريرًا، ثم التفت إلى الناس، فقال: إني ارتددت، وإنه لم يرتد». رواه ابن سعد بسند على شرطهما.

• **واحترام للقرآن وحملته:**

عن عروة بن الزبير قَالَ: «لَمَّا قَدَّمَ الأَشْعَثُ، قَدَّمَ غُلَامًا فَعَابوا ذَلِكَ عَلَيْهِ، فَقَالَ: مَا قَدَّمْتُهُ، ولكني قَدَّمْت القرآن»(٢).

• **المقداد بن عمرو البهراني، ثم الكندي(٣):**

قال ابن عساكر: «صاحب رسول الله ﷺ، وسمي ابن الأسود؛ لأن الأسود بن عبد يغوث الزهري حالفه وتبناه، وهو من المهاجرين الأولين ممن

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الكبير (٦٥٠).

(٢) صحيح: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١/ ٣٤٩).

(٣) اختلف النسابون في نسب المقدام؛ فقال قوم: هو بهراني من قضاعة ليس بكندي، وهو قول ابن إسحاق وخليفة بن خياط والكلبي والزبيري ونوح بن حبيب وأحمد وابن سعد والفسوي والبخاري، وابن جرير الطبري، وابن يونس المصري وأبي أحمد الحاكم، وهو قول الجمهور، وقال قوم هو كندي من كندة، ورجحه أبو حفص الفلاس، وابن أبي حاتم ومسلم والترمذي والنسائي، وابن مندة، وقال قوم: هو حضرمي حالف كندة=

هاجر الهجرتين وشهد المقداد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وكان من الرماة المذكورين من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وشهد اليرموك وشهد الجابية مع عمر بن الخطاب، وكان على ربع أهل اليمن وخرج مع عمر أيضًا في خرجته الثانية التي خرج فيها من سرغ أميرًا أيضًا على ربع اليمن يكنى أبا معبد وشهد فتح مصر وغزا أفريقية أيضًا مع عبد اللَّه بن سعد سنة سبع وعشرين توفي بالجرف من نواحي المدينة في أرض له سنة ثلاث وثلاثين وعمره سبعون سنة وحمل منها على رقاب الناس وصلى عليه عثمان بن عفان في المدينة ودفن بالبقيع» اهـ. من تاريخه (٦٠/ ١٤٣).

- **المقداد من أوائل من أظهر الإسلام:**

فعن ابن مسعود: «أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول اللَّه ﷺ، وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد، فأما رسول اللَّه فمنعه اللَّه بعمه، وأبو بكر منعه اللَّه بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس. . .» الحديث أخرجه أحمد، وصححه الألباني في صحيح السيرة.

= فنسب إليهم، وهو قول قريب، وفيه شيء من الغموض نوضحه فيما يأتي، وذهب إلى هذا القول أبو زرعة الدمشقي، وأحمد بن صالح المصري، وابن سميع، وأحمد بن عيسى المؤدب في تسمية من نزل حمص، وعبد الصمد بن سعيد الحمصي في تاريخ حمص.

قلت: فالراجح أن المقداد بهراني الأصل من قضاعة قبيلة نزلت الشام أيام سيل العرم، لكنه أصاب دمًا في قبيلته فهرب إلى كندة فحالفهم، ثم أصاب فيهم دمًا فهرب إلى مكة فحالف الأسود بن عبد يغوث الزهري وتبناه، فقيل فيه: ابن الأسود إذن، فهو بهراني نسبًا، كندي حلفًا، كما في معجم الطبراني الكبير (٢٠/ ٢٣٦).

• **شجاعة وجهاد:**

عن ابْنَ مَسْعُودٍ، يَقُولُ: شَهِدْتُ مِنَ المِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ مَشْهَدًا؛ لَأَنْ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا عُدِلَ بِهِ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ، وهُوَ يَدْعُو عَلَى المُشْرِكِينَ، فَقَالَ: لَا نَقُولُ، كما قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا، ولكنا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ، وعن شِمَالِكَ، وبين يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ «فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهُهُ وَسَرَّهُ» يَعْنِي: قَوْلَه. رواه البخاري (٣٩٥٢).

وعَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «مَا كَانَ فِينَا فَارِسٌ يَوْمَ بَدْرٍ غَيْرَ الْمِقْدَادِ، ولقد رَأَيْتُنَا وَمَا فِينَا قَائِمٌ، إلا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شجرة يصلي ويبكي حتى أصبح». رواه بن حبان، وصححه الألباني في صحيح ابن حبان.

وعَنِ الْمِقْدَادِ، قَالَ: «أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي، وَقَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ أَنْفُسَنَا عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَقْبَلُنَا، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ فَانْطَلَقَ بِنَا إِلَى أَهْلِهِ، فإذا ثَلَاثَةُ أَعْنُزٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ بَيْنَنَا»، قَالَ: فَكُنَّا نَحْتَلِبُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ مِنَّا نَصِيبَهُ، وَنَرْفَعُ لِلنَّبِيِّ ﷺ نَصِيبَهُ، قَالَ: فَيَجِيءُ مِنَ اللَّيْلِ فَيُسَلِّمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ نَائِمًا، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ، قَالَ: ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُ، فَأَتَانِي الشَّيْطَانُ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَقَدْ شَرِبْتُ نَصِيبِي، فَقَالَ: مُحَمَّدٌ يَأْتِي الْأَنْصَارَ فَيُتْحِفُونَهُ، وَيُصِيبُ عِنْدَهُمْ مَا بِهِ حَاجَةٌ إِلَى هَذِهِ الْجُرْعَةِ، فَأَتَيْتُهَا فَشَرِبْتُهَا، فلما أَنْ وَغَلَتْ فِي بَطْنِي، وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ إِلَيْهَا سَبِيلٌ، قَالَ: نَدَّمَنِي الشَّيْطَانُ، فَقَالَ: وَيْحَكَ، مَا صَنَعْتَ أَشَرِبْتَ شَرَابَ مُحَمَّدٍ، فَيَجِيءُ فَلَا يَجِدُهُ فَيَدْعُو عَلَيْكَ فَتَهْلِكُ فَتَذْهَبُ دُنْيَاكَ وَآخِرَتُكَ، وَعَلَيَّ شَمْلَةٌ إِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى قَدَمَيَّ خَرَجَ رأسي، وَإِذَا وَضَعْتُهَا عَلَى رأسي خَرَجَ قَدَمَايَ، وَجَعَلَ لَا يَجِيئُنِي النَّوْمُ، وأما صَاحِبَايَ فَنَامَا وَلَمْ يَصْنَعَا مَا صَنَعْتُ، قَالَ: فَجَاءَ

النَّبِيُّ ﷺ، فَسَلَّمَ، كما كَانَ يُسَلِّمُ، ثُمَّ أَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى، ثُمَّ أَتَى شَرَابَهُ فَكَشَفَ عَنْهُ، فَلَمْ يَجِدْ فِيهِ شَيْئًا، فَرَفَعَ رأسهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقُلْتُ: الآنَ يَدْعُو عَلَيَّ فَأَهْلِكُ، فَقَالَ: «**اللَّهُمَّ، أَطْعِمْ مَنْ أَطْعَمَنِي، وَأَسْقِ مَنْ أَسْقَانِي**»، قَالَ: فَعَمَدْتُ إِلَى الشَّمْلَةِ فَشَدَدْتُهَا عَلَيَّ، وَأَخَذْتُ الشَّفْرَةَ فَانْطَلَقْتُ إِلَى الأَعْنُزِ أَيُّهَا أَسْمَنُ، فَأَذْبَحُهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فإذا هِيَ حَافِلَةٌ، وَإِذَا هُنَّ حُفَّلٌ كُلُّهُنَّ، فَعَمَدْتُ إِلَى إِنَاءٍ لِآلِ مُحَمَّدٍ ﷺ مَا كَانُوا يَطْمَعُونَ أَنْ يَحْتَلِبُوا فِيهِ، قَالَ: فَحَلَبْتُ فِيهِ حَتَّى عَلَتْهُ رَغْوَةٌ، فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «**أَشَرِبْتُمْ شَرَابَكُمُ اللَّيْلَةَ**»، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اشْرَبْ، فَشَرِبَ، ثُمَّ نَاوَلَنِي، فلما عَرَفْتُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَدْ رَوِيَ وَأَصَبْتُ دَعْوَتَهُ، ضَحِكْتُ حَتَّى أُلْقِيتُ إِلَى الأَرْضِ، قَالَ: فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِحْدَى سَوْآتِكَ يَا مِقْدَادُ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَانَ مِنْ أَمْرِي كَذَا، وكذا وَفَعَلْتُ كَذَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا هَذِهِ، إلا رَحْمَةٌ مِنَ اللَّهِ، أَفَلَا كُنْتَ آذَنْتَنِي فَنُوقِظَ صَاحِبَيْنَا فَيُصِيبَانِ مِنْهَا**»، قَالَ: فَقُلْتُ: والذي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ، مَا أُبَالِي إِذَا أَصَبْتَهَا وَأَصَبْتُهَا مَعَكَ مَنْ أَصَابَهَا مِنَ النَّاسِ». رواه مسلم في صحيحه رقم (٢٠٥٥).

- **جهاد حتى الموت:**

وعن جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ قَالَ: «جَلَسْنَا إِلَى الْمِقْدَادِ بْنِ الأَسْوَدِ بِدِمَشْقَ، وَهُوَ يُحَدِّثُنَا وَهُوَ عَلَى تَابوتٍ، مَا بِهِ عَنْهُ فَضْلٌ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: لَوْ قَعَدْتَ الْعَامَ عَنِ الْغَزْوِ. قَالَ: أَبَتِ الْبَحُوثُ يَعْنِي سُورَةَ التَّوْبَةِ قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]. قَالَ أبو عُثْمَانَ: بَحَثَتِ الْمُنَافِقِينَ». رواه ابن المبارك في كتاب الجهاد (١٠٣)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٦٠/ ١٤٤)، وسنده صحيح على شرط مسلم.

فضل قبيلة السكاسك ماوية والحشأ

نسبتها: إلى سكسك بن أشرس بن كندة.

موقعها: قال الهمداني في الصفة (١٩٦): «وخدير وإلى ورزان للسَّكاسك فراجعًا إلى نخلان ومشرقًا إلى ناحية وراخ ومغربًا إلى حدود الركب وجنوبًا إلى حدود الأصابح وبلدهم بلد واسع» اهـ.

قلت: يفهم من تحديد الهمداني أن بلد السكاسك كانت تشمل مديرية ماوية والحشأ وخدير وسامع وورزان والراهدة والقبيطة يعني أنها كانت تشمل المساحة الممتدة من شمير مقبنة إلى قلعة وراخ (يراخ حاليًّا) شرقًا، ومن نخلان (القاعدة) شمالًا إلى الأصابح -الصبيحة- جنوبًا؛ لأن جبال الركب بشمير.

فضلها:

عن أَبِي نَجِيح القيسي، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ قَبَائِلَ؟**» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**السَّكَاسِكُ، وَالسُّكُونُ كِنْدَةُ، وَالأُملُوكَ مُلُوكِ رَدْمَانَ، وَفِرَقًا مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ، وَفِرَقًا مِنْ خَوْلانَ**»(١).

فضـل مذحج البيضاء شبوة مأرب مشارق أبين

نسبتها: إلى مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومذحج لقب، وإلا فاسمه مالك، هذا قول الجمهور، وشذ ابن إسحاق فقال في نسبه: مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ، ولم يتابع عليه ابن إسحاق.

---

(١) حسن: يأتي تخريجه في فضل خولان، وهناك قرابة ثلاثة أحاديث في فضل السكاسك.

سبب التسمية: سُمِّيَ بذلك؛ لأن أُمه لمّا هَلَكَ بَعلُهَا أدد أَذْحَجَت على ابْنَيْهَا طَيِّئٍ ومالِكٍ هذَيْنِ، فلم تتَزَوَّجْ بعد أُدَدٍ فقيل: أذحجت على ولديها؛ أي: أقامت، فسمي مالك وطيئ مَذحجًا.

وقال غيره: مذحج: أكمة حمراء ولدتها عندها فسموا مذحجًا[١].

مساكنها: هي المساحة الممتدة من زنجبار أبين جنوبًا إلى مأرب شمالًا، ومن الحدأ من محافظة ذمار غربًا إلى شمال يافع فكانت تشمل محافظة البيضاء عمومًا ومودية ولودر ومكيراس وأحور ومرخة وجردان وبيحان ومراد، وكانت مدينة حصي هي القلب لبلاد مذحج.

واعلم أن مساكنها الحالية هذه ليست مساكنها الأصلية، فهي كانت من مساكن لرعين من حمير.

قال الهمداني في الصفة (٩٠): «وكذلك سرو مذحج لم توطنه مذحج، إلا بآخرة، وهو من أوطان ذي رعين وسوقهم فيه وقبور وملوكهم وقصورها وآثارها وأكثر مواضعه وبقاعه مسمى بأسماء متوطنه من آل ذي رعين» اهـ.

قلت: كانت مذحج مساكنها الأصلية في الأفلاج بين نجران والخرج فحاربتهم ربيعة وأجلتهم فنزحوا إلى المناطق المذكورة (البيضاء شبوة مأرب)، ولم يبق منهم هناك سوى بلحارث بن كعب وسعد العشيرة وجنب وسنحان ومنبة وكثير من بني زُبيد[٢].

---

(١) راجع: تهذيب اللغة وتاج العروس مادة ذحج والأخير ترجيح ابن الأثير في منار الطالب في شرح طوال الغرائب، ورجح ابن سيده الأول.

(٢) كانت مدينة حصي هي العاصمة لبلاد مذحج، وهي اليوم أطلال في شرق مديرية العقلة شمال شرق مدينة البيضاء.

• وفادتها:

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْجُهَنِيِّ، قَالَ: «بَيْنَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّه ﷺ إِذْ طَلَعَ رَاكِبَانِ، فلما رَآهُمَا قَالَ: «**كِنْدِيَّانِ مَذْحِجِيَّانِ**»، حَتَّى أَتَيَا، فإذا رَجُلَانِ مِنْ مَذْحِجٍ، قَالَ: فَدَنَا أَحَدُهُمَا إِلَيْهِ لِيُبَايِعَهُ، فلما أَخَذَ بِيَدِهِ، قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَرَأَيْتَكَ مَنْ رَآكَ، وَآمَنَ بِكَ، وَصَدَّقَكَ، وَاتَّبَعَكَ، مَاذَا لَهُ؟ قَالَ: «**طُوبَى لَهُ**»، فَمَسَحَ عَلَى يَدِهِ فَانْصَرَفَ، ثُمَّ أَقْبَلَ الآخر وَأَخَذَ بِيَدِهِ لِيُبَايِعَهُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّه، أَرَأَيْتَكَ مَنْ آمَنَ بِكَ، وَصَدَّقَكَ، وَاتَّبَعَكَ، وَلَمْ يَرَكَ؟ قَالَ: «**طُوبَى لَهُ، ثُمَّ طُوبَى لَهُ**». ثُمَّ مَسَحَ عَلَى يَدِهِ فَانْصَرَفَ». رواه أحمد في المسند (٤/ ١٥٢)، وحسنه شيخنا الوادعي في الصحيح المسند.

• فضائلها:

عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبَسَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ: قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «... **وأَكْثَرُ الْقَبَائِلِ فِي الْجَنَّةِ مَذْحِجٌ**»[1].

---

(١) صحيح: رواه أحمد في المسند (٤/ ٣٨٧)، والنسائي في الكبرى (٨٣٥١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ١٢٠)، والطبراني في مسند الشاميين (٢٠٤٠)، والحاكم في المستدرك (٦٩٧٩)، والخطابي في غريب الحديث (١/ ٦١٦)، وعثمان بن سعيد الدارمي، ومن طريقه: السمعاني في الأنساب مادة «مذحج» كلهم من طرق عن عبد الرحمن بن عائذ الأزدي عن عمرو بن عبسة به، وهذا سند صحيح، ورواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٢/ ٣٢٤)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (١/ ١٥٢)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ١١١)، والطحاوي في مشكل الآثار (٢/ ٢٧٤) أربعتهم من طريق أبي حمزة العنسي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير وراشد بن سعد وشبيب الكلاعي عن جبير بن نفير عن عمرو بن عبسة، وهذا سند حسن من أجل أبي حمزة، وهو عيسى بن سليم العنسي صدوق من رجال مسلم، وتصحف عبد الرحمن بن جبير في المعرفة إلى عبد اللَّه، والحديث صححه العلامة الألباني في الصحيحة في موضعين (٢٦٠٦)، و(٣١٢٧)، ولا يغرك تضعيفه له في الضعيفة (١٩٣٨)، إنما ضعَّف رَحِمَهُ اللَّهُ الطريق المرسلة عن الزهري فحسب فتنبه.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول اللّه ﷺ: «. . . أكثر قبيلة في الجنة مذحج»(١).

وأما حديث عائشة الذي رواه الخطيب البغدادي في تاريخه (٨/ ٣٢٩) قالت: قال رسول اللّه ﷺ: «دخلت الجنة فوجدت أكثر أهلها اليمن، ووجدت أكثر أهل اليمن مذحج»، فهو حديث موضوع في سنده محمد بن إبراهيم القرشي، وذكر الذهبي الحديث في ترجمته من الميزان، وقال آفته القرشي.

للقبائل اليمنية مزايا عديدة وخصال حميدة، وخصوصًا قبيلة مذحج؛ أعني: البيضاء ويعرف ذلك كل يمني فهم أهل كرم وحب للصالحين والعلماء ومناصرتهم قديمًا وحديثًا فمنهم أويس القرني، وهم السبب في وجود أصح كتاب بعد القرآن إنه صحيح البخاري، كما سيأتي -إن شاء اللّه- بيان ذلك في خبر مشاركة قبيلة جعفى المذحجية، وهم ممن لهم الشوكة القوية في فتوح العراق وفارس، ولهذا وغيره استحقت أن تكون أكثر القبائل في الجنة.

قبيلة مراد

نسبتها: إلى مراد بن مالك ومالك هو مذحج بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومراد لقب له، وإلا فاسمه يحابر.

سبب تسميتها: وإنما سمي مرادا؛ لأنه أول من تمرد من اليمن(٢).

---

(١) صحيح بالشاهد السابق، وإلا فإن سنده ضعيف: فقد رواه الطبراني في الكبير (١٩٢) من طريق خالد بن معدان عن معاذ وخالد لم يسمع من معاذ، كما نص على ذلك أبو حاتم.

(٢) انظر: طبقات ابن سعد (١٠/ ٦٢٩).

مساكنها: يحدها من الجنوب محافظة ذمار وبلاد رداع، ومن الغرب قاع جهران، ومن الشمال مأرب، وأما بالنسبة لبلاد الحدأ وقيفة وردمان فإنها من مراد بلا خلاف؛ لأن الحدأ هو ابن نمرة بن ناجية ابن مراد وردمان عم الحدأ؛ لأن ردمان هو ابن ناجية بن مراد، ولا تزال تحمل هذا الاسم إلى يومنا هذا.

- **فضلها:**

- **سلهم من مراد ممن يرجون شفاعة رسول الله ﷺ:**

عن أبي الضحى عن ابن عباس أتى العباس بن عبد المطلب رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، إنا لنعرف الضغائن في أناس من قومنا من وقائع أوقعناها، فقال رسول الله ﷺ: «**أما والله إنهم لا يبلغون خيرًا حتى يحبوكم لقرابتي**»، ثم قال رسول الله ﷺ: «**ترجو سلهم -حي من مراد- شفاعتي، ولا يرجوها بنو عبد المطلب!**»[1].

---

(١) صحيح لغيره: وحديث ابن عباس الراجح إرساله، فقد رواه أبو جعفر البختري في مجموعه (٥٧٤)، والطبراني في الكبير (١٢٢٢٨)، والبيهقي في البعث والنشور (٥)، والخطيب في تاريخه (٥/ ٣١٦)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٢٦/ ٣٣٦) من طرق عن أبي حذيفة موسى بن مسعود النهدي، حدثنا سفيان الثوري عن أبيه عن ابن عباس والنهدي صدوق يخطئ، وتابعه خلاد بن يحيى عند البلاذري في الأنساب (٤/ ٥)، وهو صدوق مثله، وخالفهما وكيع، وأبو نعيم، وابن نمير، وأبو داود عمر بن سعد الحفري أربعتم يروونه عن سفيان الثوري عن أبيه عن أبي الضحى مرسلًا بدون ذكر ابن عباس، فأما رواية وكيع؛ فأخرجها أحمد في فضائل الصحابة (٢/ ٩١٧)، وأما رواية أبي نعيم؛ فأخرجها ابن عساكر في تاريخه (٢٦/ ٣٣٧)، وأما رواية ابن نمير؛ فأخرجها ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ١٠٩)، ورواية الحفري رواها ابن عساكر في التاريخ (٢٦/ ٣٣٧)، وتابع سفيان على الإرسال أيضًا حسان بن إبراهيم الكرماني عند البيهقي في البعث والنشور (٧)، وهؤلاء الأربعة جبال الحفظ، ولم يتابع النهدي إلا منصور بن=

وسأل عمر بن الخطاب ﷺ عمرو بن معدي كرب حين قدم إثر القادسية عدة أسئلة، ثم سأله عن مراد فقال عمرو: «أولئك الأتقياء البررة، والمساعير الفخرة، هم أكثرنا ديارًا، وأبعدنا آثارًا، وأطلبنا أوتارًا»(١).

= المعتمر، كما في معجم الطبراني الأوسط (٢٩٦٣)، والعقيلي في الضعفاء (٨/ ١٥٣)، ومن طريقه: ابن عساكر (٢٦/ ٣٣٨) في تاريخه، وما تجدي متابعته أمام هؤلاء العدد، ثم متابعة منصور، فالمتهم في الرفع فيها محمد بن يحيى الحجري تلميذ تلميذه، كما أبانه العقيلي في ترجمته من كتابه الضعفاء الكبير، وقال: لا يتابع عليه، ونقله عنه الذهبي في الميزان، وخالف الجميع إبراهيم بن هراسة الشيباني فجعل الحديث عن عائشة حيث رواه عن الثوري عن أبيه عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة، كما في تاريخ بغداد (٥/ ٣١٦)، وابن هراسة متروك، فحديثه هذا منكر. قال الخطيب عقبه: لا أعلم ذكر فيه عائشة ومسروقًا عن الثوري غير ابن هراسة، والمحفوظ عن أبي الضحى عن بن عباس اهـ.
قلت: ورجح الإرسال شيخنا الوادعي في كتاب الشفاعة (٩٢)، وجاء الحديث مرفوعًا عن أبي هريرة رواه البيهقي في البعث والنشور (٨)، وفيه عبد الله بن جعفر السعدي والد علي بن المديني، وهو ضعيف، لكن الحديث صحيح لغيره بالمرسل السابق، وجاء مرسلًا عن قتادة رواه معمر في جامعه، ومن طريقه: عبد الرزاق في المصنف، ومن طريقه: أحمد في فضائل الصحابة، وجاء عن عبد الله بن جعفر، روى ذلك الطبراني في الصغير (١/ ٣٩٩)، والأوسط (٥/ ٥٢ و٧/ ٣٧٢)، والحاكم في المستدرك (٦٤١٨)، وليس فيه ذكر القبائل، وفيه إسحاق بن واصل الضبي متروك هالك، ذكرت هذه الطريق فائدة لا استشهادًا، وقد تصحفت (سلهم) إلى (سلهب) عند بعض الرواة، والصواب ما أثبتناه؛ لأنه لا يعلم اسم قبيلة يمنية سلهب بالباء، وأما سلهم، فهو ابن نمرة بن ناجية بن مراد، وفي مذحج سلهم، لكن ليس هو المقصود في الحديث، كما في مؤتلف القبائل ومختلفها لياقوت.

(١) رواه ابن عائذ، كما في الإصابة ترجمة عمرو، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤٦/ ٣٨٦).

قبيلة النخع

نسبتها: إلى النخع بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك ومالك هو مذحج.

سبب التسمية: وسمي: النخع؛ لأنه ذهب عن قومه، وقال ابن دريد: «سمي: النخع؛ لأنه انتخع عن قومه، أي بعد عنهم»[١].

قلت: حقًّا، فقد ابتعد عن قومه مذحج فسكن أقصى بلادهم في دثينة.

مساكنها: هي قبيلة من قبائل جنوب اليمن في شرق محافظة أبين، وبالتحديد منطقة دثينة ومديرية مودية ولودر إلى عقبة ثرة، وقد يشتركون بالسكنى مع إخوانهم أود في مكيرأس والعقلة ونواحيها.

- **فضائلها:**

عن علقمة النخعي قال: كنا جلوسًا مع ابن مسعود، فجاء خباب فقال: يا أبا عبد الرحمن أيستطيع هؤلاء الشباب أن يقرؤوا، كما تقرأ؟ قال: أما إنك لو شئت أمرت بعضهم يقرأ عليك؟ قال: أجل، قال: اقرأ يا علقمة، فقال زيد بن حدير أخو زياد بن حدير: أتأمر علقمة أن يقرأ، وليس بأقرئنا؟ قال: أما إنك إن شئت أخبرتك بما قال النبي ﷺ في قومك وقومه[٢].

قلت: وقول الرسول ﷺ في النخع الذي أشار إليه ابن مسعود هو ما صرح به عبد الله بن مسعود نفسه رضي الله عنه بقوله: «شهدت رسول الله ﷺ يدعو لهذا الحي من النخع، أو قال: يثني عليهم حتى تمنيت أني رجل منهم»[٣].

---

(١) انظر: الإنباه عن قبائل الرواه ص٢٧ لابن عبد البر.

(٢) رواه البخاري في صحيحه (٤١٣٠).

(٣) حسن: رواه أحمد في المسند (١/ ٤٠٣)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٢/ ٧٥٢)، والبزار (١٦٣٤)، والطبراني في الكبير (١٠٢١٢) من طرق عن زكريا بن عبد الله بن يزيد=

ولفظ البزار: «لقد سمعت رسول اللَّه ﷺ يثني على النخع حتى تمنيت أن يكون قومي من النخع».

● **كرامة لولي منهم:**

عن أبي سبرة النخعي، قال: «أقبل رجل من اليمن، فلما كان في بعض الطريق نفق حماره، فقام فتوضأ، ثم صلى ركعتين، ثم قال: اللهم إني جئت من الدثينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء مرضاتك، وأنا أشهد أنك تحيي الموتى، وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد علي اليوم منة، أطلب إليك أن تبعث لي حماري، فقام الحمار ينفض أذنيه»(١).

وعن الشعبي: «أن قومًا أقبلوا من اليمن متطوعين في سبيل اللَّه، فنفق حمار رجل منهم، فأرادوه أن ينطلق معهم، فأبى فقام فتوضأ وصلى، ثم قال: اللهم إني جئت من الدثنية، أو قال: الدفينة مجاهدًا في سبيلك وابتغاء

= الصهباني عن أبيه عن زر عن عبد اللَّه به، وهذا سند حسن لأجل زكريا، وحسن الحديث الألباني في الصحيحة (٣٤٣٥)، وشيخنا الوادعي في الصحيح المسند.

(١) صحيح: رواه البيهقي في الدلائل (٦/ ٤٨)، والخطيب في الأسماء المبهمة (ص٧٤)، ورجاله ثقات، غير أبي سبرة النخعي. قال الحافظ: مقبول؛ يعني: إن توبع، وقد تابعه الشعبي، كما في الأثر الآتي، والراوي عن أبي سبرة إسماعيل بن أبي خالد البجلي إمام، وعنه عبد اللَّه بن إدريس الأودي ثقة عابد، وعنه الحسن بن عرفة العبدي إمام هؤلاء من رجال التقريب، ويرويه عن ابن عرفة إسماعيل بن محمد الصفار، وثقه الدارقطني مترجم في السير (١٥/ ٤٤٠-٤٤١)، ويرويه عنه ثلاثة أئمة: الأول: الحسين بن عمر بن برهان، وثقه الخطيب، كما في السير (١٧/ ٢٦٦)، والثاني: أبو الحسين محمد بن الحسين بن الفضل القطان مجمع على ثقته، قاله الذهبي في السير (١٧/ ٣٣١-٣٣٢)، والثالث: أبو محمد عبد اللَّه بن يحيى السُّكَّري. قال الخطيب: كان صدوقًا. السير (١٧/ ٣٨٦)، وتصحف (السكري) إلى (الشكري) في الدلائل، وبهذا تعلم مصداقية البيهقي وقيمته في التصحيح حين قال إثر القصة: وهذا إسناد صحيح.

مرضاتك، وإني أشهد أنك تحيي الموتى، وتبعث من في القبور، لا تجعل لأحد علي منة، وإني أطلب إليك أن تبعث لي حماري، ثم قام إلى الحمار فضربه، فقام الحمار ينفض أذنيه، فأسرجه وألجمه، ثم ركبه، فأجراه، فلحق بأصحابه، فقالوا: ما شأنك؟ قال: ما شأني إن الله بعث لي حماري. قال الشعبي: فأنا رأيت الحمار بيع، أو يباع بالكناسة موضع مشهور بالكوفة»[1].

وما جاء أن صاحب الحمار رجل من النخع يقال له نباتة بن يزيد فقيل له تبيع حمارًا أحياه الله لك؟! قال: فكيف أصنع؟ فقال رجل من رهطه ثلاثة أبيات فحفظت هذا البيت:

ومنا الذي أحيا الإله حماره وقد مات منه كل عضو ومفصل

فضعيف لا يصح مسلسل بالكلبيين، وهم ضعفاء.

وروى إبراهيم الحربي، كما في الإصابة «ترجمة شيبان النخعي» من طريق مجالد عن الشعبي أن اسمه شيبان ومجالد ضعيف.

---

(١) سنده صحيح: الشعبي هو عامر بن شراحيل ثقة حافظ يرويه عنه إسماعيل بن أبي خالد البجلي إمام، كما أن إسماعيل هو الراوي له عن أبي سبرة النخعي، كما تقدم. قال البيهقي: فلعل إسماعيل سمعه منهما؛ يعني: أبا سبرة والشعبي، ورواه عن إسماعيل محمد بن عبيد بن أبي أمية الطنافسي ثقة، وعنه إسحاق بن إسماعيل الطالقاني ثقة، وعنه ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة (٥٨)، ومن عاش بعد الموت (٢٩)، ومن طريقه: البيهقي في الدلائل (٦/ ١٨٦)، ودثينة سبق أنها من مساكن النخع شرق محافظة أبين، وقد تصحفت في مصادر القصة إلى الدثنية والدفينة، وهو غلط من رواة القصة، والصواب دثينة، صقع فيه مساكن النخع في أبين يحمل هذا الاسم إلى اليوم.

قبيلة عنس

نسبها: إلى عنس، وهو زيد بن مالك بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشجب بن يعرب بن قحطان.

موقعها: مازالت عنس تحمل اسمها حتى اليوم، وهي في جنوب ذمار وشرقه، أما جنوبه فإلى وادي شرعة من بلاد الرضمة، وأما شرقيه فإلى وادي ثاة من بلاد رداع فإلى جيرة ويكلى من شمال شرق رداع، كما أبانه الهمداني في صفة جزيرة العرب.

- **أسرة آل ياسر العنسية**

شاء اللّه سبحانه، ولا راد لما يشاء: أن يجعل أسرًا يمنية تنعم بصحبة نبيه ﷺ من أول وهلة، وامتحن بعضها بتسليط الكفار عليهم بألوان العذاب ليرى صبرهم وصدق إيمانهم، فاختار ياسر بن عامر العنسي ﷺ من قبيلة عنس في وسط اليمن وقعره وجعله يذهب مكة لأمر ما، وهناك أسلم.

- **السبب في نزول آل ياسر مكة:**

قال ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٨٦): «قدم ياسر بن عامر وأخواه الْحَارِث ومالك من اليمن إِلَى مكّة يطلبون أخًا لهم، فرجع الْحَارِث ومالك إِلَى اليمن، وأقام ياسر بمكّة، وحالف أَبَا حُذَيْفة بْن المغيرة بْن عَبْد اللَّه بْن عمر بن مخزوم، وزوجه أبو حذيفة مولاة له يُقَالُ لها: سمية بِنْت خياط، فولدت له عمارًا فأعتقه أبو حُذَيْفة، ولم يزل ياسر وعمار مع أبي حُذَيْفة إِلَى أن مات أبو حذيفة، وجاء اللّه بالإسلام فأسلم ياسر وسمية» اهـ.

- **ما ناله آل ياسر من العذاب:**

لقد نال آل ياسر من العذاب ما نالوا، ولقد كان رسول اللّه ﷺ يأتيهم إلى

أماكن العذاب مطلعًا على حالهم ومصبرًا لهم.

فعَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: أَحْرَقَ الْمُشْرِكُونَ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ بِالنَّارِ قَالَ: فكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَمُرُّ بِهِ وَيُمِرُّ يَدَهُ عَلَى رأسهِ فَيَقُولُ: «**يَا نارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلامًا عَلى عَمَّارٍ، كما كُنْتِ عَلَى إِبْرَاهِيمَ**»[1].

وعَنْ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، قَالَ: لَقِيتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِالْبَطْحَاءِ، فَأَخَذَ بِيَدِي فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ، فَمَرَّ بِعَمَّارٍ، وَأُمِّ عَمَّارٍ وَهُمْ يُعَذَّبُونَ، فَقَالَ: «**صَبْرًا آلَ يَاسِرٍ، فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى الْجَنَّةِ**»[2].

وكان سبب عذابهم: أن آمنوا بالله العزيز الحميد، وهنا تجلت شجاعة أسرة آل ياسر العنسية أب وأم وولد، فلم يتراجع منهم أحد حيث أظهروا إسلامهم مع علمهم بمصير من يعلن إسلامه فلم يخفوا إسلامهم.

فعن ابن مسعود: «أول من أظهر الإسلام سبعة: رسول الله ﷺ، وأبو بكر وعمار وأمه سمية وصهيب وبلال والمقداد، فأما رسول الله فمنعه الله بعمه، وأبو بكر منعه الله بقومه، وأما سائرهم فأخذهم المشركون فألبسوهم أدرع الحديد وصهروهم في الشمس...» الحديث أخرجه أحمد، وصححه الألباني في صحيح السيرة.

---

(١) صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٨٦)، وسنده صحيح، وعمرو بن ميمون قد سمع من عمار، فلا مانع أن يكون عمرو قد سمعه من عمار، وإن يكن مرسل فمراسيل الأودي قوية.

(٢) صحيح: رواه الحارث بن أبي أسامة، كما في بغية الباحث (١٠١٦)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٤٠) من طريق سالم بن أبي الجعد عن عثمان، وسالم لم يسمع من عثمان، كما في تحفة التحصيل، لكن تابعه عبد الرحمن بن الحارث بن نوفل عن عثمان به، روى ذلك الطبراني في الكبير (٧٦٩)، ومن طريقه: أبو نعيم في المعرفة (ترجمة سمية، أم عمار).

• **فضائل عمار بن ياسر العنسي:**

هو صاحب رسول اللَّه ﷺ قديم إسلامه، طويلة صحبته، شهد بدرًا مشاهد بعدها، وحدث عن رسول اللَّه ﷺ، روى عنه كبار الصحابة علي بن أبي طالب، وعبد اللَّه بن عباس، وأبو موسى الأشعري، أبو أمامة الباهلي، وجابر بن عبد اللَّه، وهو من السابقين الأولين المعذبين في اللَّه ذو الهجرتين وصلى القبلتين، لم يشهد بدرًا ابن مؤمنين غيره وأبلى ببدرٍ بلاء حسنًا، ثُمَّ شهد اليمامة، فأبلى فيها أيضًا، ويومئذ نطعت أذنه. قتل بصفين مع علي بن أبي طالب سنة سبع وثلاثين، وهو ابن ثلاث وتسعين سنة.

• **سبقٌ وهجرة:**

وكان عمار من السابقين الأولين إلى الإسلام، فقد شاهد الثلة المؤمنة التي كانت أول من آمنت بالرسول الكريم -عليه الصلاة وأتم التسليم-؛ فعن عَمَّار قَال: «رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، ومَا مَعَهُ، إلا خَمْسَةُ أَعْبُدٍ، وَامْرَأَتَانِ، وأبو بَكْرٍ». رواه البخاري في صحيحة (٣٦٦٠).

لم يتأخر عمار عن أيِّ موطن دعا إليه الرسول ﷺ، ورغب فيه، ففي أيام الهجرة إلى المدينة كان عمار من أوائل المهاجرين الفقراء؛ فعن البَرَاءِ ﷺ، قَالَ: «أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، وابن أُمِّ مَكْتُومٍ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَبِلَالٌ ﷺ». رواه البخاري (٣٩٢٤).

• **دور عمار في بناء المسجد النبوي:**

بعد الهجرة والوصول إلى المدينة حيث شمر رسولنا ﷺ، وصحابته في بناء المسجد، وكل واحد منهم شارك بحسب قدرته لكنّ مشاركة عمار في الإعمار تختلف تمامًا عن مشاركة بقية الصحب الأخيار؛ فعن عِكْرِمَةَ، قَالَ

لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلِابْنِهِ عَلِيٍّ: «انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ، فَانْطَلَقْنَا، فإذا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ المَسْجِدِ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ». رواه البخاري (٤٤٧).

• **عظيم امتثال عمار وحبه لربِّه:**

وعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبْزَى قَالَ: سمعت عمار بن ياسر عَلَى شَطِّ الْفُرَاتِ يقول: «اللَّهُمَّ إِنَّهُ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ عَنِّي أَنْ أَرْمِيَ بِنَفْسِي مِنْ هَذَا الْجَبَلِ فَأَتَرَدَّى فَأَسْقُطَ فَعَلْتُ، ولو أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ عَنِّي أَنْ أُوقِدَ نَارًا عَظِيمَةً فَأَقَعَ فِيهَا فَعَلْتُ. اللَّهُمَّ لَوْ أَعْلَمُ أَنَّهُ أَرْضَى لَكَ عَنِّي أَنْ أُلْقِيَ نَفْسِي فِي الْمَاءِ فَأُغْرِقَ نَفْسِي فَعَلْتُ»(١).

• **إن عبادي ليس لك عليهم سلطان:**

كان عمار، وهو يمشي على وجه الأرض حيًّا مجار من الشيطان؛ لأنه من عباد اللَّه المخلصين الذين توكل اللَّه بحفظهم من مكائد شياطين الجن والإنس وكفى بربك وكيلًا.

فعن إِبْرَاهِيمَ النخعي قال: «ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّامِ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ ارزُقني جَلِيسًا صَالِحًا، فَقَعَدَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قَالَ: مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ قَالَ: أَلَيْسَ فِيكُمْ صَاحِبُ السِّرِّ الَّذِي كَانَ لَا يَعْلَمُهُ غَيْرُهُ حُذَيْفَةُ؟! أَلَيْسَ فِيكُمُ الَّذِي أَجَارَهُ اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مِنَ الشَّيْطَانِ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ». رواه البخاري (٣٧٤٣).

---

(١) صحيح: رواه أحمد في الزهد (٩٨٥)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٩٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٤٢) من طرق عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه، وهو صحيح.

قال ابن حجر في الفتح عند شرح هذا الحديث: «يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِذَلِكَ حَدِيثَ عَائِشَةَ مرفوعًا: «**مَا خُيِّرَ عَمَّارٌ بَيْنَ أَمْرَيْنِ، إلا اخْتَارَ أَرْشَدَهُمَا**». أخرجه التِّرْمِذِيُّ، وَلِأَحْمَدَ من حَدِيث ابن مَسْعُودٍ مِثْلُهُ، أَخْرَجَهُمَا الْحَاكِمُ، فَكَوْنُهُ يَخْتَارُ أَرْشَدَ الْأَمْرَيْنِ دَائِمًا يَقْتَضِي أَنَّهُ قَدْ أُجِيرَ مِنَ الشَّيْطَانِ الَّذِي مِنْ شَأْنِهِ الْأَمْرُ بِالْغَيِّ، وروى الْبَزَّارُ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُول: «**مَلِيء إِيمَانًا إِلَى مُشَاشِهِ**» يَعْنِي: عَمَّارًا. وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ» اهـ.

قلت: ويؤيد ما تقدم هذا الحديث الآتي من كون عمار على الفطرة التي الشيطان محارب لها، وفي الحديث: «**إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين**» أي: غيرت فطرهم، إلا ممن أجارهم اللَّه كعمار وأمثاله؛ فعن حذيفة بن اليمان قال رسول اللَّه ﷺ: «**أبو اليقظان على الفطرة، لا يدَعُها حتى يموت، أو يمسَّهُ الهرم**». رواه البزار (٣/ ٢٥٢)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٣٢١٦).

وأما حديث عائشة الذي أشار إليه ابن حجر، فهو أنها قالت: قال رسول اللَّه ﷺ: «**ما خير عمار بين أمرين، إلا اختار أرشدهما**». رواه الترمذي، وحسنه الألباني في الصحيحة (٨٣٥).

ولذا أرشد رسول اللَّه ﷺ إلى الاقتداء بعمار عند الخلاف والفتن، وما ذلك، إلا لكونه مجار من شياطين الجن والإنس؛ فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود**». رواه الترمذي والحاكم، وصححه الألباني في الصحيحة (١٢٣٣)، ولهذا كان عمار من أبعد الناس عن الفتن قولًا وفعلًا، فكان قليل الكلام طويل الصمت.

• **من هدي عمار:**

فعن أبي نوفل بن أبي عقرب قال: «كَانَ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ قَلِيلَ الْكَلَامِ، طَوِيلَ السُّكُوتِ، وكان عَامَّةَ كَلَامِهِ عَائِذٌ بِالرَّحْمَنِ مِنْ فِتَنِهِ، عَائِذٌ بِالرَّحْمَنِ مِنْ فِتَنِهِ»(١).

• **حلم مع حسن الجواب:**

عن طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ، قَالَ: «إِنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ غَزَوْا نَهَاوَنْدَ، فَأَمَدَّهُمْ أَهْلُ الْكُوفَةِ، فَأَرَادَ أَهْلُ الْبَصْرَةِ أَنْ لَا يَقْسِمُوا لِأَهْلِ الْكُوفَةِ، وكان عَمَّارٌ عَلَى أَهْلِ الْكُوفَةِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي عُطَارِدَ: أَيُّهَا الْأَجْدَعُ، تُرِيدُ أَنْ تُشَارِكَنَا فِي غَنَائِمِنَا؟ قَالَ: وكانت أُذُنُهُ أُصِيبَتْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ: عَيَّرْتُمُونِي بِأَحَبِّ أُذُنِيَّ، أو خَيْرِ أُذُنِيَّ سَبَبْتَ، فَكَتَبَ فِي ذَلِكَ إِلَى عُمَرَ، فَكَتَبَ عُمَرُ: أَنَّ الْغَنِيمَةَ لِمَنْ شَهِدَ الْوَقْعَةَ»(٢).

• **الدنيا في عين عمار عقوبة:**

كان عمار بن ياسر مجاب الدعوة؛ فعن الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ، قَالَ: «سَعَى رَجُلٌ بِعَمَّارٍ إِلَى عُمَرَ فَوَقَعَ فِيهِ، وَقَالَ: إِنَّهُ يَفْعَلُ وَيَفْعَلُ، وله مَوْلًى يُخَاطِرُ بِالدِّيكَةِ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ فَغَاظَهُ وَشَقَّ عَلَيْهِ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَابْسُطْ لَهُ الدُّنْيَا، وَاجْعَلْهُ مُوَطَّأَ الْعَقِبَيْنِ»(٣).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود في الزهد (٢٦٤)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٩٤)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (١/ ٢٣٩).

(٢) صحيح على شرط الشيخين: رواه علي بن الجعد في مسنده (٥٨٨)، وسعيد بن منصور في سننه (٢/ ٣٢١)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٩٢).

(٣) صحيح: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٥٨١٥)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ١٩٤)، وأبو داود في الزهد (٢٦٥)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ١٤٢). =

- **عمار ولي من أولياء الله من عاداه، فقد عادى ربه:**

ولهذا كان لعمار مكانة في قلوب المؤمنين ونبيهم الأمين، وكان الرسول -عليه الصلاة والسلام- يجلُّه، ولا يرضى أن يسوؤه أحد؛ فعن خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ قَالَ: «كَانَ بَيْنِي، وبين عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ كَلَامٌ فَأَغْلَظْتُ لَهُ فِي الْقَوْلِ، فَانْطَلَقَ عَمَّارٌ يَشْكُونِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ خَالِدٌ وَهُوَ يشكوه إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: فَجَعَلَ يُغْلِظُ لَهُ وَلَا يَزِيدُهُ، إلا غِلْظَةً وَالنَّبِيُّ ﷺ سَاكِتٌ لَا يَتَكَلَّمُ، فَبَكَى عَمَّارٌ وَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا تَرَاهُ؟ فَرَفَعَ النَّبِيُّ ﷺ رأسهُ وَقَالَ: «مَنْ عَادَى عَمَّارًا عَادَاهُ اللَّهُ وَمَنْ أَبْغَضَ عَمَّارًا أَبْغَضَهُ اللَّهُ». قَالَ خَالِدٌ: فَخَرَجْتُ فَمَا كَانَ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيَّ من رضى عمار فَلَقِيته بِمَا رَضِي فَرضِي». رواه ابن حبان (٧٠٨١)، وحسنه ابن حجر في الإصابة «ترجمة عمار»، والألباني في صحيح ابن حبان.

ولهذا القدر الكبير والفضل المكين كان لعمار محل قدر ومكانة لدى أصحاب محمد ﷺ، فقد كانوا يحبونه ويجلونه لما يرون من إجلال رسول الله ﷺ له.

- **حبُّ عمر لعمار:**

عن أبي ليلى الكندي قال: «جاء خباب إلى عمر فقال: ادنُ فما أحد أحق بهذا المجلس منك، إلا عمار. فجعل خباب يريه آثارًا بظهره مما عذبه المشركون». أخرجه ابن سعد (٣/ ١٦٥)، وابن ماجه (١٥٣) بسند صحيح، وصححه الألباني في صحيح السيرة.

= ومعنى موطأ العقب: أي كثير الأتباع حيث يكون سلطانًا، وهذا يبين لنا حقارة الدنيا عند الصحابة، وأنهم كانوا يرون منحتها عقوبة.

● حبُّ عليٍّ لعمار:

عن هَانِئِ بْنِ هَانِئٍ: قَالَ: «اسْتَأْذَنَ عمارٌ عَلَى عليٍّ -رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ- فَقَالَ: مَرْحَبًا بالطَّيِّب المطيّبِ سمعت النبي ﷺ يقول: «ملئ عمار إيمانًا إلى مشاشه». رواه النسائي (٢/ ٢٦٩ - ٢٧٠)، وابن حبان، وحسنه الألباني في الصحيحة (٨٠٧)، ولفظة «الطيب المطيب» لم تصح مرفوعًا، وإنما هو من قول علي ﷺ.

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ المرادي قَالَ: «لَقِيَ عَلِيٌّ رَجُلَيْنِ قَدْ خَرَجَا مِنَ الْحَمَّامِ مُدَّهِنَيْنِ فَقَالَ: «مِمَّا أَنْتُمَا؟» قَالَا: مِنَ الْمُهَاجِرِينَ قَالَ: «كَذَبْتُمَا، بَلْ أَنْتُمَا مِنَ الْمُجاهِرِينَ، إِنَّمَا الْمُهَاجِرُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ»[1].

وبلفظ: أن عليًا قال لهما: «مِنْ أَنْتُمَا؟» فَقَالَا: مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: «بَلْ أَنْتُمَا مِنَ الْمُفَاخِرِينَ، إِنَّمَا الْمُهَاجِرُ عَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ ﷺ»، وفي تاريخ دمشق (٤٣/ ٤٦٢) علق بعض رواة الحديث بقوله: «أحسب أن الرجلين ليسا من الصحابة، ولو كانا من الصحابة عرفهما، وإنما يعنيان من المهاجرين ممن جاء فقاتل معه» اهـ.

● وفاة عمار:

عن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن جده قال: «سمعت عمار بن ياسر بـ (صِفِّين) في اليوم الذي قُتل فيه، وهو ينادي: أزلفت الجنة، وزُوجت الحور العين، اليوم نلقى حبيبنا محمدًا ﷺ، وفي رواية: «نلقى الأحبة، محمدًا

---

(١) حسن: رواه عبد الرزاق في المصنف (١١٢٣)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (١/ ١٤١)، وسنده حسن، المرادي فيه ضعف، لكن تابعه عمار بن أبي عمار عن علي به، كما في جزء حنبل (٧٨)، وقد تصحفت (المجاهرين) إلى (المهاجرين) عند عبد الرزاق، والصواب ما أثبته وتؤيده رواية حنبل: (إنما أنتم من المفاخرين).

وحزبه»، عهِد إلي «إن آخر زادك من الدنيا ضيحٌ من لبنٍ».

وبلفظ قال عمار يوم (صفين): «ائتوني بشربة لبن؛ فإن رسول اللَّه ﷺ قال: «آخر شربة تشربها من الدنيا شربة لبن»؛ فأتي بشربة لبن فشربها، ثم تقدم، فقُتِل». أخرجه الحاكم (٣/ ٣٨٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١٠١/ ٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٥/ ٣٠٢/ ١٩٧٢٣)، وأحمد (٤/ ٣١٩)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٣٢١٧).

حمير وبطونها

نسبتها: إلى حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

سبب التسمية: وسمي بذلك؛ لأنه كان له تاج، وكان له جوهر أحمر فاذا جلس أضاء على بعد منه، فكان يقال له: الملك الأحمر، ثم غير اللفظ فقيل له: حمير. اهـ من كتاب أخبار الزمان للمسعودي (١٠٢).

منازلها: حمير قبيل عظيم باليمن شرفًا ومساحة، أما المساحة فكانت تمتد من البحر الأحمر إلى عمان عرضًا، ومن صنعاء ومأرب إلى بحر العرب طولًا، ثم جاء بنو كهلان فزاحموهم، فسكن الأشعريون تهامة والساحل، وسكنت مذحج البيضاء وأبين وشبوة، وأصبح اسم حمير يطلق على المناطق النجدية والمرتفعات الجبلية للزاوية الغربية الجنوبية لليمن، فكانت تشمل من جبال ملحان وحفاش بالمحويت وصنعاء شمالًا إلى زنجبار وعدن جنوبًا، ومن يافع وعنس وجهران في الشرق إلى مشارف سهول تهامة، أو بتعبير آخر بحسب التقسيم الإداري الحالي فالمحافظات الحميرية هي محافظة عدن ومحافظة لحج ومحافظة الضالع ومحافظة إب ومحافظة تعز ومحافظة ريمة ومحافظة المحويت عدا مغاربها ومحافظة ذمار، إلا الحدأ وخلاف في عنس وأكثر محافظة صنعاء على خلاف في خولانها، فهذه أرض حمير الممتدة من

جنوب حجة وعمران إلى ساحل عدن، ومن مشارق يافع وجهران إلى باب المندب وسهول تهامة، فهذه أصل بلد حمير المتصلة، وهناك مما هو حميري وابتعد عن حمير الأم كحضرموت وقضاعة التي منها محافظة مهرة وخولان بن عامر (محافظة صعدة)، فهذه مناطق حميرية الأرض والنسب بلا خلاف وحمير حكمت اليمن قرونا عديدة إلى فجر الإسلام.

- **مميزات أرض حمير والحميريين:**

من خلال التمعن في جغرافيا المحافظات المذكورة نجد أن حمير سكنت الأرض اليمنية ذات الجبال العالية والحصون المنيعة، فهذه المحافظات هي ذات الجبال الشامخة والسلاسل الممتدة من جبال الحجرية كصبر وجبل حبشي وسامع وسورق وجبال الركب وشرعب وجبال ذي السفال والعدين وبعدان وسمارة وحبيش والقفر ووصاب وعتمة وريمة والمحويت وحراز، ثم السلسة الجبلية والأنجاد الحميرية القادمة من الشرق في قلعة خنفر بأبين، فجبال يافع فالشعيب وجبن ومريس والعود والرضمة، فإلى يريم فيلتقيان في القفر، وكانت ظفار التي في يريم عاصمة الحميرين، وكانت يافع سكنهم المفضل لصعوبة تضاريسها بتقارب جبالها وتضايق مداخلها، وكانت تدعى سرو حمير والسرو تعني المساكن، وأرادوا بذلك التحصن من أي عدو قادم، وكانت السلسة الجبلية الممتدة من يافع فمريس فجبن فالرضمة فالعود والسدة والنادرة فالشعر تدعى نجد حمير.

قال الهمداني في الصفة (٥٥): ورداع بين نجد حمير الذي عليه مصانع رعين، وبين نجد مذحج الذي عليه ردمان وقرن. اهـ

كما امتازت أرض حمير بصعوبة تضاريسها الجبلية، إلا أنها تمتاز هذه المناطق بأنها أخصب أرض اليمن وأكثرها خضرة وأغزرها أمطارًا، وهي

المقصودة بالتسمية المشهورة «اليمن السعيدة» لخضرتها، فأيُّ حديث يرد في فضل حمير فاعلم أنه يريد هذه المساحة المذكورة آنفًا، ويدخل في ذلك حضرموت وخولان صعدة، والله أعلم.

- **فضل حمير:**

- **النهي عن لعن حمير:**

عن أبي هريرة قال: كنت عند النبي ﷺ فجاء رجل أحسبه من قيس فقال: يا رسول الله الْعَنْ حمير، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وجاء من الشق الآخر فأعرض عنه رسول الله ﷺ، ثم جاء من الشق الآخر فأعرض عنه، ثم قال رسول الله ﷺ: «**رحم الله حمير، قلوبهم سلام، وأفعالهم سلام، وأيديهم طعام، أهل أمن وإيمان**»(١).

- **عودة الملك إلى حمير في آخر الزمان:**

وعن ذي مخبر، ويقال: مخمر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «كان هذا

(١) حسن لغيره: رواه أحمد في المسند (٢/ ٢٧٨)، والترمذي (٣٩٣٩) كلاهما من طريق عبد الرزاق أخبرني أبي عن مينا عن أبي هريرة، وميناء بن أبي ميناء هو القرشي متروك، وللحديث طريق أخرى أشد ضعفًا من هذه الطريق رواها الطبراني في الأوسط (١٥٤٣) من طريق عمرو بن خليف بن إسحاق بن مرسال الخثعمي عن أبيه عن عمه إسماعيل بن مرسال عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة، لكن عمرًا وضَّاع، كما ذكر ابن حبان وابن عدي في الكامل، فهاتان الطريقان وجودهما كعدمهما، لكن يغني عنهما ما جاء من طريق الصنابحي رواها البيهقي في الشعب (٣٠٩١)، وسنده حسن رجاله ثقات، غير عمرو بن الحارث بن الضحاك. قال الحافظ: مقبول، لكن للحديث شواهد عامة تقدمت في باب النهي عن لعن اليمنيين بما فيهم حمير، وحمير نصف اليمن، وشاهد خاص تقدم في فضل المعافر.

الأمر في حمير فنزعه الله ﷻ منهم فجعله في قريش» [و س ي ع و د إ ل ي ه م]، وكذا كان في كتاب أبي مقطع وحيث، حدثنا به تكلم على الاستواء[1].

والجمع بين هذا الحديث، والحديث المتقدم الذي نصه: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان...» الحديث، أنه من باب المطلق والمقيد، فقحطان هو كل اليمن، وهذا الحديث مخصص للعموم في أي قحطان يكون الملك فخصَّصه أنه في حمير.

قبيلة ذي الكلاع محافظة إب

نسبتها: إلى ذي الكلاع الأكبر أحد ملوك حمير.

سبب التسمية: تكلعت قبائل حمير بمعنى -تحالفت- في الجاهلية على يزيد بن النعمان الحميري فتلقب بالكلاع للتكلع عليه.

مساكنها: محافظة إب بجميع مديرياتها ما عدا يريم والقفر والرضمة والسدة والشعر والنادرة قال الكلبي: وقبائل ذي الكلاع: نخلان، والأَشروع، وعزية، وعنة، ويُكالم، وبهيل، وزُنجع، والقفاعة، وذو ساحِ، وريمان، وعروان، وبعدان، والحبائر، ونعيمة، والسَّحول، وشيبان وحميم، وأَحاظة وميتم، وحراز، وهوزن، والسلف[2].

---

(١) سنده جيد: رواه أحمد في المسند (٤/ ٩٠)، واللفظ له من طريق عبد القدوس عن حريز بن عثمان، والبخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٢٦٤)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٣/ ٤٤)، وابن أبي عاصم في السنة (٩٢٤)، والطبراني في الكبير (٤٢٢٧)، ومسند الشاميين (١٠٥٧)، ومن طريقه: أبو نعيم في المعرفة (٢٣٣٧) كلهم من طريق أبي اليمان قالا؛ أعني -أبا اليمان وعبد القدوس شيخ أحمد-: حدثنا حريز بن عثمان عن راشد بن سعد عن أبي حي المؤذن عن ذي مخمر به، وما بين القوسين لم يروه، إلا أحمد ويشهد له: «لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان...» الحديث.

(٢) نسب معد واليمن الكبير للكلبي ١٢، ٢وسيمر بك أكثرها -إن شاء الله- في قسم=

- **من أخبار الرجل الفذ ذو الكلاع الحميري:**

وهو ذو الكلاع الأصغر اسمه أسميفع بن ناكورا، ويقال: سميفع بن حوشب بن عمرو أبو شرحبيل، وهو ابن ذي الكلاع الأكبر بن النعمان أبو شرحبيل، ويقال أبو شراحيل الحميري الوحاظي.

أدرك النبي ﷺ، ولم يره، وراسله بجرير البجلي، وذو الكلاع هو من محافظة إب، وبالتحديد من أحاظة من مديرية حبيش من منطقة الشباع بأحاظة حبيش، وبه كانت تسمى محافظة إب، وما حولها بلاد الكلاع، وهو من آخر ملوك حمير المُتوجين.

وكان ذو الكلاع سيد قومه في الجاهلية والإسلام، شهد يوم اليرموك، وفتح دمشق، وكان على ميمنة معاوية يوم صفين، وكان إذا قدم مكة تلثم خشية أن يفتتن أحد بحسنه، وكان عظيم الخطر عند معاوية، وربما كان يعارض معاوية، فيطيعه معاوية، وكان يسكن حمص، وكانت له بدمشق حوانيت، ولما بلغه قول رسول اللَّه ﷺ: «**ويح عمار تقتله الفئة الباغية أراد أن يلحق بعلي، فقُتل وهو ذاهب إليه**».

عن جرير قال: «كنت باليمن فلقيت رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو فجعلت أحدثهم عن رسول اللَّه ﷺ فقال لي ذو عمرو: لئن كان الذي تذكر من أمر صاحبك لقد مرَّ على أجله منذ ثلاث، وأقبلا معي حتى إذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من قبل المدينة فسألناهم، فقالوا: قبض رسول اللَّه ﷺ، واستخلف أبو بكر والناس صالحون. فقالا: أخبر صاحبك أنا قد جئنا، ولعلنا سنعود -إن شاء اللَّه- ورجعا إلى اليمن، فأخبرت أبا بكر

= الفتوحات قبيلة قبيلة.

بحديثهم قال: أفلا جئت بهم، فلما كان بعد قال لي ذو عمرو: يا جرير إن بك علي كرامة، وإني مخبرك خبرًا إنكم معشر العرب لن تزالوا بخير ما كنتم إذا هلك أمير تأمرتم في آخر، فإذا كانت بالسيف كانوا ملوكًا يغضبون غضب الملوك ويرضون رضا الملوك. رواه البخاري (٤٣٥٩).

وعن إسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر المخزومي: «أن ذا الكلاع رأى أن ملكًا نزل من السماء فقام إليه رجل من أهل العراق فقال: إن الله بعث إلينا رسولًا فعمل فينا بكتاب الله حتى قبضه الله، ثم استخلف أبو بكر فعمل بمثل ذلك حتى قبضه الله، ثم استخلف عمر فعمل بمثل ذلك حتى قبضه الله، ثم استخلف عثمان فعمل بغير ذلك فأنكرنا عليه فقتلناه، ثم قمت إليه فقلت مثل ما قال حتى انتهيت إلى عثمان فقلت غير ما قال، فألقى حصًا بيضًا وحصًا سودًا، فلقطت الحصا البيض ولقط الحصا السود، فقلت: اقض بيننا، فقال: قد فعلت، أو قال: ألم أفعل»[1].

وعن أبي الضحى: «قال رأى أبو ميسرة في المنام روضة خضراء فيها قباب مضروبة فيها عمار، وقباب مضروبة فيها ذو الكلاع، قال: قلت: كيف هذا، وقد اقتتلوا وقتل بعضهم بعضًا؟ قال: فقيل لي: وجدوا ربًّا واسع المغفرة»[2].

ويبين ابن عساكر أنه ممن اقتحم دمشق مع خالد بن الوليد حيث قال

---

(١) رواه ابن عساكر في تاريخه (١٧/ ٣٩٠)، وسنده حسن.

(٢) صحيح على شرط الشيخين: رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٦٣)، وابن عساكر في تاريخه (١٧/ ٣٩٦)، ورواه أبو نعيم في الحلية ترجمة عمرو بن شرحبيل مختصرًا، وابن عساكر في تاريخه ترجمة ذي ظليم، من طريق أبي وائل عن أبي ميسرة عمرو به، وأبو ميسرة هو عمرو بن شرحبيل الهمداني.

(٢/ ١٠٤): واقتحم خالد في الجيش ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد حتى نزل بالمرج مرج الصفر بين الواقوصة.

قلت: بل كان ذو الكلاع ممن ضرب الحصار على دمشق وقام بقطع الإمدادات الواردة إلى الروم من حمص إلى دمشق.

قال ابن عساكر في تاريخه (٢/ ١٢٩): ويعث أبو عبيدة ذا الكلاع حتى كان بين دمشق وحمص ردءًا . . . وهرقل يومئذ بحمص ومدينة حمص بينه وبينهم فحاصروا أهل دمشق نحوًا من سبعين ليلة حصارًا شديدًا وقاتلوهم قتالًا شديدًا بالزحوف والترامي والمجانيق، وهم معتصمون بالمدينة يرجون الغياث وهرقل منهم قريب، وقد استمدوه وذو الكلاع بين المسلمين، وبين حمص في جبل على رأس ليلة من دمشق كأنه يريد حمص، وجاءت خيول هرقل مغيثة لأهل دمشق فأشجتها الخيول التي مع ذي الكلاع وشغلتها عن الناس فأرزوا ونزلوا بإزائه وأهل دمشق على حالهم، فلما أيقن أهل دمشق أن الأمداد لا يصل إليهم فشلوا ووهنوا وأبلسوا وازداد المسلمون طمعًا فيهم.

ولشرفه جعلوا له بابًا خاصًّا في قبلة مسجد دمشق، **ففي تاريخ دمشق** (١٧/ ٣٨٦): أن الصف القبلي من الحوانيت عند باب الجابية كانت لذي الكلاع.

وابنهُ شُرحبيل بن أَسميفع، قُتلَ يوم الخازر، وكان أَميرَ حمص، ولهم شَرفٌ عظيمٌ بحمص.

• زوجته ضريبة بنت أبرهة بن الصباح الأصبحي:

لقد تزوج ذو الكلاع الحميري من أسرة عريقة لها مكانتها في اليمن، وهم آل أبرهة الأصبحي أخت كريب بن أبرهة (راجع ترجمته في مادة الصبيحة).

قال ابن سعد في الطبقات (١/ ٢٠٣): قَالُوا: وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ جَرِيرَ

ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيَّ إِلَى ذِي الْكُلاعِ بْنِ نَاكُورَ بْنِ حَبِيبِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ تُبَّعٍ وَإِلَى ذِي عَمْرٍو يَدْعُوهُمَا إِلَى الإِسْلامِ فَأَسْلَمَا، وَأَسْلَمَتْ ضَرِيبَةُ بِنْتُ أَبْرَهَةَ بْنِ الصَّبَّاحِ امْرَأَةُ ذِي الْكُلاعِ. وَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وجَرِيرٌ عِنْدَهُمْ. فَأَخْبَرَهُ ذُو عَمْرٍو بِوَفَاتِهِ ﷺ فَخَرَجَ جَرِيرٌ إِلَى الْمَدِينَةِ. اهـ

قلت: ابن سعد رَحِمَهُ اللَّهُ يشير إلى الحديث التالي، وهو صحيح.

فمن سماحة ذي الكلاع وطيبه وحبِّه للإسلام أن سمح لجرير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بالدخول على أهله ليدعوهم إلى الإسلام.

عن جرير قال: بعثني رسول اللَّه ﷺ إلى ذي الكلاع وذي عمرو، فأما ذو الكلاع فقال: ادخل على أم شرحبيل (يعني زوجته)، واللَّه ما دخل أحد بعد أبي شرحبيل (يعني نفسه) قبلك وأسلما، وأما ذو عمرو فقال: يا جرير هل شعرت أن من بادئ كرامة اللَّه -جل وعز- للعبد أن يحسن صورته، وكان أمر لي بدجاجة وقال: لولا أن أمنعك دجاجتك لأنبأتك أن صاحبك الذي جئت من عنده إن كان نبيًّا، فقد مات اليوم، فأهويت إلى قائم سيفي لأضربه به، ثم كففت، فلما كنت ببعض الطريق لقيني وفاة رسول اللَّه ﷺ. رواه ابن عساكر في تاريخه (١٧/ ٣٨٤) بسند صحيح رجاله ثقات أئمة معرفون غير هارون بن عمران الموصلي ذكره ابن حبان في الثقات، وابن أبي حاتم في الجرح، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، لكن قال فيه الذهبي في تاريخ الإسلام: وكان فقيهًا مفتيًا، أُريد عَلَى القضاء فامتنع. اهـ

قلت: فالجهالة هنا ممتنعة، فمثله يحسن حديثه، واللَّه أعلم.

ومن الصحابة الكلاعيين من منطقتي العدين وذي السفال: معدان الكلاعي والد خالد بن معدان، وأيفع بن عبد كلال الكلاعي الحميري، وحبيب الكلاعي.

صنعاء

أم اليمن وقصبتها وأقدم مدن الأرض.

يقال لها: أزال، سميت باسم أزال بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشد، وكان أول من بناها، ثم سُمِّيت صنعاء باسم ابنه صنعاء بن أزال؛ لأنه ملكها بعده فغلب اسمه عليها، والله أعلم.

وقال النووي في تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٨٢): قاعدة اليمن ومدينته العظمى، وهي من عجائب الدنيا، كما قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ. اهـ

وقال ياقوت: «صنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها، تشبّه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها، ليس بجميع اليمن أكبر، ولا أكثر مرافق وأهلًا، من صنعاء، وهو بلد في خط الاستواء، وهي من الاعتدال من الهواء بحيث لا يتحوّل الإنسان من مكان طول عمره صيفًا، ولا شتاء، وتتقارب بها ساعات الشتاء والصيف، وبها بناء عظيم قد خرب، وهو تلّ عظيم عال، وقد عرف بغمدان.

وقال معمر: وطئت أرضين كثيرة شامًا وخراسانًا وعراقًا فما رأيت مدينة أطيب من صنعاء، وقال الهمداني: صنعاء طيبة الهواء كثيرة الماء يقال: إن أهلها يشتون مرتين ويصيّفون مرّتين»[١].

ووصفها الإمام ابن حبان وأحسن في وصفها فقال: «قصبة بلاد اليمن، أحسن مدنها بناء وأصحها هواء وأعذبها ماء، وأطيبها تربة وأقلها أمراضًا، ذكر أن الماء إذا رش في بيوتها تفوح منه رائحة العنبر، وهي قليلة الآفات والعلل، قليلة الذباب والهوام. إذا اعتل إنسان في غيرها ونقل إليها يبرأ،

(١) معجم البلدان لياقوت مادة (أزال).

وإذا اعتلت الإبل وأرعيت في مروجها تصح، واللحم يبقى بها أسبوعًا لا يفسد، بناها صنعاء بن ازال بن عنير بن عابر بن شالح، شبهت بدمشق في كثرة بساتينها، وتخرق مياهها وصنوف فواكهها»[١].

وقال الهمداني: وصنعاء أطيب البلدان، وهي طيّبة الهواء كثيرة الماء، يشتون مرّتين، ويصيفون، مرّتين[٢].

- **اهتمام النبي ﷺ بصنعاء:**

لقد اهتم رسول الله ﷺ اهتمامًا بالغًا في إسلام أهل صنعاء، وبشّر بذلك قبل حصوله، فقال حين شكا إليه أصحابه أذى المشركين: «**والله ليتمن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف، إلا الله**» بمعنى: أنها ستصير دار إسلام ويحل فيها الأمن والإيمان، ولذا أرسل إليهم رسول الله ﷺ رسله ليعلموهم دين الإسلام ويقضوا بينهم، فقد أرسل إليهم خالد بن سعيد بن العاص، ومات رسول الله ﷺ وهو فيها، كما استعمل على صدقاتهم يعلى بن أمية ووبر بن يحنس الخزاعي، كما استعمل عليهم من اليمن فروة بن مسيك المرادي وباذام وولده شهر بن باذام.

وكانت وفادتهم في أواخر العام التاسع إلى رسول الله ﷺ.

- **ولاية الله للوفد الصنعاني:**

فعن فيروز الديلمي، «أَنَّهُمْ أَسْلَمُوا، وكان فِيمَنْ أَسْلَمَ، فَبَعَثُوا وَفْدَهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِبَيْعَتِهِمْ وَإِسْلَامِهِمْ، فَقَبِلَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، نَحْنُ مَنْ قَدْ عَرَفْتَ، وَجِئْنَا مِنْ حَيْثُ قَدْ عَلِمْتَ، وَأَسْلَمْنَا،

(١) آثار البلاد وأخبار العباد لابن حبان (٥٠).
(٢) البلدان لابن الفقيه الهمداني (٩٢).

فَمَنْ وَلِيُّنَا؟ قَالَ: «اللَّهُ وَرَسُولُهُ» قَالُوا: حَسْبُنَا رَضِينَا»[١].

فيروز الديلمي هو من أبناء الفرس الذين بقوا في اليمن بعد طرد الأحباش، وهو من فرس صنعاء، كما بينه ابن عبد البر في الاستيعاب، ومنَّ اللَّه عليه بالإسلام حين أسلم باذام الفارسي وعدد من أهل صنعاء، وأرسل أهل صنعاء بيعتهم، كما في هذا الحديث، وكان فيروز من الوافدين إلى رسول اللَّه ﷺ بالبيعة فسألوا رسول اللَّه ﷺ أنهم أتوا من شقة بعيدة من صنعاء، وهم غرباء لا يعرفون أحدًا، وليس لهم في المدينة حليف، أو نصير، فسألوا رسول اللَّه ﷺ وليًّا ونصيرًا، فأجابهم رسولنا ﷺ بأن وليهم ونصيرهم اللَّه ورسوله فنعم المولى ونعم النصير، ومن يتولاه اللَّه ورسوله، فإن حزب اللَّه هم الغالبون، هكذا حظي أهل صنعاء في ذلك العصر بتلك الولاية الربانية حيث تركوا الأهل والوطن ونقم وعيبان والقبيلة والعشيرة مذعنين لمحمد ﷺ بقولهم: حسبنا رضينا؛ أي: يكفينا ولاية اللَّه ورسوله رضيت أنفسنا بذلك.

فضائل حضرموت

نسبتها: إلى حضرموت بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن عريب الأكبر بن الغرز بن نبت بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ.

سبب تسميتها: سميت باسم حضرموت؛ لأن اسم هذا الرجل كان عامرًا، فكان إذا حضر حربًا أكثر من القتل، فصاروا يقولون عند حضوره: حضرموت، ثم جرى ذلك عليه لقبًا، وسكَّنوا الضاد للتخفيف، وجعلوا

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٣٢)، وحسنه شيخنا الوادعي في الصحيح المسند.

الاسم مركبًا مزجيًّا على الأشهر، ثم صاروا يقولون للأرض التي كانت بها هذه القبيلة: حضرموت، ثم أطلق على البلاد نفسها[١].

وثمت أسباب أخرى، قيل: لما أهلك اللَّه أهل الفيل بحجارة من سجيل فأفلت منهم عدد إلى حضرموت فأرسل اللَّه عليهم سيلًا، فهلكوا فسمي حضرموت حين ماتوا فيه[٢].

وروى أبو روق عن الضحاك: أنّ هذه البئر كانت بحضرموت في بلدة يقال لها حاصورا، وذلك أنّ أربعة آلاف نفر ممّن آمن بصالح ونجوا من العذاب أتوا حضرموت ومعهم صالح، فلمّا حضروه مات صالح، فسمّي حضرموت؛ لأن صالحًا لمّا حضره مات[٣].

مساكنها: شرق اليمن يحدها من الشمال الربع الخالي والسعودية، ومن الجنوب بحر العرب، ومن الشرق بلاد المهرة وعُمان، ومن الغرب بلاد مذحج (شبوة - البيضاء- مأرب حاليًا)؛ لأن جزء من شبوة من حضرموت، وهو صقع واسع متسع الأرجاء يعد ربع اليمن، وأشهر قبائله في فجر الإسلام تجيب والصدف وكندة حلت فيهم، وليست من حضرموت، وأشهر مدنه اليوم المكلا، وهي عاصمته وتريم وسيئون والشحر.

- **الفضائل:**

- **تفضيلهم على بني الحارث:**

عن عمرو بن عبسة قال: «عرضت الخيل على النبي ﷺ فبعث السمط،

(١) معجم البلدان للحموي مادة حضرموت وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين (٣/ ١٤٥).
(٢) مجمع البحرين للطريحي (٣/ ٢٧٣).
(٣) تفسير البغوي والثعلبي عند قوله تعالى: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ﴾.

إلى عمرو: أسمعت النبي ﷺ يقول: «**حضرموت خير من بني الحارث؟**» قال: نعم، قال السمط: آمنت بالله ورسوله»[١].

- **الحضرميون أمناء:**

عن الحارث بن يزيد الحضرمي: «أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى مسلمة بن مخلد، وهو على مصر لا تولِّ عملك، إلا أزديًا، أو حضرميًا؛ فإنهم أهل الأمانة»[٢].

شبام حضرموت

نسبتها: إلى مدينة شبوة في الأصل، وذلك أنه لما تحاربت حمير ومذحج، وكان أهل شبوة القديمة محسوبون على حمير فأجلتهم مذحج فنزلوا موقع مدينة شبام اليوم فقالوا: فيهم شباه وأشباء، وهو جمع تكسير لنسبة شبوي، ثم أبدلت الهاء، أو الهمز ميما فقالوا: شبام.

قال الهمداني في الصفة (٨٧): وفيما بين بيحان وحضرموت شبوة مدينة لحمير. فلما احتربت حمير ومذحج خرج أهل شبوة من شبوة فسكنوا حضرموت، وبهم سميت شبام، وكان الأصل في ذلك شباة فأبدلت الميم من الهاء. اهـ

قلت: لم يحرم الشباميون من صحبة رسول الله ﷺ فهذا:

---

(١) **صحيح**: تقدم الكلام عليه في باب اليمن وأهله منبع الخير وباب فضائل مذحج، وهذا لفظ البخاري في التاريخ الكبير ترجمة «شرحبيل بن السمط الكندي»، والحديث ضعفه العلامة الألباني في ضعيف الجامع و(٢٧٢٦)، و(٧٢٢٥)، وصحيح وضعيف الجامع الصغير (٦٤٧٢)، ثم تراجع الشيخ إلى صحته، وصححه في الصحيحة (٣٠٥١)، وهو الحق.

(٢) **حسن لغيره**: تقدم الكلام عليه في فضائل الأزد.

• وائل بن حجر الحضرمي سيد الحضارم:

سيد الأشباء؛ أي: الشباميين.

قال ابن حبان: «وائل بن حجر بن سعد بن مسروق بن وائل بن ضمعج بن وائل بن ربيعة الحضرمي الكندي، كان ملكًا عظيمًا بحضرموت، لما بلغه ظهور النبي ﷺ نزل من ملكه ونهض إلى رسول الله ﷺ مسلمًا، فبشر النبي ﷺ بقدومه الناس قبل أن يقدم بثلاثة أيام، فلما قدم قرب مجلسه وأدناه، ثم قال النبي ﷺ: «**هذا وائل بن حجر سَيِّدُ الأَشْبَاء، أتاكم من أرض بعيدة من حضرموت طائعًا غير مكره، راغبًا في الله وفي رسوله وفي دينه، بقية أبناء الملوك، اللهم بارك في وائل وفي ولده**»[1].

• إكرام رسول الله ﷺ له وقصته مع معاوية:

عن وائل بن حجر رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ: «أقطعه أرضًا وبعث معه معاوية بن أبي سفيان يسلمها له، وكتب له كتابًا ولأهل بيته بما له، فخرج وائل بن حجر ومعاوية في الهاجرة، ومعاوية يمشي ووائل على راحلته، فاشتدت الرمضاء فأوجعت معاوية فقال: أردفني خلفك، فقال: إنك لست

(١) **قلت:** القصة ضعيفة رواها البخاري في تاريخه الكبير (ترجمة وائل)، والبزار (٤٤٨٦)، والعقيلي في الضعفاء «ترجمة محمد بن حجر»، والطبراني في الكبير (١١٧)، والصغير (٢/ ٢٨٤)، ومن طريقه: أبو نعيم في المعرفة ترجمة وائل كلهم من طريق محمد بن حجر بن عبد الجبار بن وائل بن حجر، حدثنا سعيد بن عبد الجبار بن وائل عن أبيه عبدالجبار بن وائل عن أمه أم يحيى عن وائل به، وهذا إسناد ذو ثلاث علل: الأولى: أم يحيى لم يترجمها أحد، الثانية: حفيدها سعيد بن عبد الجبار ضعيف، الثالثة: محمد بن حجر ضعيف، قال البخاري: فيه بعض النظر، ورواه الطبراني في الكبير (٢٨)، وأبو نعيم في المعرفة (٦٤٧٥)، ورجاله ثقات، غير ميمونة بنت حجر، ويقال: بنت عبد الجبار، لم يترجمها أحد لولاها لصحت القصة.

من أرادف الملوك، قال: فألق إلي حذاءك أتقوى به، قال: لست أضن بالجلدتين، ولكن لست ممن يلبس لباس الملوك، لكن انتعل ظل الناقة وكفى لك به شرفًا، فلما ولي معاوية قصده وائل ابن حجر فتلقاه معاوية وأقعده على سريره مكانه، وذكره الحديث، فقال وائل: وددت أني كنت حملته بين يدي[١].

مات وائل بن حجر في إمارة معاوية بن أبي سفيان، وذلك يوم الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من ذي الحجة سنة أربع وأربعين ودفن في الحضارمة وكنيته أبو هنيدة[٢].

شارك الشباميون في الفتوحات الإسلامية وخاصة فتوح مصر، وكان منهم:

- **الملامس بن جذيمة الشبامي الحضرمي:**

وكان عريف حضرموت من الأشباء، ثم استأذن معاوية بالانتقال إلى فلسطين محلة الحضارم هناك لشجار حصل بينه، وبين أمير مصر مسلمة بن مخلد أمير مصر لمعاوية. انظر: فتوح مصر لابن عبد الحكم (١٥١).

- **ومولاه: أبو ميسرة عَبْد الرَّحْمن بن ميسرة:**

مولى الملامس بن جذيمة بن سليع من حَضَرَمَوت، قال الدارقطني، وابن ماكولاء: هو من الأشباء، كان فقيهًا، مقبولًا عند القضاة، وكان أول النَّاس إقراءً بمصر بحرف نَافِع قبل الخمسين. انظر: المؤتلف والمختلف للدارقطني (٣/ ١٣٣٧)، والإكمال لابن ماكولا (٣/ ١٤٢).

---

(١) حسن: رواه أحمد (٦/ ٣٩٩)، وابن حبان (٧٢٠٥)، والبزار (٤٤٧٥)، وحسنه شيخنا الوادعي.

(٢) انظر: كتاب الثقات وكتاب مشاهير علماء الأمصار لابن حبان.

قبيلة جيشان (محافظة الضالع حاليًّا)

نسبتها : سميت بذلك؛ لأنه كان ينزلها جيشان بن غيدان بن حجر بن ذي رعين، واسمه يريم بن زيد ابن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير فسميت به، وهي مدينة وكورة(١).

مساكنها : جيشان كانت مخلافًا كبيرًا من مخاليف اليمن، كان يشمل المساحة الممتدة من قلعة صهيب بالحبيلين من شمال لحج جنوبا، إلى الرياشية من مديرية دمت والنادرة شمالًا، ومن جبال حرير ويافع شرقًا، إلى الشِّعر وقلعة يراخ غربًا أخذت هذا التحديد لجيشان من صفة جزيرة العرب للهمداني (ص٢٩و٥١) حيث قال : «ويعد من مخلاف جيشان : حجر وبدر وصور وحضر وثريد وبلد بني حبش وجانب بلد العدوّ من حبّ وسخلان والعود ووراخ» اهـ.

قلت : فحُجْر هي بلدنا، وهي حجر رعين من حمير، ومنه الحجريون الذين نزلوا مصر وشاركوا في فتحها، كما رجحه الأكوع في كتابه مخاليف اليمن، وحجر هذا هو حجر المذكور في نسب جيشان، وحجر هو وسط المخلاف المذكور، وهي الفتحة التي يطل عليها النازل من نقيل الشيم نقيل قعطبة يمتد من يراخ في الغرب إلى الشعيب في الشرق، فإلى بدر (حُمر) في الشمال، فإلى جحاف والحشأ في الجنوب، ويعتبر بالقرب من مدينة جيشان التاريخية يقع جنوبها، وبدر هي حُمر وقعطبة وحضر هي حرير وحالمين إلى جبال حرير، وبني حبيش هي دمت وتسمى الحبيشية إلى أيام قريبة، كما في

(١) معجم ياقوت مادة (جيشان)، ومعنى كورة : مخلاف، بلسان اليمن.

مجموع الحجري، وثريد قرب دمت وادي ثريد وحب وسخلان حصون في بعدان ووراخ هي قلعة يراخ غرب حجر.

واعلم أنه قد انقرض اليوم هذا الاسم واندرست جيشان، ولم يبق منها، إلا قرية خربه في عزلة الأعشور في بيت الشوكي مديرية قعطبة، وهناك مدينة اسمها جيشان شمال شرق مديرية الصومعة من محافظة البيضاء وتتبع إداريًّا محافظة أبين، وليست هي المعنية عند المؤرخين فهي حديثة.

- **مكانة جيشان:**

كانت جيشان مدينة عامرة آهلة بالسكان من أعظم مدن اليمن، يدل على ذلك أن الهمداني عدها من مدن اليمن النجدية العظيمة حيث قرنها بصنعاء والجند وزارها في المائة الثالثة حيث قال في صفة جزيرة العرب: «مدن اليمن النجدية، وما شابه النجدية:

أول مدن اليمن التي على سمت نجدها الجند من أرض السكاسك. . . إلى أن قال: وجيشان مدينة يسكنها خليط من حمير» اهـ، وبين تنوع ثقافتها بقوله: «ولم يزل بها علماء وفقهاء وتجار أبرار» اهـ.

قلت: ظل العلم في جيشان مدة خاصة في المائة الثالثة فآخر من حدث فيها إِسْمَاعِيل بن مُحَمَّد الجيشاني، روى عَن إِبْرَاهِيم بن مُحَمَّد قَاضِي الْجند ورحل إليه جَعْفَر بْن مُحَمَّد بن مُوسَى النَّيْسَابورِي وسمع مِنْهُ بجيشان. اهـ انظر اللباب في الأنساب لابن الجزري (مادة جيشان)

قلت: إسماعيل هذا كان في عصر تلاميذ عبد الرزاق، فقد كان معاصرًا للدبري وغيره، وأيضًا رحل إليه أبو عوانة صاحب المستخرج وسماه إسماعيل بن عيسى الجيشاني، ولم تدم عمارة جيشان طويلًا، كما يفهم من كلام الهمداني وبعد القرن الرابع لم نجد لجيشان ذكر في التاريخ فكانت

نهايتها مبكرة واليوم لم يبق من جيشان، إلا أطلال وخِرَبُ فيها بيوت على عدد الأصابع، وفي العصر الحاضر عثر فيها على مقابر جماعية للجاهلين ونقوش ورسوم.

ومن نسب إلى جيشان الضالع خلق أشهرهم الصحابي الجليل:

- **ديلم بن هوشع الحميري الجيشاني:**

اتفقوا على اسمه، واختلفوا في اسم أبيه فسمى الإمام أحمد أباه عبد الله وسماه البخاري في تاريخه الكبير، وأبو حاتم في الجرح لولده، وابن سعد في طبقاته الكبرى، وابن حبان في ثقاته، وابن منده في المعرفة، والطبراني في الكبير، وأبو نعيم في المعرفة، وابن الأثير في أسد الغابة ديلم بن فيروز، والصحيح أنه ديلم بن هوشع، وهو اختيار إمام السيرة ابن إسحاق، وابن يونس مؤرخ مصر، وهو أعلم به، فهو بلديه.

قال ابن حجر في الإصابة: «صحابي مشهور سأل النبي ﷺ عن الأشربة وغير ذلك ونزل مصر؛ فروى عنه أهلها».

وقال ابن يونس في تاريخه (١/ ١٦٢): «وكان أول وافد على النبي ﷺ من اليمن من عند معاذ بن جبل وشهد فتح مصر، وروى عنه أبو الخير مرثد».

- **خبر وفادته:**

عَنْ جَابِرٍ: أَنَّ رَجُلًا قَدِمَ مِنْ جَيْشَانَ -وَجَيْشَانُ مِنَ الْيَمَنِ- فَسَأَلَ النبي ﷺ عَنْ شَرَابٍ يَشْرَبُونَهُ بِأَرْضِهِمْ مِنَ الذُّرَةِ يُقَالُ لَهُ الْمِزْرُ فَقَالَ النبي ﷺ: «أَوَمُسْكِرٌ هُوَ». قَالَ نَعَمْ. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**كُلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ إِنَّ عَلَى اللَّهِ ﷻ عَهْدًا لِمَنْ يَشْرَبُ الْمُسْكِرَ أَنْ يَسْقِيَهُ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ**». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا طِينَةُ الْخَبَالِ قَالَ: «**عَرَقُ أَهْلِ النَّارِ، أو عُصَارَةُ أَهْلِ النَّارِ**». رواه مسلم في صحيحه (٢٠٠٢).

قال ابن بشكوال في غوامض الأسماء (٢/ ٥٢٥): «والرجل السائل للنبي ﷺ هو ديلم الجيشاني والحجة في ذلك»، ثم روى الحديث الذي رواه أحمد وغيره عن ديلم الحميري نفسه: أنه سأل رسول اللَّه ﷺ قال: إنا بأرض باردة وإنا لنستعين بشراب يصنع لنا من القمح، فقال رسول اللَّه ﷺ: «أيسكر؟» قال: نعم قال: «فلا تشربوه» فأعاد عليه الثانية، فقال له رسول اللَّه ﷺ: «أيسكر؟» قال: نعم قال: «فلا تشربوه» قال: فأعاد عليه الثالثة، فقال له رسول اللَّه ﷺ: «أيسكر؟» قال: نعم قال: «فلا تشربوه» قال: فإنهم لا يصبرون عنه قال: «فان لم يصبروا عنه فاقتلهم»[1].

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: «ولم يرو عنه فيما أعلم غير حديث واحد في الأشربة رواه عنه المصريون» اهـ.

واعلم أن هناك صحابيًا آخر اسمه فيروز الديلمي نسبة إلى جبال الديلم بفارس، وهو ممن وفد اليمن مع سيف بن ذي يزن لحرب الأحباش، وأحببت أن أذكر أهم الفوارق بينهما قبل ذكر من خلط بينهما، وقبل ذكر الأسباب التي جعلتهم يخلطون بينهما، وإليك الفوارق:

الأول: فرق بين الاسمين: هذا ديلم وذاك فيروز، وقد يسمى ديلم بالديلمي وهمًا، كما في مسند أحمد وغيره.

الثاني: ديلم عربي وفيروز فارسي، وبلد الأول في اليمن حمير جيشان الضالع، والأخير صنعاء حيث كان منزل الأبناء.

الثالث: أن فيروز له أولاد أشهرهم عبد اللَّه، وهو الذي يروي عنه،

(١) صحيح: رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٣١)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ٥١٢)، وصححه شيخنا الوادعي.

وديلم ليس له عقب.

الرابع: أن ديلمًا ليس له في الكتب الستة، إلا حديث واحد، وهو حديث الأشربة السابق تفرد بروايته عنه أبو الخير مرثد بن عبد اللَّه اليزني، بخلاف فيروز، فهو مكثر بالنسبة للحميري، فإذا رأيت ديلمًا، أو الديلمي، لكنه يروي حديث الأشربة في شراب الذرة، أو القمح بالذات يرويه عنه مرثد أبو الخير فاعلم أنه ديلم الحميري، وقلنا: شراب الذرة، أو القمح؛ لأن فيروز له حديث في الأشربة، لكنه في شراب العنب والزبيب فكل واحد منهما رضي الله عنهما سأل عن شراب ما تزرعه بلدته فصنعاء وخولان، وما حولها بلاد فيروز تزرع فيها الأعناب إلى اليوم، فكان سؤاله عما في بلده، وبلادنا بلد الحميري لم تعرف بزراعة العنب؛ بل تزرع الذرة والقمح في العود ودمت ومنكث بكثرة إلى اليوم، فكل واحد سأل عما في بلده، وهذا الفارق الرابع كله من أهم الفوارق.

الخامس: أن فيروزًا وعقبه نزلوا الشام وبالتحديد فلسطين، وصاحبنا؛ بل قبيلته قبيلة جيشان أكثرهم نزلوا مصر، فمن رأيته منهما يروي عنه مصري كأبي الخير وغيره، فهو ديلم الحميري، وإن كان الراوي شاميًّا فالمروي عنه هو فيروز.

السادس: أن فيروزًا الديلمي هو الذي قتل الأسود العنسي، لا أن الذي قتله ديلم الحميري، كما توهم البعض.

وإليك ذكر من غلط فخلط بين الرجلين:

وهم البخاري: وقال البخاري في تاريخه الكبير (٣/ ٢٤٨): «ديلم الحميري، ويقال هو فيروز الديلمي، روى عنه ابنه عبد اللَّه بن الديلمي، وأبو الخير مرثد».

رد ابن حجر على البخاري: قال ابن حجر في الإصابة بعد سرد كلام البخاري السابق قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وفيه نظر؛ لأن عبد اللَّه المذكور يقال له ابن الديلمي، والديلمي هو فيروز، وهو صحابي آخر غير هذا سيأتي -إن شاء اللَّه- في حرف الفاء، فالظاهر أنه التبس على البخاري، وممن نبه على وهمه في ذلك أبو أحمد الحاكم فإنه قال: عبد اللَّه بن الديلمي، واسم الديلمي فيروز»[1].

وقال في التقريب: «وقال البخاري: ديلم بن فيروز الحميري روى عنه ابنه عبد اللَّه في اسناده نظر، وهذا معدود في أوهامه، فإن الذي روى عنه ابنه عبد اللَّه فيروز الديلمي لا هذا».

وهم ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل «ترجمة ديلم» فدمج بين الاسمين فقال: «ديلم بن فيروز الحميري الجيشاني مصري له صحبة روى عنه أبو الخير مرثد بن عبد اللَّه اليزني سمعت أبي يقول ذلك» اهـ.

قلت: قد رأيتَ قوله ديلم بن فيروز، وهو ابن هوشع، وإنما فيروز هو الديلمي، كما كرر الوهم في ترجمة فيروز الديلمي بقوله: «روى عنه مرثد أبو الخير اليزني، وقد علمت أن اليزني لم يرو عن فيروز، إنما روى عن ديلم الجيشاني».

وهم الترمذي: قال الترمذي: «ديلم الحميري يقال هو فيروز الديلمي»[2].

وهم ابن حبان في الثقات فقال: «ديلم بن هوشع الحميري له صحبة، وهو الذي يقال له فيروز الديلمي روى عنه ابنه عبد اللَّه الديلمي وأهل مصر

---

(١) الإصابة ترجمة ديلم.

(٢) الإصابة ترجمة ديلم.

مات بمصر» اهـ.

كما وهم في ترجمة عبد اللَّه بن الديلمي من الثقات فقال: «عبد اللَّه بن الديلمي هو عبد اللَّه بن ديلم بن هوشع الحميري لأبيه صحبة عداده في أهل مصر روى عنه ربيعة بن يزيد الدمشقي وأهل فلسطين» اهـ.

قلت: وقد علمت مما تقدم أن عبد اللَّه ابن الديلمي فيروز لا ديلم الحميري، وهو في عداد أهل الشام لا مصر، وكما وهم في كتاب مشاهير علماء الأمصار فقال: «(ديلم بن الهوشع الحميري له صحبة) (أبو عبد اللَّه بن الديلمي)، وهو الذي يقال له: فيروز الديلمي له صحبة» اهـ.

قلت: لو أن ابن حبان ذكر ما بين كل قوس على حدة لأصاب، كما قوسته هنا، ولكن دمجهما وجعلهما شيئًا واحدا فأخطأ.

وهم ابن سعد: وممن خبط وخلط بينهما ابن سعد، كما في الطبقات (٥/ ٥٣٣).

وممن وهم في هذا ابن مندة: قال ابن حجر في الإصابة: «وقد خبط بن منده في ترجمته فقال بعد الذي سقناه من عند ابن يونس روى عنه ابناه الضحاك وعبد اللَّه، وأبو الخير وغيرهم، وكان ممن له في قتل الأسود العنسي الكذاب باليمن أثر عظيم، وهو حمل رأسه إلى المدينة فوجد النبي ﷺ قد مات» انتهى.

وممن وهم في هذا أبو نعيم: قال في المعرفة: «دَيْلَمُ بْنُ فَيْرُوزٍ الْحِمْيَرِيُّ. . . . وَفَدَ مَعَ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وَشَهِدَ فَتْحَ مِصْرَ، فِيمَا ذَكَرَهُ أبو سَعِيدِ بْنُ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى حَدِيثُهُ عِنْدَ ابْنَيْهِ: الضَّحَّاكِ وَعَبْدِ اللَّهِ، وَمِرْثَدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَزَنِيِّ قَتَلَ الْأَسْوَدَ الْعَنْسِيَّ صَاحِبَ «صَنْعَاءَ»، فَقَدِمَ بِرأسِهِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، وقِيلَ: عَلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه».

رد ابن الأثير على ابن مندة وأبي نعيم:

قال ابن الأثير في أسد الغابة: «وقول ابن منده وأبي نعيم: إنه هو الذي قتل الأسود الكذاب فليس بشيء، إنما قتله فيروز الديلمي، وهو من الأبناء الفرس، وليس من العرب، ولما قتل الكذاب الأسود أتى الخبر إلى النبي ﷺ من السماء، وهو مريض مرض الموت ﷺ فأخبر الناس بقتله وأتت البشارة إلى المدينة بقتله بعد وفاة النبي ﷺ، وكانت أول بشارة أتت أبا بكر رضي الله عنه».

وهم علاء الدين مغلطاي: وغلط مغلطاي حيث جعل فيروز الديلمي وديلم الحميري واحدًا، وحشد الأوهام التي ذكرتها سابقًا للمحدثين يستشهد بها على قوله. انظر: كتابه: إكمال تهذيب الكمال (٤/ ٢٨٥).

وخلاصة هذا البحث إلى جوار ما تقدم من الفوارق: ما قاله ابن حجر في الإصابة حيث قال: «والحاصل: أن الذي سأل عن الأشربة التي تتخذ من القمح هو ديلم بن هوشع وحديثه في المصريين، وانفرد أبو الخير مرثد المصري بالرواية عنه، وهو حميري جيشاني، وأما الديلمي الذي روى عنه ولده عبد الله فحديثه في الشاميين واسمه فيروز، وهو الذي قتل الأسود العنسي، وأما أبو وهب الجيشاني فتابعي آخر، والله أعلم».

تنبيه: هناك جيشاني آخر من التابعيين مشهور بكنيته بأبي وهب، واسمه عبيد بن شراحيل، فبعضهم يكني ديلم الحميري بأبي وهب، وهو غلط قال في التقريب: «وأخطأ من قال هو أبو وهب الجيشاني.

ومنهم:

- **أبو تميم الجيشاني عبد الله بن مالك:**

أسلم باليمن في حياة رسول الله ﷺ، وتعلم القرآن على يد معاذ، حيث قال: أقرأني معاذ بن جبل القرآن حيث بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن. تقدم

الحكم على الأثر في باب (معاذ في جيشان)، وهاجر في خلافة عمر وشهد فتح مصر.

قَالَ يَزِيْدُ بنُ أَبِي حَبِيْبٍ: كَانَ مِنْ أَعْبَدِ أهل مصر.

وقال الذهبي في السير: من أئمة التابعين بمصر وشهد أيضًا فتح طرابلس الغرب.

قال أبو تميم الجيشاني: كنا مع عمرو بن العاص فافتتح مدينة أطرابلس.

قبيلة شرعب

نسبتها: إلى شرعب بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس الملك بن وائل ابن الغوث بن حمدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ ووصاب وشرعب أخوان[1].

مساكنها: شمال غرب محافظة تعز، وهو مخلاف كبير، ومن شرعب الثياب الشرعبية، كما تنسب إليها الرماح ذات السنان الشهيرة بالأسنة الشرعبية كان العرب يتفاخرون بها لصلابتها وإلى هذه الأسنة أشار «الأعشى» في هذا البيت:

ولدن من الخطيّ فيها أسنةُ   ذخائر مما سَنّ أبزى وشرعب[2]

● **مشاركتهم في الفتوحات:**

شارك الشرعبيون في الفتوحات الإسلامية في وقت مبكر، وخاضوا غمار معركة اليرموك مع كبار الصحابة في أرض الشام، وكانوا ممن شارك في فتح

---

(١) انظر: إكمال الكمال (٥/ ١٥٤).

(٢) انظر: بلوغ الأرب (٢/ ٦٤)، الاشتقاق «ص٣٠٧»، العمدة (٢/ ٢٣١).

دمشق وحمص ونزلوا الأخيرة، وكان منهم هناك قادة وسادة فمن أوليائهم هناك:

• **كرامة لرجل من شرعب:**

قال الإمام أبو الحسن الغساني في كتابه أخبار وحكايات (٥٣): سمعت هشام بن عمار بن نصير يقول: «كان في جوسيه رجل من شرعب قبيلة من قبائل اليمن، وكان له بغل، فكان يدلج على بغله من جوسية، وهي من قرى حمص، يوم الجمعة فيصلي الجمعة في مسجد دمشق، ثم يروح فيبيت في أهله، فكان الناس يتعجبون منه قال لنا هشام بن عمار: ثم إن بغله ذلك مات فنظروا إلى جنبيه، فإذا ليس له أضلاع، إنما له صفحتان عظم مصمت»[1].

وجوسيه: بالضم، ثم السكون وكسر السين المهملة قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها من جهة دمشق.

ومن شرعب الصحابي الجليل:

• **عبد اللَّه بن مخمر، ويقال: ابن محمد الشرعبي[2]:**

كان قاضي القضاة في زمن معاوية وولده يزيد وأمين خاتم معاوية، واستعمله يزيد على حمص قال ابن عساكر: «كان ممن أدرك الجاهلية وقدم

---

(١) سندها حسن: أبو الحسن الغساني هو محمد بن الفيض الغساني مترجم في تاريخ دمشق والسير (١٤/ ٤٢٧) قال الذهبي: وهو صدوق -إن شاء اللَّه- ما علمت به جرحًا، وقال الدارقطني في سؤالات حمزة (٨٦): ما علمت فيه إلا خيرًا، وهشام بن عمار هذا حسن الحديث روى له البخاري في الصحيح، ورواها من طريق الغساني ابن عساكر في تاريخه (٦٨/ ٢٤٣).

(٢) استوعب ابن عساكر أخباره في تاريخه (٣٣/ ٢٣-٣٢)، وساق قصة استشارة معاوية له ولعدد من اليمنيين في شأن حجر بن عدي الأدبر.

دمشق واستشاره معاوية في قتل حجر بن عدي» اهـ.

واختلف في صحبته فقال ابن حجر في الإصابة: «له صحبة».

قلت: له حديث واحد، وهو أن رسول الله ﷺ قال لعائشة: «احتجبي من النار، ولو بشق تمرة». حسَّنه الألباني في الصحيحة (٨٩٧).

• ومن مواعظه في تذكير العرب بسوء حالهم في الجاهلية وتحسنه في الإسلام:

فعن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي قال: سمعت عبد الله بن محمد الشرعبي يقول على المنبر، وقد نظر إلى الناس قد صبروا وحمدوا واشتروا شراء ولبسوا ما قبل عليهم فقال: «يا حسناه ويا جمالاه بعد العدم (والسدم) من الأدم والحوتكية البرود، -وهي ثياب تصنع باليمن ليس لها عرض- أصبحتم زهرًا، وأصبح الناس غبرًا، وأصبح الناس ينسجون وأنتم تلبسون، وأصبح يعطون وأنتم تأخذون، وأصبح الناس ينتجون وأنتم تركبون، وأصبح الناس يزرعون وأنتم تأكلون، فبكى وأبكاهم»[1].

مات في خلافة معاوية وقيل في خلافة يزيد فالله أعلم.

• عبيدة الشرعبي:

من أهل حمص تابعي، ولاه النعمان بن بشير جبل لبنان من أعمال دمشق، روى عنه حبان، ويقال: حيان بن زيد الشرعبي، وكان ذا مكانة لدى النعمان بن بشير رضي الله عنه.

---

(١) صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات (٧/ ٤٥١)، وابن أبي الدنيا في الشكر واللفظ له (٩٧) من طريق حريز بن عثمان عن عبد الرحمن بن أبي عوف الجرشي عن الشرعبي به، والسدم معناه: الغم والحزن، وبدلها عند ابن أبي الدنيا كلمة (الختام)، والصواب ما أثبتناه والحوتكية عمائم يعتم بها العرب.

قبيلة بكال وجبلان (محافظة ريمة حاليًّا)

نسبتها: إلى بكال بن دعمي بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل يعتي بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. راجع الإكليل (٢/ ٢٨١).

مساكنها: مركز إداري من دوائر محافظة ريمة جنوب غرب صنعاء.

وأما جُبلان فكانت تطلق على جل محافظة ريمة، وهي المنطقة المسماة اليوم كسمة وبلاد الطعام والسلفية، وهناك جبلان وصاب كانت تعرف بجبلان العركبة، وليست المقصودة.

• **أهل وصاب وريمة إخوة في النسب:**

قلت: مما كنا نسمع من العوام من أن وصاب أخو ريمة وتلك الإشاعة لم تأت من فراغ؛ بل لها أصل لدى النسابين قال الدارقطني: «جبلان قبيلة باليمن من حمير وإخوتهم وصّاب بن سهل، إليهم ينتسب الوصّابيون والجبلانيون، وهما قبيلان نزلا بحمص»[1].

أقبل أهل بكال وجبلان (ريمة حاليًّا) في الفتوحات مبكرين مع قبيلتهم الأم حمير التي ينحدرون منها حيث كانوا ممن شهد فتوح الشام معها تاركين بلادهم اليمن وراء ظهورهم ممتطين ظهور الجياد والسيوف في الأغماد ليرجعوا الناس لعبادة رب العباد وليبيعوا أنفسهم لله ليكن الثمن الجنة حتى وافوا أرض الشام حيث تراءى الجمعان والتقى الصفان من مسلمين وعلوج

---

(١) المؤتلف والمختلف للدارقطني (١/ ٥١٣)، وبالنسبة لتحديد موقع القبيلتين انظر: معجم البلدان للمقحفي والموسوعة اليمنية.

الرومان ودارت عجلة الحرب على تلال اليرموك، وهناك ظهر بطل ريمة الصحابي الجليل وأسد اليرموك البطل :

● **عمرو البكالي أبو عثمان:**

يقال: ابن سيف، ويقال: ابن سفيان، وقيل: ابن عبد الله شهد اليرموك في زمن عمر، وكان يؤم الناس بدمشق قدم مصر مع مروان بن الحكم سنة خمس وستين، وهو أخو نوف البكالي، أثبت صحبته خليفة في طبقاته، وابن البرقي، وابن سعد في الطبقات ذكره تحت «فصل من نزل الشام من الصحابة»، والبخاري في تاريخه، وأبو حاتم في الجرح لولده، وابن مندة، كما في تاريخ دمشق، وأبو أحمد الحاكم في الكنى، وابن عبد البر في الاستيعاب، وابن الأثير في أسد الغابة، ورجحه العلائي في تحفة التحصيل، والذهبي في تاريخ الإسلام، وابن حجر في تعجيل المنفعة فقال: «وله في مسند البزار حديث صرح فيه بسماعه من النبي ﷺ، وأثبتها أهل البصرة ونفى صحبته أهل الشام بما فيهم أبو زرعة الدمشقي، كما في تاريخ دمشق والعجلي في ثقاته فذكره في التابعين والمثبت مقدم على النافي، وهم أكثر عددا ممن نفى».

● **فضله، وأنه من فقهاء الصحابة:**

عن أبي تميمة الهجيمي قال: «أتيت الشام، فإذا أنا برجل مجتمع عليه وإذا هو مجذوذ الأصابع قال: قلت: من هذا؟ قالوا: هذا أفقه من بقي على ظهر الأرض من أصحاب رسول الله ﷺ، هذا عمرو البكالي، قال: قلت: فما شأن أصابعه؟ قالوا: أصيب يوم اليرموك في زمن عمر، قال: وإذا هو يحدث ويقول: يا أيها الناس اعملوا وأبشروا، فإن فيكم ثلاثة أعمال ليس منهن عمل إلا وهو يوجب لأهله الجنة، قالوا: وما هن؟ قال: رجل يلقى في

الفئة فينصب نحره حتى يهراق دمه، فيقول الله لملائكته: ما حمل عبدي على ما صنع؟ قال: فيقولون: ربنا أنت أعلم، قال: يقول: أنا أعلم، ولكن أخبروني ما حمله على الذي صنع؟ قال: يقولون: ربنا رجيته شيئًا فرجاه وخوفته شيئًا فخافه، قال: فيقول: فإني أشهدكم أني قد أوجبت له ما رجا وأمنته مما يخاف، قال: ورجل يقوم في الليلة الباردة من دفوة فراشه إلى الوضوء والصلاة، فيقول الله لملائكته: ما حمل عبدي على ما صنع؟ قال: يقولون: ربنا أنت أعلم، قال: يقول: أنا أعلم، ولكن أخبروني ما حمله على ما صنع؟ قال: يقولون: ربنا رجيته شيئًا فرجاه وخوفته شيئًا فخافه، قال: قال: أشهدكم أني قد أوجبت له ما رجا وأمنته مما يخاف، قال: والقوم يكونون جميعًا فيقرأ الرجل عليهم القرآن، فيقول لملائكته: ما حمل عبادي هؤلاء على ما صنعوا؟ قال: يقولون: ربنا أنت رجيتهم شيئًا فرجوه وخوفتهم شيئًا فخافوه، قال: فيقول: إني أشهدكم أني قد أوجبت لهم ما رجوا وأمنتهم مما خافوا»[1].

وعن أبي قلابة عن عمرو البكالي، وكان من أصحاب رسول الله ﷺ، وكان ذا فقه رواه أبو سعيد الأشج، وصححه ابن حجر في «ترجمة عمرو من الإصابة».

---

(١) صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات (٧/ ٤٢١)، والبخاري في التاريخ الصغير دون كلامه، ورواه محمد بن نصر في قيام الليل، وابن مندة، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤٦/ ٤٥٩)، هكذا مطولًا، وسنده صحيح، وصحح سنده ابن حجر في الإصابة.
قلت: قوله: (هذا أفقه من بقي...) إلخ يفهم منه أن البكالي ﷺ آخر الصحابة موتًا، والمعلوم أن آخر الصحابة موتًا على الإطلاق أبو الطفيل عامر بن واثلة ﷺ، فكيف الجمع؟ والجواب: لا شك أن آخر الصحابة موتًا على الإطلاق هو أبو الطفيل حيث صح عنه أنه كان يقول: ما بقي على وجه الأرض أحد رأى رسول الله ﷺ غيري، وأما البكالي، فهو آخر من بقي من الصحابة الفقهاء، فهذا هو المراد، كما هو مبين بقوله: هذا أفقه من بقي...

وشاركت بكال ريمة في معركة اليرموك ونزلوا دمشق وحمص والبصرة.

جبـلان

هو أخو وصاب تقدم نسبه وموضعه.

اشتركوا في فتوح الشام، وخاصة دمشق وحمص، وفي الأخيرة نزلوا وبرز منهم هناك عدد، وقليل في واسط، وممن نسب إليهم:

- **مالك بن عياض مولى عمر بن الخطاب الشهير بمالك الدار:**

قال ابن حجر في ترجمته من الإصابة: «له إدراك».

وقال ابن عساكر: «سمع أبا بكر الصديق وعمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل، وروى عنه أبو صالح السمان وعبد الرحمن بن سعيد بن يربوع وابناه عون بن مالك وعبد اللَّه بن مالك، وقدم مع عمر بن الخطاب الشام وشهد معه فتح بيت المقدس وخطبته بالجابية»[1].

ولَّاه عمر كيلةَ عِيَال عمر، فلما قام عُثْمَان ولَّى مالك الدار دار القسم فسمي مالك الدار[2].

قال الخليلي: «تَابِعِيٌّ، قَدِيمٌ، مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، أَثْنَى عَلَيْهِ التَّابِعُونَ، وَلَيْسَ بِكَثِيرِ الرِّوَايَةِ، رَوَى عَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، وَعُمَرَ»[3].

---

(١) تاريخ دمشق (٥٦/ ٤٨٩).

(٢) تاريخ ابن أبي خيثمة (٢/ ٨١).

(٣) الإرشاد (١/ ٣١٣) للإمام الخليلي رَحِمَهُ اللَّهُ.

• وممن نسب إليهم بالشام:

• يونس بن ميسرة بن حلبس الجبلاني الأعمى أبو حلبس، ويقال: أبو عبيد:

قال الأصبهاني: «كان من خيار المسلمين، أدرك معاوية، ونفرًا من أصحاب النبي ﷺ، وروى عن أبي إدريس الخولاني وأبي الدرداء، وكان يقرئ في مسجد دمشق، وكفّ بصره»(١).

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: «وهو أخو يزيد وأيوب. كان من كبار علماء دمشق».

وقال المفضل الغلابي، وأبو عبيد، وأبو حسان الزيادي: «إنه بلغ مائة وعشرين سنة، وكان يقرئ القرآن في الجامع، وله كلام نافع في الزهد والمعرفة، فمن ذلك قال: الزهد أن يكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب سواء، وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء»(٢).

وكان يتأوه من زمنه مع أنه في زمن العافية ويحن على زمن من قبله من الصالحين؛ فعن مُحَمَّدِ بْنِ مُهَاجِرٍ قَالَ: «كان يُونُسَ بْنَ مَيْسَرَةَ يَقُولُ: أَيْنَ إِخْوَانِي؟ أَيْنَ أَصْحَابِي؟ ذَهَبَ الْمُعَلِّمُونَ وَبَقِيَ الْمُتَعَلِّمُونَ، وَذَهَبَ الْمُطْعِمُونَ وَبَقِيَ الْمُسْتَطْعَمُونَ»(٣).

وقال: «إذا تكلفت ما لا يعنيك لقيت ما يعنيك».

وقال: «من عمل على غير يقين فباطل يتعنّى»(٤).

---

(١) تاريخ دمشق (٧٤/ ٢٩٩).

(٢) حسن: رواه الدينوري في المجالسة (٥/ ٢٤٥) بسند حسن.

(٣) صحيح: رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٥٠).

(٤) هذا الأثر، والذي قبله لم أجد من رواهما ذكرهما ابن عساكر في تاريخه بلا سند، وكذا=

ومن كلامه الحسن: كان يقول: «الحكمة تبتغي ابن آدم، وهو واجدها في حرفين: يعمل بخير ما يعلم، ويذر شر ما يعلم»(١).

ومن جميل ما كان يدعو: «اللهم إني أسألك حزمًا في لين، وقوة في دين، وإيمانًا في يقين، ونشاطًا في هدى، وبرًّا في استقامة، وكسبًا من حلال»(٢).

وقال الهيثم بن عمران: «كنت جالسًا عند يونس بن حلبس، وكان عند المغيب يدعو بدعوات فيها: اللهم ارزقنا الشهادة في سبيلك. فأقول: من أين يرزق هذا الشهادة، وهو أعمى، فلما دخلت المسودة دمشق قتل.

قال الهيثم: فبلغني أن الخراسانيين اللذين قتلاه بكيا عليه لما أخبرا بصلاحه، وكان من آنس الناس مجلسًا، فهذا يدلك على أن المسودة فعلوا عند افتتاحهم دمشق أقبح مما فعلت التتار، وذلك في عام اثنتين وثلاثين ومائة»(٣).

قبيلة وصـــاب

نسبتها: إلى وصاب بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن حمير.

= الذهبي في السير.

(١) صحيح: رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٥٠)، وابن عساكر في تاريخه (٧٤/ ٢٩٩).

(٢) سنده صحيح: رواه ابن أبي الدنيا في كتابه «اليقين» (١٥).

(٣) صحيح: رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (١/ ٢٤٥)، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه (ص٦٩٧)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٥٠) بسند صحيح، وما بين القوسين من كلام الذهبي في تاريخ الإسلام وفيات ١٣٢هـ، و(المُسَوِّدَة) اسم أطلق لانطلاق دولة بني العباس، وكانت رايتهم سوداء، وهي راية بني العباس، خلاف المبيضة راية الحرورية الخوارج، انظر: لَسان العرب ٤/ ٢٠٨. وكان دخول مسودة بني العباس دمشق في رمضان سنة ١٣٢هـ انظر تاريخ دمشق (١٩/ ٦).

موقعها : لا تزال هذه القبيلة إلى يومنا تحمل الاسم هذا ، وهي تحتل مساحة واسعة، يحدها من الشرق محافظة ذمار ومغرب عنس وعتمة، ومن الجنوب محافظة إب، ومن الجنوب الغربي مناطق من محافظة تعز، ومن الغرب بلاد تهامة من محافظة الحديدة، ومن الشمال الغربي عتمة، ومن الشمال محافظة ريمة، وهي ذات سلاسل جبلية شماء تعانق السماء .

● **مشاركة وصاب في الفتوحات:**

تحرك أهل وصاب في الفتوحات الإسلامية مع إخوانهم الأبطال اليمنيين ، وكان خروجهم من اليمن مبكرًا حيث اشترك الوصابيون في أول الفتوحات خارج الجزيرة العربية كفتوح الشام، وكان لهم دور مع قبيلتهم الأم حمير في فتح دمشق وحمص وبعد أن وضعت الحرب أوزارها اختلط أهل وصاب بحمص قال الدارقطني : «جبلان قبيلة باليمن من حمير وإخوتهم وصّاب بن سهل، إليهم ينتسب الوصّابيون والجبلانيون، وهما قبيلان نزلا بحمص» اهـ[١] .

وبرز منهم هناك رجال ما بين عالم ومحدث وأشهرهم على الإطلاق :

● **أم الدرداء الصغرى هجيمة الوصابية:**

السيدة العالمة الفقيهة، هجيمة، وقيل : جهيمة الدمشقية، وهي أم الدرداء الصغرى .

نزلت دمشق مع قبيلة وصاب اليمنية، وهناك تزوجها أبو الدرداء روت علمًا جمًّا عن زوجها أبي الدرداء، وعن سلمان الفارسي، وكعب بن عاصم الأشعري، وعائشة، وأبي هريرة، وطائفة .

---

(١) المؤتلف والمختلف للدارقطني (١/ ٥١٣)، وبالنسبة للتحديد موقع القبيلتين انظر معجم البلدان للمقحفي والموسوعة اليمنية .

وعرضت القرآن، وهي صغيرة على أبي الدرداء. قال البخاري في صحيحه في أبواب صفة الصلاة: «وكانت أم الدرداء، يعني الصغرى، فقيهة. [واتفقوا على وصفها بالفقه، والعقل، والفهم، والجلالة. توفي عنها أبو الدرداء بدمشق، فخطبها معاوية فلم تفعل، وهى أم بلال بن أبي الدرداء]»(١).

وطال عمرها، واشتهرت بالعلم والعمل والزهد، وكان عبد الملك بن مروان يعظمها ويجلها، وكان يكثر الجلوس معها في مسجد دمشق، وكانت تناصحه.

فعن إسماعيل بن عبيد اللَّه يقول: «كانت أم الدرداء تتكئ على عبد الملك بن مروان إذا خرجت من صخرة بيت المقدس». رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٣١) بسند صحيح، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٧٠/ ١٦٤)، وفي رواية من نفس هذه الطريق: «كان عبد الملك بن مروان جالسًا في صخرة بيت المقدس وأم الدرداء معه جالسة حتى إذا نودي للمغرب قام عبد الملك وقامت أم الدرداء تتوكأ على عبد الملك بن مروان حتى يدخل بها المسجد، فإذا دخلت جلست مع النساء ومضى عبد الملك إلى المقام فصلى بالناس».

وكانت مشهودًا لها بالدين والفقه قال مكحول: «كانت أم الدرداء تجلس في صلاتها جلسة الرجل، وكانت فقيهة»(٢).

---

(١) ما بين المعقوفين من كلام النووي في كتابه تهذيب الأسماء واللغات، ونقله عنه الذهبي في السير بالحرف الواحد، والباقي من كلام الذهبي ولي فيه مداخلة.

(٢) صحيح: رواه البخاري معلقًا في الصحيح كتاب الصلاة، ووصله في التاريخ الصغير (١/ ٢٢٣)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٧٠/ ١٥٦)، وسنده صحيح.

وعن خليد بن سعد، وكان حسن الصوت بالقرآن أنه: «كان يقرأ على أم الدرداء في بيتها ويجتمع إليها أهل المسجد يقرأون عليه بأمر أم الدرداء»(١).

وكانت -رحمها الله- حريصة على تعليم الخير حتى مع الصبيان عن عثمان بن حيان قال: أكلنا مع أم الدرداء طعامًا فأغفلنا الحمد لله، فقالت: يا بني لا تدعوا أن تأدموا طعامكم بذكر الله أكلًا وحمدًا خيرًا من أكل وصمت(٢).

وكانت لا تمل من مجالس العلم والفقه؛ بل كانت تعد مذاكرة العلم شفاء، عن عون بن عبد الله قال: كنا نجلس إلى أم الدرداء فنذكر الله ﷻ عندها فقالوا: لعلنا قد أمللناك، قالت: تزعمون أنكم قد أمللتموني، فقد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئًا أشفى لصدري، ولا أحرى أن أصيب به الدين من مجالس الذكر ومذاكرة العلم والفقه(٣).

وعند ابن عساكر: فما أصبت لنفسي شيئًا أشفى من مجالسة العلماء ومذاكرتهم.

ومن حرصها على الأمر بالمعروف حتى للصبيان، كما تقدم: كانت مناصحة أيضًا لأولياء الأمور مشفقة عليهم، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ ابْنَ مَرْوَانَ بَعَثَ إِلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ بِأَنْجَادٍ مِنْ عِنْدِهِ، فلما أَنْ كَانَ ذَاتَ لَيْلَةٍ قَامَ

(١) صحيح: رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٣١)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١٧/ ٢٨)، وأبو عوانة في مسنده (٢/ ٤٨٣-٤٨٤).

(٢) حسن: رواه ابن المبارك في الزهد (٥٧٠)، ومن طريقه: ابن عساكر (٧٠/ ١٦٣).

(٣) صحيح: رواه أحمد في الزهد (ص١٦٥)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم (١/ ٢٠٤)، وأبو نعيم في الحلية (٤/ ٢٤١)، والخطيب في التاريخ (١٤/ ٤٣٥)، ومن طريقهما: ابن عساكر في تاريخه (٧٠/ ١٥٦) من طرق عن عون به.

عَبْدُ الْمَلِكِ مِنَ اللَّيْلِ فَدَعَا خَادِمَهُ فَكَأَنَّهُ أَبْطَأَ عَلَيْهِ فَلَعَنَهُ، فلما أَصْبَحَ قَالَتْ لَهُ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: سَمِعْتُكَ اللَّيْلَةَ لَعَنْتَ خَادِمَكَ حِينَ دَعَوْتَهُ. فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَا يَكُونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**». رواه مسلم في صحيحه (٢٥٩٨).

ومن عنايتها بالصبيان: كانت تحثهم على العلم في الصغر:

عن عبد ربه بن سليمان بن زيتون قال: «كتبت لي أم الدرداء في لوح فيما تعلمني: تعلموا الحكمة صغارًا، تعلموا بها كبارًا، [فإن لكل حاصد ما زرع خيرًا كان أم شرًّا، فكان أول حديث سمعته[1]]».

بل تعدى نصحها وشمل وعظها العلماء والوعاظ: عن سليم بن عامر قال: «أرسلتني أم الدرداء إلى نوف البكالي والى رجل آخر كان يقص في المسجد قالت: قل لهما: اتقيا اللَّه ولتكن موعظتكما للناس لأنفسكما»[2].

● **وفاء أم الدرداء:**

لم تغتر أم الدرداء بزهوة الدنيا ورفاهية العيش، فقد أرسل إليها معاوية رضي الله عنه، وهو في أبهة الملك ليخطبها بعد وفاة زوجها أبي الدرداء فرفضت، مؤاثرةً البقاء على ما تركها عليه أبو الدرداء من شظف العيش وقلة ما في اليد لتكمل ما تبقى من الحياة على هذا الحال منتظرةً ساعة الأجل لتلحق بزوجها في الآخرة أبي الدرداء صاحب رسول اللَّه ﷺ؛ فعن عطية بن

(١) سنده حسن: رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٣١)، ومن طريقه: الدارقطني في المؤتلف والمختلف (٢/ ٨)، وابن عساكر في تاريخه (٥٥/ ٤٩)، و(٧٠/ ١٨٥)، وما بين القوسين عنده فقط في رواية، وقد تصحفت كلمة تعملوا إلى تعلموا.

(٢) صحيح: رواه أحمد في الزهد (ص١٧٦)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٦/ ٥٢)، والبخاري في تاريخيه الصغير والكبير، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٧٠/ ٣٠٨)، وسنده صحيح.

قيس: «أن معاوية بن أبي سفيان خطب أم الدرداء بعد وفاة أبي الدرداء، وكانت امرأة حسناء فأبت عليه، فقالت: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول اللَّه ﷺ: «**المرأة لزوجها الأخير**» قالت: فقلت لأبي الدرداء: فلي اللَّه عليك إن اجتهدت بعدك في العبادة، ثم مت فدخلت الجنة فعرضت عليك لتقبلني، فقال: نعم، فلست بمتزوجة بعد أبي الدرداء زوجًا حتى أتزوجه في الجنة»[1]

قال ابن حجر في الفتح: «وأم الدرداء الصغرى عاشت إلى أواخر خلافة عبد الملك بن مروان، وماتت في سنة إحدى وثمانين بعد الكبرى بنحو خمسين سنة».

قبيلة مقري كانت تشمل عتمة ومغرب عنس حاليًّا[2]

موقعها اليوم: اعلم أن المنطقة المسماة مغرب عنس ليست من عنس بلا خلاف، وإنما هي من مقري، وإنما سميت مغرب عنس في القرون المتأخرة يعني أنه غرب عنس، وليست منها، وأجود أنواع العقيق في اليمن؛ بل في العالم، يستخرج من هذا المخلاف ومقري على وزن معطي، وهم بطن من حمير، وكانت تشمل كل ما غرب ذمار كمغرب عنس وعتمة وبلاد المنار.

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب: «ومقرى يسكنها آل مقري بن سميع، ومما يصلى ألهان إلى وادي الشّجبة الذي يصبّ إلى شجبان، ثم رمع: جبل أنس، وفيه محفر البقر ووتيح وسمح وريمة الصغرى وحدا، ومن

(١) صحيح: رواه الطبراني في مسند الشاميين، وابن عساكر في تاريخه ترجمة أم الدرداء وساق لها طرقًا كثيرة بعضها صحيحة، والحديث حسنه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيحة (١٢٨١).

(٢) راجع: صفة جزيرة العرب (١٠٥) معجم بلدان اليمن للمقحفي.

هذا الصّقع في حيز سهام هو وبقلان وعشار وكثير مما ذكرنا من غربي ذمار يعد في مقري شجبان: سوق أغوار هذه المخاليف، وهو الحد بين هذه المخاليف، وبين جبلان ريمة». اهـ

نسبتها: إلى مقري بن سبيع بن الحارث بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن حمير بن سبأ، والنسبة إلى مقري على أصلها، كما هي على غير القياس.

اشتركوا في الفتوحات الإسلامية خاصة فتوح الشام فنزلوها وخاصة حمص وسميت قرية باسمهم كانت غربي طاحونة الاشنان من أرض الصالحية من نواحي دمشق بالقرب من جبل قاسيون ونبغ منهم هناك:

• **راشد بن سعد المقرائي:**

الحميري من التابعين الأجلاء وأئمة الحديث في الشام؛ بل هو أثبتهم وَقَالَ يَحْيَى الْقَطَّانُ: هُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ مَكْحُولٍ.

عن راشد بن سعد قيل له: ما النعيم؟ قال: طيب النفس، قيل: فما الغنا؟ قال: صحة الجسد. رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ١١٧) بسند صحيح.

كما أن منهم جبلة المقري وشريح بن عبيد المقري من التابعين روى عن أبي أمامة وراشد بن سعد.

وأبو شعبة يونس بن عثمان المقري الحمصي شيخ ليحيى بن صالح الوحاظي وسويد بن جبلة وغيلان بن معشر، تابعيون، وأبو المصبّح المقري، حدث عنه صبيح بن محرز المقرئي الحمصي، وحدث عن صبيح محمد بن يوسف الفريابي، ومن القضاة زرعة بن ثوب المقرئي، عن ابن عمر ﷺ، ولي قضاء دمشق، وسعد بن خالد المقرئي، عن عمه راشد بن سعد وغيرهم، و«مقري» قرية تحت جبل قاسيون أظنه نزلها بنو مقري كذا

قال الذهبي[١].

تنبيه: الصحيح في النسبة إلى مقري المقري وبعضهم ينسبه المقرائي، وهو لحن وأسوأ منه المقراوي.

الأوزاع

نسبة: إلى حلف قبلي حميري صرف فهم عبارة عن بطون حميرية خلافًا لابن سعد، ومن تبعه حيث زعم أنهم من همدان

وهو حلف مزيج من عدد من البطون الحميرية بين مقري ومغيثي وثوجمي ووصابي وألهاني، ومعنى أوزاع: فِرَق اجتمعوا وكونوا هذا الحلف، وأطلق عليه الأوزاع، قال الهمداني: التَّكلع والتَّبكل والتَّحشدُّ والتَّقرّش والتَّحبُّش: الاجتماع، والتوزع الافتراق والأوزاع الفرق والمساكن[٢].

وفي تاريخ دمشق (٣٥/ ١٥٤) ما نصه: الأوزاع اسم وقع على موضع مشهور بربض مدينة دمشق يعرف بالأوزاع، سكنه في صدر الإسلام بقايا من قبائل شتى... إلى أن قال: وقال الأصمعي: الأوزاع الفرق، يقول: وزعت الشيء على القوم إذا فرقته عليهم، وهذا اسم جمع لا واحد له.

قال الرياشي: والأوزاع بطون من العرب يجمعهم هذا الاسم. اهـ

قلت: وهي بطون عربية من اليمن، كما تقدم.

موقعه: كانوا يسكنون في مخلاف مقري غرب ذمار (مغرب عنس حاليًا)

---

(١) انظر: معجم البلدان لياقوت الحموي مادة مقري، والمشتبه للذهبي ص٦٠٩.

(٢) صفة جزيرة العرب (١٠٠)، وذهب ابن سعد في الطبقات إلى أنهم من همدان ()، وكذا ابن أبي خيثمة في تاريخه، وهو خطأ. انظر: تاريخ دمشق (٣٥/ ١٥٤).

مع إخوتهم المقريين قال الهمداني: وسّية والجبجبة والجبجب والصّلي، ويسكن هذه المواضع من بطون حمير من أوزاعي ومغيثي وغير ذلك، وفي شمالي هذه المواضع أرض مقري(١).

ولذلك تجد هجرتهم وجهادهم كان مع أهل مقري فشاركوا معهم في فتوح الشام ونزلوا الشام بدمشق ذكر صاحب كتاب غوطة دمشق في القرى الدائرة قال: قرية الأوزاع كان موضعًا مشهورًا بربض دمشق على طريق باب الفراديس، ويرى ابن العماد أنها حي العقيبة(٢).

وسموا محلهم باسمهم، فكانت قريتهم عند باب الفراديس بدمشق تحمل اسم موطنهم اليمني الأصلي الأوزاع، وإلى جوارهم قرية مقري فتجاورا في اليمن والمهجر، ومنهم هناك:

- **مغيث بن سمي الأوزاعي:**

قال ابن حبان: ويقال: إِنَّهُ أَدْرَكَ أَلْفًا مِنَ الصَّحَابَةِ، وكان إِخْبَارِيًّا، وكان شيخًا صالحًا(٣).

قلت: قول ابن حبان السابق رواه البخاري في تاريخه عن مغيث بْن سُمَيٍّ، قَالَ: أدركتُ ألفا مِن أصحابِ النَّبيِّ ﷺ(٤).

وكان ممن نزل محلة الأوزاع بالشام وسكن معهم فنسب إليهم هناك:

- **الإمام الأوزاعي:**

هو عبد الرحمن بن عمرو بن يحمد أبي عمرو أبو عمرو السيباني نسبًا

(١) صفة جزيرة العرب (١٠٤).

(٢) انظر: كتاب (غوطة دمشق: محمد كرد على ص ١٦٢).

(٣) مشاهير علماء الأمصار (١٨٣).

(٤) التاريخ الكبير للبخاري (٨/ ٢٤)، وسنده لا بأس به.

الأوزاعي منزلًا، وليس منهم، فهو ابن عم يحيى بن أبي عمر السيباني، ولم يكن أوزاعيًا، لكنه سكن بين الأوزاع، فنسب إليهم[١].

إمام أهل الشام في الحديث والفقه كان يسكن دمشق خارج باب الفراديس بمحلة الأوزاع، ثم تحول الى بيروت فسكنها مرابطًا الى ان مات بها.

وقال ابن سعد: وكان ثقة مأمونًا صدوقًا فاضلًا خيرًا كثير الحديث والعلم والفقه حجة، وكان مكتبه باليمامة فلذلك سمع من يحيى بن أبي كثير وغيره من مشايخ أهل اليمامة، وكان يسكن بيروت وبها مات سنة سبع وخمسين ومائة في آخر خلافة أبي جعفر، وهو ابن سبعين سنة[٢].

وقال أبو بكر أحمد بن كامل القاضي: إن الأوزاعي ليس من الأوزاع، أصله من سباء السند، وكان ينزل في الأوزاع فغلب ذلك عليه، قال: والأوزاع قبيلة من حمير، وكان ينزل بيروت ساحل دمشق واليه آل فقه الشام لفضله فيهم وكثرة روايته وبلغ سبعين سنة، وكان فصيحًا، وكانت صنعته الكتبة والترسل فيها فرسائله تكتب وتؤثر[٣].

قال العباس بن الوليد بن مزيد: سمعت أبي يقول: كان مولد الأوزاعي ببعلبك، ومنشؤه بالبقاع، ثم نقلته أمه إلى بيروت، فما رأيت أبي يتعجب من شيء مما رآه في الدنيا تعجبه منه، فكان يقول: سبحانك تفعل ما تشاء.

عن الوليد بن مزيد البيروتي قال: كان الأوزاعي يتيمًا فقيرًا في حجر امرأة

---

(١) وهو قول البخاري، انظر: تاريخ البخاري الكبير (ترجمة الأوزاعي)، والقدمي انظر تاريخ دمشق (٣٥/ ١٥٢)، وأبو نصر البخاري والإمام أحمد بن حنبل، انظر: المصدر السابق، وابن حزم، انظر: جمهرة أنساب العرب له (٤٣٥).

(٢) انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد (٧/ ٣٣٩)، وتاريخ دمشق (٣٥/ ١٥٠).

(٣) تاريخ دمشق (٣٥/ ١٥٥).

تنقله من بلد إلى بلد، وقد جرى حكمك فيه بأن بلغته حيث رأيته، ثم يقول: يا بني، عجزت الملوك أن تؤدب أنفسها وأولادها، أدبه في نفسه، ما سمعت منه كلمة قط فاضلة، إلا احتاج مستمعوها إلى إثباتها عنه، ولا رأيته ضاحكًا قط حتى يقهقه، ولا يلتفت إلى شيء، إلا باكيًا، ولقد كان إذا أخذ في ذكر المعاد أقول في نفسي: أترى في المجلس قلب لم يبك، ولا يرى ذلك فيه[١].

عن الختلي قال: رأيت شيخًا راكبًا مني وشيخ يقوده وآخر يسوقه، وهما يقولان: أوسعوا للشيخ، فقلت: من الراكب؟ فقيل: الأوزاعي، فقيل: من القائد؟ قال: سفيان، قلت: والسائق؟ قال: مالك بن أنس[٢].

وقال مالك بن أنس: اجتمع عندي الأوزاعي وسفيان الثوري وأبو حنيفة، فقلت: فأيهم وجدته أكثر علمًا؟ قال: كان أرجحهم الأوزاعي[٣].

قلت: ومناقب الأوزاعي كثيرة وجمة ففيما ذكرت الكفاية، ومن أراد الزيادة فليرجع إلى تاريخ دمشق (٣٥/ ١٤٧-٢٢٩)، فقد جمع ابن عساكر ترجمته وأوعب ما لم تجده في بقية المصادر.

فضل خولان وأملوك ردمان

عند ظهور الإسلام كان في اليمن خولانان، كما هو الأمر اليوم:

الأولى: خولان صنعاء.

---

(١) حسن: رواه ابن عساكر في تاريخه (٣٥/ ١٥٧).

(٢) حسن: رواه ابن عدي في الكامل (١/ ٨٨)، وتمام المروزي، ومن طريقهما: ابن عساكر في تاريخه (٣٥/ ١٦٤-١٦٥).

(٣) صحيح: رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣٥/ ١٦٧).

الثانية: صعدة التي تعرف بخولان بن عمرو، أو خولان قضاعة، وهي من حمير(١).

مساكنها: يوجد في اليمن خولانان الأولى خولان صنعاء وتقع شرقيها وتسمى خولان الطيال، أو خولان صنعاء، أو خولان كهلان وخولان صعدة وتدعى خولان قضاعة، وهي حميرية وتقع شمال غرب صعدة، ولا ثالث لهما، وما كان مما يسمى في اليمن وخارجه خولان غير هذين الموقعين، فهو من ذين الموطنين.

• **خولان صنعاء الكهلانية:**

نسبتها: إلى خولان (ابن مالك، ويقال ابن عمرو) بن الحارث بن مُرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان(٢).

موضعها: شرق صنعاء ما بينها، وبين مأرب هذه مساحتها زمن الهمداني حيث قال في صفة جزيرة العرب (١٠٧): «أما مشرق صنعاء الذي يقع بينها، وبين مأرب، فإنه مخلاف خولان.. وهم خولان العالية التي ذكرها رسول الله ﷺ فقال: «**اللهم صلّ على السّكاسك والسّكون وعلى الأملوك أملوك ردمان وعلى خولان العالية**» اهـ(٣).

• **أملوك ردمان(٤):**

نسبتها: إلى ردمان بن ناجية بن مراد وبقية النسب انظره في مراد.

---

(١) وقد غلط المقحفي في كتابه معجم البلدان اليمنية حيث غاير بين خولان بن عمرو وخولان قضاعة، وهما واحد وللمقحفي أوهام في معجمه كثيرة، ولي عليه مستدرك قيد الكتابة يسر الله إتمامه.

(٢) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب لابن حزم (مادة خولان).

(٣) يأتي الكلام على هذا الحديث قريبًا -إن شاء الله-.

(٤) قوله: «أملوك ردمان» تمييز لها عن «أملوك حمير» التي هي حاليًا في مديرية الشعر محافظة إب.

مساكنها: مديرتي الشرية والسوادية.

قال الهمداني في الصفة (٩٣-٩٤): «ذكر الطريق الوسطى إلى ردمان: دعة العليا لبني وابش، دعة السُّفلى للأعفار من ناجية عرمة لبني شبثان من ناجية سارع لبني شبرمة ودعوتهم في ناجية وعلان، وهو قصر ذي معاهر وحوله أموال عظيمة وبه اليوم نفر من أكيل خولان، ونفر من بني عروة، وهم من مسلية ودعوتهم في الجمليّين، وهم إلى ناجية، المصطلح والمفتح وقتر لبني عروة أيضًا، وهم من جمل بن كنانة إلى ناجية، ذو حريم لبني عروة، وفيه نفر من صنابح، ذات الرّحلين والرَّوضة فإلى أعرب فإلى أشراف بيحان لمراد».

وقال أيضًا: ردمان: نوعة لجران، وهم من حمير، وهم في ناجية، المسمق الأعلى والمسمق الأسفل لبني مليك، وهم من حمير في ناجية، حرية للرَّمسيِّين، ولهم ذو القعقاع، وهم شبثان من ناجية نصرتهم ودعوتهم في جمل، عقد والصدر وذو جزر لبني عبد من حمير ودعوتهم في جمل بن كنانة من مراد، حضنان واديان للمرّبين، وهم من أصل جمل، أطام لبني صائد من الأزد من ولد دوس ودعوتهم في جمل، البضع أودية منها ذو عرابل وحوران ورواف وقاينة وذو حديد ورمضة وذو حلفان كلها لبني مر وفيهم أخلاط من بني غيلان وبنو غيلان نهيك من جنب. قرن سبعة أودية كبار منها المأذنة والعولة والجحلة ومهار وذوزوم وذو جيشان وذو عسب أهلها كلها أخلاط من مراد، ومن حمير ودعوتهم ونصرتهم في أنعم من مراد بعد ذلك أودية إلى حريب فيها قبائل من مراد الرَّبيعيُّون والخلفيُّون والعذريُّون، انقضت صفات ردمان وقرن. اهـ

قلت: أكثر الهمداني من سرد قرى ردمان، وكل هذه المواطن المذكورة آنفا متناثرة ما بين رداع والطفة، كما حدد أماكنها الأكوع في الحاشية من

صفة جزيرة العرب فيستفاد مما تقدم أن اسم ردمان كان يطلق على مديريتي السوادية والشرية.

• **فضلهما:**

عن أبي أمامة الباهلي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «**إن من خيار الناس الأملوك أملوك ردمان وسفيان والسكون والأشعريين**»(١).

وعن عَمْرو بن عبسة السلمي رضي الله عنه، قال: «صلى رسول الله ﷺ: على السكون والسكاسك وعلى خولان خولان العالية وعلى الأملوك أملوك ردمان»(٢).

وعن أَبِي نَجِيحٍ القيسي، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**أَلا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ قَبَائِلَ؟**» قُلْنَا: بَلَى، يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «**السَّكَاسِكُ، وَالسُّكُونُ كِنْدَةُ، وَالأُملُوكَ مُلُوكِ رَدْمَانَ، وَفِرَقًا مِنَ الأَشْعَرِيِّينَ، وَفِرَقًا مِنْ خَوْلانَ**»(٣).

---

(١) **حسن**: رواه ابن أبي عمر العدني في مسنده، كما في المطالب العالية (٤٢٩٨)، والطبراني في الكبير (٧٦٣٩)، وفي سنده أبو الغازي العنسي، ذكره ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، والراوي عنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي ضعيف، وله شواهد تأتي يحسن بها.

(٢) **حسن لغيره**: رواه أحمد في المسند (٤/ ٣٨٧)، والطبراني في الشاميين (٥٥٢)، وأبو يعلى الموصلي، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤٦/ ٢٤٩-٢٥٠) من طرق عن إسماعيل بن عياش، حدثني شرحبيل بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن موهب الأملوكي عن ابن عبسة به، وهذا سند صحيح، لولا أن في سنده الأملوكي لا يعرف، لكنه يصح بالشاهد المتقدم والمتابعة التالية دون لفظ الصلاة، وله شاهد ذكره ابن حجر في الإصابة في ترجمة جبر الكندي، وفيه مبهم لم يسم، والله أعلم.

(٣) **حسن لغيره**: رواه ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٢٨٦)، والبغوي في معجم الصحابة (ترجمة أبي نجيح القيسي)، وفي سنده ابن لهيعة ورجل مبهم، وأبو نجيح=

عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**ألا أخبركم بخير قبائل؟**» قالوا: بلى، قال: «**الأملوك أملوك ردمان، وفرق من الأشعريين، وفرق من خولان والسكاسك والسكون**»(١).

تنبيه: الذي يظهر لي، واللَّه أعلم، أن الفضل الوارد في النصوص السابقة لخولان صنعاء خاصة، لا خولان صعدة، لكونها أشهر وللرواية الموضحة،

= القيسي الذي يظهر أنه عمرو بن عبسة. قال ابن الأثير في أسد الغابة: روى حديثه ربيعة بن لقيط عن رجل عنه. قال أبو عمر: إنه عبسي قلت القائل -ابن الأثير-: ما أقرب أن يكون هذا هو عمرو بن عبسة، وهو أبو نجيح السلمي، وهو القيسي، فإن سليمًا من قيس عيلان، فيقال: سلمي، ويقال: قيسي. قال ابن حجر في الإصابة: قد أخرج -يعني: أبا أحمد الحاكم- في ترجمة عمرو بن عبسة من طريق ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب، حدثني ربيعة بن لقيط عن رجل من قيس يقال له: أبو نجيح أن رسول اللَّه ﷺ قال يومًا: «**ألا أخبركم بخير القبائل؟**» قلنا: بلى يا رسول اللَّه، قال: «**السكون سكون كندة**» الحديث. قال ابن لهيعة: فحدثت به ثور بن يزيد. قال أبو نجيح: هو عمرو بن عبسة صاحب رسول اللَّه ﷺ. ثم قال ابن حجر: ولكن شهادة ثور أنه ابن عبسة تقتضي المصير إليه اهـ.

قلت: فعليه يكون هذا الحديث متابعة لا شاهدًا، فيكون ربيعة بن لقيط متابعًا للأملوكي الذي هو سبب ضعف الحديث السابق.

وأما لفظ (إن من خيار الناس)، وكذلك (ألا أخبركم بخير القبائل) أصح من لفظ: صلى رسول اللَّه على السكاسك. . . . إلخ، والصلاة بمعنى الدعاء، يفسره ما رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر (ص١٤٤) عن معاذ، وفيه: فقال رسول اللَّه: «اللهم اغفر للسكاسك والسكون. . .» الحديث، لكن في سنده ركن بن عبد اللَّه بن سعد الشامي متروك.

وأما لفظ الخيرية، فمن شواهده العامة حديث عمرو بن عبسة مرفوعًا، وفيه خير الرجال رجال أهل اليمن، وحديث جبير بن مطعم، وفيه: «يطلع عليكم أهل اليمن هم خيار من في الأرض» تقدم الكلام عليهما في باب اليمن وأهله منبع الخير.

(١) **مرسل حسن الإسناد صالح للاعتضاد**: رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر (١٤٤).

-وإن كانت ضعيفة - بقوله في الحديث المتقدم آنفًا: «وخولان خولان العالية» وخولان العالية هي خولان صنعاء، كما أبانه الهمداني في صفة جزيرة العرب ونقلته عنه آنفًا، وسيأتي ذكر خولان صعدة في قسم الفتوحات -إن شاء الله - مع مزيد ذكر الفروق بين الخولانتين، وذكر من نُسب إلى هذه وتلك.

فائدة: في الأحاديث المتقدمة اقترن فضل خولان وردمان في كل الأحاديث مع افتراق النسب، فهل لذلك سبب؟

والجواب: السبب في ذلك أن هاتين القبيلتين شكلتا حلفًا واحدًا في الجاهلية.

قال جواد علي في كتابه «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» (٤/ ٥٣-٥٤): «وقد اقترن اسم «خولان» باسم «ردمان» في كثير من النصوص، ويدل هذا بالطبع على وجود روابط وثيقة بين الجماعتين، وقد حكم الخولانيين والردمانيين أقيالٌ من «ذي معاهر»، فكان القيل سيدًا على القبيلتين في آن واحد في غالب الأحايين، وفي ذلك دلالة بالطبع على الصلات والروابط السياسية التي ربطت بين خولان وردمان وذي معاهر «ذ معهر»» اهـ.

فضل عُمَان

نسبتها: إلى عمان بن قحطان، فاليمن وعمان أخوان من ولد قحطان وعمان من اليمن نسبًا وأرضًا.

مساكنهم: الزاوية الجنوبية الشرقية من جزيرة العرب.

فضلهم: عن أبي برزة: قال: بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا إِلَى حَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ

الْعَرَبِ فَسَبُّوهُ وَضَرَبُوهُ فَجَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**لَوْ أَنَّ أَهْلَ عُمَانَ أَتَيْتَ مَا سَبُّوكَ وَلَا ضَرَبُوكَ**». رواه مسلم (٢٥٤٤).

وعَنْ أَبِي لَبِيدٍ قَالَ: خَرَجَ رَجُلٌ مِنَ الأَزْدِ مِنْ طَاحِيَةَ، يُقَالُ لَهُ: بَيْرَحُ بْنُ أَسَدٍ مُهَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فلما رَأَى عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه بَيْرَحًا يَطُوفُ فِي سِكَكِ الْمَدِينَةِ وَأَنْكَرَهُ قَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ عُمَانَ مِنَ الأَزْدِ، فَأَخَذَ بِيَدِهِ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالَ: يَا أَبَا بَكْرٍ، هَذَا مِنَ الأَرْضِ الَّتِي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ أَهْلَهَا مِنْ أَهْلِ عُمَانَ، فَقَالَ أبو بَكْرٍ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: «**إِنِّي لأَعْلَمُ أَرْضًا يَنْضَحُ بِجَانِبَيْهَا الْبَحْرُ مُهَاجِرًا مِنَ الْعَرَبِ، لَوْ أَتَاهُمْ رَسُولِي لَمْ يَرْمُوهُ بِسَهْمٍ وَلا حَجَرٍ**»(١)، وهذه صفة جِبلِّيَة وخلة طبع اللَّه عليها أهل عمان، وهي السلم والمسالمة، إلا ما ندر، ولذلك حضورهم ضئيل على مدار التاريخ، ففي أيام الفتوحات كانوا أقل المناطق حضورًا، وهكذا حتى في قضايا الأمة المعاصرة، وهو شيء يؤسف من جهة أخرى.

- **حديث ضعيف في فضل الحج من عمان:**

عن الحسن بن هادية قال: لقيت ابن عمر فقال لي: ممن أنت؟ قلت: من أهل عمان، قال: من أهل عمان؟ قلت: نعم، قال: أفلا أخبرك ما سمعت

---

(١) حسن لغيره: رواه أبو بكر بن أبي شيبة، كما في إتحاف الخيرة، ومن طريقه: ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٤/ ١٣٤)، وأبو يعلى في مسنده (١٠٦)، ومن طريقه: المقدسي في المختارة (٤) كلهم من طريق يونس بن محمد المؤدب البغدادي، وهو ثقة، كما في الجرح لابن أبي حاتم يرويه عن جرير بن حازم، وهو إمام، يرويه عن الزبير بن الخريت البصري، وهو ثقة، يرويه عن أبي لبيد لمازة بن زياد، ويقال ابن زبار، وهو صدوق، لكنه لم يلق أبا بكر الصديق، كما ذكر ذلك ابن المديني، وهو بالحديث الأول صحيح لغيره.

رسول الله ﷺ يقول: «إني لأعلم أرضًا يقال لها عمان ينضح في جانبيها البحر، الحجة منها أفضل من حجتين من غيرها»[1].

السبب في ثناء القرآن والسنة على اليمنيين

لا يختلف الشراح في أن الرسول ﷺ أثنى على أهل اليمن لمبادرتهم إلى الإسلام وإقبالهم على الإيمان، وهذا معلوم علمًا يقينيًا.

قال ابن الجوزي في كشف المشكل (١/ ٩٠٩): «وإنما أثنى على أهل اليمن لمبادرتهم إلى الإيمان، وإذا رقت الأفئدة ولانت القلوب وصلت إليها المواعظ وأثرت فيها، والحكمة: الفقه، والسكينة: السكون».

وقال البغوي: «وهذا ثناء على أهل اليمن لإسراعهم إلى الإيمان وحسن قبولهم إياه»[2].

وقال ابن الصلاح: «والسبب في ذلك إذعانهم إلى الإيمان من غير كبير مشقة على المسلمين بخلاف أهل المشرق وغيرهم»[3].

وقال النووي في شرح مسلم: «وفيه الثناء على أهل اليمن لمبادرتهم إلى الدعوة وإسراعهم إلى قبول الإيمان».

وقال ابن حجر في الفتح (٦/ ٣٥٢): «وسبب الثناء على أهل اليمن

---

(١) رواه أحمد في المسند (٢/ ٣٠)، والبخاري في تاريخه الكبير (ترجمة الحسن بن هادية)، والحارث بن أبي أسامة في مسنده (٢/ ٦٧)، والبيهقي في الكبرى (٨٤٥٢)، وابن طولون في الأحاديث المائة (٥٤)، وفيه الحسن بن هادية العماني لم يوثقه أحد سوى ابن حبان، وبه ضعفه الشيخ الألباني في الضعيفة.

(٢) شرح السنة له (١٤/ ٢٠١).

(٣) فتح الباري لابن حجر (٦/ ٥٣٢).

لإسراعهم إلى الإيمان وقبولهم، وقد تقدم قبولهم البشرى حين لم تقبلها بنو تميم». اهـ

وقال الألوسي في روح المعاني تفسير سورة النصر: «والظاهر أنه ثناء على أهل اليمن، لإسراعهم إلى الإيمان، وقبولهم له بلا سيف، ويشمل الأنصار من أهل اليمن وغيرهم، فكأن الإيمان كان في سنخ قلوبهم فقبلوه، كما أنهى إليهم كمن يجد ضالته، ومثله في الثناء عليهم قوله -عليه الصلاة والسلام-: أجد نفس ربكم من قبل اليمن».

بعض أفراد الصحابة اليمنيين

هذا الفصل عقدته لأفراد الصحابة اليمنيين الذين لا يكون من قبيلتهم إلا صحابي واحد.

- **منقبة لفيروز الديلمي:**

عن فيروز الديلمي: «أنهم أسلموا، وكان فيمن أسلم فبعثوا وفدهم إلى رسول اللَّه ﷺ ببيعتهم وإسلامهم فقبل ذلك رسول اللَّه ﷺ منهم، فقالوا: يا رسول اللَّه نحن من قد عرفت وجئنا من حيث قد علمت وأسلمنا، فمن ولينا؟ قال: «**اللَّه ورسوله**» قالوا: حسبنا رضينا»[1].

وفيروز رضي الله عنه من أبناء فارس الذين قدموا اليمن مع سيف بن ذي يزن لطرد الأحباش فأدرك الإسلام فأسلم، ولم يرتد؛ بل ثبت وحارب المرتدين وحز رأس زعيمهم الأسود العنسي وشارك في الفتوح ونزل فلسطين ومات بها.

(١) رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٣٢)، وغيره، وصححه شيخنا الوادعي في الصحيح المسند.

• **أبو شاة اليماني وحرصه على العلم:**

عن أبي هريرة ﷺ قال: «لما فتح اللَّه على رسول اللَّه ﷺ مكة قام في الناس فحمد اللَّه وأثنى عليه، ثم قال: «**إن اللَّه حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين، فإنها لا تحل لأحد كان قبلي، وإنها أحلت لي ساعة من نهار، وإنها لا تحل لأحد بعدي، فلا ينفر صيدها، ولا يختلى شوكها، ولا تحل ساقطتها، إلا لمنشد، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين: إما أن يفدى، وإما أن يقيد**». فقال العباس: إلا الإذخر فإنا نجعله لقبورنا وبيوتنا. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**إلا الإذخر**». فقام أبو شاه رجل من أهل اليمن فقال: اكتبوا لي يا رسول اللَّه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اكتبوا لأبي شاه**».

قلت للأوزاعي: «ما قوله: اكتبوا لي يا رسول اللَّه؟ قال: هذه الخطبة التي سمعها من رسول اللَّه ﷺ». رواه البخاري (٢٤٣٤)، ومسلم (١٣٥٥).

قال ابن حجر في الإصابة: «ليس لأبي شاة ذكر، إلا في هذا الحديث، وذكر أنه من الأبناء».

• **صحابي من حمير محنك في القتال:**

عن عوف بن مالك الأشجعي قال: «خرجت مع من خرج مع زيد بن حارثة من المسلمين في غزوة مؤتة ورافقني مددي من اليمن ليس معه غير سيفه فنحر رجل من المسلمين جزورا فسأله المددي طائفة من جلده فأعطاه إياه فاتخذه كهيئة الدرق ومضينا فلقينا جموع الروم وفيهم رجل على فرس له أشقر عليه سرج مذهب وسلاح مذهب فجعل الرومي يغري بالمسلمين وقعد المددي خلف صخرة فمر به الرومي فعرقب فرسه فخر وعلاه فقتله وحاز فرسه وسلاحه، فلما فتح اللَّه للمسلمين بعث إليه خالد بن الوليد فأخذ منه السلب قال عوف: فأتيته فقلت: يا خالد، أما علمت أن رسول اللَّه ﷺ قضى

بالسلب للقاتل قال: بلى، ولكني استكثرته، قلت: لتردنه إليه، أو لأعرفنكها عند رسول اللَّه ﷺ، وأبى أن يرد عليه، قال عوف: فاجتمعنا عند رسول اللَّه ﷺ، وقصصت عليه قصة المددي، وما فعله خالد فقال رسول اللَّه ﷺ: «**يا خالد ما حملك على ما صنعت؟**» قال رسول اللَّه ﷺ: «**يا خالد رد عليه ما أخذت منه**»، قال عوف: دونك يا خالد ألم أف لك؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**وما ذاك؟**» فأخبرته فغضب رسول اللَّه ﷺ، وقال: «**يا خالد لا ترده عليه هل أنتم تاركو لي أمرائي، لكم صفوة أمرهم وعليهم كدره**»[1].

- **سفيان بن عبد اللَّه البكالي:**

صحابي جليل من قبيلة بكال محافظة ريمة لا أعلم صحابيًا من هذه القبيلة سواه، ترجمته في قبيلة بكال.

- **محمد بن عبد اللَّه الشرعبي:**

صحابي جليل من قبيلة شرعب لا أعلم صحابيًا من هذه القبيلة سواه مترجم في ذكر قبيلة شرعب.

- **ديلم بن هوشع الجيشاني:**

صحابي جليل من جيشان بمحافظة الضالع لا أعلم صحابيًا من هذه القبيلة غيره مترجم في أخبار جيشان.

- **ثوبان بن بجدد الألهاني مولى رسول اللَّه ﷺ:**

صحابي شهير جليل أجل ممن تقدم من بلاد ألهان الاسم القديم لبلاد آنس، ولا أعلم صحابيًا من هذه المنطقة سواه.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه (١٧٥٣)، وأبو داود (٢٧١٩)، واللفظ له.

- **قرط بن ربيعة الذماري:**

الصحابي الوحيد من ذمار مترجم في مادة ذمار.

- **مرثد بن وداعة أبو قتيلة العني:**

صحابي جليل من وادي عنة بمحافظة إب، وهو الصحابي الوحيد من تلك البلاد.

- **أبيض بن حمال المأربي:**

الصحابي الوحيد من مأرب مترجم في باب مأرب.

- **عبيد بن محمد المعافري:**

صحابي من منطقة المعافر، ولا أعلم صحابيًا من هذه المنطقة سواه، مترجم في الإصابة لابن حجر،

- **أم الدرداء الوصابية:**

الوحيدة من أعيان قومها في عصرها، فلا أعلم أحدًا يدانيها منهم في عصرها، مترجمة في ذكر قبيلة وصاب وآخرون كثيرون نكتفي بما ذكر.

* * *



البطولات اليمنية
في
الفتوحات الإسلامية

البطولات اليمنية في الفتوحات الإسلامية(١)

معلوم أن اليمن من جزيرة العرب التي هي مهد الرسالة وآخر قعر فيها، ولأهمية موقعه الجغرافي من الجزيرة كان بالنسبة للجزيرة بمنزلة قعر الإناء حيث لا منفذ بري منه للغزاة إلى الجزيرة لإحاطة البحر باليمن إحاطة السوار بالمعصم، فكان موقع اليمن من الجزيرة بمنزلة المخزن للبيت، ففي اليمن الخزائن البشرية التي تستمد منه الجزيرة حاجتها من الأمداد البشرية متى ألحت الحاجة، لذلك فلقد كان لليمنيين دور فعال وعمل جبار في فتوحات الإسلام، فأينما اتجهت وقرأت في فتوح العراق والشام ومصر والمغرب والأندلس وفارس وجدت لليمنيين وافر النصيب وعظيم الفتح، وما ذلك إلا أن اللّٰه قد اختارهم مع من اختارهم من المسلمين لرفع راية الإسلام، فبشَّر بهم القرآن الكريم، وبشَّرت بهم السنة الصحيحة: أنهم هم المدد لتغذية جيوش الإسلام وشد سواعدهم وجبر نقصهم وقصم ظهور عدوهم، وبأنهم هم النَّفَس الذي ينفس اللّٰه بهم كربات الأمة ويخرجونها من مأزقها، وحقًّا؛ فقد كان أهل اليمن كذلك، فقد طرد أهل مكة رسول اللّٰه ﷺ، ورجمه أهل الطائف فآواه اليمنيون الذين تبوأوا الدار والإيمان فآزروه وعزروه ونصروه،

---

(١) هذا العنوان عنون به شيخنا محمد الإمام لخطبة جمعة كانت عام ١٤٢٨هـ فوقع العنوان في قلبي من يومئذ.

ثم تبعتهم على ذلك قبيلة الأشاعرة ودوس وغيرهم من قبائل اليمن فاستكمل الإسلام جزيرة العرب، ومات رسول اللَّه ﷺ والإسلام يخفق من عدن إلى أطراف الشام، فقام من بعده الصديق رضي الله عنه فأول كرب لقيه الصديق رضي الله عنه ارتداد المرتدة فجاء اللَّه بأهل اليمن وغيرهم من المسلمين فنفَّس اللَّه بهم الكرب وقمع بهم المرتدة حتى رجعت إلى الإسلام، ثم جاء زمن عمر رضي الله عنه، وأمامه أعظم دولتين تمنع من خروج الإسلام عن الجزيرة، فكانت دولة فارس في الشرق، ودولة الروم في الغرب، فاغتم لذلك فكتب إلى أهل اليمن يستمدُّهم ويستنفرهم فجاءت أمداد اليمن من كل حدب وصوب بمراكبهم وسلاحهم وأهاليهم يقتطع دونهم السراب يجوبون الصحراء العربية والمسافات الطويلة إلى الخلافة العمرية في المدينة النبوية فيوزعها عمر يمينًا جهة فارس وشمالًا وغربًا جهة الروم، فيواصلون المسير إلى هدفهم وغايتهم، وهي إحدى الحسنيين: إما النصر، وإما الشهادة، فكسر اللَّه بهم كسرى، وقصر بهم قيصر، وقمط بهم القبط، وإليك نموذج من تفريج اللَّه باليمنيين عن المسلمين حتى في أزمنة متأخرة:

• **يماني يدافع عن الكعبة وينفِّس اللَّه به عن الحُجَّاج:**

قال ابن الجوزي في المنتظم: «ففي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة: لما صُليت الجمعة يوم النفر الأول، ولم يكن رجع الناس بعدُ من منى، قام رجل ممن ورد من ناحية مصر بإحدى يديه سيف مسلول، وبالأخرى دبوس بعد ما قضى الإمام الصلاة، فقصد ذلك الرجل ليستلمه على الرسم، فضرب وجه الحجر ثلاث ضربات متوالية بالدبوس، وقال: إلى متى يعبد الحجر، ولا محمد ولا علي يمنعني عما أفعله، فإنّي أهدم هذا البيت وأرفعه، فاتقاه أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه، وكاد يفلت، وكان رجلًا تام القامة، أحمر

اللون، أشقر الشعر، سمين الجسم، وكان على باب المسجد عشرة من الفرسان على أن ينصروه، فاحتسب رجل من أهل اليمن فوجأه بخنجر، واحتوشه الناس فقتلوه وقطعوه وأحرقوه بالنار» اهـ.

ولاحظ قوله: (فاتقاه أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه)؛ أي: أن كل الناس خافوه ووقعوا في كربة فجاء اللَّه بتنفيس كربتهم بأهل اليمن، فاليمانيون لدين اللَّه مدد وللمسلمين عُدَد، وفي الشدائد وتد، واستمتع الآن بدرر الوحي عن البشارات التي تقدُم من اليمن لغياث الأمة والذود عنها من ذلك الزمان إلى قيام الساعة، وستمر بك -إن شاء اللَّه- في البشارات التالية.

● **النفس الرحماني والمدد الرباني من البلد اليماني:**

البشارة الأولى: عن أبي هريرة قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية، وأجد نفس الرحمن من قبل اليمن، ألا إن الكفر والفسوق وقسوة القلب في الفدادين أصحاب المعز والوبر**»[1].

البشارة الثانية: وعن سلمة بن نفيل السكوني قال: «دنوت من رسول اللَّه ﷺ حتى كادت ركبتاي تمسان فخذه فقلت: يا رسول اللَّه، تركت الخيل وألقي السلاح وزعم أقوام أن لا قتال فقال: «**كذبوا الآن جاء القتال، لا تزال من أمتي أمة قائمة على الحق ظاهرة على الناس يزيغ اللَّه قلوب قوم قاتلوهم لينالوا منهم**»، وقال، وهو مول ظهره إلى اليمن: «**إني أجد نَفَس**

(١) صحيح لغيره: رواه الطبراني في مسند الشاميين (١٠٨٣)، والأوسط (٤٦٦١)، وأبو عروبة الحراني في منتقاه (٥٨) من طريق حريز بن عثمان عن شبيب بن نعيم عن أبي هريرة، وهذا سند صحيح رجاله ثقات، غير شبيب لم يوثقه أحد، وذكره ابن حبان في الثقات، وقد قال أبو داود: مشايخ حريز كلهم ثقات، وليس على إطلاقه، وللحديث شاهد بسببه صححه العلامة الألباني في الصحيحة (٣٣٦٧) بعد أن كانَ ضعفه في الضعيفة (١٠٩٧)، فانظر الشاهد في التعليق التالي.

الرحمن من هاهنا . . . » الحديث[١] .

• **شهادة ابن تيمية للأبطال اليمنية:**

وهذه شهادة من شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأن أهل اليمن هم من نفّس اللَّه بهم الكربات عن الإسلام وأهله قال في مجموع الفتاوى (٦/ ٣٩٨): «فَإِنَّهُ لَيْسَ لِلْيَمَنِ اخْتِصَاصٌ بِصِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يُظَنَّ ذَلِكَ، ولكن مِنْهَا جَاءَ الَّذِينَ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ الَّذِينَ قَالَ فِيهِمْ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾، وَقَدْ رُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: سُئِلَ عَنْ هَؤُلَاءِ؛ فَذَكَرَ أَنَّهُمْ قَوْمُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ؛ وجاءتْ الْأَحَادِيثُ الصَّحِيحَةُ مِثْلُ قَوْلِهِ: «**أَتَاكُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ، أَرَقَّ قُلُوبًا، وَأَلْيَنَ أَفْئِدَةً؛ الْإِيمَانُ يَمَانِيٌّ، وَالْحِكْمَةُ يَمَانِيَّةٌ**»، وهؤلاء هُمْ الَّذِينَ قَاتَلُوا أَهْلَ الرِّدَّةِ وَفَتَحُوا الْأَمْصَارَ فَبِهِمْ نَفَّسَ الرَّحْمَنُ عَنْ الْمُؤْمِنِينَ الْكُرُبَاتِ». اهـ

• **ميزة الأمداد اليمنية:**

وكانت تمتاز الأمداد اليمنية عن غيرها بأنهم يهاجرون بأولادهم ونسائهم.

فعن أبي قبيل المعافري قال: كان معاوية بن أبي سفيان قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب رجلًا، فكان على المعافر رجل يقال له: الحسن يصبح

---

(١) صحيح: رواه البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ٧١)، والفسوي في المعرفة (١/ ١٥٦)، والبزار في مسنده (٣١٣٠)، والطبراني في الكبير (٦٣٥٨)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٤٦٠)، والبيهقي في الأسماء والصفات (٩١٦) كلهم من طريق إبراهيم بن سليمان الأفطس عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير عن سلمة بن نفيل به، وهذا سند صحيح، والحديث صححه الشيخان الألباني في الصحيحة (٣٣٦٧)، والوادعي في الصحيح المسند.

كل يوم فيدور على المجالس فيقول: هل ولد الليلة فيكم مولود؟ وهل نزل بكم نازل؟ فيقال: ولد لفلان غلام ولفلان جارية، فيقول: سموهم، فيكتب، ويقال: نزل بنا رجل من أهل اليمن بعياله فيسمونه وعياله، فإذا فرغ من القبائل كلها أتى الديوان[1].

البشارة الثالثة: قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]. . . الآية.

عن عياض الأشعري قال: «لما نزلت: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤] قال النبي ﷺ، لأبي موسى: «هم قومك أهل اليمن»[2].

---

(١) حسن: رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر (١١٧)، والبغوي، كما في منهاج السنة لابن تيمية (٦/ ١٤٤)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٥٩/ ١٧٠-١٧١) كلاهما من طريق ضمام بن إسماعيل عن أبي قبيل به، وهذا سند حسن.

(٢) صحيح: رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤١٤) من طريق محمد بن جعفر، والطبراني في الكبير (١٠١٦)، ومن طريقه: أبو نعيم في المعرفة (٥٤٣٨) من طريق سليمان بن حرب وحفص بن عمر الحوضي، ورواه ابن أبي شيبة في المسند (٦٦٥)، والمصنف (٣٩٢٧)، ومن طريقه: ابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٥١٥)، والطبري من طرق في تفسيره (١٠/ ٥١٥) كلهم من طريق عبد الله بن إدريس الأودي، ورواه ابن سعد في الطبقات (٤/ ١٠٧) من طريق عفان بن مسلم الصفار، وابن إدريس أيضًا، ورواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٥١٥)، والشاشي، ومن طريقه: ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (٦٣) كلاهما من طريق يزيد بن هارون، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٢/ ٣٩)، ومن طريقه: ابن عساكر في تبيين كذب المفتري (٦٣) من طريق شبابة بن سوار، ورواه الحاكم في المستدرك (٣٢٢٠)، ومن طريقه: البيهقي، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٣٢/ ٣٣)، و(٤٧/ ٢٥٢) من طريق وهب بن جرير وعبد الملك بن عمرو أبي عامر العقدي وسعيد بن عامر، فهذه عشرة أنفس:

وهم محمد بن جعفر، وابن حرب والحوضي والأودي والصفار ويزيد وشبابة ووهب=

البشارة الرابعة: ومن شواهد الحديث إضافة إلى ما ذكر في الحاشية ما رواه جابر بن عبد الله قال: سئل رسول الله ﷺ عن قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: «هؤلاء قوم من أهل اليمن، ثم من كندة، ثم من السكون، ثم من تجيب»[١].

البشارة الخامسة: ومن شواهد الحديث ما رواه الطبري (١٠/ ٤١٦)

= والعقدي، وابن عامر عشرتهم يرون الحديث عن شعبة عن سماك بن حرب عن عياض الأشعري به بدون ذكر أبي موسى، وخالفهم أبو الوليد الطيالسي، فرواه عن شعبة عن سماك عن عياض عن أبي موسى، روى ذلك الطبري في التفسير (١٠/ ٤١٥)، والحاكم، ومن طريقه: البيهقي في الدلائل (٥/ ٣٥١)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٣٢/ ٣٤)، وتابع الطيالسي إدريس بن يزيد الأودي، روى ذلك تمام في فوائده (١١٠٨)، والبيهقي في الدلائل (٢٠٩٨)، ومن طريقه: ابن عساكر (٣٢/ ٣٤)، وتابعهما على ذكر أبي موسى عبد الصمد بن عبد الوارث عند ابن أبي حاتم في تفسيره (٦٥٣٥)، والحاكم في جزء شعبة، ومن طريقه: البيهقي، ومن طريقه: ابن عساكر (٣٢/ ٣٤).

قلت: فالحديث حديث عياض لا حديث أبي موسى، فرواية العشرة الثقات الأئمة مقدمة= = على رواية هؤلاء الثلاثة، أضف إلى هؤلاء العشرة متابعة قاصرة رواها الطبري من طريق أبي سفيان الحميري عن حصين بن عبد الرحمن السلمي عن عياض به، وهذا سند حسن، ورجح أن الحديث حديث عياض الدارقطني في العلل مسألة رقم (١٣٢٨)، وأبو حاتم في علل ولده سؤال رقم (١٦٥٨)، وعياض مختلف في صحبته، فأنكرها أبو حاتم في العلل والمراسيل والجرح (٦/ ٤٠٧) لولده، وابن حبان في الثقات والدارقطني في أسماء التابعين (٢/ ١٩٤)، وأثبت صحبته ابن مندة، كما في تاريخ دمشق (٤٧/ ٢٥٦)، وأبو نعيم في المعرفة والخطيب في تاريخه (١/ ٢٠٧)، وابن عساكر في تاريخه (٣٢/ ٣٣)، وابن الأثير في أسد الغابة والنووي في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٥٥٣)، والذهبي في السير (٢/ ٣٤٨) ترجمة أبي موسى، وابن حجر في التقريب، وهو الراجح؛ لأن المثبت مقدم على النافي حتى يدلي النافي ببينة، وللحديث شواهد فيما يلي.

(١) سنده حسن: رواه الطبري في تفسيره (١٠/ ٤١٧)، وابن أبي حاتم (٦٥٣١).

بسند صحيح عن شريح بن عبيد قال: «لما أنزل الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾ إلى آخر الآية، قال عمر: أنا وقومي هم يا رسول الله؟ قال: «لا؛ بل هذا وقومه!» يعني أبا موسى الأشعري»، وهذا مرسل صحيح.

وممن رجح أن المعنى بالآية اليمنيين ابن عباس، وابن عمر، ومجاهد، ومحمد بن كعب.

البشارة السادسة: وعن ابن عباس في قوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ قال: ناس من أهل اليمن، ثم من كِنْدَة، ثم من السَّكُون[1].

- **أهل اليمن ساعد أبي بكر في قتال المرتدين:**

فأهل اليمن هم من نفس الله بهم الكربات في أكثر الأوقات، وهم تفريج الله عند حلول الأزمات، فعند ارتداد كثير من العرب عن الإسلام في خلافة الصديق رضي الله عنه اغتمَّ لذلك، فدعا بقية العرب وجهز جيشًا لحرب مسيلمة

---

(١) حسن: رواه البخاري في تاريخه الكبير (١/ ١٩٤)، وابن أبي حاتم في الجرح، وفي تفسيره، كما في تفسير ابن كثير عند الآية المذكورة من طريق عبد الله بن الأجلح عن محمد بن عمرو عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به. قال العلامة الألباني في الصحيحة أثناء تخريج حديث رقم (٣٣٦٨) قال: وسنده جيد حسن محمد بن عمرو هو ابن علقمة المدني وسالم هو ابن عبد الله بن عمر اهـ.

قلت: وليس الأمر، كما قال الشيخ رحمه الله فمحمد بن عمرو هو الأسدي، ترجمه البخاري في تاريخه الكبير، وابن أبي حاتم في الجرح (٨/ ٣٢)، وساقا هذا الحديث بنفس السند في ترجمته، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، كما أن سالمًا ليس بابن عبد الله بن عمر، كما قال الشيخ؛ بل هو سالم الأفطس، كما صرح به ابن أبي حاتم في موطن ترجمة الأسدي من الجرح، وهو حينها سالم بن عجلان الجزري الأفطس الأموي مولاهم ثقة، فإذا تبين لك ما ذكرته إذن تبين أن السند ليس بجيد، حسن لذاته، كما ذكر الشيخ رحمه الله، ولكنه حسن لغيره، والله أعلم.

الكذاب في اليمامة، فأجاب دعوته سبعة آلاف من أهل اليمن، وثلاثة آلاف من بقية قبائل العرب، فانظر إلى هذا الكم الهائل سبعة آلاف من أصل عشرة آلاف.

قال السمرقندي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فاتفقت الصحابة على قول أبي بكر، وجمعوا العسكر، وجاءهم من قبل اليمن سبعة آلاف رجل، واجتمع ثلاثة آلاف من أفناء الناس، فخرجوا وأميرهم «خالد بن الوليد»، وقاتلهم، وخرج مسيلمة الكذاب مع أهل اليمامة، واجتمع الأعراب معه، وكان بينهم قتال شديد، فقتل يومئذٍ من المسلمين مائة وأربعون رجلاً ومنهم «ثابت بن قيس بن شماس»، «وسالم مولى أبي حذيفة»، وغيرهما فكاد المسلمون أن ينهزموا كلهم حتى نصرهم اللَّه، وأظهرهم على أعدائه، وقُتل مسيلمة الكذاب، وأصحابه، وتاب أهل الردة، فذلك قوله تعالى: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ يعني: يحبون اللَّه ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ يعني: رحيمة ليّنة على المؤمنين ﴿أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ﴾ [المائدة: ٥٤] يقول: شديدة غليظة عَلَى الْكافِرِينَ؛ يعني: أهل اليمن(١).

• عمر بن عبد العزيز يتمنى أن يكون من مدد اليمن:

البشارة السابعة: فعن محمد بن كعب القرظي: أن عمر بن عبد العزيز أرسل يومًا إليه، وعمر أمير المدينة يومئذٍ، فقال: يا أبا حمزة، آيةٌ أسهرتني البارحة، قال محمد: وما هي، أيها الأمير؟ قال: قول اللَّه: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ يُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ﴾ [المائدة: ٥٤]، قال محمد: أيها الأمير، إنما عنى اللَّه بـ ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ الولاة من قريش، ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ﴾ عن

---

(١) بحر العلوم للسمرقندي عند الآية المذكورة.

الحق ﴿يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ﴾، وهم أهل اليمن؛ قال عمر: يا ليتني وإياك منهم، قال: آمين!(١).

وعن مجاهد في قول الله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: أناسٌ من أهل اليمن(٢).

البشارة الثامنة: وعن القاسم بن ينخسره، ويقال: ابن مخيمرة، قال: «أتيت ابن عمر فرحب بي وأجلسني إلى جنبه، ثم تلا ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾، ثم قال: أحلف بالله إنهم لمنكم يا أهل اليمن ثلاثًا(٣).

والقول من أن المراد بالآية اليمنيين هو ترجيح إمام المفسرين محمد بن جرير الطبري حيث قال:

«وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب، ما رُوي به الخبر عن رسول الله ﷺ: أنهم أهل اليمن، قوم أبي موسى الأشعري....... وإنما أخبر أنه سيأتيهم بخيرٍ منهم بدلًا منهم، فقد فعل ذلك بهم قريبًا غير بعيد».

● **أهل اليمن أعوان أهل الإسلام:**

قال الإمام ابن جرير الطبري رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ قال: فجاء الله بهم -يعني: أهل اليمن- على عهد عمر، فكان موقعهم من الإسلام وأهله أحسن موقع، وكانوا أعوان أهل الإسلام وأنفعَ لهم ممن كان ارتدَّ بعد رسول الله ﷺ من طَغَام الأعراب وجُفاة أهل البوادي الذين كانوا على أهل الإسلام كلا لا نفعًا؟» اهـ.

---

(١) سنده حسن: رواه ابن وهب في تفسيره (١٣٩)، واللفظ له، والطبري في تفسيره (١٠/ ٤١٧)، وابن أبي حاتم (٦٥٣١).

(٢) رواه عنه ابن جرير في التفسير (١٠/ ٤١٧) من وجهين، وهو حسن.

(٣) رواه البخاري في موضعين من تاريخه الكبير (ترجمة يوسف بن عبد الصمد)، وترجمة (القاسم بن ينخسرة)، وسنده مسلسل بالمجاهيل، ولكن أذكره استشهادًا.

• **عامة فتوح العراق على أيدي أهل اليمن:**

قَالَ الْكَلْبِيُّ عن هذه الآية: هُمْ أَحْيَاءٌ مِنَ الْيَمَنِ، أَلْفَانِ مِنَ النَّخَعِ، وَخَمْسَةُ آلَافٍ مِنْ كِنْدَةَ وبجيلة، وثلاثة آلاف من أفناء النَّاسِ، فَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ فِي أَيَّامِ عُمَرَ رضي الله عنه(١).

قال القرطبي رحمه الله **في تفسيره**: «نزلت في الأشعريين»؛ ففي الخبر أنها لما نزلت قدم بعد ذلك بيسير سفائن الأشعريين، وقبائل اليمن من طريق البحر، فكان لهم بلاء في الإسلام في زمن رسول الله ﷺ، وكانت عامة فتوح العراق في زمن عمر رضي الله عنه على يدي قبائل اليمن؛ هذا أصح ما قيل في نزولها، والله أعلم.

ورجحه ابن جزي الأندلسي في تفسيره المسمى التسهيل لعلوم التنزيل قائلًا: «روي أن رسول الله ﷺ قرأها، وقال: «**قوم هذا**»؛ يعني: أبا موسى الأشعري، والإشارة بذلك، والله أعلم إلى أهل اليمن؛ لأن الأشعريين من أهل اليمن» اهـ.

• **عامـة فتوح عمر على أيدي أهل اليمن:**

قال أبو حيان الغرناطي في تفسيره بعد ذكره اختلاف المفسرين فيمن تعني الآية قال رحمه الله: «وهذا أصح الأقوال، وكان لهم بلاء في الإسلام زمان رسول الله ﷺ، وعامة فتوح عمر على أيديهم يعني أهل اليمن.

وقال السمعاني في تفسيره عند قوله ﴿مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ﴾: «ولأهل اليمن أمر عظيم في الفتوح التي وقعت في الإسلام، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**الإيمان يمان، والحكمة يمانية**»، وقيل: أراد بالآية قومًا كان

(١) انظر تفسيري الثعلبي والبغوي عند الآية المذكورة.

أكثرهم من أهل اليمن؛ فتحوا القادسية في زمان عمر» اهـ.

وقال علي القاري: «قوله: «الإيمان يمان» لا ينافي كونه حجازيًا، وإنما ينبئ عن استعداد أهل اليمن لقبول ذلك وفشوه فيهم واستقرار أمرهم عليه؛ فإنهم هم الذين فتحت بأمدادهم الشام والعراق زمن عمر بن الخطاب ﷺ». اهـ

• **عامة فتوح الشام على أيدي أهل اليمن:**

قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي (٣٦): «وكان يقدم في خلافة أبي بكر وعمر أمداد اليمن الذين فتحوا الشام والعراق، وهم الذين قال الله فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾».

وقال ص٣٠٤: «وكانت أمداد اليمن الذين قال الله فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ على عهد أبي بكر وعمر يأتون أفواجًا من اليمن للجهاد في سبيل الله، ويصلون خلف أبي بكر وعمر في مسجده» اهـ.

• **أبو بكر وعمر يغلبون كسرى وقيصر بأهل اليمن:**

قال ابن تيمية في الجواب الصحيح (٦/ ١٠٩): «فلما ارتد من ارتد عن الإسلام أتى الله بأهل اليمن الذين يحبهم ويحبونه فقاتل الصديق بهم أهل الردة وغلب بهم أبو بكر وعمر كسرى وقيصر».

وقال في منهاج السنة (٧/ ١٥٩): «فلا ريب أن أهل اليمن الذين قاتلوا مع أبي بكر وعمر وعثمان أحق بالدخول فيها -يعني: الآية- من الرافضة الذين يوالون اليهود والنصارى والمشركين ويعادون السابقين الأولين» اهـ.

• **اليمنيون وملحمة اليرموك:**

وأما بخصوص فتوح الشام، فكان اليمنيون جل الناس والسواد الأعظم.

قال سعيد بن عبد العزيز الدمشقي: «وكان الأمراء عمرو بن العاص على ربع ويزيد بن أبي سفيان على ربع وشرحبيل بن حسنة على ربع، وكان أبو عبيدة على ربع وخرج الناس على راياتهم فيها أشراف رجال من العرب فيها الأزد، وهم ثلث الناس، وفيها حمير وهمدان ومذحج وخولان وخثعم، وفيها كنانة وقضاعة ولخم وجذام وكندة وحضرموت، وليس فيها أسد، ولا تميم، ولا ربيعة»[1].

فلاحظ هذا الكم الهائل من اليمانية، وكان اليمانيون في الميمنة أكثر من مكان آخر، ففي تاريخ دمشق (٢/ ١٥١) ما نصه: «فتهيأت بطارقة الروم فشدت على الميمنة، وفيها الأزد ومذحج وحضرموت وحمير وخولان».

ويحكي ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ الاستبسال الفائق من اليمنيين وصبرهم تحت حر السيوف وضربات الروم فقال: «فتهيأت بطارقة الروم فشدت على الميمنة، وفيها الأزد ومذحج وحضرموت وحمير وخولان فثبتوا حتى صدقوا أعداء اللَّه فقاتلوهم قتالًا شديدًا طويلًا، ثم إنه ركبه من الروم أمثال الجبال فزال المسلمون من الميمنة إلى ناحية القلب وانكشفت طائفة من الناس إلى العسكر وثبت صدر من المسلمين عظيم يقاتلون تحت راياتهم وانكشفت زُبيد يومئذ، وهي في الميمنة وفيهم الحجاج بن عبد يغوث فتنادوا فترادوا واجتمعوا جميعًا فاجتمعوا، وهم خمسمائة رجل فشدوا شدة نهنهوا من قبلهم من الروم واشغلوهم عن اتباع من انكشف من الميمنة وتراد أيضًا جماعة من الميمنة المتحيزة فشدت حمير وحضرموت وخولان بعدما زالوا حتى وقفوا مواقفهم في الصف[2].

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر (٢/ ١٤٨)، وكل هذه القبائل المذكورة يمنية بحتة بلا خلاف، إلا كنانة.

(٢) تاريخ دمشق (٢/ ١٥٢).

قلت: هذه نصوص يسيرة من كثير من النصوص الغزيرة التي تحكي بلاء اليمانيين من حيث الجملة يوم اليرموك، وقد استقصيت ذلك في البحث الموسع، وأما على مستوى الأفراد فهناك يمانيون كثير ممن أبلي في هذا اليوم الأغر فمنهم من قضى نحبه، ومنهم من أرجى الله عمره إلى أجل مسمى.

فهذا الحجاج بن عبد يغوث بن عمرو بن الحجاج الزُبيدي أدرك عصر النبي ﷺ، وشهد اليرموك وأبلى فيه بلاءً حسنًا.

وهؤلاء ثلاثة من خيرة رجال اليمن، ومن صحابة الرسول المؤتمن ﷺ فقدوا أعينهم يوم اليرموك، وهم الأشعث بن قيس الكندي وقيس بن مكشوح المرادي وعمرو بن معدي كرب الزُبيدي، وهذا المقداد بن عمرو كان على ربع أهل اليمن في ذلك اليوم، وهذا عمرو البكالي قطعت أصابع يده يومئذ، وكان مسروق العكي وذو ظليم الألهاني كل واحد منهما على كردوس وكم وكم أذكر لك من بلاء اليمنيين يوم اليرموك؛ بل يحتاج ذلك إلى مؤلف مستقل.

• **أول من قتل مشركًا بحمص رجل من حمير:**

عن أدهم بن محرز بن أسيد الباهلي قال: . . . وأول رجل من المسلمين قتل رجلًا من المشركين لأبي محرز بن أسيد، إلا أن يكون رجلًا من حمير، فإنه حمل وأبي جميعًا فقتل كل واحد منهما في حملته تلك رجلًا من المشركين، فكان أبي يقول: أنا أول رجل من المسلمين قتل رجلًا من المشركين بحمص، إلا الحميري فإني أنا وهو قتلنا في حملتنا رجلين».

رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (٧/ ٤٦٥)، وابن العديم في تاريخ حلب (٣/ ١٣٣٦) بسند لا بأس به.

ولمزيد معرفة دور اليمنيين في ذلك اليوم أعني يوم اليرموك، فقد توسعت في ذلك في كتابي البطولات اليمانية الأصل يسر الله إتمامه.

- **المدد اليمني للدين المحمدي:**

البشارة التاسعة: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله استقبل بي الشام وولى ظهري اليمن، وقال لي: يا محمد إني جعلت لك ما تجاهك غنيمة ورزقًا، وما خلف ظهرك مددًا، ولا يزال الإسلام يزيد، وينقص الشرك وأهله حتى تسير المرأتان لا تخشيان جورًا، والذي نفسي بيده لا تذهب الأيام والليالي حتى يبلغ هذا الدين مبلغ النجم**»(١).

- **وفود اليمنيين شرط لفتح فارس والروم:**

البشارة العاشرة: وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: خرج رسول الله ﷺ يوم الخندق، وهم يحفرون حول المدينة فتناول رسول الله ﷺ الفأس فضرب به ضربة فقال: «**هذه الضربة يفتح الله بها كنوز الروم**»، ثم ضرب الثانية فقال: «**هذه يفتح الله بها كنوز فارس**»، ثم ضرب الثالثة فقال: «**هذه الضربة يأتي الله بأهل اليمن أعوانًا وأنصارًا**»(٢).

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في مسند الشاميين (٨٥٩)، ومن طريقه: أبو نعيم، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١/ ٣٩٢)، وأبو نعيم في الحلية أيضًا (٦/ ١٠٧)، وأبو سعد السمعاني في فضائل الشام (١٧)، وابن النجار في ذيل تاريخ بغداد (٢/ ١١٩) من طرق عن ضمرة بن ربيعة عن يحيى بن أبي عمرو السيباني عن عمرو بن عبد الله الحضرمي عن أبي أمامة به، والحديث رجاله ثقات، غير الحضرمي ذكره ابن حبان في الثقات، وقال العجلي: ثقة، وقال ابن حبان في كتابه مشاهير علماء الأمصار (٩٠٦): كان متقنًا، ولذا صححه العلامة الألباني في الصحيحة (٣٥)، ولا ينفع توثيق ابن حبان والعجلي لما علم من تساهلهما في توثيق المجاهيل، ولذا تراجع العلامة الألباني عن تصحيحه، وضعفه في الضعيفة رقم (٥٨٤٨)، ولم يصب لما ترى ما للحديث من شواهد كثيرة، فانظر ما تقدم آنفًا، وما يلي كحديث الباب.

(٢) صحيح: يأتي الكلام عليه في فضل حمير.

البشارة الحادية عشرة: وعن رَجُلٍ مِنْ خَثْعَمَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ فَوَقَفَ ذَاتَ لَيْلَةٍ وَاجْتَمَعَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ فَقَالَ: «إِنَّ اللَّهَ قد أَعْطَانِي اللَّيْلَةَ الْكَنْزَيْنِ: كَنْزَ فَارِسَ وَالرُّومِ، وَأَمَدَّنِي بِالْمُلُوكِ مُلُوكِ حِمْيَرَ الأَحْمَرَيْنِ، وَلَا مُلْكَ، إلا لِلَّهِ يَأْتُونَ يَأْخُذُونَ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَيُقَاتِلُونَ في سَبِيلِ اللَّهِ»، قَالَهَا ثَلَاثًا[1].

ففي البشارة هذه والتي قبلها: ارتباط لفظي في ذكر فتح فارس والروم بقدوم أهل اليمن، فمعناه: متى قدم أهل اليمن مددًا وأعوانًا تهاوت تحت أقدامهم وأقدام المسلمين فلول فارس والروم وفتحت بلدانهم، وحقًّا هذا الذي حدث، فقد وطئ اليمنيون إيوان كسرى وأطفأوا ناره وطاردوا فلول قيصر وحطموا دولته وداره.

البشارة الثانية عشرة: وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: «الإيمان يمان، وهو مني وإلي، وإن بعد منهم المربع يوشك أن يأتوكم أنصارًا وأعوانًا فآمركم بهم خيرًا»[2].

---

(١) الحديث هذا رواه معمر في جامعه (٢/ ٩٥)، ومن طريقه: عبد الرزاق في مصنفه (١١/ ٤٨)، ومن طريقه: أحمد في المسند (٥/ ٢٧٢)، ومن طريقه: أبو نعيم في المعرفة (٧١٧٧)، وابن عساكر في تاريخه (٦٨/ ٤)، وابن مندة، كما في تاريخ دمشق (٦٨/ ٩٦) من طرق عن أبي همام الشعباني عن رجل من خثعم به، وأبو همام مجهول حال، فقد روى عنه يحيى بن أبي كثير، وأبو سلام، وكان مرابطًا بقزوين، كما في تاريخ دمشق، ولكن الحديث ذكرته في الشواهد في الباب.

(٢) رواه الطبراني في الكبير والديلمي في الفردوس ومسند ابن عمرو مفقود من المطبوع من المعجم الكبير حتى يتسنى لي الحكم على السند قال الهيثمي في المجمع: إسناده حسن، وحسنه أيضًا المناوي في فيض القدير، وكل فقرة من الحديث لها شواهد، فقوله: «الإيمان يمان» أشهر من أن تذكر، وقوله: «هم مني» يعني به أن بداية سيرهم ونهاية طريقهم على=

اتجاهات القبائل اليمنية في الفتوحات الإسلامية

كانت الجيوش اليمنية تصل إلى المدينة النبوية، ومن هناك يكون ذهابها إما شرقًا إلى العراق وفارس، وإما غربًا إلى الشام ومصر والمغرب، ولا يكون ذلك باختيارهم؛ بل على حسب رأي عمر، فهو الذي يوزعها، كما يفهم من خبره مع قبيلة همدان. راجع: مشاركة همدان في الفتوحات.

- **أولًا: القبائل التي اتجهت مشرقًا العراق وفارس:**

قبل البدء: اعلم أن توجه العرب العدنانيين كأهل نجد والحجاز كان إلى الشرق أعني إلى العراق وبلاد فارس، وما وراء النهر أكثر من إخوتهم اليمنيين، وكان توجه اليمنيين إلى الغرب أعني إلى بلاد الشام ومصر والمغرب والأندلس أكثر من إخوتهم العدنانيين، ولم يتجه من اليمنيين إلى جهة الشرق غير قبيلتين عظيمتين كانت ممن كسرت كسرى، وهاتان القبيلتان هما مذحج البيضاء وبطونها وأعظم بطن مذحجي له بلاء في العراق هم النخع

= طريقته قريب من قوله في اليمنيين -في الحديث الوارد في باب النهي عن اللعن اليمنيين- والأشعريين والمعافريين: «هم مني وأنا منهم»، فهي شواهد هذه اللفظة، وقوله: «أنصارًا وأعوانًا» شواهدها كثيرة في هذا الباب نفسه، وفي الجملة فالأحاديث التي تدل على أن اليمنيين هم من أعوان هذا الدين وأنصاره ومدده كثيرة هذه بعضها، وانظر حديث عتبة بن عبد التالي وباب فضل حمير.

ونستثني من بطون مذحج التي خالف كثير منها كل بطون مذحج حيث سلكت غربًا، ولم يبق منهم في العراق، إلا القليل واشتركت في الفتوحات هناك تلك هي قبيلة مراد والقبيلة الأخرى من القبائل التي اتجهت شرقًا همدان، وما والاها ولهمدان اتجاه في مصر والأندلس، إلا أن الأكثر في العراق، كما أن مراد خالفت قبائل مذحج في الاتجاه هناك بطن من بطون همدان خالف همدان، ولم يتجه معها إلى العراق ونزل الشام، وهي قبيلة حجور(١).

- **ثانيًا: القبائل التي اتجهت مغربًا الشام ومصر، وما والاها:**

من تلك القبائل: حمير بفخوذها وبطونها نزلت الشام، ثم مصر والمغرب، ومن تلك القبائل التي سلكت غربًا الأزد ببطونها كدوس وزهران نزلت مصر والمغرب وحكم، وكذا حضرموت وسكانها ككنده وبطونها كتجيب والصدف.

- **ثالثًا: قبائل اتجهت إلى الجهتين الشرق والغرب:**

من تلك القبائل: قبيلة الأزد، فريق أوغل في خراسان، وفريق في الشام ومصر، ومن بطونها بجيلة التي دوخت الفرس يوم القادسية، ومن تلك القبائل الأشعريون وحكم، وكذا حضرموت مع قلة إلى جهة المشرق بالنسبة للمغرب.

- **لله حكمة بالغة في هذه الاتجاهات:**

إن الناظر في أهل الغرب كبلاد الشام وغربها كمصر والمغرب، وما

---

(١) أردت بكلامي هذا التغليب حيث إن غالبية همدان هاجر إلى شرق الدولة الإسلامية، وإلا فهناك فخوذ سلكت الشام ومصر لكنها قليلة بالنسبة لمن سلك منهم شرقًا، وكذا القول في مراد بخلاف حجور اتجهت الشام، ولم تذهب يمنة، ولا يسرة.

والاها أنهم قوم أهل رقة وسكينة ومرونة بالنسبة لأهل المشرق كالعراق وفارس فهيئ الله ﷻ لجهة الغرب من هو على شاكلتهم من اليمنيين من حيث الرقة والسكينة لنشر الدين في جهة الغرب، ولذلك كان أكثر اليمنيين اتجاهًا هناك حمير ببطونها الصغرى والكبرى كحضرموت والمهرة وخولان صعدة، وكذا الأزد، وهؤلاء قوم أهل رقة ولطافة خلق وسكينة وهدوء يلائمون الديار التي يفدون عليها، ولما كانت العراق وفارس فيهم غلظة وقسوة جِبلِّية ساق الله إليهم من هو أشد منهم بأسًا ونكالًا فجاء الله بربيعة ومضر فطحنوا كلكلهم وأبادوا خضراءهم، ولما كان في القبائل اليمنية من طبعه من حيث البأس والقسوة يشبه أهل نجد، وهؤلاء هم أهل همدان وبعض مذحج ساقهم الله إلى بلاد فارس مع إخوانهم العدنانيين، وفي يوم القادسية الأغر ذابت فيه العنصرية القحطانية والعدنانية في وعاء اسمه لا إله إلا الله محمد رسول الله، واجتمع في هذا اليوم أبطال العدنانيين والقحطانيين لهدف واحد، وهو رد المجوس من عبادة النار إلى عبادة الواحد القهار، فهذا اليوم هو يوم القعقاع بن عمرو التميمي وعمرو بن معدي كرب الزبيدي، وهو يوم المثنى بن حارثة الشيباني ويوم جرير بن عبد الله البجلي والتحمت فيه تميم وأسد وغطفان وشيبان مع بجيلة والنخع ومراد وهمدان فسبحان من له الحكمة البالغة والحجة الدامغة.

يا سُعد القبائل المغربية

أقول: يا سُعد القبائل المغربية؛ أعني: التي اتجهت غربًا كالشام ومصر والمغرب والأندلس، فمن ناحية اهتمام أهل هذه المناطق بتواريخ من نزلها تجد أنهم اعتنوا بتاريخها أيما عناية، فمن نزل الشام من القبائل تجد تاريخ ابن عساكر يفك عنه اللثام، ولا يترك شيئًا يتعلق بمن ترجم له ممن نزل بالشام

فالقبائل اليمنية التي نزلت الشام أُعتني بها أكثر من غيرها من ناحية تراجم رجالها، ومن نسب إليها بدقة فائقة من ابن عساكر وغيره ممن سبقه في تاريخ الشام كتاريخ أبي زرعة والقلانسي وغيرهم، ومثلها تلك التي نزلت مصر فتجد الكفاية عن منازلها وخططها في فتوح مصر لابن عبد الحكم وتاريخ ابن يونس الصدفي، وكذا في الأندلس تجد ابن حزم رحمه الله في كتابه جمهرة أنساب العرب دقق في نسب القبائل النازلة وحدد منازلها ورحالها بخلاف القبائل التي اتجهت شرقًا كالعراق وفارس، فإنها لم تلق من الاهتمام ما لقيت القبائل المتجهة غربًا، فلم يؤلف تواريخ للبصرة والكوفة توفي بالغرض، وإن وجد فأوراق يسيرة في حيز المفقود، ولذلك ألفوا في تاريخ بغداد مع تأخر بنائها فلم يدخلها الصحابة والتابعون وتابعوهم؛ لأنها بنيت في عصر أبي جعفر المنصور، ولذلك تجد تواريخ تلك الجهات في عالم المفقودات كتاريخ البصرة والكوفة ونيسابور أعني تاريخ نيسابور الكبير، أما الشام فتجد أن الله حفظ تواريخها كتاريخ دمشق وتاريخ حلب وتاريخ الرقة وحماة وغيرها والسر في ذلك قوله ﷺ: «**إن الله تكفل لي بالشام وأهله. . .**» الحديث، والملائكة باسطة أجنحتها عليه، فقد تكفل الله بالشام أرضًا وإنسانًا وتاريخًا فلتقر أعينكم يا أهل الشام بأن الله معكم متكفلًا بأرضكم حافظًا لتاريخكم ودينكم وملائكته باسطة أجنحتها على أراضيكم، فلا تبتئسوا بما يفعل المجرمون.

اليمنيون ورثة الصحابة والصحابة ورثة النبوة

كما أنه كان لليمنيين نصيب وافر وحظ سافر في مقاتلة الكفار والفتوحات الإسلامية، كذلك كان لهم نصيب عالي في تعلم العلم وملازمة أهله ونشره، فقد لازم جمع من اليمنيين عددًا من أصحاب محمد رسول الله ﷺ، ونهلوا

من علمهم الصافي واقتبسوا من مشكاة النبوة الحظ الوافي.

• **علم العراق انتهى إلى أهل اليمن:**

شارك اليمنيون في فتوح العراق ونزلوا الكوفة أكثر من البصرة، وكانت القبائل اليمنية المشاركة في فتوح العراق كثيرة، إلا أن أشهرها قبيلتان.

الأولى: همدان ببطونها.

والثانية: مذحج ببطونها.

ومن هاتين القبيلتين جاء رواد العلم والفقه في الدين فلزموا أصحاب رسول اللَّه ﷺ -وخاصة عليًّا، وابن مسعود رضي الله عنهما-؛ فعن أَبِي إِسْحَاقَ السبيعي قَالَ: «عَرَّسْتُ فَدَعَوْتُ أَصْحَابَ عَلِيٍّ وَأَصْحَابَ عَبْدِ اللَّهِ، مِنْ أَصْحَابِ عَلِيٍّ مِنْهُمْ عمارة بن عبد وهبيرة بن يريم والحارث الْأَعْوَرُ، وَمِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ وَعَبْدُ اللَّهِ بن ذئب فَنَبَذْتُ لَهُمْ فِي الْخَوَالِي». رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٣).

قلت: فهبيرة بن يريم شبامي من شبام همدان -شبام: كوكبان حاليًّا- والحارث هو بن عبد اللَّه الأعور الحوثي من حوث همدان -انظر مادة حوث في مشاركة همدان من هذا الكتاب-، أما عمارة ابن عبد، فهو سلولي من سلول شيبان ليس من اليمن، وأما أصحاب ابن مسعود فكثير إضافة إلى هذا الأثر المتقدم نضيف ما جاء عَنْ إِبْرَاهِيمَ النخعي حيث قَالَ: «انْتَهَى عِلْمُ أَهْلِ الكوفة الى ستة مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، فَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُفْتُونَ النَّاسَ وَيُعَلِّمُونَهُمْ وَيُفْتُونَهُمْ، عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ النَّخَعِيُّ، وَالْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدَ النَّخَعِيّ وَمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيُّ، وَعُبَيْدَةُ السَّلْمَانِيُّ، وَالْحَارِثُ بن قيس الجعفي، وعمرو بْنُ شُرَحْبِيلَ الْهَمْدَانِيّ». رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٣) بسند صحيح.

قلت: وأصحاب عبد الله جملة ما ذكر في الأثريين ثمانية وهاك بيان بلدانهم في اليمن.

أما علقمة والأسود وعبد الرحمن بن يزيد؛ فثلاثتهم قرابة نخعيون بعضهم من بعض ترجمت لهم في فصل مشاركة النخع من مذحج والنخع هي المساحة الممتدة ما بين مكيراس وزنجبار، وأما مسروق وعمرو بن شرحبيل فوادعيان من همدان، وأما عبيدة السلماني، فمن مراد، وأما الحارث الجعفي فمسكنه في جردان من محافظة شبوة.

• **الهمدانيون ورثة علم علي:**

لقد ارتشف الهمدانيون من علم علي ﷺ، ونهلوا من فقهه، وكانوا أعلم الناس بحديثه على الإطلاق، فهذا الشعبي عامر بن شراحيل من شعب همدان من أعلم الناس بحديث علي ﷺ.

قال ابن تيمية في الصارم المسلول (٦١): «ثم هو -يعني: الشعبي- من أعلم الناس بحديث علي وأعلمهم بثقات أصحابه». اهـ

قلت: وهذا عبد خير الخيواني من خيوان، قال ابن حجر في ترجمته من الإصابة: «وذكره أحمد بن حنبل في الأثبات عن عليّ».

وقال ابن تيمية في كتاب النبوات (١/ ٥٧٦) بعد ذكره حديث علي ﷺ: «خير الأمة بعد نبيها أبو بكر، ثم عمر...» الحديث فقال رحمه الله: وهو مروي من حديث الهمدانيين؛ شيعة علي».

وقال رحمه الله في منهاج السنة (٦/ ١٣٧): «وَقَدْ رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْهُ فِي صَحِيحِهِ مِنْ حَدِيثِ الْهَمْدَانِيِّينَ الَّذِينَ هُمْ أَخَصُّ النَّاسِ بِعَلِيٍّ حَتَّى كَانَ يَقُولُ:

وَلَوْ كُنْتُ بَوَّابًا عَلَى بَابِ جَنَّةٍ لَقُلْتُ لِهَمْدَانَ ادْخُلِي بِسَلَامٍ»

وتتمة للفائدة راجع باب «العلاقة الهاشمية الهمدانية، وما بعدها من هذا الكتاب.

- **النخعيون ورثة علم ابن مسعود:**

لقد شرف بصحبة ابن مسعود من مذحج عدد كبير نذكر من تيسَّر منهم، فمن أود: عمرو بن ميمون الأودي، وعبد اللَّه بن عمرو الأودي، وعبد اللَّه بن هاني أبو الزعراء الأودي، ومن مراد: عبيدة السلماني، ومن جعفى: فلفة بن عبد اللَّه الجعفي، وأما النخع: فهم أعرف الناس بابن مسعود وأعلمهم بحديثه وأكثرهم تأثرًا بهديه وسمته، فهذا علقمة النخعي كان ألزم الناس لابن مسعود فرشف من علمه وحفظ جل حديثه وتأثر به كثيرًا حتى كان علقمة نسخة لابن مسعود.

فعن إبراهيم قال: «كَانَ عَلْقَمَةُ يُشَبَّهُ بِعَبْدِ اللَّه». رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٣)، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه (٦٥٠)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٧)، وسنده صحيح.

وعَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، قَالَ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى أَشْبَهِ النَّاسِ هَدْيًا وَدَلًّا وَأَمْرًا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. فَقُمْنَا مَعَهُ مَا يُبْدِي أَيْنَ يُرِيدُ حَتَّى دَخَلَ بِنَا عَلَى عَلْقَمَةَ». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٧)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٨) بسند صحيح.

وروى الفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٧) عن الشعبي أنه قال: «كان علقمة انتهى إلى قول عبد اللَّه».

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كَنَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَلْقَمَةَ بْنَ قَيْسٍ أَبَا شِبْلٍ، وكان عَلْقَمَةُ عَقِيمًا لَا يُولَدُ لَه». رواه الفسوي في المصدر السابق، وابن أبي خيثمة

في تاريخه (٣/ ٨٣)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٧) بسند صحيح.

وعن مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، قَالَ: «قَالَ لِي الشَّعْبِيّ: أَصِفُهُمْ لك كأنَّكَ شَهِدْتَهُمْ؛ كَانَ أَلْزَمَ الْقَوْمِ لقولِ عَبْد اللَّهِ: عَلْقَمَة». رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٨٥) بسند صحيح.

وقد وعى علقمة علمًا جمًّا عن رسول اللَّه ﷺ بواسطة ابن مسعود حتى كان عدد من الصحابة يستفتونه؛ فعن عَلْقَمَةَ، قَالَ: «كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ حُذَيْفَةَ وَأَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَسَأَلَهُمَا عَنْ فَرِيضَةٍ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنْظُرُ إِلَى صَاحِبِهِ، وَلَمْ يَرُدَّا عَلَيْهِ شَيْئًا، فقال لهما الرجل: أَلَا تُجِيبَانِي عَمَّا سَأَلْتُكُمَا عَنْهُ، فَسَكَتَا عَنْهُ فَلَمْ يَرُدَّا عَلَيْهِ شَيْئًا. فَقُلْتُ لَهُمَا: إِنْ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُكُمَا مَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ فِيهَا. قَالا: وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يَحْفَظُ قَوْلَهُ؟ قلت: نعم، كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَا: لقد روينا انها كذلك، ولكنا خشينا أَنْ نَكُونَ قَدْ نَسِينَا».

رواه الفسوي بسند صحيح (٢/ ٥٥٤)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٨٦)، وفيه قال علقمة: «إن شِئْتُمَا أَخبَرْتُكُمَا بِقَوْلِ عَبْد اللَّهِ؟ فَقَالا: إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يَحْفَظُ قَوْلَ عَبْد اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ فأعجَبَهُمَا ذَلِكَ».

• **الحميريون أوعية علم حمص:**

شاركت حمير بأحلاسها وأقتابها وبطونها وقبائلها في فتوح الشام ونزل أكثرهم في حمص ونبغ منهم عشرات العلماء والفقهاء والمحدثين حتى قال المفضل بن غسان الغلابي: «في راشد بن سعد المقرائي من حمير من أثبت أهل الشام»(١).

---

(١) تاريخ دمشق (١٧/ ٤٥٣).

وقال أحمد بن محمد بن حنبل: «ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش».

وقَالَ يَعْقُوبُ بن سفيان: «إسماعيل ثِقَةٌ عَدْلٌ، أَعْلَمُ النَّاسِ بِحَدِيثِ أَهْلِ الشَّامِ».

وقال أبو زرعة الدمشقي لعبد الرحمن بن إبراهيم: من أثبت في الحديث بحمص قال: صفوان وبحير وحريز وثور وأرطأة[1].

قلت: فإسماعيل بن عياش عنسي من ذمار، وصفوان بن عمرو هو السكسكي من تعز، وبحير سحولي من إب، وحريز وثور رحبيان من رحبة صنعاء، وأرطأة هو بن المنذر سكوني.

والتقى الحميريون بعدد من أصحاب رسول اللّه ﷺ؛ لأن حمص من أكثر المدن حظيا بمن نزل فيها من الصحابة كونها من أول المدن فتحًا، ولذلك نزلها كبار الصحابة كأبي عبيدة ومعاذ بن جبل وعبادة بن الصامت وعبد اللّه بن بسر وغيرهم كثير، ولنأخذ الآن نموذجين من حرص الحميريين على أخذ العلم من الصحابة الذين نزلوا حمص:

الأول: فهذا أبو أمامة الباهلي صدي بن عجلان صاحب رسول اللّه ﷺ نزل حمص، وهناك لقيه اليمنيون ورووا عنه وأخذوا عنه العلم فممن لقيه، وروى عنه أزهر بن سعيد، وأبو اليمان عامر بن عبد اللّه الهوزني الحرازيان من حراز من حمير وخالد بن معدان، وأبو طيبة الكلاعيان وكلاع من حمير من إب وراشد بن سعد المقري، ويقال: المقرائي من حمير من عتمة ورجاء بن حيوة من كندة وسليم بن عامر الخبائري من الخبائر في جبلة من ذي الكلاع من حمير وشرحبيل بن مسلم، وأبو إدريس الخولانيان وشريح

(١) تاريخ دمشق (٨/ ١٢)، و(٢٤/ ١٥٦).

الحضرمي وولده وعبد الرحمن بن ميسرة وعمرو بن عبد الله الحضارم وشهر بن حوشب الأشعري وضمرة بن حبيب الزُبيدي ولقمان بن عامر الوصابي من وصاب بطن من حمير، ومحمد بن زياد وعبد الله بن غابر الألهانيان من آنس وعبد الله بن عامر المقرئ اليحصبي ويحصب من حمير من يريم، وأبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني من المسيمير والأيزون من حمير ويزيد بن خمير من رحبة صنعاء، وهي آخر حد حمير.

والثاني: ثوبان بن بجدد الحميري نزيل حمص وعاش بها إلى أن مات صحب رسول الله ﷺ في الحضر والسفر ولقيه من اليمنيين بحمص ورووا عنه، فمن أولئك جبير بن نفير الحضرمي وخالد بن معدان الكلاعي وراشد بن سعد المقرائي ورزيق الألهاني وسليمان المنبهي وشرحبيل بن مسلم الخولاني وشهر بن حوشب الأشعري وعبد الرحمن بن غنم الأشعري، وأبو إدريس الخولاني، وأبو أسماء الرحبي، وأبو عامر الهوزني، وأبو عامر الألهاني، وأبو عبد الرحمن الجبلاني، وأبو الخير اليزني، وأبو سلام ممطور الحبشي من حمير.

- **علم مصر:**

وهكذا في بلاد مصر نزل عدد من أصحاب رسول الله ﷺ، ونزل اليمنيون مصر بكثرة، فكان اليمنيون في جيش فتح مصر تسعين بالمائة، كما أبانه صاحب كتاب «القبائل اليمنية في مصر» فَحَوَى اليمنيون جل علم مصر ولزموا أهله، فأذكر لك نموذجين على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

- **الأول: نموذج من علية الصحابة وكبارهم:**

عبد الله بن عمرو بن العاص، ابن فاتح مصر، صحب أباه إبان الفتح ومكث في مصر، وهناك نهل اليمنيون من علمه، وممن تتلمذ على يديه

أبو عَبْد اللَّهِ بشير بن مسلم الكندي، وجبير بن نفير الحضرمي، وجنادة بن أبي أمية الأزدي، وحبان بْن زيد الشرعبي، وخيثمة بن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بن أبي سبرة الجعفي، وربيعة بن سيف المعافري، وريحان بن زيد العامري، وزياد سيمين كوش اليماني المعروف بزياد الاعجم، وسالم مولاه، وأبو العباس السائب بن فروخ الشاعر الأعمى، وسَعِيد بن ميناء، وأبو السفر سَعِيد بْن يحمد الهمداني، وشفعة السمعي الشامي، وشفي بن ماتع الأصبحي، وشهر بن حوشب الأشعري وبكر بن سوادة الجذامي.

فهؤلاء بعض اليمنيين ممن روى عن عابد الصحابة عبد اللَّه بن عمرو بن العاص، وهم من قبائل شتى من اليمن أنسابهم معروفة راجعها من هذا الكتاب والسمعي بطن من حمير.

• **الثاني: جنادة بن أبي أمية الأزدي صحابي من صغار الصحابة:**

(مترجم في قبيلة الأزد) نزل مصر والتقى به قومه اليمنيون وأخذوا علمه قال ابن يونس في تاريخه: «حدّث عنه من أهل مصر: مرثد بن عبد اللَّه اليزنيّ، وأبو قبيل المعافري، وشييم بن بيتان القتباني، ويزيد بن صبح الأصبحي والحارث بن يزيد الحضرمي وحذيفة البارقي ورجاء بن حيوة الحضرمي وبسر بن سعيد الحضرمي مولاهم وعبادة بن نسي الكندي وعبيد بن زياد الأوزاعي، وأبو عبد اللَّه الصنابحي ويزيد بن عطاء السكسكي وعمير بن هانئ العنسي وعمرو بن الأسود السكوني وغيرهم كثير»، وكل هؤلاء الرواة يمنيون.

فالمثال الأول نموذج عن وراثة اليمنيين وروايتهم للعلم عن كبار الصحابة، وهذا مثال لمن هو من صغار الصحابة.

• **علم الأندلس:**

قلت: دخل اليمنيون الأندلس مع جيش الفتح وكانوا السواد الأعظم في الجيش فعلى سبيل المثال في طبقة التابعين، وهي أول طبقة تلج الأندلس تجد أن أشهر الداخلين إلى الأندلس من التابعين يمانيين.

قال الأزدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «وسنذكر -إن شاء الله- في الأبواب، ممن دخل الأندلس للجهاد من التابعين جماعة، منهم:

محمد بن أوس بن ثابت الأنصاري، يروي عن أبي هريرة.

ومنهم: حنش بن عبد الله الصنعاني، يروي عن علي بن أبي طالب، وفضالة بن عبيد.

ومنهم: عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي، يروى عن ابن عمر.

ومنهم: زيد بن قاصد السكسكي المصري، يروي عن عبد الله بن عمرو ابن العاص.

ومنهم: موسى بن نصير الذي ينسب الفتح إليه، يروي عن تميم الداري[1].

قلت: وأبو عبد الرحمن الحبلي المعافري.

فهؤلاء: يمانيون بالاتفاق، فأربعة منهم حديثي الخروج من اليمن أعني ممن هاجر من اليمن إبان الفتح، وهم حنش الصنعاني وعبد الرحمن الغافقي وزيد السكسكي والحبلي، والآخران الأنصاري وموسى اللخمي ممن نزحت قبائلهم في أيام تفرق آيادي سبأ».

وبعد ذكر أمثلة ونماذج من دور اليمنيين في حفظ العلم ونشره ودورهم في

---

(١) جذوة المقتبس للأزدي (١/ ٦).

فتح قلوب الأبدان يتسنى لي البدء في سرد مشاركاتهم في فتوح البلدان والآن حين الشروع في ذكر مشاركات كل قبيلة في الفتوحات.

مشاركة الأزد في الفتوحات

شاركت قبيلة الأزد في غالب الفتوحات وقويت شوكتهم في خراسان عندما تولى أمرها المهلب بن أبي صفرة الأزدي من قبل الحجاج، وكان فارسًا شجاعًا مقدامًا ذا خبرة وحنكة في الحروب، كما اشتركت الأزد في فتح مصر، ولهم بها عدد من الخطط، ورجال الأزد كثير، وذلك لكبر حجم القبيلة وكثرة رجالها، وكان منهم قائد جيش اللفيف.

- **خبر جيش اللفيف:**

إنما سموا بذلك لالتفاف بعضهم ببعض، وسبب ذلك: أن عمرو بن العاص، لما فتح الإسكندرية أُخبر أن مراكب الروم قد توجهت إلى الإسكندرية لقتال المسلمين، فبعث عمرُو بن العاص عمرَو بن حمالة الأزدي الحجري ليأتيه بالخبر، فمضى وأسرع الحماس إلى قلوب بعض القبائل اليمنية التي سميت اللفيف، وتعاقدوا على اللحاق بأخيهم عمرًا، واستأذنوا عمرو بن العاص في ذلك، فأذن لهم، وهم جمع كثير، فلما رآهم عمرو بن حمالة استكثرهم، وقال: تاللّه ما رأيت قومًا قد سدوا الأفق مثلكم، وإنكم كما قال اللّه تعالى: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا﴾ [الإسراء: ١٠٤].

فبذلك سموا من يومئذ اللفيف، وسألوا عمرو بن العاص: أن يفرد لهم دعوة فامتنعت عشائرهم من ذلك، فقالوا لعمرو: فإنا نجتمع في المنزل حيث كنا، فأجابهم إلى ذلك، فكانوا مجتمعين في المنزل متفرقين في الديوان إذا دُعي كل بطن منهم، انضم إلى بني أبيه، وكان عامتهم من الأزد من الحجر،

ومن غسان، ومن شجاعة، والتف بهم نفر من جذام ولخم والزحاف، وتنوخ من قضاعة، فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان، وهذه الخطة أولها مما يلي الراية سالكًا ذات الشمال إلى نقاشي البلاط، وفيها دار ابن عشرات إلى نحو من سوق وردان[1].

ومن بطونها:

- **دوس:**

تقدمت فضائلها ونسبها، ولكن اشتركت في فتوح مصر وبلاد المغرب خاصة، وكان منهم:

- **مالك بن فهم بن غنم:**

أول من ملك الحيرة من العرب وبعده ابنه المعروف بجذيمة الأبرش الذي ملك العراق برهة من الزمن.

ومنهم:

- **وهم بن فاطمة:**

الذي اختط -الفسطاط لعمرو بن العاص- أول عاصمة إسلامية لمصر.

ومن بطونها أيضًا:

- **بجيلة:**

تقدم فضلها ونسبها، وأما مشاركتها فسل يوم القادسية الذي إن ذُكر قال الناس: ذاك يوم بجيلة الباذلة في نصرة الحق غير بخيلة، إن شئت أن تقول: يوم القادسية جل فرسانه اليمنيون، فلا غضاضة وأكثر اليمنيين شهودًا بجيلة؛

---

(١) المواعظ والاعتبار للمقريزي (١/ ٣٧٤) الجامع الشامل لبامطرف (٤٦٦).

فعن أَبِي بَكْرِ بْنِ عَيَّاشٍ، قال: «كَانَتْ بَنُو أَسَدٍ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ أَرْبَعُ مِئَةٍ، وكانت بَجِيلَةُ ثَلَاثَةَ آلَافٍ، وكانت النَّخْعُ أَلْفَيْنِ وَثَلَاثُ مِئَةٍ، وكانت كِنْدَةُ نَحْوَ النَّخْعِ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ عَشَرَةَ آلَافٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَقَلَّ مِنْ مُضَرَ»(١).

ويبين كثرة هذه القبيلة حيث كانوا ربع الجيش يوم القادسية، ويبين لنا شدة بأسها ضد أعداء اللّٰه حيث اشتد حنق الفُرس عليهم ليحاربوا بجيلة بستة عشر فيلًا وفيلين إلى سائر الناس.

فعن طارق بن شهاب البجلي رضي الله عنه: «قال شَهِدْتُ الْقَادِسِيَّةَ، وكان سَعْدٌ عَلَى النَّاسِ، . . . وَفَرَّ رَجُلٌ مِنْ ثَقِيفٍ، فَخَلَا بِالْمُشْرِكِينَ، فَأَخْبَرَهُمْ، فَقَالَ: إِنَّ النَّاسَ فِي هَذَا الْجَانِبِ، وأشار إِلَى بَجِيلَةَ، قَالَ: فَرَمَوْا إِلَيْنَا سِتَّةَ عَشَرَ فِيلًا، عَلَيْهَا الْمُقَاتِلَةُ، وَإِلَى سَائِرِ النَّاسِ فِيلَيْنِ، قَالَ: فكان سَعْدٌ يَقُولُ يَوْمَئِذٍ: ذَبُّوا عَنْ بَجِيلَة. قَالَ قَيْسٌ: وَكُنَّا رُبْعُ النَّاسِ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ، فَأَعْطَانَا عُمَرُ رُبْعَ السَّوَادِ، فَأَخَذْنَاهُ ثَلَاثَ سِنِينَ»(٢).

ويبين لنا بلاء هذه القبيلة في هذا اليوم -يوم النحس على الفُرْس- ما رواه ابن أبي شيبة في مصنفه بسند صحيح عَنْ قَيْسِ بن أبي حازم، قَالَ: «قَالَ لِي جَرِيرٌ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى مِهْرَانَ، فَانْطَلَقْتُ مَعَهُ حَيْثُ اقْتَتَلُوا، فَقَالَ لِي: لَقَدْ رَأَيْتُنِي فِيمَا هَاهُنَا فِيَّ مِثْلُ حَرِيقِ النَّارِ، يَطْعَنُونِي مِنْ كُلِّ جَانِبٍ بِنَيَازِكِهِمْ، فلما رَأَيْتُ الْهَلَكَةَ جَعَلْتُ أَقُولُ: يَا فَرَسِي، أَلَا يَا جَرِيرُ، فَسَمِعُوا صَوْتِي فَجَاءَتْ قَيْسٌ، مَا يَرُدُّهُمْ شَيْءٌ حَتَّى تَخَلَّصُونِي، قُلْتُ: فَلَقَدْ عَبَرْتُ شَهْرًا، مَا أَرْفَعُ لِي جَنْبًا مِنْ أَثَرِ النَّيَازِكَ. قَالَ: قَالَ قَيْسٌ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا نَخُوضُ دِجْلَةَ، وَإِنَّ أبوابَ الْمَدَائِنِ لَمُغْلَقَةٌ».

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٥٧١).

(٢) صحيح على شرط الشيخين: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٥٥٩).

عن قيس بن أبي حازم قال: «كانت بجيلة ربع الناس يوم القادسية فجعل لهم عمر ربع السواد، فأخذوا سنتين، أو ثلاثًا، قال: فوفد عمار بن ياسر إلى عمر، ومعه جرير بن عبد اللَّه، فقال عمر لجرير: «يا جرير، لولا أني قاسم مسئول لكنتم على ما جعل لكم، فأرى الناس قد كثروا فأرى أن ترده عليهم»، ففعل جرير ذلك، فأجازه عمر ثمانين دينارًا»[1].

وهكذا ظل جرير رضي الله عنه سيد بجيلة يوم القادسية واليرموك، فقد أمَّره الفاروق رضي الله عنه على الفرقة اليمانية -التي قوامها ألف مقاتل يمني- التي فتحت العراق وقاتلت تحت راية المثنى بن حارثة الشيباني في معركة نهر البويب، وكانت أولى معارك المسلمين الحاسمة بالعراق حيث شرد جرير بفرقته الخاصة جموع الفرس وطاردهم في ساباط على مرأى من مدن كسرى، حيث قاتل جرير بهذه الفرقة تحت راية سعد بن أبي وقاص، وكان لها أثر ظاهر في انتصار المسلمين عباد الرحمن على الفرس عبدة النيران والشيطان. وجرير رضي الله عنه هو الذي فتح مدائن كسرى وفتح خانقين بعد أن طرد قوات الفرس منها.

ومنازلهم في العراق الكوفة وتكريت والموصل، ودخل مجموعة منهم مصر سنة ١٧٢ مع الجند الذي صحب مسلمة بن يحيى البجلي عندما ولَّاه الرشيد إمرة مصر.

ومن بطونها:

• خثعم:

نسبتها: خثعم لقب، وإلا فاسمه أفتل بن أَنْمَار بن إراش بن عَمْرو بن

---

(١) حسن على شرط مسلم: رواه القاسم بن سلام في الأموال (١٥٤)، وابن زنجويه في الأموال (٢٣٤).

غوث بن نبت بن مَالك بن زيد بن كهلان[١].

سبب التسمية: كان لهم جمل اسمه خثعم يحملون عليه فيقال: احتمل آل خثعم ووزن خثعم مثل اسم جمل الحجاج شذقم، وهذا السبب أمثل ممن يقول: إنه اسم جبل تحالفوا عنده، أو إنهم تلطخوا -تخثعموا- بدمه لما تحالفوا على بجيلة.

موقعهم: تقع ديارهم اليوم على طريق الطائف -أبها- بين منازل شمران في الشمال والغرب وبلقرن في الجنوب والشرق، وكان صنمهم في الجاهلية (ذو الخلصة)، وكانوا يدعون مكانه (الكعبة اليمانية) يشاركهم فيه بنو بجيلة. وافترق أبناء خثعم في الآفاق، أيام الفتح، فلم يبق منهم في مواطنهم، إلا القليل.

وقال عرّام: «من منازل خثعم جبال السّراة، وكانت لهم قرية (راسب) بين مكة والطائف وعدّ الأشرف الرسولي من قبائل خثعم أربعا، هي: شهران، وناهس، وكود، وأكلب. ولمحمد بن سلمة اليشكري كتاب (أخبار خثعم وأنسابها وأشعارها»[٢].

ومن خثعم:

- **أرطاة بن الحارث الخثعمي:**

وكان من قدماء أصحاب ابن مسعود مات بالكوفة، وهو أول من مات بها من التابعين.

---

(١) وهو ترجيح ابن الكلبي في كتابه نسب اليمن ومعد (١/ ٣٥٦)، وابن الأثير في اللباب.
(٢) الأعلام للزركلي مادة خثعم.

• **عَبْد اللَّه بن مرْثَد الْخَثْعَمِي:**

البطل المحنك الذي أبلي يوم القادسية بلاء حسنًا حين اشتد زحف الفرس على المسلمين ازدحم المسلمون على الجسر للفرار منهزمين، فسبقهم عَبْد اللَّه بن مرْثَد الْخَثْعَمِي إِلَى الجسر فَقَطعه فَقَالَ لَهُ النَّاس: لم فعلت هَذَا؟ قَالَ: لتقاتلوا عَن أميركم.

ومن بطونها:

• **شهران:**

نسبتها: إلى شهران بن عفرس بن حلف بن أقيل، وهو خثعم.

موقعها: هي من أكثر قبائل عسير عددًا، وأوسعها ديارًا، تمتد ديارها من قرب بيشة، متبعة وادي شهران، حتى قرب صبيا، وهذه المسافة تبلغ ما يقرب من مائتي ميل، ويحيط بهذه القبيلة من الشمال: الشّلاوة، وسبيع، ومن الشرق: عبدة، ورفيدة اليمن، والنّجوع من الجنوب، ومن الغرب: بنو شعبة، ومغيدة، وبنو مالك وبالأحمر، وبالأسمر، وبنو شهر، وبلقرن، وشمران. وتنقسم هذه القبيلة الى تسعة أقسام رئيسية: آل مشيط، آل رشيد، آل غمّار، آل نحّاس آل قعود، بنو بجاد، بنو وهّاب، بنو شعف، بنو رشحة وآل نيفعة(١).

لقد سعد بصحبة رسولنا ﷺ عددٌ ليسوا باليسير من شهران حتى على مستوى النساء: إن الكثير منا يعلم أن أسماء بنت عميس خثعمية، ولا يعلم أنها من شهران تحديدًا، كما أبانه ابن حزم في كتاب الجمهرة أن لشهران أولادًا منهم:

---

(١) قلب جزيرة العرب لفؤاد حمزة ص ١٦٠.

• الفزع:

نسبتهم: إلى الفزع بن شهران، وبقية النسب تقدم في شهران.

موقعهم: بنو الفزع كانت مساكنهم الأصلية في تبالة من محافظة بيشة في جنوب المملكة العربية السعودية، ولهم بقية في تلك المناطق إلى اليوم.

ومن هذا البطن: أسماء بنت عميس، كما أبانه ابن حزم في الجمهرة (١/ ٣٩٠) بينما عدها الزبيري في كتابه نسب قريش (١٧) من بطن وهب بن شهران.

• أسماء بنت عميس الفزعية الشهرانية الخثعمية رضي الله عنها:

أسلمت بمكة قديمًا، وهي أخت ميمونة بنت الحارث زوج النبي ﷺ لأمها، وأخت جماعة من الصحابيات لأب، أو أم، أو لأب وأم، يقال: إن عدتهن تسع، وقيل: عشر لأم، وست لأم وأب، وأمها خولة بنت عوف بن زهير.

قال أبو عمر بن عبد البر: كانت من المهاجرات الى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب فولدت له هناك أولاده، فلما قُتل جعفر تزوجها أبو بكر فولدت له محمدًا، ثم تزوجها عليٌّ، فيقال: ولدت له ابنه عونًا، وكان عمر يسألها عن تفسير المنام ونقل عنها أشياء من ذلك ومن غيره، وأوصى أبو بكر أن تغسله أسماء عند موته.

وأختها سلمى بنت عميس زوج حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه. انظر: ترجمتها من الإصابة لابن حجر.

• أسماء بنت عميس العفيفة المصونة:

عن عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ: أَنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي هَاشِمٍ دَخَلُوا عَلَى أَسْمَاءَ بِنْتِ عُمَيْسٍ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ، وَهِيَ تَحْتَهُ يَوْمَئِذٍ، فَرَآهُمْ، فَكَرِهَ ذَلِكَ،

فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَالَ: لَمْ أَرَ إلا خَيْرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَرَّأَهَا مِنْ ذَلِكَ»، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ: «لَا يَدْخُلَنَّ رَجُلٌ بَعْدَ يَوْمِي هَذَا عَلَى مُغِيبَةٍ، إلا وَمَعَهُ رَجُلٌ أو اثْنَانِ». رواه مسلم في صحيحه (٢١٧٣).

وقد تقدم في فضائل الأشعريين قصتها مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال لها عمر: سبقناكم بالهجرة: نحن أحق برسول الله ﷺ منكم . . . . . الحديث.

ومن بني الفزع أيضًا الصحابي:

- **عبد اللَّه بن عبد الرحمن الفزعي الشهراني الخثعمي:**

أبو رويحة الذي آخى الرسول ﷺ بينه، وبين بلال مؤذن رسول اللَّه ﷺ، فكان بلال مولى أبي بكر مؤذّن رسول اللَّه ﷺ، وأبو رويحة عبد اللَّه بن عبد الرحمن الخثعميّ أخوين، فلما دوّن عمر الديوان بالشام قال لبلال: إلى من تجعل ديوانك؟ قال: مع أبي رويحة لا أفارقه أبدًا، للأخوة المذكورة، فضمّه إليه، وضمّ ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال، فهم مع خثعم بالشام إلى اليوم. قاله ابن إسحاق في الإصابة.

ومن بطون شهران بني وهب منهم:

- **مالك بن عبد اللَّه بن سنان الشهراني الخثعمي مفخرة شهران:**

صحابي جليل نزل فلسطين أثبت صحبته خليفة بن خياط والبخاري وابن حبان والبغوي، ونفاها بعضهم، وهو الشهير بمالك السرايا لكثرة ما قاد من الجيوش والسرايا قال ابن عساكر: كان كثير الغزو وقاد الصوائف أربعين سنة وكسر على قبره أربعون لواء حدادًا عليه[1].

---

(١) ذكر ذلك عطية بن قيس الكلابي، كما في تاريخ دمشق (٥٦/ ٤٧٦)، والبخاري في=

وكان في إحدى غزواته (سنة ٤٦) مر بموضع يدعى «الرهوة» فنزل به فسمي «رهوة».

عن عبادة بن مكي: أن مالكًا ولي الصوائف حتى سماه المسلمون مالك الصوائف.

قلت: قاد الصوائف والشواتي، أما الصوائف فشهير عنه، وأما الشواتي عن مالك بن هبيرة قال: سنة ثمان وخمسين فيها شتى مالك بن عبد اللَّه الخثعمي بأرض الروم.

قلت: ومن الشواتي التي قادها غزو اصطاذنة من بلاد المغرب.

قلت: بل قاد الجيوش الكثيرة حتى عرفته الروم من كثرة ما قاتلها، ففي كتاب المغازي لمحمد بن عائذ: أن مالك بن عبد اللَّه كان يلي الصوائف حتى عرفته الروم.

وقال الذهبي في السير: كان من أبطال الإسلام ذا حظ من صيام وقيام.

وكان قائدًا ماهرًا خبيرًا بسياسة الحرب التمويهية: عن تَمِيمِ بْنِ سُحَيْمٍ، شَيْخٍ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ حَدَّثَهُمْ قَالَ: غَزَوْتُ مَعَ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيِّ وَعُقِدَ لَهُ عَلَى الصَّائِفَةِ مَقْتَلَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ فَسَمِعْتُهُ يَقُومُ فِي النَّاسِ كُلَّمَا أَرَادَ أَنْ يَرْتَحِلَ، فَيَحْمَدِ اللَّهَ وَيُثْنِي عَلَيْهِ، ثُمَّ يَقُولُ: إِنِّي دَارِبٌ بِالْغَدَاةِ -إِنْ شَاءَ اللَّهُ-، دَرْبَ كَذَا وَكَذَا. فَتَفَرَّقُ عَنْهُ الْجَوَاسِيسُ بِذَلِكَ، فإذا أَصْبَحَ تَوَجَّهَ إِلَى غَيْرِهِ.

= تاريخيه الأوسط (١/ ١٩١)، والصغير (١/ ٢٢١)، وابن عساكر في تاريخه (٥٦/ ٤٦٦)، والزركلي في الأعلام، وهو الذي زاد التعليل بكلمة حداد عليه.

قلت: والأربعون اللواء هي الألوية التي قادها خلال أربعين عامًا لكل عام لواء، كما أبانه الحسيني في كتاب (من له رواية في مسند أحمد) ص٣٩٤.

قَالَ: وكان شَيْخًا كَبِيرًا، فَسَمَّتْهُ الرُّومُ: الثَّعْلَبَ[١].

وكان لا يدع الجيش يستريح حتى يقضي مرامه ويقاتل عدوه: عن سليم بن عامر قال: قام مالك في الناس، وهو على الصائفة فقال: إنا قد حدثنا بجميع العدو وإني مغذ السير إليهم حتى يحكم اللّٰه بيننا وبينهم، ثم أنا بعد ذلك سائر بكم سيرًا رفيقًا يبرأ فيه الدبر، وتسمن فيه العجفاء، ويسمن فيه الظالع[٢].

وكان رضي الله عنه إذا غزا لا يركب خيلًا، ولا إبلًا طمعًا بأن تُغَبَّر قدماه في سبيل اللّٰه لينال عظيم الثواب: عن أبي مُصَبِّح الأوزاعي المقرائي الْحِمْصِيِّ، قَالَ: «بَيْنَا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي صَائِفَةٍ عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيُّ، إِذْ مَرَّ مَالِكٌ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ يَمْشِي يَقُودُ بَغْلًا لَهُ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: أَيْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ارْكَبْ، فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ. قَالَ جَابِرٌ: أُصْلِحُ دَابَّتِي، وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ**» فَأَعْجَبَ مَالِكًا قَوْلُهُ، وَسَارَ حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمِعُهُ الصَّوْتَ، نَادَاهُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: أَيْ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ارْكَبْ، فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ. فَعَرَفَ جَابِرٌ الَّذِي أَرَادَ، فَأَجَابَهُ، فَرَفَعَ صَوْتَهُ، فَقَالَ: أُصْلِحُ دَابَّتِي، وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**مَنِ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ**». فَتَوَاثَبَ النَّاسُ عَنْ دَوَابِّهِمْ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَكْثَرَ مَاشِيًا مِنْهُ»[٣]

---

(١) حسن: رواه ابن جرير في تهذيب الآثار في مسند علي (٢٢٧) رجاله ثقات، غير تميم بن سحيم المصري، ترجمه ابن عساكر في تاريخه بما يرفع عنه جهالة العين إلى جهالة الحال، وقد استدل الإمام مالك بهذه القصة حين سئل عن التورية، كما في العقد الفريد لابن عبد ربه (١/ ١١٥)، وباستدلال الإمام مالك بها يدل على صحتها.

(٢) صحيح: رواه الخطيب البغدادي، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٥٦/ ٤٧٤).

(٣) صحيح: رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٢٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (١/ ٢١١)، وابن المبارك في كتاب الجهاد (٣٢)، وهذا لفظه والبغوي في معجم الصحابة (ترجمة مالك=

وكان ذا ديانة وأمانة، فلا يغل من غنائم المسلمين: عن عطية بن قيس أن رجلًا نفقت دابته فأتى مالك بن عبد اللَّه الخثعمي، وبين يديه برذون من المغنم، فقال: احملني أيها الأمير على هذا البرذون، فقال: ما أستطيع حمله، فقال الرجل: إني لم أسألك حمله، وإنما سألتك أنا تحملني عليه، قال مالك: إنه من المغنم، واللَّه يقول: ﴿وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فما أطيق حمله، ولكن سل جميع الجيش حظوظهم، فإن أعطوكها فحظي لك معها[1].

وكان نعم الأمير يتألم لرعيته فيحزنه ما يحزنهم عَنِ أبي عمرو السَّيْبَانِيِّ قَالَ: كُنَّا بِالْقُسْطَنْطِينِيَّةِ مَعَ مَسْلَمَةَ، وَالْقَتْلَى يَمُرُّ بِهِمْ مِنْ عِنْدِ الْمَجَانِيقِ، ومَسْلَمَةُ يَخْتَلِفُ عَلَيْهِ بِالأَلْوَانِ، قَالَ: فَسَمِعْتُ رَجُلًا يُرَجِّعُ، قَالَ: قُلْتُ: لِمَ تُرَجِّعُ رَحِمَكَ اللَّهُ؟ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ مَالِكِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيِّ، وأُصِيبَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَأُتِيَ بَعَشائِهِ فَلَمْ يَتَعَشَّ، ثُمَّ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَمَكَثَ ثَلَاثَةَ أَيَّام وثَلَاثَ لَيَالٍ لَا يَأْكُلُ تَحَزُّنًا عَلَيْهِ؛ حَتَّى لَقَدْ رَأَيْتُ النَّاسَ وَإِنَّهُمْ لَيُعَزُّونَهُ، كما يُعَزَّى الرَّجُلُ بِحَمِيمِهِ»[2].

وعن أبي عمرو السيباني قال: غزونا مع مالك فحاصرنا حصنة ففتحه اللَّه وأصيب رجل من المسلمين فجعل الناس يهنؤونه، وهو يقول: يا ليت الرجل لم يقتل ويا ليت الحصن لم يفتح، وكان صائمًا لم يفطر، وأصبح صائمًا

= هذا)، وابن عساكر في تاريخه (٥٦/ ٤٦٦-٤٦٩)، وساق له طرقًا كثيرة موضحة أن جابرًا ﷺ هو صاحب الحديث، وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في الصحيحة (٢٢١٩).

(١) فيه ضعف: رواه ابن عساكر في تاريخه (٥٦/ ٤٧٣)، وفي سنده أبو بكر بن أبي مريم، ضعيف.

(٢) صحيح: رواه عبد اللَّه بن أحمد في الزهد (٨٢٧) بسند صحيح، وقد تصحف (السيباني) إلى (الشيباني).

والناس يعزونه، وهو يقول: يا ليت الرجل لم يقتل ويا ليت الحصن لم يفتح[1].

وكان صوامًا قوامًا، قاله الذهبي في تاريخ الإسلام: عَنْ رَجَاءِ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: «حُسِبَ صِيَامُ مَالِكِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الْخَثْعَمِيِّ فَوُجِدَ سِتِّينَ سَنَةً». رواه عبد اللَّه بن أحمد في الزهد (١٢٦٤)، وابن عساكر في التاريخ (٥٦/ ٤٧٦) بسند صحيح.

وعن علي بن أبي حملة قال: ما ضرب الناقوس ببلد قط -قال: وكانوا يضربون بنصف الليل- إلا ومالك بن عبد اللَّه الخثعمي قد جمع ثيابه وقام يصلي[2].

وعن حسان مولى مالك بن عبد اللَّه قال: كان في ساق مالك عرق مكتوب فيه (للَّه) فجعلت أنظر إليه، وهو يتوضأ فقال: أي شيء تنظر؟ أما إنه لم يكتبه كاتب[3].

• **عثمان بن أبي نسعة الشهراني الخثعمي:**

كان من عمال الدولة الأموية في أواخر أيامها فقضى على العباسيين بالإسكندرية[4].

---

(١) صحيح: رواه ابن عائذ في المغازي، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٥٦/ ٤٧٤-٤٧٥).

(٢) صحيح: رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٢١٩)، وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٩٢)، ومن طريقهما: ابن عساكر في تاريخه (٥٦/).

(٣) حسن: رواه عبد اللَّه بن أحمد في الزهد (٨٢٨)، وابن عساكر في تاريخه (٥٦/ ٤٧٦-٤٧٧)، وفي سنده حسان مولى مالك ترجمه ابن أبي حاتم في الجرح، والبخاري في التاريخ، ولم يحكيا فيه جرحًا أو تعديلا، وقد ساق ابن عساكر هذا الأثر من عدد من الطرق إليه مما يدل على ضبطه لهذا الأثر.

(٤) تاريخ ابن يونس (١/ ٣٤٠).

قال ابن حزم: «ومن خثعم كان عثمان بن أبي نسعة، ممن ولي الأندلس، وولده في شَذُونة (Sidonia)، وهي دار خثعم بالأندلس»[١].

ومن بطونهم:

- **حجر الأزد (حجر أبها):**

نسبتهم: إلى الحجر بن عمران بن عمرو مُزيقيا بن عامر ماء السماء، وقال آخرون: هو حجر بن الهنو بن الأزد، ومن النسابين من يفرقون بينهما، والصحيح: أنهما واحد لاتفاق النسابين أن حجر بن عمران وحجر بن الهنو من الأزد، وعندي أنهما واحد.

موقعهم: في السراة جنوب المملكة العربية السعودية ما بين أبها والباحة تحديدًا[٢].

شاركت حجر الأزد في الفتوحات الإسلامية واتجهت غربًا في بلاد مصر، ولهم فيها دور فعال وبرز منهم عدد في أيام الفتح وبعده من الأزمنة، ومن أشهرهم:

- **الإمام الطحاوي صاحب العقيدة الطحاوية:**

هو أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك بن سلمة بن سليم أبو جعفر الحجري الطحاوي.

قال ابن يونس: أبو جعفر الطحاوي الفقيه وعداده في حجر الأزد توفي ليلة الخميس مستهل ذي القعدة سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وكان ثقة ثبتًا فقيهًا عاقلًا لم يخلف مثله، ولد سنة تسع وثلاثين ومائتين.

---

(١) الأعلام للزركلي (٢/ ٣٠٢).

(٢) ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

وقال الشيرازي: وإليه انتهت رياسة أصحاب أبي حنيفة بمصر[١].

انقضى ما تيسر ذكره من بطون شهران وإليك ذكر ما تيسر من بقية بطون الأزد:

ومن بطونها:

- **جُـرش:**

مساكنها: تقع في رأس وادي بيشة، وهي اليوم خراب بعد أن كانت من أمهات مدن الأزد في السراة[٢].

نسبتها: إلى جرش واسمه منبّه بن أسلم بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عديّ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ.

قلت: وهي القبيلة الوحيدة حميرية في السراة خالطت الأزد، وليست منهم، ومن جرش العابد الأواه:

- **يزيد بن الأسود الجرشي:**

كان يزيد الجرشي عابدًا متألّها مقبول الجاه عند اللّٰه وعباد اللّٰه: فعن سُلَيْم بْنِ عَامِرٍ الْخَبَائِرِيِّ: «أَنَّ السَّمَاءَ قَحِطَتْ فخَرَجَ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ وَأَهْلُ دِمَشْقَ يَسْتَسْقُونَ، فلما قَعَدَ مُعَاوِيَةُ عَلَى الْمِنْبَرِ قَالَ: أَيْنَ يَزِيدُ بْنُ الأَسْوَدِ الْجُرَشِيُّ؟ قَالَ: فَنَادَاهُ النَّاسُ فَأَقْبَلَ يَتَخَطَّى فَأَمَرَهُ مُعَاوِيَةُ فَصَعِدَ الْمِنْبَرَ فَقَعَدَ عِنْدَ رِجْلَيْهِ. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ الْيَوْمَ بِخَيْرِنَا وَأَفْضَلِنَا. اللَّهُمَّ إِنَّا

---

(١) أهم مصادر ترجمته: تاريخ ابن يونس المصري (١/ ٢٠-٢١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٥/ ٣٦٧-٣٧٠).

(٢) انظر: صفة جزيرة العرب ص٢٣٠.

نَسْتَشْفِعُ إِلَيْكَ بِيَزِيدَ بْنِ الأَسْوَدِ الْجُرَشِيِّ . يَا يَزِيدُ ارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى اللَّهِ. فَرَفَعَ يَزِيدُ يَدَيْهِ وَرَفَعَ النَّاسُ أَيْدِيَهُمْ فَمَا كَانَ أَوْشَكَ أَنْ ثَارَتْ سَحَابَةٌ فِي الْمَغْرِبِ وَهَبَّتْ لَهَا رِيحٌ فَسُقِينَا حَتَّى كَادَ النَّاسُ لا يَصِلُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ»[(١)] .

ومن بطونها :

● **غامــد:**

نسبتها : إلى غَامِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ.

سبب التسمية : وَإِنَّمَا سُمِّيَ غَامِدًا ، لِأَنَّهُ كَانَ بَيْنَ قَوْمِهِ شَيْءٌ فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ، وَتَغَمَّدَ كُلَّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ ، وَقَالَ : [البحر الطويل]

إِنِّي تَحَمَّلْتُ التَّأَنِّي مِنْ عَشِيرَتِي   فَأَسْمَانِي العِيلُ الْحَضُورِيُّ غَامِدًا[(٢)]

ومعنى غامد؛ أي: حامل، حيث تحمَّل ما كان بين قومه، وغمدها فيه وسترها بمنزلة الغمد للسيف يغطيه .

مساكنها جنوب السعودية يحيط بها من الشمال الشّلاوة، ومن الشرق: شمران، ومن الجنوب: بلقرن، وبلعريان، ومن الغرب زبيد، وزهران، وتمر طريق الطائف- أبها وسط ديار هذه القبيلة، ومقر غامد الباحة[(٣)] .

كان لغامد قصب سبق في اعتناق الإسلام، فقد شرف بصحبة النبي الكريم ﷺ أكثر من عشرة نفر ذكرهم ابن حجر في الإصابة منهم :

---

(١) صحيح: رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٨٠)، وابن سعد في الطبقات (٧/ ٣٠٩) بسند صحيح .

(٢) انظر: تتمة طبقات ابن سعد (١/ ٧٨٧) .

(٣) انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (٣/ ٨٧٦) .

- **جندب بن زهير، ويقال: ابن عبد الله الغامدي:**

قاتل الساحر، وكان مع عليٍّ يوم الجمل، وكان عظيم الخطر شديد البأس.

- **سفيان بن عوف الغامدي:**

كان عظيم البأس والسطوة شهد فتح الشام وغزا القسطنطينية.

- **صخر بن وداعة:**

صاحب حديث البكور.

ومنهم:

- **جندب بن عبد الله بن الأرقم الغامدي.**

- **وعبد الله بن الحارث الغامدي:**

كان اسمه عبد شمس فسمَّاه رسول الله ﷺ عبد الله شهد فتح القادسية، وكان حامل راية غامد يومها.

نكتفي بمن ذكر من الصحابة الغامديين وغيرهم كثير من الصحابة الغامديين استوفاهم ابن حجر في الإصابة واشتركوا في فتوح العراق والشام.

ومن بطونها:

- **بارق:**

مساكنها: بطن من الأزد في جنوب المملكة يحيط بهم من القبائل: بنو شهر من الشرق والشمال، والرّيش، وآل دريب، وربيعة التّهمة من الجنوب، وربيعة المغاطرة من الغرب، وأكثرهم يسكنون في القرى المنتشرة في تلك البقاع[1].

---

(١) انظر: معجم قبائل العرب القديمة والحديثة (١/ ٥٨).

ومن نعم منهم بصحبة الرسول الأعظم ﷺ عدد ليسوا باليسير أشهرهم:

- **عروة بن الجعد البارقي:**

عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ: «أَعْطَاهُ دِينَارًا يَشْتَرِي لَهُ بِهِ شَاةً، فَاشْتَرَى لَهُ بِهِ شَاتَيْنِ، فَبَاعَ إِحْدَاهُمَا بِدِينَارٍ، وجاءهُ بِدِينَارٍ وَشَاةٍ، فَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ فِي بَيْعِهِ، وكان لَوِ اشْتَرَى التُّرَابَ لَرَبِحَ فِيهِ». رواه البخاري (**٣٦٤٢**).

ولفظ عبد الرزاق في المصنف قَالَ: «أَرْسَلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِدِينَارٍ أَشْتَرِي لَهُ أُضْحِيَةً، ثُمَّ لَقِيَنِي إِنْسَانٌ، فَبِعْتُهَا إِيَّاهُ بِدِينَارَيْنِ، ثُمَّ اشْتَرَيْتُ لَهُ أُخْرَى بِدِينَارٍ، فَأَتَيْتُهُ بِهَا، وَبِالدِّينَارِ، وَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي صَنَعْتُ، فَدَعَا لِي وَبَارَكَ فِي صَفْقَةِ يَمِينِي قَالَ: فَمَا اشْتَرَيْتُ شيئًا، إلا رَبِحْتُ فِيهِ».

كانت بارق في طليعة جيوش الإسلام ضمن بطون الأزد الأم الكبرى لبارق كانت مع الجيوش التي اتجهت إلى العراق، وكان لها دور فعال في إطفاء نار المجوس، وهم قوم ذوي شكيمة وبأس، ولذا كان تركيز خلفاء المسلمين على أن يعطوا القوس لباريها.

وكان من هؤلاء:

- **حميضة بن النعمان البارقي:**

أمره عمر على السراة، وأنفذه مع سعد بن أبي وقّاص إلى العراق أول سنة أربع عشرة.

- **عرفجة بن هرثمة البارقي:**

أحد الأمراء في الفتوح وأرسله الصديق مددًا للقضاء على ردة عمان، وكتب عمر إلى عتبة بن غزوان، فقال فيها: «وقد أمرت العلاء بن الحضرميّ أن يمدّك بعرفجة بن هرثمة، فإنه ذو مجاهدة ونكاية في العدو» اهـ، وكان على

الخيل يوم فتح الموصل وتكريت بطلب من سعد بن أبي وقاص.

ومن بطونها :

• **زهـــــران:**

من أكبر قبائل عسير، ومن أعظم بطون الأزد.

نسبتها : إلى زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد اللّه بن مالك بن نصر، وهو شنوءة، وكل دوسي زهراني، وليس العكس.

مساكنها : تقع ديارها بين بني مالك من الشمال، وغامد من الشرق، وزبيد من الجنوب والجنوب الغربي، وذوي بركات، وذوي حسن من الغرب، وتمتد في الغرب الى ما يقرب الى ساحل البحر، بمقدار ١٥ كيلو[١].

ومن بلاد زهران :

• **جنادة بن أبي أمية الأزدي، ثم الزهراني:**

هو من بني زهران، من أصحاب رسول اللّه ﷺ، شهد فتح مصر، وولي البحر لمعاوية، حدث عنه من أهل مصر عدد، وكان مولعا بفتح الجزر وغزوها.

• **فتحه لجزيرة رودس:**

شهد جنادة رضي الله عنه فتح مصر، ثم قاد حملة عربية بأمر من معاوية بن أبي سفيان وعبر البحر الأبيض ليفتتح جزيرة رودس، وهي اليوم تتبع دولة اليونان جنوب شرق سواحلها وافتتحها عنوة.

قال خليفة بن خياط (٢٢٧): وَفِي سنة تسع وَخمسين غَزْوَة جُنَادَة بْن

(١) انظر : معجم قبائل العرب الحديثة والقديمة (٢/ ٤٨١).

أَبِي أُمَيَّة وعلقمة بْن جُنَادَة الحجري وعلقمة بْن الأخثم رودس، وروى الفسوي في المعرفة، ومن طريقه ابن عساكر بسند صحيح عن رشيد بن كيسان الفهميّ قال: كنا برودس وأميرنا جنادة بن أمية الأزدي، فكتب إلينا معاوية بن أبي سفيان: إنه الشتاء، ثم الشتاء فتأهبوا له. . . . الحديث. تتمته في ترجمة عامر بن تبيع الألهاني.

ويظهر أنه كان محبًّا للغزو في البحار وافتتاح الجزر، فقد افتتح جزيرة أرواد وأقريطش. انظر: فتوح البلدان للبلاذري (٢٣٣).

• **فتحه لجزيرة أَرْوَادُ:**

قال ياقوت في معجم البلدان: بالفتح، ثم السكون، وواو، وألف، ودال مهملة: اسم جزيرة في البحر قرب قسطنطينية، (هي اليوم تتبع سوريا شرقًا تبعد عن طرسوس خمسة كيلو) غزاها المسلمون وفتحوها في سنة ٥٤ مع جنادة بن أبي أمية في أيام معاوية بن أبي سفيان وأسكنها معاوية، وكان ممن فتحها مجاهد بن جبر المقري وتبيع ابن امرأة كعب الأحبار، وبها أقرأ مجاهد تبيعًا القرآن، ويقال: بل أقرأه القرآن برودس.

ومنهم من المحدثين: أبو الربيع الزهراني سليمان بن داود من أهل البصرة من مشايخ الإمام أحمد ومسلم بن الحجاج، وكل الدوسيين وعلى رأسهم أبو هريرة من زهران، ففضائل دوس فضائل لزهران فراجعها.

ومن بطونهم:

• **ثمـــالة:**

تقع أقصى السراة مما يلي الطائف، وهو آخر حد للأزد. انظر: معجم قبائل العرب (١/ ١٥٢).

ومن نسب إليها:

- **أبو العباس المبرد الإمام النحوي الشهير إمام العربية وصاحب كتاب الكامل.**

واعلم أن بطون الأزد التي هي عسير والباحة أكثر من أن تحصر فلم أستقصها لعدم معرفتي بتلك البلاد، إلا عن طريق القراءة، ولعل ذلك يكون في البحث الموسع -إن شاء اللّٰه-.

- **حكم (جيزان حاليًّا):**

نسبتها: إلى حكم بن سعد العشيرة بطن من مذحج.

موقعها: قال الهمداني في الصفة (١١٩)، و(٥٤): ثم الساعد من أرض حكم بن سعد قرية لحكم. والسقيفتان قرية لحكم على وادي خلب ويكون بها وبالسَّاعد أشراف حكم بنو عبد الجد، ثم الهجر قرية ضمد وجازان، وفي بلد حكم قرى كثيرة يقال لها المخارف وصبيا، وذكر (٧٣) من وديانه واديا عبس، وذكر موضعا اسمه المخاريف، وذكر (١١٣) أنه يحده من الجنوب قبر عليان من حجور، وقال (١١٩): مورعكية أيضًا، وهي مخلاف، ثم بلد حكم، وهي خمسة أيام فيه.

قلت: وهذا يدل على طول هذا المخلاف.

وقال في موضع آخر (١٢٠): وببلد حكم قرى كثيرة مثل العداية والركوب والمخارف والقليق وبها وادي حرض وحيران وخدلان وواديا بني عبس ووادي الحيد ووادي تعشر ووادي جحفان ووادي لية ووادي خلب ووادي زائرة ووادي شابة وضمد وجازان وصبيا.

قلت: يفهم من كلام الهمداني أن بلاد حكم كانت تشمل المساحة الساحلية الممتدة من مدينة حلي بن يعقوب شمالًا إلى عبس من حجة جنوبًا،

ومن الشرق يحدها أفلح والجميمة والعارضة من رازح وجبال خولان وبلاد السراة من وادعة نجران وغربًا البحر، وكذلك في فجر الإسلام كانت تعرف هذه المساحة المذكورة بمخلاف حكم بن سعد العشيرة، ثم في القرن الرابع الهجري عرف باسم المخلاف السليماني نسبة إلى سليمان بن طريف الحكمي وبقيت هذه التسمية إلى مجيء مطلع القرن الثالث عشر الهجري.

لقد سعد بصحبة الرسول الأكرم ﷺ من الحكميين الصحابي الجليل:

- **عبد الجد بن ربيعة الحكمي رضي الله عنه:**

وفد على رسول الله ﷺ، وأسلم وشارك في فتوح مصر، وروى حديثًا واحدًا وهو: أن الحياء في أهل اليمن قد تقدم.

شارك الحكميون في الفتوحات الإسلامية بالشام بجموع غزيرة وأمداد وفيرة ونزلوا دمشق يدل على ذلك كثرة الحكميين بدمشق في القرون المفضلة وخير دليل ورود أسماء عدد منهم في تاريخ دمشق لابن عساكر، ومنهم هناك:

- **الجراح بن عبد الله الحكمي مقدم الجيوش وفارس الكتائب:**

هاجر أجداده من أرض حكم باليمن أيام فتوح الشام فولد الجراح بالشام وترعرع فيها، فلما شب ساعده، وأصبح مقدامًا شجاعًا (ولي خراسان وسجستان): قال عنه الذهبي: مقدم الجيوش، فارس الكتائب، أبو عقبة الجراح بن عبد الله الحكمي ولي البصرة من جهة الحجاج، ثم ولي خراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز، وكان بطلًا شجاعًا مهيبًا، عابدًا، قارئًا، كبير القدر.

ومن جميل قوله: تركت الذنوب حياءً أربعين سنة، ثم أدركني الورع.

كان واليًا على خراسان كلها حربها وصلاتها ومالها قتل عام ١١٢هـ في خلافة هشام؛ فعن سليم ابن عامر: دخلت على الجراح فرفع يديه، فرفع

الأمراء أيديهم، فمكث طويلًا، ثم قال لي: يا أبا يحيى، هل تدري ما كنا فيه؟ قلت: لا، وجدتكم في رغبة فرفعت يدي معكم، قال: سألنا اللَّه الشهادة، فواللَّه ما بقي منهم أحد في تلك الغزاة حتى استشهد. قال خليفة: زحف الجراح من برذعة سنة اثنتي عشر إلى ابن خاقا، فاقتتلوا قتالًا شديدًا فقتل الجراح في رمضان، وغلبت الخرز على أذربيجان وبلغوا إلى قريب الموصل، وكان البلاء بمقتل الجراح على المسلمين عظيمًا، بكوا عليه في كل جند. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (٧٢/ ٥٦) كتاب الدولة الأموية عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار للصلابي (٢/ ٣٤٦).

- **ومن حكم: الشاعر الشهير بأبي نواس الحكمي:**

اسمه الحسن بن هانئ بن الصباح مولى الجراح سالف الذكر.

قال الذهبي في السير (٨/ ٤٨-٤٩): رَئِيْسُ الشُّعَرَاءِ أَبُو عَلِيٍّ الحَسَنُ بنُ هَانِئٍ الحكمي، وُلِدَ بِالأَهْوَازِ وَنَشَأَ بِالبَصْرَةِ، وَمَدَحَ الخلفاء والوزراء، ونظمه في الذروة حتى قال فِيْهِ أَبُو عُبَيْدَةَ شَيْخُهُ: أَبُو نُوَاسٍ لِلْمُحْدَثِيْنَ، كَامْرِئِ القَيْسِ لِلْمُتَقَدِّمِيْنَ. لُقِّبَ بأبي نواس لِضَفِيْرَتَيْنِ كَانَتَا تَنُوْسَانِ عَلَى عَاتِقَيْهِ أَيْ: تَضْطَرِبُ، وَهُوَ مِنْ مَوَالِي الجَرَّاحِ الحِكَمِيِّ، أَمِيْرِ الغُزَاةِ المتقدم الذكر.

- **الأشعريون:**

شاركت هذه القبيلة منذُ فجر الإسلام، وقد تقدم ذلك في المناقب وحديثنا عن مشاركتهم في عصر ما بعد النبوة، نزلت هذه القبيلة طبرية بالأردن حين كانت طبرية عاصمة لجند الأردن، وكان الأشعريون يمثلون غالبية سكانها، كما شهدوا فتح مصر واختلطوا هناك بإخوتهم المعافريين حتى كادوا يعدون بطنًا منهم، وكان سجل عطائهم ضمن ديوان المعافر هناك ويكفي الأشعريين فخرا أنهم من كسب يمننا الميمون ثناء نبينا المعصوم ﷺ.

• زبيـد:

بفتح الزاي على وزن سعيد.

موقعها: مدينة شهيرة جنوب الحديدة، أما اسم زبيد، فكان اسم للوادي، وأما المدينة فكانت تعرف قديمًا بالحصيب بضم الحاء، ثم اشتهرت المدينة بزبيد واضمحل اسم الحصيب عند سكنى بني زياد لها واتخاذها عاصمة لدولتهم.

قال الهمداني في الصفة (٥٣): والحصيب، وهي قرية زبيد، وهي للأشعريين اهـ

وقال أيضًا في المصدر المذكور (١١٩): فزبيد نسبت إلى الوادي، وهي الحصيب، وهي وطن الحصيب ابن عبد شمس.

• موسى بن طارق الزبيدي أبو قرة:

قاضي زَبِيد وعالمُها، هكذا قال الذهبي في تاريخ الإسلام.

قال القاضي عياض في ترتيب المدارك (٣/ ١٩٦): وروى عن مالك ما لا يحصى حديثًا، ومسائل، وقد روى عنه الموطأ، ولأبي قرة كتابه الكبير وكتابه المبسوط وسماع معروف في الفقه عن مالك، يرويه عنه علي بن زياد اللحجي.

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سمعت أبي، وذكر أبا قرة موسى بن طارق الزبيدي فأثنى عليه خيرًا، وقال: محله الصدق.

وقال الخليلي في الإرشاد (١/ ٢٣٢): يَرْوِي عَنْ مَالِكٍ ثِقَةٌ، قَدِيمٌ، رَوَى عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ.

وقال الجندي في السلوك (١/ ١٤٠): كَانَ إِمَامًا كَامِلًا لمعْرِفَة السّنَن

والْآثَار وَكتابه فِيهَا يدل على ذَلِك، وَهُوَ يروي عَن مَالك وَأبي حنيفَة والسفيانين وَمعمر وابن جريج، وَلم يكن أهل الْيمن يعولون فِي معرفَة الْآثَار إِلَّا عَلَيْهِ، وَذَلِكَ قبل دُخُول الْكتب الْمَشْهُورَة وعَلى سنَن معمر وَحصل لي من سنَن أبي قُرَّة كتاب يعجب لضبطه وتحقيقه قد قرئ على ابْن أبي ميسرَة بِجَامِع بلدي الْجند، وله عدَّة مصنفات غير السّنَن الْمَذْكُورَة مِنْهَا كتاب فِي الْفِقْه انتزعه من فقه مَالك وَأبي حنيفَة وَمعمر، وابن جريج، وكان يكثر التَّرَدُّد بَين بَلَده وعدن والجند ولحج، وله بِكُل مِنْهَا أَصْحَاب نقلوا عَنهُ السّنَن وشهروا بِصُحْبَتِهِ أدْرك نَافِعًا القارئ فَأخذ عَنهُ الْقِرَاءَة، وكان صَاحبه عَليّ بن زِيَاد الْآتِي ذكره يَقُول: رَأَيْت أَبَا قُرَّة طول مَا صحبته يُصَلِّي الضُّحَى أربع رَكْعَات، وَقد ينْسب إِلَى الْجند وَالْأول أصح، وكانت وَفَاته بزبيد سنة ثَلَاث ومئتين.

وذكره ابنُ حِبَّان فِي كتاب «الثقات»، وَقَال: كَانَ ممن جمع وصنف وتفقه وذاكر، يغرب.

- **كتاب السنن لأبي قرة:**

قلت: كتاب السنن لأبي قرة من الكتب النفيسة القديمة التي ألفت في السُّنة قبل الأمهات الست بما فيها الصحيحين، وكان عليه المعول لدى اليمنيين، كما تقدم من كلام الجندي وكتابه اليوم مفقود وتأخر إلى القرن السادس، ففي كتاب المنتخب من معجم شيوخ ابن السمعاني (١٢٩٨): أن السمعاني سمع كتاب «السنن» لأبي قرة موسى بن طارق الزبيدي من غانم بن خالد الأصبهاني المتوفى سنة ٥٣٥هـ.

قلت: بل أدركه الحافظ ابن حجر في القرن التاسع وسمعه في تعز من نفيس الدين العلوي. انظر: كتاب «تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة» رقم (٣١) لابن حجر نفسه.

قلت: وإلى اليوم لا نعرف عن هذه السنن شيئًا، وقد جمعت شتات مرويات أبي قرة من بطون المصنفات بمؤلف مستقل اسمه السنن.

- **أسلوبه في السنن:**

يظهر أسلوب أبي قرة في التحديث أنه لم يستخدم عبارات المحدثين المشهورة كحدثنا وأخبرنا ونحوها؛ بل استخدم أساليب التعليق كأن يقول: وقال ابن جريج، وذكر موسى بن عقبة ونحوه، وهذا الأسلوب حكاه من أدرك سننه ولاحظته أنا، كلما رأيت رواية لأبي قرة في الكتب والمصنفات وجدت ذلك، وسبب ذلك الورع والأمانة.

قال حمزة السهمي: سألت أبا الحسن الدارقطني قلت: أبو قرة موسى بن طارق لا يقول أخبرنا، يقول: ذكر فلان، إيش العلة فيه؟ فقال: هو سماع له كله، وكان أصاب كتبه آفة فتورع فيه، فكان يقول ذكر فلان. اهـ من التقييد لابن نقطة (١/ ٤٥٩).

- **أبو حمة محمد بن يوسف الزبيدي:**

قال السمعاني: من أهل اليمن، يروي عن سفيان بن عيينة، وكان راويًا لأبي قرة موسى بن طارق الزبيدي.

قلت: هو إمام محدث مرحول إليه، فقد رحل إليه عدد.

- **الراحلون إلى زبيد زمن أبي حمة:**

الإمام الطبراني.

وأَحْمَدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ فَرْقَدٍ الْجُدِّيُّ.

وإِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعْمَرٍ الصَّنْعَانِيُّ.

ومفضل بن محمد الجندي.

ومُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ الصَّائِغُ النيسابوري.

والإمام الفاكهي صاحب أخبار مكة.

وإِبْرَاهِيمُ بْنُ دَرَسْتُوَيْهِ الْفَسَوِيُّ.

- **غافق (بيت الفقيه ووادي ذؤال):**

نسبتها : إلى غافق بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ بْنِ نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ.

موقعهم : لم يذكر المؤرخون حرفًا واحدًا في تحديد مساكن غافق الأصلية في جزيرة العرب غير أني وجدت نصًا واحدًا للهمداني رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه صفة جزيرة العرب (٢٠٩)، وهو يحكي تفرق أيادي سبأ بعد سيل العرم قال: فطلعوا من ناحية سهام ورمع وهبطوا منها على ذؤال وغلبوا غافقًا عليها وأقاموا بتهامة ما أقاموا حتى وقعت الفرقة بينهم، وبين كافة عك.... إلخ.

قلت : فيستفاد أن ذؤال هي مساكن الغافقيين وذؤال واد مشهور يقع شمال بيت الفقيه من محافظة الحديدة فيما بين وادي سهام ووادي رمع، كما أبانه الأكوع رَحِمَهُ اللَّهُ في حاشية الصفة، وكانت قرية المعقر تعد من أعظم مدنهم شمال زبيد، ومثلها القحمة.

قلت : وتسكن هذه الأماكن في بيت الفقيه قبائل الزرانيق التي هي بقايا الغافقيين ومعدن البطل عبد الرحمن الغافقي رَحِمَهُ اللَّهُ.

وتعد الزرانيق من أشد قبائل تهامة بأسًا وأشدهم فتكًا، وهم قوم طوال القامات عظام الهامات يجيدون الفروسية بامتياز يقفز الفتى منهم من فوق خمسة جمال.

اشترك الغافقيون في فتح مصر ضمن القبيلة الأم الأزد واختطوا فيها، وكان جيش عمرو حين فتح مصر ثلاثة آلاف وخمسمائة، ثلثه من غافق،

وكان لهم في فتوح مصر بلاء حسن واستبسال رائع حتى قال عمرو بن العاص: «وأمّا غافق فقوم يَقتلون، ولا يُقتلون».

ومنهم الصحابي:

- **أبو مسلم الغافقي:**

مؤذن عمرو بن العاص في الفسطاط.

ومنهم:

- **عثمان بن عتيق الغافقي المصري (مولى الحرثة):**

والحرثة: بطن من غافق.

كما كان لغافق دور مشهود في فتوح الأندلس كانوا ضمن جيش طارق بن زياد، ومن آثارهم هناك حصن غافق شمال قرطبة وتحت الحصن مدينة غافق.

ومن غافق القائد الفذ مدوخ أوروبا:

- **عبد الرحمن الغافقي مفخرة تهامة اليمن:**

كان عبد الرحمن جنديًا عظيمًا ظهرت مواهبه الحربية في غزوات غاليا، وحاكمًا قديرًا بارعًا في شئون الحكم والإدارة، ومصلحًا كبيرًا يضطرم رغبة في الإصلاح؛ بل كان بلا ريب أعظم ولاة الأندلس وأقدرهم جميعًا. وتجمع الرواية الإسلامية على تقديره والتنويه برفيع خلاله، والإشادة بعدله وحلمه وتقواه فرحبت الأندلس قاطبة بتعيينه وأحبه الجند لعدله ورفقه ولينه، وجمعت هيبته كلمة القبائل، فتراضت مضر وحمير، وعاد الوئام نوعًا في الإدارة والجيش، واستقبلت الأندلس عهدًا جديدًا.

وبدأ عبد الرحمن ولايته بزيارة الأقاليم المختلفة فنظم شئونها، وعهد بإدارتها إلى ذوي الكفاية والعدل، وقمع الفتن والمظالم ما استطاع، ورد إلى

النصارى كنائسهم وأملاكهم المغصوبة، وعدل نظام الضرائب وفرضها على الجميع بالعدل والمساواة، وقضى صدر ولايته في إصلاح الإدارة، ومعالجة ما سرى إليها في عهد أسلافه من عوامل الاضطراب والخلل. وعني بإصلاح الجيش وتنظيمه عناية خاصة، فحشد الصفوف من مختلف الولايات، وأنشأ فرقًا قوية مختارة من فرسان البربر بإشراف نخبة من الضباط العرب، وحصن القواعد والثغور الشمالية، وتأهب لإخماد كل نزعة إلى الخروج والثورة، وكان عبد الرحمن يحب السمح الخولاني الذي قاد الجيش الإسلامي إلى غاليس جنوب فرنسا وقتل في المعارك الأولى جنوب فرنسا حيث كان عبد الرحمن نائبًا للسمح، وكان عبد الرحمن يتوق إلى الانتقام لمقتل السمح وهزيمة المسلمين عند أسوار تولوشة، ويتخذ العدة منذ بدء ولايته لاجتياح مملكة الفرنج كلها، فلما رأى الخطر محدقًا بالولايات الشمالية، لم ير بدًّا من السير إلى الشمال، قبل أن يستكمل كل أهبته. على أنه استطاع أن يجمع أعظم جيش سيره المسلمون إلى غاليس (فرنسا) منذ الفتح، وفي أوائل سنة ٧٣٢م (أوائل سنة ١١٤هـ) سار عبد الرحمن إلى الشمال مخترقًا ولاية أراجون (الثغر الأعلى)، ونافار (بلاد البشكس)، وعبر البرنيه من طريق بنبلونة، ودخل فرنسا في ربيع سنة ٧٣٢م، وزحف توًّا على مدينة آرل الواقعة على نهر الرون، لتخلفها عن أداء الجزية، واستولى عليها بعد معركة عنيفة، نشبت على ضفاف النهر بينه، وبين قوات الدوق أودو، ثم زحف غربًا وعبر نهر الجارون، وانقض المسلمون كالسيل على ولاية أكوتين، يثخنون في مدنها وبسائطها، فحاول أودو أن يوقف زحفهم، والتقى الفريقان على ضفاف نهر الدردون، فهُزم الدوق هزيمة فادحة، ومزق جيشه شر ممزق. قال إيزيدور الباجي: «والله وحده يعلم كم قُتل في تلك الموقعة من النصارى». وطارد عبد الرحمن جيش الدوق حتى عاصمته بوردو (بردال). واستولى

عليها بعد حصار قصير، وفر الدوق في نفر من صحبه إلى الشمال، وسقطت أكوتين كلها في يد المسلمين، ثم ارتد عبد الرحمن نحو الرون كرة أخرى واخترق الجيش الإسلامي برجونية واستولى على ليون وبيزانصون، ووصلت سرياته حتى صانص، التي تبعد عن باريس نحو مائة ميل فقط. وارتد عبد الرحمن بعد ذلك غربًا إلى ضفاف اللوار ليتم فتح هذه المنطقة، ثم يقصد إلى عاصمة الفرنج وتم هذا السير، وافتتح نصف فرنسا الجنوبي كله من الشرق إلى الغرب، في بضعة أشهر فقط.

قال إدوارد جيبون: «وامتد خط الظفر مدى ألف ميل من صخرة طارق إلى ضفاف اللوار، وقد كان اقتحام مثل هذه المسافة يحمل العرب إلى حدود بولونيا وربى اسكتلندا. فليس الرَّين بأمنع من النيل، أو الفرات، ولعل أسطولا عربيا كان يصل إلى مصب التيمز دون معركة بحرية؛ بل ربما كانت أحكام القرآن تدرس الآن في معاهد أكسفورد وربما كانت منابرها تؤيد لمحمد صدق الوحي والرسالة»، وكان الخطر داهمًا حقيقيًّا في تلك المرة؛ لأن المسلمين عبروا البرنيه عندئذ في أكبر جيش حشد، وأتم أهبة اتخذت منذ الفتح، وكان على رأس الجيش الإسلامي قائد وافر الهمة والشجاعة والمقدرة هو عبد الرحمن الغافقي، وهو أعظم جندي مسلم عبر البرنيه، وكان قد ظهر ببراعته في القيادة منذ موقعة تولوشة، حيث استطاع إنقاذ الجيش الإسلامي من المطاردة عقب هزيمته ومقتل قائده السمح، والارتداد إلى سبتمانيا ونفذ عبد الرحمن في جيشه الزاخر إلى فرنسا، في ربيع سنة ٧٣٢ م (أوائل سنة ١١٤هـ)، واقتحم وادي الرون وولاية أكوتين، وشتت قوى الدوق أودو، وأشرف بعد هذا السير الباهر على ضفاف نهر اللوار، وكانت المعركة في السهل الواقع بين مدينتي بواتييه وتور، حول نهري كلين وفيين فرعي اللوار، على مقربة من مدينة تور انتهى الجيش الإسلامي في

زحفه إلى السهل الممتد بين مدينتي بواتييه وتور، كما قدمنا، واستولى المسلمون على بواتييه، ونهبوها وأحرقوا كنيستها الشهيرة، ثم هجموا على مدينة تور الواقعة على ضفة اللوار اليسرى، واستولوا عليها وخربوا كنيستها أيضًا، وفي ذلك الحين كان جيش الفرنج قد انتهي إلى اللوار، دون أن يشعر المسلمون بمقدمه بادئ بدء، وأخطأت الطلائع الإسلامية تقدير عدده وعدته، فلما أراد عبد الرحمن أن يقتحم اللوار، لملاقاة العدو على ضفته اليمنى فاجأه كارل مارتل بجموعه الجرارة. وألفى عبد الرحمن جيش الفرنج يفوقه في الكثرة، وكان الجيش الإسلامي في حال تدعو إلى القلق والتوجس، فإن الشقاق كان يضطرم بين قبائل البربر التي يتألف منها معظم الجيش، وكانت تتوق إلى الانسحاب ناجية بغنائمها الكبيرة، وكان المسلمون في الواقع قد استصفوا ثروات فرنسا الجنوبية أثناء سيرهم المظفر، ونهبوا جميع كنائسها وأديارها الغنية، وأثقلوا بما لا يقدر، ولا يحصى، من الذخائر والغنائم والسبي، فكانت هذه الأثقال النفيسة تحدث الخلل في صفوفهم، وتثير بينهم ضروب الخلاف والنزاع. وقدر عبد الرحمن خطر هذه الغنائم على نظام الجيش وأهبته، وخشي مما تثيره في نفوس الجند من الحرص والانشغال، وحاول عبثًا أن يحملهم على ترك شيء منها، ولكنه لم يشدد في ذلك خيفة التمرد، وكان المسلمون من جهة أخرى، قد أنهكتهم غزوات أشهر متواصلة، مذ دخلوا فرنسا، ونقص عددهم بسبب تخلف حاميات عديدة منهم، في كثير من القواعد والمدن المفتوحة، ولكن عبد الرحمن تأهب لقتال العدو وخوض المعركة الحاسمة بعزم وثقة.

وبدأ القتال في اليوم الثاني عشر، أو الثالث عشر من أكتوبر سنة ٧٣٢ م (أواخر شعبان سنة ١١٤هـ) فنشبت بين الجيشين معارك محلية مدى سبعة أيام، أو ثمانية، احتفظ فيها كل بمراكزه، وفي اليوم التاسع نشبت بينهما

معركة عامة، فاقتتلا بشدة وتعادل، حتى دخول الليل. واستأنفا القتال في اليوم التالي، وأبدى كلاهما منتهى الشجاعة والجلد، حتى بدا الإعياء على الفرنج، ولاح النصر في جانب المسلمين، ولكن حدث عندئذ أن افتتح الفرنج ثغرة إلى معسكر الغنائم الإسلامي، وخشي عليه من السقوط في أيديهم، أو حدث، كما تقول الرواية أن ارتفعت صيحة مجهول في المراكز الإسلامية، بأن معسكر الغنائم سوف يقع في يد العدو. فارتدت قوة كبيرة من الفرسان من قلب المعركة إلى ما وراء الصفوف لحماية الغنائم، وتواثب كثير من الجند للدفاع عن غنائمهم، فدب الخلل إلى صفوف المسلمين. وعبثًا حاول عبد الرحمن أن يعيد النظام، وأن يهدئ روع الجند، وبينما هو يتنقل أمام الصفوف يقودها ويجمع شتاتها، إذ أصابه من جانب الأعداء سهم أودى بحياته، فسقط قتيلًا من فوق جواده، وكان ذلك في رمضان سنة ١١٤هـ[1].

● **المعقر:**

موقعها: قرية قديمة في وادي رمع شمال زبيد من محافظة الحديدة بناها الحسين بن سلامة سنة ٤٠٠هـ، وقد اندثرت في القرن الثامن الهجري، وقد عادت إليها الحياة من جديد منها:

● **أبو الحسن أحمد بن جعفر المعقري البزّاز شيخ الإمام مسلم بن الحجاج:**

روى عن النضر بن محمد بن موسى الحراشي وإسماعيل بن عبد اللّٰه الصغاني وقيس بن الربيع وسعيد بن بشير وآخرين، روى عنه مسلم بن الحجاج النيسابوري في صحيحه ومحمد بن أحمد بن راجز الطومي اليماني والمفضل بن محمد بن إبراهيم الجندي ومحمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي[2].

(١) تاريخ دولة الإسلام في الأندلس (١/ ٧٧-٨٤) للمؤرخ عنان باختصار.

(٢) أنساب السمعاني مادة (المعقر)، ومعجم البلدان لياقوت نفس المادة.

• **عـــك (المحويت حاليًّا):**

نسبتها : إلى عك بن عدنان بن عبد اللّه بن زهران بن الأزد بن الغوث، وقال آخرون: عك بن عدنان أخُو معد بن عدنان، والصواب الأول.

موقعها : الشطر الغربي والجنوبي من المحويت ومشارق سهول تهامة من مور وسهام ومديرية عبس من حجة.

قال الهمداني في الصفة (٥٤): «الكدراء مدينة يسكنها خليط من عك والأشعر وباديتها جميعًا من عك، إلا النبذ من خولان.. ثم المهجم، وهي مدينة سردد وأكثر بواديها وأهل البأس منهم خولان من أعلاها وأسفلها وشماليها لعكّ. ومورٌ وبه مدينة تسمى بلحة لعكّ» اهـ.

قلت: الكدراء مدينة تاريخية قديمة كانت في وادي سهام بين المنصورية والمراوعة، وهي اليوم أطلال.

والمهجم كانت لا تقل شهرة عن سابقتها كانت قديمًا عاصمة شمال تهامة وتقع اليوم في قرى بني محمد من مديرية المغلاف شرقي الزيدية على ميزاب وادي سردد، ولا زالت عامرة ومور وادي معروف.

وقال الهمداني: «وأرض لعسان من عك»، وقال في موطن آخر: «وبلاعة جبل جرابي في أسفلها لعك، وهو أول بلاد عكّ من هذا الصّقع، وهو يتصل من بلاد عكّ بالفاشق والمنصول... والمدهاقة، وهذه المواضع زاوية من تهامة داخلة بين جبال السّراة لهمدان وحمير، فأما جبال حمير من جنوبي هذه الزاوية فريشان جبل ملحان وجبل حفاش بني عوف، وجبل المضرب لعك وقيهمة لعك» اهـ.

قلت: أرض لعسان كانت تطلق على بطائح مترامية الأطراف ما بين باجل وسهام وبرع وحراز.

وجرابي من جبال المحويت فيه حصون وقلاع وقيهمة سلسلة جبلية في بلاد المحويت تتصل بجبال حفاش، وهي مركز إداري من مديرية بني سعد.

وأما فج عك والمدهاقة والفاشق والمنصول وصحارة: قال الأكوع في حاشية صفة جزيرة العرب (١٢٤): «وهذه الأماكن تحتفظ بأساميها إلى اليوم من أعمال المحويت».

وحد عك من جهة الشمال الغربي قرية الجرايب في بني ثواب بمديرية عبس.

شارك العكيون في الفتوحات الإسلامية في أول الإسلام، فقد كانوا ضمن وفد الأشعريين إلى رسول الله ﷺ.

● **هجرتهم إلى رسول الله ﷺ:**

بسبب مجاورة العكيين للأشعريين في الدار، فقد نالوا شرف السبق والهجرة المبكرة إلى رسول الله ﷺ؛ فعن أَبِي مُوسَى ﷺ قَالَ: «خَرَجْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْبَحْرِ حَتَّى جِئْنَا مَكَّةَ وَإِخْوَتِي مَعِي: أبو عَامِرِ بْنُ قَيْسٍ، وأبو رُهْم بْنُ قَيْسٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ قَيْسٍ، خَمْسُونَ مِنَ الْأَشْعَرِيِّينَ، وَسِتَّةٌ مِنْ عَكٍّ، ثُمَّ هَاجَرْنَا فِي الْبَحْرِ حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ قَالَ أبو مُوسَى: فكان رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ لِلنَّاسِ هِجْرَةً وَاحِدَةً ولكم هجرتين». تقدم تخريجه في فضل الأشعريين رواه الشيخان، ورواه ابن حبان (٧١٩٤)، وهذا لفظه، وصححه الألباني في صحيح ابن حبان.

وشارك بعضهم في أول معركة في الإسلام يوم بدر، وكان أول قتيل للمسلمين عكي.

● **مهجع بن صالح العكّي أول قتيل من المسلمين يوم بدر:**

صحابي جليل مولى عمر بن الخطاب.

نزلت فيه، وفي أمثاله: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، قاله أبو نعيم.

قال ابن هشام: «أصله من عك، فأصابه سباء فمنَّ عليه عمر فأعتقه، وكان من السّابقين إلى الإسلام، وشهد بدرًا». انتهى من الإصابة لابن حجر.

وقال ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٩٩): «كان من المهاجرين الأولين. وقتل يوم بدْر بين الصفين. لا عقب له».

وقال الْقَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ والزهري: «أَوَّلُ قتيل قتل ببَدْرٍ من المسلمين مِهْجَعٍ مَوْلَى عمر بن الخطاب». رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٩٩)، وأبو نعيم في المعرفة وقاله أبو نعيم الأصبهاني في المعرفة «ترجمة مهجع».

وقال ابن حبان في الثقات: «مهجع مولى عمر بْن الْخطاب يروي عَن عمر، وكان مِنَ الْعُبَّادِ رَوَى عَنْهُ أهل الْحجاز وَالْعراق»[1].

- **عك في الشام:**

كما شارك العكيون في فتوح الشام خاصة ونزلوا فلسطين، وكان منهم هناك.

- **الأقرع بن شفي العكي:**

عن الأقرع بن شفيّ العكيّ، قال: «قال: دخل عليّ النبي ﷺ في مرضي، فقلت: لا أحسب، إلا أني ميّت في مرضي. قال: «كلا لتبقينّ ولتهاجرنّ إلى أرض الشّام وتموت وتدفن بالرّبوة من أرض فلسطين»».

قلت: هذا الحديث له ثلاث طرق أحصاها ابن حجر في ترجمة الأقرع

(١) كيف روى عن عمر، وقد مات يوم بدر، وكيف روى عنه أهل الحجاز والعراق فاللوم على ابن حبان رَحِمَهُ ٱللَّهُ لم يذكر ذلك أحد سواه في حد علمي.

من الإصابة:

الأولى: في سندها أمية بن لفاف، ووالده لفاف بن كدن قال الذهبي في الميزان: لا يعرفون.

الثانية: في سندها إبهام لم يسموا.

الثالثة: وهي أمثلها، إلا أنها مرسلة، فإن يحيى بن أبي عمرو السيباني يرويها كأنه شهد عيادة رسول اللَّه ﷺ للعكي ومعروف أن عمرًا من التابعين.

- **عمرو بن مالك العكي:**

أخواله الأشعريون، كان فيمن قدم مع أبي موسى الأشعري على رسول اللَّه ﷺ فأسلم وصحب النبي ﷺ، وهو أبو مالك بن عمرو، وكان مطهر بن حي العكي يزعم أنه خال أمه. اهـ من طبقات ابن سعد (٧/ ٣٠٢).

- **مسروق العكي:**

قال ابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٤٤٠): «أدرك النبي ﷺ، ولا أعلم له رؤية، ولا رواية وشهد وقعة اليرموك أميرًا على بعض الكراديس وبعثه أبو عبيدة ليرابط بين دمشق وفلسطين».

- **عك في مصر:**

وشارك العكيون (المحويت) في فتوح مصر وكانوا الكم الهائل في جيش عمرو بن العاص.

قال ابن عبد الحكم في تاريخه فتوح مصر (٧٧)، وهو يحكي محاورة عمرو بن العاص مع عمر بن الخطاب حول الاستعداد لفتح مصر قال رَحِمَهُ اللَّهُ: فلم يزل عمرو يعظّم أمرها -يعني: مصر- عند عمر بن الخطّاب ويخبره بحالها ويهوّن عليه فتحها حتى ركن لذلك عمر، فعقد له على أربعة آلاف

رجل كلهم من عكّ. ويقال: بل ثلاثة آلاف وخمسمائة.

ونزلوا مصر وأسسوا قرى بوصير ومنوف ودسبندس حتى كانت تعرف بقرى عك[١].

- **عك بالأندلس:**

كما شاركوا في فتوح الأندلس ونزلوا شمال قرطبة: قال ابن حزم في الجمهرة (٣٢٨): «ودارهم -يعني: عك- بالأندلس معروفة باسمهم، في الجوف في شمال قرطبة».

- **حمير:**

لقد بشر النبي ﷺ بقدوم مدد اليمنيين مرات وكرات، كما تقدم، لكنه ﷺ خصص حمير بهذه الميزة (أعني: ميزة أنهم للإسلام نعم المدد) كثيرًا دون غيرها من القبائل اليمنية وذلك؛ لأن مساكن حمير التي حددناها في فضل حمير من قسم الفضائل تمتاز على البطون الكهلانية كهمدان ومذحج والأزد بكونهم أكثر عددًا وثروة بشرية على مدار التاريخ فهي خزينة بشرية عظيمة، ولذلك في الفتوحات الإسلامية نجد أن بطون حمير التي وفدت كانت أكثر من مذحج وهمدان، ولذلك هي أعظم قبيلة عربية شاركت في فتوح الشام، ثم مصر والمغرب والأندلس، ومن تبشيره ﷺ بهم ما يلي:

عن عبد اللَّه بن عمرو قال: «لما أمر رسول اللَّه ﷺ بالخندق فخندق على المدينة قالوا: يا رسول اللَّه إنا وجدنا صفاة لا نستطيع حفرها فقام النبي ﷺ وقمنا معه، فلما أتاها أخذ المعول فضرب به ضربة وكبَّر، فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال: «**فتحت فارس**»، ثم ضرب أخرى فكبَّر، فسمعت هدة

(١) فتوح مصر لابن عبد الحكم (١٦٨).

لم أسمع مثلها قط فقال: «فتح الروم»، ثم ضرب أخرى فكبَّر، فسمعت هدة لم أسمع مثلها قط فقال: «**جاء اللَّه بحمير أعوانًا وأنصارًا**»»(١).

وعن عبد اللَّه بن سعد قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**إن اللَّه أعطاني فارسًا ونساءهم وأبناءهم وأموالهم وسلاحهم، وأعطاني الروم ونساءهم وأبناءهم وسلاحهم وأموالهم، وأمدني بحمير**»(٢).

---

(١) صحيح لغيره: رواه الحارث بن أبي أسامة، كما في بغية الباحث (٦٩٢) عن رجل من أنعم عن عبد اللَّه بن يزيد عن عبد اللَّه بن عمرو، والرجل المبهم هو عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، فقد رواه الطبراني في الكبير (١٤٦٣٨)، وصرح به وعبد اللَّه بن يزيد هو أبو عبد الرحمن الحبلي، تصحف في بغية الباحث وغيره إلى: عبد اللَّه بن بريدة، والصواب: ابن يزيد، كما عند الطبراني، وكما في البداية والنهاية والمطالب العالية (٤٣٩٥)، ويؤيد هذا أنه لا يعلم لابن أنعم رواية عن عبد اللَّه بن بريدة، وكلاهما قاضيان، فالأخير قاضٍ في أقصى الشرق في مرو، وابن أنعم في إفريقية في الغرب، ومتى يلتقي المشرق والمغرب، والحديث وإن كان في سنده ابن أنعم، وهو ضعيف، إلا أنه قد توبع، فقد روى الحديث ابن عبد الحكم في فتوح مصر (٢٩) من طريق ابن لهيعة عن حيي بن عبد اللَّه عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن ابن عمرو، فالحبلي هو عبد اللَّه بن يزيد، وهو مخرج الحديث ثقة، وحيي صدوق، وابن لهيعة ضعيف، فالحديث بهذه المتابعات والشواهد -المتقدمة في باب النفس الرحماني من البلد اليماني- صحيح لغيره.

(٢) صحيح: رواه نعيم بن حماد في الفتن (١٤١٥)، والبخاري في التاريخ الكبير (٥/ ٢٨)، والطبراني في مسند الشاميين (١١٤٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢٧٦٤)، وابن عساكر في تاريخه (٢٩/ ٥١) من طرق عن بقية عن بحير بن سعد عن عبد اللَّه بن سعد به، وقد ضعف الحديث جمع من العلماء منهم الشيخ الألباني رحمه الله في الضعيفة (٣٠٥٠) اتكالًا منهم على عنعنة بقية، وليس الأمر كذلك، فقد صرح بالتحديث عند أبي نعيم في المعرفة (٤١٧٩)، وسواء صرح أم لم يصرح، فإن رواية بقية عن بحير صحيحة صرح أم لم يصرح، كما سيأتي -إن شاء اللَّه- في (باب ميتم) من كلام الإمام أحمد، وابن عبد الهادي، وللحديث شاهد مرسل عن راشد بن سعد عند المروزي في=

● **فرح الصديق بقدوم الحميريين:**

ولم يفرح الصديق ﷺ بقدوم قبيلة ما فرح بقدوم حمير: عن أنس بن مالك ﷺ قال: «.. ولما قدمت حمير معها أولادها ونساؤها، قال لهم أبو بكر: عباد اللَّه ألم نكن نتحدث، فنقول: إذا مرت حمير معها نساؤها وأولادها نصر اللَّه المسلمين وخذل المشركين، أبشروا أيها الناس قد جاءكم النصر». رواه ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٧/ ٣٨٩)، وفي سنده مقال، لكنه صالح بالحديثين السابقين فقول أبي بكر هذا له حكم الرفع ويشهد للحديثين السابقين ويشهدان له.

شارك الحميريون في فتوح الشام خاصة، ونزل الحميريون الشام بكثرة وخاصة دمشق وحمص.

ويوم صفين كانت حمير في صف معاوية وأقبل ذو الكلاع في حمير... في أربعة آلاف. انظر: تاريخ دمشق (١٦/ ٢٠٧).

● **صنعاء:**

اشترك الصنعانيون في الفتوحات الإسلامية في وقت مبكر حيث كانوا من أوائل من لبى دعوة النفير من اليمنيين في حرب المرتدين زمن الصديق ﷺ، وكان لهم دور بارز في فتوح الشام مع قبيلتهم الأم حمير التي كانت لها بأس شديد يوم اليرموك، وبعد أن طُهرت الشام من رجس الروم حط أهل صنعاء رحلهم غرب دمشق عند بابها واختطوا هناك وسموا المكان بصنعاء حتى عرفت بصنعاء الشام وظهر منهم فرسان في كل بلد اتجهت إليه، وممن نبغ منهم في الشام:

= الفتن (١٤٠٥)، وسنده صحيح من دون نعيم بن حماد، فالحديث صحيح، وله شواهد كثيرة تقدمت في باب النفس الرحماني من البلد اليماني، وأيضًا الحديث الذي قبله شاهد قوي، والحديث صحيح بذاته قبل كل شيء.

- **شراحيل بن مرثد أبو عثمان الصنعاني صاحب الفتوح:**

كان فيمن شهد مع خالد بن الوليد قتل مسيلمة، كما شهد فتح دمشق وجال الشام طولًا وعرضًا في قتال الروم حتى سواحل لبنان، وهناك بدأ الاحتكاك العسكري بين المسلمين والبيزنطيين في ساحل بلاد الشام خلال حصار بعلبك حيث كان للمسلمين مركزان مسلحان: الأول: في برزة عليه أبو الدرداء الأنصاري، والثاني: في عين ميسنون عليه أبو عثمان الصنعاني شراحيل بن مرثد، فأغار أحد القادة البيزنطيين، ويدعي سسناق على المركز الثاني منطلقًا من بيروت، ويبدو أنه نجح في قتل جماعة من حاميته، ولهذا دعيت هذه القرية بـ«عين الشهداء»، وكان أبو عثمان الصنعاني ممن لقي اللَّه في هذه الوقعة مقبلًا غير مدبر فرحمه اللَّه رحمة الأبرار[1].

وعن **أبي عثمان الصنعاني** رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «بعث أبو بكر الصديق رضي الله عنه في خلافته خالد بن الوليد إلى أهل اليمامة وبعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام فكنت ممن سار مع خالد إلى اليمامة، فلما قدمنا قاتلنا أهلها قتالًا شديدًا وظفرنا بهم وهلك أبو بكر واستخلف عمر بن الخطاب فبعث أبا عبيدة بن الجراح إلى الشام فقدم دمشق»[2].

وعن **أبي عثمان الصنعاني** قال: «لما فتح اللَّه علينا دمشق خرجنا مع أبي الدرداء في مصلحة برزة، ثم تقدمنا مع أبي عبيدة بن الجراح ففتح اللَّه لنا حمص، ثم تقدمنا مع شرحبيل بن السمط فأوطأ اللَّه بنا ما دون النهر يعني الفرات

---

(١) الثقات لابن حبان «ترجمة شراحيل»، والجرح والتعديل لابن أبي حاتم «ترجمة شراحيل»، وتاريخ دمشق لابن عساكر ترجمته، وتاريخ الخلفاء الراشدين الفتوحات والإنجازات السياسية ص٢٦٨ لمحمد طقوش.

(٢) صحيح: رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٣١٥)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٢٢/ ٤٤٨).

وحاصرنا عانات وأصابنا عليه لأواء وقدم علينا سلمان الخير في مدد لنا»[1].

- **صنعاء الشام هي فرع عن صنعاء اليمن:**

لما هاجرت القبائل اليمنية عملت بعض القبائل اليمنية على تسمية المكان التي تنزل فيه باسم موطنها الأصلي في اليمن التي جاءت منه، وخاصة القبائل التي نزلت الشام كعنس وخولان وحجور ومقري ويحصب. راجع خبرها من هذا الكتاب تجد ذلك، وكذلك أهل صنعاء لما أتوا الشام نزلوا على باب دمشق وسموا المكان صنعاء حنينًا وذكرى لصنعاء اليمن والأدلة على أن صنعاء الشام من صنعاء اليمن أمور:

الأول: أن صنعاء الشام لم تظهر، إلا بعد وصول الإسلام إلى الشام عن طريق الفتوحات الإسلامية، ولذلك لم تكن موجودة قبل وصول الإسلام إلى الشام بدليل أنها لم يكن لها ذكر قبل ذلك في أخبار من حكمها قبل الإسلام كالروم والغساسنة، وإنما ولد ظهورها بوصول الفتوح إلى الشام.

الثاني: أن الناظر في أنساب سكان صنعاء الشام يجدها يمنية بحتة، كحنش بن عبد اللّه الصنعاني تجد في نسبته السبأي، ولا سبأ، إلا باليمن، وهكذا أبو الأشعث الصنعاني شراحيل بن كليب بن آده واسم آده وباذان وذادويه يتردد كثيرًا في نسب الصنعانيين الأبناء الفرس، ثم وجدت ابن سعد يترجمه في طبقاته الكبرى (٦/ ٦٥) قائلًا: «من الأبناء، وكان قد نزل بآخره دمشق»، وكذا يحيى ابن معين جعله من الأبناء، كما في التهذيب، ثم وجدت

---

(١) صحيح رجاله ثقات: غير محمد بن يزيد الرحبي ترجمه ابن عساكر، وابن حبان في الثقات، والبخاري في تاريخه الكبير، ولم يذكروا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقد روى عنه ستة، ولم يأت بما ينكر عليه، فمثله حسن الحديث، وقد حسن الألباني حديثه في الصحيحة (٣٢٢٨)، والأثر أخرجه البخاري في ترجمة الرحبي من تاريخيه الأوسط والكبير، وابن عساكر في تاريخه (٢/ ١١٦).

في الجرح لابن أبي حاتم في ترجمة كليب بن آده والد شراحيل ما نصه: «كليب بن ادة من اهل اليمن نزل دمشق من الابناء توفي في زمن معاوية روى عنه الشاميون سمعت أبي يقول ذلك» اهـ.

وغيرهم كثير يأتي ذكر بعضهم، وإنما ذكرت هذه الترجيحات لكوني لم أجد من نوه إلى كون صنعاء الشام فرع عن صنعاء اليمن وبينما أنا أكتب هذه السطور وجدت ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في فتح الباري في موضعين الأول عند حديث رقم (٦٥٨٠) قال: «لَمَّا هَاجَرَ أَهْلُ الْيَمَنِ فِي زَمَنِ عُمَرَ عِنْدَ فُتُوحِ الشَّامِ نَزَلَ أَهْلُ صَنْعَاءَ فِي مَكَانٍ مِنْ دِمَشْقَ فَسُمِّيَ بِاسْمِ بَلَدِهِمْ».

وقال عند حديث رقم (٣٦١٢)، وهو يتكلم عن صنعاء الشام قال: «سُمِّيَتْ بِاسْمِ مَنْ نَزَلَهَا مِنْ أَهْلِ صنعاء الْيمن».

- **حنش بن عبد الله السبأي الصنعاني:**

قائد شجاع من التابعين صحب علي بالكوفة حتى قتل علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وبعد مقتل علي سكن مصر، ثم غزا المغرب مع رويفع بن ثابت، وهو أول من ولي عشور إفريقية في الإسلام وبعد وفاة عقبة ولي إمرة الجيش زهير بن قيس البلوي وبعد استيلاء البربر على القيروان بعد مقتل عقبة قام زهير وخطب في الناس قائلًا: «يا معشر المسلمين، إن أصحابكم قد دخلوا الجنة، وقد منَّ اللَّه عليهم بالشهادة، فاسلكوا سبيلهم، ويفتح اللَّه لكم دون ذلك». فاعترض عليه حنش الصنعاني، وطالبه بالانسحاب مع بقية الجيش إلى المشرق حتى لا يتعرض المسلمون لسيوف البربر، وقال: «لا واللَّه ما نقبل قولك، ولا لك علينا ولاية، ولا عمل أفضل من النجاة بهذه العصابة «الجماعة» من المسلمين إلى مشرقهم»، ثم قال: «يا معشر المسلمين، من أراد منكم القفول إلى مشرقه فليتبعني» فاتبعه الناس، ولم يبق مع زهير إلا أهل بيته وذويه،

فاضطر إلى اللحاق بهم» اهـ[١].

وفي هذه الأثناء كان حنش ممن رجع إلى المشرق ووافق رجوعه دعوة ابن الزبير لنفسه بالخلافة، فكان حنش ممن بايعه وبعد هزيمة ابن الزبير حمل حنش موثقًا بالقيود مع من حمل إلى عبد الملك بن مروان فعفا عنه لكون حنش أنزله عنده سنة ٤١هـ حين غزا معاوية بن حديج السكوني أفريقية، وكان عبد الملك بن مروان في الجند عمره إذ ذاك تسع عشر فحصل خلاف بين عبد الملك ومعاوية ابن حديج فأيد حنش عبد الملك بن مرون وأنزله عنده ولأجل ذلك عفا عنه، وقال له عبد الملك: (فلماذا ملت عني إلى ابن الزبير؟) فقال حنش له: (رأيته يريد الله ورأيتك تريد الدنيا فلذلك ملت إليه) فقال: (قد عفوت عنك)، وعاد في غزو المغرب الأقصى، ففي سنة ٥٦هـ قاد حنش جيشًا من القيروان بأمر أبي المهاجر بن دينار فغزا جزيرة شريك في ساحل تونس حاليًا وافتتحها وغزا الأندلس صحبة طارق بن زياد، وهو أول من رفع شعار الأذان وأذن بقرطبة، وكانت له مكانة عظيمة في الجيش حيث، وكل إليه تخطيط بناء مساجد الأندلس أعني تحديد محاريبها إلى القبلة كجامع قرطبة وإلبيرة، وأما جامع سرقسطة، فهو الذي بناه وشيده[٢].

وتظهر سياسته وحنكته أيضًا حين أوغل موسى بن نصير في فتوح الأندلس وجاوز سرقسطة، اشتدّ ذلك على الناس وقالوا: (أين تذهب بنا؟! حسبنا ما في أيدينا!)، وكان موسى قد قال حين دخل إفريقية، وذكر عُقْبَة بن نافع: (لقد كان غرّر بنفسه حين وغل في بلاد العدو، والعدو عن يمينه، وعن شماله

---

(١) انظر: كتاب موجز عن الفتوحات الإسلامية لطه عبد المقصود (٧٤).

(٢) بغية الملتمس للضبي (١/ ٢٧٩)، وانظر: تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس (٤٢١)، والبيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (١/ ١٨و١٣٦).

وأمامه وخلفه، أما كان معه رجل رشيد؟!)، فسمعه حَنش بن عبد اللَّه الصَّنعاني في حينه، فلما بلغ موسى ذلك المبلغ من التغلغل عمقًا في الفتح، قام حنش فأخذ بعنانه، ثم قال: «أيها الأمير! إني سمعتك وأنت تذكر عقبة بن نافع تقول: لقد غرّر بنفسه وبمن معه، أما كان معه رجل رشيد؟! وأنا رشيدك اليوم! أين تذهب؟ تريد أن تخرج من الدنيا؟!، أو تلتمس أكثر مما آتاك اللَّه ﷻ، وأعرض مما فتح اللَّه عليك، ودوّخ لك؟! إني سمعت من الناس ما لم تسمع، وقد ملأوا أيديهم وأحبوا الدّعة»، فضحك موسى، ثم قال: «أرشدك اللَّه، وكثر في المسلمين أمثالك»، ثم انصرف قافلًا إلى الأندلس، وهو يقول: (أما واللَّه، لو انقادوا إليّ، لقدتهم إلى رومِيّة (روما)، ثم يفتحها اللَّه على يديّ -إن شاء اللَّه -»[1].

وإلى جانب جهاده، فقد كان صاحب ليل وعبادة؛ فعن قيس بن الحجَّاج، قال كان حنش إذا فرغ من عشائه وحوائجه وأراد الصلاة من الليل: «أوقد المصابيح، وقرب إناء فيه ماءٌ؛ فكان إذا وجد النعاس استنشق الماء؛ وإذا تَعَايا في آية نظر في المصحف»[2].

وبعد جهاد مرير واجتياز الفيافي والقفار والمخاطر والأهوال وركوب البحار من الكوفة إلى مصر فالقيروان فالمغرب الأقصى فالأندلس وبعد اختراق ثلاث قارات آسيا فأفريقيا فأوروبا يموت بطلنا الصنعاني في ثغور الأندلس ليبعث يوم القيامة من القارة الأوروبية مات بسرقسطة من ثغور الأندلس وقبره مشهور هناك فرحمه اللَّه رحمة الأبرار.

---

(١) قادة فتح الأندلس (١/ ٣٣٦).

(٢) حسن: رواه ابن يونس، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١٥/ ٣١٠)، وابن الفرضي في تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٤٩).

• **عبد اللّٰه بن يزيد بن خذامر أبو مسعدة الصنعاني قاضي مصر:**

أبوه يزيد بن خذامر شهد فتح مصر، وأما ولده عبد اللّٰه ولي قضاء مصر لعمر بن عبد العزيز خمس سنين من سنة مائة للهجرة إلى سنة خمس ومائة، قال ابن يونس: كان صالحًا فقيهًا ورعًا، وكان يكاتب عمر بن عبد العزيز في المشكلات التي تقع له، ويقضي بما يأمره به لم يقبض منذ ولي القضاء بسبب القضاء درهمًا، ولا دينارًا[1].

وكان سبب توليته للقضاء من قبل عمر بن عبد العزيز: ما رواه الكندي في كتاب الولاة (٢٤٥) عن عبد اللّٰه بن المُسيَّب العَدَويّ، قَالَ: «كَانَ وفد من أهل مِصر وفدوا عَلَى سُلَيْمَان بْن عَبْد الملك وفيهم ابن خُذامر الصَّنْعانيّ مولى سبأ، فسألهم سُلَيْمَان عَنْ شيء من أهل المغرِب، فأخبروه وأبى ابن خُذامر أن يتكلَّم، فلما خرجوا، قَالَ لَهُ عُمَر بْن عَبْد العزيز: ما منعك من الكلام يا أَبَا مَسْعُود؟ قَالَ: خِفتُ اللّٰه أن أكذب. قَالَ ابن خُذامر: ما أفدتُ عَلَى القضاء شيئًا، إلا جَوزتين، فلما صُرفتُ تصدَّقت بهما». رواه الكندي في الولاة (١/ ٢٤٦).

ومن نواحي صنعاء التي شاركت في الفتوحات الإسلامية:

• **الأخروج (الحيمة حاليًّا):**

نسبتها إلى: أخروج بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي من حمير. انظر: صفة جزيرة العرب (١٠٦)، والإكليل (١/ ٢٤).

موقعها: أفاد الأكوع في حاشية صفة جزيرة العرب: أن اسم الأخروج كان يطلق على الحيمتين الحيمة الداخلية والحيمة الخارجية.

---

(١) ولاة مصر وقضاتها للكندي (١/ ٤٥٠)، وتاريخ دمشق (٣٣/ ٣٨٥).

شارك الأخروج في الفتوحات الإسلامية في بلاد مصر، وكان منهم هناك:

- **ثمامة بن شفي الأخروجي أبو علي الهمداني المصري:**

من التابعين غزا مع جنادة بن أبي أمية رودس جزيرة جنوب شرق اليونان، وكان من ثقات التابعين سكن الإسكندرية.

روى عن: عدد من الصحابة.

توفي في خلافة هشام بن عبد الملك وقيل فيه: الهمداني، وهو من حمير؛ لأن مناطق مشارق صنعاء وشمالها منطقة تجاذب بين حمير وهمدان وخاصة شمال صنعاء، وأما مشارق صنعاء حميرية بحته، لكن فيها بطون همدانية نزلت فيها. انظر: الإكليل (١/ ٢٤).

تنبيه: لو بحثت في كتب التراجم عن ثمامة بن شفي ستجد أن المترجمين يقولون في نسبه الأحروجي بالحاء المهملة لا خاء معجمة من فوق، وهو، وهم سبق إليه ابن يونس رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخه (١/ ٨٠)، وتبعه النسابون بلا تحقيق، والصحيح ما قررته؛ لأنه لا يوجد في نسب اليمنيين حميريهم وهمدانيهم الأحروج بالحاء، ولم أجده في كتب نسابة اليمن أبي محمد الهمداني رَحِمَهُ اللَّهُ؛ بل وجدت عكس ذلك، وهو ترجيح ما ذهبت إليه، فقد ذكر هذا البطن باسم الأخروج في الإكليل مرتين (١/ ٢٣)، و(١/ ٢٤)، وفي الصفة ثلاث مرات مرة رقم (٧٢)، ومرتين صفحة (١٠٦)، والتصحيف هنا وارد بقوة؛ لأن الأمر يسير، وهو وجود نقطة وذهابها فقط إما أن تقول: أحروج، أو أخروج.

وكما صنع ابن يونس رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن تبعه في تصحيف الأخروج إلى الأحروج، فقد صنع مثل ذلك في بطن من بطون ذي الكلاع صحفه من

الريادي إلى الزبادي وبينته في موضعه من قسم بطون ذي الكلاع من هذا السفر.

● حــراز:

نسبتها: إلى حراز بن عَوْف بن عدي بن مَالك بن زيد بن سهل بن عَمْرو بن قيس بن مُعَاوِيَة بن جشم بن عبد شمس بن وَائِل بن الْغَوْث بن قطن بن عريب بن زُهَيْر بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ(١)؛ إذًا فهي بطن من حمير من ذي الكلاع يعني أن نسبهم في أهل إب.

موقعها: يقع جنوب غرب صنعاء، وهي سبعة جبال مناخة وصعفان ومسار ومجيح وشبام وهوزن، وهي جبال شاهقة وعرة عظيمة الانحدار، ولذا وصفها الهمداني بقوله: «حراز المستحرزة» أي الصعبة المرتقى.

اشترك الحرازيون في الفتوحات الإسلامية في أول أمرها حيث نفروا في سبيل اللَّه مع قبيلتهم الأم حمير التي كانت لها النصيب الأكبر في فتوح الشام فشاركت حراز في فتح الشام ونزلوا حمص ونبغ منهم هناك:

● أزهر بن سعيد الحرازي:

نزيل حمص صدوق، ويقال هو أزهر بن عبد اللَّه مات سنة ثمان وقيل تسع وعشرين.

● والحسن بن خمير الحرازي أبو علي الحمصي:

صدوق.

---

(١) عجالة المبتدي وفضالة المنتهي للحازمي (٤٨).

• هــوزن:

نسبتها: إلى هوزن أخي حراز، فهو هوزن بن عوف وبقية النسب مثل نسب حراز.

موقعها: عزلة في حراز غرب جنوب صنعاء جنوب مناخة فيه قرى كثيرة أهمها المضمر وبيت الحامدي والهجرة وقرية الأمير وبيت دومان وقرن الدهور والخرابة وبيت المقلد، وكان اسم هوزن هو السائد في القديم والأشهر من حراز، وكانت حراز ناحية منه عكس اليوم[١].

مشاركتهم: شارك الهوزنيون مع إخوانهم الحرازيين في الفتوحات ونزلوا أيضًا حمصا مع إخوتهم في النسب والسكن الحرازيين، وهم أكثر حضورا من الحرازيين في الفتوحات وأقدم شهودا لأيام الإسلام فنجد أن أكثر الهوزنيين في طبقات كبار التابعين أمثال:

• عبد اللَّه بن لحي أبو عامر الهوزني الحمصي:

تابعي مخضرم شهد الجاهلية والإسلام، كما شهد خطبة عمر بالجابية، وكان من أصحاب أبي عبيدة وحج مع معاوية واجتاز بدمشق وحدث عن عدد من الصحابة.

قال أبو زرعة: «في الطبقة التي تلي أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وهي العليا أبو عامر الهوزني هو عبد اللَّه بن لحي من أصحاب أبي عبيدة بن الجراح»[٢].

ومنهم:

---

(١) الموسوعة اليمنية مادة هوزن ومعجم المقحفي نفس المادة.

(٢) تاريخ دمشق (٣٢/ ١٣٠).

• **شريق الهوزني:**

يروي عن: عائشة.

• **الهوزنيون وحصار القسطنطينية:**

كما شارك الهوزنيون في أول حصار في الإسلام على القسطنطينية وجزيرة صقلية: فعن صفوان بن عمرو: أن عبد اللّه بن قيس لقي في مسيره إلى القسطنطينية بمحرقاته محرقات الروم على الخليج فاقتتلوا قتالًا شديدًا فهزمت محرقات المسلمين محرقات الروم، وجاءوا بالأسارى من الروم فضرب أعناقهم يزيد بن معاوية والروم تنظر إليهم قال صفوان فلذلك يقول زياد بن قطران الهوزني:

هل أتاك أميرَ المؤمنين مصفُّنا ... يومَ المدينة يومَ ذاتِ النارِ

صُبُرًا تعادي صفهم بكتيبة ... خشناءَ كل عشية وبكار

جاءوا بشبه الفيل كوُّم صدرُها ... تكويمَ قصر مشرف الإجّار

سوداء؛ بل سحماء غُيِّرَ لونُها ... قعساء قد تعيا على البحّار

فترمدت واجلولذت فترى لنا ... شبه الجنون لشارب المصطار

• **الهوزنيون في الأندلس:**

كما اتجهوا غربًا في جيش طارق بن زياد لفتح المغرب والأندلس قال في نفح الطيب: «اشترك الهوزنيون في فتح الأندلس ومنزلهم بشرف إشبيلية، والهوزنيون من أعيان إشبيلية» قلت: يعني أنهم كانوا من كبار القوم فيها.

وقال في موطن آخر: «وبيت بني الهوزني بالأندلس بيت كبير مشهور، ومنهم عدّة علماء وكبراء، رحم اللّه الجميع»(١).

---

(١) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (١/ ٣٩٧)، و(٢/ ٩٤).

ونبغ منهم بإشبيلية :

• **الحسن بن عمر بن الحسن الهوزني:**

من أهل إشبيلية، يكنى : أبا القاسم وكان : فقيهًا مشاورًا ببلده، عاليًا في رواية، ذاكرًا للأخبار والحكايات، حسن الإيراد بها . رحل الناس إليه وسمعوا منه . وتوفي رحمه الله في ذي القعدة من سنة اثنتي عشرة وخمس مائة ووالده .

• **عمر بن الحسن بن عمر الهوزني:**

كان متفننًا في العلوم، قد أخذ من كل فن منها بحظ وافر مع ثقوب فهمه، وصحة ضبطه، وكان مولده في رجب سنة اثنتين وتسعين وثلاث مائة .

وقتله المعتضد بالله عباد بن محمد ظلمًا بقصره بإشبيلية ودفنه به ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر من سنة ستين وأربع مئة، وتناول قتله بيده ودفنه بثيابه وقلنسوته، وهيل عليه التراب داخل القصر من غير غسل، ولا صلاة رحمه الله . والله المطالب بدمه لا إله إلا هو[١] .

قلت: والهوزنيون بالأندلس كثير وجم غفير، ولكن ما ذكرته مثل يسير ورمز لما لم أذكره .

تنبيه: هناك قبيلة عربية شهيرة يقال لها هوازن بزيادة ألف بعد الواو فهم غير هؤلاء فهم عدنانيون مساكنهم في الطائف .

هذا فيما يتعلق بالقبائل المحيطة بصنعاء، ومن أبناء صنعاء في أراضي الفتوحات الإسلامية جمع كبير بين فاتح وعالم وشاعر ومحدث نقتصر على من ذكرناه آنفًا .

---

(١) الصلة لابن بشكوال (١/ ٩٢و٣٨١) .

وأما ما يتعلق بالنبلاء الذين سكنوها، وما حولها في القرون المفضلة، ولم يهاجروا فلم تبخل علينا صنعاء في الإنتاج من رجالها على أرضيها، فقد نبغ فيها محدثون آثروا البقاء فيها في شتى مناطقها كسعوان وبيت بوس وحزيز ودبر فمن:

- **سعوان**[١]:

منها:

- **عبد الحميد بن سليمان السعواني الصنعاني:**

حدث عن: منيع بن ماجد.

روى عنه: عمر بن يونس بن القاسم اليمامي[٢].

ومن:

- **بيت بوس:**

نسبة إلى: ذي بواس بن شرحبيل جد جاهلي نزل المكان فسكنه فنسب إليه، كما في حاشية الأكوع على الصفة (١٥٦).

موقعها: منطقة جنوب صنعاء بين صنعاء وحزيز، وهي اليوم قد اتصلت بصنعاء ما زالت تحمل الاسم هذا إلى اليوم منها المحدث الكبير:

- **الحسن بن عبد الأعلى البوسي الصنعاني:**

روى عنه ورحل إليه الأئمة الكبار.

كأبي عوانة صاحب المستخرج والإمام الطبراني صاحب المعاجم،

---

(١) سعوان حي غرب صنعاء ملتصق بها بينها، وبين جبل نقم.

(٢) انظر: المتفق والمفترق للخطيب البغدادي (٣/ ١٥٣٤).

وأبو عبد اللَّه محمد بن علي الصغاني، وأحمد بن شعيب بن عبد الأكرم الأنطاكي.

وأيضًا من بيت بوس:

- **عبد الأعلى بن محمد بن الحسن البوسي:**

خطيب صنعاء وقاضيها حفيد الحسن البوسي المتقدم ذكره.

ولهذا القاضي حفيد اسمه أبو عبد اللَّه الحسين بن محمد بن عبد الأعلى بن محمد.

- **حـزيز:**

منطقة جنوب صنعاء على بعد ثمانية كيلو قد اتصلت اليوم بصنعاء منها:

- **يزيد بن مسلم الحزيزي:**

ويقال: الجرتي نسبة إلى جرة من جبل كنن بنواحي سنحان ويزيد هذا روى عَنهُ الْمُسلم بن مُحَمَّد الصَّنْعَانِيّ. انظر: توضيح المشتبه (٢/ ٢٨٤) لابن ناصر الدين.

- **ثابت الحزيزي:**

من التابعين، رأى ابن عمر، وروى عنه أبو سلمة الصنعاني الذي كان بصعدة بعد سنة سبعين ومائتين، وكان أبو سلمة فقيه أهل صنعاء يقول: «أنا ممن أدركته دعوة النبي رأيت ثابتًا الحزيزي رأى ثابت عبد اللَّه بن عمر صاحب رسول اللَّه ﷺ»(١).

---

(١) صفة جزيرة العرب (٨١)، وتبصير المنتبه لابن حجر (١/ ٣٢١).

● **دبره:**

ويقال: دبر قرية جنوب صنعاء على بعد ٣٨ كيلو في الشرق من طريق صنعاء تعز قد خربت وبقي فيها أطلال مسجد الدبري وقبره سماها الهمداني في الصفة دبرة، وكذا الجندي في السلوك وسماها غيرهما دبر منها الإمام:

● **إسحاق بن إبراهيم بن عباد الدبري الصنعاني:**

راوية مصنفات الإمام عبد الرزاق الصنعاني ضربت إليه أكباد الإبل من الدنيا لطلب العلم أشهر من رحل إليه خيثمة الأطرابلسي من الشام والإمام الطبراني من أصفهان، وهو أجل من بقي بعد عبد الرزاق وأحيا آثاره

وفي تاريخ صنعاء للرازي ما نصه: «وكان يُسمع الحادي في طريق العراق، وهو يقول:

لابد من صنعاء، وإن طال السفر لطيبها والشيخ فيها من دبر»[1]

● **كشور:**

قرية من قرى صنعاء ذكرها غير واحد. قال المقحفي: «وهي اليوم لا تعرف، ثم ذكر في معجمه كشر بالتحريك أنها منطقة من شهاب أعلى من مديرية بني مطر وأعمال صنعاء تقع في غربي جبل عيبان».

قلت: فلا يمنع أن تكون هي لقربها من صنعاء؛ لأنه لا توجد قرية قرب صنعاء بهذا الاسم قريبة من صنعاء، إلا هي ويكون حذف الواو بكثرة الاستعمال، فمن هذه القرية:

---

(١) راجع: صفة جزيرة العرب (١٠٨) السلوك لمعرفة العلماء والملوك (١/ ١٤٣) هجر العلم ومعاقله في اليمن للأكوع (مادة دبر)، ومن الجهل بمكان أن ينسب البيت للشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لأن الشافعي رحل إلى اليمن والدبري لا يؤبه له.

- **أبو محمد، عبد اللَّه بن محمد، ويقال عبيد الكشوري:**

صاحب تاريخ صنعاء الذي نهل منه الرازي في تاريخ صنعاء وأخذ منه ابن عساكر في تاريخه في شؤون اليمنيين، وهو ثبت في أخبار اليمنيين، فهو جليل القدر بعيد الصيت، وهو محدث صنعاء في عصره مرحول إليه، وهو من أشهر من رُحل إليه إلى اليمن بعد وفاة عبد الرزاق هو والدبري، وقد رحل إليه طلاب من فارس والأندلس أشهرهم الإمام الطبراني صاحب المعاجم.

قال الإمام الخليلي فيه: «عالم حافظ له مصنفات».

وقال الذهبي في السير: «المحدث العالم المصنف»[١].

- **نقـو:**

قرية من قرى صنعاء لا وجود لها اليوم، وظني أنه تصحيف من اسم نقم، وهو اسم للجبل العظيم الذي تربض صنعاء على سفحه الغربي أضف أن ضبطهما واحدًا، ولعلها أبدلت ميم نقم إلى واو فقالوا نقو، من هذا المكان:

- **محمد بن أحمد بن عبد اللَّه أبو عبد اللَّه النَّقَوِي الصَّنْعاني اليمني:**

تلميذ إسحاق الدبري، فقد روى عنه.

كان ممن تشد إليه الرحال، فقد رحل إليه ابن دالان صاحب السهمي ليسمع منه كتب عبد الرزاق سنة ٤٦٧هـ

وروى عنه حمزة السهمي صاحب الدارقطني على سبيل الإجازة ورحل إليه من جرجان أحمد بْن عُمَر الجرجاني المطرز[٢].

---

(١) معجم المقحفي مادة كشور، وأنساب السمعاني مادة كشور، وسير أعلام النبلاء (١٣/ ٣٤٩)، وتاريخ الإسلام وفيات سنة ٢٨٨.

(٢) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات (٣٦٧)، وأنساب السمعاني مادة نقو. كذا قال السمعاني أنه منسوب إلى نقو قرية من قرى صنعاء.

=

● **الرحـبة (رحبـة صنعاء):**

موقعها: شمال صنعاء ما بينها، وبين أرحب كانت تمتد من الجراف من صنعاء إلى أرحب، ومازالت تحمل اسمها حتى اليوم، وهي حقل واسع خصب التربة يدعى اليوم الروضة(١).

نسبتها: إلى رحبة بن زرعة أخو سدد -بسين مهملة على وزن حمل- بن زرعة بن سبأ الأصغر(٢).

اشترك الرحبيون في الفتوحات الإسلامية مبكرًا، وكان خروجهم مع القبيلة الأم حمير وإخوانهم أهل صنعاء حيث شاركوا في فتوح الشام فشهدوا فتح دمشق وحمص ونزلوا قرب دمشق فسكنوا قرية وسموها الرحبة مضاهاة لإخوانهم أهل صنعاء الذين نزلوا قربهم وسموا محل نزولهم صنعاء وعرفت فيما بعد بصنعاء الشام، وكانت رحبتهم على مسيرة يوم من دمشق، وقد خربت في المائة الرابعة، كما أن جمعا منهم ليس باليسير نزل حمص.

= قلت: ولا نعلم قرية في صنعاء تدعى نقو، وإنما هو نسبة إلى عائلة من أهل صنعاء تنحدر من سلالة أبي سلمة يحيى بن عبد الله بن إسماعيل بن كليب التنوخي الحميري المشهور بقاضي صنعاء وإمام الحديث فيها والمتوفى سنة ٣٤١هـ انظر معجم المقحفي مادة نقو.

(١) انظر: حاشية الأكوع على صفة جزيرة العرب (٢١٩).

(٢) راجع نسب الرحبة في الإكليل (٢/ ٢٣٧)، وأنساب السمعاني مادة الرحبة، ومعجم المقحفي نفس المادة، ومما يسمى الرحبة مناطق عدة ذكرها ياقوت في «معجمه»، منها رحبة مالك بن طوق على شط الفرات ليس من ذكرناهم منها نسب إليها خلق آخرون، وليس من ذكرتهم هنا من رحبة حمص، كما زعم الحاكم؛ بل كلهم من رحبة صنعاء اليمن نزلوا قرب دمشق فسموا المكان باسم بلدهم رحبة صنعاء، وهذا كثير في القبائل اليمنية، كما ذكرت ذلك فيما تقدم آنفا عن صنعاء الشام.

ومن شهد منهم الفتوح :

• **عمرو بن مرثد، ويقال: عمرو بن أسماء الشهير بأبي أسماء الرحبي:**

شهد فتح دمشق كان من خيرة التابعين .

ومنهم المحدث الشهير :

• **حريز بن عثمان الرحبي:**

قال الذهبي فيه : «الحَافِظُ ، العَالِمُ ، المُتْقِنُ ، أبو عُثْمَانَ الرَّحَبِيُّ ، المشرقي ، الحمصي . محدث حِمْصَ ، مِنْ بَقَايَا التَّابِعِيْنَ الصِّغَارِ قال معاذ بن معاذ عن حريز : «ولا اعلمني رأيت شاميًا أفضل منه عن معاوية بن عبد الرحمن الرحبي أبي عبد الرحمن الحمصي قال : سمعت حريز بن عثمان ويكنى أبا عثمان ، وكان أبيض الرأس واللحية ، وكان له جمة إلى شحمة أذنيه يَقُولُ : «لا تُعَادِ أحدًا حَتَّى تَعْلَمَ مَا بَيْنَهُ ، وبين اللَّهِ ، فَإِنْ يَكُنْ مُحْسِنًا فَإِنَّ اللَّهَ لا يُسْلِمُهُ لِعَدَاوَتِكَ ، وَإِنْ يَكُنْ مُسِيئًا فَأَوْشَكَ بِعَمَلِهِ أَنْ يَكْفِيَكَهُ»[1] .

ومنهم :

• **ثور بن يزيد الرحبي أبو خالد الحمصي:**

من الحفاظ الأثبات وكبار التابعين .

---

(١) حسن : رواه ابن عساكر في ترجمة حريز من تاريخ دمشق ، ورجاله ثقات ومعاوية الرحبي ذكره ابن حبان في الثقات ، وترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام ، وقال شيخ معمر ، وروى عنه جمع .

قلت : منهم ابن أبي داود ، وأحمد بن محمد بن عنبسة ، وأحمد بن عمير بن جوصاء ، وهو موثق توثيق ضمني حيث قال ابن عدي في الكامل عن حريز : يحدث عنه الثقات من أهل الشام .

قال يحيى بن سعيد: «كان ثور بن يزيد كأن قلبه بين عينيه».

وقال وكيع: «رأيت ثور بن يزيد، وكان أعبد من رأيت».

وقال ابن معين: «ما رأيت شاميًّا أوثق منه».

ومن صنعاء مفخرة اليمن ودرة الزمن الإمام المؤتمن:

• **عَبْدُ الرَّزَّاقِ بنُ هَمَّامِ بنِ نَافِعٍ الحِمْيَرِيُّ المغيثي[1]:**

الحَافِظُ الكَبِيْرُ، عَالِمُ اليَمَنِ، أبو بَكْر الحِمْيَرِيُّ صاحب المصنفات مات عن ست وثمانين سنة، روى عن معمر، وابن جريج والأوزاعي وطبقتهم، ورحل إليه الأئمة إلى اليمن، قيل: «ما رحل إلى أحد بعد رسول الله ﷺ، كما رحل إليه».

روى عنه خلائق من أئمة الإسلام، منهم: الإمام سفيان بن عيينة والإمام أحمد ويحيى بن معين وإسحاق بن راهويه وعلي بن المديني ومحمود بن غيلان، وترجمة هذا الإمام تحتاج إلى ديوان، ولكن يُكتفى بما ذُكر لشهرته.

• **تحديد أصل عبد الرزاق أنه من دروان بلاد سماه من عتمة:**

يتردد علينا في دروس الأسانيد عند علماء السنة، وكذا نجد في كتب التراجم عن عبد الرزاق أنه ابن همام الحميري مولاهم أي أنه من حمير، وهذا لا خلاف فيه وحمير كبيرة جدًّا، وعند التدقيق عن البطن الحميري الذي ينتمي إليه عبد الرزاق نجد أنه من موالي بني مغيث وكانوا في مخلاف مقري الذي كان يطلق على مغرب عنس وشرق عتمة كبني السماوي وجنوب شرق آنس كالمنار، ومن جاورهم.

---

(١) تعمدت ذكر المغيثي في نسب عبد الرزاق توضيحًا، وهم بطن من حمير أصل بلادهم مقري في مغرب عنس حاليًّا أصل عبد الرزاق منهم، كما أبانه الطبري في تاريخ صنعاء (٣٠)، والهمداني في الصفة (١٠٤)، وأبانه الأكوع في حاشية صفة جزيرة العرب.

قال الهمداني في الصفة (١٠٤): وسّية والجبجب والصّلي ويسكن هذه المواضع من بطون حمير من أوزاعي ومغيثي وغير ذلك، وفي شمالي هذه المواضع أرض مقري. اهـ

قلت: ولاحظ اقتران نسبتي أوزاعي ومغيثي انتبه لها سنحتاج لها قريبًا عند فائدة الجندي، أما المواضع المذكورة آنفا إليك بيان هذه المواضع:

سيه -بفتح فتشديد-: قرية في وادي الحار من مديرية عنس اليوم وأعمال ذمار والجبجب قرية في مركز المخلاف من مديرية ضوران وأعمال ذمار تقع في غربي آنس بمسافة ٣ كيلو فلاحظ أن بني المغيثي الذين ينسب إليهم الإمام عبد الرزاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنهم ممن يسكن في هذه الأماكن، وقد أجمع المؤرخون اليمنيون -انظر: الحاشية- على أن عبد الرزاق مولى لبني مغيث، وهم من حمير.

قال الطبري في تاريخ صنعاء (٢٩): ثم بعث ابن الزبير على اليمن مغيث بن ذي الرجم الأوزاعي، وأصله من مقري، وهو جد بني أبي العيزار المغيثيين الذين يسكنون ذا رزام بمخلاف ذمار وعبد الرحمن بن مغيث ابنه فمكث على اليمن خمسة أشهر، ثم عزله، وكان عبد الرزاق بن همام الفقيه الذي يحدث عنه مولى المغيثيين. اهـ

وزيادة في التحديد أن القرية التي كانت مسكن بني مغيث في هذه الأماكن قرية اسمها دروان:

قال الجندي في السلوك (١/ ١٢٨): يَنْبَغِي أَن نبدأ من أَهلهَا بِالْإِمَامِ المرحول إِلَيْهِ من الْآفَاق وَهُوَ أَبُو بكر عبد الرَّزَّاق بن همام بن نَافِع الْحِمْيَرِي بِالْوَلَاءِ قَالَ الرَّازِيّ هُوَ مولى المغيثيين، وهم قوم يسكنون بَلَدا يُقَال لَهَا دروان من مخلاف ذمار ينسبون إِلَى ذِي مغيث بن ذِي الثوجم الْأَوْزَاعِيّ. اهـ

قلت: ومنطقة دروان حصن في جبل سماه من بلاد عتمة اليوم فوق قرية رصب محل آل الغابري.

• **فضل عدن الميناء دون أبين:**

نسبتها: إلى عدن بن أبين بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ.

ولذا قيل فيها: عدن أبين تمييزًا.

موقعها: عدن ثغر اليمن الباسم آخر بلد في اليمن جنوبه على ساحل البحر غنية عن كثرة التعريف.

• **الخبر المحمدي عن الجيش العدني:**

عن ابن عباس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**يخرج من عدن أبين أثنا عشر ألفًا ينصرون الله ورسوله هم خير من بيني وبينهم**»[1]. صرح أبو يعلى بعدن وحدها دون أبين.

---

(١) صحيح: رواه عبد الرزاق وهشام بن يوسف ومحمد بن الحسن بن آتش الصنعانيون ومعتمر بن سليمان أربعتهم قالوا: حدثنا المنذر بن النعمان الأفطس عن وهب بن منبه عن ابن عباس به، وهذا سند صحيح، فالمنذر وثقه ابن معين وأحمد، كما في منتخب علل الخلال لابن قدامة حديث رقم (١٤)، ورواية عبد الرزاق أخرجها أحمد في المسند (١/ ٣٣٣)، ومن طريقه: الخلال في منتخب علله (١٤)، وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ٢٤٢)، والطبراني في الكبير (١١٠٢٩)، وابن عساكر في تاريخه (٦٣/ ٣٦٦)، ورواية هشام رواها ابن معين في جزئه (٧٢)، ورواية ابن آتش رواها ابن عدي في الكامل (٦/ ١٧٦)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (١/ ٣٠٦)، وضعفه، ولم يصب، ورواية معتمر رواها أبو يعلى في مسنده (٢٤١٥)، والحديث حسنه الألباني في الصحيحة (٢٧٨٢)، والوادعي في الصحيح المسند.

• **متى يخرج جيش عدن أبين:**

قلت: وقد ورد حديث صحيح يبين تاريخ خروج هذا الجيش وبأنه في آخر الزمان، وهو شاهد قوي حيث أطلق فيه لفظة الخيرية مثل هذا الحديث، ففي هذا الحديث: «هم خير من بيني وبينهم».

وفي الحديث التالي: «وللمؤمن يومئذ كفلان من الأجر على من كان قبله؛ إلا ما كان من أصحاب محمد ﷺ».

فعن عبد الرحمن بن أبي بكرة؛ قال: «أتيت عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما في بيته، وحوله سماطان من الناس، وليس على فراشه أحد، فجلست على فراشه مما يلي رجليه، فجاء رجل أحمر عظيم البطن، فجلس، فقال: من الرجل؟ قلت: عبد الرحمن بن أبي بكرة. فقال: ومن أبو بكرة؟ فقال: وما تذكر الرجل الذي وثب إلى رسول الله ﷺ من سور الطائف؟ فقال: بلى. فرحب، ثم أنشأ يحدثنا، فقال: يوشك أن يخرج ابن حمل الضأن (ثلاث مرات). قلت: وما حمل الضأن؟ قال: رجل أحد أبويه شيطان؛ يملك الروم، يجيء في ألف ألف من الناس، خمسمائة ألف في البر وخمسمائة ألف في البحر، ينزلون أرضا يقال لها: العميق، فيقول لأصحابه: إن لي في سفينتكم بقية، فيحرقها بالنار، ثم يقول: لا رومية لكم، ولا قسطنطينية لكم؛ من شاء أن يفر، ويستمد المسلمون بعضهم بعضا، حتى يمدهم أهل عدن أبين، فيقول لهم المسلمون: الحقوا بهم! فكونوا سلاحًا واحدًا. فيقتتلون شهرًا، حتى تخوض في سنابكها الدماء، وللمؤمن يومئذ كفلان من الأجر على من كان قبله؛ إلا ما كان من أصحاب محمد ﷺ، فإذا كان آخر يوم من الشهر؛ قال الله تبارك وتعالى: اليوم أسل سيفي وأنصر ديني، وأنتقم من عدوي. فيجعل الله لهم الدائرة عليهم، فيهزمهم الله حتى تستفتح

القسطنطينية، فيقول أميرهم: لا غلول اليوم. فبينما هم كذلك يقتسمون بترسهم الذهب والفضة؛ إذ نودي فيهم: ألا إن الدجال قد خلفكم في دياركم، فيدعون ما بأيديهم ويقتلون الدجال»[1].

- **هل هذا الفضل لعدن وحدها أم هو لعدن وأبين:**

تنبيه: اعلم أنه غلط ناس في قول الرسول ﷺ: «**يخرج من عدن أبين. . . . الخ**» حيث حملوا الحديث ما لا يحتمل واللفظ ما لا يدل من أن الفضل الوارد في الحديث يشمل أبين أيضًا، وهذا غلط لما يأتي:

لأن أبين ذكرت تمييزًا لا قصدًا لكون عدن من ولد أبين كان يقيم فيها حيث إنه كان في زمن النبوة في اليمن عدَنَان عدن لاعة في حجة وعدن أبين وكانتا في الشهرة، سواء في ذلك الزمن، فلما قال الرسول ﷺ: «**يخرج من عدن**» احتاج إلى البيان أي العَدَنَيْن قصد فقال: «**عدن أبين**» أي: عدن التي جوار أبين لا عدن التي بجوار لاعة، وهذا واضح، فلو سمعت شخصًا

(١) صحيح موقوفًا له حكم الرفع: رواه البزار في مسنده (٢١٧٥)، وابن عساكر في تاريخه (٤٧/ ٥٠٥-٥٠٦) من طريق علي بن زيد بن جدعان عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن عبد الله بن عمرو به موقوفًا وعلي بن زيد ضعيف، وبهذه العلة فقط ضعفه الشيخ الألباني رحمه الله في الضعيفة (٦١٦٩)، وحماد بن سلمة روايته عن علي بن زيد نافعة، كما صرح بذلك ابن معين، كما في ترجمته من تهذيب الكمال.

قلت: وخفي على الشيخ الألباني رحمه الله متابعتان لابن جدعان، ولذا ضعفه، أما الأولى: رواها عبد الرزاق في مصنفه (٢٠٨١٣)، وحماد في الفتن (١٢٥٠) كلاهما من طريق أيوب عن ابن سيرين عن عقبة ابن أوس السدوسي عن ابن عمرو نحوه، وهذا سند صحيح رجاله رجال البخاري غير عقبة، وهو صدوق، كما في التقريب، وأما الثانية: رواها ابن العديم في تاريخ حلب (١/ ١٤٠) من طريق عبد الله بن صالح، حدثني الليث، حدثني أبو قبيل المعافري عن ابن عمرو به.

يقول: زارني ناس من صنعاء الشام هل المعنى أنه زاره كل أهل الشام أم أنه جاء بلفظ الشام تمييزًا لئلا يظن السامع أنها صنعاء اليمن، وقد كان بعض الرواة كمعتمر بن سليمان إذا حدث بهذا الحديث يذكر عدن، ولا يذكر أبين لحصول المقصود وأمن اللبس، كما عند أبي يعلى، ويدل على هذا قول ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]، قال: لو أن رجلًا همّ فيه بإلحاد، وهو بعَدَنِ أبْيَنَ لأذاقه اَلله عذابًا أليمًا أي: لو أن مريد الحرم بسوء نوى، وهو في مدينة عدن التي قرب أبين لأذاقه اللَّه؛ لأن الهام هنا واحد لا يتجزأ، فإما أن يكون بعضه بعدن والبعض الآخر بأبين، وهذا محال ظاهر الفساد في المعنى، وإما يكون الهام بالسوء بأحدهما والفهم حينها لا يعدل بعدن أنها المرادة، واللَّه أعلم.

كتبت هذا التنبيه لأني رأيت بعض من ألف في هذا الباب بوب على هذا الحديث بقوله: باب فضل عدن وأبين، هكذا بواو العطف، ولو أنه بوبه، كما هو الحاصل في متن الحديث بدون واو لكان أبقى لثوب الستر عليه وعلى فهمه.

• **تأملٌ: لماذا لم يكن لأهل عدن مشاركة في الفتوحات؟**

لم أجد لأهل عدن مشاركة في الفتوح الإسلامية لا في الشام ومصر، ولا في العراق وفارس، ولم يأت منهم مدد للمسلمين قط فتأملت ما السر في ذلك:

فتبين لي -والعلم عند اللَّه- أن اللَّه ادخر مددهم ومشاركتهم إلى آخر الزمان، كما في حديث الاثني عشر ألفًا المتقدم في فضل عدن، ولذلك لم يخبر الشارع عن بلدة ما أنها ستكون مددًا للإسلام في المستقبل، كما أخبر عن عدن ومددها حيث حدد عدد مددها بأنه اثنا عشر ألفًا، وما ذلك إلا تعويضًا لهم بكونهم ليس لهم حضور إبان فتوحات الإسلام وماضيها المجيد، واللَّه أعلم.

• **تأمل آخر:**

لماذا جعل اللَّه لهم هذا الأجر، وهو قوله -عليه الصلاة والسلام-: «**وهم خير من بيني وبينهم**»، وفي الحديث الآخر: «**وللمؤمن يومئذ كفلان من الأجر على من كان قبله؛ إلا ما كان من أصحاب محمد ﷺ**» يعني: أنهم خير الخلق بعد الأنبياء والصحابة، وأن أجرهم أوفى الأجور وأفضلها وأكملها لا يدانيهم، أو يفوقهم أحد، إلا أصحاب محمد ﷺ.

والجواب: أن القبائل العربية وفدت في أيام الفتوحات لنصرة الدين من كل مكان؛ بل لا أعلم قبيلة عربية عدنانية، أو قحطانية، إلا ولها مشاركة في الفتوحات قد تكون المشاركة قليلة، أو كثيرة إذا فالقبائل التي نصرت الإسلام في عهد الخلفاء ﵃ كثيرة جدًّا لم تكن قبيلة ما تشعر بالوحدة والغربة، أو القلة والذلة؛ بل العكس كانت كل قبيلة تشعر بالنشوة والعزة والمنعة، وذلك لكثرة المؤازرين والمناصرين والقادمين من جميع أرجاء الجزيرة العربية، أضف إلى ذلك أنهم في خير القرون وزمن العافية الخير كثير والشر ضئيل إذا من كان هذا حاله لا يكن أجره كأجر من جاء في آخر الزمان وقرب الساعة بعد أن خفت الإسلام وانمحت أنواره، ولم يبق منه، إلا رسمه وبعد أن عم الشر والفساد وكثر رواده وابتعد عن الإسلام أكثر أبنائه فتخلى عنه المسلمون، فلا أحد ينصره، ولا سيف يأزره، إلا ثلة قليلة غريبة تأتي في آخر أيام الدنيا، وهم جيش عدن أبين فحاجة الإسلام إلى جيش في تلك اللحظة ليرفع مناره أحوج منه في زمن السلف، ومن دافع عن الإسلام في وقت الغربة والقلة والذلة حيث لا نصير ينصره، ولا أحد يؤازره؛ بل تولى الأمر وحده، فمن كان هذا حاله، فقد عظم أجره وشرف أمره واستحق أن يكون خير الناس بعد النبيين والصحابة الكرام، فكان مدد عدن الاثنا عشر هم مدد اللَّه المدخر وجند اللَّه المنتظر على من تولى وكفر، وهم لدينه خير من نصر، ولذا نالوا أجر

اللَّه جزيل الأجر بأنهم خير البشر بعد النبيين والصحب الدرر.

وبعد هذا كله، ومع بعد مسافة عدن لكنها لم تبخل علينا بإنجاب رجال الفقه، والحديث، فهذا سيد أهل اليمن.

- **سيد أهل اليمن الحكم بن أبان العدني:**

إمام محدث ثقة مرحول إليه.

قال فيه العجلي: «عدني» ثقة، صاحب سنة، كان إذا هدأت العيون وقف في البحر إلى ركبتيه يذكر اللَّه حتى يصبح، قال: يذكر اللَّه مع حيتان البحر ودوابه.

قلت: العجلي رَحِمَهُ اللَّهُ يشير إلى ما رواه ابن معين في تاريخه (٣/ ٧٦)، وابن الأعرابي في معجمه (٢/ ٨٦٣)، وابن أبي حاتم في ترجمة الحكم من الجرح والتعديل (٣/ ١١٣)، واللفظ له:

عن عباس عن سعيد بن نصير صاحب الرقائق عن سفيان بن عُيَيْنَة: «قدم علينا يوسف بن يعقوب قاض كان لأهل اليمن، وكان يذكر منه صلاح، فسألته عن الحكم بن أبان، فَقَالَ: ذاك سيد أهل اليمن، كان يصلي من الليل، فإذا غلبته عيناه نزل إلى البحر فقام في الماء يسبح مع دواب البحر»[1].

ورواه البخاري في تاريخه الأوسط رقم (٢٠٠٦) عن عَلِيّ بْن عبد اللَّه عَن سُفْيَان قَالَ: سَأَلت يُوسُف بن يَعْقُوب كَيفَ كَانَ الحكم بن أبان قَالَ ذَاك سيدنَا.

---

(١) صحيح: عباس هو العباس بن محمد الدوري إمام، وابن عيينة إمام، وسعيد بن نصير هو البغدادي الرقي. قال الذهبي في الكاشف: صنف في الرقائق صدوق، وقال في تذكرة الحفاظ: هو صدوق عالم ما علمت به جرحًا، ويوسف القاضي هو ابن يعقوب بن إبراهيم بن سعيد الأبناوي الصنعاني قاضي صنعاء.

قال سفيان بن عيينة: «أتيت عدن فقلت إما أن يكون القوم كلهم علماء، أو يكون كلهم جهلاء فلم أر مثل الحكم بن أبان»(١).

وَمَات الحكم بن أبان أبو عِيسَى الْعَدنِي سنة أَربع وَخمسين وَمِائَة وَهُوَ بن أَربع وَثَمَانِينَ.

● **محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني:**

الإِمَامُ المُحَدِّثُ الحَافِظُ شَيْخُ الحَرَمِ صاحب المسند.

سكن مكة، وروى عن سفيان بن عيينة وصحبه حتى عرف بصاحب ابن عيينة مرحول إليه من الآفاق، فقد رحل إليه الإمام مسلم والترمذي، وابن ماجة، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان وخلق.

قال أبو حاتم: «كان رجلًا صالحًا».

وسئل الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ عمن نأخذ العلم فقال: «أما بمكة؛ فعن ابن أبي عمر».

وقال عبد الرحمن ابن أبي حاتم في مقدمة الجرح والتعديل (١/ ٣٦٣) قال: «سمعت أبي يقول، وذكر ابن أبي عمر العدني فقال: كان من المصلين، أتيته فيما بين المغرب والعشاء، فإذا هو قائم يصلي كأنه خشبة، فلما رآني خفف وسلم فقال: ما حاجة أبي حاتم؟ قلت كذا وكذا»..

وقال الحَسَنُ بنُ أَحْمَدَ بنُ اللَّيْثِ: حدثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ العَدَنِيُّ، وكان قَدْ حَجَّ سَبْعًا وَسَبْعِيْنَ حَجَّةً.

وَبَلَغَنِي أَنَّهُ لَمْ يَقْعُدْ مِنَ الطَّوَافِ سِتِّيْنَ سَنَةً رَحِمَهُ اللَّهُ، عُمَرَ، وكان من أبناء التسعين مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين.

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي حاتم في الجرح (٣/ ١١٣) ترجمة الحكم.

● **حضرموت وكندة:**

شاركت حضرموت في فتح العراق واستقر كثير منهم بالكوفة، ولهم بها خطة وشاركوا في فتح مصر، وكان منهم القادة في جيش عمرو بن العاص، وفي خلافة عثمان ﷺ ركب إليه مائة من حضرموت واستأذنوه في المسير إلى مصر بحيث إنه أصبحت لهم خطة مستقلة وسكنوا بين قبيلتي سلهم المذحجية والصدف الكندية وكانوا يقطنون في ببا من كورة البُهسنا وعين شمس وأتربيب حاليًا، ولقد عرفت حضرموت في الجاهلية والإسلام بخصائص ومزايا حتى قال الشاعر يزيد بن مقسم الصدفي:

يا حضرموت هنيئا ما خصصت به   من الحكومة بين العجم والعرب
في الجاهلية والإسلام يعرفه   أهل الرواية والتفتيش والطلب

كما اشتركت حضرموت في فتح الأندلس والمغرب العربي وشبه الجزيرة الإلبيرية «البرتغال حاليًا» حيث استقرت هناك أكثر الحضارم(١).

● **قضاة مصر حضارم من زمن الفتح إلى القرن الثامن:**

قلت: للأمانة التي حبا الله بها الحضارم مما دفع الخلفاء والأمراء إلى أن يأتمنوهم في القضاء، وفي حوالي نصف قرن ولي قضاء مصر تسعة رجال من حضرموت آخرهم لهيعة بن عيسى حتى كان يقول الهيعة: «أَنَا تاسع تسعة وَلُوا قضاء مِصر من حَضْرَمَوت وهم: يُونُس بْن عَطيَّة، وأوس بن عبد اللّه، ويحيى ابْن ميمون، وتَوْبة بْن نَمِر، وخَير بْن نُعيم، وغَوْث بْن سُلَيْمَان، ويزيد بْن عبد اللّه، وعبد اللّه بْن لَهِيعة، ولَهِيعة بْن عيسى». رواه الكندي في الولاة والقضاة (١/ ٣٠٤-٣٠٥)، وهو صحيح.

---

(١) تاريخ دمشق (٤/ ١٣٣) الجامع الشامل (١٧٩-١٨٠).

وولي ببرقة جمع من حضرموت على قضائها آخرهم جبر بن سعيد بن جبر الحضرمي وولي على الأندلس معاوية بن صالح بن جرير الحضرمي وعلى فلسطين ضمضم بن عقبة وعبد السلام بن عبد اللَّه بن سلامة والنعمان بن المنذر الحضرميون وعلى حمص كثير بن مرة وجبير بن نفير الحضرميان وعلى دمشق يحيى بن حمزة الحضرمي.

حتى مدحهم بعض الشعراء بقوله:

ما من بلاد من البلدان تعلمه ... إلا، وفيه من الأشباء والحرث
قضاة عدل لهم فضل ومعرفة ... مبرؤون من الآفات والرفث

قلت: قوله من الأشباء هو جمع تكسير للشباميين من شبام حضرموت، كما بينته فيما سيأتي -إن شاء اللَّه- في اسم شبام حضرموت -إن شاء اللَّه-.

وقال آخر:

لقد ولي القضاء بكل أرض ... من الغر الحضارمة الكرام
رجال ليس مثلهم رجال ... من الصيد الجحاجحة الضخام

روى كل الأبيات المتقدمة الكندي في كتاب الولاة والقضاة (١/ ٣٠٥).

قلت: وكانت مصر أكثر البلدان حظوة بقضاة الحضارم فلقد تولوا القضاء فيها واحدًا تلو الآخر في الغالب وسوف أسوقهم لك مرتبين على التاريخ الزمني فأول من تقلد قضاء مصر منهم:

- **يونس بن عطية بن أوس الحضرمي ولي قضاء مصر سنة ٨٤-٨٦هـ:**

أبو كثير من المائة الأولى من التابعين... ولاه عبد العزيز بن مروان القضاء ثُمَّ أضاف إِلَيْهِ الشُّرَط فوليهما جميعًا. انظر: رفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر (٤٧٧).

• نصر بن يونس بن عطية بن أوس الحضرمي سنة ٨٦هـ:

ابن متقدم الذكر تولى مدة يسيرة في مرض أبيه. انظر: المصدر السابق (٤٤٣).

• أوس بن عبد الله بن عَطيَّة بن أوس الحضرمي تولى القضاء شهرين:

ابن أخي يونس بن عطية الآنف الذكر ولي القضاء بعده، وكان قضاؤه هو وعمه في عصر عبد العزيز بن مروان ومدة قضائه شهران. اهـ انظر: رفع الإصر (٩٠).

• يحيى بن ميمون بن ربيعة الحضرمي تولى القضاء من سنة ١٠٥-١١٤هـ:

تولى من قِبَل هشام بن عبد الملك فِي شهر رمضان سنة خمس ومائة.

• توبة بن نَمِر بن حَرْمَل الحضرمي تولى القضاء سنة ١١٥-١٢٠هـ:

قال ابن يونس: كانت له عبادة وفضل، وكانت له امرأة يقال لها: عُفَيْرة، من عليه السناء وأهل الفضل، وكانت ولايته القضاء من قبل الوليد بن رفاعة فولاه القضاء في مستهل صفر سنة خمس عشرة ومائة، وكان عادلًا ورعًا من روعه أنه منع زوجته أن تدخل في أمور القضاء، أو تشير، أو تشفع.

وعَن المفضل بْن فضالة قَالَ: لما ولي توبة بْن نمر القضاء دعا امرأته فَقَالَ لَهَا: كيف علمتِ صحبتي؟ قالت: جزاكَ اللَّه من عشير خيرًا. قال: قد علمتِ ما بلينا به من أمر المسلمين فأنت الطلاق، فصاحت فقال: إن كلمتني في حكم، أو ذكرتني به؛ فإن كانت لترى دوابه قد احتاجت الماء، فلا تأمر بها حتى تمد خوفًا في أن تدخل عليه في يمينه شيئًا.

ومن بُعد نظره: أنه لا يقبل شهادة من بينهم الشحناء.

عَن المُفضَّل بْن فَضالة، قَالَ: كَانَ تَوْبة «لا يقبَل شهادة الأشراف،

ولا شهادة مُضَريّ عَلَى يَمانيّ، ولا يَمانيّ عَلَى مُضَريّ»، قلت لإسحاق: كيف تعمَل؟ قَالَ: نردّهم إلى عشائرهم يُصلحون بينهم. انظر: ترجمته في رفع الإصر في قضاة مصر (١٠٩)، وتاريخ القضاة لوكيع (٣/ ٢٣٠).

• **خير بْن نعيم الناهضي الحضرمي تولى القضاة سنة ١٢٠-١٢٨ هـ:**

قال المزي في ترجمته من تهذيب الكمال: قاضيها، من بني ناهض، وولي القضاء ببرقة أيضًا.

وقال ابن حجر: ولي من قبل حَنْظَلة بن صَفْوان الكَلْبي أمير مصر، في خلافة هشام بن عبد الملك في ربيع الآخر سنة عشرين ومائة، وأضاف إليه القصص.

عَنْ يزيد بْن أَبِي حبيب قَالَ: ما أدركت من قضاة مصر أفقه من خير بْن نعيم. رواه البخاري في تاريخه الكبير (٣/ ٢٢٩)، والكندي في القضاة (١/ ٢٥٣) بسند صحيح، وانظر أيضًا القضاة والولاة للكندي (١/ ٢٥٣)، ورفع الإصر لابن حجر (١٥٣).

• **غوث بن سليمان الصوراني الحضرمي تولى القضاء ثلاث مرات:**

ثلاث مرات من قبل المنصور والمهدي الأولى سنة ١٣٥- ١٤٠، والثانية في سنة ١٤٠ أيضًا، وكانت المدة بين القضاءين ثلاثة أشهر فقط غاب من أجل غزو الصائفة والثالثة في زمن المهدي سنة ١٦٧- ١٦٨ كانت مدتها سنة فقط، وقد ترجمت لغوث في مادة صوران من هذا الكتاب وقصة حكمه بين أبي جعفر المنصور وزوجته ذكرتها في مادة رعين.

• **يزيد بن عبد اللّٰه بن عبد الرحمن بن بلال الحضرمي:**

ولي القضاء سنة ١٤٠هـ أربعة أشهر منها.

قال ابن حجر: يكنى أبا خالد ذكره بعضهم فِي قضاة مصر وَلَمْ يكن ولي القضاء استقلالًا، وإنما كَانَ ولي نيابة عن غَوْث بن سليمان لما خرج مجاهدًا، ثُمَّ فوض إِلَيْهِ غوث الحكم نيابة عنه فِي البلد واستراح غوث مدة. انظر: رفع الإصر (٤٦٧).

• **عبد الله بن لَهِيعَة بن عُقْبة الحضرمي ولي القضاء ١٥٥-١٦٤هـ:**

وكانت ولايته القضاء من قبل المنصور، مستهل سنة خمس وخمسين ومائة، وهو أول من ولي قضاة مصر من قبل الخليفة، في دولة بني العباس... وصرف عن القضاء، في ربيع الآخر سنة أربع وستين ومائة، فكانت ولايته دون عشر سنين. اهـ من رفع الإصر لابن حجر (١٩٢-١٩٣).

• **لهيعة بن عيسى الحضرميّ تولى قضاء مصر سنة ١٩٦- ٢٠٤هـ:**

قاض، من حضارمة مصر. ولي قضاءها سنة ١٩٦هـ أيام الأمين العباسي، والفتنة مشتعلة، بين الأمين والمأمون وعطاء أهل الديوان معطل، فجمع لهيعة أموال الأحباس (الأوقاف)، وفرض فيها فروضًا، وأجرى العطاء، فحمد له ذلك وصار سنة بعده. وسميت طريقته «فروض لهيعة» إلى أن سماها ابن أبي الليث «فروض القاضي»، وعزل سنة ١٩٨ وأعيد في مبتدإ ١٩٩ فاستمر الى أن مات، وهو على القضاء، وكان يقول: أنا تاسع تسعة ولوا قضاء مصر، من حضرموت، كما تقدم. انظر: أعلام الزركلي (٥/ ٢٤٥).

• **عبد الرحمن بن محمد الشهير بابن خلدون الحضرمي ٧٨٧- ٨٠١هـ:**

قلت: ثم بعد الهيعة الحضرمي انقطع القضاء في الحضارم وذابت الأنساب اليمنية بمصر حتى القرن الثامن فتولى القضاء ابن خلدون في البلاط المملوكي مرات.

• كـــندة:

كانت كندة في طليعة الجيوش الإسلامية واشتركوا في فتوح العراق والشام ومصر وتفرقت كندة في الأمصار العربية، فكان لأبناها الصدارة في كل بلد نزلوا فيه حتى صرخ الخليفة هشام بن عبد الملك وقال: «يالكندة»[1].

وذلك حين لاحظ أن سادة فلسطين وحمص والجزيرة كلهم من كندة.

• كندة في مصر:

وفي فتح مصر كان عدد كبير من كندة في الجيش الإسلامي حتى لدرجة أن المهرة -وهي ليست من بطنهم الكهلاني، وإنما هي من قضاعة من حمير، ومع هذا- ألحقت بهم في ديوان العطاء، ومثلها غافق وأصبحت لكندة والمهرة وغافق مقبرة واحدة في الفسطاط ونزل مصر عدد من الصحابة الكنديين مثل:

• غرفة بن الحارث الكندي:

صحابي شهد مع رسول اللّه ﷺ حجة الوداع وشارك في فتح مصر ونزلها.

• حجر بن عدي الكندي:

سماه الحاكم في المستدرك براهب أصحاب محمد ﷺ.

وكان الكنديون في مصر بالذات بين قائد وقاضي ومحدث وفقيه، فمن القواد:

---

(١) الأثر تقدم الحكم عليه في قسم الفضائل في باب كندة.

• **يحيى بن عبد الله بن العباس الكندي:**

كان من قواد يزيد بن حاتم في إخماد ثورة العلويين سنة ١٤٥هـ.

ومن القضاة الكنديين بمصر:

• **إسماعيل بن اليسع الكندي:**

ولي قضاء مصر من سنة ١٦٤-١٦٧هـ.

ومن المحدثين الكنديين عدد كثير:

• **حسان بن عبد الله الكندي:**

المتوفى سنة ٢٢٢هـ.

ومن لعب منهم دورًا في سياسة مصر.

• **عباد بن محمد بن حيان الكندي:**

ساس الأمور حتى تولى إمرتها من قبل المأمون سنة ١٩٦ - ١٩٨هـ.

ومن المفتين منهم بمصر:

• **جعفر بن ربيعة الكندي:**

المتوفى سنة ١٣٦هـ[1].

ولكندة فروع كثيرة أذكر بعضها فمنها:

• **تجيب -وسط حضرموت وغربها حاليًّا-:**

نسبتها: إلى تجيب بن عدي بن أشرس من كندة كذا قال البعض: والجمهور على أنها أمهم، وهي تجيب بنت ثوبان بن سليم بن رهاء بن

(١) انظر: الجامع الشامل لبامطرف (٤٦٣-٤٦٤).

مذحج فنسب نسل ولديها عدي وسعد ابني أشرس إلى أمهم تجيب، وهذا وارد في بعض القبائل العربية كباهلة وبجيلة وغيرها.

موقعها: قال الهمداني في الصفة (٨٤): ثم خرج أودية تصب من بلد مذحج إلى حضرموت حتى يصل إلى دهر، وهو أول حضرموت من ذلك الجانب، وهو لكندة وساكنه تجيب.

وقال (٨٨): ويسكن الكسر في وسط حضرموت تجيب... والكسر قرى كثيرة منها قرية يقال لها: هينن فيها بطنان من تجيب... وقرية بدّا أخرى يقال لها حورة فيها بطنان يقال لهما بنو حارثة وبنو محرِّية من تجيب. اهـ

قلت: وهذه المناطق اليوم في قلب ووسط بلاد حضرموت وتحديد المناطق المذكورة ستمر بك في بني بدا قريبًا -إن شاء اللّٰه-.

ودهر: وادي مشهور في غربي حضرموت تشكل بلدانه أحد المراكز الإدارية التابعة لمديرية عرما من أعمال شبوة.

والتجيبيون كنديو النسب حضارم الدار.

• **مشاركتهم في الفتوحات:**

شاركت تجيب في فتح فارس مع أختها السكون، ومن هناك سارت تجيب نحو مصر، وكانت إحدى القبائل الكبرى في الجيش الإسلامي الذي فتح به عمرو بن العاص مصر وشاركت في الاستيلاء على حصن بابليون مما دعا شاعرهم أبا قبان بن نعيم بن بدر التجيبي إلى الفخر بذلك بقوله:

وبابليون قد سعدنا بفتحها   وحزنا لعمر اللّٰه فيئًا ومغنما

ولم تكتف تجيب بفتح مصر، فقد اتجهت نحو الغرب ففتحت برقة ونزلت جبلها الغربي.

● **تجيب في الأندلس:**

ثم ساورا إلى الأندلس حيث أصبح لهم هناك نفوذ كبير في شبه الجزيرة الإليبرية في عهد الأمويين أوائل الدولة العباسية، وكانت لهم بالأندلس إمارة في سرقسطة ودورقة وقلعة أيوب، وممن نسب إليهم القاضي حيوة بن شريح التجيبي والإمام عبد اللَّه بن وهب، ومن بطونهم آل المهاجر منهم عبد الرحمن بن عبد العزيز المهاجر التجيبي أول من تأمر على التجيبيين بالأندلس، وكان سيد بني عمومته وسكنوا قلعة أيوب بالأندلس[١].

● **السوم (سيئون حاليًّا):**

موقعها: بطن من بطون تجيب السوم بضم فسكون كان يشمل مديرية سيئون من بلاد حضرموت، ولعل كلمة سيئون تصحيف من سوم والتصحيف وارد لقوة الشبه اللفظي أضف أن اسم سيئون حديث فلعله تولد من سوم مع كثرة الاستعمال وطول الزمن وأضف أيضًا أن المقحفي أفاد في معجمه أن هناك: مركز إداري من مديرية سيئون مازال يحمل اسم السوم، وهو في الجانب الشرقي من وادي حضرموت، ومن بلدانه ثوبه فغمة الجحي القويرة تنعه برهوت وادي سنا. اهـ من معجم المقحفي.

نسبتها: إلى سوم بن عدي بن تجيب. اهـ من أنساب السمعاني مادة السومي.

كما أنه لم يحرم بعض الأحروم من صحبة رسول اللَّه ﷺ كذلك لم يحرم بعض السوميين من صحبته ﷺ فهذا.

---

(١) المواعظ والاعتبار للمقريزي (٢/ ٤٥٣). .

• **قيسبة بن كلثوم بن حباشة السومي التجيبي**[١]:

ابن هدم بن عامر بن خولي بن وائل الكندي: كان سيدًا مطاعًا في الجاهلية والإسلام وفد على رسول اللَّه ﷺ، وفي فتح مصر قدم إليها من الشام بمائة راحلة وخمسين عبدًا وثلاثين فرسًا، واختط لنفسه قرب حصن بابليون، ولما أراد عمرو بن العاص ﷺ بناء جامع الفسطاط شاورا المسلمين في المكان فأجمعوا على بنائه في خطة قيسبة فسأله عمرو فيه وقال: أنا أختط لك يا أبا عبد الرحمن حيث أحببت وعوضه عنها فأبى أن يقبل وقال: لقد علمتم يا معشر المسلمين أني حزت هذا المنزل وملكته، وإني أتصدق به على المسلمين وارتحل، فنزل مع قومه بني سوم واختط فيهم فامتدحه أبو قبان التجيبي بقوله:

وقيسبة الخير بن كلثوم داره   أباح حماها للصلاة وسلما
فكل مصل في فنانا صلاته   تعارف أهل المصر ما قلت فاعلما

وقال أبو مصعب البلوي قيس بن سلمة الشاعر في قصيدته التي امتدح فيها عبد الرحمن بن قيسبة:

وأبوك سلم داره وأباحها   لجباه قوم ركع وسجود

• **خيثمة بن خيوان التجيبي، ثم السّوميّ**:

شهد فتح مصر، وكان من رؤساء بنى سوم بن عديّ[٢].

---

(١) وسماه ابن عساكر في تاريخه قيسيه، ولم يسبقه إليه أحد، ولعله تصحيف. انظر: تاريخ دمشق (٣٥/ ٣٥٢).

(٢) تاريخ ابن يونس (١/ ١٥٨).

• **بدا (حورة وهينن حاليًّا):**

نسبتها: إلى بدا بن الحارث بن ثور بن مرتع بن كندة. انظر: عجالة المبتدي في الأنساب (٢٤)، ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلشندي (١٧٤).

موقعهم: قال الهمداني في الصفة (٨٨): وقرية بدّا أخرى يقال لها حورة فيها بطنان يقال لهما بنو حارثة وبنو محرَّية من تجيب. اهـ

وقال أيضًا (٨٨): والكسر قرى كثيرة منها قرية يقال لها هينن فيها بطنان من تجيب يقال لهما بنو سهل وبنو بدًّا فيهم مائتا فارس. اهـ

قلت: حورة مدينة مشهورة في وادي العين بحضرموت، وذكر الهمداني في (٨٦): أنها مدينة عظيمة، وأنها لبني حارثة من كندة وهينن مدينة أعلا وادي حضرموت غربي القطن والكسر هي المنطقة الواقعة غرب وجنوب القطن. انظر: معجم المقحفي مادة (هينن –الكسر– حورة)

شارك البديون من هذه المناطق في فتوح العراق ومصر خاصة وبرز منهم بالكوفة

• **حبيب بن يسار البَدِّي مولى بني بَدّا:**

روَى عن زيد بن أرقم، وروى عنه يوسف بن صُهيب وغيره.

• **عمرو بن عبد الله البَدّي الكُوفي:**

رأى حجر بن عديّ؛ وابنه محمد بن عمرو البدّي روَى عن أبيه.

• **زكرياءُ بن يحيى البَدّي:**

حدَّث عن همَّام بن حارث وإبراهيم النَّخعي والشَّعبي روَى عنه غسَّان بن الرَّبيع وغيرُه. انظر: عجالة المبتدي في النسب (٢٤).

وكان منهم بمصر :

• **حفص بن يوسف بن نصير البدي التجيبي:**

قال ابن يونس : يكنى أبا عمر، مصري. كان وجيها في أيامه. توفي سنة ست ومائتين. انظر : تاريخه (١/ ١٣٤).

• **ربيعة بن لقيط بن حارثة بن عميرة التجيبي:**

روى عن معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وعبد اللّه بن حوالة. اهـ انظر تاريخ ابن يونس (١/ ١٧٥).

• **زميلة:**

بضم الزاي المعجمة وفتح الميم بطن من تجيب.

موقعها : من قبائل بيحان الشرقية. انظر : معجم المقحفي

قلت : وقد علمت أن مشارق بيحان منطقة تجاذب بين مذحج وحضرموت.

شارك الزميليون في الفتوحات الإسلامية مع بطون حضرموت ونزلوا في مصر وتسببوا في إسلام عدد من موالي العجم فمنهم :

• **سلمة بن مخرمة الزّميليّ:**

ابن سلمة بن عبد العزيز بن عامر التجيبي الزميلي من بني زميلة أبو سعيد.

شهد فتح مصر، روى عن عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، روى عنه ربيعة بن لقيط التجيبي. انظر : الإكمال لابن ماكولا (٤/ ٢٢٦).

وولده :

• **سعيد بن سلمة بن مخرمة التجيبي، ثم الزّميليّ:**

يروي : عن أبيه.

روى عنه: سليمان بن أبي زينب، وعمرو بن الحارث. انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٢٠٧).

• **حرملة بن يحيى بن عبد الله بن حرملة بن عمران التجيبي، ثم الزميلي:**

مولاهم كان جده الأعلى حرملة بن عمران مولى لسلمة بن مخرمة الزميلي سالف الذكر فجاء من نسله هذا الإمام حرملة بن يحيى التجيبي المصري.

قال ابن يونس في تاريخه (١/ ١١٣): يكنى أبا حفص، وصاحب الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ.

كان أبيض ربع القامة كان مولى بني زميلة من تجيب، وكان مولده سنة ست وستين ومائة، وكان فقيهًا.

وكان من أعلم الناس وأخصهم وألزمهم لابن وهب قال ابن يونس: ولم يكن بمصر أكتب عن ابن وهب منه؛ وذاك أن ابن وهب أقام في منزله سنة وأشهرًا، مستخفيًا من عبّاد؛ إذ إنه طلبه؛ ليوليه قضاء مصر.

توفي ليلة الخميس لتسع بقين من شوال سنة ثلاث وأربعين ومائتين، وكان حرملة من أملأ الناس بما روى ابن وهب. اهـ

وقال ابن معين: كَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِابْنِ وَهْبٍ.

وقال الذهبي في السير: حَدَّثَ عَنْ: ابْنِ وَهْبٍ، فَأَكْثَرَ جِدًّا.

وَقَالَ أَبُو عُمَرَ الكِنْدِيُّ: كَانَ حَرْمَلَةُ فَقِيْهًا، لَمْ يَكُنْ بِمِصْرَ أَحَدٌ أَكْتَبَ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ مِنْهُ.

وقال أَحْمَدَ بنِ صَالح: صَنَّفَ ابْنُ وَهْبٍ مائَةً وَعِشْرِيْنَ أَلْفَ حَدِيْثٍ عِنْدَ بَعْضِ النَّاسِ، مِنْهَا النِّصْفُ عَنى نَفْسَهُ، وعند بَعْضِ النَّاسِ الكُلُّ -يَعْنِي: حَرْمَلَةَ-.

وقَالَ مُحَمَّدُ بنُ مُوْسَى : حَدِيْثُ ابْنِ وَهْبٍ كُلُّهُ عِنْدَ حَرْمَلَةَ، إلا حَدِيْثَيْنِ .

ولشدة ملازمته لشيخه ابن وهب، فقد كان يجله ويتفقده إن غاب لأيسر سبب قال حَرْمَلَةُ: عَادَنِي ابْنُ وَهْبٍ مِنَ الرَّمَدِ، وَقَالَ: يَا أَبَا حَفْصٍ! لَا يُعَادُ مِنَ الرَّمَدِ، ولكنكَ مِنْ أَهْلِي[1].

● **بنو سعد:**

بطن من تجيب من كندة.

موقعهم: في منطقة وادي حبان، كما أن الباقين منهم في وادي عماقين وشعابه. انظر: معجم المقحفي.

شاركوا في فتوح مصر، وكان منهم هناك.

● **أحمد بن حمّاد بن مسلم بن عبد الله بن عمرو التّجيبي:**

يكنى أبا جعفر، وهو مولى بنى سعد من تجيب. توفي يوم السبت لخمس بقين من جمادى الأولى سنة ست وتسعين ومائتين، وكان ثقة مأمونًا، بلغ أربعًا وتسعين سنة. انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٩)، وأخوه التالي هو:

● **عيسى بن حمّاد زغبة بن مسلم بن عبد الله المشهور بزغبة:**

قال ابن يونس (١/ ٣٨٨): مولى بنى سعد من تجيب، ثم لسعد الطبّاخ مولى «حسّان بن عتاهية» أمير مصر. يكنى أبا موسى جاوز في سنه التسعين. توفي يوم الثلاثاء ليومين خلوا من ذي الحجة سنة ثمان وأربعين ومائتين.

يروي: عن الليث بن سعد، وهو آخر من روى عن الليث من الثقات، وهو مكثر عنه. اهـ

---

(١) صحيح: رواه أبو عمر الكندي، كما في السير (١١/ ٣٩٠).

قلت: هو شيخ للأئمة الكبار كالإمام مسلم، وأبي داود، والنسائي، وابن ماجه، وبقي بن مخلد وأبي زرعة.

• **شعيب بن إسحاق بن يحيى:**

(مولى بني سعد من تجيب) يكنى أبا الحسن يعرف بابن أخي ملّول الصّيرفيّ.

يروى: عن عبد الملك بن مسلمة، وسعيد بن أبي مريم.

كانت القضاة تقبله. مات سنة سبعين ومائتين. انظر: المصدر السابق (١/ ٢٣٥).

• **سيبان:**

نسبتها: إلى سيبان بن الغوث بن سعد؛ بن عوف بن عَديّ بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زُهير بن أيمن ابن الهَمَيْسَع بن حِمْيَر، بطن من حِمْيَر[١].

موقعها: قبيلة عظيمة في القديم، والحديث حميرية حضرمية النسب والدار وتقع اليوم أعلى وادي حضرموت بوادي دوعن وعمد وكور سيبان، وهم فخوذ وبطون عديدة شاركوا في فتوح الشام ونزلوا الرملة وحمص، كما شاركوا في فتوح خراسان والقسطنطينية.

• **زرعة أبو عمرو السيباني:**

أبو زرعة السيباني واسم أبي عمرو زرعة والد يحيى بن أبي عمرو،

(١) انظر: عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب (٧٧).

ويحيى هذا من التابعين، وهو ابن عم الإمام الأوزاعي، وأبو عمرو صاحب الترجمة عمه[١].

غزا خراسان هو والحسن بن أبي الحسن البصري وشهد القسطنطينية مع مسلمة بن مخلد، ومن جميل وعظه قوله: «كما تُدِينُ تُدَانُ، إِنَّ الْكَأْسَ الَّذِي بِهِ تَسْقِي بِهِ تَشْرَبُ وَزِيَادَةٌ؛ فَإِنَّ الْبَادِئَ لَا بُدَّ أَنْ يُزَادَ»[٢].

● **بنو عامر:**

بطن من تجيب كندة.

موقعهم: في قبائل الشنافر بحضرموت يسكنون بلد القارة من مديرية سيئون شاركوا في الفتوحات الإسلامية، وممن شهد منهم فتوح مصر:

● **أبيض بن هانئ بن معاوية بن نمر بن سلمة التجيبي:**

قال ابن يونس في تاريخه (١/ ٣٢): من بني عامر بن عدي بن تجيب، وهو والد هبيرة بن أبيض. شهد فتح مصر. اهـ

قلت: هم ذوو عدد بمصر ترجمهم ابن يونس في تاريخه.

● **حَمَاري:**

موقعها: وادي في غيل بن يمين من مديرية الشحر بحضرموت كانوا يدعون بني حَمَار بفتح الحاء من اللون الأحمر شاركوا في فتوح مصر، وكان منهم هناك:

(١) إن استغربت عن كونه ابن عم الأوزاعي، وهذا سيباني، فكيف يتفقان، فانظر المبحث الذي يتعلق بالأوزاع.
(٢) حسن: رواه أبو داود في الزهد (١٦).

• **الحسن بن إسحاق بن سلام بن مرزوق الحماري المصري:**

قال ابن يونس: مولى بني حمار من تجيب يكنى أبا عليّ.

روى عن الحارث بن مسكين، ويونس بن عبد الأعلى، وغيرهما.

توفي في صفر سنة سبع وثلاثمائة. اهـ من تاريخ ابن يونس (١/ ١١٨).

• **الأعدول (العديل حاليًّا):**

موقعهم: في تريم كانوا أكثر سكانها، ولهم اليوم بقية هناك تدعى بني العديل وباعديل وعديله وصفهم الهمداني بالسيادة والشرف. اهـ من معجم المقحفي.

قلت: شارك الأعدول في فتوح مصر والمغرب، وممن شارك في ذلك منهم:

• **لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة بن ثوبان الحضرمي، ثم الأعدولي:**

كان ممن غزا مع سفيان بن وهب الخولاني المغرب سنة ثمان وسبعين، ومات سنة مائة يروى عن سفيان ابن وهب الخولاني. روى عنه يزيد بن أبي حبيب، وزبّان بن فائد، ومحمد بن عبد اللّه التيميّ. اهـ من تاريخ ابن يونس (١/ ٤١٨)، وهو والد عبد اللّه بن لهيعة.

• **عبد اللّه بن لهيعة الحضرمي:**

هو عبد اللّه بن لهيعة بن عقبة بن فرعان بن ربيعة الحضرمي، ثم الأعدوليّ (من أنفسهم) قاضي مصر أبو عبد الرحمن.

قال الذهبي في السير (٨/ ١١): القَاضِي، الإِمَامُ، العَلَّامَةُ مُحَدِّثُ دِيَارِ مِصْرَ مَعَ اللَّيْثِ... وَطَلَبَ العِلْمَ فِي صِبَاهُ، وَلَقِيَ الكِبَارَ بِمِصْرَ وَالحَرَمَيْنِ.. وكان مِنْ بُحُورِ العِلْمِ، عَلَى لِيْنٍ فِي حَدِيْثِهِ.

- **توليه القضاء:**

قال ابن حجر في رفع الإصر (١٩٢): وكانت ولايته القضاء من قبل المنصور، مستهل سنة خمس وخمسين ومائة، وهو أول من ولي قضاة مصر من قبل الخليفة، في دولة بني العباس.

قلت: قد توسم به شيخه يزيد بن أبي حبيب في القضاء قال ابن لهيعة: كنت إذا أتيت يزيد بن أبي حبيب، يقول لي: كأني بك، وقد قعدت على الوسادة، يعني: وسادة القضاء فما مات ابن لهيعة، حتى ولى القضاء انظر تاريخ ابن يونس (١/ ٢٨١).

- **الإنصاف في لهيعة:**

كثر كلام الناس من العلماء والمحدثين والفقهاء في ابن لهيعة بين القبول والترك لحديثه والتوسط في ذلك، لكن مما حققه إمام المحدثين الحافظ الذهبي في السير هو عين الحق قال رحمه الله: فَلَا رَيْبَ أَنَّ ابْنَ لَهِيْعَةَ كَانَ عَالِمَ الدِّيَارِ المِصْرِيَّةِ، هُوَ وَاللَّيْثُ مَعًا، كما كَانَ الإِمَامُ مَالِكٌ فِي ذَلِكَ العَصْرِ عَالِمَ المَدِيْنَةِ، وَالأَوْزَاعِيُّ عَالِمَ الشَّامِ، وَمَعْمَرٌ عَالِمَ اليَمَنِ، وَشُعْبَةُ وَالثَّوْرِيُّ عَالِمَا العِرَاقِ، وَإِبْرَاهِيْمُ بنُ طَهْمَانَ عَالِمَ خُرَاسَانَ، ولكن ابْنَ لَهِيْعَةَ تَهَاوَنَ بِالإِتْقَانِ، وروى مَنَاكِيْرَ، فَانْحَطَّ عَنْ رُتْبَةِ الاحْتِجَاجِ بِهِ عِنْدَهُم.

وَبَعْضُ الحفَّاظِ يَرْوِي حَدِيْثَهُ، وَيَذْكُرُهُ فِي الشَّوَاهِدِ وَالاعْتِبَارَاتِ، وَالزُّهْدِ، وَالمَلَاحِم، لَا فِي الأُصُولِ وَبَعْضُهُم يُبَالِغُ فِي وَهْنِهِ، وَلَا يَنْبَغِي إِهْدَارُهُ، وَتُتَجَنَّبُ تِلْكَ المَنَاكِيْرُ، فَإِنَّهُ عَدْلٌ فِي نَفْسِهِ وَقَدْ وَلِيَ قَضَاءَ الإِقْلِيْمِ فِي دَوْلَةِ المَنْصُوْرِ دُوْنَ السَّنَةِ، وَصُرِفَ.

- **تنعة:**

موقعها: قال البكري في معجم ما استعجم: قرية بحضرموت، منها

العيزار بن جرول. اهـ

قلت: هي قرية شرق وادي حضرموت فيما بين قرية فُغمة والكثيب من أعمال سيئون ولها وادي كبير يعرف بها يدعى وادي تنعة وقبيلة تنعة منحدرة من البراهيت. اهـ من معجم البلدان للمقحفي.

نسبتها: إلى تنعة، وهو لقب له، وإلا فاسمه بقيل بن هانئ بن عَمْرو بن ذهل بن شَرْحَبِيل بن حبيب ابن عُمَيْر بن الأَسْود بن الضبيب بن عَمْرو بن عبد بن سلامان بن الحَارِث بن حَضَرَمَوت. اهـ من المؤتلف والمختلف للدارقطني (٤/ ٢٢٧١)، وهو قول جمهور النسابين وأخطأ السلامي شيخ السمعاني فعده بطنًا من همدان، كما في أنساب السمعاني وقلده ابن الجزري في اللباب وليه للسيوطي ومنه سرى الغلط إلى كثير من العصريين.

شارك التنعيون في الفتوحات الإسلامية وسلكوا شرق الدولة الإسلامية وكانوا في طليعة الجيوش التي فتحت العراق ونزلوا الكوفة، ومن كان بالكوفة من حضرموت، فهو من تنعة في الغالب لكثرتهم فيها.

قال أبوعبد اللَّه الصوري: التنعيون منسوبون إلى تنعة بطن من حضرموت نزلوا الكوفة، ولا أعلم منهم أحدًا، إلا منها. اهـ انظر: تاريخ دمشق (٢٢/ ١١٩).

- **سلمة بن كهيل أبو يحيى الحضرميّ التنعي:**

قال الذهبي في تاريخ الإسلام والسير: (الإِمَامُ، الثَّبْتُ، الحَافِظُ) كَانَ مِنْ عُلَمَاءِ الْكُوفَةِ الأَثْبَاتِ عَلَى تَشَيُّعٍ فِيه.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ: لَمْ يَكُنْ بِالْكُوفَةِ أَثْبَتُ مِنْ أَرْبَعَةٍ، فَذَكَرَ مِنْهُمْ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ.

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ: ثنا سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، وكان رُكْنًا مِنَ الأَرْكَانِ وشد قبضته.

وقال طلحة بن مصرف: ما اجتمعنا في مكان، إلا غلبنا هذا القصير على أمرنا يعني سلمة بن كهيل. ترجمه ابن عساكر في تاريخه (٢٢/ ١١٦) ترجمة وافية.

- **وعيزار بن جرول التنعي:**

قال ابن أبي حاتم في الجرح: من رهط سلمة بن كهيل.

روى عن: علي رضي الله عنه.

روى عنه: علقمة بن مرثد.

قال ابن معين: ثقة. الجرح والتعديل (٧/ ٣٧).

- **عياض بن عياض التنعي أبو قيله الكوفي:**

روى عن: أبيه. روى عنه: سلمة بن كهيل.

- **شريك بن شدّاد، الحضرمي التَّنعي:**

أحد العشرة الذين قُتِلُوا مع حُجْر بعذراء صبرًا، في سَنَة إحدى وخمسين. وَهُوَ من التابعين. تاريخ الإسلام للذهبي وفيات (٥١).

- **ذهبان:**

نسبتها: إلى ذهبان بن مالك ذي المنار بن وائل ذي طوّاف ابن ربيعة بن النعمان بطن من حضرموت انظر معجم السمعاني مادة ذهبان منهم:

- **الْمُعَلَّى بن الْقَاسِم بن مُوسَى الذهباني:**

ولي الفلوجتين للمنصور.

- **الرأس:**

موقعها: موطن شرق المكلا عاصمة حضرموت حاليًا. انظر: معجم المقحفي.

وكانت تدعى الراسين شاركوا في فتوح مصر مع قبيلتهم الأم حضرموت وبرز منهم هناك:

• **النعمان بن عبد اللّه بن النعمان الحضرمي:**

من آل ذي الرأسين يروي عنه عبد اللّه بن هبيرة السبائي، وكان رجلًا صالحًا زاهدًا، كثير الصدقة، وكان تصدق بعطائه كله، حتى لا يبقى منه شيء، ولا عليه ثوب، إلا إزار، وكان يسكن برقه، ويقال: إنه رأى في منامه كأنه يقال له: اختر بين الإيمان واليقين، فقال: اليقين، دخل الأندلس للجهاد، ووفد منها إلى سليمان بن عبد الملك بخبر فتح هنالك، ومعه محمد بن حبيب المعافري، فقال لهما سليمان: ارفعا حوائجكما، فأما المعافري فرفع حوائجه فقضيت، وأما النعمان فقال: حاجتي أن تردني إلى ثغري، ولا تسألني عن شيء، فأذن له فرجع إلى ثغور الأندلس ورابط هناك، واستشهد في أقصى الثغور بالأندلس[1].

• **الصدف (وادي دوعن):**

نسبتها: إلى الصدف بن أسلم بن زيد بن مالك بن زيد بن حضرموت، ومنهم من نسبه إلى الصدف واسمه مالك بن مرتع بطن من كندة، والصحيح الأخير، كما رجحه لسان اليمن الهمداني والبلاذري وجعله السمعاني من حمير.

قلت: وتعد الصدف أول بطن سكن ناحية حضرموت من الكنديين.

قال الهمداني في الصفة (٨٥): وكان بحضرموت الصَّدف من يوم هم، ثم

---

(١) انظر: تاريخ ابن يونس (٢/ ٢٤٤)، وجذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس للحميدي (٣٥٨)، وتاريخ دمشق (٦٢/ ١٢٩-١٣٠).

فاءت إليهم كندة بعد قتل ابن الجون. اهـ

سبب التسمية: قال هشام بن الكلبي: تزوج مرتع بن معاوية بن ثور -وثور هو كندي، وإليه تنسب كندة- امرأة من حضر موت. واشترط أبوها عليه أن لا يتزوج سواها، وأن لا تلد، إلا في دار قومها. فلم يف بشرطه. فتحاكموا إلى الأفعى بن الحصين الجرهمي-، ويقال: إنه الأفعى بن الحصين بن تميم بن رهم بن مرة بن أدد بْن يشجب بْن عريب بْن زَيْد بْن كهلان بْن سبأ بْن يشجب ابن يعرب بن قحطان، وكانت العرب تتحاكم إليه، وثبتوا عنده الشرط الذي كان شرط. فقال الأفعى: «الشرط أملك»، وهو أول من قالها. فأخذ الحضرميون المرأة وابنها من مرتع، واسمه مالك. فقال مرتع: أما مالك، ابني، فصدف عني. فسمى الصدف[1].

موقعها: قال في صفة جزيرة العرب (٨٥): والصيعر قبيلة من الصَّدف تنسب إليها ريدة.

وقال ص(٨٧): وريدة الحرميَّة للأحروم من الصَّدف.

وقال ص(٨٧): والحيق، وهو لبني نباتة من الصدف. وتفيش لبني ذهبان من الصدف.

وقال ص (٨٥): وعندل وخودون وهدون ودمُّون مدن للصدف بحضرموت.

وإليك بيان مواقعها اليوم، كما بينها الأكوع في حاشية الصفة والمقحفي في المعجم:

• الصيعر قبيلة مشهورة في الشمال الغربي من وادي حضرموت وريدة

(١) أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٩).

هناك تدعى ريدة الصيعر .

• وريدة الحرمية تدعى اليوم ريدة الدين منطقة في المرتفعات الواقعة ما بين وادي دوعن ووادي عمد، وهي صحاري وجبال .

• الحيق في لغة الحضارم السواحل ومشارف الغيول وقرية الحيق هذه من مديرية الشحر بحضرموت .

• وتفيش في منطقة الكسر بنواحي القطن في وادي حضرموت .

• وعندل بلدة تاريخية مشهورة لا تزال عامرة إلى اليوم وتقع في أعلى وادي دوعن بمنطقة حريضة على مقربة من منطقة لحروم .

• وهدون مدينة عامرة إلى اليوم جنوب مدينة رحاب في وادي دوعن الأيمن بحضرموت .

• ودمون في السفح الشرقي لجبل الهجرين بوادي دوعن .

قلت : ويستفاد من خلال تحديد هذه المساكن من أن مساكن الصدف كانت متناثرة في وادي حضرموت عمومًا ووادي دوعن خصوصًا .

• **مشاركتهم في الفتوحات:**

شارك الصدفيون في الفتوحات في وقت مبكر في فتوح الشام، وكما شارك الجم الغفير منهم في فتوح مصر، فممن شهد فتح الشام ومصر منهم :

• **الفارس الخيال مالك بن ناعمة الصّدفي صاحب الفرس الأشقر:**

يكنى أبا ناعمة كان من أصحاب عمر بن الخطاب، وهو صاحب الفرس المشهور، الذي يقال له : أشقر صدف وشهد فتح مصر، قاله ابن يونس في تاريخه (١/ ٤٢٦) .

وذكر ابن عساكر في تاريخه (٥٦/ ٥٠٥) : أنه شهد فتح الشام، وكان أحد

فرسان العرب وخيالتهم المشهورين.

• **البطل مالك الصدفي يفك الحصار عن عمرو بن العاص:**

كان مالك رَحِمَهُ ٱللَّهُ كرارًا مقدامًا لا يهاب الموت وهنا تكمن البطولة قال ابن عبد الحكم، وهو يحكي حصار الروم للمسلمين ويذكر فروسية أبي ناعمة وكسره الحصار عن المسلمين بفرسه الأشقر فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فلقيهم شريك بكوم شريك، وكان على مقدّمة عمرو بن العاص وعمرو بترنوط فألجأوه إلى الكوم فاعتصم به، وأحاطت الروم به، فلما رأى ذلك شريك بن سميّ أمر أبا ناعمة مالك بن ناعمة الصدفي، وهو صاحب الفرس الأشقر الذي يقال له أشقر صدف، وكان لا يجارى سرعة فانحطّ عليهم من الكوم، وطلبته الروم فلم تدركه حتى أتى عمرا فأخبره، فأقبل عمرو متوجّها نحوه وسمعت به الروم فانصرفت[١].

• **فرسه الأشقر يسجل اسمًا تاريخيًّا:**

قال ابن عبد الحكم (١٧٠): وكانت أصول خيل مصر من خيل سمّى ابن عفير بعضها، منها أشقر صدف، وكان لأبي ناعمة مالك بن ناعمة الصدفي، وبه سمّيت خوخة الأشقر التي بفسطاط مصر، وكان السبب في ذلك أنّ الاشقر نفق فكره صاحبه أن يطرحه في الأكوام، كما تطرح جيف الدوابّ، فحفر له ودفنه هنالك فنسب الموضع اليه...

• **بطولة أخرى:**

هذه البطولة تكمن لما افتتح المسلمون القصر كان رجل من الروم يقبل من ناحية القصير على برذون له أشهب، والمسلمون في صلاة الصبح، فيقتل

(١) فتوح مصر لابن عبد الحكم (٩٦). .

ويطعن، فتطلبه خيل المسلمين، فلا تقدر عليه، وكان صاحب الأشقر غائبا، فلما قدم أخبر بذلك، فكمن له في موضع وأقبل العلج ففعل، كما كان يفعل، فطلبه صاحب الأشقر فأدركه، قال: فاشتغلت بقتل العلج، وشدّ الأشقر على الهجين فقتله.

وفي مصر أقامت الصدف عليهم عريفا، ففي كتاب فتوح مصر لابن عبد الحكم (١٥٠) ما نصه: فلما استقرّت الصدف عُرّف عليهم:

- **عريف الصدف عمران بن ربيعة الصدفي:**

قال ابن يونس: قام عريفًا سنين، ثم عرّف ابنه، ولم يزل بالبلد منهم قوم لهم شرف وسخاء كان منهم ابن سليك الصدفي.

- **الأحروم (ريدة الدين حاليًّا):**

الأحروم بطن من الصدف.

نسبتهم: إلى حريم بن الصَّدِفُ بنُ شهال بن عمرو بن دعميّ بن زيد بن حضرموت

موقعهم: يسكنون منطقة ريدة الدين إليهم تنسب قرية الأحروم (لحروم) الواقعة بوادي حريضة في بلاد دوعن جوار عندل بمحافظة حضرموت.

لم يحرم الأحروم من الظفر بصحبة النبي ﷺ فهذا:

- **الصحابي جعشم بن خليبة الأحرومي رضي الله عنه:**

ابن موهب بن جعشم بن حريم بن الصّدف الصّدفيّ: هو ممن بايع رسول اللّه ﷺ تحت الشجرة، وشهد فتح مصر، واختط بها. تاريخ ابن يونس (١/ ٨٩-٩٠).

وذكره **ابن ماكولا قائلًا:** كساه النبي ﷺ قميصه، ونعليه، وأعطاه من

شعره، وأنه تزوج آمنة بنت طليق بن سفيان بن أمية بن عبد شمس، قبل الشريد بن مالك.

شارك الأحروم في فتوح مصر بكثرة.

وكان منهم:

- **جبلة بن محمد بن كريز:**

ابن سعيد بن قتادة بن جبلة بن الحارث بن كرز بن نمير بن أسد بن نسيو بن جعشم بن حريم بن الصّدف الصّدفيّ: يكنى أبا قمامة.

قال ابن يونس: رأى أبا شريك المعافري. حدّث عن: يونس بن عبد الأعلى، وعيسى بن مثرود، وبحر بن نصر سمعنا منه، وكان صدوقًا. مات في شوال سنة ست وعشرين وثلاثمائة. تاريخ ابن يونس (١/ ٨٤).

- **بنو العريف:**

نسبتها: إلى عريف بن مالك بن الخزرج بن مالك بن أبد بن الصّدف[1].

موقعهم: يعدون اليوم في العليا من بيحان. انظر: معجم المقحفي.

قلت: محافظة شبوة منطقة تجاذب وتناصف بين حضرموت ومذحج فبيحان من مناطق التجاذب فشمال شرقه لحضرموت وغربيه لمذحج.

لقد سعد بصحبة رسول الله ﷺ عدد من العريفيين أشهرهم الصحابي الشهير العلاء ابن الحضرمي وأسرته:

---

(١) انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٩٦)، والإكمال لابن ماكولا (٦/ ٢٢٨)، وقد تصحف (أبد) إلى (أبذى) عند أكثر النسابيين حتى غايروا بينهما فعدوا أبد جدًا وأبذى جدًا، وهما واحد، والصحيح ما ضبطه الهمداني في الصفة (١٢٩)، والكلبي والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٢/ ١١٠٦)، و(٣/ ١٥٠٨).

• **أسرة العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه:**

لقد رحل عبد اللَّه الحضرمي والد العلاء قبيل البعثة بقليل ليسكن مكة وحالف بعض بني أمية، قال ابن حجر في الإصابة: وكان عبد اللَّه الحضرميّ أبوه قد سكن مكة، وحالف حرب بن أمية والد أبي سفيان.

قلت: وولد له خمسة بنون وهم:

ميمون والعلاء وشريح وعمرو وعامر وسادستهم أختهم الصعبة اثنان مَنَّ اللَّه عليهما بالإسلام، وهما العلاء بن الحضرمي وشريح بن الحضرمي وستأتي ترجمتهما قريبًا -إن شاء اللَّه-، واثنان ماتا كافرين، وهما عمرو بن الحضرمي، وهو أول قتيل من المشركين قتل بين المسلمين والمشركين بعد البعثة قتله المسلمين قبيل بدر، وهو سبب نزول قول اللَّه تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾... الآية، وكان ماله أول مال خُمس في الإسلام، وأخوه عامر بن الحضرمي قُتل يوم بدر كافرًا.

والخامس: ميمون بن الحضرمي مات قبل البعثة، وهو صاحب بئر ميمون الشهيرة التي بمكة، ذكر الأزرقي أنها من آخر الآبار التي حفرت في الجاهلية، وهي على يسار النازل من ثنية الحجون (الأزرقي، أخبار مكة: ٢/ ٢٢٢، ومعجم البلدان: ١/ ٣٠٢)، وصح عن الكلبي من قوله أنها هي المعنية بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَآؤُكُمْ غَوْرًا﴾... الآية؛ لأن جميع آبار مكة ينضب ماؤها، إلا بئر زمزم وبئر ميمون، فلا تغورا فخوفهم اللَّه بنضبها، وليس لهم، إلا أخت واحدة، وهي الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيد اللَّه صحابية مترجمة في كتب الصحابة.

• **العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه:**

اسم والده الحضرمي عبد اللَّه بن عبَّادُ بنُ أَكْبَر بنِ رَبِيعَةَ بنِ مَالِكِ بنِ عَرِيفِ

ابنِ مَالِكِ بنِ الخَزْرَجِ ، ابن مالك بن أبد بن الصدف الحضرمي[١] .

وقال ابن عبد البر : ولا يختلفون أَنَّهُ من حضرموت حليف بني أُمَيَّة ، ولاه رَسُول اللَّه ﷺ البحرين ، وتوفي ﷺ ، وهُوَ عليها ، فأقره أَبُو بَكْر رضي الله عنه فِي خلافته كلها عليها ، ثُمَّ أقره عُمَر . وتوفي فِي خلافة عُمَر سنة أربع عشرة ، وهو أول من نقش خاتم الخلافة . اهـ

- **المناطق الشرقية في صحيفة العلاء:**

لقد مَنَّ اللَّه على أقطار الإسلام بمجيء عدد من الصحابة -رضوان اللَّه عليهم- لنشر رسالة الإسلام ، فإن ذُكِرَت اليمن ذكر معاذ ، وإن ذُكِرَت الشام ذكر أبو عبيدة وخالد وغيرهم ، وإن ذُكِرَت إيران ذكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، وإن ذُكِرَت تركيا ذكر أبو أيوب الأنصاري ، وإن ذُكِرَت البحرين ذكر العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ، والبحرين كانت تطلق على شرق المملكة العربية السعودية كالدمام والقطيف والأحساء وقطر ودولة البحرين حاليًا ، وكانت الأحساء هي عاصمة المنطقة ، وكان اسمها هجر .

---

(١) هكذا نسبه إلى عريف بن مالك أبو عبيدة معمر بن المثنى، كما في تاريخ دمشق (٤/ ٣٤٧)، والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٣/ ١٥٠٨)، وابن مندة في المستخرج من كتب الناس (٢/ ٥٣٣)، وأبو نعيم في المعرفة (ترجمة العلاء)، وابن ماكولا في الإكمال (١/ ١٠٧)، ووهم خليفة بن خياط في طبقاته (٤٩و١٣٣) فسمى عريفًا عويفًا بالواو، وصحف أبد إلى إياد، وسرى هذا التصحيف إلى ابن عبد البر في الاستيعاب والنووي في تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٣٤١)، وابن الأثير في أسد الغابة والمزي في تهذيب الكمال، وابن حجر في الإصابة ترجمة العلاء، وهو غلط ووهم من خليفة وتبعه هؤلاء، والذي يؤيد ذلك أنه لا يعلم في نسب اليمنيين عامة عويف بن مالك فلم يذكر ذلك الهمداني، ولا الكلبي، ولا السمعاني وغيرهم، وإنما هو عريف ابن مالك، كما ذكره ابن يونس وغيره ممن تقدم ذكرهم.

ومما لا خلاف فيه أن رسول الله ﷺ بَعَثَ العلاء بن الحضرمي مُنْصَرَفَهُ مِنَ الْجِعْرَانَةِ إِلَى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى الْعَبْدِيِّ بِالْبَحْرَيْنِ . وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى الْمُنْذِرِ بْنِ سَاوَى مَعَهُ كِتَابًا يَدْعُوهُ فِيهِ إلى الإسلام . وخلى بين العلاء ابن الْحَضْرَمِيِّ ، وبين الصَّدَقَةِ يَجْتَبِيهَا . وَكَتَبَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لِلْعَلاءِ كِتَابًا فِيهِ فَرَائِضُ الصَّدَقَةِ فِي الإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ وَالثِّمَارِ وَالأَمْوَالِ يُصَدِّقُهُمْ عَلَى ذَلِكَ . وَأَمَرَهُ أَنْ يَأْخُذَ الصَّدَقَةَ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَيَرُدَّهَا عَلَى فُقَرَائِهِمْ . وَبَعَثَ رَسُولُ اللَّه ﷺ مَعَهُ نَفَرًا فِيهِمْ أَبُو هُرَيْرَةَ وَقَالَ لَهُ : اسْتَوْصِ بِهِ خَيْرًا . انظر : طبقات ابن سعد (٤/ ٢٦٦) .

وحقًّا ، فقد أسلم جل أهل البحرين على يد العلاء وقليل دفع الجزية ممن بقي على ديانته .

- **خضعوا للجبار فخضعت لهم البحار:**

عن سَهْم بن منجاب قال : غَزَوْنَا مَعَ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ دَارِينَ قَالَ : فَدَعَا اللَّهَ ثَلَاثَ دَعَوَاتٍ ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ فِيهِنَّ كُلِّهِنَّ ، قَالَ : سِرْنَا مَعَهُ ، قَالَ : فَنَزَلْنَا مَنْزِلًا ، فَطَلَبْنَا الْوَضُوءَ ، فَلَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ ، فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ دَعَا فَقَالَ : «يَا عَلِيمُ ، يَا حَلِيمُ ، يَا عَلِيُّ ، يَا عَظِيمُ ، إِنَّا عَبِيدُكَ ، وَفِي سَبِيلِكَ نُقَاتِلُ عَدُوَّكَ ، اسْقِنَا غَيْثًا نَشْرَبُ مِنْهَا وَنَتَوَضَّأُ ، وَإِذَا تَرَكْنَاهُ فَلَا تَجْعَلْ لِأَحَدٍ فِيهِ نَصِيبًا غَيْرَنَا» . قَالَ : فَسِرْنَا ، فَمَا جَاوَزْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ ، فإذا نَحْنُ بِعَيْنٍ مِنْ مَاءِ سَمَاءٍ ، حِينَ انْقَلَعَتْ عَنْهُ السَّمَاءُ تَدَفَّقَ ، قَالَ : فَشَرِبْنَا ، وَتَزَوَّدْنَا ، وَمَلَأْتُ إِدَاوَتِي ، ثُمَّ تَرَكْنَاهَا ، وَقُلْتُ : لَأَنْظُرَنَّ ، هَلِ اسْتُجِيبَ لَهُ؟ قَالَ : فَسِرْنَا مِيلًا ، وَقُلْتُ لِأَصْحَابِي : نَسِيتُ إِدَاوَتِي ، فَذَهَبْتُ إِلَى ذَلِكَ الْمَكَانِ ، فَكَأَنْ لَمْ يَكُنْ مَاءٌ قَطُّ ، قَالَ : فَأَخَذْتُ إِدَاوَتِي ، وَجِئْتُهُمْ ، فلما أَتَيْنَا دَارِينَ وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الْبَحْرُ ، فَدَعَا فَقَالَ : «اللَّهُمَّ يَا عَلِيمُ ، يَا حَلِيمُ ، يَا عَلِيُّ ، يَا عَظِيمُ ، إِنَّا عِبَادُكَ ، وَفِي سَبِيلِكَ ، اجْعَلْ لَنَا سَبِيلًا إِلَى عَدُوِّكَ» . ثُمَّ تَقَحَّمَ بِنَا فِي الْبَحْرِ ، فَوَاللَّهِ مَا ابْتَلَّتْ سُرُجُنَا حَتَّى

خَرَجْنا إِلَيْهِمْ، وَمَا احْتَبَسَ مِنَّا رَجُلٌ، فلما رَجَعْنَا اشْتَكَى الْبَطْنَ فَمَاتَ، فَلَمْ نَجِدْ مَاءً نُغَسِّلُهُ، فَلَفَفْنَاهُ فِي ثِيَابِهِ، وَدَفَنَّاهُ، فَمَا سِرْنَا غَيْرَ بَعِيدٍ، إِذَا مَاءٌ كَثِيرٌ، فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: ارْجِعُوا بِنَا حَتَّى نَسْتَخْرِجَهُ، فَنُغَسِّلَهُ، فَرَجَعْنَا فَطَلَبْنَا قَبْرَهُ، فَخَفِيَ عَلَيْنَا مَوْضِعُهُ، فلما لَمْ نَقْدِرْ عَلَيْهِ، قَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: ارْجِعُوا، لَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي قَدْ سَمِعْتُهُ يَدْعُو اللَّهَ يَقُولُ: «يَا عَلِيمُ، يَا حَلِيمُ، يَا عَلِيُّ، يَا عَظِيمُ، اخْفِ جَدَثِي، وَلَا تُطْلِعْ أحدًا عَلَى جَسَدِي، وَلَا يَرَى أَحَدٌ عَوْرَتِي». قَالَ: فَرَجَعْنَا وَتَرَكْنَاهُ[1].

---

(١) **حسن، وإن كان في سندها اضطراب لكنها ثابتة لما يأتي**: فقد رواها الضبي في الدعاء (٧٨)، ومن طريقه: روياه ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة (٤٠)، والإمام أحمد في الزهد (٩٥١)، ومن طريق أحمد: أبو نعيم في الحلية (١/ ٧)، وفي سنده سهم بن منجاب ثقة من رجال مسلم، وعنه ابن أخته قدامة بن حماطة الضبي الكوفي ترجمه ابن حبان في الثقات، والبخاري في الكبير، وابن أبي حاتم في الجرح، ولم يذكروا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وعنه الصلت بن مطر، ويقال: الصلب بالباء، ترجمه ابن حجر في تبصير المنتبه (٣/ ٣٨٩) بقوله: شيخ لابن فضيل، ويفهم منه أنه لم يرو عنه غير محمد بن فضيل، والأمر خلاف ذلك قال ابن معين في تاريخه (٣/ ٣٧٢): الصلب بن مطر قد روى عنه غير ابن فضيل. اهـ.

قلت: فهو مثل شيخه مجهول حال، ومحمد بن فضيل بن غزوان ثقة، فالإسناد هذا ضعيف لجهالة الراويين المذكورين، لكن خالف صلتًا سفيان، فرواه عن قدامة بن حماطة عن زياد بن حدير عن العلاء بن الحضرمي، روى ذلك ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ١٠١)، وروواه من هذه الطريق ابن المقري في المعجم (٥٤١) بزيادة خالد بن منجاب بين قدامة وزياد بن حدير، ورواه اللالكائي في الكرامات من وجه آخر (٩/ ١٦٢)، وفيه الفضل بن عدي التيمي متروك، لكن قال ابن عدي في ترجمته من الكامل: أحاديثه صالحة عن شيوخ البصرة. قلت: وهذه منها يرويها عن الجريري سعيد بن إياس البصري، فلا مانع من الاستشهاد بها، وقد جاءت القصة أيضًا عن أبي هريرة، وقد كان أبو هريرة ممن شهد الوقعة، روى ذلك ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة (٤١) من طريق الجريري عن رجل=

ومنطقة دارين في شرق المملكة السعودية قال صاحب كتاب «المعالم الأثيرة في السنة والسيرة» (١١٥): قرية، أو جزيرة من شرق السعودية بالقرب من القطيف، فتحها العلاء بن الحضرمي على عهد رسول اللَّه ﷺ. اهـ

قلت: قوله (جزيرة) هو الصواب، وهي التي تسمى اليوم مملكة البحرين؛ لأنها كانت تسمى في الجاهلية جزيرة أوال، وهي في ذات الوقت دارين، كما أبانه ياقوت الحموي في معجم البلدان في مادة دارين.

وعَنْ عُمَرَ بْنِ ثَابِتٍ الْخَزْرَجِيِّ قَالَ: «دَخَلَتْ فِي أُذُنِ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ حَصَاةٌ، فَعَالَجَهَا الأَطِبَّاءُ فَلَمْ يَقْدِرُوا عَلَيْهَا حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى صُمَاخِهِ، فَأَسْهَرَتْ لَيْلَهُ، وَنَغَّصَتْ عَيْشَ نَهَارِهِ، فَأَتَى رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ الْحَسَنِ، فَشَكَا ذَلِكَ إِلَيْهِ فَقَالَ: وَيْحَكَ، إِنْ كَانَ شَيْءٌ يَنْفَعُكَ فَدَعْوَةُ الْعَلَاءِ بْنِ الْحَضْرَمِيِّ الَّتِي دَعَا بِهَا فِي الْبَحْرِ وَفِي الْمَفَازَةِ، قَالَ: وَمَا هِيَ؟ قَالَ: يَا عَلِيُّ يَا عَظِيمُ، يَا عَلِيمُ يَا حَلِيمُ قَالَ: فَدَعَا بِهَا، فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْنَا حَتَّى خَرَجَتْ مِنْ أُذُنِهِ وَلَهَا طَنِينٌ حَتَّى صَكَّتِ الْحَائِطَ، وَبَرَأَ» رواها ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة (٤٢)، والضياء المقدسي في «العدة للكرب والشدة» (٣٨) بسند صحيح، وهو شاهد قوي للكرامة هذه بدليل أنها كانت شهيرة في زمن التابعين؛ بل تناقل ذلك شعراء

= عن أبي هريرة، ورواه أبو نعيم في الحلية (١/ ٨) من طريق حاتم بن أبي صغيرة عن سماك عن أبي هريرة، ولم يسمع سماك من أبي هريرة؛ بل لم أر لسماك رواية عن أبي هريرة غير هذه.

فهذه أسانيد مضطربة لا يستطاع التوفيق بين طرقها، لكن القصة ثابتة لأمور:

الأول: الشهرة والاستفاضة حتى في التابعين، كما في قصة الرجل البصري التالية حيث دخلت أذنه حشرة. . . . القصة، وهي صحيحة.

الأمر الثاني: لم أر من المحدثين النقاد من غمزها؛ بل يذكرونها مشيدين بذكرها كالذهبي، وابن كثير، وابن حجر وغيرهم.

العرب، فهذا عفيف بن المنذر التميمي، وكان قد حضر مع العلاء بن الحضرمي وشارك في هذه المعركة وشاهد الكرامة بعينه فقال في ذلك شعرًا.

ألم تر أنّ اللّه ذلّل بحرة وأنزل بالكفّار إحدى الحلائل
دعونا الّذي شقّ البحار فجاءنا بأعظم من فلق البحار الأفائل

انظر: الإصابة لابن حجر ترجمة عفيف ومعجم البلدان لياقوت مادة دارين.

• **فضل شريح بن الحضرمي أخي العلاء بن الحضرمي:**

عن السائب بن يزيد أن شريحًا الحضرمي ذُكِرَ عند رسول اللّه ﷺ فقال رسول اللّه ﷺ: «**ذاك رجل لا يتوسد القرآن**»[1].

قال ابن الأعرابي: قوله: «**لا يتوسد القرآن**» يجوز أن يكون مدحًا، وأن يكون ذمًّا.

فالمدح: أنه لا ينام الليل عن القرآن، فيكون القرآن متوسدًا معه، لم يتهجد به.

والذم: أنه لا يحفظ من القرآن شيئًا، فإذا نام لم يتوسد معه القرآن يقال: توسد فلان ذراعه: إذا نام عليها، وجعلها كالوسادة له[2].

قال ابن الجوزي في غريب الحديث (٢/ ٤٦٧): والأول أظهر.

قلت: ورجحه ابن صاعد، كما في الزهد لابن المبارك (١٢١٠) فقال: معناه أنه لا ينام عنه.

---

(١) صحيح: رواه أحمد في المسند (٣/ ٤٤٩)، والنسائي في الكبرى (١٣٠٥)، وغيرهما، وسنده صحيح.
(٢) جامع الأصول لابن الأثير (٢/ ٤٥٣).

قلت: وتؤيده رواية النسائي في الكبرى (١٣٠٧) إذ فيه: «ذلك رجل لا يتوسد القرآن من كسل، أو فتر».

كما شارك العريفيون في الفتوحات الإسلامية بمصر، وكان منهم:

- **جندل بن يزيد بن ثمامة بن عمود الصّدفّي، ثم العريفيّ:**

شهد فتح مصر انظر تاريخ ابن يونس (١/ ٩٦).

- **جواد بن عمرو الصّدفّي، ثم العريفي:**

شهد فتح مصر، قاله ابن يونس في المصدر السابق.

- **صـــوران:**

موقعها: وادي شرقي قرية معوضة في حورة مديرية القطن بوادي حضرموت، وهي من قرى قبيلة تجيب.

قال الهمداني في الصفة (٨٥): ثم صوران قرية مقتصدة لتجيب من كندة. اهـ

شارك أهل صوران في فتوحات الإسلام وخاصة بمصر، وكان منهم هناك:

- **زياد بن ربيعة بن نعيم الصوراني:**

تابعي، يروي عن زياد بن الحارث الصدائي وولده التالي ذكره.

- **سُلَيْمَان بن زِيَاد بن ربيعَة بن نعيم الْحَضْرَمِيّ ثمَّ الصوراني:**

روى عَن عبد اللَّه بن الحارث بن جزء، وهو والد قاضي مصر الشهير في القرن الثالث التالي ذكره.

- **غوث بن سليمان الصوراني أبو يحيى:**

قال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (٣٠٢): من جلة المصريين

والصالحين من المتقنين .

تولى بها القضاء ثلاث مرات زمن المنصور والمهدي، قال السمعاني : كان من خيرة القضاة بمصر[١] .

• **غوث كاسمه:**

وكان غوثًا للمظلوم كاسمه قدمت عليه امرأة من الريف وغوث قاض في محفّة، فوافت غوث بن سليمان عند السرّاجين رائحًا إلى المسجد، فشكت إليه أمرها وأخبرته بحاجتها ؛ فنزل عن دابّته في حوانيت السرّاجين، ولم يبلغ المسجد، وكتب لها بحاجتها وركب إلى المسجد، فانصرفت المرأة، وهي تقول: أصابت واللّه أمّك حين سمّتك غوثًا ، أنت غوث عند اسمك . اهـ من فتوح مصر لابن عبد الحكم (٢٧٢) .

وقال المُفضَّل بن فَضالة : لم يكن غوث بن سليمان فقيهًا ، ولكن كان أعلم الناس بمعاني القضاء وسياسته، فكان أمره من أحسن شيء، وكان هَوْنًا .

• **حجر بن وهب (حجر الدغار بحضرموت):**

نسبته : إلى حجر بن وهب، ويقال : ابن عدي بن معاوية الأكرمين بن ثور بطن من كندة .

موقعه : غرب المكلا عاصمة حضرموت على بعد خمسين كيلو مترًا ، وقد يعرف بوادي ميفع .

(١) تاريخ ابن يونس (١/ ٣٩١)، والمؤتلف والمختلف في الأنساب لابن القيسراني (٩١)، وتجريد الأسماء والكنى للخطيب البغدادي (٢/ ١٧٢)، وإكمال تهذيب الكمال (٥/ ١٠٥).

لهم وفادة على رسول اللَّه ﷺ، وممن وفد منهم إلى رسول اللَّه ﷺ، وكانوا ذوي عدد فأشهرهم:

- **جبلة بن أبي كريب بن قيس بن حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين.**

قال ابن سعد: وفد على النَّبِيِّ ﷺ، وكان في ألفين وخمسمِئة من العطاء.

- **سلمة بن معاوية بن وهب بن قيس بن حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية أبو قرة الكندي:**

قال ابن سعد والطبري: له وِفَادَةٌ.

- **المنذر بن عَدِيّ بن المنذر بن عَدِيّ بن حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية الكندي:**

ذكر الطَّبَرِي أن له وِفَادَةٌ.

- **يزيد بن الأسود بن سلمة بن حجر بن وهب الكندي:**

قال ابن الكلبي: وفد به أبوه على النَّبِيِّ ﷺ، وهو غلام فدعا له.

كما شاركوا في الفتوحات الإسلامية واتجهوا شرقًا، وكان لهم دور يوم القادسية وبرز منهم يوم القادسية.

- **العباس بن يزيد بن الأسود بن سلمة الحجري الكندي:**

قال ابن حزم في الجمهرة (٤٢٧): عمل ولده عبيد اللَّه بن العباس فارس لخالد العنسي، وولي الكوفة ليوسف بن عمر، والشرطة لعبد اللَّه بن عمر بن عبد العزيز، وقنّسرين للسفّاح، وأرمينية للمنصور، وبها مات.

قلت: وعباس هذا ابن الذي قبله.

• **عمرو بن حسان بن معاوية بن وهب بن قيس بن حجر بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين الكندي:**

له إدراك وشهد القادسية ويوم ساباط.

قلت: هؤلاء ذكرهم الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ في الإصابة، وثمت آخرون لم أذكرهم.

وبعد فتح العراق نزل الحجريون في الكوفة واختطوا في مكان لهم وبنوا مسجد بالكوفة نسب إليهم.

• **قضاة حجر حضرموت بالكوفة:**

لقد ولي منهم القضاء في وقت مبكر فأولهم جبر بن القشعم بن يزيد بن الأرقم، أول من قضى بالعراق لعمر بن الخطاب[1].

وعدي بن عميرة بن زرارة بن الأرقم الحجري، كان ناسكًا فقيهًا، وولي الجزيرة وإرمينية وإذربيجان لسليمان بن عبد الملك[2].

وعمرو بن أبي قرة الحجري. ولي القضاء بالكوفة؛ ثم شريح بن الحارث؛ ثم عمرو بن أبي قرة، ثم الحسين بن أبي الحسن الحجري زمن خالد بن عبد اللَّه القسري، وولي الحكم لخالد بن عبد اللَّه القسري[3].

قبيلة المــهــرة وجزيرة سقطرى

نسبتها: إلى مَهرةَ بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة وقضاعة من حمير.

(١) نسب معد واليمن الكبير لابن الكلبي (١/ ١٥٠).
(٢) المصدر السابق نفس الصفحة.
(٣) المصدر السابق (١/ ١٥٣).

فيستفاد: أن خولان بن عمرو (خولان صعدة) يعد عمًّا لمهرة، كما أن حيدان صعدة يعتبر والدًا لمهرة، وهو أخو خولان نزح الأخوان خولان وحيدان ابنا عمرو مع من نزح من قبائل قضاعة من مناطق الشحر ومهرة واستقرت بمحافظة صعدة تاركين ابنهم مهرة وبنيه هناك في مساكنهم الأصلية.

موقعها: شرق اليمن وغرب عُمان.

ولغتهم لغة حميرية باقية إلى اليوم، والسبب في ذلك انفصال دارهم عن ديار إخوانهم في النسب حمير فهم بين قبائل كهلانية أزد عمان من الشرق، ومن الغرب كندة في حضرموت، ولا تكاد تفهم من لغتهم شيئًا.

قال الهمداني: «مهرة غتم يشاكلون العجم»[1].

وأما سقطرى: فهي جزيرة يمنية تقع جنوب اليمن تبعد عن ساحل عدن ٨٥٠، وعن المكلاء ٥٠٠ كيلو، وعن ساحل قشن في المهرة ٣٥٠ كيلو.

وهي من أجمل جزر العالم بيئة وتنوع حيواني ونباتي، ومن ناحية أخرى تعتبر واحدة من أغرب عشرة أماكن في العالم؛ بل هي أغربها حسب التقريرات الدولية.

نسب أهل سقطرى: نسبهم من مهرة بن حيدان، ولهذا السبب قرنت بينهما هنا.

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب (٥٣) عن جزيرة سقطرى: طولها ثمانون فرسخًا، وفيها من جميع قبائل مهرة. اهـ

قلت: ويؤيد ذلك قوة التشابه بين المهريين والسقطريين في اللون واللباس والملامح واللغة، ولهذا الأمر جعلت مشاركة المهريين في الفتوحات يعد مشاركة للسقطريين وفخرًا لهم كونهم منهم في النسب.

---

(١) انظر: صفة جزيرة العرب (ص٦٨).

● **جزيرة سقطرى يمنية:**

قال الشريف الإدريسي في نزهة المشتاق (١/ ٥٠): وجزيرة سقطرى بلاد اليمن؛ بل هي محسوبة منه ومنسوبة إليه[1].

● **وصول الإسلام إلى سقطرى في القرن الرابع الهجري:**

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب (٥٣): جزيرة سقطرى طولها ثمانون فرسخًا، وفيها من جميع قبائل مهرة وبها نحو عشرة آلاف مقاتل، وهم نصارى، ويذكرون أن قومًا من بلد الروم طرحهم بها كسرى، ثم نزلت بهم قبائل من مهرة فساكنوهم وتنصر معهم بعضهم وبها نخل كثير ويسقط إليها العنبر وبها دم الأخوين، وهو الأيدع والصَّبر الكثير، وأما أهل عدن فيقولون إنه لم يدخلها من الروم أحد، ولكن أهلها الرهابنة، ثم فنوا وسكنها مهرة وقوم من الشُّراة، وظهرت فيها دعوة الإسلام، ثم كثر بها الشراة فعدوا على من بها من المسلمين فقتلوهم غير عشرة أناسية وبها مسجد بموضع يقال له السوق. اهـ

قلت: وعذرهم في ذلك أنهم بعيدون في المسافة عن أرض المسلمين فلم تصلهم الدعوة، إلا في القرن الرابع زمن الهمداني واليوم سقطرى من أكثر بلدان المسلمين تمسكا بالإسلام وديانة وأمانة.

لقد سعد رجال من المهرة بصحبة خير البررة ﷺ فهذا:

● **الصحابي برح بن حسكل المهري، ويقال: عسكل:**

صحابي وفد على رسول الله ﷺ، وشهد فتح مصر واختط بها.

---

(١) ذكرت هذا؛ لأن هناك قوى إقليمية ودول تدعي بأحقيتها بجزيرة سقطرى تحت دعاوى واهية، وقد رأيتُ أرباب المعاجم الجغرافية يذكرون سقطرى باعتبارها يمنية، ولو شئت لسردت من نصوصهم من القرن الثالث الهجري إلى ساعتنا هذه مما يدل على يمنية جزيرة سقطرى.

- **مشاركة مهرة وسقطرى في الفتوحات:**

اشتركت المهرة أصل السقطريين في الفتوحات الإسلامية، وبالخصوص في فتح مصر وامتازت مهرة بالبراعة في القتال امتيازا جعل عمرو بن العاص ﷺ يمدحهم قائلًا: «أما مهرة فقوم يَقتلون ولا يُقتلون» حيث إنها حظيت بالقوة والشهرة بمصر، وكانت من أولى القبائل الإسلامية التي اقتحمت سور مدينة الإسكندرية.

- **من شجاعة أهل مهرة «لا ندفن صاحبنا، إلا برأسه»:**

ومن شجاعتهم: أنهم حين حاصروا الإسكندرية قتلت الروم منهم واحدًا ورموا جثته إلى أصحابه وأخذوا رأسه فأقسم المهريون ألا يدفنوه، إلا برأسه.

فعن يزيد بن أبي حبيب قال: خرج طرف من الروم من باب حصن الإسكندرية فحملوا على الناس فقتلوا رجلًا من مهرة فاحتزوا رأسه وانطلقوا به فجعل المهريون يتغضبون ويقولون: لا ندفنه أبدًا إلا برأسه، فقال عمرو بن العاص: تتغضبون كأنكم تتغضبون على من يبالي بغضبكم احملوا على القوم إذا خرجوا فاقتلوا منهم رجلًا، ثم ارموا برأسه يرمونكم برأس صاحبكم فخرجت الروم إليهم فاقتتلوا فقتل من الروم رجل من بطارقتهم فاحتزوا رأسه ورموا به إلى الروم فرمت الروم برأس المهري صاحبهم إليهم فقال: دونكم الآن فادفنوا صاحبكم.

واختطت مهرة بسفح جبل يشكر بمصر وبنوا لهم في الفسطاط مسجدًا ذا قبة سوداء، وكانت مهرة تسكن في منطقتي تنا وتمي، وكان ديوانها في العطاء ضمن حضرموت، وكانت كثيرة العدد قوية الجانب حتى صارت منهم فرقة خاصة ذات ديوان مستقل في التدوين الرابع سنة ١٠٢هـ

• **تميم بن فرع المهري:**

من التابعين كان في الجيش الذين فتحوا الاسكندرية في المرة الثانية قال: فلم يقسم لي عمرو بن العاص من الفيء شيئًا، وقال: غلام لم يحتلم حتى كاد يكون بين قومي، وبين ناس من قريش نائرة في ذلك فقال بعض القوم: فيكم ناس من أصحاب رسول اللّه ﷺ فسلوهم، فسألوا أبا بصرة الغفاري وعقبة بن عامر الجهني صاحبي رسول اللّه ﷺ فقالا: انظرا، فإن كان أنبت الشعر فاقسموا له فنظر إلي بعض القوم، فإذا أنا قد أنبت فقسم لي.

• **شريح بن ميمون المهري:**

من قواد الأسطول البحري الإسلامي سنة ٩٨هـ ونال من الشرف والرئاسة بمصر ما لم ينله غيره[1].

• **مهرة في المغرب والأندلس:**

وعندما تحرك الجيش الإسلامي للغزو من مصر لفتح شمال أفريقيا سنة ٢٧هـ بقيادة عبد اللّه بن سعد تحرك من المهرة وحدهم ستمائة رجل، كما اشتركت المهرة في فتح الأندلس، وممن نبغ منهم بالأندلس:

(١) الفوائد هذه في فصل المهرة مأخوذة من فتوح مصر لابن عبد الحكم (ص٨٨ و١٠٨ و١٣٤ و١٩٣ و١٥٨ و٢٠٠ و٣٤٥) الجرح والتعديل ترجمة «تميم بن فرع» توضيح المشتبه، تاريخ دمشق (٥٨/ ٣٣)، وبعدما انتهيت مما سطرته هنا عن المهرة اطلعت في شهر جمادى الأخرى من عامنا هذا ١٤٣٧هـ على تاريخ للمهرة لأحد أبنائها يقال له: سعيد الجدحي جمع فأوعى وسقى فأروى، فجزاه اللّه خيرًا على هذا الجهد المبارك في تاريخ هذه القبيلة العريقة الضاربة في عمق التاريخ حيث وقد كانت أصبحت منسية في كتب المعاصرين، ويا حبذا لو يعيد أخونا الجدحي النظر في ترتيبه فترتيبه مخل، وفي الجملة، فهو أحسن مرجع في تاريخ هذه القبيلة فيما أعلم.

• **محمد بن عمار المهري:**

الوزير الشاعر المتوفى سنة ٤٧٧هـ، ورجال المهرة من التابعين، ومن بعدهم كثير في شتى مجالات الحياة وخاصة بالأندلس منهم جم غفير، وكل مهري تجد ذكره في المكتبة الإسلامية في شتى فنونها فاعلم أنه من مهرة اليمن؛ لأنه ليس هناك مهرة، إلا في اليمن بلا خلاف عند النسابين.

• **مشاركة جيشان -الضالع- في الفتوحات:**

تقدم بيان موقعها، ومن بطونها حجر يأتي ذكره وجيشان هو المخلاف الأكبر.

وقد اشترك الحجريون والجيشانيون في فتوحات مصر والمغرب واختطوا هناك، فمن الجيشانيين:

• **ديلم بن هوشع.**

• **وأبو تميم الجيشاني عبد الله بن مالك:**

من خيار التابعين كان في جيش عمرو بن العاص في فتوح مصر وغزا معه طرابلس الغرب، وقد تقدمت أخبارهما أعني (ديلما وأبا تميم)، وأبو سالم الجيشاني من التابعين وولده سالم بن أبي سالم وولده عبد الرحمن بن سالم بن أبي سالم الجيشاني ولي القضاء في مصر مدة من الزمن، وأبو وهب الجيشاني، ومن بطونها حجر.

• **حجر رعين، وهو حجر حمير[1]:**

نسبتها: إلى حجر بن ذي رعين -واسمه يريم- بن زيد بن سهل بن

(١) تنبيه: هناك ثلاث مناطق باليمن تسمى بحجر على وزن فجر، الأولى: حجر حمير،=

عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث وبقية نسبه انظره في جيشان .

موقعها : كانت قديمًا تمتد من النادرة شمالًا إلى الحبيلين جنوبًا ؛ لأن الأكهول (كهال) بمنطقة النادرة عدوه بطنًا من حجر هذا ، كما عدوا وادي تيم شرق الحبيلين أيضًا منه(١) .

وما زالت حجر في شمال غرب محافظة الضالع تحمل اسمها إلى اليوم تمتد من سناح شرقًا إلى يراخ غربًا فإلى بدر (حمر) شمالًا فإلى جبلي الحشأ وجحاف جنوبًا .

لقد أنعم اللَّه على الحجريين بصحبة خير النبيين ﷺ في وقت مبكر عام الحديبية ، فكان منهم عدد ضمن العتقاء الذين عفا عنهم رسول اللَّه ﷺ ، وحتى تفهم معنى العتقاء انظر التعليق التالي في الحاشية .

ومن هؤلاء العتقاء :

= الثانية : حجر الأزد ، الثالثة : حجر حضرموت ، وشهرتها في فجر الإسلام كترتيبها هنا ، فحجر حمير هي حجر رعين ؛ لأن حجر بطن من رعين ، ورعين بطن من حمير ، فمن قال : حجر حمير ، فقد نسبه إلى الجد الأعلى ، ومن قال : حجر رعين ، فقد نسبه إلى جده الأدنى وموقعها اليوم في مديريتي قعطبة والضالع ، وأعلم أنه قد وهم كثير من النسابين حيث فرقوا بينهما ، ولم يتنبه لذلك غير ابن الأثير في «اللباب» مادة حجر والقاضي إسماعيل الأكوع في كتابه «مخاليف اليمن» نفس المادة وعلامة تمييزهم عن بقية الحجريين أن يضاف إلى نسبة الحجري زيادة الحميري ، أو الحجري الرعيني ، وأما حجر الأزد ، فهو نسبة إلى حجر بن الهنو ، فهو في أبها جنوب السعودية إلى اليوم حيث كانت مساكن الأزد نزلوا مصر أيضًا وعلامة نسبتهم يقولون الحجري الأزدي .

(١) انظر : ما يأتي عن الأكهول في مادتها من رعين وبخصوص وادي تيم . انظر : كتاب «الجامع» لعبد القادر بامطرف ومعجم المقحفي مادة تيم .

• **زُبيد بن الحارث العتقي الحجري:**

قال ابن يونس (١/ ١٨٥): أحد العتقاء من حجر حمير[١].

• **حسان بن أسعد الحجري:**

قال ابن يونس في تاريخه (١/ ١١٤): أحد العتقاء من أصحاب رسول اللَّه ﷺ شهد فتح مصر، وهو معروف في أهل مصر، لا يعلم له رواية.

ومن التابعين:

• **حديج بن صومي الحميري الحجري:**

يروي عن عبادة بن الصامت وعبد اللَّه بن عمرو.

• **دخين بن عامر الحجري:**

كاتب الصحابي الجليل عقبة بن عامر ويروي عنه، وثقه يحيى بن معين، وابن حبان، قتلته الروم بتنيس بمصر سنة اثنتين ومائة. انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٢٥٨).

ومنهم بالمغرب الأقصى:

• **إسماعيل بن سفيان الرّعيني، ثم الحجريّ الأعمى:**

قال ابن يونس في تاريخه (١/ ٤٢): من حجر رعين. وفد على الوليد، وسليمان ابني عبد الملك بن مروان، وعمر بن عبد العزيز ﷺ.

(١) العتقاء غير الطلقاء، وهم قوم من قبائل شتى أرادوا الوقيعة برسول اللَّه ﷺ، وأصحابه يوم الحديبية بعد أن تم الصلح بينه، وبين المشركين ففطن لهم المسلمون فأسروهم فعفا عنهم رسول اللَّه ﷺ، وأعتقهم أي عفا عنهم، ولم يقتلهم فأسلموا فسموا العتقاء، ومن نسب إليهم يقال له العتقي انظر: «الدرر في اختصار المغازي والدرر» لابن عبد البر ١٩٤.

حدّث عنه ضمام بن إسماعيل وعبد الرحمن بن شريح.

قلت: وفادته إلى الخلفاء المذكورين رواها ابن عساكر في تاريخه (٤٠٨/٨): عن إسماعيل الحجري حجر رعين الرعيني قال: كنت أخرج إلى الوليد وسليمان بن عبد الملك فيعطياني، فلما ولي عمر بن عبد العزيز خرجت إليه، وكنت على الباب الذي يخرج منه فرفعت صوتي بالقرآن فأرسل إلي: ممن أنت؟ قلت: من أهل مصر قال: ما حملك إلينا؟ قلت: إني كنت أخرج الى الوليد وسليمان بن عبد الملك فأصيب منهما، قال: ألا ترى أنا كنا غافلين عنك، وعن أشباهك وأنت في بلدك ومنزلك فأعطاني حمولتي إلى مصر وأمرني بالانصراف.

• **أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبيد الله الحجري:**

الامام المحدث الصالح، شيخ المغرب الحافظ المتقن حدث عن يونس بن محمد بن مغيب وغيره، وتوفي في آخر المحرم سنة احدى وتسعين وخمسمائة بسبتة وبالأندلس ابن خميس شيخ تلمسان ودفين غرناطة له ترجمة حافلة في الإحاطة في أخبار غرناطة وغير هؤلاء كثير من الحجريين استقصيناهم في كراسة خاصة «نشر الزهر في تاريخ حجر».

ومن بطون جيشان:

• **بــــدر:**

بدر: بطن من جيشان.

موقعه: ذكر الهمداني في الصفة (٥٤ و١٠٢): أنه من مناطق جيشان (الضالع حاليًا).

وذكر المقحفي والحجري أنه بنواحي قعطبة، ولم يحددا المكان،

ومن خلال البحث والرحلة وجدت أن مدينة قعطبة ومناطق حُمر بأقسامها (السادة والشعب والدار)، وغيرها كانت تسمى بدر فهناك مسجد حمر يدعونه رباط بدر ومسجد حمر الدار يسمى مسجد بدر وبدر أخو حجر، كما ذكر الهمداني.

قلت: وحقًّا حجر قُرب بدر ويفصل بينهما الطريق العام من قعطبة إلى إب فما كان عن شمال الخط، فهو بدر فيدخل فيه قعطبة وحمر وبيت الشرجي والقفله وشخب، وما كان عن جنوب الخط، فهو حجر قلت: اشترك أهل بدر في فتوح مصر مع أمهم القبيلة الكبرى جيشان وإخوانهم أهل حجر.

وكان منهم هناك العابد الزاهد:

- **عميرة بن أبي ناجية الرّعينيّ البدريّ:**

نزيل مصر، يكنى أبا يحيى، وهو مولى حجر من رعين، ثم لبني بدر.

قال ابن يونس: كان ناسكًا متعبّدا. قلت: روى عن يزيد بن أبي حبيب، وأبي الأَسْود، ويَحْيَى بن سَعِيد الأَنْصَاريّ، وابن الماجشون.

وعنه: خيرة المحدثين المصرين كعبد الرحمن بن شريح، وحيوة بن شريح، وبكر بن مضر، ويحيى ابن أيوب، ورشدين بن سعد، وعبد اللَّه بن وهب والليث بن سعد.

- **عبادته وزهده:**

كان محاسبًا لنفسه كثير البكاء.

قال ابن وهب: «كان عميرة بن ناجية من العبّاد، وكان بمنزلة النّائحة. إذا قرأ يبكي، وإذا سجد يبكي، وإذا سكت عن القراءة، وفرغ من الصلاة؛ جلس يبكي».

ولكثرة بكائه كان يزيد بن حاتم الأمير يسأل عنه، ويقول: ما فعلت الثكلى.

قَالَ ابْن وهب: «رَأَيْت عميرة يصلّي بين الخلْق فما يكترث لكلامهم، ولا يبالي، ربما رَأَيْته يبكي والناس ينظرون إِلَيْهِ، وهو مقبل عَلَى صلاته كأن أحدًا لا يراه من شُغْله بصلاته».

وعن عَمِيرَةَ بْنِ أَبِي نَاجِيَةَ البدري، قَالَ: «أَخَذْتُ يَتِيمًا مِنْ قُرَيْشٍ وَذَهَبْتُ بِهِ إِلَى مَنْزِلِي فَأَطْعَمْتُهُ وَدَهَنْتُهُ وَوَهَبْتُ لَهُ فُلُوسًا، وَقُلْتُ: اللَّهُمَّ أَشْرِكْ أُمِّي مَعِي فِيمَا صَنَعْتَ بِهَذَا الْيَتِيمِ، ثُمَّ نِمْتُ فَرَأَيْتُ أُمِّيَ أَقْبَلَتْ مُتَلَبِّسَةً عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَتْ، مَعَهَا ذَلِكَ الْيَتِيمُ، تَمْشِي حَتَّى وَقَفَتْ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَتْ أَيْ بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَ مَا صَنَعَ بِي هَذَا الْغُلَامُ مُنْذُ الْيَوْمَ قَالَ: يَقُولُ اللَّيْثُ: «أَصَابَتْ بِهِ خَيْرًا لِلَّذِي كَانَ مِنَ ابْنِهَا إِلَى الْيَتِيمِ».

● **من داوم على شيء مات عليه:**

قال أحمد بن يحيى بن وزير: «توفي عميرة بن أبي ناجية البدريّ سنة ثلاث وخمسين ومائة ببطن نخل في طريق مكة، منصرفًا من الحج، وكانت له عبادة، وفضل

وقال ابن حبان: كان شيخًا صالحًا من ثقات أهل مصر»[1].

قال الذهبي: «كَانَ زاهدًا عابدًا».

● **حجور:**

نسبتها: إلى حجور بن أسلم بن عليان بن زيد بن جشم بن حاشد بن

---

(١) تاريخ ابن يونس (١/ ٣٨٠)، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان (٣٠١) المؤتلف والمختلف للدارقطني (٣/ ١٧٠٢).

خيران بن نوف بن همدان؛ إذًا، فهو بطن من حاشد وحاشد من همدان.

موقعها: تقع حجور شمال غرب محافظة حجة، وكانت تمتد قديمًا من (حجور البطنة) المعروف اليوم بوادي البطنة غرب حوث وسفيان إلى مشارق مور، وليست مور داخلة فيه على حسب تحديد الهمداني، ومن وشحة إلى الشرفين.

- **مشاركة حجور في الفتوحات:**

انطلق أهل حجور لرفع راية الإسلام في زمن عمر واتجهوا إلى الشام، وهناك كان لهم دور بارز في فتح دمشق واللاذقية وداريا وعين ثرماء.

قال الكلبي: «فمن بني حجور: مَعيوفُ بن يحيى بن معيوف بن عَلقَمةَ، كان شريفًا بالشامِ. وآل معيوفٍ بدمشق بالغوطَةِ في قريةٍ يُقَالُ لها عين ثرَما» انظر: كتاب «نسب معد واليمن الكبير» لابن الكلبي.

- **منازلهم بالشام وقصورهم المعجبة:**

قلت: منازل حجور في الفتوحات كانت جلها في الشام حول دمشق، فمن القرى التي نزلوها قرية أرزونا وبرزة وقرية عين ثرماء، وهي أكبر قراهم، وأحيانًا كانت تسمى قرية حجور.

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (١١/ ٤٣١): «وحجور قبيل من همدان، ثم إن أبا الهيذام خرج حتى أتى قرية حجور من همدان التي تدعى عين ثرماء» انظر: تاريخ دمشق (٢٦/ ٨٣).

قلت: وبنى فيها الحجوريون حضارة عظيمة حتى قال ابن عساكر: «ولهم فيها قصور معجبة».

ويبين الهمداني كثرتهم ومنازلهم فيقول: «حجور بطن عظيم باليمن

والشام والعراق يقارب نصف حاشد» الإكليل (١٠/ ٩٧).

• **انطلاق حجور في الفتوحات وصفة رايتها:**

قال ابن عساكر في تاريخ دمشق (٦٥/ ٢٠٢): «أخبرنا أبو محمد بن الأكفاني بقراءتي عليه، ثنا عبد العزيز بن أحمد أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو القاسم بن أبي العقب أنبأ أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم، نا محمد بن عائذ قال: قال الوليد: نا أبو عثمان يزيد بن سعد الحجوري عن أبيه عن غير واحد من كبراء قومه: أن راية حجور التي هاجرت بها مع المسلمين إلى الشام قدر ذراع، أو نحوه عذبتان حمراوان بينهما بيضاء.

قلت: قد تحركت القبائل اليمنية من جميع أرجاء اليمن للفتوحات في زمن الخلفاء وعلى وجه الخصوص في عهد عمر ﷺ، وكان لكل قبيلة شريف أعني سيدًا وراية، وكان سيد حجور مَعيوفُ بن يحيى بن معيوف بن عَلقَمةَ، الحجوري، ويستفاد من الأثر المذكور بأن راية حجور كانت ذات لونين أحمرين في الأعلى والأسفل يفصل بينهما لون أبيض يشبه العلم اللبناني، لولا شجرة الزيتون الكائنة فيه.

قلت: نزل الحجوريون الشام لا غير واشتركوا في فتوحاتها وبلاد الروم، وقد استقصيتهم في كراسة مستقلة فأغنى عن ذكرهم هنا، لكن لا يمنعني ذلك من ذكر بعض مشاهيرهم:

• **البطل الفارس معيوف بن يحيى بن معيوف الحجوري[1]:**

هو مَعيوف بن يحيى بن معيوف بن علقمةَ بن الحارث بن سعد بن عَديّ

(١) انظر: تاريخ دمشق (٥٩/ ٤٤٤)، وتراجم شعراء الموسوعة الشعرية (٢١٨٧) قال الهمداني في الإكليل (١/ ٣١)، وكان من صنائع عبد الملك بن مروان أربعون منهم خمسة من همدان: عياش بن أبي خيثمة بن عبد الله، وأبو حفص الشاكوي، وابن=

عِليان بن مؤالةَ بن حجور. انظر: نسب معد واليمن لابن الكلبي (٢/ ٥١٠).

ويعد صاحب الترجمة أحد شعراء همدان في العصر الإسلامي، ومن أشراف أهل الشام، وكان جده معيوف بن علقمة الحجوري مع صنائع عبد الملك بن مروان، ومن خواصه.

وأما صاحب الترجمة، فهو من سكان عين ثرماء بدمشق، ولهم فيها دور عجيبة البناء.

قال ابن عساكر في ترجمة أبي الهيذام من تاريخ دمشق (٢٦/ ٨١): «فانتهبوها وأحرقوا قصورا كانت فيها معجبة لمعيوف أي المضرية».

وقال ابن عساكر فيه: «ولي معيوف غزو البحر وولي على جند دمشق في بعض الصوائف حكى عنه ابنه حميد بن معيوف».

- **غزوه وجهاده رَحِمَهُ اللَّهُ:**

لقد كان معيوف رَحِمَهُ اللَّهُ من المجاهدين في اللَّه في البر والبحر، واشتهر بذلك حتى سطر اسمه في جبين الدهر، وكان يقوم في مهامه بنجاح، ولذلك أحبه ملوك بني العباس فلقد تقلد المناصب في زمن أبي جعفر المنصور مرورا بعدد من الخلفاء حتى زمن الرشيد.

= الزبرقان بن أظلم اللعوي، ومعيوف الحجوري، وابن أبي عشن الخيواني.
قلت: معنى الصنائع هم الأتباع والأنصار؛ يعني: أن معيوفًا كان من أنصار عبد الملك، ومعيوف الحجوري الذي كان مع صنائع عبد الملك ليس بمعيوف هذا الفارس البطل صاحب الترجمة، فهو وهم من صاحب كتاب تراجم شعراء الموسوعة الشعرية، إنما هو جده؛ لأن صاحب الترجمة كان في عصر بني العباس، وكل غزواته في عصرهم وعبد الملك توفي سنة ٨٦ وصاحب الترجمة آخر غزوة له سنة ١٩٠ وبون شاسع بين التاريخين.

• **غزوه سنة ١٥٣هـ:**

قال خليفة بن خياط في تاريخه: وفي سنة ثلاث وخمسين ومئة ولي الصائفة معيوف بن يحيى فلم يدرب.

وقال ابن جرير في تاريخه: «وفيها -يعني: سنة **١٥٣**هـ- غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فوصل إلى حصن من حصون الروم ليلًا وأهله نيام، فسبى وأسر من كان فيه، ثم قصد اللاذقية الخراب فسبى منها ستة آلاف رأس سوى الرجال البالغين».

وقال ابن كثير في البداية والنهاية حوادث سنة ١٥٣: «وفيها غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فأسر خلقًا كثيرًا من الروم ينيف على ستة آلاف أسير، وغنم أموالًا جزيلة».

• **غزوه سنة ١٥٨هـ:**

وقال خليفة أيضًا: سنة ثمان وخمسين ومئة كان يعني المنصور وجه معيوف بن يحيى إلى الروم فأدرب من درب الحدث وقفل من درب الراهب سالما، وفيها يعني سنة ثمان وخمسين غزا معيوف بن يحيى فقتل وسبى.

وقال الطبري: وفيها غزا الصائفة معيوف بْن يحيى من درب الحدث، فلقي العدو فاقتتلوا، ثم تحاجزوا.

• **غزوه سنة ١٦٩هـ:**

قال خليفة: ولاه المهدي العباسي إمرة دمشق وغزا سنة تسع وستين ومائة معيوف بن يحيى الصائفة[1].

وقال الطبري: وغزا الصائفة في هذه السنة معيوف بْن يحيى من درب

(١) تاريخ خليفة بن خياط ص ٤٢٧ حوادث سنة ١٥٣.

الراهب، وقد كانت الروم أقبلت مع البطريق إلى الحدث، فهرب الوالي والجند وأهل الأسواق، فدخلها العدو، ودخل أرض العدو معيوف بْن يحيى، فبلغ مدينه أشنة، فأصابوا سبايا وأسارى وغنموا.

- **غزوه قبرص سنة ١٩٠هـ:**

قال ابن جرير: وفيها نقض أهل قبرس العهد، فغزاهم معيوف بْن يحيى فسبى أهلها.

قلت: هذا وهم من ابن جرير، إنما الذي غزا قبرص من الحجوريين في هذه السنة هو حميد بن معيوف، كما ذكر البلاذري وابن عبد الدايم فيما يأتي من ترجمة حميد بن معيوف.

قلت: ومعيوف هذا هو جد المعيوفيين جميعًا فلقد بقي عقبه بالشام دهورًا مشهورين بالمعيوفيين نسبة إليه.

قال ابن سميع: «في الطبقة الثالثة معيوف الحجوري من همدان جد بني معيوف» انظر تاريخ دمشق (٥٩/ ٤٤٤).

- **بطولة معيوف وانقاذ الرشيد من الهلكة:**

قال الهمداني: «معيوف بن يحيى كان سيد أهل الشام دهره كله، وهو الذي مر على هارون الرشيد بأرض الروم، وقد صار في واد لا منفذ له، ولا مخرج مع العدو، وهو يومئذ ولي عهد، فأجلى معيوف وحده الروم من على باب الوادي، فخرج هارون، ومن معه فشكرها له، فلما استخلف ولاه فلسطين، فلم يزل بها لطانًا حتى مات»[1].

(١) انظر: الإكليل للهمداني (١/ ٢٣).

• **الشبل من ذاك الأسد حميد بن معيوف:**

قال ابن عساكر في تاريخه (١٥/ ٣-٤) عن حميد هذا: ولي غزو البحر في أيام بني العباس له ذكر في الصوائف.

قلت: حميد بن معيوف ممن غزا بحملة في زمن الرشيد على البحر الأبيض فافتتح قبرص وجزيرة أقريطش المسماة اليوم كريت في البحر المتوسط، وهي أكبر جزيرة يونانية فافتتح بعضها وقفل. انظر: فتوح البلدان للبلاذري (٢٣٣).

والمراد بالصوائف: الغزوات التي تكون في فصل الصيف.

وأما غزو قبرص: قال ابن عبد الدايم رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه «نهاية الأرب في فنون الأدب» (٢٢/ ١٥٢): واستعمل حميد بن معيوف على ساحل الشام ومصر، فبلغ قبرس فهدم وأحرق وسبى من أهلها سبعة عشر ألفًا، فلما قدم بهم الرافقة بيعوا بها، وبلغ فداء أسقف قبرس ألفي دينار.

• **معيوف بن يحيى بن معيوف الحجوري:**

ابن سالف الذكر ولي إمرة دمشق في أيام المأمون، وكان قد وقع في أيامه غلاء بدمشق، فقال فيه أهل دمشق الأشعار، ومما قيل فيه:

ما كنت أحسب أن الخبز فاكهة   حتى تربع في الخضراء معيوف[1]

• **حبران:**

ضبطه النسابون بضم الحاء واليوم ينطقه اليمنيون بفتحها.

نسبتها: إلى حبران، هو حبران بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن

---

(١) تاريخ دمشق (٥٩/ ٤٤٦).

عبد شمس.

موقعها: شمال غرب حجة قرب حجور.

شاركوا في فتوح الشام وفتح جزيرة قبرص وبرز منهم رجال وقادة فمنهم:

- **زامل بن عمرو الحبراني:**

من التابعين كان أمير على دمشق وحمص من قبل مروان بن محمد. انظر: تاريخ دمشق لابن عساكر (١٨/ ٢٩٣).

ومنهم بحمص:

- **أبو راشد الحبراني اسمه أخضر بن حوط:**

ويقال: اسمه النعمان بن بشير من أهل حمص صحب كبار أصحاب رسول اللّه ﷺ، وروى عنهم كعبادة بن الصامت وعبد اللّه بن عمرو بن العاص وأبي أمامة الباهلي.

قال العجلي في الطبقات: «شامي تابعي ثقة لم يكن بدمشق في زمانه أفضل منه» اهـ.

كما شاركوا في فتوح المغرب، وكان منهم هناك:

- **غياث بن أبي شبيب الحبراني:**

سكن القيروان طفلًا، ثم انتقل إلى بيت جبرين في الشام مدة حياته.

عن غياث بن أبي شبيب قال: «كان يمر بنا سفيان بن وهب صاحب النبي ﷺ، ونحن بالقيروان ونحن غلمة في الكتاب فيسلم علينا، وهو معتم بعمامة قد أرخاها خلفه». رواه البخاري في تاريخه الكبير (ترجمة سفيان بن موهب الخولاني)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٢١/ ٣٦٥)، وسنده صحيح.

وبعد أن شبَّ ساعده وقوي عوده شارك في الفتوحات وركب البحر في أول غزو بحري في تاريخ المسلمين مع أصحاب رسول الله ﷺ.

فعن أبي راشد الحبراني من حمير قال: ركبتُ البحر عام قبرص مع ثلاثة عشر رجلًا من الصحابة منهم: عُبادة، وأبو أيوب، وأبو ذر، وأبو الدَّرداء وفَضَالة بن عُبيد وعُمَيْر بن سعد ومعاوية -وهو الأمير-. انظر: تاريخ دمشق (٦٦/ ٢٢٨).

- **مشاركة خــولان صنعاء في الفتوحات:**

تقدم الكلام عن نسب خولان وموقعها بقي ذكر من نسب إليها من أصحاب محمد رسول الله ﷺ، وذكر مشاركتهم في الفتوح وآثارهم.

فمن الصحابة الخولانيين خولان صنعاء الصحابي الجليل:

- **أبو عنبة الخولاني رضي الله عنه:**

صلى القبلتين مع رسول الله ﷺ، وقال أحمد بن محمّد بن عيسى في (رجال حمص): أدرك الجاهلية، وأكل الدم فيها وعاش إلى خلافة عبد الملك، وكان ممن أسلم على يد معاذ باليمن وصحبه، وكان أعمى.

وقال غيره: أنه أسلم مبكرًا وصلى مع رسول الله ﷺ، وشهد اليرموك وحضر مع عمر بالجابية وسكن حمص، وكان يحضر مجلس خولان في العلم بجامع دمشق بالشام. انظر: تاريخ دمشق (٦٧/ ١٢٠-١٢٣)، والإصابة لابن حجر «ترجمة أبي عنبة».

- **إجلال أهل خولان لأصحاب رسول الله ﷺ:**

لقد كان أهل خولان صنعاء كغيرهم من أهل اليمن يجلون رجالًا صحبوا محمدًا رسول الله ﷺ، وتمتعوا بالنظر إلى وجهه، ومات وهو راض عنهم.

فهذا أبو مسلم الخولاني من سادات التابعين ونزل الشام، وهناك صحب خيرة أصحاب رسول الله ﷺ، فكان يجلهم ويعرف لهم حقهم روى مسلم في صحيحه (١٠٤٣) عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، قَالَ: «حَدَّثَنِي الْحَبِيبُ الْأَمِينُ، أما هُوَ فَحَبِيبٌ إِلَيَّ، وأما هُوَ عِنْدِي، فَأَمِينٌ عَوْفُ بْنُ مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ».

فانظر كيف يثني على عوف الأشجعي لا لشيء، إلا لكونه كان من الصحابة مع أن عوفًا كان من صغار الصحابة فضلًا عن كبارهم كأبي بكر وعمر وعائشة وأمثالهم، فقد كان موقفه فيمن يقع في الصحابة خاصة الجناب النبوي الطاهر فموقفه موقف الداعية الموفق بالموعظة الحسنة؛ فعن الزُّهْرِيِّ، قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَكَأَنَّهُ تَنَاوَلَ عَائِشَةَ فَقُلْتُ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا أُحَدِّثُكَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ كَانَ قَدْ أُوتِيَ حِكْمَةً؟ قَالَ: مَنْ هُوَ؟ قُلْتُ: هُوَ أبو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ، وَسَمِعَ أَهْلَ الشَّامِ كَأَنَّهُمْ يَتَنَاوَلُونَ مِنْ عَائِشَةَ، فَقَالَ: «أُخْبِرُكُمْ بِمَثَلِكُمْ وَمَثَلِ أُمِّكُمْ هَذِهِ، كَمَثَلِ عَيْنَيْنِ فِي رَأْسٍ تُؤْذِيَانِ صَاحِبَهُمَا، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعَاقِبَهُمَا، إلا بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ لَهُمَا»، قَالَ: فَسَكَتَ، قَالَ الزُّهْرِيُّ: أَخْبَرَنِيهِ أبو إِدْرِيسَ، عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ» صحيح على شرطهما: رواه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٤٣٣)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٢٧/ ٢٠٤)

ورواه ابن عساكر أيضًا بسند آخر صحيح (٢٧/ ٢٢١).

وهكذا لما سمع رَحِمَهُ اللَّهُ من يطعن بعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قام بنصحه وزجره.

عن الوليد بن سليمان بن أبي السائب عن أبي مسلم الخولاني قال: سمع مكفوفًا بالمدينة، وهو يقول: اللهم العن عثمان وما ولد.

فقال أبو مسلم: يا مكفوف ألعثمان تقول هذا؟

«يا أهل المدينة كنتم بين قاتل وخاذل فكلًا جزى الله شرًا، يا أهل المدينة

لأنتم شر من ثمود، إن ثمود قتلوا ناقة اللَّه، وأنتم قتلتم خليفة اللَّه، وخليفة اللَّه أكرم على اللَّه من ناقته». رواه ابن عساكر في تاريخه (٢٧/ ٢١٩-٢٢٠) بسند حسن.

• **أهل خولان صنعاء أصهار بلال مؤذن رسول اللَّه ﷺ:**

لم يكن إجلال أهل خولان صنعاء للصحابة مجرد ادعاء؛ بل ترجموا ذلك إلى الفعال، فهذا بلال بن رباح مؤذن الرسول ﷺ حبشي أسود لما نزل الفاتحون الشام اختار بلال مجاورة أهل خولان في داريا والزواج منهم.

فهذا عبد الجبار الخولاني الشهير بمهنا صاحب كتاب تاريخ داريا، وهو من نسل الخولانيين الفاتحين بالشام يقول رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه (تاريخ داريا): ذكر بلال مؤذن رسول اللَّه ﷺ كان مولدًا، يعني: من مولدي جمح، فاشتراه أبو بكر رضي الله عنه وأعتقه سكن داريا وتزوج امرأة من أهلها يقال لها: هند الخولانية.

وقال ابن حبان في الثقات ترجمة (بلال رضي الله عنه): وامرأة بلال هند الخولانية، وقال بعضهم: اسمها ليلى، والصحيح أنها هند. انظر: تاريخ دمشق (٧٠/ ٧٥).

وقال ابن عساكر في التاريخ (٧٠/ ١٩٣): هند الخولانية امرأة بلال بن رباح مؤذن رسول اللَّه ﷺ، وهي من أهل داريا قيل: إن لها صحبة.

• **مشاركتهم في الفتوحات:**

نزل الكثير من خولان صنعاء بلاد الشام وشاركوا في فتحها واختطوا في مدينة داريا جنوب دمشق، وهم أكثر أهلها، وقد خربت حتى أصبح اسم خولان لإقليم في غوطة دمشق يشمل عذراء ودير قيس ودير سابر وقرية سام، ويقال شام والصفوانية، كما جمع المؤرخ عبد الجبار الخولاني كتابًا لتاريخ داريا، وفيه تراجم أهلها فتجده أنه في الحقيقة تاريخ لخولان التي نزلت داريا.

وشارك الخولانيون في صفين مع معاوية بن أبي سفيان، وكان حامل رايتهم زبيد بن عبد الخولاني.

- **سيد التابعين أبو مسلم الخولاني عبد اللَّه بن ثوب:**

قال ابن عساكر (٢٧/ ١٩٠): «نزيل داريا الزاهد أدرك الجاهلية وسكن الشام فنزل بداريا أصله من اليمن».

وقال مهنأ الخولاني في تاريخ داريا: «أدرك الجاهلية، وكان من الأفاضل الأخيار روى عن جماعة من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وكان فاضلًا دينًا ورعًا».

وقال الذهبي: «سيد التابعين وزاهد العصر ريحانة الشام».

وفد في خلافة الصديق -رضوان اللَّه عليه- عن شُرَحْبِيل بْنِ مُسْلِم، الخولاني قَالَ: «أَتَى أبو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ الْمَدِيْنَةَ وقَدْ قُبِضَ النَّبِيّ ﷺ، واسْتُخْلِفَ أبو بَكْرٍ». رواه ابنُ أبي خيثمة في التاريخ (٢/ ٧٨٠) هكذا مختصرًا، ومن طريقه: رواه ابن عساكر في تاريخه (٢٧/ ١٩٩) بسند حسن.

- **أبو مسلم الخولاني إبراهيم هذه الأمة:**

ما إن مات رسولنا الكريم ﷺ حتى ظهر المرتدون في نجد واليمن فظهر في اليمن الأسود العنسي وأذاق اليمنيين الوبال ودعاهم إلى نبوته والكفر بالإسلام، فمن أبي قتله وعذبه، فهذا أبو مسلم الخولاني عذبه العنسي بالنار فلم يتزحزح عن دين الإسلام؛ بل ثبت فخرج ذهبًا أحمرَ.

فعن أبي بشر جعفر بن أبي وحشية: «أن رجلًا من خولان أسلم فأراده قومه على الكفر فألقوه في نار فلم تحرق منه، إلا أمكنة لم تكن فيما مضى يصيبها الوضوء فقدم على أبي بكر فقال له: استغفر لي، قال: أنت أحق، قال أبو بكر: إنك ألقيت في النار فلم تحترق فاستغفر له، ثم خرج إلى الشام

فكانوا يشبهونه بإبراهيم». رواه ابن عساكر في تاريخه (٢٧/ ١٩٩) بسند حسن بما يأتي من شواهد؛ لأن في سنده سعيد بن بشير الأزدي ضعيف، ومن ضعفه تفرده بذكر طلب استغفار أبي بكر منه.

قلت: والرجل الخولاني هو أبو مسلم عبد اللّٰه بن ثوب، كما في الأثر التالي:

قال ابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ١٥١) بعد ذكره أثر ابن أبي وحشية قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهَذَا الرَّجل هُوَ أبو مُسْلِم الْخَوْلَانِيُّ، وهذه الرِّواية بِهَذِهِ الزِّيادة تُحَقِّقُ أنَّه إنَّما نَالَ ذَلِكَ بِبَرَكَةِ مُتَابَعَتِهِ الشَّريعة المحمَّدية المطهَّرة المقدَّسة، كما جَاءَ فِي حَدِيثِ الشَّفاعة: وحرَّم اللَّهُ عَلَى النَّار أَنْ تَأْكُلَ مَوَاضِعَ السُّجود وَقَدْ نَزَلَ أبو مُسْلِم بِدَارَيَّا مِنْ غَرْبِيِّ دِمَشْقَ، وكان لَا يَسْبِقُهُ أَحَدٌ إِلَى الْمَسْجِدِ الْجَامِعِ بِدِمَشْقَ وَقْتَ الصُّبْحِ، وكان يغازي ببلاد الرُّوم، وله أَحْوَالٌ وَكَرَامَاتٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَقَبْرُهُ مَشْهُورٌ بِدَارَيَّا، والظَّاهر أنَّه مَقَامُهُ الَّذِي كَانَ يَكُونُ فِيهِ، فإنَّ الْحَافِظَ ابْنَ عَسَاكِرَ رجَّح أنَّه مَاتَ بِبِلَادِ الرُّوم، فِي خِلَافَةِ مُعَاوِيَةَ، وَقِيلَ: فِي أَيَّام ابْنِهِ يَزِيدَ، بَعْدَ السِّتِّين، واللَّه أعلم» اهـ.

وعن شرحبيل بن مسلم الخولاني: «أن الأسود بن قيس بن ذي الحمار تنبأ باليمن فبعث إلى أبي مسلم الخولاني فأتاه فقال له: أتشهد أني رسول اللّٰه؟ قال: ما أسمع، قال: أتشهد أن محمدًا رسول اللّٰه؟ قال: نعم، قال: فأمر بنار عظيمة، ثم ألقى أبا مسلم فيها فلم تضره، فقيل للأسود بن قيس: إن تنف هذا عنك أفسد عليك من اتبعك، فأمره بالرحيل فقدم المدينة، وقد قبض النبي ﷺ، واستخلف أبو بكر فأناخ راحلته بباب المسجد ودخل المسجد فقام يصلي إلى ساريه فبصر به عمر بن الخطاب فقام إليه، فقال: ممن الرجل؟ فقال: من أهل اليمن، فقال: ما فعل الذي حرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد اللّٰه بن ثوب، قال: فنشدتك باللّٰه أنت هو؟ قال: اللهم

نعم، قال: فاعتنقه عمر وبكى، ثم ذهب به حتى أجلسه فيما بينه وبين أبي بكر الصديق فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني في أمة محمد ﷺ من صنع به، كما صنع بإبراهيم خليل الرحمن»(١).

• **تمازح أهل خولان وعنس:**

قال ابن عياش: «فأنا أدركت رجالًا من الأمداد الذين يمدون إلينا من اليمن من خولان ربما تمازحوا فيقول الخولانيون للعنسيين: صاحبكم الكذاب حرق صاحبنا بالنار فلم يضره»(٢).

ومن مناقب أبي مسلم: أنه كان رَحِمَهُ اللَّهُ قمة في الزهد والعبادة عَنْ شُرَحْبِيلَ ابْنِ مُسْلِمٍ: «أَنَّ رَجُلَيْنِ أَتَيَا أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلانِيَّ فِي مَنْزِلِهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِهِ: هُوَ فِي الْمَسْجِدِ، فَأَتَيَا الْمَسْجِدَ فَوَجَدَاهُ يَرْكَعُ، فَانْتَظَرَا انْصِرَافَهُ، وَأَحْصَيَا رُكُوعَهُ، فأحصى أحدهما أنه ركع ثلاثمائة، والآخر أربعمائة. قَبْلَ أَنْ يَنْصَرِفَ فَقَالَا: يَا أَبَا مُسْلِمٍ كُنَّا قَاعِدَيْنِ خَلْفَكَ نَنْتَظِرُكَ فَقَالَ: أما إِنِّي لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَكُمَا لَانْصَرَفْتُ إِلَيْكُمَا مَا كَانَ لَكُمَا أَنْ تُحْصِيَا عَلَيَّ صَلَاتِي وَأُقْسِمُ لَكُمَا أَنَّ كَثْرَةَ السُّجُودِ خَيْرٌ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ». رواه أحمد في الزهد (**٢٣٢٥**) بسند حسن من طريق إسماعيل بن عياش عن شرحبيل به، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه

---

(١) **قصة سندها حسن:** رواها أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٢٨)، وابن أبي خيثمة في تاريخه مختصرًا (٢/ ٧٨٠)، ومن طريقه: ابن عبد البر في الاستيعاب (ترجمة أبي مسلم)، واللالكائي في الكرامات (١٣٨)، وابن عساكر في تاريخه (٢٧/ ٢٠٠-٢٠١) من طرق عن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي عن إسماعيل بن عياش العنسي عن شرحبيل بن مسلم الخولاني، وهذا سند حسن، فإن رواية ابن عياش عن الشاميين جيدة، وهذه منها، وهذه الرواية، وإن كان ظاهرها الإرسال كون شرحبيل لم يذكر أبا مسلم في الرواية، فإنه كان قد صحبه كثيرًا، ويدخل معه بيته، فقد روى عنه وسمع منه، فلا مانع أنه سمعها منه، ولم أر أحدًا غمزها بمغمز؛ بل كل من ذكرها كالذهبي، وابن عبد البر مقرًّا لها كالمصحح لها.

(٢) قطعة من الأثر السابق تقدم الحكم عليه فيه.

(٢٧/ ٢٠٥)، ورواية ابن عياش عن الشاميين حسنة.

وكان ظاهره وباطنه سويًا وعمله في الخلوة كعمله في الجلوة، فلا يزيد أمام الناس شيئًا عما في خلوته لتوحد ذلك دائمًا قَالَ أبو مُسْلِم الْخَوْلَانِيُّ: «مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أُبَالِي مَنْ رَآهُ، إلا أَنْ يَخْلُوَ الرَّجُلُ بِأَهْلِهِ، أو يَقْضِيَ حَاجَةَ غَائِطٍ». رواه الفسوي في المعرفة، ومن طريقه: ابن عساكر (٢٧/ ٢٠٩).

وحين كبر سنُّه ووهن عظمه لم يكن ذلك واهنًا له عن كثرة التعبد.

عن عطية بن قيس قال: «دخل أناس من أهل دمشق على أبي مسلم، وهو غاز في أرض الروم، وقد احتفر جورة في فسطاطه وجعل فيها نطعًا وأفرغ فيه الماء، وهو يتصلق فيه فقالوا: ما حملك على الصيام وأنت مسافر، وقد أرخص لك في الفطر في الغزو والسفر فقال: لو حضر قتال لأفطرت ولتهيأت له وتقويت إن الخيل لا تجري إلى الغايات، وهي بدن، إنما تجري، وهي ضمرة، ألا وإن أمامنا باقية جائية لها نعمل».

رواه أحمد، كما في «حفظ العمر» لابن الجوزي (٣٨)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (٢٧/ ٢٠٧)، وفي سنده أبو بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف، وله متابع. وهو الآتي:

وعن حميد بن هلال العدوي قَالَ: «قِيلَ لِأَبِي مُسْلِم الْخَوْلَانِيِّ حِينَ كَبِرَ: إِنَّكَ قَدْ كَبِرْتَ وَرَقَقْتَ، فلو رَفَقْتَ بِنَفْسِكَ قَالَ: إِذَا أُرْسِلَتِ الْحَلْبَةُ قِيلَ لِفُرْسَانِهَا ارْفَعُوا بِهَا وَسَدِّدُوا بِهَا، فإذا دَنَوْتُمْ مِنَ الْغَايَةِ فَلَا تَسْتَبْقُوا مِنْهَا شَيْئًا، فَقَدْ رَأَيْتُ الْغَايَةَ فَدَعُونِي». سنده صحيح. رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٣٨٢)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٢٧/ ٢٠٧).

وكان يتخول أهله الموعظة: عن يونس بن ميسرة قال: «كان من هدي أبي مسلم الخولاني إذا انصرف إلى منزله بعد العشاء إظهار التكبير، فإذا دنا

من منزله وسمعته أم مسلم أجابته، فإذا دخل منزله سلم، وقال: يا أم مسلم شدي رحلك، فإنه ليس على جسر جهنم معبر». رواه ابن عساكر في تاريخه (٢٧/ ٢٠٩) بسند صحيح.

ومن جميل كلامه في تزويق البيوت: عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلانِيِّ: «أَنَّهُ انْصَرَفَ إِلَى مَنْزِلِهِ، فإذا هُوَ بِالْبَيْتِ قَدْ سُتِرَ فَقَالَ إِنَّ كان بَيْتُكُمْ هَذَا لَيَجِدُ الْقُرَّ فَادْفِئُوهُ وَإِلَّا فَلا أَبْرَحُ حَتَّى تَنْزِعُوهُ فَنَزَعُوا السِّتْرَ ثُمَّ دَخَلَ». رواه ابن عساكر في تاريخه (٢٧/ ٢٠٩) بسند جيد.

وكان مجاب الدعوة صاحب كرامات: عَنْ حُمَيْدِ بن هلال: «أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيَّ أَتَى عَلَى دِجْلَةَ وَهِيَ تَرْمِي بِالْخَشَبِ مِنْ مَدِّهَا فَوَقَفَ عَلَيْهَا ثُمَّ حَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ وَذَكَرَ مَسِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَحْرِ، ثُمَّ لَهَزَ دَابَّتَهُ فَخَاضَتِ الْمَاءَ وَتَبِعَهُ النَّاسُ حَتَّى قَطَعُوا، ثُمَّ قَالَ: هَلْ فَقَدْتُمْ شيئًا مِنْ مَتَاعِكُمْ فَأَدْعُوَ اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيَّ». رواه ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة (٨٦)، والبيهقي في الدلائل (٦/ ٥٤)، وابن عساكر في تاريخه (٢٧/ ٢١٠)، وقال البيهقي، وابن كثير في البداية والنهاية (٦/ ١٥٦) سنده صحيح.

وعن عبد الملك بن عمير قال: «كان أبو مسلم الخولاني إذا استسقى سقي». رواه ابن أبي الدنيا في مجابي الدعوة (٨٧)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٢٧/ ٢١٢) بسند حسن.

ومن بديع حكمته: تمثيل حال الراعي والرعية: عَنْ أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ، قَالَ: «مَثَلُ الْإِمَام كَمَثَلِ عَيْنٍ عَظِيمَةٍ صَافِيَةٍ طَيِّبَةِ الْمَاءِ يَجْرِي مِنْهَا إِلَى نَهْرٍ عَظِيمٍ فَيَخُوضُ النَّاسُ النَّهَرَ فَيُكَدِّرُونَهُ وَيَعُودُ عَلَيْهِمْ صَفْوُ الْعَيْنِ فَإِنْ كَانَ الْكَدَرُ مِنْ قِبَلِ الْعَيْنِ فَسَدَ النَّهْرُ قَالَ: وَمَثَلُ الإِمَامِ وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ فُسْطَاطٍ لَا يَسْتَقِلُّ، إلا بِعَمُودٍ لَا يَقُومُ الْعَمُودُ، إلا بِالْأَطْنَابِ، أو قَالَ بِالْأَوْتَادِ فَكُلَّمَا نَزَعَ وَتِدًا زَادَ

الْعَمُودُ وَهُنَا لَا يَصْلُحُ النَّاسُ، إلا بِالْإِمَامِ وَلَا يَصْلُحُ الْإِمَامُ، إلا بِالنَّاسِ».
رواه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٣٢٧)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٢٦)، وابن عساكر في تاريخه (٢٧/ ٢٢٢) بسند صحيح.

وأخبار أبي مسلم كثيرة رَحِمَهُ اللَّهُ جدًّا استوفاها ابن عساكر في تاريخه والآن إلى بعض الفروق بين الخولانتين، كما وعدنا.

● **الفرق بين الخولانتين:**

قبل كل شيء اعلم أن الخولانتين كل واحدة مستقلة عن الأخرى من حيث النسب والأرض والوجود فليست واحدة منهما فرع للأخرى، كما يزعم البعض من أن خولان صعدة فرع عن خولان صنعاء لأمور:

الأول: لم أعلم أحدًا قال ذلك من المتقدمين.

الثاني: الفرق من حيث النسب فخولان صعدة هو خولان بن عمرو من قضاعة من حمير اتفاقًا لا أعلم خلافًا بين المؤرخين وخولان صنعاء هو خولان بن مالك بن الحارث بن مرة من كهلان على قول الأكثرين لا من حمير.

الفرق الثالث: أن كلام المؤرخين يؤيد ما ذكرته هنا، فهذا نص صريح واضح عن لسان اليمن الهمداني نقله عنه الحربي: من أن هنالك فرق من حيث الموقع فالحميرية القضاعية في صعدة والكهلانية في صنعاء.

قال الحربي: «خَوْلَانُ خَوْلَانَانِ: خَوْلَانُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْحَافِ مِنْ قُضَاعَةَ، وهذه دِيَارُهَا -فِيمَا زَعَمَ الْهَمْدَانِيُّ- حَوْلَ صَعْدَةَ وَخَوْلَانُ بْنُ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُرَّةَ، مِن كَهْلَانَ، وهذه دِيَارُهَا فِيمَا زَعَمَ الْهَمْدَانِيُّ -أيضًا- حَوْلَ مَأْرِبِ، ويقال لَهُمْ خَوْلَانُ الطَّيَّالُ» اهـ من كتاب «معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية» (٢١٨).

الفرق الرابع: وهذا الفرق هو الأهم، وهو فارق تغليبي ألا، وهو تحديد نزول الخولانتين في الفتوحات وتبيين من نُسب إلى هذه وهذه

فاعلم أن أهل خولان صنعاء هم الذين نزلوا الشام وشاركوا في فتوحها وأهل خولان صعدة هم الذين نزلوا مصر وشاركوا في فتوحها والدليل على هذا التفريق أمور:

الأول: أن مشاهير خولان في الشام كأبي مسلم وأبي إدريس ونحوهم نص غير واحد أنهم من خولان الكهلانية لا القضاعية، وقد عرفت أن الكهلانية تسكن شرق صنعاء المعروفة بخولان صنعاء

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ **في كتاب الجمهرة (٤١٨)**: «خولان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مرة ابن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . . . . . منهم: أبو مسلم الخولاني، اسمه عبد الله بن أيوب، وأبو إدريس الخولانيّ؛ والسمح بن مالك الخولاني» اهـ.

الثاني: خولان صعدة نزلوا مصر يبين ذلك التدقيق في النظر في بعض أفخاذهم كبني معاذ ورازح والأبقور والجدادي وبني سعد، وانظر الآتي في باب خولان صعدة[1].

---

(١) عض على هذه الفوارق بالنواجذ، فإن جمهور المؤرخين خاصة من غير اليمنيين خبطوا خبط عشواء بين الخولانتين، فتارة يجعلون أبا مسلم وأبا إدريس الخولانيين وأمثالهم من الخولانيين من خولان بن عمرو خولان الحميرية، وتارة يجعلون من هو من الحميرية كسفيان بن وهب الخولاني من الكهلانية، وسبب ذلك عدم معرفة هؤلاء المؤرخين أن في اليمن خولانين؛ بل ظنوهما خولان واحدة مختلفًا في نسبها كبعض القبائل العربية، ولم يعرفوا أن الخلاف في النسب ناتج عن أن أحدهما مستقلة عن الأخرى نسبًا وأرضًا.

● **خولان بن عمرو (محافظة صعدة):**

نسبتها : إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بْنِ مَالِكِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حِمْيَرَ بْنِ سبأ بْنِ يَشْجُبَ بْنِ يَعْرُبَ بْنِ قَحْطَان .

مساكنها : هي مساحة يحدها من الشرق برط، ومن الغرب الملاحيظ، ومن الجنوب خيوان وبلاد وادعة، ومن الشمال المهجرة من وادعة نجران يعني أن خولان بن عامر جزء منه باليمن وجزء منه بالمملكة في الجبال الشرقية لجيزان، وكانت مدينة صعدة تعتبر قصبتها وأعظم مدنها .

قال الهمداني في الصفة (٦٧)، وهو يتحدث عن خولان بن عمرو قال رَحِمَهُ اللَّهُ : «فحده من الجنوب خيوان ويلا وادعة، ومن الشمال مهجرة في رأس المنضج من أرض بني حيف من وداعة أيضًا، ومن المشرق مساقط برط في الغائط، ومن المغرب معدن القفاعة» اهـ.

والقفاعة أبان الأكوع رَحِمَهُ اللَّهُ في حاشية صفة جزيرة العرب أنها الملاحيظ، وبهذا يتبين لك أن كل ما شرق صعدة إلى برط لخولان بن عمرو ليس لوادعة منه شيء، وإنما نزلته وادعة مؤخرا وخولان هذه جزء منها اليوم داخل الحدود السعودية شرق جيزان وشمال صعدة .

فهي خولان قضاعة، ويقال خولان حمير وكله سائغ .

● **مشاركتهم في الفتوحات:**

شارك الخولانيون (خولان صعدة) في فتوح مصر بكثرة أكثر من خولان صنعاء، كما أن خولان صنعاء شاركوا في فتوح الشام أكثر من خولان صعدة .

فقد كان لهم دورًا مهمًّا مع إخوانهم اليمنيين الذين اشتركوا في فتح مصر والأندلس، وكانت لهم خطة بالفسطاط وكانوا يقطنون في قرى أهناس

والبهنسا والقيس من بلاد مصر وإليهم تنسب مصلى خولان الشهيرة لكثرة صلاتهم فيها؛ لأنهم كانوا كثيري العدد بمصر وعلى بعض القبور بمصر أسماء عدد هائل منهم في القرن الثالث الهجري، ومن قاداتهم العظماء مع عمرو بن العاص في فتح مصر قحزم الخولاني أحد الذين شاركوا في تخطيط وبناء الفسطاط ونزل قليل منهم القيروان وطرابلس الغرب من المغرب، ومنهم القائد الفذ والأمير الشهير المقتول على مقربة من باريس.

ونزل الخولانيون إشبيلية وقرطبة وإلبيرة واستجة وشذونه ورية وجيان وباجة ويجانه وبلنسية من بلاد الأندلس، ومن مشاهير نسائهم أروى بنت راشد الخولانية استشهدت بمصر، وكانت زوجة لمسلمة بن مخلد الأنصاري أمير مصر وبسبب هذه الصهارة عفا مسلمة خولان عن أخذ قسطها في بناء منارة مسجد الفسطاط بينما شاركت بقية القبائل في بنائها، ومن فقهائهم وأحد رواة تاريخ الإسلام عبد الرحمن بن حجيرة الخولاني، ومن شعرائهم مسرور الخولاني[1].

ومن بطونهم بمصر:

● الأبقور:

بطن من خولان قضاعة.

مساكنها: شمال غرب صعدة بوادي دفا بمديرية قطابر وجبل يسنم من مديرية باقم.

قال الهمداني في الصفة (٥٨): «وبوصان لبني جماعة من خولان ولبني رشوان بن خولان سراتها إلى دفا لبني ثور والأبقور ورازح ودفا لبني

---

(١) الجامع الشامل لبا مطرف (٢٥١و١٩٩).

صحار بن خولان، قيوان وأنافية لهم ولبني حذيفة والأبقور» اهـ.

وقال أيضًا (٦٩-٧٠): «. . . ودفا وقيوان وبوصان وأرض الرَّسيَّة وارض بني حذيفة وارض الأبقور فمنحدر إلى أنافية» اهـ.

• **مشاركتهم في الفتوحات:**

شارك الأبقور مع قبيلتهم التي ينحدرون منها قبيلة خولان الحميرية خولان صعدة حيث شهدوا الفتح الأغر لمصر وكانوا في طليعة الجيش الإسلامي، وممن شهد منهم فتح مصر:

• **أخنس بن عبد الله الخولاني، ثم البقري:**

شهد فتح مصر» اهـ. من تاريخ ابن يونس (١/ ٣٥).

• **مرثد بن أبي يزيد الخولاني، ثم البقريّ:**

من الأهواز. قبيلة من خولان» اهـ. من تاريخ ابن يونس (١/ ٤٦٨).

وكان من أصحاب عمر بن الخطاب، وشهد فتح مصر، وذكره سعيد بن عفير في كتابه

قلت: قوله: «من الأهواز الظاهر أنه تصحيف من الأزهور، وهم من بطون خولان؛ لأنه لا يعلم أن في خولان بطن يقال لهم الأهواز».

• **بنو الحياوي:**

بطن من خولان قضاعة أي خولان صعدة.

موقعها: غرب صعدة في شعب يقال له شعب حي بكسر الحاء. انظر: معجم المقحفي.

من هذا الموضع البطل الشهم الذي لا تنساه فرنسا؛ بل وكل أوروبا إنه:

• **مفخرة صعدة السمح بن مالك الخولاني:**

من الخولانيين الذين نزلوا مصر، وهذا يعني أنه من خولان صعدة، كما تقدم.

استعمله عمر بن عبد العزيز على الأندلس والسبب في اختيار عمر له أنَّ الخلفاء كانوا إذا جاءتهم جبايات الأمصار والآفاق، يأتيهم مع كلّ جباية عشرة رجال، من وجوه النّاس وأجنادها، فلا يدخل بيت المال من الجباية دينارٌ، ولا درهمٌ، حتى يحلف الوفد باللَّه الذي لا إله إلا هو، ما فيها دينار، ولا درهم، إلا أُخِذَ بِحَقِّه، وأنه فضل أعطيات أهل البلد من المقاتلة والذريّة، بعد أن أخذ كلّ ذي حقٍّ حقّه. وأتى وفد إفريقيَّة إلى الخليفة بخراج إفريقية في زمان سليمان بن عبد الملك وأُمروا بأن يحلفوا، فحلف الثمانية، ونكل إسماعيل بن عُبيد اللَّه مولى بني مخزوم، ونكل بنكوله السَّمح بن مالك الخولاني، فأعجب ذلك عمر بن عبد العزيز من فعلهما، ثمّ ضمَّهما إلى نفسه، فاختبر منهما صلاحًا وفضلًا؛، فلما ولي عمر بن عبد العزيز، ولّى إسماعيل إفريقيّة، وولّى السَّمح بن مالك الأندلس في شهر رمضان من سنة مائة الهجرية (نيسان - مايس = أبريل - مايوم ٧١٩ م)، ولمّا تولّى السَّمح الأندلس، نشطت حركة الفتوح عبر جبال البرتات نشاطًا عظيمًا، لأنّ السَّمح كان رجلًا عميق الإيمان، جمّ النّشاط، فلم يكد يستقرّ في الأندلس، حتى نهض الفتح فيما وراء جبال البرتات، فتوغل في بلاد غالة (فرنسة)، وبالتحديد في جنوبيّ فرنسة وعبر السَّمح على رأس جيشه جبال البَرْتات، ففتح مدينة أَرْبُوْنَة سنة مائة الهجرية (٧١٩ م) بعد حصار استمر ثمانية وعشرين يومًا، وكان فتحها عَنْوَة، ثم حصّنها وشحنها بالميرة نظرًا لأهمية موقع هذه المدينة الجغرافي، ولا يزال في هذه المدينة شارع باسم السمح، وكان السَّمح قد فتح ولاية سبتمانيا القوطيّة، وأقام فيها حكومة إسلامية،

ووزّع الأرض بين المسلمين الفاتحين والسكّان الأصليين، وفرض الجزية على النصارى، وترك لهم حريّة الاحتكام إلى شرائعهم، وفي زحفه نحو الشرق لفتح أكويتانا، قاومه البشكنس والقوط سكان تلك الأنحاء مقاومة عنيفة، ولكنه تغلّب عليهم وقصد طولّوز، وكان الدوق أودو قد حشد في تلك الأنحاء جيشًا ضخمًا، فسار على رأس جيشه لردّ المسلمين. وعلم السَّمح بذلك، فارتدّ عن مهاجمة طولّوز، ليلقى جيش الدوق أودو، رغم تفوّق جيش الفرنج على جيش المسلمين بالعَدَد حتى وصف مؤرخو العرب كثرة جيش الفرنج بقولهم: «إنّ العِثْيَر المتطاير من زحف أقدامهم، كان يغطي عين الشمس من كثرتهم»، فتلا السَّمح لرجاله الآية الكريمة: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ﴾. ولمّا تلاقى الجمعان، خُيِّل أنّ الجبال تلاقى بعضها ببعض، وكانت المعركة من أهول ما يتصوّره العقل، وكان السَّمح يظهر في كلّ مكان، وسيفه يقطر دمًا، وهو يرفع معنويات رجاله بقوله وبفعله، وكان كالفحل الهائج لا يردّ رأسه شيء، أو كالأسد الزائر يحمل على العدو، فلا يقف أحد في وجهه واشتد القتال بين الجانبين، وصبر المسلمون صبرًا كريمًا، حتى قُتلوا عن آخرهم -كما يقول ابن حيّان-، وكانت جنود الفرنج قد تكاثرت على المسلمين وعليه، وأحاطت بالمسلمين فاستُشهد يوم التروية سنة اثنتين ومائة الهجرية وقيل أنّه استُشهد يوم عَرَفة (يوم الحج) من سنة اثنتين ومائة الهجرية (١٠ حزيران - يونيو سنة ٧٢١ م)، ولم تستطع فلول الجيش الإسلامي العودة، إلا بفضل ما أبداه أحد كبار الجند -، وهو عبد الرحمن بن عبد اللّه الغافقي من الجهد، فقد أقامه العسكر رئيسًا عليهم، فبذل الهمّة في جمع شتاتهم والتقهقر بهم، حتى عاد إلى الأندلس وسقط القائد المجاهد مضرّجًا بدمائه، فخسر روحه وربح الشهادة، وأصبح في عِداد القادة الشهداء، وكان استشهاه يوم عرفة غازيًا في أرض الفرنج في الوقعة المشهورة

بوقعة البلاط سنة مائة بمدينة بطرسونة الفرنسية على مقربة من باريس، وكانت عاصمة إمرته قرطبة، وهو الذي بنى قنطرتها واختط مقبرتها ويسميه الفرنج (زاما) أي سمحًا، وفي مدينة أربونة اليوم شارع يسمى باسمه يسمى شارع السمح، كما تقدم. انظر: كتاب قادة فتح الأندلس (٢/ ٥).

• **بنو سعد:**

نسبتهم: إلى سعد بن سعد من خولان قضاعة.

مساكنهم: هم يعدون آخر حد خولان من جهة الجنوب بحاشد في وادي البطنة ما بين قفلة عذر فإلى حضبر من مديرية المهاذر، ومنهم من يسكن في الشمال والغرب من خولان في وادي ليه وسروم ويسنم والظاهر وساقين.

قال الهمداني في الصفة (٥٨): البطنة والغيْل والعشة لبني سعد بن سعد سروم خولان وحضّبر والأخباب لبني سعد... وسباق من بني سعد، قراظ ويسنم لبني سعد رغافة... ساقين لبني سعد ابن سعد... كنا لبني سعد.

مشاركتهم: شاركوا في فتوح مصر مع قبيلتهم الأم خولان بن عمرو ونبغ منهم هناك:

• **ابو عبد اللّٰه بحر بن نصر بن سابق الخولانّي، ثم السعدي:**

مولى بنى سعد من خولان، كان من أهل الفضل، توفي بمصر ليلة الاثنين لثمان خلون من شعبان سنة سبع وستين ومائتين، وصلى عليه أخوه إدريس بن نصر، وذكر يونس بن عبد الأعلى بحر بن نصر فقال: بحر ثقة[1].

---

(١) انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٥٦)، والأنساب للسمعاني مادة «سعد».

• **بنو جعل:**

نسبتهم: إلى جَعْل بن الأسود بن الأزمع بن خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة. انظر: حاشية أنساب السمعاني (مادة جعل).

ومن هذا البطن الصحابي الجليل:

• **سفيان بن وهب ابو أيمن الخولاني:**

صاحب رسول اللّه ﷺ روى عن رسول اللّه ﷺ، وعن عمر بن الخطاب والزبير بن العوام وأبي أيوب وعمرو بن العاص وشهد حجة الوداع وشهد خطبة عمر بالجابية وشهد الفتح لمصر وغزا المغرب وولي الإمرة لعبد العزيز بن مروان على الجيوش المرسلة إلى المغرب انظر تاريخ دمشق (٢١/ ٣٥٨)، وتاريخ ابن يونس (١/ ٢١٥).

وممن شهد منهم فتح مصر أيضًا:

• **حي بن يزيد الجعلي الخولاني:**

روى عن أبي ذر. انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ١٤٤-١٤٥).

• **الأديم (وشحة):**

موقعها: قال الهمداني: وسخة لبني بشر وبني يعنق، وهم الأديم من خولان[1].

قلت: وسحة هي المسماة اليوم وشحة في غرب محافظة صعدة وشرق حرض وشمال حجور وبنو بشر مازالوا هناك إلى اليوم.

قال الهمداني: وسحة من قرى خولان بين البشّريين والنصفيين قالوا:

---

(١) صفة جزيرة العرب (٢٠٧).

وكان اسمها في الجاهلية وسخة، فلما وصلت زكاة أهلها إلى النبي ﷺ في أول الزكاة قال: من أين هذا؟ فقيل من وسخة فقال: بل من وسحة بوصان بين بني جماعة(١).

قلت: هذا الذي ذكره الهمداني آنفًا لم أجد له أصلًا أو مستندًا إلى رسول الله ﷺ إلى الآن حسب علمي.

مشاركتهم: شارك أهل وشحة في الفتوحات الإسلامية واتجهوا غربًا وكانوا ممن لهم مشاركة في فتح مصر ومنهم:

- **حبيش بن سعيد بن عبد العزيز بن أبان بن أبي حيان الأديمي الخولاني:**

يكنى أبا القاسم حدث عن عثمان بن الحكم الجذامي، وليث بن سعد.

روى عنه عمرو بن خالد، وسعيد بن عفير، ويحيى بن بكير.

توفي لإحدى عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ثمان ومائتين(٢).

- **عبد الله بن أبي رفاعة راشد الخولاني الأديمي:**

يكنى أبا عبد الرحمن.

زاهد قدوة كان يقال: هو أجلّ أهل الإسكندرية.

مات سنة مائتين، وعاش ثمانيًا وستين سنة(٣).

- **رازح:**

نسبتها: إلى رازح بن مالك بن خولان القضاعية.

---

(١) صفة جزيرة العرب (٤٠٩).

(٢) تاريخ ابن يونس (١/ ١٠٨)، والأنساب للسمعاني مادة (الأديمي).

(٣) فتوح مصر لابن عبد الحكم (١/ ٢٦٧) الأنساب للسمعاني نفس المادة السابقة.

مساكنها : تقع غرب محافظة صعدة بمسافة ٩٥ كيلو .

اشتركوا في فتوح مصر مع قبيلتهم خولان بن عمرو، وبرز منهم هناك :

• **الحارث بن عامر بن عاقل الرازحي الخولاني:**

«شهد فتح مصر، وعقبه بمصر إلى الآن -يعني: زمن ابن يونس المصري-، وكان في ولده سرو -يعني: شرف ومروءة» انظر تاريخ ابن يونس (١/ ١٠٠).

قلت: فمن نسله الذين أدركهم ابن يونس وحدث عنهم أحمد بن علي من بني رازح يروي عن عمه عاصم بن رازح، وعنه ابن يونس. انظر: تاريخ ابن يونس (١٢٤).

ومن بطون رازح :

• **الجديدة (بضم الجيم):**

سبب التسمية: قال ابن يونس في تاريخه (١/ ٢٦٠): «والجديدة -بالضم- قبيلة من خولان، وهم ولد رازح بن مالك، من خولان، وإنما سمّوا بالجديدة؛ أن رازحًا لما شاب خضب، فكان إذا أعاد الخضاب: تقول خولان: جدّد رازح، فسمّى الجديدة وحدثني أشياخ من خولان، عن آبائهم، ومن أدركوا من أشياخهم، عن آبائهم، وهم يقولون إذا نسبوا إلى هذه القبيلة: الجداديّ (بالألف). اهـ

قلت: شاركت الجديدة في فتوح مصر في وقت مبكر صحبة عمرو بن العاص زمن عمر بن الخطاب -رضوان الله عليهم- فممن نسب إليهم :

• **عبد الله بن أسيد الخولانيّ:**

ثم الجداديّ: شهد فتح مصر صحبة عمرو، وصحب عمر بن الخطاب .

تاريخ ابن يونس (١/ ٢٦٠).

ومن عاصر ابن يونس منهم:

• **عامر بن العلا بن مغيث الجدادي:**

ثم من بني رازح / انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٢٥٥)، وابن أخيه التالي:

• **ليث بن عاصم بن العلاء**

وكان إمام المسجد وأخوه العلاء بن عاصم. انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٤٢٠).

• **بنو معاذ:**

نسبتهم: إلى معاذ بن ربيعة من خولان قضاعة.

مساكنهم: فيما كان يدخل قديمًا تحت مسمى خولان بن عمرو، وهو اليوم مركز إداري من مديرية سحار بمحافظة صعدة يبعد عن صعدة كيلو. اهـ من معجم المقحفي «مادة معاذ».

منهم:

• **أقمر بن الهنف الخولاني:**

من بني معاذ بن ربيعة، وهو الأصغر. يحدّث عن عبد اللّه بن معتب المرادي.

حدّث عنه معاوية بن عرابي. انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٤٩).

• **مشاركة السكاسك (مديريتي ماوية والحشا) في الفتوحات:**

تقدم نسبها وبيان موقعها وفضلها، وأما مشاركتها في الفتوح، فقد اشتركوا في فتوح الشام، وكان لهم فيها خطة شرق الجامع الأموي ونزل

منهم جم غفير في حمص قرابة ألف.

قال ابن حبان: «وانما وقع جلة أهل اليمن من التابعين بالشام ومصر فسكنوها، ثم استوطنوها حتى لقد نزل بحمص وحدها من سكون وسكاسك قبيلتين من اليمن زهاء ألف نفس» اهـ.

ومن قراهم بالشام القرية المسماة بيت لهيا، وكانت من أحسن تلك القرى وأكثرها قصورا ونبغ منهم هناك:

- **أبو كبشة السكسكي حيويل بن يسار:**

عريف السكاسك في الشام وولده يزيد بن أبي كبشة.

قال ابن عساكر: «وكان عريف السكاسك وولي الشرطة لعبد الملك بن مروان، ثم ولي الصوائف، ثم ولي العراقين للوليد بن عبد الملك، ثم خراج السند في أيام سليمان، وكان له قدر في الشام».

- **حوي بن ماتع السكسكي:**

أمير كندة في دمشق.

- **السكاسك بمصر:**

واشتركوا في فتح مصر واختطو بها شرقي ذي الكلاع ونبغ منهم في مصر الصحابيان الأخوان:

- **عجري بن ماتع وعسجدي بن ماتع السكسكيان.**

- **السكاسك بالأندلس:**

وبعد أن ضرب الإسلام في مصر بجرانه قطع السكسكيون الصحراء الكبرى فمضيق جبل طارق فالأندلس حيث شاركوا في فتحها، وممن نبغ منهم هناك:

• **زيد بن قاصد السكسكي:**

نزيل مصر، ومن التابعين الذين شرفت بدخولهم الأندلس، فقد روى يعقوب بن سفيان الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٠٣) عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ زِيَادِ بْنِ أَنْعَمَ قال: حدثنا زَيْدُ بْنُ قَاصِدِ السَّكْسَكِيُّ- مِنْ أَهْلِ مِصْرَ مِمَّنْ فَتَحَ الْأَنْدَلُسَ.

وكان منزل السكسكين بالأندلس بمدينة شذونة، وممن نبغ منهم هناك:

• **محمد بن احمد بن عبيد السكسكي:**

فقيه محدث ضابط شذوني توفي بعد التسعين وخمسمائة.

أكتفي بذكر هؤلاء، وإلا فالسكسكيون جم غفير في الشام ومصر والأندلس.

• **شجاعة السكاسك:**

وأهل السكاسك قوم ذو صبر وجلد في القتال.

قال الهمداني في الصفة (٥٠): «ويكون السكاسك خمسة آلاف، وهم أهل جد ونجدة، وهم ممن لم يدن للقرامطة؛ بل قتلوا أحمد بن فضل، وما زالوا مشاقين للملوك لقاحًا لا يدينون» اهـ.

وفي تاريخ دمشق لابن عساكر ما نصه (٢٦/ ٨٢): «كانت السكاسك أصبر من عرف تحت ظلال السيوف». اهـ

قلت: يدل على شجاعتهم أنه لما تعدى القرمطي على بيت اللَّه الحرام وجعل يكسر الحجر الأسود وهابه الناس من شامي وعراقي ومصري ومغربي ونجدي وحجازي حتى باسل بنفسه رجل من اليمن من السكاسك فقتله فقتل وكفى الحجيج شره

فقد روى ابن الجوزي في المنتظم حوادث سنة ٤١٣هـ بسند صحيح قائلًا:

ففي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة كسر الحجر الأسود لما صليت الجمعة يوم النفر الأول، ولم يكن رجع الناس بعد من منى، قام رجل ممن ورد من ناحية مصر بإحدى يديه سيف مسلول، وبالأخرى دبوس بعد ما قضى الإمام الصلاة، فقصد ذلك الرجل ليستلمه على الرسم، فضرب وجه الحجر ثلاث ضربات متوالية بالدبوس، وقال: إلى متى يعبد الحجر، ولا محمد، ولا علي يمنعني عما أفعله، فإنّي أهدم هذا البيت وارفعه فاتقاه أكثر الحاضرين وتراجعوا عنه، وكاد يفلت، وكان رجلًا تام القامة، أحمر اللون، أشقر الشعر، سمين الجسم، وكان على باب المسجد عشرة من الفرسان على أن ينصروه، فاحتسب رجل من أهل اليمن» اهـ.

قلت: فجل المؤرخين مجمعون أنه من اليمن، ولم يحدد أحد منهم من أي اليمن غير الفاسي حيث قال في شفاء المرام: «وفي الخبر الذي فيه ذلك أن القاتل للرجل الضارب للحجر رجل من أهل اليمن من السكاسك؛ فالله تعالى يثيبه»[(١)].

- **مشاركة عنس في الفتوحات:**

تقدم بيان نسبها وموقعها اشترك العنسيون في الفتوحات الإسلامية، وفي الخصوص فتوحات الشام ونزلوها بكثرة وخصوصا منطقة داريا من نواحي دمشق.

---

(١) مراجع هذا العنوان فتوح مصر لابن عبد الحكم (١٥٣)، وتاريخ دمشق (٢/ ٢٤٢)، و(١٥/ ٣٦٧و٣٨٤)، و(٦٥/ ٣٦٢)، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان (٢٠١)، وشفاء الغرام بأخبار البلد الحرام للفاسي (٢/ ٢٧٠).

قال السمعاني في الأنساب: «وعظم عنس بالشام» اهـ.

وكان للعنسيين في الشام صولة وجولة، وفي الخصوص في فتنة أبي الهيذام.

- **راية عنس العروس:**

كان لعنس راية تحملهما معها في الفتوحات وغيرها تدعى العروس.

قال ابن عساكر في تاريخه: «ثم جمعت اليمانية جمعًا آخر ورأسوا عليهم وريزة بن سماك العنسي، ثم أتوا دمشق من باب الجابية قد نشروا راية عنس التي يقال لها العروس فخرج إليهم أبو الهيذام في المضرية فاقتتلوا قتالا شديدا، ثم إن اليمانية علوا على ثغرة من السور ونصبوا عليها رايتهم ونحوا عنها من كان عليها من المضرية»[1].

وممن نبغ منهم في داريا العابد الزاهد:

- **عمرو بن الأسود أبو عياض العنسي:**

ويقال: عمير، نزيل حمص قيل: إنه سكن داريا.

قال عبد الجبار الخولاني في تاريخ داريا: ويقال: إنه كان بحمص، وإنما صح عندنا أنه نزل داريا وسكن بها، فإن ولده عندنا بداريا إلى اليوم، وقد يمكن أن يكون نزل حمص، ثم انتقل عنها وصار إلى داريا وأعقب بها، والله أعلم.

وقال الذهبي: «نزيل داريا، أدرك الجاهلية والاسلام، وكان من سادة التابعين دينا وورعا» اهـ.

وهو ممن أدرك الجاهلية ورأى كبار الصحابة وصلى خلف عمر وولاه معاوية قضاء حمص، ثم استعفاه فعزله.

---

(١) تاريخ دمشق (٢٦/١٨).

وقال ابن حبان في الثقات: من عباد أهل الشام وزهادهم، وكان يقسم على الله فيبره

قلت: وغزا جزيرة أرواد وشهد أول غزو للقسطنطينية في الإسلام.

فقد روى ابن عساكر في تاريخه (١٠/ ٩٢) عن عمرو بن الأسود العنسي قال: أتينا عبادة بن الصامت أيام أرواد، فإذا هو قائم يركع... الحديث.

وأرواد جزيرة تتبع اليوم سوريا تبعد عن ساحل طرسوس خمسة كيلوات.

● **فضائله تشبيه عمر بن الخطاب له برسول الله ﷺ:**

عن عمرو بن الأسود العنسي قال: «مررت على عمر سائرًا إلى الشام فدخلت على عمر، فلما خرج من عند عمر قال: من أحب أن ينظر إلى هدي رسول الله ﷺ فلينظر إلى هدي عمرو بن الأسود»[1].

---

(١) حسن بما بعده: فقد رواه أحمد في المسند (١/ ٢٠٥) من طريق أبي اليمان، ورواه الخولاني في تاريخ داريا (٤٣) من طريق عبد القدوس الخولاني، فروياه أعني أبا اليمان وعبد القدوس عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب وحكيم بن عمير قالا: مر عمرو بن الأسود... كذا روياه بلفظ الانقطاع، ورواه إسماعيل بن عياش، كما عند الفسوي في المعرفة (٢/ ١٧٩)، ومحمد بن حرب الأبرش الخولاني، كما عند أبي زرعة الدمشقي، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه كلاهما أعني ابن عياش، وابن حرب يروياه عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب عن عمرو بن الأسود قال: مررت على عمر.. فذكره بلفظ الاتصال، وعندي -والله أعلم- أن رواية الوصل أصح، وإن كان أبو اليمان وعبد القدوس ثقتين، إلا أن ابن عياش، وإن كان دونهم في الضبط، فهو وحده في حديث الشاميين مقدم على غيره.

قال أحمد بن حنبل: ليس أحد أروى لحديث الشاميين من إسماعيل بن عياش.

وقال الفسوي: تكلم قوم في إسماعيل وإسماعيل ثقة عدل أعلم الناس بحديث الشام.

قلت: وبعد ترجح الوصل، فالأثر مداره على أبي بكر بن أبي مريم، وهو ضعيف.

● **شهادة ابن عمر:**

عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير قال: حج عمرو بن الأسود، فلما انتهى إلى المدينة نظر إليه عبد اللّه بن عمر، وهو قائم يصلي فسأل عنه فقيل له: رجل من أهل الشام يقال له عمرو بن الأسود، فقال ابن عمر: «ما رأيت أحدًا أشبه صلاة، ولا هديًا، ولا خشوعًا، ولا لبسة برسول اللّه ﷺ من هذا الرجل»[١].

وعن رزيق أبي عبد اللّه الألهاني: أن عمرو بن الأسود قدم المدينة فرآه عبد اللّه بن عمر يصلي فقال من سره أن ينظر إلى أشبه الناس صلاة برسول اللّه ﷺ فلينظر إلى هذا، ثم بعث إليه ابن عمر بقرى وعلف ونفقة فقبل القرى والعلف ورد النفقة، فقال ابن عمر: قد ظننت انه سيفعل ذلك، كذا قال ابن عمر[٢].

● **زهده وورعه:**

عن شرحبيل بن مسلم قال: كان عمرو بن الأسود العنسي يدع كثيرًا من الشبع مخافة الأشر[٣].

وعن خالد بن معدان عن عمرو بن الأسود العنسي أنه كان إذا خرج إلى المسجد قبض بيمينه على شماله فسئل عن ذلك فقال: مخافة أن تنافق يدي

---

(١) حسن: رواه الطبراني في مسند الشاميين (٩٣٠)، ومن طريقه: أبو نعيم، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤٥/ ٤١٣) من طريق بقية، حدثنا صفوان بن عمرو عن جبير بن نفير، وبقية مدلس، لكنه صرح بالتحديث عند الطبراني.

(٢) رواه الطبراني في مسند الشاميين.

(٣) حسن: رواه ابن المبارك في الزهد (٦٠٢)، ومن طريقه: ابن أبي الدنيا في الجوع (١٩٥)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٥٦)، وابن عساكر في تاريخه (٤٥/ ٤١٨).

يعني كيلا يخطر بها في مشيته فيعجب، فيكون نفاقًا[١].

توفي رَحِمَهُ اللَّهُ في خلافة عبد الملك بن مروان، ومن عنس الشجاع البطل رئيس اليمنيين في دمشق.

• **وريزة بن سماك بن وريزة أبو يحيى العنسي:**

قال ابن عساكر: «من أهل داريا من فرسان اليمن ووجوههم وشعرائهم قتل في حرب أبي الهيذام المري في خلافة الرشيد».

وقال ابن عساكر: ذكر أبو الحسين الرازي فيما أفاده بعض أهل دمشق عن أبيه عن جده وأهل بيته من المريين أن وريزة بن سماك العنسي قال:

سيعلم الشيخ أبو الهيذام إذا التقينا ساعة الزحام
من الضعيف الواهن العظام أنا الغلام اليمني الحامي

وقال محرز بن مدرك الغساني يرثي وريزة بن سماك العنسي:

لقد فجعت أسياف قيس بفارس ضروب بنصل السيف محض الخلائق
وزيرة أعني ذا الوفاء وذا الندى وعصمة قحطان غداة البوائق
فجعت به كالبدر لا واهن القوى حمول لما يوهي فروع العواتق
وأي فتى دنيا وأي أخ ندى وأي ابن عم كان عند الحقائق
سليل ملوك في ذؤابة مذحج وفي الأشعريين الكرام البطارق
سأبكي أبا يحيى وزيرة ما دعا حمام يبكي إلفه كل سارق[٢]

---

(١) صحيح: رواه الفريابي في صفة النفاق (٨٤)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤٥/ ٤١٧).

(٢) تاريخ دمشق (٦٣/ ٢٧-٢٨).

- **من أراد العلم فيلنزل بين عنس وخولان صنعاء:**

لما انطلق اليمنيون لفتح أرض الشام وساحوا في أرضه وتفرقوا في أرجائه نزلت عنس وخولان في منطقة داريا وبنت كل قبيلة منهم قرية وسموها باسمهم فكانت هناك قريتان متقابلتان إحداهما خولان والأخرى عنس ولكل واحدة منهما مسجد وعلماء في قريتها، فكان في قرية خولان أمثال أبي مسلم الخولاني، وفي عنس أمثال عمرو بن الأسود العنسي، فكان طلبة العلم يفدون إلى هاتين القريتين لطلب العلم واشتهر هاذان المكانان بالعلم والدين حتى قال الناس هذه المقولة.

قال الإمام المؤرخ أبو علي عبد الجبار بن عبد اللّه بن محمد بن عبد الرحيم الخولاني في كتابه «تاريخ داريا»: أخبرنا أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك، نا يزيد بن محمد بن عبد الصمد، نا أبو مسهر يعني عبد الأعلى بن مسهر، نا صدقة بن خالد قال: سمعت عبد الرحمن بن يزيد بن جابر يقول: كان يقال: «من أراد العلم فلينزل بداريا بين عنس وخولان»[(١)].

قال يزيد بن محمد: «عنس وخولان قريتان بدمشق فيهما مسجدان فتجتمع في واحد عنس، وفي واحد خولان».

وقلة منهم نزلوا حمص، وممن نبغ منهم في العلم بالشام:

---

(١) سنده حسن: صدقة بن خالد هو الأموي ثقة، وأبو مسهر إمام أهل زمانه لا يسأل عنه ويزيد بن محمد من رجال التقريب، قال الحافظ: صدوق، والحسن بن حبيب هو أبو علي الحضائري الشافعي مترجم في تاريخ دمشق (١٣/ ٤٩) قال ابن عساكر فيه: أحد الثقات الأثبات، فالسند صحيح، ورواه من طريق عبد الجبار ابن عساكر في تاريخه (١/ ٣٣١)، ومن طريقه: أبو سعد السمعاني في فضائل الشام (٣٦).

● **إسماعيل بن عياش العنسي:**

محدث الشام كان أحمرَ أحولَ أزرقَ، وكان كثير الحج.

قال ابن عساكر في تاريخه (٩/ ٣٦): «وكان حجاجًا، وكانت طريقه على دمشق حج بضع عشرة حجة وبعثه أبو جعفر المنصور إلى دمشق فعدل أرضها الخراجية» اهـ.

وقال الذهبي في السير: «إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشِ بْنِ سُلَيْمٍ، الإِمَامُ أبو عُتْبَةَ الْعَنْسِيُّ، بِالنُّونِ، الْحِمْصِيُّ الْحَافِظُ، أَحَدُ الأَعْلامِ، وَكَانَ صَدْرًا مُعَظَّمًا نَبِيلًا، حَجَّ بِضْعَ عَشْرَةَ حَجَّةً».

وقال في الميزان: «عالم أهل الشام، مات ولم يخلف مثله» اهـ.

قلت: كان من الحفاظ قال يزيد بن هارون: «ما رأيت شاميًا، ولا عراقيًا أحفظ من إسماعيل بن عياش».

وقال أبو اليمان: «كان أصحابنا لهم رغبة في العلم وطلب شديد بالشام والمدينة ومكة وكانوا يقولون: نجهد في الطلب ونتعب أبداننا ونغيب، فإذا جئنا وجدنا كل ما كتبنا عند إسماعيل». رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٤٢٤) بسند صحيح.

وكان ربما قطع نافلة الليل إذا ذكر حديثًا: قَالَ أبو الْيَمَانِ: «كَانَ مَنْزِلُ إِسْمَاعِيلَ إِلَى جَانِبِ مَنْزِلِي، فكان يُحْيِي اللَّيْلَ، فكان رُبَّمَا قَرَأَ ثُمَّ قَطَعَ، ثُمَّ رَجَعَ، فَلَقِيتُهُ يَوْمًا، فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ إِنِّي أُصَلِّي فَأَقْرَأُ، فَأَذْكُرُ الحديث في الباب، فأقطع الصلاة فأكتبه فِي الْبَابِ، ثُمَّ أَرْجِعُ إِلَى صَلاتِي، فَأَبْتَدِئُ مِنَ الْمَوْضِعِ الَّذِي قَطَعْتُ مِنْهُ». رواه ابن عساكر في تاريخه (٩/ ٤١) بسند حسن.

وكان محبًّا للعلم معظمًا لأهله مكرمًا لهم: قال يحيى الْوُحَاظِيّ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَكْبَرَ مَعِينًا مِنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَيَّاشٍ كُنَّا إِذَا أَتَيْنَاهُ إِلَى مَزْرَعَتِهِ لَمْ يَرْضَ لَنَا، إلا بِالْخَرُوفِ وَالْخَبِيصِ وسَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَرِثْتُ عَنْ أَبِي أَرْبَعَةَ آلافِ دِينَارٍ، فَأَنْفَقْتُهَا فِي طَلَبِ الْعِلْمِ». رواه الخطيب في تاريخه (٧/ ١٨٦)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٩/ ٤٢) بسند حسن.

وكان حكيمًا في دعوته عن عثمان بن صالح قال: «كان أهل مصر ينتقصون عثمان حتى نشأ فيهم الليث بن سعد، فحدثهم بفضائل عثمان فكفوا عن ذلك، وكان أهل حمص ينتقصون علي بن أبي طالب حتى نشأ فيهم اسماعيل بن عياش فحدثهم بفضائله فكفوا عن ذلك». رواه الخطيب في تاريخه (١٤/ ٥٢٤)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٩/ ٤٢)، وابن العديم في تاريخ حلب (٤/ ١٧٣١) بسند حسن.

كما اشتركوا في فتح الأندلس ونزلوا هناك في قلعة يحصب.

- **ذمـــــار:**

نسبتها: إلى ذمار بن يحصب بن دهمان بن مالك بن سدد بن عدي بن مالك بن سدد بن زرعة، وهو سبأ الأصغر كذا قال الهمداني، كما في إكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٨/ ٣١٩).

وفي النقوش المسندية أنه ملك حميري جاهلي حكم اليمن اسمه ذمار بن علي بن يهبر، وكان ينزل مكانًا فسميت به مدينة ذمار، وفي عهد الإمامة نقب على الآثار في منطقة النخلة الحمراء شمال شرق مدينة ذمار عثر على تمثالين ضخمين لرجلين تحتهما كتابة بالمسند الحميري، تمثال للملك ذمار بن علي بن يهبر، والآخر لولده ثاران بن ذمار.

موقعها: ذمار مدينة جمعت بين عبيق الماضي ونسيم الحاضر جنوب صنعاء مسافة ٩٠ كيلو.

• **الصحابي قرط بن ربيعة الذماري ﷺ:**

رَوَى قُدَامَةُ بْنُ عَائِذِ بْنِ قُرْطٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ قُرْطِ بْنِ رَبِيعَةَ وَذَكَرَ رَسُولُ اللَّه ﷺ، قُلْتُ: صِفْهُ لِي. قَالَ: رَأَيْتُهُ مُفَلَّجَ الثنايا. وأقطعه بحضرموت. انظر: ترجمته من أسد الغابة لابن الأثير والإصابة لابن حجر، ولا يصح؛ لأنه من طريق الكديمي، وهو متروك.

• **مشاركتهم في الفتوحات:**

غادر أهل ذمار اليمن في بداية فتوح الشام واشتركوا في معارك المسلمين مع الروم، وهناك باعوا أنفسهم لله وسقوا أرض الشام بدمائهم، ومن هؤلاء: عتبة الذماري.

• **عتبة الذماري:**

خرج من اليمن بأهل بيته حاملًا روحه بكفِّه لله، وبعد موته دخل أولاده نمران وإخوته على أم الدرداء الوصابية فعزتهم ومسحت رؤوسهم وواستهم بحديث عن رسول الله ﷺ؛ فعن نِمْرَانَ بْنِ عُتْبَةَ قَالَ: «دَخَلْنَا عَلَى أُمِّ الدَّرْدَاءِ وَنَحْنُ أَيْتَامٌ صغار فمسحت رؤوسنا وَقَالَتْ: أَبْشِرُوا بَنِيَّ فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونُوا فِي شَفَاعَةِ أَبِيكُمْ رَحِمَهُ اللهُ إِنِّي سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: قَالَ رَسُول اللَّهِ ﷺ: **«يُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ، أو لَيُشَفَّعُ الشَّهِيدُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»**. رواه أبو داود والبزار، وهذا لفظه، وحسنه الألباني.

وكان أهل اليمن إليهم رئاسة القراءة بالشام كابن عامر اليحصبي وشيخه:

• **يحيى بن الحارث الذماري:**

إمام جامع دمشق من ثقات التابعين ومقرئ عصره.

قال ابن سعد: كان عالم القراءات في زمنه، وكان مقرئ الجند يروي عن واثلة بن الأسقع وسعيد بن المسيب.

فعن يحيى بن الحارث الذماري قال: لقيت واثلة بن الأسقع الليثي قال: قلت: بايعت بيدك هذه رسول الله ﷺ قال: فقال: نعم قال: فقلت: فأعطني يدك أقبلها، قال: فأعطانيها فقبلتها[1].

• **مروان أبو عبد الملك الذماري القارئ يلقب مزنة:**

من أهل دمشق قرأ القرآن على زيد بن واقد ويحيى بن الحارث الذماري سالف الذكر.

وحدث: عن يحيى بن الحارث وزيد بن واقد وولي قضاء دمشق.

ومنهم باليمن في عصر الرواية:

• **عبد الملك بن عبد الرحمن أبو هشام الذماري:**

أبو هشام شيخ عبد الرزاق وقرينه، وممن قصده أحمد بن حنبل

---

(١) حسن: رواه الطبراني في الكبير (٢٢/ ٩٤)، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه (٣٢٣)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ١٧٥)، ومن طريقهما: ابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٣٦٤)، ورجاله كلهم ثقات عدا أبي عبد الملك القارئ، وتصحف عند الطبراني إلى الفزاري، واسمه مروان أبو عبد الملك الذماري القارئ، وليس بالفزاري والقارئ نسبة إلى القراءة، فهو مقرئ ترجمه ابن عساكر في تاريخه، وذكر أنه قارئ ولي قضاء دمشق، وروى عنه ثلاثة، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، وترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام، وقال: ما علمت به جرحًا.

قلت: فالجهالة عمن هذا حاله مرتفعة، فالحديث أقل أحواله الحسن.

وإسحاق بن راهوايه وإسرائيل بن أبي إسحاق لطلب العلم في اليمن.

قال الجندي في السلوك (١/ ١٣٨): ولي الْقَضَاء من إِبْرَاهِيم بن مُوسَى بن جَعْفَر الطَّالِبِيُّ حِين غلب على صنعاء ثمَّ لما قدم ابْن ماهان من قبل الْمَأْمُون نقل إِلَيْهِ أَن هَذَا عبد الْملك يكرههُ ويميل إِلَى الطَّالِبِيُّ فَقتله يَوْم الْجُمُعَة فِي شهر رَمَضَان سنة مئتين وألقاه قَتِيلا على وَجه الأَرْض ثَلَاثَة أَيَّام لم يدْفن ثمَّ دفن بعد ذَلِك وَقد أَخذ عَنهُ الإِمَام أَحْمد وَهُوَ الَّذِي سَأَلَهُ عَن بلد طَاوُوس.

قلت: وقد ينسب إلى ذمار وهب بن منبه لا؛ لأنه من ذمار، ولكنه صنعاني كان ينزل ذمار أحيانًا ويجلس فيها.

- **مشاركة رعـــــين (الرضمة والسدة والنادرة والشعر حاليًّا):**

نسبتها: إلى ذي رُعَين بن زيد الجمهور بن سَهْل بن عمرو بن قَيْس بن معاوية بن جُشَم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قَطَن بن عَرِيب بن زُهَير بن أيمن بن الهَمَيْسع بن سبأ بن حمير[1].

سبب التسمية: قلت: لفظ رعين، إنما هو لقب، وإلا فاسمه يريم بن زيد تملك بلدة رعين شرق مدينة يريم بعشرين كيلو فلقبوه ذو رعين أي صاحب مدينة رعين.

- **ولفظ رعين له إطلاقان:**

إطلاق عام: يشمل يافع ومحافظة الضالع إلى شرق يريم، ومن رداع إلى يراخ غرب حجر الضالع بدليل أن يافع بطن من رعين وجيشان وحجر (الضالع) كذلك بطون من رعين الحميرية فتجد في أنساب المتقدمين اليافعي الرعيني، أو الحجري الرعيني.

---

(١) صفة جزيرة العرب (١٠٢)، والأنساب للصحاري (ص١٠٠).

إطلاق خاص: يشمل المساحة الممتدة من الحدود الشرقية لمديرية يريم حتى حدود مديرية دمت غربًا، ومن عرش رداع وصباح وحدود عنس شمالًا إلى جبال العود والشعر جنوبًا فكانت تشمل السدة والشعر والرضمة والنادرة، وأما العود فكانت منطقة تجاذب بين رعين وجيشان من ناحية الحدود وانقرض اطلاق اسم رعين على هذا المخلاف، ولم يبق مستعملا على هذه المساحة وبقي الاسم اليوم محصورا على قرية صغيرة في وسط المخلاف تدعى رعين وقام اسم مديرية «الرضمة» مقامه، وفي العصور الجاهلية الغابرة كانت رعين مخلافًا واسعًا حيث كانت تشمل المساحة المذكورة ومذحج محافظة البيضاء حاليًا علوة على ذلك فسكنته مذحج لما طردت من الأفلاج في وسط الجزيرة العربية ونسب بعد ذلك إلى مذحج[1].

واعلم أن لرعين بطونًا تفرعت عنها وسكنت هذه البطون مجاورة للقبيلة الأم ذي رعين، وهذه البطون هي يافع وجيشان وحجر الضالع حاليًا، فإذا تبين لك ذلك تبين لك أن أهل يريم والرضمة والضالع ويافع جدهم الأعلى واحد.

- **مشاركتهم في الفتوحات:**

اشترك الرعينيون في الفتوحات الإسلامية مبكرين فكانوا في طليعة جيوش حمير التي فتحت الشام فنزلت حمير بما فيها رعين غرب دمشق ونزل بعضهم في بيت قوفا قرية من قرى دمشق، وممن شهد منهم فتح الشام:

- **جابر الرعيني:**

والد سعيد بن جابر أدرك رسول اللَّه ﷺ، وشهد فتح دمشق، وممن نبغ

---

(١) صفة جزيرة العرب (٩٠و١٠١).

منهم بالشام:

- **حفص بن غيلان:**

محدث ثقة من خيرة عباد الشام.

- **الحكم بن عبد الله الرعيني:**

صاحب الخليفة عمر بن عبد العزيز، ومن خواصه، وناقش خاتمه، قال: نقشت خاتم عمر بن عبد العزيز «كفى الله بعزته عمر».

- **حمرة بن عبد كلال الرعيني:**

من كبار التابعين رأى عمر وصحبه إلى الشام واشترك في فتح مصر وذريته في فلسطين ومصر.

ومن عبّادهم بالشام:

- **أبو صفوان بن علقمة الرعيني:**

أحد الزهاد العباد.

ومن مليح حكمه: أول حدود الزهد استصغار الدنيا.

وقال أيضًا: كل ما عملت في الدنيا تريد به الدنيا، فهو مذموم، وكل ما أصبت منها تريد بها الآخرة فليس بمذموم(١).

ولما أعلن النفير في عهد الخليفة الفاروق عمر بن الخطاب ﷺ لفتح بلاد مصر مع عمرو بن العاص تحركت رعين أفواجًا يقطعون الفيافي والقفار ويركبون المخاوف والأخطار لقتال الكفار حتى حطوا رحالهم في أرض

---

(١) تاريخ دمشق (١٤/ ٤٣٢)، و(١٥/ ٣٢و١٨٠)، و(٣٨/ ١٠٤)، و(٦٦/ ٣٠٥)، و(٧٢/ ٤).

مصر ونزلوا الفسطاط واختطوا بها، ومن كبرائهم الذين حضروا الفتح:

● **حسان بن كريب الرعيني:**

يكنى أبا كريب هاجر في خلافة عمر بن الخطاب وشهد فتح مصر.

روى عن: عمر بن الخطاب.

حدث عنه: مرثد بن عبد اللّه اليزني وواهب بن عبد اللّه المعافري وعبد اللّه بن هبيرة السبائي وكعب بن علقمة التنوخي وغيرهم.

كما تقلد آخرون منهم بمصر وظائف هامه أمثال:

● **عقبة بن نعيم الرعيني المصري:**

ولي الشرط بمصر في خلافة هشام بن عبد الملك ووفد إلى يزيد بن الوليد ومعه وجوه أهل مصر[1].

وفي العراق نبغ:

● **النعمان بن سعد الرعيني:**

من أهل دمشق استخلفه يزيد بن أبي كبشة على ولاية العراق لما توجه إلى الهند، وكان يزيد بن أبي كبشة والي العراق بعد الحجاج بن يوسف بعهد منه فأقره الوليد بن عبد الملك[2].

وفي المغرب كان لهم الحظ الأوفر في فتحها فهذا:

● **جعثل بن هاعان الرعيني:**

أبو سعيد الرعيني قاضي إفريقية وفد على هشام بن عبد الملك كان قاضي

(١) تاريخ دمشق (١٢/ ٤٤٧)، و(٤٠/ ٥٣٦).
(٢) تاريخ دمشق (٦٢/ ١٢٨).

الجند بإفريقية لهشام بن عبد الملك، وكان عمر بن عبد العزيز أخرجه من مصر إلى المغرب ليقرئهم القرآن، وكان أحد القراء الفقهاء.

ونزل فريق منهم بتونس منهم:

- **المؤرخ محمد بن أبي القاسم الرعيني المعروف بابن دينار:**

ومن بطونهم: آل القِبض، نزلوا مصر، منهم:

- **زياد بن نمران الرعيني:**

من رجال الفتح وابنه عبيد بن زياد من محدثي التابعين.

ومنهم من نزل الجيزة.

- **أهل رعين بالأندلس:**

كما اشتركوا في فتح الأندلس فنزلوا المرية، وهم أكثر القبائل اليمنية فيها ونبغ فيها:

- **ابن شهر الرعيني:**

البصير بالهندسة والنجوم.

ومنهم من نزل رية، ولهم فيها دور أشهرها دار الفحص، وممن نبغ منهم هناك:

- **محمد بن عبد اللَّه أبو بكر الرعيني:**

وبالقيروان منهم:

- **عبد اللَّه بن محمد بن يحيى الرعيني:**

من أصحاب سحنون.

ومنهم من نزل إشبيلية ونبغ منهم هناك نوابغ كثيرة أمثال:

• **غانم بن الحسن الرعيني:**

ومنهم من نزل قرطبة، وممن نبغ منهم فيها :

• **عبادة بن علكدة الرعيني:**

ومنهم من نزل بجاية ونبغ فيها :

• **علي بن معاذ بن سمعان الرعيني:**

ومنهم من نزل طليطلة، وممن نبغ هناك :

• **سليمان بن هارون الرعيني:**

ومنهم من نزل باجة ونبغ منهم هناك :

• **إبراهيم بن عمر الرعيني:**

ومنهم من نزل سرقسطة مثل :

• **أيُّوب بن سُليَمان بن معاوية الرّعْينيّ:**

قلت: وقد حظيت رعين بمكانة سامية أيام الدولة العباسية حيث تزوج منهم الخليفة أبو جعفر المنصور بأم موسى بنت منصور بن عبد اللّٰه بن يزيد الرعيني الحميري فولدت له الخليفة المهدي .

وإليك شيء من ترجمتها[1] :

• **أروى بنت يزيد بن منصور بن عبد اللّٰه الرعينية الحميرية:**

زوجة أبي جعفر المنصور ملك الدولة العباسية وأم ولده المهدي الخليفة وتخاصمت مع زوجها الخليفة ذات مرة فأبت أن يحكم بينهم، إلا يماني

---

(١) تاريخ دمشق (٢/ ٣٦٨)، و(٧٢/ ٩٨-٩٩)، و(٥٣/ ٤١٦)، ونفح الطيب (٢/ ٢٩٦).

فاختارت غوث بْن سليمان الحضرمي.

يَقُول غوث بن سليمان الحضرمي: بعث إلي أمير المؤمنين أَبُو جَعْفَر المنصور، فحملت إِلَيْهِ، فَقَالَ لي: يا غوث، إن صاحبتكم الحميرية خاصمتني إليك فِي شروطها، قلت، أفيرضى أمير المؤمنين أن يحكمني عليه قال: نعم، قلت: فالحكم لَهُ شروط فيحملها أمير المؤمنين قَالَ: نعم، قلت: يأمرها أمير المؤمنين أن توكل وكيلًا ويشهد عَلَى وكالته خادمين خيرين يعدلهما أمير المؤمنين عَلَى نفسه ففعل، فوكلت خادما، وبعثت معه بكتاب صداقها وشهد الخادمان عَلَى توكيلها، فقلت لَهُ: تمت الوكالة، فإن رأى أمير المؤمنين أن يساوي الخصم فِي مجلسه فليفعل، فانحط عن فرشه وجلس مع الخصم، فدفع إلى الوكيل كتاب الصداق فقرأته عليه، فقلت: أيقر أمير المؤمنين بما فيه؟ قَالَ: نعم، قلت: أرى فِي الكتاب شروطًا مؤكدة بها تم النكاح بينكما أرأيت يَا أمير الْمُؤْمِنِينَ لو إنك خطبت إليها، ولم تشرط لها هَذَا الشرط أكانت تزوجتك؟ قَالَ: لا، قلت: فبهذا الشرط تم النكاح، وأنت أحق من وفى لها بشرطها قَالَ: قَدْ علمت إذ أجلستني هذا المجلس أنك ستحكم علي، قلت: أعظم جائزتي وأطلق سبيلي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: بل جائزتك عَلَى من قضيت لَهُ، وأمر لي بجائزة وخلعة، وأمرني أن أحكم بين أَهْل الكوفة فقلت: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ليس البلد بلدي، ولا معرفة لي بأهله. قَالَ: لا بد من ذلك. قلت: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: فأنا أحكم بينهم، فإذا أنا ناديت من لَهُ حاجة بخصومة، ولم يأت أحد تأذن لي بالرجوع إِلَى بلدي؟ قَالَ: [نعم: قَالَ:] فجلست فحكمت [بينهم]، ثُمَّ انقطع الخصوم فناديت الخصوم، فلم يأت أحد، فرحلت من وقتي إِلَى مصر.

رواه الكندي في الولاة (١/ ٢٧١)، وابن الجوزي في المنتظم (٨/ ٢٩٩)، وابن عساكر في تاريخه (٤٨/ ١٠١).

ومن بطون رعين:

• كحلان:

موقعه: هو حصن شرق يريم وغرب الرضمة حصن عظيم مدور الرأس يبدو للناظر عن بعد ويراه المسافر، وهو في طريق الإسفلت من يريم إلى قعطبة من اليمين.

نزل الكحلانيون مع أصلهم الرعيني مصر، ونبغ منهم هناك:

• الحسن بن يزيد بن وفاء الكحلاني:

كان على شرطة مصر لأيوب بن شرحبيل الأصبحي أمير مصر لعمر بن عبد العزيز توفي في رجب سنة تسع وتسعين.

• أبو هبيرة الكحلاني:

مولى عبد الله بن عمرو بن العاص[١].

ومن بطونها أيضًا:

• ثاة:

وهو شمال غرب رداع، وهو وادي متسع يسمى وادي ثاة منه:

• إبراهيم بن يزيد الثاتي:

أبو خزيمة قاضي مصر ولي قضاء مصر بعد أن عرضه الأمير أبو عون عبد الملك بن يزيد على السيف، فقبل ذلك.

---

(١) انظر: حاشية الأكوع على صفة جزيرة العرب ص٢٠١ والإكمال لابن ماكولا (٧/ ٢٠٤)، وأنساب السمعاني مادة كحلان، وأما بالنسبة لكحلان عفار الذي بالمحويت، فهو متأخر التسمية بالنسبة لكحلان رعين هذا.

كان من الزاهدين العابدين، وكانت ولايته لقضاء مصر ثلاث مرات، كما في ميزان الاعتدال للذهبي قال يحيى بن عبد اللَّه بن بكير: «سمعت ابنَ لَهيعة، وسئل هل كان أبو خزيمة القاضي فقيهًا؟ قال: واللَّه ما كان يفتح لنا السؤال عند يزيد بن أبي حَبِيب، إلا أبو خزيمة، وكان نافذًا في البيوع والطلاق والأحكام» اهـ.

قلت: ومع ذلك كله لم يؤثر القضاء على أبي خزيمة.

قال المُفضَّلُ بنُ فَضَالة: كان أبو خزيمة يعمل الأرسان، فيبيع كل يوم رَسَنَيْن واحدًا ينفقه على نفسه وأخر ينفذه إلى إخوانه بالإسكندرية، فلما ولي القضاء. كتبوا إليه في ذلك، فقال معاذ اللَّه أن أترك، فكان يعملها ويبعث بها إليهم[1].

ومنهم بالعراق:

- **محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الحارث، أبو الحسين الثاني**:

شيخ الخطيب البغدادي.

سمع: محمد بن عمر بن زنبور الوراق، وأبا الحسن الجندي، وأبا الفضل بن المأمون، وعبيد اللَّه بن أحمد بن الصيدلاني، وأبا زرعة البناء، ومحمد بن محمد بن سلمان العطار.

قال الخطيب: كتبت عنه، وكان صدوقًا. ومات في جمادى الأولى من سنة أربع وخمسين وأربعمائة، وكان خرج إلى البصرة لأخذ ميراث كان له

(١) تاريخ ابن يونس (١/ ٣١)، ورفع الإصر عن قضاة مصر لابن حجر (٣٧)، وأنساب السمعاني مادة ثاة، والأرسان هي الحبال، معنى ذلك: أنه كان يصنعها قبل القضاء ليعف نفسه ويبعث بجزء من ثمنها للمرابطين في الإسكندرية، فلما ولي القضاء كلَّمه البعض بأن يترك هذه المهنة فأبى رَحِمَهُ اللَّهُ.

بها، فأدركه أجله بالبصرة[١].

● **كريب بن سعد الحميري الرعيني، ثم الثاني:**

يروي عن عمر روى عنه عمرو بن أبي شمر الحميري، ذكره في التوضيح عن تاريخ ابن يونس[٢].

● **الأكهول - الكهالي النادرة:**

قلت: الأكهول جمع كهالي من بطون رعين من حجر حمير، وإن شئت قلت حجر رعين (حجر الضالع)، ومن بطونه الأكهول، كما ذكر ابن يونس، وهذا يؤكد ما ذكرته في القواعد أن النادرة منطقة تجاذب بين رعين وجيشان، وأن اسم حجر كان يمتد إلى هناك واسم كهال عريق من أسماء حصون النادرة إلى اليوم.

قال الهمداني في الصفة (١٠١): مخلاف ذي رعين: منه مصانع رعين ومنه شخب وكهال. اهـ

قلت: وهما اليوم من جبال النادرة شخب وكهال.

شاركوا في فتوح مصر مع قبيلتهم الأم حجر.

وبرز منهم هناك:

● **أيمن بن مرسوع بن ضبع بن موهشل بن عقيب الرعينى، ثم الحجري:**

قال ابن يونس في تاريخه (١/ ٥٤): من الأكهول ذكره في الأخبار، وما علمت له مسندًا. اهـ

(١) تاريخ بغداد (٣/ ٣٢٣).

(٢) تاريخ ابن يونس (١/ ٣١) تاريخ بغداد (٣/ ٣٢٣)، وحاشية الإكمال لابن ماكولا (١/ ٥٧٣).

قلت: والرعينيون قوم كثر في الشام ومصر، وخاصة في الأندلس فكانوا في جيشها الفاتح جم غفير واستقروا هناك حتى سقوط غرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس، وكل ما وجدته في المصادر ما نسبته رعيني، فهو من اليمن بلا خلاف، ولا نعلم رعينيًا في غير اليمن، واللَّه أعلم.

• **زُبيد (وادي تثليث):**

زبيد بضم الزاي وفتح الباء: بطن من مذحج.

موقعهم: في وادي تثليث شمال نجران، وهو غير زبيد بفتح الزاي التي بمحافظة الحديدة وكم يغلط أناس في نسب عمرو بن معدي كرب فيقولون الزبيدي بفتح الزاي على أنه من زبيد، وهو غلط.

وقال الهمداني في الصفة (٥٩): وتثليث لبني زبيد، وهم فيها إلى اليوم، وبها كان مسكن عمرو بن معد يكرب الزّبيدي» اهـ.

وقال الهمداني أيضًا: «زبيد بضم الزاي، وهو على يومين من جرش، في شرقيها إلى الجنوب، وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران، إلى ناحية الشمال. انظر: معجم ما استعجم للبكري (١/ ٣٠٥).

قلت: وتحديده اليوم واد فيه قرى ومزارع يقع شرقي وادي بيشة، وهما شرق الطائف وَالِاسْمُ الْيَوْمَ يَشْمَلُ بَلْدَةً مُتَقَدِّمَةً بِهَا مَطَارٌ وَمَدَارِسُ وَجَمِيعُ الْمَرَافِقِ، وَلِتَثْلِيثَ طُرُقُ مُوَاصَلَاتٍ بَرِّيَّةٌ مَعَ خَمِيسِ مُشَيْطٍ وَالرِّيَاضِ وَبِيشَةَ، كَانَ مِنْ دِيَارِ زُبَيْدٍ مِنْ مَذْحِجَ، وَصَارَ الْيَوْمَ مِنْ دِيَارِ قَحْطَانَ، وَهِيَ قَحْطَانُ - مِنْ بَقَايَا مَذْحِجَ[1].

وقد كنت أظن أن عمرو بن معدي كرب من زبيد عنس جنوب ذمار، كما

---

(١) معجم ما استعجم للبكري (١/ ٣٠٥)، ومعجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية (٦١).

فهمناه من بعض علمائنا، ولكن بالرجوع إلى الأصول والتحقيق تبين أنه من زبيد تثليث جنوب السعودية حيث كانت مساكن مذحج الأصلية قبل أن تهاجر إلى مساكنها الحالية -البيضاء وما جاورها-، وكانت مساكنهم الأصلية ما بين نجران إلى الخرج، ولما نزحوا من هذا الموطن بقيت منهم بقايا كزُبيد وبلحارث وحكم.

• **مشاركتهم في الفتوحات:**

شارك الزبيديون في فتوح الشام.

• **فارس العرب عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي:**

ومن زُبيد فارس العرب على الإطلاق أبو ثور عمرو بن معدي كرب الزبيدي ﷺ.

قال أبو نعيم: له الوقائع المذكورة في الجاهلية، وله في الإسلام بلاء حسن خاصة يوم القادسية.

وقال الخطيب: وحضر الغزو زمن القادسية وأبلى بلاءً حسنًا، وله أخبار مذكورة في كتب الفتوح. انظر: كتاب المتفق والمفترق للخطيب (٣/ ١٥٠).

قلت: نعم لقد شهد عمرو فتوح الشام وفتوح العراق وشهد لجرأته وشجاعته الشجعان.

• **شهادة مالك بن عبد الله الخثعمي:**

فهذا مالك بن عبد اللّه الخثعمي أحد الفرسان الشجعان قال: ما رأيت أشرف من رجل برز يوم اليرموك فخرج إليه علج فقتله، ثم انهزموا وتبعهم، ثم انصرف إلى خباء عظيم فنزل ودعا بالجفان ودعا من حوله فقلت: من هذا؟ قيل: عمرو بن معد يكرب وأصيبت عينه يوم اليرموك.

• **شهادة قيس بن أبي حازم البجلي:**

وعن قيس بن أبي حازم قال: «شهدت القادسية، فكان سعد على الناس، وجاء رستم فجعل عمرو بن معد يكرب يمر على الصفوف ويقول: يا معشر المهاجرين كونوا أسودا أشداء [إِنَّمَا الْفَارِسِيَّ تَيْسٌ بَعْدَ أَنْ يُلْقِيَ نَيْزَكَهُ]، وكان مَعَهُمْ أَسْوَارٌ لَا تَسْقُطُ لَهُ نُشَّابَةٌ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا أَبَا ثَوْرٍ، اتَّقِ ذَاكَ، قَالَ: فَإِنَّا لَنَقُولُ ذَاكَ إِذْ رَمَانَا فَأَصَابَ فَرَسَهُ، فَحَمَلَ عَمْرٌو عَلَيْهِ فَاعْتَنَقَهُ، ثُمَّ ذَبَحَهُ، فأخذ سلبه سِوَارَيْ ذَهَبٍ كَانَا عَلَيْهِ، وَمِنْطَقَةً وَقَبَاءَ دِيبَاجٍ»[1].

وأخرجها ابن عساكر وآخرها: «إذ جاءته نشابة فأصابت قربوس سرجه فحمل على صاحبها فأخذه، كما تؤخذ الجارية فوضعه بين الصفين، ثم احتز رأسه، وقال اصنعوا هكذا» اهـ.

قلت: والقربوس هو حنو السرج.

ولفظ ابن سعد: (أملح)، وفيه شهدت القادسية، فسمعت عمرو بن معدي كرب، وهو يمشي بين الصفين، وهو يقول: «يا معشر المسلمين، كونوا أسودًا، أسد أغنى شاته، إنما الفارسي تيس بعد أن يضع نيزكه، وأسوارهم لا تقع له نشابة»، فقلنا له: احذر أبا ثور، فرماه الأسوار فما أخطأ قوسه، وشد عليه عمرو فأخذه وسقطا إلى الأرض جميعًا فتكشف عنهما، وإن عمرًا لعلى صدره يذبحه وأنا أنظر، وأخذ سلبه سوارين ومنطقة ويلمق ديباج.

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٥٧١)، وصحح سنده ابن حجر في الإصابة ترجمة عمرو.

- **عمرو نعم العون على الحروب:**

وعن عبد الملك بن عمير، قال: كتب عمر إلى النعمان بن مقرن: «استبشر واستعن في حربك بطليحة وعمرو بن معدي كرب، ولا تولهما من الأمر شيئًا، فإن كل صانع هو أعلم بصناعته». رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٥٦١) بسند صحيح، وصححه ابن حجر في الإصابة ترجمة عمرو.

ومات عمرو سنة إحدى وعشرين متأثرًا بجراحه بقرية قرب نهاوند يقال لها: روذة.

ورثاه بعضهم بأبيات:

لقد عادت الركبان حين تحملوا ... بروذة شخصًا لا جبانًا، ولا غمرا

فقل لزبيد بل لمذجح كلها ... رزئتم أبا ثور قريع الوغى عمرا

- **ذي الكلاع:**

أكثر قبيلة حميرية فتحت الشام وخصوصًا حمص.

تقدم نسبها وتوضيح موقعها.

فالكلاعيون -أهل محافظة إب- تحركوا في خلافة الصديق رضي الله عنه للجهاد في سبيل الله بقيادة قائدهم وقائد حمير القائد الشجاع الفذ ذو الكلاع الحميري.

وبعد الفتح نزلوا بلاد الشام وعلى وجه الخصوص محافظة حمص؛ بل هي أكثر قبيلة نزلتها وشهدوا فتح مصر، ولهم بها خطة متصلة بخطة رعين.

تنبيه: للفظ ذي الكلاع إطلاقان:

الأول: إطلاق عام: يطلق على كل محافظة إب ما عدا شمال شرق إب

وشمال غربه كيريم والقفر فهما مخلاف مستقل يندرجان تحت مسمى يحصب وشمال شرق كالرضمة والنادرة والسدة بندرجان تحت مخلاف رعين.

الثاني: الإطلاق الخاص: كان يطلق على ما يلي:

- **العدين وذي السفال:**

وهو إطلاق خاص؛ بل هو الأصل كان يطلق على العدين وذي السفال فما وجدناه من الأنساب الكلاعي بهذه النسبة وحدها، ولا يتقدمها، ولا يتبعها نسبة مخصصة مثاله بقية بن الوليد الكلاعي، لكن يزيدون في نسبه الميتمي فتوضح من أي الكلاع هو، وكذا فلان الكلاعي السحولي، أو الكلاعي النخلاني زيادات توضيحية، لكن ما وجدناه الكلاعي فقط بلا زيادة نسبة مخصصة توضيحية فصاحبها من هذين الموضعين، وممن برز منهم من هذه المنطقة في مصر:

- **ضميم بن مالك الكلاعي:**

قاضي الإسكندرية من صغار التابعين.

- **التابعي الجليل خالد بن معدان الكلاعي:**

قال ابن حبان: أحد التابعين وقائد الشرطة ليزيد بن معاوية أدرك سبعين من الصحابة من متقشفي العباد والمتجردين من الزهاد، وكان عبد الملك بن مروان يحمل القضاة على قول خالد.

وقال ابن كثير في البداية والنهاية: كان تابعيًا جليلًا، وكان من العلماء وأئمة الدين المعدودين المشهورين، وكان يسبح كل يوم أربعين ألف تسبيحة، وهو صائم، وكان إمام أهل حمص، وكان يصلى التراويح في شهر رمضان، فكان يقرأ فيها في كل ليلة ثلث القرآن.

وقال ابن عساكر في ترجمته: «كان إذا أمر الناس بالغزو يجعل فسطاطه أول فسطاط يضرب، وكان كثير التسبيح، فلما مات بقيت أصبعه تتحرك كأنه يسبح»[١].

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ محبًّا للعلم حتى شهد له بذلك الأخيار: عن بحير بن سعد قال: ما رأيت أحدًا ألزم للعلم من خالد بن معدان، وكان علمه في مصحف له أزرار وعرى.

رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (٣٥٠)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخ دمشق (١٦/ ١٩٥) بسند صحيح.

وكان الأوزاعي يجله: عن بقية بن الوليد قال: كان الأوزاعي يعظم خالد بن معدان، فقال لنا: له عقب؟ فقلنا: له ابنة، قال: ائتوها فسلوها عن هدى أبيها، قال: فكان سبب إتياننا عبدة بسبب الأوزاعي. رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (٣٥) بسند حسن، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١٦/ ١٩٦)

وكان مهابًا جليل القدر: عن عمر يعني ابن جعثم قال: كان خالد بن معدان إذا قدم لم يقدر أحد منهم يذكر الدنيا عنده هيبة له. رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٣٨٥)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١٦/ ١٩٦) بسند حسن.

وقد تصحف عمرو بن جعثم عند الفسوي إلى عثمان بن مقسم.

وعن حبيب بن صالح قال: «ما خفنا أحدًا من الناس مخافة خالد بن معدان». رواه الدارمي في السنن (٤٠٧)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١٦/ ١٩٦) بسند صحيح

---

(١) انظر: تاريخ دمشق (١٦/ ١٩٦-٢٠٤)، ومشاهير علماء الأمصار لابن حبان ترجمة (٨٦٥)، وكونه أدرك سبعين من الصحابة، فهو صحيح عنه، كما في تاريخ دمشق.

ومن حكم كلامه أنه قال: إن الذي يقرأ القرآن له أجر، وإن الذي يستمع له أجران. رواه الدارمي في السنن (٣٣٦٦) بسند صحيح

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ متواضعًا يكره الظهور ولفت الأنظار: عن صفوان بن عمرو قال: رأيت خالد بن معدان إذا عظمت حلقته قام كراهية الشهرة. رواه ابن أبي الدنيا في التواضع (٤٦)، وابن عساكر في تاريخه بسند صحيح (١٦/ ١٩٧).

وكان محبًّا للجهاد والغزو من المسابقين إليه: عن صفوان بن عمرو قال: كان خالد بن معدان إذا أمر الناس بالغزو كان فسطاطه أول فسطاط يضرب بدابق». رواه ابن عساكر في تاريخه (١٦/ ١٩٧) بسند صحيح.

وكان لربه من المعظمين، فلا يهاب أحدًا سواه: عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ: «لَا يَفْقَهُ الرَّجُلُ كُلَّ الْفِقْهِ حَتَّى يَرَى النَّاسَ فِي جَنْبِ اللَّهِ أَمْثَالَ الْأَبَاعِرِ، ثُمَّ يَرْجِعَ إِلَى نَفْسِهِ فَتَكُونَ هِيَ أَحْقَرَ حَاقِرٍ». رواه ابن المبارك في الزهد (٢٩٥)، ومن طريقه: أبي نعيم في الحلية (٥/ ٢١١) بسند صحيح.

ولذلك قَالَ ونعم ما قال: مَنِ اجْتَرَأَ عَلَى الْمَلَاوِمِ فِي مُوَافَقَةِ الْحَقِّ، رَدَّ اللَّهُ تِلْكَ الْمَلَاوِمِ حَمْدًا، وَمَنِ الْتَمَسَ الْمَحَامِدَ فِي مُخَالَفَةِ الْحَقِّ، رَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ تِلْكَ الْمَحَامِدَ ذَمًّا. رواه ابن راهويه في مسنده (٢/ ٦٠٢)، وأبو داود في الزهد (٤٩٤)، وأبو نعيم في الحلية (٢١٣)، وابن عساكر في تاريخه (١٦/ ٢٠٠)، وهو صحيح.

ومن مليح حكمه: أنه قَالَ: مَا مِنْ عَبْدٍ إِلَّا ولَه أَرْبَعُ أَعْيُنٍ، عَيْنَانِ فِي وَجْهِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا أَمْرَ دُنْيَاهُ، وَعَيْنَانِ فِي قَلْبِهِ يُبْصِرُ بِهِمَا مَا وَعَدَ اللَّهُ بِالْغَيْبِ، فإذا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَتَحَ عَيْنَيْهِ اللَّتَيْنِ فِي قَلْبِهِ فَأَبْصَرَ بِهِمَا مَا وَعَدَ اللَّهُ بِالْغَيْبِ، وهما غَيْبٌ، فَأَبْصَرَ الْغَيْبَ بِالْغَيْبِ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ سِوَى ذَلِكَ تَرَكَ الْقَلْبَ عَلَى مَا

فِيهِ، وَقَرَأَ: ﴿أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد: ٢٤]، وَمَا مِنْ إِنْسَانٍ، إلا لَهُ شَيْطَانٌ مُتَبَطِّنٌ فَقَارَ ظَهْرِهِ، لَاوِيَ عُنُقَهُ عَلَى عَاتِقِهِ، فَاغِرَ فَاهُ عَلَى قَلْبِهِ». رواه ابن أبي الدنيا مختصرًا، وأبو داود في الزهد (٤٩٦)، واللفظ له بسند حسن

وعَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: «الْعَيْنُ مَالٌ، وَالنَّفْسُ مَالٌ، وَخَيْرُ مَالِ الْمَرْءِ مَا انْتَفَعَ بِهِ وَابْتَذَلَهُ، وَشَرُّ أَمْوَالِكُمْ مَالَا تَرَاهُ وَلَا يَرَاكَ، وَحِسَابُهُ عَلَيْكَ، وَنَفْعُهُ لِغَيْرِكَ»، وقَالَ خَالِدُ: سَبَقُوكُمْ بِثَلَاثٍ: كَانُوا لَا يَعْوِزُهُمُ الْفَقْرُ، وَلَا يَشْكُونَ لِمَنْ صَلَّى، وَلَمْ يَجْبُنُوا إِذَا لَقَوْا». رواه أبو زرعة الدمشقي، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٥/ ٢١١)، واللفظ له، وأبو داود في الزهد (٥١٦) مختصرًا بسند صحيح.

وكان محبًّا للرسول ﷺ، ولصحابته كثير التشوق لرؤيتهم: عن عبدة بنت خالد قالت: قلَّ ما كان أبي يأوي الى فراش مقيله، إلا وهو يذكر فيه شوقه إلى رسول اللَّه ﷺ، والى أصحابه من المهاجرين والانصار، ثم يسميهم ويقول: هم أصلي وفصلي وإليهم يحن قلبي، طال شوقي إليهم، فعجل ربي قبضي إليك حتى يغلبه النوم، وهو في بعض ذلك.

رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٢١٠)، ومن طريقه ابن عساكر (١٦/ ١٩٩)، ورجاله ثقات، غير عبدة لم يوثقها سوى ابن حبان.

ومن نفيس نصحه: قوله: «إِذَا فُتِحَ لِأَحَدِكُمْ بَابُ الْخَيْرِ فَلْيُسْرِعْ إِلَيْهِ فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ». رواه أحمد في الزهد (٢٢٦٥)، ومن طريقه: أبو نعيم (٥/ ٢١١).

وكان يرى شكر اللَّه في كل شيء: عن خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ أنه قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَيَشْكُرُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَحْمَدَهُ، وَإِنْ كَانَ عَلَى فِرَاشٍ وَطِيءٍ، وعندهُ جَارِيَةٌ حَسْنَاءُ». رواه يحيى بن معين، كما في الجزء الثاني من فوائد حديثه رواية المروذي (١/ ١٩٦)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢١١) بسند صحيح.

وكان لنفسه محاسبًا: عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ قَالَ: «إِيَّاكُمْ وَالْخَطَرَانِ، فَإِنَّهُ قَدْ تُنَافِقُ يَدُ الرَّجُلِ مِنْ سَائِرِ جَسَدِهِ، قِيلَ: وَمَا الْخَطَرَانِ؟ قَالَ: ضَرْبُ الرَّجُلِ بِيدِهِ إِذَا مَشَى». رواه ابن أبي الدنيا في التواضع (٢٤٧)، والورع (١٠٩)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢١١) بسند صحيح

عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ، رَفَعَهُ قَالَ: «**مَنْ أَمَّ هَذَا الْبَيْتَ وَلَمْ يَكُنْ فِيهِ خِصَالٌ ثَلَاثٌ حِلْمٌ يَضْبِطُ بِهِ جَهْلَهُ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَمَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَحُسْنُ صُحْبَةٍ لِمَنْ صَحِبَهُ، فَلَا حَاجَةَ لِلَّهِ فِي حَجِّهِ**». رواه ابن أبي الدنيا في الحلم (٥٣) بسند حسن.

- **خالد بن خلي الكلاعي:**

سبط النعمان بن بشير؛ لأن إحدى جداته من ذرية النعمان بن بشير تولى قضاء حمص واستقدمه المأمون إلى دمشق فولاه قضاء حمص.

- **قصة توليه القضاء:**

وكان قد وقع اختيار المأمون على أربعة من الشيوخ بحمص: منهم يحيى بن صالح الوحاظي، وأبو اليمان الحكم بن نافع، وعلي بن عياش، وخالد بن خلي، فأشخصوا إلى دمشق، فأدخلوا على المأمون رجلًا رجلًا، فأول من دخل عليه أبو اليمان الحكم بن نافع، فسأله يحيى بن أكثم وحادثه، ثم قال له: يا حكم، ما تقول في يحيى بن صالح؟ قال: فقال له: أورد علينا من هذه الأهواء شيئًا لا نعرفه. قال: فما تقول في علي بن عياش؟ قال: قلت: رجل صالح، لا يصلح للقضاء. قال: فما تقول في خالد بن خلي؟ فقال: أنا أقرأته القرآن. فأمر به فأخرج، ثم أدخل يحيى بن صالح وحادثه، ثم قال له: يا يحيى، ما تقول في الحكم بن نافع؟ قال: شيخ من شيوخنا، مؤدب أولادنا، قال: فما تقول في علي بن عياش؟ فقال: رجل صالح لا يصلح

للقضاء. قال: فما تقول في خالد بن خلي قال: عني أخذ العلم وكتب الفقه. قال: فأمر به فأخرج، ثم دعي علي بن عياش، فدخل عليه فساءله وحادثه ساعة، ثم قال له: يا علي، ما تقول في الحكم بن نافع؟ قال: فقلت له: شيخ صالح يقرأ القرآن، قال: فما تقول في يحيى بن صالح؟ قال: أحد الفقهاء. قال: فما تقول في خالد بن خلي؟ قال: رجل من أهل العلم، ثم أخذ يبكي، فكثر بكاؤه، ثم أمر به فأخرج، ثم دخل عليه خالد بن خلي: فساءله وحادثه ساعة، ثم قال له: ما تقول في الحكم بن نافع؟ فقال: شيخنا وعالمنا، ومن قرأنا عليه القرآن وحفظنا به، قال: فما تقول في يحيى بن صالح؟ قال: فقلت: أحد فقهائنا، ومن أخذنا عنه العلم والفقه قال: فما تقول في علي بن عياش؟ قال: رجل من الأبدال، إذا نزلت بنا نازلة سألناه فدعا اللَّه فكشفها، فإذا أصابنا القحط واحتبس عنا المطر سألناه، فدعا اللَّه فأسقانا الغيث قال: ثم عمد يحيى بن أكثم إلى ستر رقيق بينه، وبين المأمون، رفعه فقال له المأمون: يا يحيى، هذا يصلح للقضاء فوله يعني خالدًا قال: فأمر بالخلع فخلعت عليه، وولاه القضاء. انظر: تاريخ دمشق (١٦/ ١٢-١٧).

قال الذهبي فيه في السير (١٠/ ٦٤٠): القَاضِي، الإِمَامُ، الحَافِظُ؛ أَبُو القَاسِمِ الكَلَاعِيُّ، الحِمْصِيُّ، قَاضِي بَلَدِهِ. . . كَانَ مِنْ نُبَلَاءِ العُلَمَاءِ.

- **بحير بن ريسان الكلاعي الحميري:**

ويقال له: الجندي؛ لأنه كان ينزلها.

قال ابن يونس (١/ ٥٩): قدم مصر أيام معاوية بن أبي سفيان، وغزا المغرب، ورجع إلى مصر، فسكنها روى عن عبادة بن الصامت.

قلت: ورجع إلى اليمن عاملا ليزيد بن معاوية وبها توفي.

كان بحير من كبار عصره وعقلاء دهره، ولذلك صحب ذا الكلاع الحميري في وفادته إلى الشام قال يحيى بن عبد الحميد العامري: قدم الشام

ذو الكلاع وحوشب وبحير بن ريسان وبنو أبرهة ابن الصباح كريب بن أبرهة والصباح بن أبرهة وأخ لهم ثالث. اهـ من تاريخ دمشق (٥٠/ ١١٤).

ولما أخذ معاوية البيعة ليزيد ولده بعث على الْيمن بحير بن ريسان الْحِمْيَرِي أحد كرام الْوُلَاة، وكانت ولَايَته ضمانا ضمنهَا من يزِيد بِمَال يحملهُ فِي كل سنة مَا بقيت ليزِيد ولَايَة، وكان رجلًا جوادًا يأنف أن يسْأَل شيئًا قَلِيلًا وَرُبَّمَا عاقب سائله حتى إن أبا الأسود الدؤلي قصده وامتدحه بِشعر مِنْهُ:

بحير بن ريسان الَّذِي سَاد حميرا ونائله مثل الْفُرَات غزير
وَإِنِّي لأرجو من بحير وليدة وَذَاكَ من الْحر الْكَرِيم كثير

فَغَضب عَلَيْهِ بحير وَقَالَ: يا أبا الأسود سألتنا على قدرك، ولو سألتنا على قدرنا ما رضينا بها لك، وَبعث لَهُ بِعشر ولائد وَأحسن جائزته.

القصة رواها المعافى بن زكريا في كتابه «الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي» ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه (٢٥/ ٢٠١)، وساقها الطبري في تاريخ صنعاء (٢٨)، وبهاء الدين الجندي في تاريخه السلوك (١/ ١٧٥) بلفظ فيه بعض المغايرة رجالها ثقات، غير أبي موسى، وهو عيسى بن إسماعيل العتكي البصري المعروف بتينة، ترجمه ابن ماكولا في الإكمال (١/ ٣٨٤)، ولم يوثقه أحد، وكانت مدة ولاية بحير على اليمن أربع سنين.

- **عبد الله بن يوسف الدمشقي التنيسي الكلاعي:**

قال الذهبي: الشَّيْخُ، الإِمَامُ، الحَافِظُ.

روى عنه الحفاظ الكبار كالبخاري، وابن معين وأبي حاتم والفسوي وغيرهم.

وقال فيه تلميذه البخاري: كان من أثبت الشاميين.

وَقَالَ ابْنُ عَدِيٍّ: صَدُوْقٌ، خَيِّرٌ، فَاضِلٌ.

وقال يحيى بن معين: ما بقي على أديم الأرض أحد أصدق في الموطأ من عبد الله بن يوسف التنيسي.

قلت: هو من أثبت الناس في موطأ مالك بعد القعنبي قال يحيى بن معين رَحِمَهُ اللَّهُ: أثبت الناس في الموطأ عبد الله بن سلمة القعنبي وعبد الله بن يوسف التنيسي بعده. انظر: تاريخ دمشق (٣٣/ ٣٩٧).

وقال عبد الله بن يوسف: سماعي الموطأ من مالك عرض الحنيني عرضه عليه الحنيني مرتين سمعت أنا وأبو مسهر قال: وكان الحنيني إذا دخل شهر رمضان ترك سماع الحديث فقال له مالك: يا أبا يعقوب لم تترك سماع الحديث في رمضان إن كان فيه شيء يكره في رمضان فهو في غير رمضان يكره، فقال له الحنيني: يا أبا عبد الله شهر أحب أن أتفرغ فيه لنفسي، قال عبد الله: وكان مالك يعظمه ويكرمه. تاريخ دمشق (٣٣/ ٣٩٦).

ومن الكلاعيين من تبوأ مناصب هامة في دولة الإسلام حتى مؤذن جامع عمرو بن العاص بالفسطاط كان منهم فهذا:

• **سعيد بن عثمان الكلاعي:**

(مولى النّوار الحميري، ثم من الكلاع) يكنى أبا عثمان له عبادة وفضل، وكان مقبولًا عند القضاة، وكان مؤذن مسجد عمرو بن العاص، وكان ابن وهب يفضّله، ويثني عليه. انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٢٠٩).

ولبلاد الكلاع بطون كثيرة شاركت في الفتوحات منها:

- **السُّلَف -سورق حاليًّا-:**

ضبطها: بضم السين المهملة وفتح اللام وآخرها فاء، كما في أنساب السمعاني «مادة سلف» على وزن زُلَف.

نسبهم: إلى سُلف بن يقطن، بطن من الكَلاع، والكَلاع من حِمْير.

مساكنهم: في الجنوب من محافظة إب وشرق تعز، وهي المساحة الممتدة ما بين التعكر شمالًا وسورق جنوبًا، وبين القاعدة غربًا والحشأ شرقًا فتشمل القاعدة ونخلان؛ لأن نخلان بطن من السلف.

قلت: وفي المنطقة نفسها ما يحمل نفس الاسم بنفس الوزن مع تصحيف في اللام إلى راء بمد بعده فهناك مكان خرب فيه آثار يسمى السُّرَاف بين بلاد الشعيبي وسورق جنوب السبرة.

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب (٧٦)، وهو يتحدث عن وادي الأحواض المعروف اليوم بوادي عَمَارَة من أرض السكاسك بين جبلي الحشأ وسورق.

قال رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومما يخالط هذا الوادي من غربيه أوطان السكاسك منها قرية الصّردف وأرض السُّلف والربيعيين ومنجل وجبل الصردف، ثم تنتهي هذه المياه في وادي السوادن من شرقي الجند»

مشاركتهم: شارك السلف في الفتوحات الإسلامية مع قبائلهم التي ينحدرون منها كالكلاع وحمير واتجهوا إلى الشام ومصر ونزلوا حمص من بلاد الشام، وممن نبغ منهم هناك:

- **جابر بن غانم السلفي:**

أحد رواة الحديث.

● **خالد بن عمرو السلفي:**

نزيل حماة شيخ أبي حاتم الرازي.

ومنهم من نزل الدقهلية والحوف الشرقي بمصر وشهدوا فتحها، فممن شهد ذلك منهم الصحابي الجليل:

● **الحجاج بن خلي السلفي:**

ذكره ابن حجر في الإصابة هو وخلي بن معد يكرب السلفي وقيس بن الحجاج السلفي.

ومن بطونها:

● **نخـــلان:**

نسبته إلى: نخلان بن شُرَحْبِيل بن يمان الرَّتع بن السُّلف، والسُّلف بطن من الكَلاع.

موضعه: واد ما بين نقيل السياني والقاعدة ما بين إب وتعز اليوم.

شاركوا في فتوح مصر، وكان منهم هناك:

● **يزيد بن خالد بن مسعود بن خولي النخلاني:**

كان على الشرط بمصر.

● **رافع بن عقيب النخلاني:**

أحد التابعين.

● **علقان -سوق السويق-:**

على وزن طَيَرَان اسم للفعل من الطير.

نسبتها: إلى علقان بن شرحبيل بن الأسود بن عمرو بن مالك بن زيد من

ذي الكلاع. اهـ من معجم المقحفي.

موقعها: هي قرية وسوق كانت تقع في السحول شمال مدينة إب بخمسة كيلو وتعرف بالسويق تصغير سوق وسوقها ليس من اليوم؛ بل هو سوق قديم من القرن السابع. قال المؤرخ بهاء الدين الجندي في كتابه السلوك (١/ ١٤٥): علقان الْقرْيَة الْمَشْهُورَة ذَات السُّوق من وَادي السحول بِفَتْح الْعين الْمُهْملَة وَاللَّام وَالْقَاف ثمَّ ألف وَنون على وزن تَثْنِيَة فعل مَفْتُوح الْفَاء. اهـ

قلت: المؤرخ الجندي من معاصري ابن تيمية، ومع هذا شاهد السوق بعينه، فهذا يدل على قدم هذا السوق.

قلت: من هذه القرية كان محدثًا ضعيفًا مرحول إليه، وممن رحل إليه الإمام الرحال مسلمة بن قاسم الأندلسي (أسبانيا) حاليًا من القارة الأروبية، وهذا المحدث هو:

- **هارون بن أحمد بن محمد بن يحيى بن عبد الرحمن بن عبد السلام العلقاني:**

قال مسلمة بن قاسم: كتبت عنه باليمن بقرية يقال لها: علقان، وكان ضعيفًا في الحديث كثير الرواية. انظر: لسان الميزان لابن حجر.

وقال الجندي في السلوك (١/ ١٤٥): وَهَارُون بن أَحْمد بن مُحَمَّد من علقان الْقرْيَة الْمَشْهُورَة ذَات السُّوق من وَادي السحول. اهـ

وقد تصحف علقان في بعض نسخ لسان الميزان إلى غلفان، وفي نسخة إلى علعان فقالوا في نسبة: هارون الغلفاني والعلعاني، وصوابه: العلقاني.

- **ميتم (على وزن ميسم):**

نسبة إلى: ميتم بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد، من حمير.

موقعها : غرب جنوب إب ، وكان اسم ميتم يشمل مديرية السبرة وبلاد الشعيبي إلى قلعة يراخ[1] اليوم .

مشاركتهم : شارك الميتميون في فتوح الشام خاصة مع قبيلتهم الأم ذي الكلاع ، وكان منهم جد بقية بن الوليد ، وهو كعب بن حريز الميتمي ممن خرج من اليمن وشهد اليرموك مع الكلاعيين ، وكان من نسله بحمص المحدث المدلس .

• **بقية بن الوليد الميتمي:**

قال الذهبي فيه : الحافظ ، العالم ، محدِّث حمص ، أَبُو يُحْمِدَ الحِمْيَرِيُّ ، الكَلَاعِيُّ ، ثُمَّ المَيْتَمِيُّ ، الحِمْصِيُّ ، أَحَدُ المَشَاهِيْرِ الأَعْلَامِ . . وكان مِنْ أَوْعِيَةِ العِلْمِ . انظر : السير للذهبي .

• **بقية المزاح:**

وكان بقية مزاحًا ذا طرائف .

قال يعقوب بن سفيان : وبقية يذكر بحفظ ، إلا أنه يشتهي الملح والطرائف من الحديث . اهـ

وقال الذهبي : وكان بَقِيَّةُ شَيْخًا حِمْصِيًّا مَزَّاحًا .

وسُئِل ابن عُيَيْنَة عَنْ حديثٍ مِن هذه المُلَح ، فقال : أبو العَجَب : أَنَا ، أَبَقِيَّةُ بنُ الوليد أَنَا !؟ رواه ابن عدي في الكامل (٢/ ٢٦٠) ، ومن طريقه : ابن عساكر (١٠/ ٣٤٨) بسند صحيح .

ومعنى قول ابن عيينة هذا : أنه لما رأى الناس يتكالبون عليه ؛ لأن الناس يحبون المزاحين فقال لهم : ما أنا أبو العجب ، ولا بقية ، وأبو العجب رجل

(١) انظر : حاشية صفة جزيرة العرب للأكوع ص١٩٦ .

من العرب كان مزاحًا في زمن المقتدر.

ومن مزحه: تأسفه ليوم الثلاثاء أنه لا يصام كان يَقُوْلُ: مَا أرحمني ليوم الثلاثاء، ما يصومه أحد. يعني: أن الناس يصومون الاثنين والخميس.

ومن ذلك: غمزه لأعوان الملوك:

قال بقية: دخلت على هارون الرشيد فقال لي: يا بقية إني لأحبك فقلت: ولأهل بلادي؟ قال: لا، إنهم جند سوء لهم كذا وكذا غدرة في الديوان. قال: قلت: يا أمير المؤمنين إذا أنت وليهم ماذا تعهد إليهم؟ قال: أعهد إليهم أن يكونوا لليتامى كالأب الرحيم، وللأرامل كالزوج الشفيق، ويكونوا ولا أرضى منهم بذلك حتى يضعوا أيديهم على رأسي، قال: فإنهم لا يفون بذلك يا أمير المؤمنين نحن قوم عرب يسرفون علينا، فقال هارون الرشيد: فذلك كذلك.

ثم قال: حدثني يا بقية فقلت: حدثني محمد بن زياد الألهاني عن أبي أمامة قال رسول اللَّه ﷺ: «وعدني ربي أن يدخل الجنة من أمتي سبعين ألفًا، مع كل ألفٍ سبعين ألفًا ثلاث حثيات من حثيات ربي» قال: فامتلأ من ذلك فرحًا، وقال: يا غلام ناولني الدواة أكتب بها.

قال: وكان القائم بأمره الفضل بن الربيع ومرتبته بعيدة فناداني فقال لي: يا بقية ناول أمير المؤمنين الدواة بجنبك، قلت: ناوله أنت يا هامان، فقال: سمعت ما قال لي يا أمير المؤمنين؟ قال: اسكت، فما كنت أنت عنده هامان حتى كنت أنا عنده فرعون[1].

---

(١) سنده حسن: رواه ابن عساكر في تاريخه (١٠/ ٣٤٩-٣٥٠)، ورجاله ثقات معرفون عدا عطية بن بقية، قال ابن أبي حاتم: محله الصدق، وقال ابن حبان: يتقى من حديثه عن أبيه فيما دلس أبوه. اهـ. =

وكان تربًا لإسماعيل بن عياش العنسي مقاربًا له في السن.

قال بقية: كانت إذا جاءت مسألة إلى إسماعيل بن عياش يقول: اذهبوا بها إلى ذلك الغلام، قال بقية: وإنَّما بيني وبينه خمس سنين، ولد سنة خمس ومِئَة، وولدت سنة عشر ومِئَة. رواه ابن عدي في الكامل (١/ ٤٥٧)، وابن عساكر في تاريخه (٢/ ٢٦٠) بسند حسن.

- **بين بقية وشعبة:**

ورحل بقية لطلب العلم إلى بغداد واستفاد منه شعبة، وكان يجله.

قال يحيى بن معين: كان شعبة مبجلًا لبقية بن الوليد حيث قدم عليه.

قلت: بل استغل شعبة قدومه وعرض عليه كثيرًا من الإشكالات والغرائب.

ولذا قال شعبة لابن أخيه لما قدم عليه بقية: اجمع الأحاديث التي أسأل عنها والغرائب وانفذها لهذا الشامي يعني بقية بن الوليد. اهـ

وكان يحيى بن معين يقول: بقية بن الوليد ثقة ويحدث عمَّن هو أصغر منه، وعنده ألفا حديث عن شعبة أحاديث صحاح كان يذاكر شعبة بالفقه.

وعن بقية بن الوليد قال: قال لي شعبة: ما أحسن حديثكم لو كان لكم أركان؟ قال: فقلت له: إنما الأركان لحديثنا وليس لحديثكم، تجيئونا بسليمان الأعمش وحميد الأعرج وسليمان القطان، ونحن نجيئكم بأنساب العرب محمد بن زياد الألهاني، وأبو بكر بن أبي مريم الغساني، وصفوان بن عمرو السكسكي[1].

= **قلت**: وهذه ليست مما دلسه أبوه، ومحمد بن خالد بن يزيد البرذعي أبو جعفر نزيل مكة ثقة، فقد وثقه مسلمة بن قاسم والعقيلي.

(١) **حسن**: رواه ابن عساكر في تاريخه (٢٤/ ١٥٥).

نظرة شعبة حديثية من أن أركانهم وهم محدثو العراق أركان في الضبط، فرد عليه بقية بمزحة وقال: أين الأركان وهم يعرفون بنسبتهم بالعاهات الأعمش الأعرج القطان.

• **السبب الذي رفع مقدار بقية لدى شعبة:**

قال بقية بن الوليد: قدمت على شعبة فأبعدني وأقصاني فأقمت عنده شهرين لا أصل منه إلى شيء، فبينا أنا عنده بين الظهر والعصر إذ أقبل إليه رسول الأمير فقال له: يا أبا بسطام الأمير يقرأ عليك السلام، ويقول لك: ما تقول في رجل ضرب رجلًا على الرأس فادعى المضروب أنه قد منع الشم، قال: فلم يكن عند شعبة جواب فانصرف إلى جلسائه، فقال لهم: ما تقولون في مسألة الأمير؟ فقالوا: وما هي؟ فأخبرهم فلم يكن عند القوم جواب فالتفت إلي، فقال: ما اسمك؟ قلت: بقية، قال: إذ نزل بكم هذا إلى من ترجعون؟ قلت: إليك وإلى أمثالك، قال: دع هذا عنك إلى من ترجعون؟ قلت: إلى أبي عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعي، قال: ما تقول في مسألة الأمير؟ قلت: أصلحك اللّه يشم الخردل المدقوق، فإن دمعت عيناه فكاذب، وإن لم تدمع عيناه فصادق، قال: فأفتينا رسول الأمير بذلك، وأقبل علي فحدثني في شهرين ما كنت أرضى أن يحدثنيه في ستة أشهر. رواه ابن عدي في الكامل (٢/ ٢٦٣)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١٠/ ٣٣٧-٣٣٨) من طرق، وهو صحيح.

قلت: ولبقية ولد يقال له:

• **عطية بن بقية الميتمي:**

وكان لا يقل عن أبيه في المزح.

عن مُحَمد بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَمْدَانَ قَالَ: ذَهَبْتُ إِلَى عَطِيَّةَ بْنِ بَقِيَّةَ فَسَلَّمْتُ

عَلَيْهِ، وَهو عَلَى بَابِ دَارِهِ فَقَالَ تَعْرِفُنِي قُلْتُ سُبْحَانَ اللَّهِ يَا أَبَا سَعِيد، ومَنْ لا يَعْرِفُكَ قَالَ أَنَا عَطِيَّةُ بْنُ بَقِيَّةَ صَاحِبُ الأَحَادِيثِ النَّقِيَّةِ.

وقال عَطِيَّةَ بْنَ بَقِيَّةَ: بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلا بِالثَّغْرِ قَالَ أَنَا مِنْ وَلَدِ بَقِيَّةَ مَا لِبَقِيَّةَ غَيْرُ عَطِيَّةَ، فإذا مَاتَ عَطِيَّةُ ذَهَبَ نَسْلُ بَقِيَّةَ. رواهما ابن عدي في الكامل (٢/ ٢٦٠) بسندين صحيحين.

وقَالَ عَبْد اللَّه بْن أَحْمَد: سمعت عطيّة بْن بقيّة يقول: أَنَا عطيّة بْن بقيّة، وأحاديثي نقيّة، فإذا مات عطيّة، ذهب حديث بقية.

قلت: حقًّا إن مات عطية ذهب علم بقية وانقطع نسل بقية؛ لأنه روى عن أبيه كثيرًا، كما قال ابن عساكر، وليس لبقية سواه من الولد.

ومن مليح شعره:

يا عطيّة بْن بقيّة كأن قد أتتك المنية
بكرة، أو عَشِيّةْ فتفكَّر وتذكّر
وتجنَّب الخَطِيَّةْ واذكُرِ اللَّه بتَقْوى
واتبع التقوى بِنِيَّةْ

وقال:

أَنَا عطيّة بْن بقيّةْ ابنُ شيخ البَرِيّةْ
فاكتبوا عني بنية في قراطيس نقية

ومن الميتميين:

- **كعب الأحبار الميتمي:**

اتفقوا على أنه من ميتم، ووهم من قال: إن ذا الكلاع الحميري ابن عمه، فإن كان يريد أنهم من ذي الكلاع، فيكون ابن عمه أي أنهم مرجعهم إلى قبيلة

واحدة، وإن كان يريد أنهما ابنا عم مباشرة فغير صحيح؛ لأن ذا الكلاع وحاظي وكعب ميتمي، ومنشأ الوهم وارد من أثر رواه البخاري في «التاريخ» (٢/ ١/ ٢٤٣ - ٢٤٤)، وأحمد (٦/ ٢٢، ٢٨)، وحسنه الألباني في الصحيحة (٢٠٢٠) عَنْ ذِي الكَلَاع: كَانَ كَعبٌ يَقُصُّ فِي إِمَارَةِ مُعاوية، فَقال عَوف بْنُ مَالِكٍ لِذِي الكَلَاع: يَا أَبَا شَراحِيل، أرأَيتَ ابْنَ عَمِّكَ، أَبِأَمْرِ الأَمِيرِ يَقُصُّ؟ فَإِنِّي سَمِعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «**القُصّاصُ ثَلَاثَةٌ: أَمِيرٌ، أو مَأمُورٌ، أو مُختالٌ**» فَمَكَثَ كَعبٌ سَنَةً لا يَقُصُّ، حَتّى أَرْسَلَ إِلَيْهِ مُعاوية يَأْمُرُهُ أَنْ يَقُصَّ.

فلاحظ كلمة (أرأيت ابن عمك)، والمقصود: أنهما من ذي الكلاع فقط.

وكان كعب الأحبار من مسلمة أهل الكتاب حوى علمًا كثيرًا:

قال أبو الدرداء: إن عند ابن الحميرية لعلمًا كثيرًا.

وقال معاوية: كان من أصدق هؤلاء المحدثين الذين يحدثون عن الكتاب.

وقال ابن سعد: نزل حمص، وتوفي بها سنة اثنتين وثلاثين.

كما شارك الميتميون في فتوح مصر، وكان منهم هناك:

• **سفيان بن نجيح بن مرثد الكلاعي، ثم الميتمي.**

قال ابن يونس: كان في الطبقة العليا من جند مصر، ولا أعلم له رواية. اهـ تاريخ ابن يونس (١/ ٢١٤).

• **وحاظة (حبيش حاليًّا):**

كان اسم وحاظة يشمل منطقة (حبيش حاليًا)، ومازال اسم وحاظة موجود إلى اليوم، وذهبت إلى القرب منها وسألت الناس عنها فقالوا: هي

بالتحديد في منطقة اسمها شباع، ثم وجدت الهمداني في الصفة يقول (٤٠): «ومنها مصنعة وحاظة واسمها شباع، وهي تشابه ناعط في القصور والكرف على باب القلعة من شرقيها موطًا في القاع وكريف درداع ويكون ستمائة ذراع في مثلها، ومنها قلعة خدد معاندة لقلعة وحاظة بينهما ساعة من نهار وقلعة خدد هذه فيها قصر عظيم يقصر عنه الوصف» اهـ.

قلت: حصن الشباع بالضبط هي مسكن الملك الشجاع ذو الكلاع الحميري تقدم شيء من أخباره في فضل ذي الكلاع.

● **يحيى بن صالح الحمصي الوحاظي:**

رحل إليه الحفاظ كالإمام البخاري ومسلم وأبوزرعة، واستقدمه المأمون إلى دمشق ليوليه قضاء حمص، ورافق محمد بن الحسن صاحب أبي حنيفة إلى مكة فتأثر بأصحاب الرأي وأصبح منهم، ولذا ترك الإمام أحمد الرواية عنه، وكان حيوة ينهى عن الأخذ منه.

وكان مقبولًا لدى القضاة.

قال أبو اليمان: قدم الحسن بن موسى الأشيب علينا قاضيًا بحمص فقال لي: دلني على رجل ثقة موسر أستعين به في بعض أمري، فقلت: لا أعرف أحدًا أوثق من يحيى بن صالح. انظر: ترجمته في تاريخ دمشق (٦٤/ ٢٨٣).

● **الخبائر (جبلة حاليًّا):**

نسبتها: إلى خبائر بن سوّاده بن عمرو بن الكلاع بن شرحبيل. انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٥٢).

موقعها: كان هذا الاسم يطلق على جِبْلِة، ثم انقرض وبقي على قرية صغيرة بجوارها.

شارك الخبائريون في فتوح الإسلام في وقت مبكر فمنهم من حضر فتوح الشام والقادسية فهذا:

- **سليم بن عامر أبو يحيى الخبائري:**

تابعي كبير القدر مخضرم.

قال ابن عساكر: شهد فتح القادسية، واستسقاء معاوية بدمشق. اهـ

وقال ابن سعد: كان ثقة، وكان قديمًا معروفًا. اهـ

ومعنى قول ابن سعد (قديم)؛ أي: أنه مخضرم أدرك عصر النبوة والخلفاء، فقد شهد القادسية.

قال الذهبي في تاريخ الإسلام: عمر دهرًا طويلًا وأدرك النبي ﷺ، ولم يره. اهـ

ويبين قدمه أنه كان يقول: استقبلت الإسلام من أوله. قال الذهبي في السير: فهذا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وُلِدَ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ.

وقال ابن حجر في ترجمته من الإصابة: قوله: استقبلت... إلى آخره المبالغة في إدراكه أيام الفتوح. اهـ

قلت: وشهد استسقاء معاوية رضي الله عنه بيزيد بن الأسود. انظر: ترجمة يزيد بن الأسود الجرشي.

وكانت أم الدرداء الوصابية تحبه ويحبها: عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ قَالَ: خَرَجْتُ أُرِيدُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ، فَمَرَرْتُ بِأُمِّ الدَّرْدَاءِ، فَسَقَتْنِي طِلًا، وَأَمَرَتْ لي بدينار. رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (٣٣٣)، وابن سعد في الطبقات (٧/ ٣٢٢)، وسنده صحيح.

وكان رسولها في أمورها: عن سليم قال: «أرسلتني أم الدرداء الى نوف

البكالي والى رجل آخر كان يقص في المسجد قالت: قل لهما: اتقيا اللّه ولتكن موعظتكما للناس لأنفسكما»[١].

وذات مرة رأى غلامًا يمشي إلى وراء فقال له: لم تفعل هذا يا غلام؟ قال: لانقلاب الزمان. رواه ابن عساكر في تاريخه (٧٢/ ٢٦٧)، وهو حسن.

كما شاركوا في فتوح مصر، وكان من نسلهم هناك:

- **إياد بن ياسر بن إياد الخبائريّ المصري:**

روى عنه: سعيد بن كثير بن عفير.

توفي لخمس بقين من شهر رمضان سنة عشر ومائتين. انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٥٢).

- **الربادي:**

موقعها: قال الهمداني في صفة جزيرة العرب (٦٨)، وهو يصف سراة ذي الكلاع: وقلامة والمذيخرة وريمة وقرعد وحرقة وملحّة وموضان والخنن والرَّبادي وتعكر والزواحي. اهـ

وقال أيضًا في المصدر السابق (١٠٠): والزَّواحي والرَّبادي وتعكر والشَّوافي وثومان. اهـ

قلت: إذن فاسم الربادي اسم عريق قديم.

موقعه: مازال الربادي يحمل اسمه للغاية إلى اليوم من ذي الكلاع غرب مدينة إب يطل عليها من جهة الغرب الجنوبي.

---

(١) صحيح: رواه أحمد في الزهد (ص١٧٦)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٦/ ٥٢)، والبخاري في تاريخيه الصغير والكبير، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٧٠/ ٣٠٨)، وسنده صحيح.

مشاركتهم: شارك الرباديون في الفتوحات الإسلامية وخاصة فتوح مصر والمغرب فالأندلس، وكان منهم بمصر:

- **مالك بن الخير الربادي المصري**:

من أتباع التابعين ولي ثغور مصر لمروان بن محمد الأموي.

يروِي عَن: أَبِي قبيل والحارث بْن يزيد ومالك بْن سعد.

وعنه: رشدين بن سعد، وابن وهب وزيد بن الحباب.

- **زياد بن يزيد الربادي**:

شهد مع عبد اللَّه بن عمرو بن العاص عيد الأضحى بعريش مصر. اهـ

انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ١٩٥).

وكان الرباديون بمصر بكثرة ترجم منهم ابن يونس في تاريخه اثنا عشر رجلًا، وشاركوا في فتوح الأندلس ونزلوا وشقة.

وكان منهم هناك:

- **عجنّس بن أسبأط الرباديّ**:

أندلسي، من أهل وشقة. يروى عن يحيى بن يحيى الليثي. انظر: تاريخ ابن يونس (٢/ ١٤٦).

وولده:

- **إبراهِيم بن عَجَنَّسِ بن أسباطٍ الرِيادِيُّ**:

من أهلِ وَشَقَة، كان حافظًا للفقهِ؛ واختصرَ المُدَوَّنَةَ، وله رحلةٌ: سمعَ فيها من يونُس بن عبد الأعلى.

انظر: تاريخ علماء الأندلس (١/ ١٨).

وولده:

• **أحمد بن إبراهيم بن عَجَنَّس بن أسباط:**

أبو الفضل الأندلسيّ الربادي، من الكلاع.

وهو أخو عبد الرحمن حدَّث عن: أبيه.

تنبيه: وهم ابن يونس في نسب الربادي، وصحفه إلى زيادة نقطة على الراء فسماه الزبادي، وقال: إنهم بطن من ذي الكلاع، وتبعه على ذلك كل من جاء بعده، والذي يظهر لي أنه الربادي لأمور:

الأول: عدم وجود زباد في كتب النسابين اليمنيين بمقدمتها كتب النسابة الهمداني.

الثاني: أننا وجدنا في كتب الهمداني خلاف ذلك، فقد ذكر اسم الربادي بالراء المهملة مرة في الإكليل (١/ ٤)، وثلاث مرات في الصفة (٦٨)، و(١٠٠)، و(٢١٧)، ولم يذكر الزبادي حتى مرة واحدة.

الثالث: كل من يذكر نسبة الزبادي من النسابين كابن يونس، ومن تبعه كالسمعاني، وابن الأثير، وابن الجزري والسيوطي وغيرهم مجموعون على أن زباد بطن من ذي الكلاع (يعني محافظة إب اليوم) إذن فلم يُعلم في القديم والحديث وجودٌ لهذا البطن في المخلاف المذكور؛ بل وجدنا خلاف ذلك، وهو اسم قديم الوجود في المخلاف المذكور مدون في كتب التاريخ اليمنية القديمة قريب الشبه من اسم الزبادي ألا وهو اسم الربادي، فعلى هذا من قيل في نسبه الزبادي، فهو الربادي، والله أعلم.

• **السحول:**

بفتح السين على وزن سلول.

نسبتها : إلى السحول بن سوادة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ.

موقعها : قال الهمداني في الصفة (١٠٠) : مخلاف السَّحول : بن سوادة ساكنه . . . بعدان وريمان وعروان . اهـ

قلت : مخلاف السحول كان يعد أكبر مخلاف في محافظة إب، فكان يشمل سمارة وبعدان ومشارق حبيش ومدينة إب إلى قرب صهبان وإلى مشارق إب يُفهم ذلك من خلال كلام الهمداني أنه كان يشمل حتى بعدان ومناطقه كعروان وريمان حيث عد جبل صيد يعني سمارة وبعدان من السحول حيث قال في الصفة (١٢٥) : وصيد وبعدان وريمان جبال السّحول . اهـ

وقال ياقوت في المعجم : بَعْدَانُ : بالفتح، ثم السكون، ودال مهملة، وألف، ونون : مخلاف باليمن يقال لها البعدانية من مخلاف السّحول . اهـ

قلت : هذا هو طول السحول في زمن الإسلام إلى زمن الهمداني، أما اليوم فيمتد من أسفل نقيل سمارة إلى أسفل عقبة إب .

- **هل هو سحول بن ناجي أم السحول بن سوادة:**

قلت : سبق آنفًا في اسم السحول أنه ابن سوادة ويسمع ويردد عند العامة أنه سحول بن ناجي وينشدون :

يا هارب من الموت ما من الموت ناجي

يا هارب من الجوع عليك سحول بن ناجي

والجواب : أن الصحيح في التسمية أنه سحول بن سوادة من رجال الجاهلية القدماء .

● **إذًا من هو ناجي الذي ينسب السحول إليه؟**

وأما تسمية سحول بن ناجي فهي تسمية نسبتها إلى رجل متأخر كان في القرن السابع الهجري واسمه السلطان ناجي بن أسعد التباعي أحد الأمراء الذين كانوا من أعوان الدولة الرسولية، وكان عاملًا لهم على بلاده السحول وصفه الخزرجي في كتابه بأنه كان من نصحاء الدولة الرسولية، كما أنه كان يشغل منصب وزير الدولة في بعض الأحيان، وكان يبعثه الملك نور الدين عمر بن علي الرسولي في مفاوضات مع الأئمة الزيدية في شمال الشمال. انظر: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية للخزرجي (١/ ٦٢)، و(١/ ٧٥).

● **رحم الله أرضًا نسجت كفن رسول الله ﷺ:**

كانت اليمن مشتهرة بالصناعة وخاصة نسج الثياب الحبرة والبرود اليمانية، وكانت المعافر وعدن والسحول وريدة حضرموت مشهورة بذلك، وكانت صادرات اليمن ومنسوجاته تغطي الحجاز ونجد ومناطق كثيرة. يقول طرفة:

وبالسفح آيات كأن رسومها ... يمانٍ وشته ريدة وسحول

أراد وشته أهل ريدةٍ وسحول فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه. معجم البلدان ٣/ ١٩٥.

قلت: فقد لبس رسول الله ﷺ في حياته من منسوجات اليمن الشيء الكثير الذي لو استقصيته وجمعت الأحاديث والآثار الواردة في ذلك لجاء في مؤلف مستقل فيما لبسه ﷺ من منسوجات اليمن السعيد، وقد ذكرت نبذة مباركة في خاتمة الكتاب تحت فصل آثارنا تدل علينا.

وهكذا شاء الله أن يكون آخر ما يمس جسد رسوله ﷺ الطاهر كفن من صناعة اليمن وحاكته أيادي سحولية من محافظة إب.

عَنْ عَائِشَةَ ﵂ : «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُفِّنَ فِي ثَلَاثَةِ أَثْوَابٍ يَمَانِيَةٍ بِيضٍ، سَحُولِيَّةٍ مِنْ كُرْسُفٍ لَيْسَ فِيهِنَّ قَمِيصٌ وَلَا عِمَامَةٌ». رواه البخاري (١٢٦٤)، و(١٢٧٣)، و(١٣٨٧)، ومسلم (٩٤١).

• **ما المقصود بكلمة (سحولية)؟**

ومعنى قولهم سحولية: نسبة إلى وادي السحول من محافظة إب.

قال الخطابي في غريب الحديث (١/ ١٥٨): سَحُولٌ موضع باليمن نُسِبت إليه الثِّياب. اهـ

قلت: وقد تعجب من قول بعض شراح الحديث أن المراد من معنى سحولية أنها شديدة البياض والرد عليهم من الحديث نفسه من قول عائشة: «بيض سحولية»، فلو كان المراد أنها بيضاء فقول عائشة ﵂: «بيض» تكرار، فمن رواه بفتح السين، وهو الموافق لرواية الأكثريين الذين يرونها بفتح السين، فالمراد سحول اليمن.

قال السيوطي في شرح مسلم: سحُولِيَّة بِفَتْح السِّين أشهر من ضمهَا منسوبة إِلَى سحول مَدِينَة بِالْيمن. اهـ

قلت: والرواية بالضم قليلة.

قال ياقوت في المعجم: سحول... قرية من قرى اليمن يحمل منها ثياب قطن بيض تدعى السحولية. اهـ

قلت: فالتي هي شديدة البياض يقال لها: سحل، على وزن نصل، والنسبة إليها سحلية، وتجمع على سحل وأسحال، كنصل وأنصال، فلا تجمع على سحول، والله أعلم.

ثم وجدت ابن عساكر في تاريخ دمشق (٣/ ٣٠٠) يروي حديثًا عن أبي أمامة الباهلي، وقد سأله أعرابي أن يصف رسول الله ﷺ فوصفه

أبو أمامة ﷺ حتى وصف لباسه فقال: عليه برد من هذه اليمانية الغلاظ يقال له السحولي متأبطه من صغره. اهـ

فتبين ما المقصود من نسبة سحولي من أنه برد يماني، فتوضيح عائشة كتوضيح أبي أمامة سحولي وسحولية يمانية... إلخ.

• **من أساطير العوام بشأن السحول:**

من المعلوم ما تمتاز به بلاد إب عامة والسحول خاصة من غزارة الأمطار وخضرة الأرض على مدار العام أحيانًا، وفي الصيف خاصة، فيعلل العامة أن سبب هذه الخضرة والأمطار بكون كفن رسول اللَّه ﷺ من السحول.

قلت: ومجرد ذكر هذا القول مغنٍ عن الرد عليه، ولا يعلمون أن خضرة محافظة إب منذ القدم لا علاقة له بكفن رسول اللَّه ﷺ.

قال الأعشى، وهو من شعراء الجاهلية، وهو يصف مناطق من بلاد إب بجمال أرضها وبرودة جوها ونضارة زروعها، وأنها شفاء للناظر من خضرتها:

ببعدان أو ريمان أو رأس سلية ... شفاء لمن يشكو السَّمائم بارد
وبالقصر من أرياب لو بتَّ ليلةً ... لجاءك مثلوج من الماء جامد

هذا كلام الأعشى، وهو من شعراء الجاهلية.

• **مشاركتهم في الفتوحات:**

شارك السحوليون في الفتوحات الإسلامية مع قبيلتهم الأم ذي الكلاع وحمير في فتوح الشام ونزلوا حمص، وكان منهم هناك:

• **بحير بن سعد السحولي الحمصي:**

اتفقوا على أنه سحولي نسبة إلى سحول اليمن، إلا السمعاني في الأنساب حيث قال: لعله عرف بهذه النسبة لبيعه هذه الثياب. اهـ

قلت: وقوله هذا عليل لم يسبقه إليه أحد، ولم يعلم عن بحير بيع الثياب.

اتفقوا على توثيقه قال الذهبي في تاريخ الإسلام: أحد الأثبات. اهـ

قلت: وهو أثبت أهل الشام حديثًا، قال أحمد بن حنبل: ليس بالشام أثبت من حريز، إلا أن يكون بحير. انظر: «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم ٢/ (١٦٢٥). «سؤالات أبي داود لأحمد» (٢٨٨).

وقال الأثرم: قلت لأبي عبد الله: أيما أصح حديثًا عن خالد بن معدان، ثور، أو بحير بن سعد؟ فقال: بحير، فقدَّم بحيرًا عليه. «الجرح والتعديل» (٢/ ١٦٢٥).

- **فائدة حديثية هدية لأهل الحديث:**

بحير بن سعد من أئمة الحديث مكثر وخاصة عن خالد بن معدان، وروى بقية بن الوليد الميتمي عن بحير هذا بكثرة؛ بل هو أكثر راو عن بحير بن سعد السحولي، ومعلوم لدى المحققين تدليس بقية، وأنه لا يُقبل حديثه حتى يصرح بالسماع.

والفائدة تقول: تغتفر عنعنة بقية إن روى عن بحير بن سعد السحولي، وإن لم يصرح.

قال ابن عبد الهادي في التنقيح (٤/ ٦٥٨): «رواية بقية عن بحير حسنة، أو صحيحة، سواء صرح بالتحديث، أو لم يصرح». اهـ

قلت: كلام ابن عبد الهادي صادر عن دراسة وسبر لحديث بقية، وأيضًا قد سبقه إلى ذلك الإمام أحمد.

قال عبد الله: قال سمعت أبي يقول: بقية إذا حدث عن قوم ليسوا بمعروفين، فلا تقبلوه، وإذا حدث بقية عن المعروفين مثل بحير بن سعد وغيره قبل. اهـ انظر: العلل لعبد الله بن أحمد مسألة رقم (٣١٤١).

وقال أيضًا: وما روى بقية عن بحير وصفوان والثقات يكتب، وما روى عن المجهولين لا يكتب. انظر: الكامل لابن عدي (٢/ ٧٣)، وتهذيب الكمال ترجمة بقية.

قلت: ومما رفع حديث بقية عن بحير عنعن أم صرَّح أنه من قبيلته وبلديه فبقية ميتمي وبحير سحولي، هذا من حيث النسب، كلاهما من ذي الكلاع معروفة مناطقهم إلى اليوم من محافظة إب وبلديه أي أن كلاهما نزل أجدادهما حمص أيام الفتوحات الإسلامية.

فهذه من غرر الفوائد ونفائس ما يتحصله المعتني بالحديث فكم ضعف أئمة جهابذة أحاديث لبقية بسبب عنعنته عن بحير كمية ليست بالقليلة كالهيثمي والشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ، وغيرهما من السابقين واللاحقين.

- **نعيمة (صهبان حاليًّا):**

بفتح النون على وزن غنيمة.

نسبتها: إلى نعيمة بن سوادة بن عمرو بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، فهو أخو السحول والخبائر. انظر: الإكمال لابن ماكولا (٤/ ٢٩٩)، وعجالة المبتدي للحازمي (١٢٠).

موقعها: جنوب محافظة إب مباشرة تسمى اليوم صُهبان تمر منها طريق إب تعز في النجد الأحمر وتسمية صهبان جاءت في القرن الثامن الهجري حينما تولاها الأمير صهبان عامل الدولة الرسولية، كما أفاده المؤرخ إسماعيل الأكوع من حاشيته على صفة جزيرة العرب (١٩٧)

وبهذا تعلم غلط المقحفي في معجمه مادة صهبان حيث قال: إن سبب

التسمية بصهبان نسبة إلى جد جاهلي من بطون النخع يدعى صهبان، وهذا تخمين من المقحفي ورجم بالغيب، لو كانت التسمية باسم صهبان النخعي لما كان لنعيمة أثر؛ لأن اسم صهبان حديث بالنسبة للمنطقة.

مشاركتهم: شارك النعيميون في فتوح مصر ومنها:

- **حي النعيمي أبو الحسن الكلاعي:**

تابعي نزل مصر، روى عن أبي أيوب الأنصاري. انظر: أنساب السمعاني مادة نعيمة.

- **عنَّة:**

بفتح العين وتشديد النون.

نسبتها: إلى عنة بن مثوب الأكبر بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. اهـ من معجم المقحفي.

موقعها: وادي شرق (ذي الكلاع) مدينة إب وجنوب حزم العدين وادي كثير الخيرات عظيم البركات.

شارك العنيون مع قبيلتهم الأم حمير في فتوح الشام ومصر ونبغ منهم هناك:

- **الصحابي الجليل مرثد بن وداعة أبو قتيلة العني:**

كذا صدره المقدسي في تهذيب الكمال بالعني، وضبطه ابن حجر في تبصير المنتبه (٣/ ١٠٣٢)، وقال بعضهم: المعني، وهو غلط.

قلت: وربما صحفه بعضهم إلى العمي.

وقيل في نسبه: الحمصي والجعفي والشرعبي.

قلت: أما الحمصي فلكونه نزلها، وأما الجعفي، فلا يصلح لتنافي

النسبتين فجعفى من مذحج الكهلانية لا حمير، ولم تنزل جعفى الشام، وأما الشرعبي فوارد لقرب المكان والنسب من عنَّة، فعنة وشرعب من حمير ومتجاورتان في المكان في اليمن.

وقد أثبت البخاري صحبته ونفاها ابن أبي حاتم وغيره:

قال علاء الدين مغلطاي في كتابه إكمال تهذيب الكمال (١١/ ٢٢١): «وذكره في الصحابة أيضًا: العسكري، والبغوي، وأبو نعيم، والباوردي، وابن مندة، وأبو عمر، في آخرين وقبلهم أبو عبد اللَّه أحمد بن حنبل وزعم بعض المصنفين من المتأخرين أن البخاري وحده ذكره في الصحابة، ولم يتابعه أحد، وفيما ذكرناه رد عليه، وللَّه تعالى الحمد والمنة» اهـ.

قلت: الراجح صحبته، فقد روى البخاري في تاريخه الكبير في ترجمة مرثد هذا عن خُمَيْر بن يَزِيد الرَّحْبي، قال: رأيت أبا قتيلة مرثد بن وداعة صَاحِب النَّبِيّ ﷺ يصلي فربما علا ساقه، أو ثوبه البرغوث فيمر عليها يده، هكذا وأمر على صدره فيقتله، وسنده صحيح.

قلت: قد وجدت له حديثًا آخر يؤيد ما رجحه البخاري من أن له صحبة، فقد روى الطبراني في المعجم الكبير (٧٩٧)، وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٥/ ٢٥٢)، وأبو نعيم في المعرفة عَنْ أَبِي قُتَيْلَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ فِي النَّاسِ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ، فَقَالَ: **«لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا أُمَّةَ بَعْدَكُمْ، فَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ، وَأَقِيمُوا خَمْسَكُمْ، وَصُومُوا شَهْرَكُمْ، وَأَطِيعُوا وُلَاةَ أَمْرِكُمْ، تَدْخُلُوا جَنَّةَ رَبِّكُمْ»**، وسنده صحيح، وإن كان بقية عنعن، لكن روايته عن بحير حسنة صرح بالتحديث أم لم يصرح، كما أبانه ابن عبد الهادي.

ومنهم بمصر:

• **التابعي أسميفع بن الشاعر بن يريم بن فهد العني:**

قال ابن يونس في تاريخه (١/ ٤٥) من أهل عنّة: «ويقال: إنها قرية باليمن. حدّث عن حذيفة بن اليمان. حدّث عنه ابنه «عثمان بن أسميفع»، وقد روى عمرو بن جابر الحضرمي، عن أسميفع. وأحسبه هذا، وكان شاعرًا».

• **بهيل:**

نسبه: إلى بهيل بن عريب بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير[١].

موقعه: في حصن بهيل في العقبة السفلى من بلاد العدين[٢].

اشتركوا في فتح مصر وممن شهد الفتح منهم هناك:

• **جبر بن يهنى البهيلي:**

ابن ذي العقابة بن ذي شمر البهيليّ: شهد فتح مصر، وصحب عمر بن الخطاب رضي الله عنه[٣].

• **الكلاعيون (أهل إب) في الأندلس:**

بعد أن شارك الكلاعيون في فتوح الشام بكثرة، فقد كانت مشاركتهم بمصر قليلة بالنسبة للشام والأندلس.

---

(١) الإكمال لابن ماكولا (١/ ٣٨٠).

(٢) معجم المقحفي مادة (بهيل).

(٣) تاريخ ابن يونس (١/ ٨٤).

فقد لبو دعوة النفير إلى الأندلس (أسبأنيا حاليًا) فشاركوا في فتحها وكانوا من أول من سكن قرطبة عاصمة الأندلس آنذاك وإشبيلية، ودافعوا عن سقوط الأندلس دفاع الليوث وبقي منهم قادة وسادة وأعلام يواكبون كل عصر من عصور المسلمين هناك، ففي المائة الرابعة كان منهم هناك:

- **أحمد بن محمد بن خالد بن أحمد بن مهدي الكلاعي المقرئ:**

من أهل قرطبة يكنى: أبا عمر.

قال تلميذه ابن بشكوال في الصلة (٥٢): وعني بلقاء الشيوخ وتقييد العلم وجمعه وروايته، ونقله، وقد نقلت في كتابي هذا من كلامه على شيوخه الذين لقيهم ما أوردته عنه ونقلته من خطه، وكان مقرئًا فاضلًا ورعًا، عالمًا بالقراءات ووجوهها، ضابطًا لها. وألف كتبًا كثيرة في معناها توفي سنة ٤٣٢هـ. اهـ

ولهم مقبرة باسمهم بالربض الغربي تدعى مقبرة الكلاعي.

وبإشبيلية كان منهم هناك:

- **محمد بن سليمان الكلاعي الكاتب يكنى: أبا بكر ويعرف بابن القصيرة:**

عيَّنه يوسف بن تاشفين في منصب الكتابة، وكان من أعظم كتاب الأندلس يومئذ، فكان مثوله في البلاط المرابطي بداية لاحتشاد أعلام الكتابة الأندلسيين للخدمة فيه، وكان ابن القصيرة من وزراء بني عباد وكتابهم، خدم المعتضد، ثم ولده المعتمد، وحظي لديه حتى غدا في أواخر عهده أعظم وزرائه نفوذًا وسلطانًا، ولما تحرجت الأمور، واشتد ألفونسو السادس ملك قشتالة في إرهاق الطوائف، كان ابن القصيرة ضمن سفراء الأندلس، الذين وفدوا إلى المغرب، لطلب الإنجاد والغوث من يوسف بن تاشفين، ولما

استولى يوسف على دول الطوائف، اعتزل ابن القصيرة وقتًا حتى استدعاه يوسف لكتابته، حسبما تقدم، وكان ابن القصيرة كاتبًا بليغًا مبدعًا، ويصفه ابن الصيرفي بقوله: «الوزير الكاتب الناظم، الناثر، القائم بعمود الكتابة، والحامل للواء البلاغة، اجتمع له براعة النثر وجزالة النظم». ويصفه ابن بشكوال في الصلة بأنه «كان من أهل الأدب البارع، والتفنن في أنواع العلم»، وقد انتهت إلينا من آثار ابن القصيرة المنثورة، قطع عديدة، منها أولًا: نص المرسوم الصادر عن يوسف ابن تاشفين بإسناد ولاية العهد لولده علي، وهو مدبج بقلمه، وقد أوردناه من قبل في موضعه، ورسائل مختلفة أوردها لنا صاحب القلائد، وهي جميعًا تدل على قوة أسلوبه، وروعة بيانه، وكان ابن القصيرة شاعرًا جزلًا في نفس الوقت، وقد أوردلنا ابن الخطيب من شعره قصيدة في هجو ابن ذي النون، ومدح ابن عباد حينما استولى على قرطبة. وتوفي ابن القصيرة في جمادى الآخرة سنة ٥٠٨هـ (١١١٤م).
انظر: كتاب دولة الإسلام في الأندلس (٣/ ٤٤٠).

● **سليمان بن موسى بن سالم أبو الربيع الكلاعي:**

وكان حسبما يصفه تلميذه ابن الأبار: «إمامًا في صناعة الحديث، بصيرًا، حافظًا حافلًا، عارفًا بالجرح والتعديل، ذاكرًا للمواليد والوفيات، يتقدم أهل زمانه في ذلك، وفي حفظ أسماء الرجال، مع الاستبحار في الأدب والاشتهار في البلاغة، فردًا في إنشاء الرسائل، مجيدًا في النظم، خطيبًا فصيحًا مفوهًا». ويصفه ابن عبد الملك بأنه «بقية الأكابر من أهل العلم بصقع الأندلس الشرقي، حافظًا للحديث مبرزًا في نقده، ضابطًا لأحكام أسانيده، كاتبًا بليغًا شاعرًا مجيدًا، خطيبًا مصقعًا». تولى الخطبة بجامع بلنسية غير مرة، وقدم إلى سماعه الطلاب من كل صوب وكتب عدة مصنفات في الحديث والسير والآداب، ومما يؤثر عنه أنه كان يلوم على

الإمام الغزالي في اختيار عنوان كتابه «إحياء علوم الدين»، ويقول متى ماتت العلوم حتى نقول بإحيائها، فهي مازالت حية وسوف تبقى كذلك.

وكان فوق علمه الغزير، مجاهدًا من أولى الإقدام والبسالة، وثبات الجأش. يحضر الغزوات والوقائع، ويشترك بنفسه في القتال، ويبلى البلاء الحسن، وكانت آخر وقيعة اشترك فيها هي وقيعة أنيشة التي اضطرمت بين المسلمين والنصارى في ظاهر بلنسية في اليوم العشرين من ذي الحجة سنة ٦٣٤هـ، ودارت فيها الدائرة على المسلمين، واستشهد منهم عدد جم بينهم كثير من الفقهاء والعلماء، وكان أبو الربيع في مقدمة من استشهد، وهو يخوض المعمعة، ويحث إخوانه على القتال.

قلت: وحقًّا لما حاصر النصارى بلنسية، وهي تلفظ آخر رمق فدافع المسلمون عنها وتفانوا في سبيل ذلك، وكان في مقدمتهم كبير علماء الأندلس ومحدثها يومئذ أبو الربيع الكلاعي، وهو فوق علمه وأدبه الجم جندي وافر الشجاعة والجرأة، كان يشهد معظم الغزوات، ويشترك في القتال، وكان في موقعة أنيشة يتقدم الصفوف، وهو يقاتل بشجاعة، ويحث المنهزمين على الثبات، ويصيح بهم «أعن الجنة تفرون؟» حتى قتل. ورثاه، ومن سقط معه، من علماء بلنسية، وهم نحو سبعين، تلميذه الكاتب المؤرخ، أبو عبد اللّه بن الأبار القضاعي، وكان إلى جانب مخدومه الأمير زيان في الموقعة، بقصيدته الشهيرة التي مطلعها:

ألما بأشلاء العلا والمكارم ... تقد بأطراف القنا والصوارم
وعوجا عليها مأربًا وحفاوة ... مصارع غصت بالطلى والجماجم
تحيي وجوهًا في الجنان وجيمة ... بما لقيت حُمرًا وجوه الملاحم

ووقعت نكبة أنيشة في يوم الخميس عشرين من ذي الحجة سنة ٦٣٤هـ

(١٤ أغسطس سنة ١٢٣٧ م)، وكانت هزيمة المسلمين الفادحة فيها على هذا النحو نذيرًا بانهيار قوى بلنسية الدفاعية، نذيرًا بأن مصير بلنسية ذاتها، قد بت فيه، وأن النهاية قد أضحت وشيكة الوقوع.

انظر: ابن الأبار في التكملة (الأندلسية) رقم ١٩٩١ (ج ٢ ص ٧٠٩)، وابن عبد الملك في «الذيل والتكملة» (مخطوط الإسكوريال ١٦٨٢ في ترجمة أبي الربيع بن سالم)، وابن خلدون ج ٦ ص ٢٨٣، ونفح الطيب ج ٢ ص ٥٨٦، وكذلك في: M.Lafuente;ibid.T.IV.p.84.

• **مشاركة مذحج وبطونها في الفتوحات:**

تقدم معنا أن المراد بمذحج محافظة البيضاء وشبوة وأبين ومأرب ولمعرفة حدودها بالضبط. انظر ذلك فيما تقدم في فصل مذحج.

شاركت مذحج بفروعها في الفتوحات الإسلامية في شرق الدولة الإسلامية بالعراق وبلاد فارس، وما وراء النهر فنزل أكثرها المهجر من الكوفة، وكانت منهم أسر ذات سيطرة وبأس مع فروع كندة وهمدان، كما أنها كانت ضمن القبائل التي فتحت مصر وسكنت هناك بين خولان وتجيب اليمانيتين.

ومن بطون مذحج:

• **مراد:**

لقد سجل التاريخ الإسلامي تاريخًا حافلًا لقبائل مراد، فقد كانت أدوارهم الإسلامية في غاية البسالة وخاصة إبان الفتح الإسلامي، ونزل الأكثر منهم الكوفة، كما اشتركت هذه القبيلة في فتح مصر، ومن قادتهم البارزين هناك:

• **بطل مراد شرحبيل بن حجية المرادي:**

قال ابن حجر في الإصابة: أحد الأبطال له إدراك وشَهِدَ فَتْح مِصْرَ، وكان هو والزبير أول من طلع الحصن حين فتحت مصر.

وقال ابن يونس (١/ ٢٣٠): شرحبيل بن حجيّة المرادي الكعبي: «شهد فتح مصر، وكان أول من صعد الحصن مع الزبير بن العوّام».

قلت: والحصن الذي اقتحمه هو حصن بابليون سور الإسكندرية حيث شكل هذا الحصن عقبة أمام المسلمين لعظمته وإحكامه فلم يستطع أحد اقتحامه.

• **ومنهم:**

• **زعيم المؤذنين سالم بن عامر المرادي:**

رئيس المؤذنين بجامع عمرو بن العاص بالفسطاط، وقد ظلت شعيرة الأذان في أبنائه وأحفاده حتى انقرضوا.

ونزلت فرقة منهم منطقة الرشيد بمصر منهم:

• **عبد الوارث بن إبراهيم بن فراس المرادي:**

من كبار رواة السنة النبوية.

وهاك بطون من قبيلة مراد ضربت الأمصار لرفع راية الإسلام:

• **الربض:**

نسبتها: إلى ربض بن زاهر بن عامر بن عونيثان بن مراد. انظر: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب (٥٧).

موقعها: شمال رداع تسمى اليوم رابضة.

منها الصحابي الجليل:

- **صفوان بن عسال الربضي المرادي[١]:**

- **ترحيب رسول الله ﷺ به وإكرامه له:**

عن صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، وهُوَ فِي الْمَسْجِدِ مُتَّكِئٌ عَلَى بُرْدٍ لَهُ أَحْمَرَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّه، إِنِّي جِئْتُ أَطْلُبُ الْعِلْمَ، فَقَالَ: «مَرْحَبًا بِطَالِبِ الْعِلْمِ، إِنَّ طَالِبَ الْعِلْمِ لَتَحُفُّهُ الْمَلَائِكَةُ بِأَجْنِحَتِهَا، ثُمَّ يَرْكَبُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، حَتَّى يَبْلُغُوا السَّمَاءَ الدُّنْيَا مِنْ مَحَبَّتِهِمْ لِمَا يَطْلُبُ»[٢].

- **جهاده مع رسول الله ﷺ:**

عن زِرِّ بْنِ حُبَيْشٍ قَالَ: وَفَدْتُ في خِلَافَةِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، وَإِنَّمَا حَمَلَنِي عَلَى الْوِفَادَةِ لُقِيُّ أبي بْنِ كَعْبٍ، وَأَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَقِيتُ صَفْوَانَ بْنَ عَسَّالٍ الْمُرَادِي، فَقُلْتُ لَهُ: هَلْ رَأَيْتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَغَزَوْتُ مَعَهُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً». رواه أحمد في المسند (٤/ ٢٣٩)، وحسنه شيخنا الوادعي.

ونزل صفوان الكوفة ومات بها.

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (٤٠٧).

(٢) جيد: رواه ابن أبي حاتم في الجرح (٢/ ١٣)، وأبو يعلى الموصلي، ومن طريقه: ابن عدي في الكامل (٦/ ٣٣٠)، وابن الأثير في أسد الغابة، ورواه الطبراني في الكبير (٧٣٤٣)، ومن طريقه: المقدسي في المختارة (٣٥)، وأبو نعيم في المعرفة (ترجمة صفوان)، وابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١١٩)، وابن عساكر في تاريخه (٦٠/ ٣٦٩) من طرق عن الصعق بن حزن، نا علي بن الحكم البناني عن المنهال بن عمرو عن زر عن صفوان به، وقال البوصيري في إتحاف الخيرة: سنده جيد، وهو، كما قال.

• **غطيف (قيفة حاليًّا):**

نسبتها: إلى غُطيف بن عبد اللّه بن ناجية بن مراد. انظر: نسب معد واليمن الكبير (٢/ ٥٠٢).

موقعها: اسمها الأصلي قائفة وينطقها الناس اليوم بقلب الألف ياء فيقولون: قيفة، وتقع شمال رداع.

قلت: والدليل على أن مساكن الغطيفيين بقيفة ما ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب.

قال الهمداني في الصفة (٩٤): «فوض والنظيم ولقاح والحرصبة لبني مالك، وهم من مراد، ثم من بني غطيف» اهـ

علق الأكوع رحمه الله في الحاشية على هذه المواضع بأنها نواحي قيفة شمال رداع.

ومن هذا البطن الصحابي الجليل:

• **فروة بن مُسَيْك المرادي أبو عُمَيْر:**

ويقال: ابن مُسَيْكة -والأول أكثر- بن الحارث بن سلمة بن الحارث بن ذويد بن مالك بن منبه بن غطيف بن عبد اللّه بن ناجِية بن مراد الغُطَيْفي، من أهل اليمن. قدم على رسول اللّه ﷺ سنة تسع، فأسلم. وقيل: بل قدم سنة عشر قبل قدوم عمرو بن معدي كرب، وانتقل إلى الكوفة زمن عمر بن الخطاب، وسكنها.

وكان فروة من وجوه قومه، ومقدّميهم، وكان شاعرًا، محسنًا.

واستعمله رسول اللّه ﷺ على مذحج ومراد، وعمل لأبي بكر على صنعاء، ومن آثاره بها اليوم: حارة مسيك نسبة إليه ومسجد فروة بصنعاء إلى اليوم.

مكث فروة في اليمن إلى خلافة عمر، ثم نزل الكوفة ومات هناك.

ومن مراد:

● **قيس بن مكشوح المرادي:**

وهو في الحقيقة بجلي حليف لمراد فنسب إليهم.

أحد شجعان العرب أدرك النبي ﷺ، ولم يره وشهد اليرموك وأصيبت عينه فيها، من الشجعان الابطال الشعراء. كان سيد قومه في الجاهلية، وفارسها كنيته أبو شداد.

وهو أحد الذين شهدوا مع النعمان بن مقرن فتح نهاوند.

له ذكر صالح في الفتوحات بالقادسية وغيرها زمن عمر وعثمان رضي الله عنهما، وهو أحد الذين قتلوا الأسود العنسي وهم: قيس بن مكشوح وذادويه وفيروز الديلمي.

وكانت فيه نجدة وبسالة.

فهو ابن أخت عمرو بن معديكرب، وكان يناقضه في الجاهلية. وكانا في الإسلام متباغضين.

وفي الجيوش التي سارت إلى العراق كان قيس على مقدمة سعد بن أبي وقاص، وأما يوم القادسية، فكان على الميسرة وأمير خيل المسلمين.

● **كرامة له:**

فعن حبيب بن صهبان، قال: جاء رجل من المسلمين فقال الناس: جاء قيس بن مكشوح المرادي، وهو يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ كِتَٰبًا مُّؤَجَّلًا﴾ فأدخل فرسه في دجلة، فلما أقحم أقحموا، فلما رآهم العدو قالوا: ديوان ديوان؛ يعني: شياطين شياطين، فهربوا إليهم فدخلنا

عسكرهم فوجدنا من الصفراء والبيضاء، وكان الرجل يقول: من يعطي صفراء ببيضاء، وأصبنا أمثال الجبال من الجرب الكافور، وأصبنا بقرًا فذبحناها فجعلناها في القدور، وأخذنا من ذلك الكافور ونحن نحسب أنه ملح وطرحناه في اللحم، فلما أكلنا وجدناه مرًّا، فقلنا: ما أمرّ ملح الأعاجم».

رواه اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة (٢٤٣١) بسند صحيح.

قتل قيس بن مكشوح رَحِمَهُ اللَّهُ بصفين مع علي ﷺ، وكان يومئذ صاحب راية بجيلة.

● قـرن:

نسبتها إلى: قرن بن ردمان بن ناجية بن مراد، وهو يحابر بن مالك بن أدد من مذحج. انظر: طبقات ابن سعد (٦/ ٢٠٤).

موقعها: المساحة الممتدة ما بين مديرية السوادية إلى حريب ومأرب، وما بين الحدأ شرقًا إلى بيحان غربًا.

قال الهمداني في الصفة (٩٥): «قرن سبعة أودية كبار منها المأذنة والعولة والجحلة ومهار وذوزوم وذو جيشان وذو عسب أهلها كلها أخلاط من مراد، ومن حمير ودعوتهم ونصرتهم في أنعم من مراد».

وقال في موضع آخر (١٠٣) من المصدر السابق: «وأما قرن، فقد يعد إلى مأرب وحريب وبيحان، وقد يعد إلى ردمان».

وتعجب من المقحفي حين جعل قرن بلاد أويس في مغرب عنس، وهذا جهل فاحش.

● أويس القرني خير الناس بعد الصحابة والنبيين:

الإمام الزاهد التقي الخفي الورع خير التابعين على الإطلاق أبو عمرو

أويس بن عامر القرني الردماني المرادي اليماني وفد في خلافة عمر وسكن الكوفة.

عَنْ أُسَيْرِ بْنِ جَابِرٍ قَالَ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِذَا أَتَى عَلَيْهِ أَمْدَادُ أَهْلِ الْيَمَنِ سَأَلَهُمْ: أَفِيكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ حَتَّى أَتَى عَلَى أُوَيْسٍ فَقَالَ: أَنْتَ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فكَانَ بِكَ بَرَصٌ فَبَرَأْتَ مِنْهُ، إلا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: لَكَ وَالِدَةٌ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ، كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ، فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**». فَاسْتَغْفِرْ لِي. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: الْكُوفَةَ. قَالَ: أَلَا أَكْتُبُ لَكَ إِلَى عَامِلِهَا؟ قَالَ: أَكُونُ فِي غَبْرَاءِ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيَّ. قَالَ: فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْعَامِ الْمُقْبِلِ حَجَّ رَجُلٌ مِنْ أَشْرَافِهِمْ فَوَافَقَ عُمَرَ فَسَأَلَهُ عَنْ أُوَيْسٍ قَالَ: تَرَكْتُهُ رَثَّ الْبَيْتِ قَلِيلَ الْمَتَاعِ. قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «**يَأْتِي عَلَيْكُمْ أُوَيْسُ بْنُ عَامِرٍ مَعَ أَمْدَادِ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ مُرَادٍ ثُمَّ مِنْ قَرَنٍ كَانَ بِهِ بَرَصٌ فَبَرَأَ مِنْهُ إِلَّا مَوْضِعَ دِرْهَمٍ، لَهُ وَالِدَةٌ هُوَ بِهَا بَرٌّ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لأَبَرَّهُ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لَكَ فَافْعَلْ**». فَأَتَى أُوَيْسًا فَقَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: اسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: أَنْتَ أَحْدَثُ عَهْدًا بِسَفَرٍ صَالِحٍ فَاسْتَغْفِرْ لِي. قَالَ: لَقِيتَ عُمَرَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَاسْتَغْفَرَ لَهُ. فَفَطِنَ لَهُ النَّاسُ فَانْطَلَقَ عَلَى وَجْهِهِ. قَالَ أُسَيْرٌ: وَكَسَوْتُهُ بُرْدَةً، فكان كُلَّمَا رَآهُ إِنْسَانٌ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لأُوَيْسٍ هَذِهِ الْبُرْدَةُ؟! رواه مسلم (٢٥٤٢)(١).

---

(١) ولقد ابتُليت مناقبُ أهل اليمن من كثير من أهل العصر ممن يقلل من شأنها حسدًا وقدحًا. فإنك تسمع بين الفينة والأخرى من يجعل أحاديث قالها ﷺ في مقام المدح لأهل اليمن، =

● **قبيلة الصنابح (عفار حاليًّا):**

نسبتها : إلى صنابح بن زاهر بن عامر بن عوثبان بن زاهر بن يحابر، وهو من مراد.

مسكنها : الملاجم وعفار من شرق محافظة البيضاء، وما حولها.

والصنابح من مراد بلا خلاف.

قال ابن عساكر في تاريخه (٣٥/ ١١٧) : «والصنابح بطن من مراد من أهل اليمن» اهـ.

قلت: ومراد من مذحج، ويدل عليها النسبة المتقدمة وحدد مساكنها الهمداني في صفة جزيرة العرب حيث قال: «وعفار لصنابح، وهم من زوف، ذات القوة وسلم لبني عساس من صنابح أحلاف من بعض مذحج، مرس لبني ظفر إخوة بني عساس وظفر وعساس إخوان من ذي مقارٍ» اهـ.

قلت: مرس وعفار ما زالتا تحملان هذا الاسم إلى هذا الحد بين السوادية والطفة، وأما صنابح يافع وحمرة فالظاهر أنهم ممن نزحوا من هذا الموضع

= فيجعلها الشامت ذمًّا كحديث «أرق قلوبًا»، فيستنبط منها الشامتون أن المراد منها الذم، من أن أهل اليمن أسرع الناس إلى الفتن.

ولا نأبه لذلك، لكن يؤلمنا حين نسمعها من كبار علماء الإسلام في عصرنا، والله المستعان.

وكما أن بعض مناقبنا لم تسلم من شامت، فتعجب حين أن يصل النقد إلى «خير التابعين أويس القرني»، وتضعيف حديثه هذا برسالة مستقلة عنونها صاحبها عبد العزيز الحميدي أستاذ العقيدة بجامعة أم القرى (البرق اليمني في نقد مرويات حديث أويس القرني)، ومزج العنوان بالبرق اليمني ليمتص ما قد يكون في صدور اليمنيين من الشنآن، والقصة في صحيح مسلم تلقتها الأمة بالقبول وأشاد بها علماء الإسلام في كتبهم وأذاعوا بها في خطبهم ومحافلهم مصححين لها متقبلين لطرقها، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

في عصور متأخرة، وليس في يافع صنابح عند ظهور الإسلام.

● **عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي**[1]:

من كبار التابعين، أبو عبد الله أسلم في حياة رسول الله ﷺ، وهاجر قبيل وفاة رسول الله ﷺ فوصل المدينة بعد وفاة النبي ﷺ بليال وصلى خلف الصديق وبقي إلى زمن عبد الملك.

● **مهاجـره:**

عن أبي الخير عن الصنابحي أنه قال له: «متى هاجرت؟ قال: خرجنا من اليمن مهاجرين فقدمنا الجحفة فأقبل راكب فقلت له: ما الخبر؟ فقال: دفنا النبي ﷺ منذ خمس». رواه البخاري (٤٤٧٠).

ولفظ ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل عن الصنابحي قال: «سبقني رسول الله ﷺ بست ليال توفي وأنا بالجحفة». سنده جيد، لولا عنعنة ابن إسحاق.

● **فضـــله:**

وعَنِ الصُّنَابِحِيِّ قَالَ: «دَخَلْتُ عَلَى عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ: مَهْلًا لِمَ تَبْكِي فَوَاللَّهِ لَئِنِ اسْتُشْهِدْتُ لأَشْهَدَنَّ لَكَ، وَلَئِنْ شُفِّعْتُ لأَشْفَعَنَّ لَكَ وَلَئِنِ اسْتَطَعْتُ لأَنْفَعَنَّكَ». رواه مسلم في صحيحه (٢٩).

وعن محمود بن الربيع قال: «كنا عند عبادة بن الصامت فاشتكى فأقبل الصنابحي فقال عبادة: من سرَّه أن ينظر الى رجل كأنما رقي به فوق سبع

(١) في جنوب منطقة عفار المذكورة آنفًا محلة أثرية تدعى عسيلة، فلا يمنع أن تكون مسكن عسيلة والد عبد الرحمن هذا، حيث وجل مناطق اليمن سُميت بأسماء رجال نزلوها، فعلى هذا نستفيد تحديد مسكن صاحب الترجمة أنه من عسيلة هذه، والله أعلم.

سموات فعمل ما عمل على ما رأى فلينظر الى هذا، فلما انتهى الصنابحي إليه، قال عبادة: لئن سُئلت عنك لأشهدن لك، ولئن شفعت لأشفعن لك، ولئن استطعت لأنفعنك»[1].

تنبيه: هناك آخر يقال له: الأعسر بن الصنابح، فذاك صحابي من بجيلة، وهذا مرادي.

ومن وهم في ذلك: أبو نعيم، فقال في المعرفة: «عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي من أهل اليمن من بجيلة». اهـ

وقد علمت أنه ليس من بجيلة.

• **الحـــدأ:**

نسبتها: إلى الحدأ بن نمرة بن مراد.

موقعها: بطن من مراد مازالت الحدأ تحمل هذا الاسم إلى هذه الغاية، وهي آخر حد مذحج من الغرب هي وعنس، وتقع الحدأ اليوم شمال شرق محافظة ذمار؛ لأن غرب الحدأ جهران، وهي آخر حد حمير من الشرق.

• **مشاركتهم:**

شاركوا في الفتوحات الإسلامية صحبة بطنهم الذي ينحدرون منه مراد واتجهوا شرق الدولة الإسلامية وكانوا من أول من سكن الكوفة واختطها، كما أوضحت ذلك في أول الكتاب.

قال الدارقطني: وهي -يعني: الحدأ- بطن من مراد نزلوا الكوفة.

ومنها التابعي:

---

(١) صحيح: رواه ابن المبارك في الزهد (٨٥٧)، ومن طريقه: الفسوي في المعرفة (٢/ ٢١٠)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٢٩)، وابن عساكر (٣٥/ ١٣٠).

• **حبيب بن أبي مليكة:**

أبو ثور الحدأي.

روى: عن ابن عمر قصة جوابه على المآخذ التي أخذها المارقون على أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه.

روى عنه: كليب بن وائل والشعبي، وأبو البختري.

ترجمه البخاري في التاريخ الكبير، وابن حبان في الثقات والمزي في تهذيب الكمال وغيرهم، ووثقه أبو زرعة.

• **جَمْـل (الطفة حاليًّا):**

نسبتها إلى: جمل بن كنَانَة بن نَاجِية بن مُرَاد.

موقعها: قال الهمداني في الصفة: «والمفتح وقتر لبني عروة أيضًا، وهم من جمل بن كنانة إلى ناجية، ذو حريم لبني عروة، وفيه نفر من صنابح، ذات الرّحلين والرَّوضة فإلى أعرب فإلى أشراف بيحان لمراد».

وقال في موضع آخر: «رجع إلى ردمان: نوعة لجران، وهم من حمير، وهم في ناجية، المسمق الأعلى والمسمق الأسفل لبني مليك، وهم من حمير في ناجية، حرية للرَّمسيين، ولهم ذو القعقاع، وهم شبثان من ناجية نصرتهم ودعوتهم في جمل، عقد والصدر وذو جزر لبني عبد من حمير ودعوتهم في جمل بن كنانة من مراد، حضنان واديان للمرّبين، وهم من أصل جمل، أطام لبني صائد من الأزد من ولد دوس ودعوتهم في جمل» اهـ.

قلت: ذكر الأكوع في الحاشية معلقًا على الهمداني من أن هذه المناطق في مديرية الطفة من البيضاء مشاركتهم: شارك الجمليون مع بني عمهم المراديين في فتوح العراق ونزلوا الكوفة، ومن مشاهيرهم هناك:

• **عَمْرُو بنُ مُرَّةَ بنِ عَبْدِ اللَّهِ الجملي المُرَادِيُّ:**

قال الذهبي: «القُدْوَةُ، الحَافِظُ، أبو عَبْدِ اللَّهِ المُرَادِيُّ، ثُمَّ الكوفي أَحَدُ الأَئِمَّةِ الأَعْلَامِ».

وقال شُعْبَةَ: «مَا رَأَيْتُ عَمْرَو بنَ مُرَّةَ فِي صَلَاةٍ قَطُّ، إلا ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَا يَنْفَتِلُ حَتَّى يُسْتَجَابَ لَهُ». رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٦١٥)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ٣١٢) بسند صحيح.

وقال عَوْن: «كَانَ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ: إِذَا رَفَعَ إصبعه لِلدُّعَاءِ رَجَوْنَا الِاسْتِجَابَةَ». رواه الفسوي في المعرفة بسند صحيح (٢/ ٦١٦).

وَعَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عمرو بن مُرَّةَ قَالَ: «لَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَقْرَأَ القرآن قلت أَيُّهُمَا أَصْنَعُ أُحَدِّثُ النَّاسَ، أو أَقْرَأُ القرآن، فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى الْمَسْجِدَ وَمَعَهُ حُلَّةٌ، فَبَلَغَ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ فَجَاوَزَهُمْ حَتَّى أَتَى أَصْحَابَ القرآن فَأَعْطَاهُمْ إِيَّاهَا، فَأَخَذْتُ أَقْرَأُ القرآن. قَالَ سُفْيَانُ: قُلْتُ لِمِسْعَرٍ: مَنْ أَفْضَلُ مَنْ رَأَيْتَ؟ قَالَ: مَا كَانَ أَفْضَلُ من عمرو بْنِ مُرَّةَ، وَمَا رَأَيْتُهُ يَقُولُ بِإِصْبَعِهِ، هكذا يدعو إِلَّا ظننتُ أَنَّه مُستجابٌ له». رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٦١٦) بسند حسن.

وقَالَ مِسْعَرٌ: لَمْ يَكُنْ بِالْكُوفَةِ أَحَبُّ إِلَيَّ وَلَا أَفْضَلُ مِنْ عَمْرِو بنِ مُرَّةَ.

قَالَ سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ: «قُلْتُ لِمِسْعَرٍ: مَنْ أَفْضَلُ مَنْ أَدْرَكْتَ؟ قَالَ: مَا كَانَ أَفْضَلَ مِنْ عَمْرِو بنِ مُرَّةَ».

ومن أقواله: قَالَ: «عَلَيْكُم بِمَا يَجْمَعُ اللَّهُ عَلَيْهِ المُتَفَرِّقِيْنَ»، قال الذهبي: يريد -والله أعلم-: الإِجْمَاعَ وَالمَشْهُوْرَ.

وعَنْ مِسْعَرٍ، قَالَ: «كَانَ عَمْرُو بنُ مُرَّةَ مِنْ مَعَادِنِ الصِّدْقِ».

وعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ مَهْدِيٍّ يَقُوْلُ: «حفَّاظُ الكُوْفَةِ أَرْبَعَةٌ: عَمْرُو بنُ مُرَّةَ، وَمَنْصُوْرٌ، وَسَلَمَةُ بنُ كُهَيْلٍ، وأبو حُصَيْنٍ». انظر: ترجمته من تهذيب الكمال والسير.

• **سلمان:**

ورد بتسكين اللام وفتحه، وهم حي من مراد.

مساكنهم: في منطقة وادي وسائلة يكلي شرق رداع يصب في مأرب.

قال الهمداني في الصفة: «جبحان وثماد والأهليّة والنقعة لسلمان، وهم إلى مراد» اهـ.

أفاد الأكوع رَحِمَهُ اللهُ في صفة جزيرة العرب بأن هذه المناطق تقع في سائلة يكلي.

• **مشاركتهم:**

شاركوا في فتوح العراق، وممن نبغ منهم هناك:

• **عبيدة بن قيس السلماني:**

أَسْلَمَ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بِسَنَتَيْنِ، ولكنه لم يلقه.

قال الذهبي: «أَحَدُ الأَعْلَامِ وَسَلْمَانُ جَدُّهُم، هُوَ ابْنُ نَاجِيَةَ بنِ مُرَادٍ أَسْلَمَ عَبِيْدَةُ فِي عَامِ فَتْحِ مَكَّةَ، بِأَرْضِ اليَمَنِ، وَلَا صُحْبَةَ لَهُ».

عَنْ عَبِيْدَةَ قَالَ: «صَلَّيْتُ قَبْلَ وَفَاةِ النَّبِيِّ ﷺ بسنتين، ولم أره».

رواه العجلي في ثقاته (٢/ ١٤٢)، والخطيب في تاريخه (١٢/ ٤٢٢) بسند صحيح.

وكان ذا شأن في قومه ومكانة روى ابن سعد في الطبقات بسند صحيح (٦/ ١٥٢) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: «كَانَ عبيدة عريف قومه».

وروى أيضًا ابن سعد في المصدر المذكور بسند صحيح (٦/ ١٥٢): «عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ أَنَّ عَبِيدَةَ كَانَ عَرِيفَ قَوْمِهِ فَقَسَمَ بَيْنَهُمْ عَطَاءً لَهُمْ. قَالَ: فَفَضَلَ مِنْ ذَلِكَ دِرْهَمٌ فَأَمَرَ أَنْ يُقْرِعَ بَيْنَهُمْ فِي ذَلِكَ الدِّرْهَمِ. قَالَ: فَدَنَا إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: إن هذا لا يصلح. فقال: أَوَلَيْسَ قَدْ كُنَّا نَفْعَلُ هَذَا فِي مَغَازِينَا؟ قَالَ: فَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ إِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكَ قَسَمْتُمْ بَيْنَ الْقَوْمِ ثُمَّ أَقْرَعْتُمْ بَيْنَهُمْ فَلَمْ يَخْرُجْ أَحَدٌ مِنْ أَنْ يُصِيبَهُ سَهْمٌ. وَإِنَّكَ إِنْ قَرَعْتَ بَيْنَهُمْ فِي هَذَا ذَهَبَ بِهِ أَحَدُهُمْ دُونَ أَصْحَابِهِ. قَالَ: فَقَالَ لَهُ: صَدَقْتَ. قَالَ: فَأَمَرَ بِذَلِكَ الدِّرْهَمِ أَنْ يُشْتَرَى بِهِ شَيْءٌ، ثم يقسم بينهم».

وقَالَ ابْنُ سِيرِيْنَ: «مَا رَأَيْتُ رَجُلًا كَانَ أَشَدَّ تَوَقِّيًا مِنْ عَبِيْدَةَ».

قال الذهبي: «وكَانَ مُحَمَّدُ بنُ سِيْرِيْنَ مُكْثِرًا عَنْهُ».

قَالَ أَحْمَدُ العِجْلِيُّ: «كَانَ عَبِيْدَةُ أَحَدَ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مَسْعُوْدٍ الَّذِيْنَ يُقْرِئُوْنَ وَيُفْتُوْنَ، وكان أعْوَرَ».

قَالَ مُحَمَّدٌ: «وَقُلْتُ لِعَبِيْدَةَ: إِنَّ عِنْدَنَا مِنْ شَعْرِ رَسُوْلِ اللَّهِ ﷺ شيئًا مِنْ قِبَلِ أَنسِ بنِ مَالِكٍ. فَقَالَ: لأَنْ يَكُوْنَ عِنْدِي مِنْهُ شَعْرَةٌ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ كُلِّ صَفْرَاءَ وبيضاء على ظهر الأرض». رواه ابن سعد في الطبقات بسند صحيح (٣/ ٣٨٤).

• بيحـــان:

واد مشهور ومخلاف كبير كان يعد في العصور الإسلامية في عداد مراد.

قال الهمداني في الصفة (٩٨): «وسكان بيحان مراد إلى العطف».

قلت: من سكان بيحان آل عبد رضا بطن من مراد.

قال الهمداني في الصفة (٩٨): «وأما بيحان، فإن لها طريقين: الصدارة واد يهريق في بيحان منه شربهم، وأهله الرضاويون.. وهم من بني عبد رضا».

مشاركتهم: شاركوا في فتوح مصر، وممن برز منهم:

• **عبد اللَّه بن كليب بن كيسان بن صهيب المرادي الرضائي:**

أبو عبد الملك كان فقيهًا لقي ربيعة بن أبي عبد الرحمن وأخذ الفقه عنه.

يروي عن: يزيد بن أبي حبيب وسليمان بن زياد، وكان قليل الرواية، توفي يوم الاثنين لأربع خلون من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وتسعين ومائة، وكان مولده سنة مائة، وكان أمّيًّا.

وهو أخو عبد الجبار، وله أخ آخر يقال له: إسحاق بن كليب.

• **أبو حفص عمرو بن ثور بن عمران الرضائي:**

وكان مقبولًا عند القضاة هو وابناه أحمد ومحمد.

وتوفي يوم الاثنين لست بقين من جمادى الأولى سنة سبع ومائتين. انظر: أنساب السمعاني مادة رضا.

• **آل المكرمان (رؤساء بيحان):**

قال الهمداني في الصفة (٩٨): «ورؤساء مراد بيحان آل المكرمان... ولآل المكرمان شرف وسؤود ومقام في مذحج».

• **عبد الرحمن بن ملجم المرادي:**

قلت: من هذا البيت بالتحديد -أعني: آل المكرمان- منهم عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي رضي اللَّه عن علي.

قال الهمداني في المصدر المذكور: «ورؤساء مراد بيحان آل المكرمان، وهم الخساسات، ويقال: إن الخساسات من ولد الأشرس بن كندة، وهم بيت ابن ملجم» اهـ.

قلت: فعلى هذا فابن ملجم مرادي بيحاني من آل المكرمان؛ لأن بيحان من مراد، وهكذا كل بيت فيه مرحاض، فلا تزر وازرة وزر أخرى فأبو لهب عم الرسول ﷺ، وكل شاة معلقة برجلها .

- **ما لا يعرفه الكثير عن ابن ملجم:**

قلت: مجرد ذكر عبد الرحمن بن ملجم يظن البعض أنه مجرد خارجي تكفيري سفَّاك للدماء، ولا يعرف غير ذلك، ولو فتشت في التاريخ لوجدت أنه ممن شارك في فتح مصر وأحد العباد، وأن عمر بن الخطاب كتب إلى عمرو بن العاص يأمره بإكرامه .

قال ابن يونس في تاريخه (١/ ٣١٤-٣١٥): أحد بني مراد، وكان فارسهم بمصر . شهد فتح مصر، واختط بها مع الأشراف، وكان ممن قرأ القرآن والفقه أدرك الجاهلية، وهاجر في خلافة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل، وكان من العبّاد، ويقال: هو الذي أرسل صبيغًا التميمي إلى عمر، فسأله عما سأله من معجم القرآن . وقيل: إن عمر كتب إلى عمرو: أن قرّب دار «عبد الرحمن بن ملجم» من المسجد؛ ليعلّم الناس القرآن والفقه . فوسّع له مكان داره، وكانت إلى جانب دار «عبد الرحمن بن عديس» البلوي (يعني: أحد من أعان على قتل عثمان)، وهو الذي قتل عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بالكوفة سنة أربعين . اهـ

قلت: فانظر -رعاك الله- إلى سوء الخاتمة واسأل الله العافية، ولا تغتر بالمناظر وتتعجل في الأحكام حتى تنظر إلى ما يختم للمرء .

- **قبيلة أود:**

نسبتها: إلى أود، بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج بن أدد بن زيد بن

يشجب بن يعرب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن قحطان[١].

مساكنها: قال الهمداني في الصفة (٩٠): أرض بني زائد أولها الخزانة ونسبة والهجيرة مصنعة جاهلية، والشهد، وهو حصنهم وحوله أموال كثيرة والسرّ ونواس وعباية، ولهم حصن يعرف بالهضمية، ولهم دبان ومسر، كل هذه المواضع لبني زائد بن حي بن أود، وادي نعوة لبني منبه، وهم إخوة بني كتيف وبني قيس من بني أود، وهم رهط الأفوه. . .

إلى أن قال: خودان واد لبني أفعى بالسرو من بني أود رهط محمد بن الصنديد، ذو وثن وادٍ لبني أفعى أيضًا، حصامة وشوكان واديان للألوذيِّين، وهم بني أودترمان لألوذ، العطف والفرع والعفة وسمع ومرحب للنخع رهط الأشتر النخعي، مشعبة وصعدان للأصبحيّن، ذو عرف لصداء، وهم مع النَّخعيينِّ، كريش للأوديين والأصبحيين، صحب وبلاس للأوديين وحيث ما وجدت للأودييِّن فهم فيه أخلاط، نعما وعدو إلى رأس الكور، وفيه حصن يعرف بالقمر للأصبحيِّن من حمير وأكثره للدُّعام بن رزام الدِّهبلي من أود، وهم أخواله، جدُّه من أمه محمد بن عبيد بن سالم الأصبحي نظير محمد بن أبي العلا حارب مذحجًا بالسر وكله في زمانه.

دثينة أولها عرَّان واسمه الرُّقب لبني كتيف، وهم رهط رزام بن محمد، ولهم الموشح، وهي مدينة كبيرة الحار، وتاران واديان لبني قيس من بني أود، وهما ابنا عبد اللَّه بن سحيطة أعني كتيفًا وقيسًا، ولهم قرية تعرف بالظاهرة، يرى واد كبير لبني شكل بن حي من اود، وادي ثرة لبني حباب، وهم أخوة بني شبيب وقريتهم يقال لها منهى، عرفان وادٍ لبني أفعى، وهم من بني ربيعة بن اود، وهم رهط ابن الصِّنديد، المقيق لبني شهاب بن الأرقم بن

(١) انظر: معاني الأخبار للغيتابي الحنفي (٣/ ٦٢).

حيّ بن أود، الغمر وادٍ لثقيف رائش، وهو جبلٍ يحله بنو أود جميعًا، يسقى لبني عمرو، وهم إخوة بني شهاب، المعوران وادٍ والحميراء وادٍ كلاهما لبني مزاحم، وهم من الدَّهابل، وهم من أشراف بني أود وسادتهم، وهم من بني ربيعة بن أود، وهم رهط ابن عثمان الدَّهبلي أقام بالثغر غازيًا دهرًا، ثم عاد، الشَّرفة وادٍ عظيم، وهو لبني عدا بن أسامة يقولون إلى ربيعة الفرس، حبل وادٍ فيه قرية تعرف بالسَّوداء للأصبحيِّين من حمير، الحافة للأصبحيِّين، الدَّبيَّة لبني الحماس من بلحارث بن كعب، مران وكبران ونزعة وحجومة وملاحة والتَّيبب كلها للنخع . . . . شرجان من السرو لبني مالك من الوذ، نعمان للأصبحيين من حمير، عدو وادٍ كثير الإبصال والأعناب به حصن يعرف بالقمر للأصبحِّيين وأكثره اليوم للدُّعام بن رزام الكتيفي سيِّد أود، وفي بني معشر من الأصابح أجداده من أمه، وهم أشرافهم جده محمد بن عبيد بن سالم الأصبحي، وهو الذي ناوى محمد ن أبي العلا وأنزل مذحجًا السَّرو ودثينة، صحب وادٍ للنَّخع وبني أود، فهذا آخر السَّر، ومن الطريق اليمني -، ثم الكور إلى دثينة له طرق كثيرة منها الرقب ودمامة ووساحة والبحير وتاران وثرة وعرفان وملعة وبرع وحسرة.

وقال: ونعيد الصَّفة في دثينة: فأول دثينة اثرة لبني حباب من أود، ودثينة غائط كغائط مأرب فيه بنو أود لكل بني أب منهم قرية حولها مزارعهم. اهـ

قلت: مساكنهم كانت سرو مذحج فكانت تشمل مديرية الزاهر ومديرية الصومعة وأعمالهما، وما بينهما كآل حميقان وعوين ومذوقين والعقلة ومكيراس وثرة ونواحيها وعمومًا كانت مساكن قبيلة أود تشمل المساحة الممتدة ما بين شمال غرب جبل العر من يافع إلى الصومعة تلك بلاد أود[1].

---

(١) الأوديون والنخع مساكنهم مختلطة بعضها ببعض فمساكن أود من مسورة إلى آل حميقان=

• **الأفوه الأودي:**

كانت لأود الريادة من بين بطون مذحج في الجاهلية فمنها :

القائد الشاعر الأفوه الأودي صلاءة بن عمرو بن مالك، يكنى أبا ربيعة. قالوا : لقب بالأفوه؛ لأنه كان غليظ الشفتين، ظاهر الأسنان. كان سيد قومه وقائدهم في حروبهم، وهو أحد الحكماء والشعراء في عصره. أشهر شعره أبياته التي منها :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ... ولا سراة إذا جهّالهم سادوا[1]

وبلاد الأفوه الأودي بالتحديد من أود قرية نعوة في آل حميقان حاليًا والقرية ما زالت تحمل هذا الاسم إلى اليوم، وقد ألمح الأفوه الأودي إلى بعض ذلك قائلًا :

لنا بالدحرضين محل مجد ... وأحساب مؤثلاة طماح

وأفراس مذللة وبيض ... كأن متونها فيها وجاح

يصف ما لهم من الملك بوادي الدحرضين، وما زال الوادي إلى اليوم وتحرف اسم الوادي اليوم إلى الدحارض، وفيه قرية نعوة.

• **آثار معاذ في أود والنخع:**

لقد حظيت ديار أود والنخع بإقامة معاذ فيها مدة من الزمن فتأثروا بهديه وأخلاقه، حتى قال ابن مسعود: إني لأعرف سمت معاذ في أود والنخع (انظر: خط سير معاذ في اليمن في فصل در السحابة فيمن دخل اليمن من الصحابة).

= ومساكن النخع من مشارف زنجبار إلى عقبة ثرة هذا هو الأصل من خلال تتبع كتب الهمداني كالإكليل والصفة، لكن قد تجد من البطنين من يقطن مع الآخر.

(١) الأعلام للزركلي (٣/ ٢٠٦).

شارك الأوديون في فتوح العراق وفارس، ومن مشاهيرهم:

• **عمرو بن ميمون الأودي التابعي المخضرم:**

أسلم في اليمن في زمن رسول اللَّه ﷺ على يد معاذ بن جبل.

عن أبي إسحاق السبيعي قال: «كَانَ عَمْرُو بْنُ مَيْمُونٍ إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ فَرُئِيَ ذُكِرَ اللَّهَ»[1].

وعَن أبي إِسْحَاق: أَن عَمْرو بن مَيْمُون الأودي حج مائَة حجَّة وَعمرَة[2].

عَنْ عَمْرو بْن ميمون، قَالَ: «ما تَكَلَّمَ النَّاسُ بشيءٍ أَعْظَمَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لا إله إلا اللَّهُ» فَقَالَ سَعِيدُ بْنُ عِيَاضٍ: أَتَدْرِي مَا هِيَ يَا أَبَا عَبْد اللَّهِ؟ قَالَ: «هِيَ وَاللَّهِ الكَلِمَةُ الَّتِي أَلْزَمَهَا اللَّهُ جلَّ ثَنَاؤُهُ أَصْحَابَ مُحَمَّد ﷺ، وَكَانُوا أَحَقَّ بها وأهلها»[3].

• **قصته مع القردة:**

عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ الأودي قَالَ: «رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ قَدْ زَنَتْ، فَرَجَمُوهَا فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ». رواه البخاري (٣٦٣٦).

قال ابن حجر في الفتح: وَقَدْ سَاقَ الْإِسْمَاعِيلِيّ هَذِهِ الْقِصَّة مِنْ وَجْه آخَر مُطَوَّلَة مِنْ طَرِيق عِيسَى بْن حِطَّان عَنْ عَمْرو بْن مَيْمُون قَالَ: «كُنْت فِي الْيَمَن فِي غَنَم لِأَهْلِي وَأَنَا عَلَى شَرَف، فَجَاءَ قِرْد مِنْ قِرَدَة فَتَوَسَّدَ يَدهَا، فَجَاءَ قِرْد أَصْغَر مِنْهُ فَغَمَزَهَا، فَسَلَّتْ يَدهَا مِنْ تَحْت رَأْس الْقِرْد الْأَوَّل سَلًّا رَفِيقًا وَتَبِعَتْهُ، فَوَقَعَ عَلَيْهَا وَأَنَا أَنْظُر، ثُمَّ رَجَعَتْ فَجَعَلَتْ تُدْخِل يَدهَا تَحْت خَدّ الْأَوَّل بِرِفْقٍ، فَاسْتَيْقَظَ فَزِعًا، فَشَمَّهَا فَصَاحَ، فَاجْتَمَعَتْ الْقُرُود، فَجَعَلَ يَصِيح وَيُومِئ إِلَيْهَا بِيَدِهِ، فَذَهَبَ الْقُرُود

---

(١) رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١١٨)، وسنده صحيح.

(٢) صحيح: رواه ابن معين في تاريخه (٢٤٧١).

(٣) تاريخ ابن أبي خيثمة.

يَمْنَةً وَيَسْرَةً، فَجَاءُوا بِذَلِكَ الْقِرْدِ أَعْرِفهُ، فَحَفَرُوا لَهُمَا حُفْرَةً فَرَجَمُوهُمَا، فَلَقَدْ رَأَيْتَ الرَّجْمَ فِي غَيْرِ بَنِي آدَمَ»(١).

• **ملازمة الأودي لمعاذ بن جبل ﷺ:**

عن عمرو بن ميمون قال: «قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الْيَمَنَ رَسُولُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ الشّحرِ، رَافِعًا صَوْتَهُ بِالتَّكْبِيرِ أَجَشَّ الصَّوْتِ، فَأُلْقِيَتْ عَلَيْهِ مَحَبَّتِي، فَمَا فَارَقْتُهُ حَتَّى حَثَوْتُ عَلَيْهِ التُّرَابَ بِالشَّامِ مَيِّتًا رَحِمَهُ اللهُ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى أَفْقَهِ النَّاسِ بَعْدَهُ فَأَتَيْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ».

صحيح على شرط مسلم: رواه أحمد في المسند (٥/ ٢٣١)، والبخاري في التاريخ الكبير ترجمة عمرو، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/ ٤٠٨)، وقد تصحفت كلمة الشحر إلى السحر في المسند، والتصويب من تاريخ دمشق وسير أعلام النبلاء انظر ترجمة عمرو.

قلت: ولقد صحب ابن مسعود ووفى في صحبته وقل ما يفارقه.

فقد روى أبي شيبة في المصنف (٢/ ١٢٠)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١٥٩-١٦٠) بسند صحيح عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: «قَلَّ مَا أَخْطَأَنِي ابْنُ مَسْعُودٍ خَمِيسًا إِلَّا أَتَيْتُهُ».

• **حضوره مقتل عمر بن الخطاب ﷺ:**

وشهد الأودي رَحِمَهُ اللهُ فاجعة من فجائع الإسلام ومصيبة من المصائب

(١) رواه أبو نعيم في المعرفة (٤/ ٢٠٤٧)، وأبو أحمد الحاكم في الكنى (٥/ ٣١٤)، وابن مندة، ومن طريقة ابن عساكر في تاريخه (٤٦/ ٤١٦)، ومدارها على عيسى بن حطان الرقاشي، ترجمه البخاري في التاريخ الكبير، وابن أبي حاتم في الجرح، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، وقال ابن عبد البر: لا يحتج بحديثه.
قلت: لكن ما في البخاري يشهد له.

العظام، ألا وهي مقتل عمر رضي الله عنه.

عَنْ عَمْرِو بْن ميمون، قَالَ: «شَهِدْتُ عَمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ يَوْمَ طُعِنَ فَمَا مَنَعَنِي أَنْ أَكُونَ فِي الصَّفِّ الأَوَّلِ، إلا هَيْبَتُهُ، وكَانَ رَجُلًا مَهِيبًا فَكُنْتُ فِي الصَّفِّ الَّذِي يَلِيهِ».

رواه عبد الرزاق في المصنف (٢/ ١٢٠)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١٥٩)، وابن سعد في الطبقات (٣/ ٢٥٩)، وابن شبة في تاريخ المدينة (٣/ ٨٩٦) بسند حسن.

وكان رحمه الله حجَّاجًا كثير الحج عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، قَالَ: «حجَّ عَمْرو بْنُ مَيْمُونٍ سِتِّين مَا بَيْنَ حِجَّةٍ وَعُمْرَةٍ». رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١٥٩) بسند صحيح.

• **ردمــــان:**

تقدم موقعها ونسبها في فضل خولان شاركوا في فتوح مصر مع أمهم القبيلة الكبرى مراد.

وكان منهم ممن شارك في فتوح مصر:

• **خارجة بن عوال الردماني:**

ترجمه ابن يونس في تاريخه (١/ ٤٣) فقال: «كان خارجة ممن دخل مع عمرو بن العاص في فتح البلدة -يعني: مصرًا- ومولاه:

• **ثمامة الردماني:**

مخضرم ممن شهد مع سيده فتح مصر، ومن نسل ثمامة:

• **المنتظر بن إسماعيل بن ثمامة الردماني:**

من قواد الجيوش في مصر في المائة الثانية من الهجرة».

انظر: أيضًا تاريخ ابن يونس (١/ ٧٩).

• **وعـــلان:**

نسبتها: إلى وعلان بن ردمان وبقية النسب في ردمان بطن من مراد.

موقعها: قرية عامرة بمديرية ناطع شمال شرق البيضاء يعرف بوعلان المعسال نسبة إلى خربة المعسال مركز الملك الحميري القيل ذي معاهر، وهي مليئة بالآثار.

شاركوا في الفتوحات الإسلامية وخاصة في فتوح مصر وبرز منهم هناك:

• **إِبْرَاهِيمُ بْنُ نَشِيطِ بن يوسف الْوَعْلانِيِّ:**

من خيرة المحدثين.

روى عنه: الفحول من المحدثين كعبد اللَّه بن المبارك، والليث بن سعد، وابن وهب.

قلت: واتفقوا على فضله وتوثيقه.

غزا القسطنطينية في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ثمان وتسعين مع مسلمة بن عبد الملك.

وقال ابن يونس في تاريخه (١/ ٣٠): من أهل مصر، كان له عبادة وفضل، وكان فقيها قيل: إنه رأى ابن جزء. اهـ

وقال ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (٢٩٧): من عباد أهل مصر وصالحيهم. اهـ

وقال فيه الذهبي: الفقيه العابد.

قلت: كونه رأى ابن جزء ذكره المنذري في الترغيب والترهيب (٣/ ٢٤٩) عَنْ إِبْرَاهِيم بن نشيط أنه دخل على عبد اللَّه بن جُزْء الزبيدِيّ ﷺ

فَرمى إِلَيْهِ بوسادة كَانَت تَحْتَهُ وَقَالَ: من لم يكرم جليسه فَلَيْسَ من أَحْمد وَلَا من إِبْرَاهِيم -عَلَيْهِمَا الصَّلَاة وَالسَّلَام-»، وقال الهيثمي عقبه: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ مَوْقُوفا وَرُوَاته ثِقَات. اهـ

قلت: ولم أجده في كتب الطبراني، ثم وجدت ابن كثير ساقه بسند الطبراني في كتابه (جامع المسانيد والسنن) في مسند عبد اللَّه بن الحارث بن جزء (٥/ ١٣٤)، وسنده حسن، وقد تصحف شيخ الطبراني علي بن محمد الأنضناوي إلى الأنصاري، كما تصحف إبراهيم بن نشيط إلى حبيب بن إبراهيم بن سبيط.

ولقد صحب الوعلانيين نساؤهم في الفتوحات كشأن بقية اليمنيين.

فقد روى الكندي في كتاب «الولاة والقضاة» (٢٤٠)، وابن عساكر في تاريخه (٧٣/ ٢٢٨): عن إبراهيم بن نشيط قال: رأيت عبد اللَّه بن عبد الرحمن بن حجيرة، وكانت تحته امرأة من وعلان هي مولاة ابن نشيط، وقد تغدى فقال: أتتغدى؟ قال: قلت نعم، قال: أعيدي عليه الغداء يا جارية، فأتت بعدس بارد على طبق خوص وكعك وماء، فقال: ابلل وكل. فلم تتركنا الحقوق نشبع من الخبز.

قلت: ابن حجيرة هو الخولاني من قضاة مصر.

● **جعفـى (وادي جردان حاليًّا):**

نسبتها: إلى جعفى بن سعد العشيرة بن مالك بن أدد بن مذحج وغلط المقحفي في معجمه حيث عدهم من حمير في مادة جردان.

موقعها: كانت مناطق جعفى بما يعرف اليوم بجردان من شبوة، وهو آخر حد مذحج مما يلي حضرموت، وهكذا كانت شبوة شراكة ما بين مذحج وحضرموت.

وتبعد جردان عن مدينة عتق عاصمة شبوة ستين كيلًا شمالًا .

قال الهمداني : جردان واد عظيم فيه قرى كثيرة لجعف[1] .

هاجر بعضهم في فجر الإسلام صحبة وائل بن حجر الحضرمي منهم :

- **سلمة بن قيس الجعفي:**

وسأل الرسول ﷺ سؤالًا[2] .

وثم عدد من الجعفيين ممن صحب رسول اللَّه ﷺ غير سلمة بن قيس .

كما تأخرت هجرة البعض فوافوا دفن رسول اللَّه ﷺ كسويد بن غفلة الجعفي ورحيل الجعفي وزهير بن خيثمة الجعفي جد المحدث زهير بن معاوية .

مشاركتهم : شاركوا في الفتوحات الإسلامية واتجهوا مع أمهم القبيلة الكبرى مذحج جهة الشرق ، فكان لهم دور كبير في فتوح العراق وفارس ونزلوا بالكوفة مع همدان وسكنوها .

ويوم القادسية كان لهم جهد عظيم ، ومن فرسانهم يومئذ :

- **حنبص بن الأحوص الجعفي:**

قال ابن الكلبي : كان فارسًا وغزا في الجاهلية ، ثم أدرك الإسلام وشهد القادسية ، وفيه تقول امرأته العامرية :

يا ليت قومي كلهم حنابصة[3]

---

(١) راجع صفة جزيرة العرب ص٤٨. و٩٦.

(٢) صحيح مسلم (٤٨١٠) .

(٣) الإصابة لابن حجر «ترجمة حنبص» .

● **زحر بن قيس بن مالك الجعفي:**

له إدراك، وكان من الفرسان، وكان مع علي، فإذا نظر إليه قال: من سره أن ينظر إلى شهيد الحي فلينظر إلى هذا.

واستعمله علي على المدائن.

وكان لزحر أربعة أولاد نجباء أشراف بالكوفة:

أحدهم: فرات قتله المختار.

والثاني: جبلة قتل مع ابن الأشعث، وكان على القراء، فقال الحجاج: ما كانت فتنة قط فتنجلي حتى يقتل عظيم من العظماء، وهذا من عظماء اليمن.

والثالث: جهم بن زحر كان مع قتيبة بن مسلم بخراسان وولي جرجان.

والرابع: جمال بن زحر كان بالرستاق[1].

وكان الجعفيون أصهار للحسن بن علي ﷺ، فقد تزوج الحسن بن علي عائشة بنت خليفة الجعفية ولها معه قصة:

وذلك أنه لما مات علي فدخلت عليه تهنئه بالخلافة فطلقها ذكر ذلك ابن الكلبي[2].

ثم واصلت جعفي المسير حتى كان لهم الحظ الوافر في فتح بخارى.

● **أهل جعفي السبب في مجيء صحيح البخاري:**

لما توجهت قبيلة مذحج للمشاركة في فتوح شرق الدولة الإسلامية كان نصيب أحد البطون المذحجية المسمى قبيلة جعفي الاتجاه نحو أوزبكستان

---

(١) الإصابة لابن حجر (ترجمة زحر).

(٢) الإصابة لابن حجر «ترجمة والدها خليفة بن عبد الله الجعفي».

حاليًا لمحاصرة مدينة بخارى، وكان قائدهم يدعى اليمان الجعفي، وعند فتحها تولى إمرتها وحينها أسلَمَ المُغِيْرَةُ جد البخاري عَلَى يَدِي اليَمَان الجعفي وَالِي بُخَارَى، وكان مَجُوْسِيًّا[١].

قال محمد بن أحمد بن سعدان البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن مغيرة ابن بردزبه البخاري -وبردزبه مجوسي مات عليها، والمغيرة بن بردزبه أسلم على يدي يمان البخاري والي بخارى، ويمان هذا هو أبو جد عبد اللّه بن محمد المسندي، وعبد اللّه بن محمد هو ابن جعفر بن يمان البخاري الجعفي-، والبخاري قيل له: جعفي؛ لأن أبا جده أسلم على يدي أبي جد عبد اللّه المسندي، ويمان جعفي، فنسب إليه؛ لأنه مولاه من فوق، وسمي المسندي لأنه كان يطلب المسند من حداثته[٢].

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: وعلى يد جدّه الأعلى يَمَان بن أخنس أسلَم المغيرة جدّ أبي عبد اللّه البخاريّ.

وقال السمعاني: وَالْإِمَام مُحَمَّد بن إِسْمَاعِيل ابْن إِبْرَاهِيم بن الْمُغيرَة البُخَارِيّ الْجعْفِيّ صَاحب الصَّحِيح قيل لَهُ: الْجعْفِيّ؛ لِأَن جده الْمُغيرَة كَانَ مجوسيًّا فَأسلم على يَد يمَان الْجعْفِيّ جد المسندي، وكان يمَان وَالِي بُخَارى فنسب إِلَيْهِ[٣].

قلت: فأنجب المغيرة إبراهيم وأنجب إبراهيم إسماعيل وأنجب إسماعيل محمدًا الشهير بالإمام البخاري مؤلف كتاب الصحيح، فكان اليمنيون عمومًا وأهل مذحج خصوصًا (جرادن مساكن جعفى) المتسببين

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (١٢/ ٣٩٢) ترجمة الإمام البخاري.
(٢) الكامل لابن عدي (١/ ١٣١)، وتاريخ بغداد (٢/ ٢٣٣).
(٣) أنساب السمعاني مادة «جعفى».

بمجيء أصح الكتب وأحسنها بعد كتاب اللّٰه العظيم، ولعل هذا من الأسباب الذي جعل مذحج كونهم أكثر القبائل في الجنة لكون جعفى من مذحج.

قال فضل اللّٰه الجيلاني في كتابه (فضل اللّٰه الصمد في توضيح الأدب المفرد) (١٥)، وهو يتكلم عن البخاري قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «والمغيرة أبو إبراهيم جد البخاري هو أول من أسلم من آباء البخاري، وكان إسلامه على يد أحد مواطنيه من موالي جعفى واسمه اليمان، وهو الجد الأعلى للمحدث الحافظ عبد اللّٰه بن محمد بن عبد اللّٰه بن جعفر بن اليمان الشهير بالمسندي الجعفي، وقبيلة جعفى كان لها ثواب الدعوة إلى اللّٰه في بخارى، وما وراء النهر خصوصًا أيام ولاية سعيد بن جعفر الجعفي على خراسان، وهي قبيلة يمنية تنسب إلى جعفى بن سعد العشيرة بن مذحج ومذحج أخو طي جد حاتم وأخو الأشعر جد أبي موسى الأشعري ولكثرة من أسلم من الترك فيما وراء النهر على أيدي بني جعفى المذحجيين صار هؤلاء المهتدون يعتزون بالنسبة إلى جعفى ومذحج ويقولون نحن لهم أبناء، أو كالأبناء حتى قال الشاعر من أهل تلك العصور:

وما كانت الأتراك أبناء مذحج ... ألا إن في الدنيا عجيبًا لمن عجب

نعم إن أبناء تلك الدنيا الواسعة من بلاد المشرق الذين أسلموا على أيدي الجعفيين والمذحجيين كان للجعفيين عظيم الثواب من اللّٰه على إبلاغ دعوته لأسلافهم حتى نبغ منهم مثل الإمام البخاري فحق لهم أن يضيفوا إلى ثواب اللّٰه لهم على نشر دعوته وإلى افتخار أهل ما وراء النهر بهم وانتسابهم إليهم فخرًا آخر خالدًا بما أثمرته الهداية هناك من ثمرات لا شك أن أشهاها وأنضجها هذه المؤلفات العظيمة التي خلفها وخلدها الإمام البخاري للمسلمين ببركة اهتداء جده المغيرة بالإسلام على يد مواطنه اليمان الجعفي جد الحافظ المسندي الجعفي فرحم اللّٰه الجميع وأعظم ثوابهم في عليين اهـ.

ومن بطون مذحج:

• رهـــاء (ذي ناعم والحد من يافع):

نسبتها: إلى رُهَاء بن مُنَبِه بن الحارث بن عُلَة بن جَلْد بن مذحج بن أُدَد بن زيد بن يشجب بن عَريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

موقعها: كانت تحتل الشريط الحدودي الذي وضعه الاحتلال البريطاني بين البيضاء ويافع، فكانت تشمل مديرية ذي ناعم والحد من يافع.

قال الهمداني في الصفة: «تناعم لرهاء والرباحة.... وعناق...

فتناعم هي ذي ناعم والرباحة شرق البيضاء من آل عزان وعناق، وهي اليوم خربة تدعى خربة رهاء باسم القبيلة، وتقع حاليًا جنوب غرب الحصن من الحد بيافع وشمال غرب جبل العر، ولا تزال إلى ساعتنا تدعى خربة رهاء».

واشتركت رهاء في الفتوحات الإسلامية واتجهت في فتوح شرق الدولة الإسلامية العراق وفارس شأن بقية أخواتها من بطون مذحج، ومنهم الصحابي الجليل:

• مالك بن مرارة الرهاوي:

أسلم مبكرًا وبعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن إلى عك ذي خيوان وسكن الشام، وكان جميلًا وسيمًا.

فعن ابن مسعود ﷺ قال: أتيت النبي ﷺ، وعنده مالك بن مرارة الرهاوي فأدركت من آخر حديثه، وهو يقول: «يا رسول الله قد قسم لي من الجمال ما ترى فما أحب أن أحدًا من الناس فضلني بشراكين فما فوقهما أفليس ذلك هو البغي؟ قال: **«ليس ذلك بالبغي، ولكن البغي من بطر»** قال:

أو قال: «سفه الحق وغمط الناس». رواه أحمد في المسند (١/ ٣٨٥)، وحسنه الألباني في غاية المرام رقم (١١٤و١١٥).

ومنهم أيضًا الصحابي الجليل:

- **يزيد بن شجرة الرهاوي:**

صحب رسول اللَّه ﷺ، وقاد الجيوش الإسلامية ضد الروم في زمن معاوية.

فعن مجاهد قال: سمعت يزيد بن شجرة الرهاوي بأرض الروم، وكان من أمراء الشام، وكان معاوية يستعمله على الجيوش، فخطبنا ذات يوم، فقال: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إنكم قد أصبحتم بين أحمر وأخضر وأصفر، فإذا لقيتم عدوكم فقدمًا قدمًا؛ فإنه ليس أحد يقتل في سبيل اللَّه، إلا ابتدرت له ثنتان من الحور العين، فإذا استشهد؛ كان أول قطرة تقع من دمه؛ كفر اللَّه عنه كل ذنب، ويمسحان الغبار عن وجهه، ويقولان: قد آن لك، ويقول هو: قد آن لكما**»[1].

وسكن يزيد الكوفة، واستشهد ببلاد الروم، وهو أمير على الجيش سنة ثمان وخمسين[2].

- **صـداء مـرخـه:**

نسبتها: إلى صداء بن يزيد بن حرب بن عُلة بن جَلد بن مالك، وهو مذحج بن أُدد بن زيد بن يشجب بن زيد بن كهلان.

موقعها: وادي مرخة الممتد من مسورة البيضاء إلى بيحان شمالًا فإلى

(١) صححه الألباني في الضعيفة (٣٧٤٠).
(٢) طبقات خليفة (١٣٧).

خوره جنوبًا فتشمل نصابًا. قال الهمداني في صفة جزيرة العرب: (١٨٧): «مرخة أولها عبرة، وهي لبني لقيط من صداء، البجباجة لصداء واد كثير النخل لبني شدَّاد من صداء، وفيهم بطن يقال لهم بنو فرط دخيل، حزا لبني صداء لبني شداد منهم، لجية وادٍ كثير النخل والعلوب لبني شداد والمشكان لبني شدَّاد، المديد لبني سليم من صداء، خورة والحجر والجرباء لبني ذي معاهر من حمير ولقوم من صداء وبني ماوية، فهذه مرخة. وعبدان لبني عيذ الله من صداء» اهـ.

قلت: كانت قبائل صداء من أوائل القبائل إسلامًا، ومنها صحابة أفذاذ وفاتحون أمجاد، فمن أولئك:

- **زِيَادُ بْنُ الْحَارِثِ الصُّدَائِيُّ:**

صحابي جليل، عن زِيَادِ بْنِ الْحَارِثِ الصُّدَائِيِّ، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَبَايَعْتُهُ عَلَى الْإِسْلَامِ فَأُخْبِرْتُ أَنَّهُ بَعَثَ جَيْشًا إِلَى قَوْمِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ارْدُدِ الْجَيْشَ وَأَنَا لَكَ بِإِسْلَامِ قَوْمِي وَطَاعَتِهِمْ فَقَالَ لِي: «**اذْهَبْ فَارْدُدْهُمْ**»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ رَاحِلَتِيَ قَدْ كَلَّتْ، فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا فَرَدَّهُمْ، قَالَ الصُّدَائِيُّ: وَكَتَبَ إِلَيْهِمْ كِتَابًا فَقَدِمَ وَفْدُهُمْ بِإِسْلَامِهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا أَخَا صُدَاءٍ إِنَّكَ لَمُطَاعٌ فِي قَوْمِكَ**»، فَقُلْتُ: بَلِ اللَّهُ هَدَاهُمْ بِكَ لِلْإِسْلَامِ، وَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَفَلَا أُؤَمِّرُكَ عَلَيْهِمْ**»، فَقُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَكَتَبَ لِي كِتَابًا، فَأَمَّرَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مُرْ لِي بِشَيْءٍ مِنْ صَدَقَاتِهِمْ، فَكَتَبَ لِي كِتَابًا آخَرَ، قَالَ الصُّدَائِيُّ: وكان ذَلِكَ فِي بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْزِلًا فَأَتَاهُ أَهْلُ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ يَشْكُونَ عَامِلَهُمْ وَيَقُولُونَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخَذَنَا بِشَيْءٍ كَانَ بَيْنَنَا وبَيْنَ قَوْمِهِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**أَوَفَعَلَ ذَلِكَ؟**» قَالُوا: نَعَمْ، فَالْتَفَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى أَصْحَابِهِ وَأَنَا فِيهِمْ فَقَالَ: «**لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ**

مُؤْمِنٍ»، قَالَ الصُّدَائِيُّ: فَدَخَلَ قَوْلُهُ فِي نَفْسِي، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ فَسَأَلَهُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى فَصُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ**»، فَقَالَ الرَّجُلُ: أَعْطِنِي مِنَ الصَّدَقَاتِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَرْضَ فِيهَا بِحُكْمِ نَبِيٍّ وَلَا غَيْرِهِ حَتَّى حَكَمَ فِيهَا فَجَزَّأَهَا سِتَّةَ أَجْزَاءٍ، فَإِنْ كُنْتَ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ أَعْطَيْتُكَ، أو أَعْطَيْنَاكَ حَقَّكَ**»، قَالَ الصُّدَائِيُّ: فَدَخَلَ ذَلِكَ فِي نَفْسِي أَنِّي سَأَلْتُهُ وَأَنَا غَنِيٌّ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اعْتَشَا مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ فَلَزِمْتُهُ، وكُنْتُ قَوِيًّا، وكان أَصْحَابُهُ يَنْقَطِعُونَ عَنْهُ وَيَسْتَأْخِرُونَ حَتَّى لَمْ يَبْقَ مَعَهُ أَحَدٌ غَيْرِي، فلما كَانَ أَوَانُ أَذَانِ الصُّبْحِ أَمَرَنِي فَأَذَّنْتُ فَجَعَلْتُ أَقُولُ: أُقِيمُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَيَنْظُرُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى نَاحِيَةِ الْمَشْرِقِ إِلَى الْفَجْرِ، فَيَقُولُ: «**لَا**»، حَتَّى إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ نَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَتَبَرَّزَ ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَيَّ وَقَدْ تَلَاحَقَ أَصْحَابُهُ فَقَالَ: «**هَلْ مِنْ مَاءٍ يَا أَخَا صُدَاءٍ؟**» قُلْتُ: لَا، إلا شَيْءٌ قَلِيلٌ لَا يَكْفِيكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**اجْعَلْهُ فِي إِنَاءٍ ثُمَّ ائْتِنِي بِهِ**»، فَفَعَلْتُ فَوَضَعَ كَفَّهُ فِي الْإِنَاءِ قَالَ: فَرَأَيْتُ بَيْنَ كُلِّ أُصْبُعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عَيْنًا تَفُورُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**يَا أَخَا صُدَاءٍ، لَوْلَا أَنِّي أَسْتَحِي مِنْ رَبِّي سُقِينَا وَاسْتَقَيْنَا، فَنَادِ فِي أَصْحَابِي: مَنْ لَهُ حَاجَةٌ فِي الْمَاءِ؟**» فَنَادَيْتُ فَأَخَذَ مَنْ أَرَادَ مِنْهُمْ، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الصَّلَاةِ فَأَرَادَ بِلَالٌ أَنْ يُقِيمَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «**إِنَّ أَخَا صُدَاءٍ أَذَّنَ وَهُوَ يُقِيمُ**»، قَالَ الصُّدَائِيُّ: فَأَقَمْتُ الصَّلَاةَ، فلما قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الصَّلَاةَ أَتَيْتُهُ بِالْكِتَابَيْنِ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْفِنِي مِنْ هَذَيْنِ الْكِتَابَيْنِ فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «**وَمَا بَدَا لَكَ؟**» فَقُلْتُ: سَمِعْتُكَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ تَقُولُ: «**لَا خَيْرَ فِي الْإِمَارَةِ لِرَجُلٍ مُؤْمِنٍ، وَأَنَا أُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ**»، وَسَمِعْتُكَ تَقُولُ لِلسَّائِلِ: «**مَنْ سَأَلَ النَّاسَ عَنْ ظَهْرِ غِنًى فَهُوَ صُدَاعٌ فِي الرَّأْسِ وَدَاءٌ فِي الْبَطْنِ**»، وَقَدْ سَأَلْتُكَ وَأَنَا غَنِيٌّ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: «**هُوَ ذَاكَ؛ فَإِنْ شِئْتَ فَاقْبَلْ وَإِنْ شِئْتَ فَدَعْ**»، فَقُلْتُ: أَدَعُ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«فَدُلَّنِي عَلَى رَجُلٍ أُؤَمِّرُهُ عَلَيْكُمْ» فَدَلَلْتُهُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْوَفْدِ الَّذِينَ قَدِمُوا عَلَيْهِ فَأَمَّرَهُ عَلَيْنَا، ثُمَّ قُلْنَا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ إِنَّ لَنَا بِئْرًا إِذَا كَانَ الشِّتَاءُ وَسِعَنَا مَاؤُهَا وَاجْتَمَعْنَا عَلَيْهَا، وَإِذَا كَانَ الصَّيْفُ قَلَّ مَاؤُهَا وَتَفَرَّقْنَا عَلَى مِيَاهٍ حَوْلَنَا، وَقَدْ أَسْقَمْتَنَا، وكلُّ مَنْ حَوْلَنَا عَدُوٌّ لَنَا، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فِي بِئْرِنَا أَنْ يَسَعَنَا مَاؤُهَا فَنَجْتَمِعَ عَلَيْهَا وَلَا نَتَفَرَّقَ، فَدَعَا بِسَبْعِ حَصَيَاتٍ فَفَرَكَهُنَّ فِي يَدِهِ وَدَعَا فِيهِنَّ ثُمَّ قَالَ: «اذْهَبُوا بِهَذِهِ الْحَصَيَاتِ، فَإِذَا أَتَيْتُمُ الْبِئْرَ فَأَلْقُوهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ»، قَالَ الصُّدَائِيُّ: فَفَعَلْنَا مَا قَالَ لَنَا، فَمَا اسْتَطَعْنَا بَعْدَ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى قَعْرِهَا يَعْنِي الْبِئْرَ[1].

مشاركتهم: لما كانت مرخة موطن قبيلة صداء مذحجية النسب وبالقرب من حدود حضرموت آنذاك؛ لأن محافظة شبوة كانت نصفين بين مذحج وحضرموت فآخر حد مذحج منها مرخه وجردان كان لقربها من حضرموت تأثير حيث لم يهاجر كلهم إلى العراق مع القبيلة الأم مذحج كبقية بطون مذحج.

بل هاجر أكثرهم إلى الشام ومصر مع حضرموت واشتركوا في فتحها، وممن نزل الشام منهم:

---

(١) حسن: رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٩٥)، والحارث بن أبي أسامة، كما في بغية الباحث (٢/ ٦٢٦)، وابن عبد الحكم في فتوح مصر (٣٤٦) مطولا، وروى أبو داود (٥١٤ و١٦٣٠)، والترمذي (١٩٩)، وابن ماجة (٧١٧)، وغيرهم قطعًا منه مختصرًا، ورجاله ثقات، غير عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي ضعيف، وبه ضعفه الألباني.
قلت: لا مانع من تحسينه؛ لأنه من رواية عبد الله بن يزيد المقري عن الإفريقي، وهي حسنة -إن شاء الله-، فهو من أثبت الناس فيه وأعرف لحديثه، كما نص ابن عدي في الكامل من ترجمة الإفريقي.

• **صالح بن جبير الصـدائي الطبـراني، ويقال الفلسطيني:**

كاتب عمر بن عبد العزيز على الخراج والجند وكتب ليزيد بن عبد الملك وكان رجلًا فذًّا محبوبًا لدى عمر بن عبد العزيز حتى قال فيه: «ولينا صالح بن جبير فوجدناه كاسمه»[1].

وممن اشترك في فتوح مصر منهم كثير أشهرهم الصحابي زياد بن الحارث الصدائي تقدم ذكره.

ومن النساء:

• **عشانة بنت كليب الصدائي:**

واشتركت صداء في الفتوحات في شرق الدولة الإسلامية ونزلت الكوفة وتناسلوا هناك فنبغ منهم محدثون أمثال:

• **علي بن الحسين بن علي بن يزيد الصدائي:**

كوفي حدث عن أبيه.

روى عنه: ابن أبي الدنيا، وأبو على أحمد بن الفضل ابن خزيمة، وأبو بكر محمد بن عبد اللّه الشافعيّ، ومات في سنة ست وثمانين ومائتين، وهو ابن التالي ذكره:

• **الحسين بن علي بن يزيد الصدائي الأكفاني:**

يروي عن عبد اللّه بن نمير وأبي أسامة وأزهر وأبيه.

سمع منه: أبو حاتم محمد بن إدريس الرازيّ ببغداد[2].

---

(١) تاريخ دمشق (٢٣/ ٣١٧)، وتهذيب الكمال ترجمته.

(٢) أنساب السمعاني مادة صداء.

• **نصـــاب:**

موقعها: مديرية من مديريات شبوة غرب عتق كانت تقيم بها قبائل ذي معاهر الحميرية.

قال الهمداني في الصفة (٩٥): خورة والحجر والجرباء لبني ذي معاهر من حمير ولقوم من صداء. اهـ

قلت: كل هذه المناطق في مديرية نصاب من شرق عتق بمحافظة شبوة أشهرها خورة واسم نصاب حديث وجد بعد الألف، وخاصة مع ظهور حلف العوالق حيث كانت نصاب عاصمة لهم، وفي فجر الإسلام كان تسكن هذا المكان قبيلة ذي معاهر من حمير وشاركوا في فتوح مصر، وكان منهم هناك:

• **حفص بن الوليد بن سيف المعاهري الحضرمي:**

قال ابن يونس في تاريخه (١/ ١٢٣): حفص الحضرمي، من بني عوف بن معاهر: يكنى أبا بكر. كان أشرف حضرمي بمصر في أيامه، ولم يكن خليفة من بعد الوليد إلا، وقد استعمله.

وكان هشام بن عبد الملك قد شرّفه، ونوّه بذكره، وولّاه مصر بعد الحرّ بن يوسف بن يحيى بن الحكم نحوًا من شهر، ثم عزله. ووفد على هشام، فألفاه في التجهيز إلى الترك، فولّاه الصائفة فغزا، ثم رجع، فولّى بحر مصر خمس سنين.. ثم ولي جند مصر بقية خلافة هشام بن عبد الملك.

وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: كان حفص أَمِيرُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مِنْ جِهَةِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ.

وقال السيوطي في النجوم الزاهرة (١/ ٢٦٣): وكان حفص وجيهًا عند بني أمية، ومن أكابر أمرائهم، وكان ثقة فاضلًا. اهـ

- **عيذ اللَّه (ميفعة والعوالق حاليًّا):**

نسبتهم: إلى عيذ اللَّه بن سعد العشيرة بطن من مذحج.

يقول النسابون: فيهم بنو عيذ اللَّه، كما سماهم لسان اليمن الهمداني والدارقطني في المؤتلف والمختلف (٣/ ١٥٢١)، ويسميهم البعض عائذ اللَّه بقلب الياء ألفًا كالبلاذري في أنساب الأشراف، والأول أصح، ويوجد هذا الاسم عيذ اللَّه وعائذ اللَّه في قريش وبني ضبة أيضًا.

موقعهم: كانت مساكن بني عيذ اللَّه تشمل مديرية ميفعة ومديرية الصعيد والعوالق السفلى وشطر العليا من محافظة شبوة، كما يستفاد ذلك من تحديد الهمداني رَحِمَهُ اللَّهُ.

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب (٩٢): ذروعان الجزع لبني عيذ اللَّه بن سعد، الرَّوضة وطبٌّ وديان لبني عيذ اللَّه بن سعد...

إلى أن قال (٩٥): وعبدان لبني عيذ اللَّه ... وحصنهم فيه معروف وبني عيذ اللَّه بن سعد العشيرة...

إلى أن قال (٩٦): ونعيد الصِّفة في أحور: أحور أوَّلها الجثوة قرية لبني عيذ اللَّه بن سعد. اهـ

قلت: ذروعان واد وسهل في منطقة زارة بمديرية لودر شرق أبين والروضة مدينة في وادي ميفعة وتعد اليوم مركزًا إداريًّا من مديرية ميفعة بمحافظة شبوة، وأما ديان من قبائل العوالق يقال لهم اليوم: باديان، ومنهم بوادي حبان في مديرية الصعيد، وأما عبدان، فهو حصن في العوالق العليا جنوب مدينة نصاب، وأما أحور مديرية تقع بين شقرة ومدينة ميفعة والجثوة قرية صغيرة بوادي أحور من مديرية خنفر.

شاركوا في الفتوحات الإسلامية مع قبيلتهم الأم مذحج وبرز منهم هناك:

- **محمد بن سليمان العيذي:**

يروي عن: هارون بن سعد

روى عنه: إسحاق بن منصور.

- **علقمة بن قيس العيذي:**

من التابعين يروى عن على وحذيفة ﵄.

- **مجمع بن عبد الله العائذي:**

مقدام مغوار وفارس شجاع كان ممن راسل الحسين بن علي ﵄ إن هو قدم الكوفة أن ينصره فوفى بوعده وأنجز عهده، فلما قدم الحسين كان مجمع ضمن الأربعة الذين قابلوه وأبلوا معه بلاءً حسنًا، وقد نصح مجمع الحسين وحذره غدر أهل الكوفة حين قَالَ لَهُمُ الْحُسَيْنُ: أخبروني خبر الناس وراءكم، فَقَالَ لَهُ مجمع بن عَبْدِ اللَّهِ العائذي، وَهُوَ أحد النفر الأربعة الَّذِينَ جاءوه: أما أشراف الناس، فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائرهم، يستمال ودهم، ويستخلص بِهِ نصيحتهم، فهم ألب واحد عَلَيْك، وأما سائر الناس بعد، فإن أفئدتهم تهوي إليك، وسيوفهم غدًا مشهورة عَلَيْك. انظر: تاريخ ابن جرير الطبري (٥/ ٤٠٥).

فلما رأى أن الحسين مصمم على القتال قاتل مجمع معه قتال الليوث حتى قُتل.

ففي تاريخ الطبري (٥/ ٤٤٦) ما نصه: فلما ردوا الشروط عَلَى الْحُسَيْن مال إِلَيْهِ فقاتل مَعَهُ حَتَّى قُتل، فأما الصيداوي عُمَر بن خَالِدٍ، وجابر بن الْحَارِث السلماني، وسعد مولى عُمَر بن خَالِدٍ، ومجمع بن عَبْدِ اللَّهِ العائذي؛ فإنهم

قاتلوا فِي أول القتال، فشدوا مقدمين بأسيافهم عَلَى الناس، فلما وغلوا عطف عَلَيْهِم الناس فأخذوا يحوزونهم، وقطعوهم من أَصْحَابهم غير بعيد، فحمل عَلَيْهِم العباس بن علي فاستنقذهم، فجاءوا قَدْ جرحوا، فلما دنا مِنْهُمْ عدوهم شدوا بأسيافهم فقاتلوا فِي أول الأمر حَتَّى قتلوا فِي مكان واحد.

وقال البلاذري في أنساب الأشراف (٣/ ١٩٩): وقتل (مع الحسين ﷺ) مجمع بْن عَبْدِ اللَّهِ بن مجمع، من عائذ اللَّه بن سعد العشيرة.

- **قبيلة لحج والأصابح:**

نسبتها: إلى لحج بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ، نزل بهذا الموضع فنسب إليهم[1].

موقعها: شمال عدن وغرب أبين وشرق ذي أصبح (الصبيحة)، وجنوب يافع.

منها:

- **المحدث علي بن زياد اللَّحْجي:**

سمع: ابن عيينة، وكان راويًا لأبي قرة الزبيدي.

حدث عنه: المُفَضَّل بن محمد الجَنَدِي.

حاله: مُستقيم الحديث.

مات يوم عرفة سنة ثمان وأربعين ومائتين.

- **موقع قرية المحدث علي بن زياد في لحج:**

وقرية علي بن زياد كان اسمها الهذابي.

قال الجندي في السلوك (١/ ١٤٦): ومسكنه قَرْيَة من مخلاف لحج

(١) أنساب السمعاني مادة لحج.

تعرف بالهذابي بِفَتْح الْهَاء والذال الْمُعْجَمَة ثمَّ ألف ثمَّ بَاء مُوَحدَة ثمَّ يَاء مثناة من تَحت سَاكِنة أَخذ عَن أبي قُرَّة . . وله أرض بالقرب منها تسمى الزيادي والجرب. اهـ

قلت: قد غلب اليوم اسم الزيادي على منطقة الهذابي، كما في معجم المقحفي.

- **ذي أصبح (الصبيحة):**

ويقال لهم: الأصابح، جمع أصبحي.

نسبة إلى: ذي أصبح هذا لقبه واسمه حارث ذي أصبح بن مالك بن زيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة، وهو حمير الأصغر(١).

سبب التسمية: ويسمى ذا أصبح؛ لأنه غزا عدوًّا وأراد أنْ يبيته، ثم نام دونه حتى أصبح الصباح، ثم قال لجيشه: أصبح، فسمى ذا أصبح(٢).

موقعها: محافظة لحج وتسمى اليوم الصَّبَّيحة بتشديد الباء المكسورة، وكانت تمتد من السكاسك (ماويه حاليًا) في الشمال الغربي والمعافر (الحجرية حاليًا) غربًا إلى عدن جنوبًا وغرب أبين وأهم مدنها الحوطة وطور الباحة.

مشاركتهم في الفتوحات: كان خروج الأصابح من اليمن في الفتوحات الإسلامية مبكرًا في أوائل خلافة عمر رضي الله عنه، وهو على قسمين:

الأول: قوم خرجوا فرارًا من الظلم، وهي أسرة مالك بن أبي عامر جد

---

(١) انظر: صفة جزيرة العرب للهمداني (٥٣).

(٢) انظر: كتاب «ملوك حمير وأقيال اليمن» (١٦٥)، وكتاب التعريف بالأنساب والتنويه بذوي الأحساب (١/ ٧١).

الإمام مالك، وكان هو الذي قدم من اليمن زمن عمر بن الخطاب هو وأسرته قدموا متظلمين من بعض ملوك اليمن

قال مصعب الزبيري: «كان جد مالك بن أنس: مالك بن أبي عامر قدم الْمَدِيْنَة متظلمًا من بعض ولاة اليمن فمالوا إِلَى تيم بن مرة فعاقدوهم بحلف، ولا حلف في الإسلام فصاروا معهم» اهـ[١].

معنى كلام الزبيري: أنهم نزلوا المدينة وسكنوها وحالف بني تيم منهم عثمان بن عبيد اللَّه التيمي أخو طلحة بن عبيد اللَّه.

قلت: ولمالك بن أبي عامر ولد واحد يقال له أنس، وهو والد الإمام مالك بن أنس ولأنس من الولد أربعة:

الأول: الإمام مالك بن أنس، وهو أكبرهم وأويس بن أنس، ومن ذريته الأويسون كإسماعيل بن أبي أويس وعبد الحميد الأويسي، ثم نافع بن أنس والربيع بن أنس.

فمالك إمام وجده مالك ثقة وأخوه نافع ثقة.

الثاني: الخروج الثاني خروجهم مع من خرج من اليمنيين لرفع راية التوحيد، وهؤلاء كان لهم دور في فتوح الشام ومصر خاصة وسكنوا الجيزة ونبغ منهم هناك سادة وقادة أمثال:

- **كريب بن أبرهة الأصبحي:**

يقال: له صحبة، ولم تثبت، فهو مخضرم له إدراك وشهد خطبة عمر بالجابية.

وكان من كبار التابعين شهد فتح مصر، واختطّ بالجيزة، ولم يزل قصره بها

---

(١) تاريخ ابن أبي خيثمة (٢/ ٣٤٨).

إلى ما بعد الثلاثمائة .

وولي كريب لعبد العزيز رابطة الإسكندرية ، وكان شريفًا في أيامه بمصر ، وكان سيد حمير في الشام ومصر .

ويبين عظمة قدره وملكه ما ذكره يعقوب بن عبد اللَّه بن الأشجّ حيث قال : «قدمت مصر في أيام عبد العزيز بن مروان ، فرأيت كريب بن أبرهة قد خرج من عنده وتحت ركابه خمسمائة نفس من حمير يسعون» . اهـ

وأخوه :

- **أبو شمر الأصبحي:**

كان من سادات حمير في الشام اختلف في صحبته .

وحضر خطبة عمر بالجابية صغيرا عن يزيد بن أبي حبيب أن عبد العزيز بن مروان قال لكريب بن أبرهة بن الصباح : يا كريب أشهدت خطبة عمر بن الخطاب بالجابية؟ قال : حضرتها وأنا غلام في إزار أسمع خطبته ، ولا أدري ما يقول . رواه ابن عساكر في تاريخه (٥٠/ ١١٤) .

- **أيوب بن شرحبيل بن أبرهة بن الصباح الأصبحي:**

أمير ، من النبلاء الصلحاء ولي مصر لعمر بن عبد العزيز أول سنة ٩٨هـ وحسنت أحوالها في أيامه ، واستمر إلى أن توفي فيها . ومدة إمارته سنتان ونصف سنة .

قلت: ومن الأصبحيين في مصر جم غفير بين محدث وراوي وقائد تركناهم خشية الإطالة» .

- **الأصبحيون في الأندلس (اسبانيا):**

ولهم أيضًا دور بارز في فتوح الأندلس ، فقد تحرك منهم جم غفير في جيش موسى بن نصير وطارق بن زياد فنزلوا قبرة وقرطبة ولارده وطليوس

وطليطله ونبغ منهم هناك :

- **عبد الله بن هارون الأصبحي أبو محمد اللاردي:**

من أهل لاردة من الثغور، فقيه أديب شاعر زاهد متصاون، من أهل العلم، ومن جميل شعره :

كم من أخ قد كنت أحسب شهدة   حتى بلوت المر من أخلاقه
كالملح يحسب سكرًا في لونه   ومجسه ويحول عند مذاقه[1]

- **خطيب قرطبة الوليد بن عبد الله بن عباس الأصبحي:**

يعرف : بابن العربي : من أهل قرطبة ؛ يكنى : أبا القاسم .

تولى الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بقرطبة بعد أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ، وكان حسن الخطابة جم الإصابة، بليغ الموعظة مع حسن شارته وصباحة وجهه، وفصاحة لسانه، وطيب صوته وعذوبة لفظه، وكان قد تولى قبل ذلك الصلاة والخطبة بجامع طليطلة[2] .

قلت : الصبيحة هي القبيلة اليمنية الوحيدة التي دام ذكرها في الأندلس وطال بقاؤها إلى خروج آخر مسلم من هناك بسقوط غرناطة، ومن متأخريهم هناك :

- **أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد بن القاسم الأصبحي:**

المعروف بابن الأزرق المتوفى سنة ٨٩٥هـ (١٤٩٠ م)، أصله من وادي آش، وتولى قضاء الجماعة في غرناطة .

---

(١) انظر : جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس (١/ ٢٦٦) .

(٢) انظر : الصلة في تاريخ أئمة الأندلس لابن بشكوال (٦٠٩) .

وكان بارعًا في النثر والنظم والتاريخ، ومن آثاره كتاب في السياسة الملكية عنوانه: «الإبريز المسبوك في كيفية أدب الملوك» انتهى منه (سنة ٨٣٨هـ)، وله وكتاب «بدائع السلك في طبائع الملك» لخص فيه كثيرًا من آراء ابن خلدون في مسائل الرياسة والملك وعلق عليها، وأتى في موضوعها بزيادات جديدة، وقسمه إلى أربعة كتب، ومن جميل خبره أنه لما أحاط الصليبيون بغرناطة آخر معاقل المسلمين في الأندلس حاول الأصبحي جاهدًا يستنجد المسلمين لإنقاذها، ففي كتاب دولة الإسلام في الأندلس (٥/ ٤٩٠) ما نصه:

«ولما ساءت الأحوال في غرناطة وأشرفت على السقوط، عبر البحر (يعني الأصبحي) إلى تلمسان، ثم ارتحل إلى المشرق، ونزل بالقاهرة في عصر السلطان الأشرف قايتباي، واتصل به، وحاول أن يستحث همته لتسيير جيش إلى الأندلس لاسترداد غرناطة».

ومن شعره المؤثر حين نزل النصارى بمرج غرناطة:

مشوق بخيمات الأحبة مولع ... تذكره نجد وتغريه لعلع
مواضعكم يا لائمين على الهوى ... فلم يبق للسلوان في القلب موضع
ومن لي بقلب تتلظى فيه زفرة ... ومن لي بجفن تنهمي منه أدمع
رويدك فارقب للطائف موقعًا ... وخل الذي من شره يتوقع
وصبرًا، فإن الصبر خير تميمة ... ويا فوز من قد كان للصبر يرجع
وبت واثقًا باللطف من خير راحم ... فألطافه من لمحة العين أسرع

قلت: وغير هؤلاء كثير من الأصبحيين في مصر، والأندلس خاصة، وكل ما وجدته الأصبحي من الرواة والفقهاء في الكتب، فهو من صبيحة لحج، ولا نعلم قبيلة عربية عدنانية، أو قحطانية تحمل هذا الاسم سواها.

ومن بطون ذي أصبح : اليزنيون ، ويقال : الأيزون التالي ذكرهم .

• **الأيـــزون المسيمير والأزارق:**

الأيزون جمع يزني ، وهم بطن من حمير اتفق النسابون أنهم من حمير .

نسبتها : إلى ذِي يَزَنَ بْنِ ذِي أَصْبَحَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ بْنِ سَهْلِ بْنِ عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شَمْسِ بْنِ وَائِلِ بْنِ الْغَوْثِ بْنِ قَطَنِ بن عريب بن زهير بن أيمن ابن الْهَمَيْسَعِ بْنِ حِمْيَرُ ابْن سبأ ، وليس بذي يزن والد الملك سيف بن ذي يزن فذا متأخر .

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب (٨٩) : «وادي توّنة للأصنعة من الأيزون» .

وقال أيضًا في المصدر المذكور (٩٧) : «لحج يسكنها نفر من الأيزون» اهـ.

موضعها : ومنطقة الأصنعة التي ذكرها الهمداني آنفا هي المسيمير كانت تسمى أصنعة حمير ، كما أبانه الأكوع في حاشية صفة جزيرة العرب ووادي تِوْنَّة في الأزارق جنوب شرق الضالع وبالنسبة لمديرتي الأزارق والمسيمير فهما متجاورتان ، وهما بين الصبيحة والضالع ، ويؤيد ذلك من كون هذه مساكن الأيزون أن الأيزون بطن من ذي أصبح أعني الصبيحة بدليل اتحاد النسب ألا ترى أن ذي يزن ابنٌ لذي أصبح ، ولذلك ترى تقارب البلدين الصبيحة وأرض الأيزون المسيمير والأزارق[1] .

---

(١) انظر: حاشية صفة جزيرة العرب (١٣٩)، ومعجم البلدان للمقحفي مادة كلا من (الأيزون - وادي تونه)، وقد ذكر الهمداني في الصفة عند ذكره وادي يشبم في جهة حضرموت قال سكانه الأيزون من حمير.

قلت: الأصل أن بلاد الأيزون هي ما ذكرته كالمسيمير والأزارق؛ لأنها حميرية بحتة من صميم حمير، وأما وادي يشبم، فمن أواخر مذحج، وإنما من سكنه من الأيزون نقيلة في=

مشاركتهم: شارك اليزنيون في فتوح الشام، ومصر خاصة، وممن نبغ منهم هناك:

• **مفتي مصر أبو الخير مرثد بن عبد الله اليزني**[1]:

قال ابن يونس في تاريخه (١/ ٤٦٧-٤٦٨): «مفتي أهل مصر في وقته تفقه على عقبة بن عامر.

وقال الفسوي: فَاضِلٌ خَيِّرٌ لَهُ حال في جنده زاهد عابد ثقة» اهـ[2].

وقال يحيى بن معين: «كَانَ أبو الْخَيْر مرْثَد بن عبد اللَّه الْيَزنِي رجل صدق قد كَانَ عِنْد أهل مصر مثل عَلْقَمَة عِنْد أهل الْكُوفَة»[3].

• **ملازمته لعقبة بن عامر:**

لقد لزم أبو الخير اليزني عقبةَ بن عامر وأخذ منه علمًا جمًّا؛ بل هو أكثر الناس رواية عنه وأثبت الناس فيه.

روى البخاري (١٨٦٦)، ومسلم (١٦٤٤) عن يزيد بن أبي حبيب قال: «كَانَ أبو الْخَيْرِ لَا يُفَارِقُ عُقْبَةَ».

وقال ابن يونس في تاريخه (١/ ٤٦٧): «روى... عن عقبة، وكان يلزمه» اهـ.

وقال الذهبي في العبر (١/ ٧٨): «وعلى عقبة بن عامر تفقه».

= الظاهر؛ لأن وادي يشبم مذحجي من أرض مذحج بلا خلاف.

(١) ووهم ابن أبي حاتم في الجرح (ترجمة أبي الخير) فقال في نسبه: المهري، ولم يقل ذلك أحد.

(٢) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٥٨) العبر للذهبي (١/ ٧٨).

(٣) تاريخ ابن معين (٤/ ٤٣٨)، ورواه من طريقه الدولابي في الكنى (٢/ ٥١٦).

وقال ابن العماد في شذرات الذهب (١/ ٣٥٩): «تفقّه بعقبة بن عامر».

• أبو الخير لا يحتقر يسير الخير:

لقد كان أبو الخير رَحِمَهُ اللَّهُ محبًا للخير لا يحتقر من المعروف شيئًا، ولو كان يسيرًا، وكان عابدًا عاملًا بعلمه.

فقد روى ابن المبارك في الزهد (٦٤٥)، ومن طريقه: أحمد في المسند (٤/ ١٤٧-١٤٨)، وغيرهما بسند صحيح عن أبي الْخَيْرِ أَنَّهُ سَمِعَ عُقْبَةَ بْنَ عَامِرٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «كُلُّ امْرِئٍ فِي ظِلِّ صَدَقَتِهِ حَتَّى يُفْصَلَ بَيْنَ النَّاسِ»، أو قَالَ: «يُحْكَمَ بَيْنَ النَّاسِ».

قَالَ يَزِيدُ: «كَانَ أبو الْخَيْرِ لَا يُخْطِئُهُ يَوْمٌ لَا يَتَصَدَّقُ فِيهِ بِشَيْءٍ، ولو كَعْكَةً، أو بَصَلَةً».

• ومن حرص أبي الخير على العلم روى عن صحابة لم يرو عنهم غيره:

فهذا مالك بن هبيرة السبأي صحابي روى عن رسول اللَّه ﷺ حديثًا واحدًا في تقسيم صفوف الجنازة ثلاثة صفوف لم يرو عنه غير أبي الخير مرثد اليزني. انظر: المفردات والوحدان (١٧) للإمام مسلم.

وهذا أبو عبد الرحمن الجهني له حديثان فقط لم يروهما عنه غير أبي الخير مرثد اليزني. انظر: ترجمة أبي عبد الرحمن الجهني من كتب تراجم الصحابة، وهذا ديلم الجيشاني الحميري له حديث واحد في الأشربة لم يروه عنه سوى أبي الخير وغيرهم كثير ممن كان أبو الخير السبب في إثبات صحبتهم.

• مـــــأرب:

مأرب مدينة يمنية قامت على أنقاض مملكة سبأ وأرض الجنتين ووفد إلى رسول اللَّه ﷺ منهم الصحابي الجليل:

• **أبيض بن حمال السبأي المأربي:**

فعَنْ أبيض بْنِ حَمَّالٍ: أَنَّهُ وَفَدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَاسْتَقْطَعَهُ فَأَقْطَعَهُ الْمِلْحَ، فلما أَدْبَرَ قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَدْرِي مَا أَقْطَعْتَهُ إِنَّمَا أَقْطَعْتَهُ الْمَاءَ العِدَّ، قَالَ: فَرَجَعَ فِيهِ وَقَالَ: سَأَلْتُهُ عَمَّا يُحمَى مِنَ الْأَرَاكِ فَقَالَ: «**مَا لَمْ تَبْلُغْهُ أَخْفَافُ الإبل**». رواه ابن حبان (٤٤٩٩)، وأبو داود (٣٠٦٤)، وحسنه الألباني في صحيح ابن حبان دون لفظ أخفاف الإبل.

ومن ولد أبيض رضي الله عنه سعيد بن أبيض وولده ثابت بن سعيد بن أبيض.

• **أين موقع هذا الملح بمأرب تحديدًا:**

قال الهمداني في الصفة (٢٠١): جبل الملح في بلاد مأرب، ولا نظير له، وهو ملح ذكره ذو جوهرية وصفاء كالبلور، وهو الملح البري، وكان النبي ﷺ أقطعه الأبيض بن حمَّال السبائي يوم وفد عليه. اهـ

وقال ياقوت الحموي في معجم البلدان مادة «مخلاف مأرب»: جبل الملح الذي بمأرب، وليس بجبل منتصب، ولكنه جبل في الأرض يحفر عليه ويمعن في الأرض ويبقى منه أساطين تحمل ما استقلّ من تلك المحافر، وربما انهدم على الجماعة فذهبوا، وهي أرض لا نبات فيها فيحمل إليها الماء والزاد والحطب والعلف. اهـ

وقد أبان الأكوع في حاشية الصفة: أن ملح مأرب اليوم بمنطقة صافر هو الملح الذي أقطعه ﷺ لأبيض بن حمال.

• **المعافر (مديرية الحجرية):**

تحركت المعافر بجميع بطونها في طليعة الجيوش الإسلامية لفتح البلدان ونشر الإسلام فيها وعلى وجه الخصوص مصر والأندلس، ولم تتجه نحو

الشرق إلى بلاد العراق وفارس؛ بل لا أعلم قبيلة عربية على الإطلاق قحطانية، أو عدنانية كان لها النصيب الأكبر والحظ الأوفر في فتح بلاد مصر أكثر من المعافر، إلا أن تكون الأزد، أو عك وغافق

بل هي أكثر القبائل آثارًا في مصر، وكان لهم فيها دور بارز، ولهم خطة بالفسطاط.

- **قصتهم مع عمرو بن العاص ﷺ:**

وكانت المعافر قد نزلت إلى جنب عمرو بن العاص فآذاهم البعوض وفيضان النيل فشكوا ذلك إلى عمرو وسألوه أن ينقلهم فقال: لا أجد قومًا أحمل لي من أصحابي، فنقل قريشًا إلى موضعهم، ونقل المعافر إلى موضعها التي هي به اليوم إلى جبل مشرف على بركة، ثم سميت باسمهم وعرفت ببركة المعافر لحلولهم قربها.

وكانت القبائل العربية المجاهدة بزعامة قريش كانت تسكن الوادي والمعافر مشرفة على كل القبائل لارتفاعها عليها.

وكانت المعافر من أكثر القبائل عددًا في مصر، قال المقريزي: وتحرك من المعافر لفتح مصر عشرون ألفًا[1]، وهذا يصور لنا ضخامة هذه القبيلة.

بل في كتاب التيجان في ملوك حمير (٧٣) ما نصه: أن عمرو بن العاص افتتح بعسكر معافر في سبعين ألفًا لم يكن معهم أحد غيرهم خلا كلب في ألف رجل، وبهرة في ألف رجل، ومهرة في ألف رجل.

(١) ذكر ذلك المقحفي في معجمه مادة معافر، وهو غلط، نعم لقد تحرك جم غفير من المعافريين لكن نص المقريزي لا يفيد ان هذا العدد المذكور كان إبان الفتح إنما يقصد أنهم بلغوا العدد المذكور سنة ٦٥هـ في خلافة ابن الزبير حيث قال في الخطط (٤/ ٣٥٢): وكان المعافر أكثر قبائل أهل مصر عددًا، كانوا عشرين ألفًا.

ولذلك قال عنهم الشاعر عبد الرحمن بن الحكم :

وسدت معافر أفق البلاد   بمرعد جيش لها مبرق

ونزلت في مصر في المدن التالية : أتريب ، وسخا ، ومنوف ، وبرلس .

● **أوائل المعافريين:**

أول من دفن من المسلمين بمقبرة مصر هو :

● **عامر المعافري:**

فمن آثارهم : مقبرة المعافر العظيمة المسماة مقبرة عمرت وتدعى بذلك ؛ لأنه أول من دفن فيها رجل من المعافر اسمه عامر . انظر : فتوح مصر والمغرب لابن عبد الحكم (١/ ١٨٣-١٨٤) .

ويعتبر أول من أقرأ القرآن بمصر معافري وهو :

● **عبيد بن مخمر المعافري:**

يكنى أبا أميّة .

قال ابن يونس (١/ ٣٣٢) : هو رجل من أصحاب النبي ﷺ شهد فتح مصر ، ولا يعرف له رواية .

روى عنه : أبو قبيل يقال : إنه كان أول من أقرأ القرآن بمصر .

وأول مولود للمسلمين بأفريقية :

● **عبد الرحمن بن زياد بن انعم المعافري:**

وبطون المعافر التي نزلت مصر كثيرة فأذكر بعض بطونهم :

● **الأعموق:**

بطن من المعافر يقال في النسبة إليهم : أعموقي .

مساكنهم: في المعافر (الحجرية حاليًا) لهم قرى هناك تحمل اسم الأعموق قرية تقع في منطقة الشويفة من مديرية خدير وقرية أخرى في جبل الصلوفي من الحجرية أيضًا جنوب تعز.

مشاركتهم: شاركوا في فتوح مصر ونزلوا الإسكندرية، وممن نبغ منهم هناك:

- **عقبة بن نافع الأعموقي اللبواني المعافري أبو عبد الرحمن:**

قال ابن يونس: كان فقيهًا.

وقال الذهبي: «شيخ الإسكندرية وفقيهها، وكان له عقب، بالإسكندرية لهم شرف ومنزلة. يسكنون الفسطاط، ودارهم هي الدار المذهّبة التي بـ«مهرة توفي بالإسكندرية سنة ست وتسعين ومائة»[1].

- **والأخمور:**

بطن من المعافر (الحجرية حاليًا)، والنسب إليهم خامري على غير القياس وأخموري نزلوا الإسكندرية.

مساكنهم: ديارهم في منطقة المواسط بمديرية الحجرية جنوب محافظة تعز، وما زالت منطقتهم تدعى الأخمور إلى اليوم.

مشاركتهم: شاركوا في فتوح مصر مع أمهم القبيلة الأم المعافر، واشتركوا في فتوح الإسكندرية، وهناك نزلوا نبغ منهم هناك:

---

(١) راجع تاريخ ابن يونس (١/ ٣٤٩)، تاريخ الإسلام وفيات سنة (١٦٦)، والوافي في الوفيات للصفدي (٢٠/ ٦٢).

• زين بن شعيب بن كريب الخامري أبو عبد الملك المعافري:

محدث من الرواة.

روى عن: مالك، ولزمه.

قال ابن يونس: كانت له عبادة وفضل.

وقال القاضي عياض: كان فقيهًا فاضلًا عابدًا، وكان يعبر الرؤيا.

وقال الذهبي: «وكَانَ فَقِيهًا كَبِيرَ الْقَدْرِ، عَابِدًا، عَابِرًا لِلرُّؤْيَا، وكَانَ من أجلة أصحاب مالك، ولذا كان مالك يحبه حتى قَالَ يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ: كَانَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ يُعْجَبُ بِزَيْنِ بْنِ شُعَيْبٍ الْمَعَافِرِيِّ».

وقال اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ: «كَانَ زَيْنُ بْنُ شُعَيْبٍ، كما سُمِّيَ زَيْنًا»

وقال مَرَّة البرلسي: كان والله زينًا مات كهلا سنة أربع وثمانين ومائة[1].

• والأهجور:

بطن من المعافر الحجرية حاليًا.

مساكنهم: مساكنهم إلى اليوم ما زالت تحمل نفس الاسم في منطقة خدير السلمي الواقعة بالجنوب الشرقي من تعز.

مشاركتهم: اشتركوا في فتوح مصر ونزلوا هناك، ولهم مسجد باسمهم في مصر يسمى مسجد الأهجور، وممن نبغ منهم هناك:

• نهد بن منصور الأهجوري المعافري أبو المفرج:

قال أبو سعيد بن يونس: «حدث: في مسجد الأهجور من المعافر

(١) مصادر ترجمته تاريخ ابن يونس (١/ ١٩٧)، وترتيب المدارك للقاضي عياض (٣/ ٥٨) تاريخ الإسلام للذهبي وفيات سنة (١٨٤).

روى عنه: موسى بن سلمة، وابن وهب ورأيته في ديوان المعافر بمصر توفي سنة ثمان وأربعين ومائة»[١].

• **وبنو القرافة:**

بطن من المعافر نزلوا في مصر فسمي بهم محلة القرافة إلى اليوم، وهي اليوم مقبرة أهل مصر وبها قبر الشافعي، ولا أثر لهم اليوم باليمن أعني ليس لهم بقية.

• **الثوجم:**

بطن من المعافر (الحجرية حاليًّا)، وعند الجمع يقال: الثواجم والثواجمة.

موقعها: هي إلى اليوم في مركز وتير من مديرية المسراخ وأعمال تعز، وقد تصحفت اليوم إلى الثوجن بالنون بدلًا عن الميم.

مشاركتهم: شاركوا في فتوح مصر مع قبيلتهم الأم المعافر، وممن نسب إليهم في مصر:

• **عَمْرو بن مرّة الثوجمي المعافري:**

من أهل مصر.

يروي عَن: أبي رقية عَمْرو بن قيس اللَّخْمِيّ[٢].

• **الأخباش:**

واحدهم خبشي بطن من المعافر.

(١) تاريخ ابن يونس (١/ ٤٩٥) أنساب السمعاني مادة الأهجور.
(٢) أنساب السمعاني مادة ثوجم وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين الدمشقي (١/ ١١٥).

مساكنهم: نسبة إلى قاع الأخباش غرب تعز على طريق المخا، وهو يحمل هذا الاسم منذ القدم حيث ذكره الهمداني في صفة جزيرة العرب، وهو يعتبر من المعافر.

مشاركتهم: شاركوا أيضًا مع قبيلتهم الأم المعافر في فتوح مصر ونبغ منهم في مصر.

- **خالد بن نعيم الخبشي المعافري[١]:**

قال ابن يونس: «حدث عنه أبو قبيل. له أخبار».

- **عبد اللّه بن شهر الخبشي المعافري[٢]:**

من التابعين، روى عَن: أبي أيُّوب الأنصاري ﷺ.

روى عَنهُ: أبو قبيل المعافري.

- **الخليف قرية في ورزان:**

موقعها: هي قرية في وادي ورزان جنوب ماوية وشمال كرش.

مشاركتهم: شاركت في فتوح مصر في عداد المعافر ونبغ منهم هناك:

- **صمّل بن عوف المعافري، ثم الخليفي:**

يكنى أبا عبادة شهد فتح مصر، وهو والد عبادة بن صمل ليست له رواية. ووفد على معاوية[٣].

وولده:

---

(١) تاريخ ابن يونس (١/ ١٥٠).

(٢) المؤتلف والمختلف للدارقطني (٢/ ٩٤٦).

(٣) تاريخ ابن يونس (١/ ١٤٣).

● **عبادة بن صمل بن عوف الخليفي المعافري:**

من تابعي أهل مصر وفد على معاوية حين وفد عليه أخوه عتبة بن أبي سفيان في نفر من أهل مصر فيهم عبادة بن صمل، وكان معاوية ولى عتبة الحرب وورْدان الخراج وحويت بن زيد الديوان فسأل معاوية الوفد عن عتبة، فقال عبادة بن صمل المعافري: أخوك حوت بحر ووعل بر، فقال معاوية لعتبة: اسمع ما يقول فيك رعيتك، فقال: صدقوا يا أمير المؤمنين إنك حجبتني عن الخراج، ولهم علي حقوق، وأكره أن أجلس فأسأل، فلا أفعل فأبخل فضم إليه معاوية الخراج[1].

● **الشراحة:**

ومن بطون المعافر: الشراحة:

مساكنهم: ديارهم ما زالت إلى اليوم في جبل ذخر (جبل حبشي حاليًا) من ناحية يفرس لهم عزلة تدعى الشراحة، وهي من ضمن بلاد المعافر سابقا، كما في صفة جزيرة العرب

مشاركتهم: شاركوا في فتوح مصر مع إخوانهم المعافريين، وممن نبغ منهم هناك:

● **إبراهيم بن سعد المعافري الشّراحيّ:**

حدث عن: أبيه.

حدث عنه: محمد بن يزيد المعافري.

ووفد من مصر إلى عمر بن عبد العزيز بالشام وصلى خلفه وحكى عنه[2].

---

(١) المصدر السابق (١/ ٢٥٧)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٢٦/ ٢٠٨).

(٢) انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٢٧)، وتاريخ دمشق لابن عساكر (٦/ ٣٩٩).

• **حُبـل:**

فتح فضم بطن من المعافر.

موطنها: مساكنها في اليمن إلى اليوم غرب تعز إلى حيث كانت تمتد المعافر قديمًا، وهو عبارة عن جبل وواد وقرى ومزارع في منطقة العسيلة من مديرية شرعب السلام.

مشاركتهم: هم ممن شارك في فتوح مصر والمغرب حتى الأندلس، وممن نبغ منهم:

• **أبو عبد الرحمن الحبلي عبد الله بن يزيد الحبلي المعافري:**

قال الذهبي: «نَزِيلُ إِفْرِيقِيَّةَ، وَأَحَدُ أَئِمَّةِ التَّابِعِينَ.

وسئل الحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ: عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَانُواْ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ [الذاريات: ١٧] قَالَ: هَذِهِ وَاللَّهِ صِفَةُ سُلَيْمِ بْنِ عِتْرٍ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ.

وَقَالَ ابْنُ يُونُسَ: يُقَالُ: تُوُفِّيَ سَنَةَ مِائَةٍ بِإِفْرِيقِيَّةَ، وكان رَجُلًا صالحًا فاضلًا.

قلت: هو أحد الستة التابعين اليمنيين الذين شرفت بدخولهم الأندلس».

• **الشعبـانـيـة (الحوبان حاليًّا):**

ومن بطون المعافر: شعبان، وهي حميرية النسب دعوتها معافرية لقربها منهم في الدار.

موطنها: هو صقع كبير شمال تعز، وهما شعبانيتان العليا والسفلى، فمن العليا: الحوبان، ومن السفلى: الكلابية[1].

---

(١) مخاليف اليمن عند ياقوت للأكوع معجم البلدان للمقحفي مادة شعبان.

مشاركتهم: تحرك الشعبانيون في فتوح مصر مع قبيلتهم الأم المعافر، وممن شهد منهم الفتح وشارك في ذلك.

• **آل أنعم المعافريون:**

قلت: كان لآل أنعم تاريخ مجيد منذ القدم إلى يومنا، ففي القديم اشتركوا في الفتوحات الإسلامية، وخاصة فتوح مصر، والذين بمصر من ذرية أنعم بن ذرى الشعباني وولده:

• **زياد بن أنعم الشعباني:**

هو والد عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعباني الإفريقي من كبار التابعين شهد فتح مصر وصحب بعض الصحابة في الغزو.

عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، عن أبيه، أنه قال: جمعنا وأبا أيّوب الأنصاري مرسى في البحر، فلما حضر غداؤنا أرسلنا إلى أبي أيّوب وأهل مركبه، فأتانا أبو أيّوب فقال: دعوتموني وأنا صائم، فكان عليّ من الحقّ أن أجيبكم، إني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إنّ للمسلم على أخيه المسلم ستّ خصال واجبة، فمن ترك خصلة منها، فقد ترك حقًّا واجبًا لأخيه عليه: إذا دعاه أن يجيبه، وإذا لقيه أن يسلّم عليه، وإذا عطس أن يشمّته، وإذا مرض أن يعوده، وإذا مات أن يتبع جنازته، وإذا استنصح له أن ينصحه**». رواه ابن عبد الحكم في فتوح مصر، وسنده صحيح.

• **أول مولود للمسلمين في أفريقيا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الشعباني المعروف بالإفريقي:**

هو ابن المذكور آنفًا.

يكنى أبا خالد، وكان أول مولود ولد بإفريقية في الإسلام، قاضي إفريقية.

ووفد على أبي جعفر المنصور إلى بغداد ببيعة أهل إفريقيا، عُمر فوق المئة.

وكان قوَّالًا بالحق لا يخاف لائمة لائم، شجاع مقدام.

عن عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زِيَادٍ قَالَ: «أَنَا أَوَّلُ مَوْلُودٍ فِي الإِسْلامِ، يَعْنِي: بَعْدَ فَتْحِ إِفْرِيقِيَّةَ، بِإِفْرِيقِيَّةَ»(١).

وَقَالَ يعقوب بن شَيْبَة فيه: ضعيف الحديث، وهو ثقة صدوق، رجل صالح، وكان من الآمارين بالمعروف الناهين عن المنكر. اهـ

قلت: هذا دأب يعقوب بن شيبة بإطلاق الألفاظ التي ظاهرها التناقض، وليس ثم تناقض، إنما يقصد ضعيف في حفظه وضبطه ثقة صدوق في دينه واستقامته.

● **خبر وفادته إلى أبي جعفر:**

عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الإفريقي، قَالَ: أرسل إلي أبو جعفر المنصور فقدمت عليه، فدخلت والربيع قائم على رأسه، فاستدناني، ثم قَالَ لي: يا عبد الرحمن، كيف ما مررت به من أعمالنا إلى أن وصلت إلينا؟ قَالَ: قلت: رأيت يا أمير المؤمنين أعمالًا سيئة، وظلمًا فاشيًا، ظننته لبعد البلاد منك، فجعلت كلما دنوت منك كان أعظم للأمر، قَالَ: فنكس رأسه طويلًا، ثم رفعه إلي، فقَالَ: كيف لي بالرجال؟ قلت: أفليس عمر بن عبد العزيز كان يَقُول: إن الوالي بمنزلة السوق يجلب إليها ما ينفق فيها، فإن كان برًا أتوه ببرهم، وإن كان فاجرًا أتوه بفجورهم، قَالَ: فأطرق طويلًا، فقَالَ لي الربيع،

---

(١) صحيح: رواه أبو العرب في طبقات علماء إفريقيا (٢٩)، وابن عدي في الكامل (ترجمة ابن أنعم)، والخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ٢١٤).

وأومأ إلي أن اخرج، فخرجت، وما عدت إليه[١].

أحسن وصف لأهل صفين من كلامه

عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفريقي، وذكر أهل صفين فقال: كانوا عربًا يعرف بعضهم بعضًا في الجاهلية والتقوا في الإسلام معهم تلك الحمية ونية الإسلام فتصابروا واستحيوا من الفرار، وكانوا إذا تحاجزوا دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء، وهؤلاء في عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم. تاريخ دمشق (١٧/ ٣٩٣).

- **عاقل آل أنعم أوس بن بشر المعافري:**

قال البخاري في تاريخه الكبير: «صحب أصحاب النَّبِيِّ ﷺ».

وقال ابن يونس في تاريخه (١/ ٥١): «عريف بني أنعم. كان يقرأ التوراة والإنجيل، وكان يوازي عبد اللَّه بن عمرو في العلم وقدم دمشق ببيعة أهل مصر ليزيد بن الوليد». انظر: تاريخ دمشق (٩/ ٤٠٣).

والعريف في لغة العرب هو عاقل القبيلة وكبيرها.

قلت: ولآل أنعم بقية خيرة كريمة سخية في مساكنهم الأصيلة في معافر اليمن اليوم من ذرية التاجر الكبير الصالح هائل سعيد أنعم رَحِمَهُ اللَّهُ، وله أولاد يواصلون دربه في الخير والعطاء.

- **جبـــأ:**

على وزن سبأ لفظًا ورسمًا.

---

(١) أثر حسن: رواه الخطيب في تاريخ بغداد (١٠/ ٢١٣) من وجهين فيهما ضعف يسير ينجبر بضم الروايتين إلى بعض، ومن طريق الخطيب رواها ابن الجوزي في المنتظم (٨/ ١٩١)، وابن عساكر في تاريخه (٣٤/ ٣٥٢).

موقعها : كانت عاصمة المعافر في القديم، وهي اليوم خاربة موقعها في جبل المسراخ جنوب جبل صبر من تعز ظلت عامرة إلى القرن السادس. انظر : معجم المقحفي.

منها :

- **شعيب بْن الأسود الجبائي، ويقال: الجبئي المعافري:**

وكان يقرأ الكتب عالمًا بها كالتوراة والإنجيل أخباري متخصص بأخبار الفتن والملاحم، ومما اتهم به : أن سفينة نوح وقفت بعرفة وباتت بالمزدلفة، ثم جعلت تقف على الجمار وطافت به وسعت، ولذا ترك الناس حديثه.

قال الميموني : قال أبو عبد اللَّه، وذكر شعيبًا الجبائي قال: رجل قرأ الكتب، يشبه وهبًا. «سؤالاته» (٤٨٠).

- **الرمـــــادة:**

موقعها : الرمادة قرية غرب تعز على طريق المخاء منها الإمام الشهير :

- **أحمد بن منصور الرمادي البغدادي:**

رحل إلى العراق، وَالحجاز، وَاليمن، وَالشام، ومصر يوازي ابن أبي شيبة في الفضل والإتقان.

وكَانَ قد رحل وأكثر السماع وَالكتابة، وصنف المسند، الكبير.

وكان أحد من رحل إلى عبد الرزاق الصنعاني لطلب العلم، وكانت رحلته سنة ٢٠٤هـ

وكان صاحبًا ليحيى بن معين، وأحمد بن حنبل ورفيقًا لهما في رحلتهما إلى صنعاء.

وكَانَ الرَّمَادِيُّ إِذَا مرض يَسْتَشفِي بِأَنْ يَسمعُوا عليه الحديث.

● **الجند:**

نسبتها : إلى الجند بن شهران بطن من المعافر .

موقعها : تقع الجند اليوم شرق تعز بخمسة عشر كيلو شارك الجنديون مع إخوتهم المعافريين في فتوح مصر ، وكان منهم هناك :

● **أحنف الجندي:**

ذكره ابن يونس في تاريخه (١/ ٣٥) أنه قال : صلّيت خلف الأئمة والخلفاء .

روى عنه : أبو قبيل المعافري يعني أنه أدرك صدر الإسلام .

كما أن منهم المحدث الشهير والإمام الكبير :

● **طاووس بن كيسان الجندي:**

الأبناوي من أبناء فارس الذين بقوا في اليمن بعد طرد الأحباش ، وهو من الأبناء الذين كانوا في خولان ، ولذا قد يقال فيه الخولاني ونزل أبوه الجند وتزوج منهم وعاش في الجند كَانَ طاووس ينزل الجَنَد ، وصح أنه قال : نحن قوم من فارس ليس لأحد علينا عفرة ولاء ؛ إلا أن كَيْسَان نكح مولاة لآل هود الحميري فهي أم طاووس .

وشهد له الصالحون بالفقه ، فقد كان فقيهًا عالمًا بالحلال والحرام عَنْ خصيف ، قَالَ : كان أعلمهم بالحلال والحرام طاووس[1] .

وكان متورعًا عن الفتيا وشهد له الأخيار بذلك : روى ابن أبي خيثمة في تاريخه يسند صحيح (١/ ٣٠٦) : «عن حنظلة بن أبي سفيان قال : ما رأيت

(١) حسن : رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (١/ ٣٠٦) .

عالمًا قط يَقُولُ لا أدري أكثر مِن طاووس».

وكان قنوعًا عفيفًا، وشهد له بذلك أيوب عن حَمَّادبْن زَيْدٍ، قَالَ: كنا عند عَمْرو بْن دينار، ومعنا أيوب فذكر عَمْرو طاووسًا فَقَالَ: «ما رأيت من الناس أحدًا أعفّ عمّا في أيدي الناس من طاووس»[1].

وشهد له الصالحون بالإخلاص عَنْ سَلَمَة بْن كُهَيْل، قَالَ: «ما رأيت أحدًا يريد بهذا العلم وجه اللَّه، إلا عطاءً وطاووسًا ومجاهدًا»[2].

ولذلك كان لا يعمل عملًا إلا بنية: عَنْ ليث، قَالَ: «كنا نختلف إلى طاووس نسكت عنه فيحَدِّثنَا ونسأله، فلا يحَدِّثنا، قَالَ: فقلنا له ذات يوم: يَا أبا عَبْد الرَّحْمَن نسألك، فلا تحَدِّثنَا، ونسكت عنك فتبدأنا؟ قَالَ: تسألوني، فلا تحضرني فيه نيةٌ فتأمروني أن أملي عَلَى كاتبي شيئًا بلا نية؟». رواه ابن أبي خيثمة في التاريخ (١/ ٣١٠)، والرامهرمزي في المحدث الفاصل (٥٨٤)، وفيه ليث بن أبي سليم ضعيف.

وشهد له الصالحون بالصدق وسيما الخير عَنِ الزُّهْرِيّ، قال: «حدثني طاووس، ولو رأيتَ طاووسًا علمتَ أنَّهُ لا يكذب»[3].

وجالس كثيرًا من الصحابة عن طاووس، قَالَ: «جالَسْتُ ما بين الخمسين إِلَى السبعين من أصحاب رَسُول اللَّهِ»[4].

---

(١) صحيح: رواه أحمد في العلل (٢/ ٥٩٢)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (١/ ٣٠٦)، وابن عساكر في تاريخه (٥٣/ ١٩٣)، وسنده صحيح.

(٢) صحيح: رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (١/ ٣٠٧)، وأخبار المكيين له (٢٦٢)، وابن سعد في الطبقات (٢/ ٢٩٥)، والفسوي في المعرفة (١/ ٧٠٢)، وسنده صحيح.

(٣) صحيح: رواه أحمد في العلل (٢/ ٤٦٣)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٧٢)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (١/ ٣٠٧).

(٤) صحيح: رواه ابن أبي خيثمه في تاريخه (١/ ٣٠٨)، وأما رواية أنه أدرك ثلاثين=

وكان يكره التفريق بين المسلمين عن ابن طاووس، قَالَ: «جاء رجل إِلَى أبي مرة من الخوارج فَقَالَ: أنت أخي يَا أبا عَبْد الرَّحْمَن فَقَالَ أبي: أمِنْ بين عباد اللَّه؟! المُسْلِمون كلُّهم أخوة»[١].

وكان بالمسلمين رحيمًا: عن مَعْمَر: أن طاووسًا أقام عَلَى رفيقٍ له مرضَ حَتَّى فاته الحج. رواه أحمد في الزهد (٣٠٥)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٠) بسند صحيح.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ متواضعًا مع أسافل الناس وينبسط إليهم أكثر من الذين يؤبه لهم عن طاووس، أنه كان لا ينبسط إِلَى أصحاب الْحَدِيْث، فإذا أتاه الأعرابي، أو الرجل المحتاج: «فلم يفارقه، إلا لحاجته»[٢].

وكان حجاجًا كثير الحج: عَنِ ابن شوذب، قَالَ: «شهدتُ جنازة طاووس بمَكَّة سنة ست ومئة. قَالَ: فجعلنا نقول: رحمك اللَّه أبا عَبْد الرَّحْمَن حَجَّ أربعين حجة».

رواه ابن أبي خيثمة في التاريخ (١/ ٣١٠) بسند صحيح.

قلت: بهذا نكون انتهيت من الكلام عن الجند ومفخرتها طاووس، وإن كان الكلام عنهما يحتاج إلى سفر خاص، لكن بما ذكر الكفاية.

وهكذا ظلت موجات المعافر تتوافد إلى مصر بكثرة في زمن عمر وعثمان وبعد مقتل عثمان انقطعت جل الأمداد العربية، إلا المعافر فبقيت وفادتها حتى زمن معاوية.

= فضعيفة؛ لأنها من طريق ليث بن أبي سليم، وهو ضعيف.

(١) صحيح: رواه أحمد، ومن طريقه: ابن أبي خيثمة في تاريخه (١/ ٣٠٩).

(٢) صحيح: رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه، وسنده صحيح (١/ ٣٠٩).

فقد ذكر الذهبي في ترجمة أبي قبيل المعافري: أنه قدم مصر من اليمن، وهو شاب زمن معاوية واسمع خبره في البطن الذي ينسب إليه، وهو البطن التالي:

- **بنو سريع بطن من المعافر:**

بطن من المعافر من نواحي خدير السلمي.

ممن نسب إليهم:

- **أبو قبيل المعافري حي بن هانئ:**

هاجر من اليمن في زمن معاوية.

عن أبي قبيل حي بن هانئ قَالَ: كُنْتُ بِالْيَمَنِ، فَجَاءَنَا قَتْلُ عُثْمَانَ، فَخِفْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَقُلْنَا: نُقْتَلُ السَّاعَةَ، فَصَعِدْنَا الْجَبَلَ، فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ صَعِدَ مِنْ أَهْلِ قَرْيَتِي. ذكره الذهبي في ترجمته من تاريخ الإسلام.

قلت: وهذا يبين لك بقاء تواصل المدد من اليمن إلى عصر معاوية؛ لأن أبا قبيل ممن وفد زمن معاوية.

قال ابن يونس: قدم مصر في أيام معاوية وغزا رودس[1] مع «جنادة بن أبي أمية»، والمغرب مع «حسان بن النعمان».

وَقَال يعقوب بن شَيْبَة: كان له علم بالملاحم والفتن.

وقَالَ ضِمَامٌ: كَانَ أبو قَبِيلٍ يَقُولُ: إِنَّ مِنْ إِجْلالِ اللَّهِ أَنْ يُعَظَّمُ ذُو الشَّيْبَةِ فِي الإِسْلام. انظر: ترجمته من تاريخ الإسلام.

---

(١) جزيرة في البحر المتوسط، تقع بقرب الساحل الغربي الجنوبي من تركية الاسيوية، وهي الآن تتبع اليونان. افتتحها جنادة بن أبي أمية الزهراني عنوة في خلافة معاوية.

ومن بديع كلامه ورده حين سئل عن القدر، فقال: أنا في الإسلام أقدم منه، ودين أنا أقدم منه، لا خير فيه.

انظر: المنتظم لابن الجوزي (٧/ ٢٦٧).

• **الأجشوب بطن من المعافر:**

مساكنهم: قرية إتحم من في خدير السلمي بالشرق الجنوبي من تعز كان لهم بقية إلى زمن بهاء الدين الجندي القرن الثامن. انظر: مادتي الأجشوب وإتحم من معجم المقحفي.

مشاركتهم: شاركوا في الفتوحات الإسلامية مع أمهم المعافر ونزلوا مصر، وممن برز منهم هناك:

• **خنيس بن عامر بن يحيى بن جشيب بن مالك بن سريع الجشيبيّ المعافري:**

من أهل مصر.

روى عن: أبي قبيل.

حدث عنه: عبد اللَّه بن عبد الحكم، وسعيد بن عيسى بن تليد، ويحيى بن عبد اللَّه بن بكير.

قلت: وهو آخر من حدّث عنه.

توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة، وكان رجلًا صالحًا. اهـ من تاريخ ابن يونس (١/ ١٥٥).

• **المعافريون في الأندلس:**

كما شارك المعافريون في فتح الأندلس وقنطوا ببلنسية وجيان ومالقة ووشقة، ومنهم من نزل طلمنكة، وممن برز منهم هناك:

• الإمام أبو عمرو الطلمنكي:

إمام التجويد والقراءات .

• آل عامر المعافريون:

ومنهم العامريون ملوك قرطبة ؛ بل هم من أوائل من دخلها مع طارق بن زياد بقيادة عبد الملك المعافري سيد المعافر، ومن نسله آل عامر أشهرهم الأمير الشهير :

• مفخرة تعز المنصور محمد بن أبي عامر المعافري:

يمني من المعافر من الحجرية بتعز من نسل فاتحي الأندلس اليمانية ولد سنة ٣٢٦هـ بجنوب الأندلس ودخل متطوعًا في جيش المسلمين، وأصبح قائد الشرطة في قرطبة لشجاعته، ثم أصبح مستشارًا لحكام الأندلس من الأمويين لفطنته ودهائه، ثم أصبح أميرًا للأندلس بعد أن انتزع الملك من الأمويين بالأندلس .

قال في نفح الطيب : وأرضخ للجند في العطاء وأعلى مراتب العلماء وقمع أهل البدع، وكان ذا عقل ورأي وشجاعة وبصر بالحروب ودين متين وقهر من تطاول إليها من العلية فظفر من ذلك بما أراد وردد الغزو بنفسه إلى دار الحرب فغزا ستا وخمسين غزوة في سائر أيام ملكه لم تنتكس له فيها راية، ولا فل له جيش، وما أصيب له بعث، وما هلكت له سرية وأجاز عساكره إلى العدوة وضرب بين ملوك البرابرة وضرب بعضهم ببعض فاستوثق له ملك المغرب وأخبتت له ملوك زناتة وانقادوا لحكمه وأطاعوا سلطانه وحمده أهل الأندلس حتى كتبوا على قبره أبياتًا :

آثاره تنبيك عن أخباره حتى كأنك بالعيان تراه
تالله لا يأتي الزمان بمثله أبدا، ولا يحمي الثغور سواه

وطئت أقدامه أراضي لم تطأها أقدام مسلم قط وأكبر انتصاراته غزوة ليون حيث تجمعت القوات الأوروبية مع جيوش ليون فَقَتل فيها معظم قادة هذه الدول وأسرت جيوشهم وأمر برفع الأذان فيها.

وقال المستشرق رينو: «جال غزاة المسلمين تحت رايات المنصور في قشتالة وليون ونابارة وآراغون وكتلونية إلى أن وصلوا إلى غاشقونية وجنوبي فرنسة، وجاست خيله في أماكن لم يكن خفق فيها علم إسلامي من قبل، وسقطت في أيدي المسلمين مدينة شانتياقب من جليقية، وهي أقدس معهد مسيحي في إسبانية). ومات في إحدى غزواته بمدينة سالم، ولا يزال قبره معروفًا فيها..» اهـ[1]

وخلال هذه الغزوات كان رَحِمَهُ اللَّهُ يجمع غبار ملابسه بعد كل معركة وبعد كل أرض يفتحها ويجعل الغبار في قارورة وأوصى أن تدفن القارورة معه لتكون شاهدة له عند الله يوم الحساب، ولما توفي فرحت أوروبا كلها وبلاد الفرنج بموته حتى جاء القائد الفونسو إلى قبره ونصب على قبره خيمة كبيرة فيها سرير من الذهب فوق قبر الحاجب المنصور المعافري ونام مع زوجته على القبر تملؤ قلوبهم نشوة موت قائد الجيوش الإسلامية في الأندلس، وهو تحت التراب فرفع الفونسو الستار وخاطب الجنود قائلًا: أما تروني اليوم قد ملكت بلاد المسلمين والعرب وجلست على قبر أكبر قادتهم فأجابه أحد الجنود قائلًا: والله لو تنفس صاحب هذا القبر لما ترك فينا واحدًا على قيد الحياة، ولا استقر بنا قرار.

فغضب ألفونسو وقام ليسل سيفه على الجندي حتى أمسكت زوجته ذراعه وقالت: صدق الجندي أيفخر مثلنا بالنوم فوق قبره، والله إن هذا ليزيده

---

(١) الأعلام للزركلي (٦/ ٢٢٦).

شرفًا، حتى بعد موته لا نستطيع هزيمته والتاريخ يسجل انتصارًا له، وهو ميت قبحًا بما صنعنا وهنيئًا له النوم تحت عرش الملوك.

قلت: كانت بلاد الغرب والفرنجة تكن له العداء الشديد لكثرة ما قتل من أسيادهم وقادتهم لقد حاربهم ٢٥سنة مستمرة قتالا شديدا لا يستريح أبدًا، ولا يدعهم يرتاحون كان ينزل من صهوة الجواد ويمتطي جوادًا آخرَ للحرب كان يدعو اللّٰه أن يموت مجاهدًا لا بين غرف القصور، وقد مات، كما كان يتمنى إذ وافته المنية، وهو في مسيرة لغزو حدود فرنسا كان عمره حين مات ٦٠ عامًا قضى منها أكثر من ٢٥ عامًا في الجهاد والفتوحات ذهب المنصور إلى لقاء ربه وسيبقى اسمه خالدًا مع أسماء الأبطال في تاريخ المسلمين، وكان في نيته فتح مدن فرنسا الجنوبية من خلال اختراق جبال البيرينيه، فهل عرفتم الآن لماذا أقام الفونسو قائد الفرنج خيمة على قبره الآن.

لقد استشهد، وفي جيبه فارورة تحمل غبار معارك وفتوحات المسلمين استشهد وجسده يحمل جروح المعارك التي خاضها، فرحمه اللّٰه رحمة الأبرار وأسكنه دار القرار.

ومنهم في الأندلس المؤرخ النسابة:

- **أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب المعافري الحميري:**

صاحب السيرة النبوية المعروفة بسيرة ابن هشام.

ومنهم:

- **أبو الحسن طاهر بن مفوز المعافري الشاطبي:**

الشهير بابن مفوز تلميذ ابن عبد البر.

وأهل المعافر أشراس لا يدينون لأحد، وكانوا يعادون الملوك، ولذا قتل

منهم خلق كثير، حتى قال الهمداني في الصفة (٩٩): ولم يزالوا مشاقين للملوك لقاحًا لا يدينون لأحد[١].

- **النخع:**

قد تقدم نسبهم وبيان مساكنهم وبقي ذكر بطولاتهم ﷺ.

- **وفد النخع يصل المدينة النبوية ويلتقي بالفاروق:**

فعن حَنَشِ بْنِ الْحَارِثِ النخعي، قَالَ: «سَمِعْتُ أَبِي الحارث بن لقيط يَذْكُرُ، قَالَ: لَمَّا قَدِمْنَا مِنَ الْيَمَنِ نَزَلْنَا الْمَدِينَةَ ومرت النخع بعمر، فَخَرَجَ عَلَيْنَا عُمَرُ، فَطَافَ فِي النَّخَعِ وَنَظَرَ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ النَّخَعِ، إِنِّي أَرَى السَّرْو فِيكُمْ مُتَرَبِّعًا، فَعَلَيْكُمْ بِالْعِرَاقِ وَجُمُوعِ فَارِسَ، فَقُلْنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا، بَلِ الشَّامُ نُرِيدُ الْهِجْرَةَ إِلَيْهَا، قَالَ: لَا، بَلِ الْعِرَاقُ، فَإِنِّي قَدْ رَضِيتُهَا لَكُمْ، قَالَ: حَتَّى قَالَ بَعْضُنَا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ، قَالَ: فَلَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ، عَلَيْكُمْ بِالْعِرَاقِ، قَالَ: فِيهَا جُمُوعُ الْعَجَمِ، وَنَحْنُ أَلْفَانِ وَخَمْسُ مِئَةٍ، قَالَ: فَأَتَيْنَا الْقَادِسِيَّةَ، فَقُتِلَ مِنَ النَّخَعِ وَاحِد، وكذا وَكَذَا رَجُلًا وَمِنْ سَائِرِ النَّاسِ ثَمَانُونَ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا شَأْنُ النَّخَعِ، أُصِيبُوا مِنْ بَيْنِ سَائِرِ النَّاسِ؟ أَفَرَّ النَّاسُ عَنْهُمْ؟ قَالُوا: لَا، بَلْ وَلُوا عُظْمَ الأَمْرِ وَحْدَهُمْ»[٢].

- **عمر يشيع النخع ويودعهم إلى المعركة:**

فعن حَنَش بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ؛ قال: «لَمَّا وَجَّهنا عُمَرُ إِلَى الْكُوفَة، مشى مَعَنَا سَاعَةً مِنَ النَّهَار فَوَدَّعَنَا ودَعَا لَنَا، ثُمَّ قعدَ ينفضُ رِجْلَيْهِ مِنَ الْغُبَارِ،

(١) فتوح مصر لابن عبد الحكم (١٤٣و١٧٢)، والجامع الشامل لبامطرف (٥٨٠).
(٢) صحيح: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٥٧٠)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٢/ ٧٥١)، وسنده صحيح.

ثُمَّ رَجَعَ»[١].

- **عشق النخع للموت في سبيل الله وكراهية الحياة:**

لقد بذل النخعيون في سبيل اللَّه النفس والنفيس فكانوا ينظرون إلى ساعتهم فلم يفكروا في مستقبل الدنيا لعشقهم للشهادة؛ فعن حَنَش بْنُ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ؛ قَالَ: «إِنْ كَانَ الرَّجُل مِنَّا لتُنْتِج فرسُه من اللَّيْل فينحرُها غُدْوَةً، فَيَقُولُ: أَنَا أعيشُ حَتَّى أركبَ هَذَا، فَجَاءَنَا كِتَابُ عُمَرَ: أَنْ أَصْلِحُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ؛ فإِنَّ: فِي الأَمْرِ تَنَفُّسًا»[٢].

ولذلك كان أكثر القتلى يوم القادسية من النخع: عن حنش بن الحارث عن أبيه قال: «شهداء القادسية من النخع ألفان وخمسمائة مقاتل»[٣].

ولعظيم بلاء النخع وشجاعتهم يوم القادسية قال فيهم بعض الشعراء:

أَلَا فَاسْلَمِي يَا عِكْرِمُ ابْنَةَ خَالِدٍ وَمَا خَيْرُ زَادٍ بِالْقَلِيلِ الْمُصَرَّدِ
فَحَيَّتْكِ عَنِّي الشَّمْسُ عِنْدَ طُلُوعِهَا وَحَيَّاكِ عَنِّي كُلُّ رَكْبٍ مُفَرَّدِ
وَحَيَّتْكِ عَنِّي عَصَبَةٌ نَخَعِيَّةٌ حِسَانُ الْوُجُوهِ آمَنُوا بِمُحَمَّدِ
أَقَامُوا لِكِسْرَى يَضْرِبُونَ جُنُودَهُ بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مُهَنَّدِ
إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي أَقَامُوا بِكَلْكَلٍ مِنَ الْمَوْتِ مُغْبَرَّ الْقَسَاطِلِ أَسْوَدِ[٤]

قلت: قول عمر: إني لأرى السرو فيكم متربعًا هذا تفرس من عمر -وهو الملهم- في أشكالهم وهيئتهم أي أرى الكرم والسخاء قد تربع فيكم وعلاكم،

(١) صحيح: رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٢/ ٧٥٢).
(٢) صحيح: رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٢/ ٧٥٢).
(٣) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (٤٩) بسند صحيح.
(٤) انظر: هواتف الجان لابن أبي الدنيا ().

ويؤيده لفظ ابن أبي خيثمه في التاريخ وفيه: «يَا مَعْشَر النَّخَعِ! إِنِّي أَرَى الشَّرَف فِيكُمْ متربِّعًا».

قلت: وأي كرم وشرف أعظم من حضور هذا الجمع ألفان وخمسمائة يريدون الموت في سبيل اللّه بغير أوطانهم والجود بالأرواح هو لعمر اللّه لا يعدله كرم، ولا جود.

قال أبو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ: «كَانَتْ بَنُو أَسَدٍ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ أَرْبَعُ مِئَةٍ، وكانت بَجِيلَةُ ثَلاثَةَ آلَافٍ، وكانت النَّخْعُ أَلْفَيْنِ وَثَلاثُ مِئَةٍ، وكانت كِنْدَةُ نَحْوَ النَّخْعِ، وَكَانُوا كُلُّهُمْ عَشَرَةَ آلَافٍ، وَلَمْ يَكُنْ فِي الْقَوْمِ أَحَدٌ أَقَلَّ مِنْ مُضَرَ»[1].

بل حضر النخع في يوم القادسية حضورًا أكثر من أي قبيلة حتى على مستوى الأطفال عَنْ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ، قَالَ: كُنْتَ لَا تَشَاءُ أَنْ تَسْمَعَ يَوْمَ الْقَادِسِيَّةِ «أَنَا الْغُلَامُ النَّخَعِيُّ»، إلا سَمِعْتَه. سنده صحيح إلى مالك رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٥٣٠)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١٠٩).

بل حضر النخعيون يوم القادسية حتى على مستوى كبار السن.

عن المغيرة بن النعمان النخعي قال: كان رجل من النَّخع، وكان شيخًا بادنًا، فأراد الغزوَ، فمنعه سعد بن أبي وقاص فقال: إن اللّه يقول: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا﴾ [التوبة: ٤١]، فأذن له سعد، فقتل الشيخ، فسأل عنه بعدُ عُمَرُ، فقال: ما فعل الشيخ الذي كأنّه من بني هاشم؟ فقالوا: قتل يا أمير المؤمنين![2].

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/ ٥٧١).

(٢) منقطع: لأن المغيرة بن النعمان لم يدرك سعدًا أو يوم القادسية، والأثر رواه الطبري في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا﴾... الآية، وفيه أيضًا شيخه ابن حميد الرازي ضعيف.

• **من فضائل علقمة والأسود:**

نزل النخع الكوفة ونبغ منهم رجال، ففي العلم والعمل: الأسود وعلقمة وعبد الرحمن بن الأسود، وفي الفروسية: الأشتر وغيره، وفي القضاء: شريك، وفي الفقه: إبراهيم النخعي، وكان علقمة عم الأسود، والأسود بن يزيد أكبر من علقمة، فقد ذهب الأسود بمهر أم علقمة إليها، وهو خال إبراهيم النخعي.

قال الذهبي في السير ترجمة الأسود: «وَهُوَ أَخُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ يَزِيْدَ، وَوَالِدُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ الأَسْوَدِ، وابن أَخِي عَلْقَمَةَ بنِ قَيْسٍ، وَخَالُ إِبْرَاهِيْمَ النَّخَعِيِّ».

فَهَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ رُؤُوْسِ العِلْمِ وَالعَمَلِ.

عَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كَانَ عَلْقَمَةُ يَخْتِمُ القرآن فِي كُلِّ خَمْسٍ، وكان الأَسْوَدُ يَخْتِمُهُ فِي كُلِّ سِتٍّ، وكان عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ يَخْتِمُهُ فِي كُلِّ سَبْعٍ». رواه سعيد بن منصور في سننه (٢/ ٤٥٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٩)، وهو صحيح، وتصحف في الحلية كل خمس إلى كل خميس.

قال الشعبي: «أهل بيت خلقوا للجنة: علقمة والأسود وعبد الرحمن». رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٠٣)، والخطيب في تاريخه (١٢/ ٢٩٥)، ومن طريقهما: ابن عساكر في تاريخه (٣٤/ ٣٣٤)، و(٤١/ ١٨١) بسند صحيح.

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كَانَ الأَسْوَدُ يُحْرِمُ مِنْ بَيْتِهِ، وكان عَلْقَمَةُ يَسْتَمْتِعُ مِنْ ثِيَابِهِ». رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ١٢٤)، وابن سعد في طبقاته (٦/ ١٣٥).

- **علقمة بن قيس النخعي:**

مخضرم أسلم في حياة رسول الله ﷺ باليمن على يدي معاذ وصحب معاذًا باليمن وحج مع أبي بكر. انظر: طبقات ابن سعد (٦/ ١٣٤).

عابد أواه محدث كبير جمع بين العلم والعمل والفقر والصبر وصحب عمر وصلى خلفه.

فعن علقمة قال: صليت خلف عمر سنتين. رواه ابن أبي خيثمة، ومن طريقه: ابن عساكر (٤١/ ١٦٣) بسند صحيح.

وكان ألزم الناس لابن مسعود فرشف من علمه، وحفظ جل حديثه وتأثر به كثيرًا حتى كان علقمة نسخة لابن مسعود.

فعن إبراهيم قال: «كَانَ عَلْقَمَةُ يُشَبَّهُ بِعَبْدِ اللَّهِ». رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٣)، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه (٦٥٠)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٧)، وسنده صحيح.

وعَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ عَمْرِو بْنِ شُرَحْبِيلَ، قَالَ: انْطَلِقُوا بْنَا إِلَى أَشْبَهِ النَّاسِ هَدْيًا وَدَلًّا وَأَمْرًا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. فَقُمْنَا مَعَهُ مَا يُبْدِي أَيْنَ يُرِيدُ حَتَّى دَخَلَ بِنَا عَلَى عَلْقَمَةَ». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٧)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٨) بسند صحيح.

وروى الفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٧) عن الشعبي أنه قال: «كان علقمة انتهى إلى قول عبد الله».

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «كَنَّى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ عَلْقَمَةَ بْنَ قَيْسٍ أَبَا شِبْلٍ، وكان عَلْقَمَةُ عَقِيمًا لَا يُولَدُ لَه». رواه الفسوي في المصدر السابق، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٨٣)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٧) بسند صحيح.

وعن مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، قَالَ: قَالَ لِي الشَّعْبِيّ: «أَصِفُهُمْ لكَ كأنَّكَ شَهِدَتَهُمْ؛ كَانَ أَلْزَمَ الْقَوْمِ لقولِ عَبْد اللَّهِ: عَلْقَمَة». رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٨٥) بسند صحيح.

وقد وعى علقمة علمًا جمًّا عن رسول اللَّه ﷺ بواسطة ابن مسعود حتى كان عدد من الصحابة يستفتونه: فعن عَلْقَمَةَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ حُذَيْفَةَ وَأَبِي مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيِّ، فَجَاءَ رَجُلٌ فَجَلَسَ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا فَسَأَلَهُمَا عَنْ فَرِيضَةٍ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَنْظُرُ إِلَى صَاحِبِهِ، وَلَمْ يَرُدَّا عَلَيْهِ شَيْئًا، فقال لهما الرجل: أَلَا تُجِيبَانِي عَمَّا سَأَلْتُكُمَا عَنْهُ، فَسَكَتَا عَنْهُ فَلَمْ يَرُدَّا عَلَيْهِ شَيْئًا. فَقُلْتُ لَهُمَا: إنْ شِئْتُمَا أَنْبَأْتُكُمَا مَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ فِيهَا. قَالا: وَإِنَّ فِيكُمْ مَنْ يَحْفَظُ قَوْلَهُ؟ قلت: نعم، كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا. فَقَالَا: لقد روينا أنها كذلك، ولكنا خشينا أن نكون قَدْ نَسِينَا. رواه الفسوي بسند صحيح (٢/ ٥٥٤)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٨٦)، وفيه قال علقمة إن شِئْتُمَا أَخْبَرْتُكُمَا بِقَوْلِ عَبْد اللَّهِ؟ فَقَالا: إِنَّ فِيكُمْ مَنْ يَحْفَظُ قَوْلَ عَبْد اللَّهِ؟ قُلْتُ: نَعَمْ؛ فأعجَبَهُمَا ذَلِكَ.

وعَنْ قَابوسِ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ، قَالَ: «قُلْتُ لِأَبِي: لِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ تَأْتِي عَلْقَمَةَ وَتَدَعُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قَالَ: رَأَيْتُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ يَسْأَلُونَ عَلْقَمَةَ وَيَسْتَفْتُونَهُ». رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٨٧)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٨)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤١/ ١٧٨و١٧٩) سنده صحيح إلى قابوس.

ولهذه المكانة التي حبى اللَّه بها علقمة انهال عليه الأخيار بالثناء، فقد روى الفسوي (٢/ ٥٥٧) في المعرفة، وأبو زرعة في تاريخه (٦٥٠)، وابن سعد في طبقاته (٦/ ١٥٠)، والعجلي في الثقات (٢/ ١٤٧)، وابن أبي حاتم في الجرح «ترجمة علقمة» عن مرة بن شراحيل قال: كان علقمة من الربانيين.

ولزم ابن مسعود كثيرًا حتى تمكن حب ابن مسعود منه وأثنى عليه: فعن عَلْقَمَة، أَنَّ ابْنَ مَسْعُودٍ قَالَ لَهُ: «اقْرَأْ فِدَاك أَبِي وَأُمِّي». رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٨٧)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٧) بسند صحيح وبلفظ قَرَأْتُ عَلَى عَبْد اللَّهِ فَأَعْجَبَهُ صَوْتِي، فَقَالَ: «رَتِّلْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي». قَالَ: «وكَانَ عَلْقَمَة حَسَن الصَّوْت»، وبلفظ ابن سعد: «رَتِّلْ فداك أبي وأمي، فإنه زين القرآن»، وقال ابن مسعود: «مَا أَقْرَأُ شيئًا، إلا وعَلْقَمَة يَقْرَأُهُ». رواه ابن أبي خيثمة (٣/ ٨٨) بسند صحيح.

وتعلم القرآن وأتقنه حتى تمكن من إتقانه وخاصة قراءة عبد اللَّه، ولهذه الميزة تصدر إمامة قومه النخع في الصلاة.

فعن الأسود بن يزيد النخعي قال: «كان علقمة بن قيس النخعي يؤم قومه». رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٩٨)، وسنده صحيح.

واجتهد علقمة في تحصيل العلم صغيرًا فحمد نفسه على ذلك في الكبر: فعن عَلْقَمَةَ قَالَ: «مَا حَفِظْتُ وَأَنَا شَابٌّ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي قِرْطَاسٍ، أو وَرَقَةٍ». رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (٦٥٠)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٥)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٨٦)، ومن طريقه: ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (١/ ٣٥٧)، ومن طريق هؤلاء الثلاثة أخرجه ابن عساكر في تاريخه (٤١/ ١٥٨)، ورواه أيضًا ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٧) أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٠٠)، وسنده صحيح.

وكان حليمًا على الجهال صبورًا على الفقر والشدة: عن إبراهيم قال: «جاء رجل إلى علقمة فسبّه فقال علقمة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟﴾ [الأحزاب: ٥٨]... الآية فقال الرجل: فتشهد أنك مؤمن؟ قال: أرجو». رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٠٠)، وابن عساكر في تاريخه

(٤١/ ١٨٣)، وهو صحيح.

وكان منعزلًا عن الناس وأمرهم مما لا يعنيه دائمًا في بيته وصحبة غنمه: فعن المسيب بن رافع قال: «كان علقمة إذا طلب، أو قلما طلب، إلا وجد في بيته مغلقًا عليه بابه، يقرع غنمه يَعْنِي يُنْزِي عَلَيْهَا التَّيْسَ وَيَعْلِفَ وَيَحْلُبُ». رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٤/ ٥١٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٩)، وابن عساكر في تاريخه (٤١/ ١٨٣) بسند صحيح وبلفظ: «فكان يكون في بيته يعلف غنمه ويفت لهم، قال: وكان معه شيء يقرع بينهن إذا تناطحن».

وكان متواضع الخلق لين مع أهله، ومع الناس: فعن عَلْقَمَةَ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ: «أَطْعِمِينَا مِنْ ذَلِكَ الْهَنِيءِ الْمَرِيءِ» قَالَ: يَتَأَوَّلُ قَوْلَ اللَّهِ -تَبَارَكَ وَتَعَالَى-: ﴿فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيٓـًٔا مَّرِيٓـًٔا﴾ [النساء: ٤]. رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٩٩)، وابن سعد في الطبقات واللفظ له (٦/ ١٤٨)، والطبري في تفسيره عند الآية المذكورة.

ومن تواضعه: ربما تزوج ممن هو دونه نسبًا: وعن إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كَانَ عَلْقَمَةُ يَتَزَوَّجُ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ دُونَ أَهْلِ بَيْتِهِ يُرِيدُ بِذَلِكَ التَّوَاضُعَ».

رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٠٠)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٥)، ولفظه: كَانَ عَلْقَمَةُ إِذَا خَطَبَ فِي نِكَاحٍ قَصَّرَ دُونَ أَهْلِهِ.

ومن أحسن مزاياه وجميل خلاله كراهية الشهرة وحب الظهور: فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ، قَالَ: «قِيلَ لِعَلْقَمَةَ: أَلَا تَقْعُدُ فِي الْمَسْجِدِ فَيُجْمَعُ إِلَيْكَ وَتُسْأَلُ وَنَجْلِسُ مَعَكَ فَإِنَّهُ يُسْأَلُ مَنْ هُوَ دُونَكَ، قَالَ: فَقَالَ عَلْقَمَةُ: «إِنِّي أَكْرَهُ أَنْ يُوطَأَ عَقِبِي يُقَالُ: هَذَا عَلْقَمَةُ هَذَا عَلْقَمَةُ». رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٨٤)، وابن المبارك في الزهد (١٣٩٠)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٩-١٠٠)، وغيرهم، وهو صحيح.

ومن حكمته الحسنة: أنه لا يعظ الناس، إلا متى وجد منهم نشاطًا.

فعَنْ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كَانَ عَلْقَمَةُ إِذَا رَأَى مِنَ الْقَوْمِ أَشَاشًا ذَكَّرَهُمْ فِي الْأَيَّامِ» يَعْنِي نَشَاطًا. رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٥٠)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٠٠)، وابن أبي شيبة في المصنف ولفظه: «كَانَ عَلْقَمَةُ إِذَا رَأَى مِنْ أَصْحَابِهِ هَشَاشًا، أو قَالَ: «انْبِسَاطًا ذَكَّرَهُمْ فِي الْأَيَّامِ كَذَلِكَ»، وهو أثر صحيح.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ ذا عبادة واجتهاد في طلب الآخرة: «فعَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَلْقَمَةَ أَنَّهُ قَدِمَ مَكَّةَ لَيْلا فَطَافَ سَبْعًا فَقَرَأَ الطُّوَلَ. ثُمَّ طَافَ سَبْعًا فَقَرَأَ الْمِئِينَ. ثُمَّ طَافَ سَبْعًا فَقَرَأَ الْمَثانِي. ثُمَّ طَافَ سَبْعًا فَقَرَأَ مَا بقي». رواه ابن سعد في طبقاته (٦/ ١٤٨) بسند صحيح.

ومن مليح قوله وبديع نصحه أنه قَالَ: «قَدْ هَلَكَ قومٌ فِي عليٍّ هُوَ لَهُمْ، كما هَلَكَتِ النَّصَارَى بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ». رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١٠٧و١٠٩)، وسنده صحيح.

وعَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: «لَمَّا جُمِعَتْ لابْنِ زِيَادٍ الْبَصْرَةُ وَالْكُوفَةُ قَالَ: اصْحَبْنِي إِذَا انْطَلَقْتُ. قَالَ: فَأَتَيْتُ عَلْقَمَةَ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ: اعْلَمْ أَنَّكَ لا تُصِيبُ مِنْهُمْ شيئًا، إلا أَصَابوا مِنْكَ أَفْضَلَ مِنْهُ». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٩)، وسنده صحيح.

عن أبي وائل قال: كان ابن زياد يراني مع مسروق فقال: «إذا قدمت فألقني فأتيت علقمة قال إنك لم تصب من دنياهم شيئًا، إلا أصابوا من دينك ما هو أفضل من ذلك ما أحب أن لي مع ألفي ألفين وإني من أكرم الجند عليه». رواه العجلي في الثقات (٢/ ١٤٧)، وابن سعد في طبقاته (٦/ ١٤٩)، وابن عساكر في تاريخه (٤١/ ١٨٢).

وكَانَ يَقُولُ لِأَصْحَابِهِ: «امْشُوا بِنَا نَزْدَادُ إِيمَانًا». رواه ابن أبي شيبة في

كتاب الإيمان (١٠٤)، ومن طريقه: البيهقي في الشعب (١/ ١٥٥)، والخلال في السنة (١٥٤٥) أبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٩)، وهو أثر حسن.

وقال: تَذَكَّرُوا الْحَدِيْث فإنَّ حَيَاتَهُ ذِكْره رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٨٩)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤١/ ١٨٤).

وكانت وصيته ما رواه إِبْرَاهِيمَ قال: «أَنَّ عَلْقَمَةَ قَالَ: لَقِّنُونِي لا إله إلا اللَّهُ وَأَسْرِعُوا بِي إِلَى حُفْرَتِي وَلا تَنْعَوْنِي فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ كَنَعْيِ الجاهلية، فإذا خَرَجَ الرِّجَالُ بِجِنَازَتِي فَأَغْلِقُوا الْبَابَ فَإِنَّهُ لَا أَرَبَ لِي بِالنِّسَاءَ». رواه عبد الرزاق في المصنف (٣/ ٣٨٧)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٥١)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٠١)، وهو صحيح.

• الأسود بن يزيد النخعي:

مخضرم عاش في الجاهلية والإسلام وأسلم في اليمن في حياة رسول اللَّه ﷺ، وحج مع أبي بكر في خلافته، وكان عظيم المكانة عند عائشة.

فعَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «مَا بِالْعِرَاقِ رَجُلٌ أَكْرَمُ عَلَيَّ من الأسود». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٧)، وأحمد في الزهد (٢٠٢٤)، والعلل (٣٠٠٧)، وهو صحيح.

قال الذهبي: «وهو نظير مسروق في العلم والجلالة والسن والثقة يضرب بعبادتهما المثل» اهـ.

قلت: حقًّا فعبادته لا نظير لها، فهو عابد متعبد صوام قوام.

قال الشعبي: «كان الأسود صوامًا قوامًا حجاجًا». رواه البخاري في تاريخه (١/ ٤٤٩)، وابن أبي شيبة (٧/ ١٥٠) في المصنف، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٢/ ١٠٣)، ومعنى حجاجًا؛ أي: كثير الحج، وإليك بيان عبادته في صومه وصلاته وحجه.

فعَنْ إِبْرَاهِيمَ: أَنَّ الأَسْوَدَ: «كَانَ يَصُومُ فِي الْيَوْمِ الشَّدِيدِ الْحَرِّ حَتَّى يَسْوَدَّ لسانه من الحر». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٤) بسند صحيح.

وعن حنش بْن الحارث: «رأيت الأسود بْن يَزِيدَ وذهبت إحدى عينيه من الصوم». رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٦٦)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٩)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٥٠)، وسنده حسن.

وعَنْ رِيَاحٍ النَّخَعِيِّ قَالَ: «كَانَ الأَسْوَدُ يَصُومُ فِي السَّفَرِ حَتَّى يَتَغَيَّرَ لَوْنُهُ مِنَ الْعَطَشِ فِي الْيَوْمِ الْحَارِّ. وَنَحْنُ يَشْرَبُ أَحَدُنَا مِرَارًا قَبْلَ أَنْ يَفْرُغَ مِنْ راحلته في غير رمضان». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٤)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٩)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٥١)، وهو حسن، وقد تصحف رياح إلى زياد عند الفسوي.

وَعن عبد اللَّه بن بشر قال: «كَانَ الْأَسْوَدُ صَاحِبَ عِبَادَةٍ، وَصَامَ يَوْمًا، فكان النَّاسُ بِالْهَجِيرِ وَقَدْ تَرَبَّدَ وَجْهُهُ فَأَتَاهُ عَلْقَمَةُ فَضَرَبَ عَلَى فَخِذِهِ فَقَالَ: «أَلَا تَتَّقِي اللَّهَ يَا أَبَا عَمْرٍو فِي هَذَا الْجَسَدِ، عَلَامَ تُعَذِّبُ هَذَا الْجَسَدَ؟» فَقَالَ الْأَسْوَدُ: يَا أَبَا شِبْلٍ الْجِدَّ الْجِدَّ، إنما أريد له الراحة». رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٥٠)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٠٤)، وهذا لفظه، وهو أثر صحيح، فهذه نماذج عن صومه.

وأما نماذج عبوديته في الصلاة: أنه كان لا يؤخر الصلاة عن أول وقتها مهما كانت النوائب والظروف؛ فعن رِيَاحِ بن الْحَارِثِ النَّخَعِيِّ قَالَ: «سَافَرْتُ مَعَ الأَسْوَدِ إِلَى مَكَّةَ، فكان إِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ نَزَلَ عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ. وَإِنْ كَانَ عَلَى حُزُونَةٍ نَزَلَ فَصَلَّى. وَإِنْ كَانَ يَدُ نَاقَتِهِ فِي صُعُودٍ، أو هُبُوطٍ

أَنَاخَ وَلَمْ يَنْتَظِرْ». قَالَ: والحزونة المكان الخشن رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ٦٤)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٥)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٥٥٩).

عَنْ إِبْرَاهِيمَ: «أَنَّ الأَسْوَدَ كَانَ إِذَا حَضَرَتِ الصَّلاةُ أَنَاخَ بَعِيرَهُ، ولو عَلَى حجر». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٥)، وسنده صحيح.

ومن نماذج عبادته في الحج: أنه كان كثير الحج: ما رواه أبو إِسْحَاقَ أَنَّ الأَسْوَدَ: «طَافَ بِالْبَيْتِ ثَمَانِينَ مَا بَيْنَ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ». أثر حسن أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (٣/ ٣٩١)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٠٣)، وهو صحيح.

ومن شوقه للحج وتقواه كان يحرم من مسكنه بالكوفة: فعن عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ الأَسْوَدِ: «أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْكُوفَةِ مُهِلا مُلَبِّدًا» أثر صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٥).

وعَنْ أَبِي الْجُوَيْرِيَةِ قَالَ: «رَأَيْتُ الأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ أَحْرَمَ مِنْ بَاجُمَيْرَا». رواه ابن سعد في الطبقات وباجميرا موضع في سواد الكوفة.

بل لمداومته للحج لم يتركه حتى في كبره، فكان يحج على البعير ويلف عليه بقطيفة مربوطًا على الرحل لئلا يسقط من على البعير: فعن عَطَاءٍ. يَعْنِي ابْنَ السَّائِبِ قَالَ: «رَأَيْتُ الأَسْوَدَ بْنَ يَزِيدَ عَلَى رَحْلٍ وَقَدْ أَدَارُوا حَوْلَهُ قَطِيفَةً عَلَى الرَّحْلِ. فَأَطَفْنَا بِهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ فَقَالَ: لا تَأْخُذُوا هَذَا عَنِّي فَإِنِّي شيخ كبير». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٥) بسند صحيح.

وكان يحب الحج ويكره من يتساهل فيه، وهو موسر، فكان يزجر من لم يحج مع اليسر: فعن عُمَارَةَ وإبراهيم قَالَا: «كَانَ فِي النَّخَعِ رَجُلٌ مُوسِرٌ يُقَالُ لَهُ: مِقْلاصٌ، لَمْ يَكُنْ حَجَّ. فَقَالَ الأَسْوَدُ: لَوْ مات لما صليت عليه». رواه

عنهما ابن سعد في الطبقات (٥/ ١٣٦)، ورواه الخلال في السنة عن إبراهيم رقم (١٥٧٤).

وأما حاله مع القرآن فعجيب: فعن إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: «كَانَ الْأَسْوَدُ يَخْتِمُ القرآن فِي رَمَضَانَ فِي كُلِّ لَيْلَتَيْنِ، وكان يَنَامُ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، وكان يَخْتِمُ القرآن فِي غَيْرِ رَمَضَانَ فِي كُلِّ سِتِّ لَيَالٍ». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٧)، وسعيد بن منصور في تفسيره (١٥٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ١٠٢)، واللفظ له، وسنده صحيح.

ولما احتضر أوصى: فعن إِبْرَاهِيمَ عَنِ الأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَ الْمَوْتِ: «إِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تلقني حَتَّى يَكُونَ آخِرُ مَا أَقُولُ لا إله إلا اللَّهُ فَافْعَلْ. وَلا تَجْعَلُوا فِي قَبْرِي آجُرًّا». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٧)، وسنده صحيح.

- **إبراهيم بن يزيد النخعي:**

عَنْ مُغِيرَةَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: «قَالَ رَجُلٌ لإِبْرَاهِيمَ: عَلِيٌّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ. فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أما إِنَّ عَلِيًّا لَوْ سَمِعَ كَلامَكَ لأَوْجَعَ ظَهْرَكَ. إِذَا كُنْتُمْ تُجَالِسُونَنَا بهذا، فلا تجالسونا». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ٢٨٣) بسند صحيح.

وهذا الإمام أعتذر عن الترجمة له ليس زهدًا فيه، وإنما اكتفي بما ذكرت بشأن النخع في ترجمتي علقمة والأسود إذ آخذ من كل قبيلة أنموذجًا، أو اثنين، أو أكثر إن كانت القبيلة قليلة المنتسبي إليها، أو كانت مادة الكلام عن أفرادها شحيحة، أما قبيلة مثل النخع فهي ثرية بأعيانها غزيرة المواد بشأن أفرادها.

• **همـــدان شامة اليمن وأحلاس الخيل:**

تقدم فضل همدان وبيان موقعها، وتقدم أيضًا الكلام على بأسهم وشجاعتهم.

قال الهمداني: «وتسمى أرحب: أرحب الكرام وأحلاس الخيل، ثم جرى على همدان كلها فقيل: همدان أحلاس الخيل. وتقول العرب: لا يتفرس إنسان بعد أربعين سنة فيفرس، إلا أن يكون همدانيًا، لجبلتهم على الفروسة، وكذلك رأيناه» اهـ[1].

قلت: حلس الشيء هو لزيمه؛ أي: الشيء الملازم له، ومنه سمي الإكاف (الوطاف) الذي يكون على ظهر الخيل حلس وجمعه أحلاس لدوامه على ظهره، ومنه أطلق على الفارس المحب للفروسية، فلا يفارق الخيل فيمدح بما ذكر، وبهذا مدحت همدان لحبها للفروسية، ولذا لا أحد يستطيع أن يتعلم فنًا من الفنون -بما فيه الفروسية- بعد سن الأربعين، إلا أن يكون همدانيًا.

عَنِ الشَّعْبِيِّ، قَالَ: «همدان شامة اليمن». رواه ابن أبي خيثمة في التاريخ (٣/ ١٧١) بسند صحيح.

قلت: ومن مزايا همدان أنها استعصت على الأحباش حين احتلوا اليمن، كما أنها حاربت الفرس حربًا مستمرة حتى جاء الإسلام فلم تخضع لهؤلاء، ولا لهؤلاء[2].

---

(١) الإكليل للهمداني (١/ ١٧).

(٢) انظر: ما يأتي من المرحلة الثالثة من إسلام همدان في حديث عامر بن شهر.

• **إسلامها:**

اعلم أن إسلام همدان كان على مرحلتين :

المرحلة الأولى : وهي مرحلة سابقة في أول الإسلام ، كما تقدم بيان ذلك في باب (أول القبائل إسلامًا) ، وكذلك تقدم في ترجمة قيس الأرحبي نصوص تبين إسلام بعض بيوت همدان قبل الهجرة من أرحب وسفيان .

المرحلة الثانية : بقي جزء كبير من همدان فأسلم بعد غزوة تبوك ، وهؤلاء هم السواد الأعظم من حاشد وبكيل كناعط وخارف وخيوان (محافظة عمران) ، ومن تلك النصوص الواضحة النص التالي ، والذي يليه :

عَن عامِرِ بن شَهرٍ ، قالَ : كانَت هَمدانُ قَد تَحَصَّنَت في جَبَلِ الحَقلِ مِنَ الحَبَشِ قَد مَنَعَهُمُ اللَّه بِه ، حَتى جاءَت هَمدانَ أَهلُ فارِسٍ ، فَلَم يَزالوا لَهُم مُحارِبينَ حَتى هَمَّ القَومُ الحَربَ ، وطالَ عَلَيهِمُ الأَمرُ ، وخَرَجَ عَلَيهِم رَسولُ اللَّه ﷺ ، فَقالَت لي هَمدانُ : يا عامِرُ بن شَهرٍ ، إِنَّكَ قَد كُنتَ نَديمًا لِلمُلوكِ مُذ كُنتَ ، فهل أَنتَ آتٍ هَذا الرَّجُلَ ومُرتادٌ لَنا ، فَإِن رَضيتَ لَنا شيئًا قَبِلناهُ ، وإِن كَرِهتَ لَنا شيئًا كَرِهناهُ ، قُلتُ : نَعَم .

فَجِئتُ حَتى قَدِمتُ عَلَى رَسولِ اللَّه ﷺ المَدينَةَ ، فَجَلَستُ عِندَهُ ، فَجاءَهُ رَهطٌ ، فَقالوا : يا رَسولَ اللَّه ، أَوصِنا ، قالَ : أوصيكُم بِتَقوَى اللَّه ، وأَن تَسمَعوا مِن قَولِ قُرَيشٍ ، وتَدَعوا فِعلَهُم ، قالَ : فاجتَزَأتُ بِذَلِكَ واللَّه مِن مَسأَلَتِه ، ورَضيتُ قَولَهُ ، ثُمَّ بَدا لي أَن لا أَرجِعَ إِلَى قَومي ، حَتى أَمُرَّ بِالنَّجاشيِّ ، وكانَ لي صَديقًا ، فَمَرَرتُ بِه ، فَبَينا أَنا جالِسٌ عِندَهُ ، إِذ مَرَّ بِه ابنٌ لَهُ صَغيرٌ ، فاستَقرَأَهُ لَوحًا مَعَهُ ، فَقَرَأَهُ الغُلامُ ، فَضَحِكتُ ، فَقالَ النَّجاشيُّ : مِمَّ ضَحِكتَ؟ قُلتُ : مِمّا قَرَأَ هَذا الغُلامُ قَبلُ ، قالَ : فَإِنَّهُ واللَّه مِمّا أُنزِلَ عَلَى لِسانِ عيسَى ابن مَريَمَ ، إِنَّ اللَّعنَةَ تَكونُ في الأَرضِ إِذا كانَ أُمَراؤُها الصِّبيانَ ،

قالَ: فَرَجَعتُ وقَد سَمِعتُ هَذِه الكَلِمَةَ مِنَ النَّبيِّ ﷺ، وهَذا مِنَ النَّجاشيِّ، وأسلَمَ قَومي، ونَزَلوا إِلَى السَّهلِ، وكَتَبَ رَسولُ اللَّه ﷺ هَذا الكِتابَ إِلَى عُمَيرِ ذي مُرّانٍ.

قالَ: وبَعَثَ رَسولُ اللَّه ﷺ مالِكَ بنَ مُرارَةَ الرَّهاويَّ إِلَى اليَمَن جَميعًا، فَأَسلَمَ عَكٌّ ذو خَيوانَ، فَقيلَ لِعَكٍّ: انطَلِق إِلَى رَسول اللَّه ﷺ، فَخُذ مِنهُ الأَمانَ عَلَى قَريَتِكَ ومالِكَ، وكانت لَهُ قَريَةٌ فيها رَقيقٌ ومالٌ، فَقَدِمَ عَلَى رَسول اللَّه ﷺ، فَقالَ: يا رَسولَ اللَّه، إنَّ مالِكَ بنَ مُرارَةَ الرَّهاويَّ قَدِمَ عَلَينا يَدعو إِلَى الإِسلَام فَأَسلَمنا، ولي أَرضٌ فيها رَقيقٌ ومالٌ، فاكتُب لي بِه كِتابًا، فَكَتَبَ رَسولُ اللَّه ﷺ: بِسم اللَّه الرَّحمَن الرَّحيم، مِن مُحَمدٍ رَسول اللَّه ﷺ، لِعَكٍّ ذي خَيوانَ، إِن كانَ صادِقًا في أَرضِه ومالِه ورَقيقِه، فَلَهُ أَمانُ اللَّه، وذِمَّةُ رَسولِه، وكَتَبَ خالِدُ بن سَعيدٍ[1].

---

(١) صحيح لغيره: رواه، هكذا مطولًا ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٠٤)، وهذا لفظه، وأبو يعلى في المسند (٦٤٦٨)، ومن طريقه: ابن الأثير في (أسد الغابة) ترجمة عامر هذا، وأبو داود في سننه (٣٠٢٧) بشيء من الاختصار، ورواه مختصرًا ابن أبي خيثمة في التاريخ (٣/ ٣٤)، وابن عدي في الكامل (٤/ ١١٧) كلهم من طريق مجالد عن الشعبي عن شهر به ومجالد ضعيف وبسببه ضعف ابن حجر بعض ألفاظ الحديث في الإصابة في ترجمة (ذو خيوان)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود، وأما قوله ﷺ: «أن تسمعوا قول قريش...» الحديث فصحيح، فقد تابع مجالدًا عليه إسماعيل بن أبي خالد عند ابن قانع في المعجم ترجمة شهر، وعند أبي نعيم في أخبار أصبهان (١/ ١٧٦)، وأما قول شهر رضي الله عنه: وسمعت من النجاشي كلمة.... الحديث فصحيح أيضًا، فقد تابع مجالدًا عليها بيان بن بشر البجلي عند أبي نعيم في المعرفة ترجمة (عامر بن شهر)، وصححه الألباني في الصحيحة (١٥٧٧)، وشيخنا الوادعي في الصحيح المسند، وأما مكاتبة الرسول ﷺ لعك ذي خيوان فله شاهد صحيح يأتي في ترجمة عبد خير الخيواني، فهو من هذه المدينة، وقد شهد عبد خير رحمه الله، وصول كتاب رسول الله ﷺ، وهو صبي إلى مدينة خيوان، وأما كتابه ﷺ للملك عمير ذي مران، فهذا الملك هو جد مجالد هذا الذي هو=

• كتاب رسول الله ﷺ لعمير ذي مران ﷺ:

اتفقوا على صحبته، وهو من سلالة الملوك، وهو ناعطي من ناعط.

قال الدارقطني في المؤتلف والمختلف (٤/ ١٠٢): عمير ذو مران القيل بن أفلح بن شراحيل بن ربيعة، وهو ناعط بن مرثد الهمداني كتب إليه النبي ﷺ فأسلم، وهو جد المجالد بن سعيد بن عمير بن الناعطي الهمداني. اهـ

قلت: والحديث الذي يشير إليه الدارقطني وغيره هو ما رواه حفيده مجالد بن سعيد بن عمير ذي مران، عن أبيه، عن جده عمير قال: جاءنا كتاب رسول الله ﷺ: «بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى عمير ذي مران، ومن أسلم من همدان» سلام عليكم، فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو، أما بعد، فإنه بلغنا إسلامكم مقدمنا من أرض الروم فأبشروا، فإن الله قد هداكم بهدايته، وإنكم إذا شهدتم أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وأقمتم الصلاة، وأعطيتم الزكاة، فإن لكم ذمة الله

= علة الحديث، فهو مجالد ابن سعيد بن عمير بن ذي مران، فقد روى مجالد عن أبيه سعيد عن جده عمير قال: جاءنا كتاب رسول الله ﷺ: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى عمير ذي مران، ومن أسلم من همدان سلام عليكم. . . . . الحديث بطوله يأتي بعد هذا الحديث -إن شاء الله-، وفيه تصريح بأن ذلك كان مرجع رسول الله ﷺ من تبوك، والحديث، وإن كان فيه مجالد، وهو ضعيف، لكنه شيء يُعدُّ مجالد من أعلم الناس به كونه خاص بجده، ومما يدل على ضبط مجالد له أن الطرق تعددت إلى مجالد فلم يغير مجالد بين ألفاظه، فقد رواه ابن أبي شيبة في المصنف (٨/ ٤٦١) من طريق أبي أسامة عن مجالد به، ورواه الطبراني في الكبير (١٧/ ٥٠) من طريق ابن عيينة عن مجالد به، ومما يدل على صحة هذه القصة أن من يترجم للصحابة بما فيهم الحافظ ابن حجر في الإصابة (ترجمة عمير) مجمعون على صحة صحبة عمير، وترجموا لعمير ذي مران في الصحابة معتمدون على هذا النص من حفيده مجالد.

وذمة رسوله على دمائكم وعلى أموالكم وعلى أرض ألبون التي أسلمتم عليها سهلها وجبلها وعيونها ومرعاها غير مظلومين، ولا مضيق عليهم، فإن الصدقة لا تحل لمحمد، ولا لأهل بيته، وإن مالك بن مرارة الرهاوي قد حفظ الغيب وأدى الأمانة وبلغ الرسالة، فآمرك به يا ذا مران خيرًا، فإنه منظور إليه في قومه وليحببكم إلى ربكم»(١).

• **الفاروق ﷺ يستقبل وفد همدان:**

ونزل أكثر همدان العراق وعلى وجه الخصوص الكوفة، وكما استقبل عمر ﷺ عنه وفد النخع كذلك استقبل وفد همدان.

عن أبي قلابة رَحِمَهُ اللَّهُ قال: خرج من همدان ألف أهل بيت على عهد عمر، فلما قدموا المدينة قال لهم عمر: أين تريدون؟ قالوا: الشام، قال: بل العراق، قالوا: بل الشام، فإن إليها مهاجر أولنا، فقال عمر: بل العراق، فإن بها جهادًا حسنًا وبها فتى وريف قال: فجعل يردد ركابهم نحو العراق، وهم يصرفونها نحو الشام حتى أصابه عود من رحالهم فدمى رأسه، فلما رأوا ذلك قالوا: فحيث شئت يا أمير المؤمنين، قال: فالعراق، فنزلوا الكوفة قال أبو قلابة: فإنهم لأكثر أهلها وأعزه إلى اليوم(٢).

قلت: تحديد أبي قلابة لهمدان بأنهم ألف بيت هذا يعني في زمن عمر فقط، كما بينه هو، وإلا فقد كانت همدان في فتنة صفين والجمل في صف علي ﷺ، وكانوا اثنا عشر ألفًا، كما يذكر المؤرخون.

ولهمدان بطون كثيرة لو استقصيتها لخرج الكتاب عن حده، ولكن أكتفي

---

(١) حسن: وقد تقدم تحقيق القول في ذلك في حاشية الحديث السابق.

(٢) راجع فتوح مصر ص١٧ و١٤٥ والجامع الشامل لبامطرف ص٦٣١.

بذكر أشهر بطونها وأذكر تحت كل بطن بعضًا من مشاهيرهم ممن ينسب إلي ذلك البطن مثالًا للناظر ودليلًا للسائر وعلى ذلك فقس، فأعظم بطونها حاشد وبكيل ومنهما جاءت وادعة وخارف وسبيع ويام وشاكر وشبام وأرحب وسفيان وثور ونهم ومرهبة وخيوان وخمر وناعط.

• مشاركة همدان في فتوح مصر، وهم أول من أسس الجيزة:

كما لبت همدان نفير الجهاد ضد الفرس والروم واشتركت في معركتي القادسية واليرموك الحاسمتين، كما شهدت همدان فتح مصر تحت إمرة عمرو بن العاص حيث اشتركت هناك مع جيوش الإسلام في محاصرة ومهاجمة حصن بابليون الرومي، وقد شهد لهم بذلك القائد العام عمرو ابن العاص في رجزه حيث قال:

يوم لهمدان ويوم للصدف والمنجنيق في بلي يختلف

وبعد مشاركة همدان في فتح الإسكندرية أمرها عمرو بن العاص أن تعسكر في الجيزة مع أخواتها من الأزد وحمير وجذام لتحمي المسلمين من ناحية الغرب علمًا بأن الفسطاط تقابلها في ناحية الشرق يفصل بينهما النيل وتعتبر همدان هي أول من سكن الجيزة وبناها حيث أقاموا فيها إقامة دائمة وبنت فيها مسجدًا على نفقة رجل منهم يقال له: مزاحف بن عامر بن بكتل الهمداني فكانت تصلي فيه الصلوات الخمس، إلا الجمعة فإنها كانت تعبر النيل وتصليها مع عمرو بن العاص ﷺ في جامعه بالفسطاط فأمرهم عمرو أن يجمعوا في مسجد مزاحف بالجيزة[1] كما اشتركت همدان أيضًا في فتوح فارس والمغرب والأندلس، ومن آثارهم هناك قرية همدان في إلبيرة.

---

(١) صحيح: رواه عبد الرزاق في المصنف (١١/ ٥٠)، وسنده صحيح.

• **أرحـــب:**

نسبتها : إلى أَرْحَبَ بْنِ الدُّعَامِ بْنِ مَالِكِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ الصَّعْبِ بْنِ دُومَانَ بْنِ بُكَيْلِ بْنِ جُشَمِ بْنِ خَيْرَانَ بْنِ نَوْفِ بْنِ هَمْدَانَ .

موقعها : شمال شرق صنعاء من جنوب الجوف إلى خولان الطيال فتشمل نهم وبلاد سفيان ، هكذا كانت سابقًا ، أما اليوم ، فلا تعد كونها مديرية من مديريات صنعاء تقع بين نهم شرقًا وعيال يزيد غربًا .

اشتهر الأرحبيون بالشجاعة قال الهمداني في الإكليل (١/ ١٧) : «وتسمى أرحب أرحب الكرام وأحلاس الخيل» اهـ.

شارك الأرحبيون في فتوح العراق ، وكان لهم دور فعال في ذلك ، ومنهم هناك :

• **يزيد بن قيس بن تمام الهمدانيّ، ثم الأرحبي:**

له إدراك ، وكان رئيسًا كبيرًا فيهم .

اجتمع قراء الكوفة ، فأمّروه عليهم ، ثم كان مع عليّ في حروبه ، وولّاه شرطته ، ثم ولاه بعد ذلك أصبهان والرّيّ وهمدان ، وإياه عنى القائل بعد ذلك يخاطب معاوية من أبيات :

معاوي إن لا تسرع السّير نحونا فبايع عليًّا أو يزيد اليمانيا»[1]

وكان من الخطباء الفصحاء الشجعان ، وهو القائل لعليّ في أوائل حروب «صفين» : «إن أخا الحرب ليس بالسؤوم ، ولا النؤوم ، ولا من إذا أمكنته الفرصة أجّلها واستشار فيها» .

ولما تهادن عليٌّ ومعاوية في صفين ، واختلفت الرسل فيما بينهما ، رجاء

(١) انظر : ترجمته من الإصابة لابن حجر والأعلام للزركلي .

الصلح، كان الأرحبي من رسل علي.

• **مالك بن كعب، الهَمدَانِيّ، الأَرحَبيّ، الكوفي:**

من كبار التابعين، من أصحاب علي رضي الله عنه، وممن شارك في فتوح العراق، ولا رواية له، ترجم له ابن أبي حاتم، وسكت عنه[1].

• **عمرو بن سلمة الأرحبي:**

كان رسول الحسن بن علي إلى معاوية حين سلم الحسن الأمر لمعاوية.

• **بكيل:**

نسبتها: إلى بَكِيلِ بْنِ جُشَمِ بْنِ خَيْرَانَ بْنِ نَوْفِ بْنِ هَمْدَانَ وبقية النسب في همدان.

موقعها: بكيل شمال شرق صنعاء، وهي نصف بلاد همدان والنصف الآخر لأخيه حاشد وبكيل تشمل أرحب وبرط والجوف ونهم وعيال سريح وجبل عيال يزيد وريدة ومرهبة وسفيان وهمدان الشام ووائلة فتمتد من شمال خولان صنعاء إلى جنوب يام بنجران.

لقد سعد عدد من البكيليين بصحبة خير المرسلين ﷺ.

فمن أولئك الصحابي الجليل:

• **مالك بن حُمْرَة بن أيفع بن كرب النَّاعِطيّ الهَمْدَانِيّ:**

قال الدارقطني: أسلم هو وعماه عَمْرو ومالك ابنا أيفع، ووفدا على النَّبِيّ ﷺ[2].

---

(١) المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير.

(٢) المؤتلف والمختلف (٢/ ٥٩٧).

• **عامر بن شهر أبو الكنود الناعطي البكيلي:**

وناعط منطقة أثرية أفاض الهمداني في ذكر مآثرها تقع اليوم في مديرية خارف شرق مدينة ريدة بمسافة ١٦ كيلو، فمن هذه المنطقة هذا الصحابي الجليل، وقد جعلت ذكر ناعط في بكيل على قول البعض أن ناعطا من بكيل والحق أنه من حاشد، وهو الذي عليه لسان اليمن الهمداني رَحِمَهُ اللَّهُ.

كان عامر رضي الله عنه رحالة، فقد رحل إلى النجاشي وبعثته همدان إلى رسول اللَّه ﷺ لينظر لهم في الأمر أهو نبي أم لا؟ فذهب وأسلم واستعمله رسول اللَّه ﷺ على اليمن، وهو أول من اعترض على الأسود العنسي في ادعاء النبوة، ولقد ساق ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخ دمشق مواقف عظيمة لهذا البطل تجاه دعوة الأسود العنسي، وليس له إلا حديث واحد[1].

قال ابن عبد البر في الاستيعاب: روى عنه الشعبي، لم يرو عنه غيره في علمي.

ومن التابعين من بكيل:

• **مُرَّةُ بْنُ شَرَاحِيلَ البكيلي الْهَمْدَانِيُّ:**

الشهير بمرة الخير ومرة الطيب من عباد أهل الكوفة روى عن عمر وعلي وعبد اللَّه بن مسعود.

قال يحيى بن معين: «سمي بالطيب لعبادته». انظر: تاريخ ابن معين (٤/ ٣٠).

وقال الذهبي: «مخضرم كبير القدر».

---

(١) انظر: على سبيل المثال لا الحصر تاريخ دمشق (٤٩/ ٤٨٦)، و(٤٩/ ٤٩١)، و(٥٨/ ٤١٠)، وحديثه تقدم في ذكر إسلام همدان قريبًا.

وقال ابن الجوزي: «وكان كثير الصلاة تبين فِي وجهه وكفيه آثار الركوع والسجود». اهـ من المنتظم (٥/ ٢٧٦).

عن إِسْمَاعِيل بن أبي خَالِد قَالَ: «رَأَيْت مرّة بن شرَاحِيل يصلى على لبد مُمْسك بوتد فِي الْحَائِط، وكان فِي قِيَامه يثني على اللَّه ﷻ، ويركع وَيسْجد». رواه ابن معين في تاريخه بسند صحيح (٣/ ٥٢٦).

وعن حصين، قال: «أتينا مرة الطيب بن شراحيل نسأل عنه، فقالوا: إنه في غرفة له قد تعبد ثنتي عشرة سنة، قال: فدخلنا عليه». رواه عبد اللَّه بن أحمد في «العلل» (٤٢٤٧) بسند صحيح.

عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، قَالَ: «كَانَ مَرَّةَ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ألف ركعة، فلما ثقل ويدن صلى أربعمائة رَكْعَةٍ، وكنت أَنْظُرُ إِلَى مَبَارِكِهِ كَأَنَّهَا مَبارِكُ الإبل». رواه ابن الجوزي في حفظ العمر (٤٧).

وعَن الْهَيْثَم: «كان مُرَّةُ يُصَلِّي كُلَّ يَوْمٍ مِائَتَيْ رَكْعَةٍ». رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ١٠٦).

وروى ابن الجوزي في المنتظم (٥/ ٥٧٦) عن الحارث الغنوي قال: «سَجَدَ مُرَّةُ الْهَمْدَانِيُّ حَتَى أَكَلَ التُّرَابُ جَبْهَتَهُ، فلما مَاتَ رَآهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِهِ فِي مَنَامِهِ كَأَنَّ مَوْضِعَ سُجُودِهِ كَهَيْئَةِ الْكَوْكَبِ الدُّرِّيِّ يَلْمَعُ. فَقُلْتُ لَهُ: مَا هَذَا الَّذِي أَرَى بِوَجْهِكَ؟ قَالَ: كَسَى مَوْضِعَ السُّجُودِ بِأَكْلِ التُّرَابِ لَهُ نُورًا، قَالَ: فَمَا مَنْزِلَتُكَ فِي الْجَنَّةِ؟ قَالَ: خَيْرُ مَنْزِلَةٍ، دَارٌ لا يَنْتَقِلُ عَنْهَا أَهْلُهَا وَلا يَمُوتُونَ. سنده حسن.

وعَنْ مَالِك بن مغول قَالَ: سُئِلَ مُرَّةُ الْهَمْدَانِيُّ، وكان قَدْ كَبُرَ: مَا بَقِيَ عَلَيْكَ مِنْ صَلَاتِكَ؟ قَالَ: الشَّطْرُ خَمْسُونَ وَمِائَتَيْ رَكْعَة». رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٥٨٣)، وأحمد في الزهد (٢٠٢٥) بسند صحيح.

قال الذهبي في السير: «مَا كَانَ هَذَا الوَلَيُّ يَكَادُ يَتَفَرَّغُ لِنَشْرِ العِلْمِ، ولهذا لَمْ تَكْثُرْ رِوَايَتُهُ، وَهَلْ يُرَادُ مِنَ العِلْمِ، إلا ثَمَرَتُهُ مَاتَ سَنَةَ نَيِّفٍ وَثَمَانِيْنَ رَحِمَهُ اللهُ بالكوفة» اهـ.

- **جبر بن نوف أبو الوداك البكيلي:**

ثقة من أصحاب أبي سعيد الخدري قليل الحديث. انظر: طبقات ابن سعد (١/ ٣٠١)، وأخطأ خليفة بن خياط في الطبقات، وابن حبان في الثقات فنسباه البكالي، وفرق بين النسبتين فبكال حميرية، وبكيل همدانية كهلانية.

- **ثـــور:**

نسبته: إلى ثور بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل فهم: من بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان / انظر معجم السمعاني مادة ثور والإكليل للهمداني (١/ ٢٩).

مساكنها: بمحافظة الجوف تدعى اليوم حزمة أبو ثور في منطقة الجوف الأعلى جوار وادي الخادر ومساكنهم جوار إخوانهم دالان.

قلت: اشترك بنو ثور في فتوح العراق مع قبيلتهم الأم همدان ونزلوا الكوفة قال الهمداني في المصدر السابق: «بعد ذكره نسب ثور فقال: انقضى نسب ثور بن مالك، وهم الثوريون، وأكثرهم بالكوفة» اهـ.

قلت: نعم لقد نزل بنو ثور الكوفة واختطوا مكانًا حتى سمي باسمهم قال علي بن صالح بن حيّ: «أتينا أبا سنان فسألني عن منزلي فقلت: في ثور، فقال: ثور أطحل؟ قلت: لا ثور همدان ها هنا في قُطْر الكوفة». انظر: الأنساب المتفقة لابن القيسراني (١٨٠).

قلت: في قبائل العرب قبيلتان ممن تدعى ثورًا فثور همدان، وهو هذا

الذي نحن بصدده وثور تميم المعروف بثور أطحل، فمن ثور تميم الإمام الشهير سفيان الثوري على الصحيح، وهو قول الجمهور وذهب أبو نعيم الفضل بن دكين وعبيد اللّه بن موسى إلى أنه من ثور همدان، كما في المعرفة للفسوي (٢/ ٦٢٩)، وتاريخ دمشق (٤٦/ ٢٢٠)، ورجحه الداودي في طبقات المفسرين (١/ ١٩٣)، وشيخ الإسلام ابن تيمية، كما في مجموع الفتاوى (٤/ ٤٠٧)، والراجح القول الأول قول الجمهور.

- **آل أبي السفر:**

ومن ثور همدان المحدثون آل أبي السفر، وأبو السفر هو سعيد بن يحمد الثوري الهمداني ثقة قليل الحديث، وأولاده كعبد اللّه بن أبي السفر محدث ثقة، ويوسف بن أبي السفر منكر الحديث.

ومن مشاهيرهم بالكوفة:

- **آل حي الثوريون:**

وممن برز منهم بالكوفة في العلم والعمل والزهادة والعبادة:

- **الحسن وعلي ابنا صالح بن حي:**

قال الكلبي في كتابه «نسب معد واليمن الكبير» (٢/ ٥٢٣)، وهو يذكر نسب ثور همدان فقال: منهم: صالح والحسن ابنا صالح، بن حي بن مسلم حيان بن مسلم بن شفي بن هني بن رافع بن قلمي بن عمرو بن مانع بن صهلان بن ثور، اللذان يقل لهما ابنا حي الناسكان».

وقال أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٢٧): «عَلِيٌّ، وَالْحَسَنُ، ومنهم الْأَخَوَانِ التَّوْأَمَانِ، الْفَقِيهَانِ الْعَابِدَانِ، عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ ابْنَا صَالِحِ بْنِ حُيَيٍّ، رُزِقَا عِلْمًا وَعُبَادَةً، وَقَنَاعَةً، وَزَهَادَةً».

وقال أحمد بن حنبل: «الحسن بن صالح بن صالح صحيح الرواية يتفقه صائن لنفسه في الحديث والورع». رواه ابن أبي حاتم في الجرح (٣/ ١٨) بسند صحيح.

وقال أبو زرعة عن الحسن بن صالح: «اجتمع فيه إتقان وفقه وعبادة وزهد». انظر: المصدر السابق.

قلت: لقد كان الحسن بن حي وأخوه علي آية في الإقبال على الله والتفاني في العبادة: فعن وَكِيعِ بْنِ الْجَرَّاحِ، يَقُولُ: «كَانَ عَلِيٌّ وَالْحَسَنُ ابْنَا صَالِحِ بْنِ حُيَيٍّ وَأُمُّهُمَا قَدْ جَزَّءُوا اللَّيْلَ ثَلَاثَةَ أَجْزَاءٍ، فكان عَلِيٌّ يَقُومُ الثُّلُثَ ثُمَّ يَنَامُ، وَيَقُومُ الْحَسَنُ الثُّلُثَ ثُمَّ يَنَامُ، وَتَقُومُ أُمُّهُمُ الثُّلُثَ، ثُمَّ مَاتَتْ أُمُّهُمَا فَجَزَّآ اللَّيْلَ بَيْنَهُمَا، فَكَانَا يَقُومَانِ بِهِ حَتَّى الصَّبَّاحَ، ثُمَّ مَاتَ عَلِيٌّ فَقَامَ الْحَسَنُ بِهِ كُلِّهِ».
رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٢٧) بسند صحيح كالشمس.

ومع هذا كانا من ذوي الخشية والبكاء عند سماع كتاب الله: فعن حُمَيْدِ بن عبد الرحمن الرُّوَاسِيِّ، قَالَ: «كُنْتُ عِنْدَ عَلِيٍّ، وَالْحَسَنِ ابْنِي صَالِحٍ، وَرَجُلٌ يَقْرَأُ عَلَى ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ﴾ فَالْتَفَتَ عَلِيٌّ إِلَى الْحَسَنِ وَقَدِ اصْفَارَّ وَاخْضَارَّ فَقَالَ: يَا حَسَنُ، إِنَّهَا أَفْزَاعٌ فَوْقَ أَفْزَاعٍ، وَرَأَيْتُ الْحَسَنَ أَرَادَ أَنْ يَصِيحَ ثُمَّ جَمَعَ ثَوْبَهُ فَعَضَّ عَلَيْهِ حَتَّى سَكَنَ فَسَكَنَ عَنْهُ وَقَدْ ذَبُلَ فَمُهُ وَاخْضَارَّ، وَاصْفَارَّ». رواه أيضًا في الحلية (٧/ ٣٣٠) بسند حسن.

وقال أبو سليمان الداراني: «مَا رَأَيْتُ أحدًا الْخَوْفُ أَظْهَرُ عَلَى وَجْهِهِ وَالْخُشُوعُ فِي بَدَنِهِ مِنَ الْحَسَنِ بْنِ صَالِحِ بْنِ حَيٍّ، قَامَ لَيْلَةً إِلَى الصُّبْحِ بِـ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ﴾، فلما بَلَغَ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿فَذُوقُواْ فَلَن نَّزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾، فَغُشِيَ عَلَيْهِ حَتَّى طلع الْفَجْرِ». رواه الدينوري في المجالسة (٥/ ٤٠٣)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٢٨) من طريق أحمد بن أبي الحواري عن الداراني به، وهو صحيح.

وكان الحسن من أولي الألباب أولاه الله عقلًا رزينًا عرف به حقيقة الدنيا دل على ذلك تعبيره عن حقيقتها من أنها لعبة تعليل لأصحابها حتى تنتهي مدة اللعب بالموت: فعن إِسْحَاقَ بْنِ خَلَفٍ صاحب الحسن بن صالح، قَالَ: «دَخَلَ الْحَسَنُ بْنُ صَالِحٍ السُّوقَ وَأَنَا مَعَهُ، فَرَأَى هَذَا يَخِيطُ، وَهَذَا يَصْنَعُ فَبَكَى ثُمَّ قَالَ: انْظُرْ إِلَيْهِمْ، يُعَلَّلُونَ حَتَّى يَأْتِيَهُمُ الْمَوْتُ» سنده حسن: رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٢٩).

ونظير هذا الأثر المتقدم: نصحه بأن رأس الأمر لقطع هذه الحياة في مرضاة الله هو قليل من الصبر مدة الحياة فيها حيث قال بعد أن مر على مقبرة الكوفة ونظر إليها نظرة تفكر وعبرة فقال: «لَقَدْ دَخَلَ التُّرَابَ مِنْ هَذَا الْمِصْرِ -يعني: الكوفة- قَوْمٌ قَطَعُوا عَنْهُمُ الدُّنْيَا بِالصَّبْرِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وبين لَهُمْ هَذَا القرآن غَيْرَ الدُّنْيَا قَالَ: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ۝٢٠٥ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ۝٢٠٦ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ﴾ [الشعراء: ٢٠٥ - ٢٠٧]، ثُمَّ بَكَى حَسَنٌ، ثُمَّ قَالَ: «إِذَا جَاءَ الْمَوْتُ وَسَكَرَاتُهُ لَمْ يُغْنِ عَنِ الْفَتَى مَا كَانَ فِيهِ مِنَ النَّعِيمِ وَاللَّذَّةِ ثُمَّ مَالَ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ». رواه ابن أبي الدنيا في كتاب «الصبر والثواب عليه» (٦١) بسند صحيح.

وكان رَحِمَهُ اللَّهُ ورعًا متأملًا في أمر الحياة والمعاملات من أنه قد يتورع المتورعون عن أي شيء فيتم لهم، إلا ورع اللسان، فلا يقدر أحد عن التورع عنه تمام التورع، إلا من رحم الله فلابد من مدح، أو قدح، ولذا قال الحسن بن صالح: «فَتَّشْنَا الْوَرَعَ فَلَمْ نَجِدْهُ فِي شَيْءٍ أَقَلَّ مِنْهُ فِي اللِّسَانِ». رواه ابن أبي الدنيا في الورع (٩٣)، وأبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٢٩) بسند حسن.

وكان قنوعًا عن الدنيا، وعن أهلها، فتطيب نفسه بذلك حتى قال: «رُبَّمَا أَصْبَحْتُ وَمَا عِنْدِي دِرْهَمٌ، وكان الدُّنْيَا كُلَّهَا قَدْ صُيِّرَتْ لِي وَهِيَ فِي كَفِّي». رواه أبو نعيم في الحلية (٧/ ٣٢٩)، وسنده صحيح.

ومن جميل وعظه قال: «الْعَمَلُ بِالْحَسَنَةِ قُوَّةٌ فِي الْبَدَنِ، وَنُورٌ فِي الْقَلْبِ، وَضَوْءٌ فِي الْبَصَرِ، وَالْعَمَلُ بِالسَّيِّئَةِ وَهَنٌ فِي الْبَدَنِ، وَظُلْمَةٌ فِي الْقَلْبِ، وَعَمًى فِي الْبَصَرِ». رواه في الحلية (٧/ ٣٣٠) بسند كالشمس صحة.

وروى عنه بنفس الإسناد قوله: «اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ يُبْلِيَانِ كُلَّ جَدِيدٍ، وَيُقَرِّبَانِ كُلَّ بَعِيدٍ، وَيَأْتِيَانِ بِكُلِّ مَوْعُودٍ وَوَعِيدٍ وَيَقُولُ النَّهَارُ: ابْنَ آدَمَ، اغْتَنِمْنِي، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي لَعَلَّهُ لَا يَوْمَ لَكَ بَعْدِي، وَيَقُولُ لَهُ اللَّيْلُ مِثْلَ ذَلِكَ».

وقال: «إِنَّكَ لَا تَفْقَهُ حَتَّى لَا تُبَالِيَ فِي يَدَيْ مَنْ كَانَتِ الدُّنْيَا»، ورواه أيضًا ابن عبد البر في الجامع (١١٤٧).

ومن أجمل مواعظه قوله: «إِنَّ الشَّيْطَانَ لَيَفْتَحُ لِلْعَبْدِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ بَابًا مِنَ الْخَيْرِ يُرِيدُ بِهِ بَابًا مِنَ السُّوءِ». رواه أبو نعيم في الحلية (٣/ ٣٣١)، ومن طريقه: ابن الجوزي في تلبيس إبليس (٣٧).

ومن أقواله النفيسة قال: إن الشيطان قال للمرأة: «أَنْتِ نِصْفُ جُنْدِي، وَأَنْتِ سهمي الذي أرمي به، فلا أخطأ، وَأَنْتِ مَوْضِعُ سِرِّي وَأَنْتِ رَسُولِي فِي حَاجَتِي». رواه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (٣٧)، ومن طريقه: ابن الجوزي في تلبيس إبليس (٣٠) بسند صحيح.

ومن جميل أخلاقه تعظيمه لمن تقدمه بالعمر، ولو بلحظة: كان علي وأخوه الحسن توأمان، وكان علي ولد قبله بساعة، فكان الحسن يجله لتلك الساعة: قال عبيد اللَّه بن موسى بن أبي المختار العبسي: كَانَ عَلِيّ بن صَالح بن حَيّ وَالْحسن بن صَالح بن حَيّ إخْوَة توأم، إلا أن عليًا ولد قبله بساعة، وكان الْحسن يوقره بِتِلْكَ السَّاعَة يَقُول قَالَ أَبُو مُحَمَّد وَقَالَ: أَبُو مُحَمَّد، وكان لَا يُسَمِّيه، وكان الْحسن بن صَالح إِذا قعد عَليّ بن صَالح أَخُوهُ فِي مقْعد لم يقْعد بجنبه؛ بل يقْعد أَسْفَل مِنْهُ يعظمه بِتِلْكَ السَّاعَة الَّتِي ولد قبله

رواه يحيى بن معين في تاريخه (٤/ ٣٦٠) بسند صحيح .

● **حاشـــد:**

نسبتها : إلى حاشد بن جشم ؛ بن خيران بن نوف بن همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .

موقعها : موقع حاشد معلوم في غرب همدان فلحاشد نصف همدان ، وهو نصف كل ما على يسار الذاهب من صنعاء إلى صعدة شمالًا هذا هو الأصل ، وما عن يمين الذاهب لبكيل ، وقد يوجد أماكن لبكيل عند حاشد والعكس وبطون حاشد كثيرة فمنها حوث ووادعة ويام وشبام وسبيع وخارف ، وقد شاركت هذه البطون وغيرها من بطون حاشد في فتوح العراق وسوف تمر بك إن شاء اللّه بابًا بابًا ، فأبدأ بالأصل ، وهو حاشد ، فمنها سيد همدان في عصره :

● **سعيد بن قيس بن زيد الحاشدي الهمداني:**

زوج هالة بنت عوف أخت عبد الرحمن بن عوف ، وهو سبيعي من سبيع حاشد .

قال الهمداني : كان من خاصّة عليّ بن أبي طالب ﷺ ، وصاحب أمر همدان بالعراق ، وكان أحد فرسان العرب المعدودة وأحد الدهاة الخمسة ، وهم معاوية وعمرو بن العاص والمغيرة ابن شعبة وقيس بن سعد بن عبادة وسعيد بن قيس ، ومن الأجواد والذبّابين . انظر : الإكليل للهمداني (١/ ٩) .

وقال الزركلي : من بني زيد بن مريب ، من همدان : فارس ، من الدهاة الأجواد ، من سلالة ملوك همدان . كان خاصًا بالإمام علي بن أبي طالب ، وقاتل معه يوم صفين ، وكان إليه أمر همدان بالعراق . وإليه نسبة (السعيديين) في بيت زود (باليمن) . اهـ

قلت : ومما يدل على دهاء سعيد بن قيس أن حارثة بن بدر الغداني ، وكان

من وجوه تميم في البصرة أفسد في الأرض أيام علي ﷺ، وحارب، فطلبه علي فتخفى، فهدر دمه لمن ظفر به، فكلم حارثة الحسن بن علي ﷺ، وعبد اللَّه بن جعفر، وابن عباس يكلمون له عليًا ﷺ، فسألوه أن يؤمنه فأبى، ولم يؤمنه، فأتى سعيد بن قيس فكلمه، فانطلق إلى علي ﷺ، وخلفه في منزله فقال: يا أمير المؤمنين كيف تقول فيمن حارب اللَّه ورسوله وسعى في الأرض فسادًا؟ فقرأ ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾... الآية. فقال سعيد: أفرأيت من تاب من قبل أن تقدر عليه؟ قال علي: أقول كما قال اللَّه تعالى: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ﴾ ونقبل منه، قال: فإنه حارثة بن بدر الغداني قد تاب من قبل أن تقدر عليه. فآمنه، وبعث إليه سعيد فأدخله على عليّ ﷺ، وكتب له كتابًا: بسم اللَّه الرحمن الرحيم

هذا كتاب من عبد اللَّه عليّ أمير المؤمنين لحارثة بن بدر إنه كان حارب اللَّه ورسوله، فتاب قبل أن يُقدَر عليه، فمن لقيه من المسلمين، فلا يعرض له، إلا بخير، إلا أن يحدث حدثًا فيؤخذ به.

فعندها قال حارثة:

اللَّه يجزي سعيدًا خير نافلة ... عني سعيد بن قيس رب همدانا
أنقذتني من شقا دهماء مظلمة ... لولا شفاعته ألبست أكفانا
قالت تميم عليّ لا نخاطبه ... وقد أبت ذلكم قيس بن عيلانا
فساغ في الحلق ريق كنت أجرضه ... لولاه كنت به ما عشت غصّانا
لكن تداركني محضٌ شمائله ... آباؤه حين ينمي خير قحطانا
نماه قيس وزيد والفتى مرب ... وذو الخبائر من أولاد غيمانا
وذو رعين وشمرٌ، وابن ذي يزن ... وعلقم قبلهم أعني ابن قيفانا

ولما خرج سعيد بن قيس يشيعه عند لحاقه بالبصرة في جماعة من همدان

إلى نهر بالقرب من الكوفة:

لقد سروت غداة النهر إذ طلعت ... أشياخ همدان فيها المجد والخير
يقودهم ملك جزل مواهبه ... واري الزناد طويل الباع مذكور
ولا يلين إذا ما سيم منقصة ... لكن له عندها عصب وتذكير
أغرّ أبلج يستسقى الغمام به ... حباؤه ظاهر في الناس مشهور

وقال حارثة أيضًا:

ألا أبلغن همدان إمّا لقيتها ... سلامي، ولا يسلم عدوّ يعيبها
لعمر تميم إن همدان تتقي ... معادًا ويقضي بالكتاب خطيبها
إذا اقتسم الأقوام علمًا وسؤددًا ... فخير نصيب عند ذاك نصيبها[1]

- **حمزة بن الحارث بن أصبأ أبو معيد الحاشدي:**

نفر عن اليمن في خلافة علي ﷺ، فلما جعل علي راية همدان لسعيد بن قيس الحاشدي الهمداني لحق حمزة بمعاوية، فكان معه، ولما قدم بسر بن أرطأة عاملًا لمعاوية وعثى في أرض اليمن الفساد كان صاحب الترجمة من كبار معاونيه سامح اللَّه الجميع وغفر لنا ولهم. انظر: الإكليل للهمداني (١/ ١٥).

- **عبد اللَّه بن أبي حجر بن يريم بن مرة، الحاشدي المعيدي:**

شاعر وفارس إسلامي من همدان شهد صفين مع علي ﷺ.

- **حـــوث:**

حوث بضم الحاء المهملة وسكون الواو بعدها ثاء مثلثة.

---

(١) الإكليل للهمداني (١/ ١٠).

نسبتها: إلى حُوث بن سبع بن صعب بن مُعَاوية بن كثير بن مالك بن جشم ابْنِ حَاشِدِ بْنِ جُشَمِ بْنِ خَيْرَانَ بْنِ نَوْفِ بْنِ هَمْدَانَ، وهم إخوة السبيعين أبناء السبيع بن سبع(١).

موقعها: حوث محلة مشهورة إلى اليوم في وسط أرض همدان تقع متصف الطريق بين صنعاء وصعدة.

نزل أهل حوث مع البطون الهمدانية الكوفة وبرز منهم هناك:

● **الحارث الأعور:**

هو الحارث بن عبد اللَّه بن كعب الحوثي الهمداني الشهير بالأعور.

قال الذهبي في السير (٤/ ١٥٢): «هُوَ العَلَّامَةُ، الإِمَامُ، أَبُو زُهَيْرٍ الحَارِثُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ كَعْبِ بنِ أَسَدِ الهَمْدَانِيُّ، الكُوْفِيُّ، صَاحِبُ عَلِيٍّ، وابن مَسْعُوْدٍ كَانَ فَقِيْهًا، كَثِيْرَ العِلْمِ، عَلَى لِيْنٍ فِي حَدِيْثِهِ».

وقَالَ أَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي دَاوُدَ: «كَانَ الحَارِثُ أَفْقَهَ النَّاسِ، وَأَحْسَبَ النَّاسِ، تَعَلَّمَ الفَرَائِضَ مِنْ عَلِي ﷺ».

قلت: الحارث الأعور صحب عليًا طويلًا، فقد نعته الذهبي في تاريخه، وابن حجر في تهذيبه بصاحب علي، لكنه كان يغلو في عليٍّ، ولذلك كذبه الشعبي في مروياته، وضعفه الجمهور.

عن رِبْعِيِّ بْنِ حِرَاشٍ قَالَ: «إِنِّي لَعِنْدَ عَلِيٍّ جَالِسٌ إِذْ جَاءَ ابْنُ طَلْحَةَ فَسَلَّمَ عَلَى عَلِيٍّ. فَرَحَّبَ بِهِ عَلِيٌّ. فَقَالَ: تُرَحِّبُ بِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَقَدْ قَتَلْتَ وَالِدِي وَأَخَذْتَ مَالِي؟ قَالَ: أما مَالُكَ فَهُوَ مَعْزُولٌ فِي بَيْتِ الْمَالِ. فَاغْدُ إِلَى

---

(١) انظر: الإكليل للهمداني (١/ ٨)، وأنساب الأشراف للبلاذري (٥/ ٥٣٠)، وحاشية الأنساب للسمعاني (مادة حوت بالتاء).

مَالِكَ فَخُذْهُ، وأما قَوْلُكَ قَتَلْتَ أَبِي فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَنَا وَأَبُوكَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [الحجر: ٤٧]. فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ أَعْوَرُ: اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ. فَصَاحَ عَلِيٌّ صَيْحَةً تَدَاعَى لَهَا الْقَصْرُ قَالَ: فَمَنْ ذَاكَ إِذَا لَمْ نَكُنْ نَحْنُ أُولَئِكَ؟»[1].

قلت: الرجل الأعور هو الحارث بن عبد اللَّه الأعور جاء مصرحًا به في روايات منها عند ابن سعد بلفظ قَالَ الْحَارِثُ الأَعْوَرُ الْهَمْدَانِيُّ: «اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ. فَأَخَذَ عَلِيٌّ بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ وَقَالَ: فَمَنْ. لا أُمَّ لَكَ. مَرَّتَيْنِ»، وفي تاريخ دمشق (٤٣/ ٥٠٦) فقال الحارث الأعور: لا واللَّه، اللَّه أعدل من أن يجمعنا وإياهم في الجنة، قال: فمن ذا يا أعور أنا وأبوك؟

وهو شيعي فيه غلو، وهو همداني وبالتحديد من حوث. انظر: حاشية الإكمال لابن ماكولا (٢/ ٢٢٨)، وإكمال تهذيب الكمال لمغلطاي (٣/ ٢٩٨).

● خَـمِـر:

بفتح الخاء وكسر الميم على وزن ثمل بطن من همدان من بكيل.

نسبتها: إلى خمر بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن نوف بن همدان.

موقعها: مازالت خمر تحمل هذا الاسم إلى هذا اليوم تقع شمال صنعاء بمسافة ثمانين كيلو، وهي تتبع محافظة عمران وتبعد عنها شمالًا أربعين كيلو تقريبًا.

---

(١) صحيح: رواه ابن سعد في الطبقات (٣/ ١٦٩)، وسنده صحيح، وله طرق وألفاظ ساقها ابن عساكر في تاريخه في ترجمة «طلحة بن عبيد اللَّه ﷺ».

ممن نسب إليها :

- **محدث الكوفة الحافظ محمد بن العلاء الهمداني الخمري البكيلي الكوفي:**

فهو محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمداني هذه شهرته التي بها يعرفه بها المحدثون والعلماء وطلاب العلم، وأما نسبة الخمري فهي من خفايا الفوائد اعتنى بها متخصصو هذا الشأن كالسمعاني في الأنساب، وابن ماكولا ، كما في تاريخ دمشق (٥٥/ ٥٦).

وأبو كريب محدث شهير وإمام نحرير ضربت إليه أكباد الإبل من أنحاء المعمورة، وروى عنه خيرة أهل الحديث كالبخاري ومسلم والنسائي، وأبو داود والترمذي، وابن ماجة، وأبو زرعة، وأبو حاتم الرازيان وبقي بن مخلد وغيرهم من أئمة الشرق والغرب قال أبو علي حسين بن علي سمعت أبا العباس بن عقدة يقدم أبا كريب في الحفظ والكثرة على جميع مشايخهم ويقول ظهر لأبي كريب بالكوفة ثلاثمائة ألف حديث[١].

وقد شهد له أهل عصره بفضله وقوة حفظه : قال أحمد بن نصر : «ما رأيت من المشايخ بعد إسحاق ابن إبراهيم أحفظ من أبي كريب، وقال محمد بن عبد اللّٰه بن نمير : ما بالعراق أكثر حديثا من أبي كريب الهمداني، ولا أعرف بحديث بلدنا منه».

وقال إبراهيم بن أبي طالب : «قال لي محمد بن يحيى : من أحفظ من رأيت بالعراق؟ قلت : لم أر بعد أحمد بن حنبل مثل أبي كريب».

وقال مُوسَى بْن إسحاق : «سمعتُ من أبي كُرَيْب مائة ألف حديث».

---

(١) انظر : تاريخ دمشق (٥٥/ ٥٦).

وقال أحمد بْن حنبل يقول: «لو حدَّثت عن أحدٍ ممّن أجاب، يعني في المحنة، لحدَّثت عن اثنين: أبو مَعْمَر، وأبو كُرَيْب، أما أبو مَعْمَر فلم يزل بعد ما أجاب يذمّ نفسَه على إجابته، ويُحَسِّن أمر الَّذِي لم يُجِب، وأما أبو كُرَيْب فأُجْري عليه ديناران، وهو محتاج، فتركها لمّا علم أنّه أجري عليه لذلك».

مات يوم الثلاثاء لأربع بقين من جمادي الآخرة سنة ٢٤٨ وعمره سبع وثمانون سنة.

• **خارف:**

نسبتها: إلى خَارِفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَثِيرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جُشَمِ بْنِ حَاشِدِ بن جشم بن خيوان بن نوف ابن همدان.

موقعها: شمال شرق ريدة وريدة شمال صنعاء، وهي بلدة حية ما زالت تحمل اسمها إلى اليوم فمنها الصحابيان: عميرة بن مالك وضمام بن زيد الخارفيان، ومن التابعين عبد اللَّه بن مرة الخارفي، ومنهم فراس المكتب وأشهر من نسب إليهم.

• **مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بن نـمير الحارفي الهَمْدَانِيُّ درة العراق:**

قال الذهبي: «الحَافِظُ، الحُجَّةُ، شَيْخُ الإِسْلَامِ، أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الهَمْدَانِيُّ، بنِ نُمَيْرٍ

ثُمَّ الخَارِفِيُّ مَوْلَاهُمْ، الكُوْفِيُّ، وكان رَأْسًا فِي العِلْمِ وَالعَمَلِ».

قَالَ أَبُو إِسْمَاعِيْلَ التِّرْمِذِيُّ: «كَانَ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ يُعَظِّمُ مُحَمَّدَ بنَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ تَعْظِيْمًا عَجِيبًا، وَيَقُوْلُ: أَيُّ فَتَىً هُوَ؟!».

وَقَالَ إِبْرَاهِيْمُ بنُ مَسْعُوْدٍ الهَمَذَانِيُّ: «سَمِعْتُ أَحْمَدَ بنَ حَنْبَلٍ يَقُوْلُ:

مُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ دُرَّةُ العِرَاقِ». رواه ابن أبي حاتم في ترجمته من الجرح والتعديل بسند صحيح.

قَالَ عَلِيُّ بنُ الحُسَيْنِ بنِ الجُنَيْدِ الحَافِظُ: «كَانَ أَحْمَدُ، وابن مَعِيْنٍ يَقُوْلَانِ فِي شُيُوْخِ الكوفيين مَا يَقُوْلُ ابْنُ نُمَيْرٍ فِيْهِم -يَعْنِي: يَقْتَدِيَانِ بِقَوْلِهِ فِي أَهْلِ بَلَدِهِ-». صحيح: رواه ابن أبي حاتم في المصدر السابق.

قَالَ ابْنُ الجُنَيْدِ: «مَا رَأَيْتُ بِالْكُوْفَةِ مِثْلَ مُحَمَّدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ بنِ نُمَيْرٍ، كَانَ رَجُلًا قَدْ جَمَعَ العِلْمَ وَالفَهْمَ وَالسُّنَّةَ وَالزُّهْدَ، وكان يَلبَسُ فِي الشِّتَاءِ الشَّاتِي لُبَّادَةً، وَفِي الصَّيْفِ يُدَيِّرُ، وكان فَقِيرًا».

وَقَال أَحْمَدُ بنُ سِنَانٍ القَطَّانُ: «مَا رَأَيْتُ مِنَ الكُوْفِيِّيْنَ مِنْ أَحْدَاثِهِم رَجُلًا أَفْضَلَ عِنْدِي مِنِ ابْنِ نُمَيْرٍ، كَانَ يُصَلِّي بِنَا الفَرَائِضَ، وَأَبُوْهُ يُصَلِّي خَلْفَهُ، قَدِمَ عَلَيْنَا أَيَّامَ يَزِيْدَ بنِ هَارُوْنَ -يَعْنِي: وَاسِطًا» اهـ. من سير أعلام النبلاء (١١/ ٤٥٦).

وعن يحيى بن هلال الورق قال: «جئت إلى محمد بن عبد اللَّه بن نمير فشكوت إليه، فأخرج إلى أربعة دراهم، أو خمسة دراهم وقال: هذا نصف ما أملك». انظر: مقدمة محقق «العلل ومعرفة الرجال» لأحمد (١/ ٦٤).

• **خيـــوان:**

نسبتها: إلى خيوان بن زيد بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن أوسلة، وهو همدان.

موضعها: في الشرق الشمالي من حوث تبعد من صنعاء شمالا مسافة ١٣٤ كم.

قال الهمداني في صفة جزيرة العرب (٦٦): «وهي الحد بين بكيل وحاشد».

قلت: «وخيوان بن زيد هو الذي جاء بالصنم يعوق إلى همدان دفعه إليه عمرو بن لحي». انظر: الإكليل (١/ ١٢)[(١)].

شارك الخيوانيون في الفتوح الإسلامية مع بقية الهمدانيين في فتوح العراق وغيرها من شرق دولة الإسلام، ومن خيارهم هناك:

- **عبد خير بن يزيد الخيواني:**

قال ابن الأثير: «كان عَبْد خير من أكابر أصحاب عليّ رضي الله عنه، وسكن الكوفة، هُوَ ثقة مأمون» اهـ. من أسد الغابة.

قلت: مخضرم أدرك عصر النبوة وشارك في حرب الكفار وفتوح شمال وغرب فارس فغزا مع سلمان بْن ربيع بلنجر حتى جيلان وموقان والديلم اهـ من التدوين في تاريخ قزوين (١/ ١١٤.)

وشهد مع علي حرب الخوارج بالنهروان، وكان من المعمرين.

عن عبد الملك بن سلع الهمداني، قال: «قلت لعبد خير: أراك نحيل الجسم كم أتى عليك؟ قال: عشرون ومئة سنة فقلت له هل تذكر من أمر الجاهلية قال: نعم كنت غلاما ببلادنا باليمن فجاءنا كتاب النبي ﷺ في الناس فخرجوا إلى حيز واسع، فكان أبي فيمن خرج، فلما ارتفع النهار جاء أبي، فقالت له أمي: ما حبسك، وهذه القدر قد بلغت، وهؤلاء عيالك يتضورون يريدون الغداء؟ فقال: يا أم فلان أسلمنا فأسلموا، واستصبينا

(١) ومن عجيب الأمر: أن خيوان كانت السبب في الاقتتال بين حاشد وبكيل، قال الهمداني في الإكليل (١/ ١٢): وقرية خيوان بينهم نصفين، ولأجل ما جرّوه بين حاشد وبكيل من الحرب التي كانت بينهم في عصر يعفر ومحمد بن يعفر ولبثت عصرًا، ثم تداعوا إلى الصلح وحضره وجوه الحيين وحسبوا القتلى حتى بلغ الحساب بها سبعمائة وخمسين وبقي ما يقرب تمام الألف.

فاستصبي، فقلت له: ما قوله: استصبينا؟ قال: هو في كلام العرب أسلمنا، وأمرني بهذه القدر فلتهراق للكلاب، وكان ميتة، فهذا ما أذكر من أمر الجاهلية». رواه الطبري في تاريخه (١١/ ٥٨٦)، والبخاري في التاريخ الكبير «ترجمة عبد خير»، ومن طريقه: الخطيب في تاريخه (١٢/ ٤٣٢)، وابن عدي في الكامل (٨/ ٢١٧)، وسنده صالح.

• **دالان:**

نسبتها: إلى دالان بن سَابِقَة بن ناشج بن دَافع بن مَالك بن جشم ابْن حاشد بن جشم بن خيران بن نوف بن هَمدَان اهـ اللباب لابن الجزري، ووهَّمَ الهمدانيُّ من قال ذلك أنه ابن سابقة، وقال: هو دالان بن عبد الله بن حنيش بن ناشج وبقية النسب، كما في اللباب. انظر: الإكليل (١/ ٢٠).

مساكنهم: جنوب غرب محافظة الجوف بوادي الجوف. قال الهمداني في الصفة (١٦٧): «صفة الجوف: عمران، وهو لنشق، وبيت نمران والخربة البيضاء الحشاشية لبني دالان» اهـ.

فبيت نمران خربة صغيرة تقع في جوار حزمة «أبو ثور» بمنطقة الجوف الأعلى جوار وادي الخادر.

والخربة البيضاء: مدينة قديمة مهجورة بالشمال الشرقي من رغوان.

قلت: وهم قوم أهل شجاعة قال الهمداني (١/ ١٧) في الإكليل: «وتسمى دالان فتيان الصباح».

وقد شاركوا في فتوح العراق، وكانت لهم خطة بالكوفة مشهورة باسمهم، وكان لهم حضور يوم القادسية فممن شهد القادسية منهم:

● **الحارث بن سميّ الدالاني:**

شهد القادسية، وجعل يحث أهل نهم على الحرب قائلًا:

أقدمْ أخا نهم على الأساوره ... ولا تهالنْ لرؤوسٍ نادره

فإنما قصدكَ تُربُ الساهرَه ... ثم تعودُ بعدها في الحافرة[1]

وليس منهم أبو خالد يزيد بن عبد الرحمن الدالاني؛ بل هو واسطي، إنما قيل له دالاني؛ لأنه نزل فيهم.

● **عمار بن أبي سلامة الدالاني الهمدانيّ:**

له إدراك، وكان قد شهد مع عليّ مشاهده، وقتل مع الحسين بن علي ﷺ بالطف انتهى من الإصابة لابن حجر.

● **سبيع:**

نسبتها: إلى سبيع بن سبع بن صعب بن معاوية بن كثير بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان. انظر: أنساب السمعاني نفس المادة.

محلها: بمحافظة عمران في بني قيس شمال مدينة خمر التي منها محمد بن العلاء بالقرب من بني حومي.

اشتركت هذه القبيلة في العصر العُمري في فتوح شرق الدولة الإسلامية العراق وبلاد فارس ونزلت الكوفة واختطت هناك محلة سكنية عرفت فيما بعد باسمهم قال السمعاني: «وبالكوفة محلة معروفة يقال لها السبيع لنزول هذه القبيلة بها، ومسجد أبي إسحاق في المحلة معروف كنت أقيم فيه إذا

(١) انظر: نسب معد واليمن لابن الكلبي (٢/ ٥٢٩)، والإصابة لابن حجر ترجمة الحارث هذا.

دخلت الكوفة، والمشهور من العلماء المنسوبين إلى هذه المحلة أبو إسحاق السبيعي ومسجده باق إلى الساعة» اهـ.

● **أبو إسحاق السبيعي عمرو بن عبد الله:**

قال الذهبي في السير: «الحَافِظُ، شَيْخُ الكُوْفَةِ، وَعَالِمُهَا، وَمُحَدِّثُهَا، وكان رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ العُلَمَاءِ العَامِلِيْنَ، وَمِنْ جِلَّةِ التَّابِعِيْنَ».

ولد لسنتين بقيتا من خلافة عثمان والشعبي أكبر منه بسنتين ورأى عليًا، وهو صغير وصلى خلفه الجمعة.

وقال أبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٤٥١): «روى عن أربعة وثلاثين نفسًا من الصحابة، وكان يُكَابِدُ اللَّيْلَ مُتَهَجِّدًا أَرْبَعِينَ سَنَةً، فلما ضَعُفَ وَبَدُنَ كَانَ يُصَلِّي قَائِمًا فَيَقْرَأُ فِي الرَّكْعَةِ الْوَاحِدَةِ سُورَةَ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ وَهُوَ قَائِمٌ». اهـ.

وغزا الروم في أيام معاوية مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وغزا في أيام زياد.

وعن أبي بكر بن عياش قالَ: «سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ: غَزَوْتُ فِي زَمَنِ زِيَادٍ سِتًّا، أو سَبْعَ غَزَوَاتٍ قَالَ أَبُو بكر: وقد مات زياد قبل معاوية». رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٦٣٢)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤٦/ ٢٠٦).

ولفضله وعلمه كان معاوية يجله ويغدق عليه: فعن أبي بكر بن عياش قال سمعت أبا إسحاق يقول: «فرض معاوية لي ثلاثمائة وسألني كم كان عطاء أبيك؟ قال: قلت: ثلاثمائة، ففرض لي معاوية في ثلاثمائة، قال: وكذلك كانوا يفرضون للرجل في مثل عطاء أبيه، قال أبو بكر: فأدركت أبا إسحاق وعطاؤه ألف درهم من الزيادات». رواه الفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٦٣٢) بسند صحيح، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤٦/ ٢٠٦).

وكان في العبادة آية من آيات اللَّه يصلي بالبقرة وآل عمران آخر عمره، وهو قائم: قال أَبُو بكر بن عَيَّاش: «رَأَيْت أَبَا إِسْحَاق السبيعِي يبكي فَقلت: يَا أَبَا إِسْحَاق مَا يبكيك قَالَ ذهبت قُوَّتِي وَذَهَبت الصَّلَاة مني مَا أَسْتَطِيع أَن أُصَلِّي قَائِمًا، إلا بالبقرة وَآل عمرَان». رواه أحمد في الزهد (٢١٣٦)، وابن حبان في الثقات (٨/ ٦٧)، وهذا لفظه، وأبو نعيم في أخبار أصبهان (١/ ٤٥٢)، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٦/ ٢٢٥) من طرق عن ابن عياش يشد بعضها بعضًا.

وكان مكثرًا من العبادة وخاصة قراءة القرآن: عن يونس بن أبي إسحاق قال: «كان أبي يقرأ كل ليلة ألف آية يقرأ سبعه والصافات، والواقعة، وما قصر من الآي حتى يستكمل ألف». رواه البغوي، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤٦/ ٢٢٦)، وسنده صحيح.

وعن الأعمش قال: كان أصحاب عبد اللَّه إذا رأوا أبا إسحاق قالوا هذا عمرو القارئ هذا عمرو الذي لا يلتفت رواه البغوي، ومن طريقه: ابن شاهين في تاريخ أسماء الثقات (٨٤٠)، وابن عساكر في تاريخه (٤٦/ ٢٢٦)، وسنده صحيح.

وكان ينصح الشباب باستغلال عمر الشباب يقول: «قد كبرت، وضعفت يا معشر الشباب اغتنموا يعني شبابكم وقوتكم قل ما تمر بي ليلة، إلا وأقرأ فيها ألف آية وإني لأقرأ البقرة في ركعة وإني لأصوم الأشهر الحرم وثلاثة أيام من كل شهر والإثنين والخميس، ثم تلا ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾». رواه ابن أبي خيثمة، ومن طريقه: البغوي، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤٦/ ٢٢٦و٢٢٧) عن أبي الأحوص سلام بن سليم الحنفي عنه، وهو صحيح.

وكان متواضعًا كثير التودد: فعن فضيل بن غزوان قال: «أتيت أبا إسحاق السبيعي بعدما كف بصره قلت: تعرفني؟ قال: فضيل؟ قلت: نعم، فقال: إني والله أحبك، لولا الحياء منك لقبلتك، فضمه إلى صدره، ثم قال: حدثني أبو الأحوص عن عبد الله: ﴿لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ [الأنفال: ٦٣]، قال: نزلت في المتحابين». رواه الطبري في تفسيره عند الآية المذكورة، وابن عساكر في تاريخه (٤٦/ ٢٢٨)، واللفظ له، وهو صحيح.

وكان من أوعية العلم قال علي بن المديني: «حفظ العلم على أمة محمد ﷺ ستة فلأهل مكة عمرو بن دينار ولأهل المدينة محمد بن مسلم، وهو ابن شهاب الزهري ولأهل الكوفة أبو إسحاق السبيعي وسليمان بن مهران الأعمش ولأهل البصرة يحيى بن أبي كثير وقتادة». رواه الخطيب في تاريخه (٩/ ١١)، وسنده صحيح.

- **شاكر (وايلة وأدهم):**

نسبتها: إلى شاكر بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل. الإكليل (١/ ٤٦).

مساكنها: وكانت تشمل قبيلتي وايلة بن شاكر ودهمه بن شاكر (أدهم) آخر حد لهم من الشرق برط، ومن الجنوب الجوف، ومن الشمال منطقة الحضن من نجران قال الهمداني في الصفة (١١٠): «فالحجر فبلد شاكر، وهو برط والعستان وجدرة وطلاح وأكتاف ونشور والغليل وحلف وضدح وقضيب ثلاثة أودية تصب إلى الغائط ومياه بلد شاكر تنصب إلى نجران وإلى الجوف وإلى الغائط، وفي أعالي أودية شاكر الصابة في الغائط بين نجران والجوف» اهـ.

برط وكتاف ونشور معروفة فيما بين الجوف وصعدة.

قبائل شاكر بقسميها وائلة وأدهم أباة أشاوس قال الهمداني في الإكليل (١/ ١٧): «وشاكر شاكر القرى وشاكر الجوار قال الراجز:

حياكم الله وحيا شاكرًا

قوما يغدّون الدخيل باكرا

ويؤثرون الضيف والمجاورا

شارك الشاكريون في فتوح الإسلام، وكان اتجاههم باتجاه قبيلة همدان التي ينحدرون منها حيث توجهوا إلى العراق ونبغ منهم هناك رجال فمنهم:

- **حامد الشاكري:**

ذكره الأزدي في الصحابة، وذكره غيره في التابعين، وهو الصواب.

- **أبو الرواغ الشاكري:**

شاعر إسلامي من همدان، كان من شيعة عليّ بن أبي طالب ﷺ، شهد مع معقل بن قيس قتال الخوارج في ولاية المغيرة بن شعبة على الكوفة، وكان شديد البأس فتك بالكثير منهم وقيل إنه عطف على نحو مائة فارس من الخوارج فتفاخر بذلك في شعره:

قد علمت أني إذا البأس نزل أروع يوم الهيج مقدام بطل

قال الهمداني: وأهل شاكر أنجد همدان وحماة العورة ومنعة الجار ويسمون قريش همدان[1].

---

(١) راجع صفة جزيرة العرب ص(٤٢و٥٦و٩٨).

- **شبام كوكبان:**

نسبتها: إلى شِبَام، وهو عبد اللَّه بن أسعد بن جُشم بن حاشد بن جُشَم بن خَيوان بن نَوْف بن همدان، وشِبام جبل سكنه فسُمي به، بطن من همدان، وهم بالكوفة نفر يسير[١].

موقعها: شبام كوكبان غرب صنعاء تعد من همدان وسميت بشبام كوكبان تمييز لها عن شبام الغراس وشبام حضرموت، وكانت تعرف قديمًا بشبام أقيان نسبة إلى الجبل التي هي عليها جبل أقيان وغير اسمه فيما بعد إلى كوكبان لكون بعض الملوك بنا عليه قصران غاية في الحسن كأنهما كوكبان، وهي آخر حد همدان من الجنوب.

شارك الشباميون في فتوح العراق مع قبيلتهم الأم همدان وخاصة الكوفة، وكان منهم هناك.

- **هبيرة بن يريم الشبامي الهمداني:**

أحد التابعين روى عن علي والحسن بن علي، وكان مختاريًا يجهز على الجرحى مع المختار بن أبي عبيد عفا اللَّه عنه. قال وكيع: «كانت منه هنة».

وقال أحمد: هو أحب إلينا من الحارث الأعور، ولا أعلم روى عنه غير أبي إسحاق» اهـ. من الجرح والتعديل لابن أبي حاتم.

وأخطأ ابن أبي حاتم وتبعه المزي فقالوا الشيباني، وهو تصحيف من الشبامي، وفي تاريخ أحمد بن حنبل -رواية ابن بكير-: «كان أبو يريم يؤمهم، فيقرأ بمائة من البقرة، ومن آخر آل عمران، وكان يريم قد قرأ التوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن» اهـ. من إكمال الكمال لمغلطاي (١٢/ ١٢٨).

---

(١) عجالة المبتدي للحازمي (٧٨).

ومنهم:

- **عبد الجبار بن العباس الشبامي الهمداني:**

من محدثي الكوفة.

ومن متأخريهم باليمن:

- **إبراهيم بن سويد الشبامي:**

ولد سنة ١٩٠ وهو إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن بن سويد الشبامي رحل إليه جماعة أشهرهم الإمام الطبراني، وكانت رحلة الطبراني إليه سنة ٢٨٢ إلى شبام كوكبان.

قال الطبراني في معجمه الصغير ٢١٣ - حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُوَيْدٍ الشِّبَامِيُّ، بِمَدِينَةِ شِبَامَ بِالْيَمَنِ سَنَةَ ٢٨٢ اثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ أَنْبَأَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

وفي سنن البيهقي الكبرى ٢١٠٣٧ - أخبرنا أَبُو عُمَرَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقَاضِي، ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَيُّوبَ أَبُو الْقَاسِمِ اللَّخْمِيُّ، بِأَصْبَهَانَ، ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي سُوَيْدٍ الشِّبَامِيُّ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ بِمَدِينَةِ شِبَامٍ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، وهذا التاريخ الأخير الذي في السنن الكبرى خطأ، والصواب ما في معجم الطبراني، فهو كتابه، وأيضًا موافق ومقارب لتاريخ وجود الطبراني بصنعاء عام ٢٨٤هـ، كما في معجمه الصغير رقم (٢١١).

- **شعب عذر:**

موضعها: هي في حاشد جهة قفلة عذر منها الإمام:

- **عامر بن شراحيل الشهير بالشعبي:**

نسبة إلى شعب عذر هذه.

قال الهمداني في الإكليل: «ونزل باقي عذر على شعب فغلبوا على بلدها

ودخل من بقي منها في عذر، وسمي الموضع إلى اليوم مغرب شعب، ويقال عذر شعب وعذر مطرة، فمن شعب هذه: عامر الشعبي»[١].

قال الذهبي فيه: «من ذي كبار أحد أقيال اليمن، الإمام، علامة العصر، أبو عمرو الهمداني، ثم الشعبي».

ويقال: هو عامر بن عبد اللّه، وكانت أمه من سبي جلولاء.

وكان الشعبي توأمًا ضئيلًا، فيقولون له: مالنا نراك نحيفًا فيقول: إني زوحمت في الرحم.

قال: وأقام في المدينة ثمانية أشهر هاربًا من المختار، فسمع من ابن عمر، وتعلم الحساب من الحارث الأعور، وكان حافظا، وما كتب شيئًا قط.

عن مكحول، قال: ما رأيت أحدًا أعلم من الشعبي

وقال: ما مات ذو قرابة لي وعليه دين، إلا وقضيت عنه، ولا ضربت مملوكًا لي قط، ولا حللت حبوتي إلى شيء مما ينظر الناس.

وعن أبي حصين، قال: ما رأيت أحدًا قط كان أفقه من الشعبي.

قلت: ولا شريح؟

فغضب، وقال: إن شريحًا لم أنظر أمره.

وعن مجالد، قال: كنت مع إبراهيم في أصحاب الملا، فأقبل الشعبي، فقام إليه إبراهيم، فقال له: يا أعور، لو أن أصحابي أبصروك.

ثم جاء، فجلس في موضع إبراهيم.

عن أبي مجلز، قال: ما رأيت أحدًا أفقه من الشعبي، إلا سعيد بن

---

(١) الإكليل (١/ ٢١).

المسيب، ولا طاووس، ولا عطاء، ولا الحسن، ولا ابن سيرين، فقد رأيت كلهم.

قلت: ومناقب الشعبي وفيرة وأخباره كثيرة، لكن بما ذكر الكفاية.

- **مـرهـبة:**

نسبتها: إلى مرهبة بن الدعام بن مالك بن معاوية بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيران بن همدان من الفرع البكيلي.

موقعها: تقع غرب ذي بين في شرق ريدة وجنوب بني قيس حاشد في محافظة عمران.

- **عمر بن ذر المرهبي الهمداني:**

عمر بن ذر بن عبد اللَّه بن زرارة المرهبي أبو ذر الكوفي عابد زاهد حكيم حليم سارت بأخباره الركبان عظيم الخشية واعظ مبكي رَحِمَهُ اللَّهُ، ولعبادته وفضله كان الشعبي يفتخر به؛ لأنه همداني عَن عمر بْن ذَر قَالَ: «كَانَ الشَّعْبِيّ إذا لَقِيَنِي قَالَ هَذَا وَأَبوهُ من شيعتي». رواه أحمد في العلل لولده بسند صحيح (٢/ ٢٠٠).

ورد مكة ليحج وبعد السفر الطويل والعناء خشي ألا يقبله ربه: فعن محمد بن يزيد الرفاعي قال سمعت عمي يقول: خرجت مع عمر بن ذر إلى مكة، فكان إذ لبى لم يلب أحد من حسن صوته، فلما أتى الحرم قال ما زلنا نهبط حفرة ونصعد أكمة ونعلو شرفا ويبدو لنا علم حتى أتيناك بها نقبة أخفافها دبرة ظهورها ذبلة أسنامها فليس أعظم للمؤونة علينا إتعاب أبداننا، ولا إنفاق ذات أيدينا، ولكن أعظم المؤونة أن نرجع بالخسران يا خير من نزل النازلون بفنائه». رواه ابن أبي خيثمة، كما في السير للذهبي (٦/ ٣٨٧)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤٥/ ٢١).

ومن مواعظه في بعث الهمم لقيام الليل: كان يقول: «اعْمَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ رَحِمَكُمُ اللَّهُ فِي هَذَا اللَّيْلِ وَسَوَادِهِ، فَإِنَّ الْمَغْبُونَ مَنْ غُبِنَ خَيْرَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَالْمَحْرُومَ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهُمَا، إِنَّمَا جُعِلَا سَبِيلًا لِلْمُؤْمِنِينَ إِلَى طَاعَةِ رَبِّهِمْ، وَوَبَالًا عَلَى الآخَرِينَ لِلْغَفْلَةِ عَنْ أَنْفُسِهِمْ، فَأَحْيُوا لِلَّهِ أَنْفُسَكُمْ بِذِكْرِهِ، فَإِنَّمَا تَحْيَا الْقُلُوبُ بِذِكْرِ اللَّهِ، كَمْ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ فِي اللَّيْلِ قَدِ اغْتَبَطَ بِقِيَامِهِ فِي ظُلْمَةِ حُفْرَتِهِ؟ وَكَمْ مِنْ نَائِمٍ فِي هَذَا اللَّيْلِ قَدْ نَدِمَ عَلَى طُولِ نَوْمِهِ عِنْدَمَا يَرَى مِنْ كَرَامَةِ اللَّهِ لِلْعَابِدِينَ غَدًا؟ فَاغْتَنِمُوا مَمَرَّ السَّاعَاتِ وَاللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ رَحِمَكُمُ اللَّهُ». رواه ابن أبي الدنيا في الزهد (٤٥٤)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٠٩)، وابن عساكر في تاريخه (٤٥/ ٢٤).

ومن مليح كلامه قوله: «اللَّهُمَّ ارْحَمْ قَوْمًا أَطَاعُوكَ فِي أَحَبِّ طَاعَتِكَ إِلَيْكَ: الْإِيمَانِ بِكَ وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْكَ، وَارْحَمْ قَوْمًا أَطَاعُوكَ فِي تَرْكِ أَبْغَضِ الْمَعَاصِي إِلَيْكَ: الشِّرْكِ بِكَ وَالِافْتِرَاءِ عَلَيْكَ قَالَ: فكان بَعْضُهُمْ يَقُولُ: إِنْ كَانَ كُلُّ مَا عُصِيَ اللَّهُ بِهِ عَظِيمًا؛ فَإِنَّهُ فِي سَعَةِ رَحْمَتِهِ صَغِيرٌ». رواه ابن أبي الدنيا في كتاب حسن الظن (٩٣).

وربما وعظ في الأمن من مكر الله: فعن وُهَيْبِ بْنِ الْوَرْدِ، قَالَ: «كَانَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ أَحَدَ الْمُتَكَلِّمِينَ، وكان كثيرًا مِمَّا يَقُولُ: عِبَادَ اللَّهِ، لَا تَغْتَرُّوا بِطُولِ حِلْمِ اللَّهِ ﷻ، وَاتَّقُوا أَسَفَهُ، فَقَدْ سَمِعْتُمْ مَا قَالَ اللَّهُ: ﴿فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ أَيُّهَا النَّاسُ أَجِلُّوا مَقَامَ اللَّهِ بالتوبة عَمَّا لَا يَحِلُّ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُؤْمَنُ إِذَا عُصِيَ». روى ابن أبي الدنيا عجزه في كتاب العقوبات (٧١و٧٢و٩٨)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٥/ ١١١)، والبيهقي في الشعب (٩/ ٣٨٦)، وهو صحيح.

وفي أمر القيامة: «كَانَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ إِذَا قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ قَالَ: يَا لَكَ مِنْ يَوْمٍ مَا أَمْلَأَ ذِكْرَكَ لِقُلُوبِ الصَّادِقِينَ». رواه ابن أبي الدنيا في

كتاب الأهوال (٣٢)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٠٩) بسند صحيح.

ومن جميل صبره: لما مات ولده انظر ما صنع: فعن ابْنِ عُيَيْنَةَ، قَالَ: «لَمَّا مَاتَ ذَرُّ بنُ عُمَرَ، قَعَدَ عُمَرُ عَلَى شَفِيرِ قَبْرِه، وَهُوَ يَقُوْلُ: يَا بُنَيَّ، شَغَلَنِي الحُزْنُ لَكَ عَنِ الحُزنِ عَلَيْكَ، فَلَيْتَ شِعرِي، مَا قُلتَ؟ وَمَا قِيْلَ لَكَ؟ اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمرتَه بِطَاعَتِكَ وَبِبِرِّي، فَقَدْ وَهَبتُ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيْهِ مِنْ حَقِّي، فَهَبْ لَهُ مَا قَصَّرَ فِيْهِ مِنْ حقِّكَ».

وَقِيْلَ: «إِنَّهُ قَالَ: انطلَقْنَا وَتَركنَاكَ، ولو أَقَمنَا مَا نَفَعْنَاكَ، فَنَستودِعُكَ أَرحَمَ الرَّاحِمِيْنَ». رواه أحمد في الزهد (٢٠٦٦)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٥/ ١٠٨)، وابن عساكر في تاريخه (٤٥/ ٣٣)، وسنده صحيح.

ومن مواعظه في الموت أنه قال: «مَا دَخَلَ الْمَوْتُ دَارَ قَوْم، إلا شَتَّتَ جَمْعَهُمْ، وَقَنَعَهُمْ بِعَيْشِهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَفْرَحُونَ وَيَمْرَحُونَ». رواه ابن أبي الدنيا، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٤٥/ ٢٦)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١١١)، وهو حسن.

وعن سُفْيَانَ، قَالَ: «سَمِعَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ، رَجُلًا يَقُولُ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ﴾ [الانفطار: ٦] فَقَالَ عُمَرُ: الْجَهْلُ». رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ١١٢) بسند حسن.

وكان واعظًا مبكيًا: فعن زَكَرِيَّاءَ بْنِ أَبِي زَائِدَةَ، قَالَ: «كَانَ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ أَوَّلَ مَا يَجْلِسُ يَعظ يَقُولُ: أَعِيرُونِي دُمُوعَكُمْ، فإذا قَامُوا مِنْ عِنْدِهِ قَالَ لَهُمُ الشَّعْبِيُّ: أَعَرْتُمُوهُ دُمُوعَكُمْ». رواه أبو نعيم في الحلية بسند صحيح (٥/ ١١٢).

وكان حليمًا عمن شتمه وجهل عليه: فعن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ، يَقُولُ: «كَانَ ابْنُ عَيَّاشٍ الْمَنْتُوفُ يَقَعُ فِي عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ وَيَشْتُمُهُ، فَلَقِيَهُ عُمَرُ بْنُ ذَرٍّ فَقَالَ: يَا هَذَا لَا تُفْرِطْ فِي شَتْمِنَا، وَأَبْقِ لِلصُّلْحِ مَوْضِعًا، فَإِنَّا لَا نُكَافِئُ مَنْ عَصَى اللَّهَ فِينَا بِأَكْثَرَ

مِنْ أَنْ نُطِيعَ اللَّهَ فِيهِ». رواه البرجلاني في الكرم والجود (٣٥)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١١٣)، والبيهقي في الشعب (١١/ ٣٠)، وسنده صحيح.

• **المشرقي:**

نسبتها: إلى مشارق همدان، وهي اليوم في مشارق محافظة عمران حاليًا ما زالت إلى اليوم من يكون من شرق ريدة ومشارق عمران يدعى المشرقي، وكان يشمل أحيانًا شمال شرق صنعاء كالرحبة ونحوها، فقد قيل في نسبه: حريز بن عثمان الرحبي المشرقي، وقد اتفق النسابون أنه بطن من همدان.

قال ابن سعد في الطبقات (٦/ ٢١٨): المشرقي من همدان. اهـ

وقال البخاري في تاريخه الكبير (٤/ ٣٣٥): المشرقي من همدان.

وقال ابن أبي حاتم في الجرح (ترجمة جبار المشرقي): ومشرق قبيلة من همدان.

وقال السمعاني في الأنساب: بطن من همدان نزل الكوفة.

• **موضعهم بالكوفة:**

منازلهم عِنْد سكة البربر، وجهينة وحرقة من همدان. انظر: تاريخ البخاري الكبير (٤/ ٣٣٥)

شاركوا مع بطون همدان في فتوح العراق وبرز منهم هناك:

• **معدي كرب المشرقي الهمداني:**

عده بعضهم في الصحابة، واتفقوا أن له إدراكًا، عَن أبي الضحي قال: استنشد أبو بكر رضي الله عنه مَعدِي كَرِب، ثم قال له: إنك أول من استنشدته في الإسلام. رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٦)، ويعقوب بن شيبة بسند صحيح، كما في ترجمة معدي كرب هذا في الإصابة لابن حجر، والمراد

باستنشاد أبي بكر لمعدي كرب أي أنه طلب منه أبياتًا من الشعر.

• **عَمْرو بن مَنْصُور المشرقي:**

قال ابن معين: وكان كوفيًا، وكان ثِقَة. انظر: تاريخ ابن معين (٤/ ٥).

• **الضحاك بن شرحبيل المشرقي:**

من التابعين، سَمِعَ أبا سَعِيد، سَمِعَ منه الزُّهْرِيّ وحبيب بْن أَبِي ثابت.

قلت: وهو راوية حديث الخوارج عن أبي سعيد الخدري يقتلهم أقرب الطائفتين إلى الحق.

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ: لَيْسَ شَيْءٌ عِنْدِي فِي تَثْبِيتِ خِلَافَةِ عَلِيٍّ أَثْبَتُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ وَالضَّحَّاكِ الْمِشْرَقِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ؛ لِأَنَّ فِي حَدِيثِ بَعْضِهِمْ: «**يَقْتُلُهُمْ أَوْلَى الطَّائِفَتَيْنِ بِالْحَقِّ**». انظر: السنة لأبي بكر الخلال (٦٢٤).

• **نهـم**

نسبتها: إلى نهم بن ربيعَة بن مَالك بن مُعَاوِيَة بن صَعب بن دومان بن بكيل بن جشم بن خيوان بن نوف بن هَمدَان.

موقعها: ما زالت نهم تحمل هذا الاسم لهذه الغاية شرق صنعاء.

شاركوا في فتوح العراق، ومنهم عدد هناك أشهرهم.

• **قنان بن عبد الله النهمي:**

الَّذِي يروي عَن عبد الرَّحْمَن بن عَوْسَجَة النهمي.

• **عبد الرحمن بن عوسجة:**

نهمي روى عن علي بن أبي طالب، وكان قليل الحديث.

• وادعـة

نسبتها: إلى وادعة بن عمرو بن ناشح، بحاء مهملة بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن جشم بن خيوان بن نوف بن همدان.

مساكنها: أصل مساكن وادعة تقع في موضعين لا ثالث لهما وادعة في حاشد من محافظة عمران ووادعة نجران، ولا ثالث لهما، وما كان يحمل نفس الاسم مما سوى هذين الموضعيين كوادعة صعدة المعروفة بوادعة الشام فهي من إحدى هذه المواضع، وإليك زيادة توضيح هذين المكانيين.

وادعة حاشد: هكذا تعرف اليوم بوادعة حاشد مع أن كل وادعة من حاشد، سواء كانت وادعة نجران أم وادعة حاشد التي في محافظة عمران.

وهي المساحة الممتدة ما بين عذر غربًا، إلى جبل سفيان شرقًا، ومن بني عوير شمالًا، إلى خمر جنوبًا، يفهم ذلك من كلام الهمداني في الصفة فتشمل حوث وغيرها، وأما اليوم لا تعد سوى كونها مركزًا إداريًا من مديرية خمر.

وادعة نجران: تقع في شرق نجران بين قبيلة يام من الشرق وخولان بن عمرو من الغرب، وكانت تسمى في زمن الهمداني وادعة النجدية.

قال الهمداني في الصفة (١١٥): «بلد وادعة النجدية: بقعة وعوذان والثّويلة وغيل علي، ووادي عرد وأعلى وادي نجران فإلى جبل شوك فقاضي دين فالزبران فإلى مهجرة فالمنضج فغيل عليّ فأفاويات فأرينب فجلاجل، والذي تشاءم في هذه البلاد وبنجران وخالط شاكر الحناجر ويعيش وسابقة وكعب وحيف أبنا أنمار بن ناشج من وادعة بن عامر بن ناشج» اهـ.

وقال في موضع آخر من الصفة (٢٤٩): «الشقرة والراكبة وعمدان وحضن مواضع، والثويلة عقبة، ومسجد خالد تحت الثويلة عليه حواه بلا سقف، ومحذا النعال وثائبة مواضع كلها لبني حيف من وادعة» اهـ.

قلت: الثويلة تقع على يمين الخط المتجه إلى نجران تمتد إلى طريق أسعد الكامل الذي يطلق عليه اسم (درب الفيل)، وعمدان هو المشهور بوادي عمدان والراكبة صخرة ملمومة لها ارتفاع ملحوظ وحضن يحيطها من الجهات الأربع والمنضج واد خصب كثير المياه الجارية على سطحه ويعرف اليوم بغيل علي والمهجرة قرية قديمة من قرى المنضج من بلاد وادعة وأفاويات مجموعة جبال متشابكة تقع خلف مدينة ظهران الجنوب من الجنوب الغربي والحناجر وادي يسمى اليوم الحاجر هذا تحديد ما ذكره الهمداني من مناطق وادعة ومساحتها من حدود اليمن اليوم إلى بلاد سنحان شمالا، ومن الغرب تهامة ال السري من جنب بن سعد، ومن الشرق منطقة نجران الشمالية الغربية... اهـ[1].

وكان يقال للوادعيين في الجاهلية: «عصارة المسك»[2].

شارك الوادعيون في فتوح الإسلام في وقت مبكر حيث لهم حضور في فتوح الشام، وكان منهم هناك:

- **المنذر بن أبي حمضة الوادعي:**

قال ابن حجر في الإصابة: «له إدراك هو أول من جعل سهم البراذين دون سهم العراب، فبلغ عمر فأعجبه، وكان الصحابة ﷺ لا يؤمرون على الجيوش، إلا من الصحابة، ومن هنا يحتمل صحبة المنذر الوادعي».

وقال ابن حجر: «وقد تقدم أنهم كانوا لا يؤمّرون في الفتوح، إلا الصحابة، وهذا يحتمل أن يدخل في ذلك».

(١) انظر: منتديات عسير رابط www.asir.me/showthread.php?t = 15649.

(٢) راجع الإكليل (١/ ١٧).

وقال الهمداني في الإكليل (١/ ١٩): أبو حمضة المنذر بن أبي حمضة، وهو الذي فرق بين العتاق من الخيل والبراذين، وكان خبر ذلك أنه كان عاملًا لأبي عبيدة بن الجراح على بعض ثغور الروم فتبع قومًا من العدو وأغاروا في عمله فلحقهم في أصحاب العتاق وعجزت البراذين، وظفر بالعدو وغنم، فلما قسم الفيء في أصحابه، أعطى صاحب الفرس العتيق سهمين وصاحب البرذون سهمًا، وكتب إلى أبي عبيدة يعلمه بما صنع. فكتب أبو عبيدة بصنيعه إلى عمر، فلما قرأ عمر كتابه قال: للّه در الهمداني، لقد أذكرت به أمه. أجروها سنّة. فهي إلى اليوم سنّة جارية. اهـ

قلت: قول الهمداني والحافظ ابن حجر، وهو أول من سنَّ سهم البراذين دون العراب. . . . إلخ.

نعم لقد ورد في ذلك حديث رواه علي بْنُ الْأَقْمَرِ قَالَ: «أَغَارَتِ الْخَيْلُ بِالشَّام، فَأَدْرَكَتِ الْخَيْلُ مِنْ يَوْمِهَا، وَأَدْرَكَتِ الْكَوَادِنُ ضُحًى، وَعَلَى الْخَيْلِ الْمُنْذِرُ بْنُ أَبِي حِمَّصَةَ الْوادعي، فَفَضَّلَ الْخَيْلَ عَلَى الْكَوَادِنِ وَقَالَ: لَا أَجْعَلُ مَا أَدْرَكَ، كما لَمْ يُدْرِكْ. فَبَلَغَ ذَلِكَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، فَقَالَ: «هَبِلَتِ الْوَادِعِيَّ أُمُّهُ؛ لَقَدْ أَذْكَرَتْ بِهِ، أَمْضُوهَا عَلَى مَا قَالَ». رواه عبد الرزاق في المصنف (٥/ ١٨٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (٦/ ٤٩٠)، وسعيد بن منصور في السنن (٢/ ٣٢٦) بسند صحيح إلى علي بن الأقمر وعلي بن الأقمر لم يسمع من عمر، لكن يحتمل سماعه من المنذر الوادعي والاحتمال كبير حيث، وهو بلديه فابن الأقمر والمنذر كلاهما وادعيان وإلى هذا أشار ابن حجر، كما في الإيثار بمعرفة رواة الآثار رقم (٢٤٧) حيث قال: «وَرِجَاله ثِقَات، لكنه مُنْقَطع، إلا إن كَانَ عَليّ بن الْأَقْمَر أدْرك الْمُنْذر فَحمل عَنهُ، فَيكون مُتَّصِلًا»، وقد تابع ابن الأقمر الشعبي، كما في مصنف بن أبي شيبة (٦/ ٤٩٠)، وتاريخ البخاري الكبير ترجمة «الصباح بن ثابت البجلي».

• **اختيار الصهر كاختيار الفحل:**

روى الهمداني في الإكليل (١/ ١٩): أن المنذر بن أبي حمضة الأكبر قال: يا معشر همدان يستخير الرجل منكم الفحل لحجره، ولا يستخيره لكريمته!، وكان له ابنتان فزوج واحدة بمالك بن أمية فأتت بالأجدع بن مالك، وزوج الأخرى من ثمامة.

ومن وادعة الصحابي:

• **الأقمر الوادعي:**

والد علي بن الأقمر يعد من الصحابة

ومن المخضرمين:

• **الأجدع بن مالك الوادعي:**

والد مسروق من عظماء اليمن، زوج كبشة بنت معدي كرب أخت عمرو بن معدي كرب، فهو صهره، يأتي في ترجمة ولده مسروق أنه كان من ملوك اليمن في الجاهلية والإسلام، وقد وفد إلى عمر وغير عمر ﷺ اسمه.

ومنهم:

• **أبو ميسرة الهمداني عمرو بن شرحبيل الوادعي:**

من العباد الأولياء من أفضل أصحاب ابن مسعود، كما قال أبو وائل.

انظر: طبقات ابن سعد (٣/ ١٩٩).

وإلى جانب العبادة والعلم، فقد كان في عداد الفرسان المشهورين.

انظر: الإكليل للهمداني (١/ ١٨و٢٣).

ولفضله، فقد كان إمام قومه في الدين: قال محمد بن المنتشر:

كان عمرو بن شرحبيل إمام مسجد بني وادعة». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٦٣) بسند صحيح.

ولصلاحه وتقواه كان محمود السيرة: عن أبي وائل قال: «ما رأيت همدانيا قط أحب إلي أن أكون في مسلاخه من عمرو بن شرحبيل». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٦٣)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١٧١) بسند صحيح وبلفظ: «مَا اشْتَمَلَتْ هَمْدَانِيَّةٌ عَلَى مِثْلِ أَبِي مَيْسَرَةَ. فَقِيلَ لَهُ: وَلا مَسْرُوقٍ؟ فَقَالَ: وَلا مَسْرُوقٍ». رواه ابن سعد في المصدر السابق وصح تفضيله على مسروق أيضًا عن مرة بن شراحيل، فقد روى العجلي في الثقات عن مرة أنه قال ما ولدت همدانية مثل أبي ميسرة. قيل: ولا مسروق؟ قال: ولا مسروق، وسنده صحيح.

وكان معظمًا لربه، ومن تعظيمه لله قال: «لا يُذْكَرُ اللَّهُ، إلا فِي مَكَانٍ طَيِّبٍ». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٦٣) بسند صحيح.

وكان لا يحتقر أحدًا، ولا يسخر من مخلوق قال: «لَوْ رَأَيْتُ رَجُلا يَرْضَعُ شَاةً، أو مِنْ شَاةٍ. فَسَخِرْتُ مِنْهُ لَخِفْتُ أن أفعل مثل ما فعل». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٦٣)، وابن أبي الدنيا في ذم البغي (٣٤)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١٧٣) بسند صحيح.

ومن مليح قوله: «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِمْ أُمَرَاءُ لَا يَرَوْنَ لَهُمْ مِنَ الْحَقِّ شيئًا، إلا مَا شَاءُوا». رواه ابن أبي الدنيا في كتابه إصلاح المال (٦٢) بسند صحيح.

ومن مناماته فيما حصل بين الصحابة من شجر أنه قال: «رَأَيْتُ فِيَ الْمَنَامِ كَأَنَّ السَّمَاءَ انْفَرَجَتْ فَاطَّلَعَ مِنْهَا رَجُلٌ فَقُلْتُ: مَا أَنْتَ؟ قَالَ: أَنَا مَلَكٌ قُلْتُ: أَسْأَلُكَ عَنْ شَيْءٍ، قَالَ: سَلْ عَمَّ شِئْتَ، قُلْتُ: أَخبِرْنِي عَنْ أَهْلِ الْجَمَلِ؟

قَالَ: فِئَتَانِ مُؤْمِنَتَانِ اقْتَتَلُوا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ صِفِّينَ؟ قَالَ: فِئَتَانِ مُؤْمِنَتَانِ اقْتَتَلُوا، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ؟ قَالَ: خَلَعُوا إِمَامَهُمْ وَنَكَثُوا بَيْعَتَهُمْ فَلَقُوا تَرَحًا». رواه ابن أبي الدنيا في المنامات (٢٤٥) بسند صحيح.

قَالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ، لَيْلَةَ صِفِّينَ: «رَأَيْتُ فِيَ الْمَنَامِ الْبَارِحَةَ كَأَنَّا، وهؤلاء جَمِيعًا اقْتُصَّ لِبَعْضِنَا مِنْ بَعْضٍ ثُمَّ أُدْخِلْنَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا» قَالَ: فكان أَبُو وَائِلٍ يَقُولُ: «إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَا أَبِي مَيْسَرَةَ». رواه ابن أبي الدنيا في المنامات (٢٤٦) بسند حسن.

وكان غير آمن من مكر الله مستحضرًا قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾: فعن أبي إسحاق قال: أَوَى أَبُو مَيْسَرَةَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ إِلَى فِرَاشِهِ، فَقَالَ: «يَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي. فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَبَا مَيْسَرَةَ، أَلَيْسَ قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ، هَدَاكَ لِلْإِسْلَامِ، وَفَعَلَ بِكَ كَذَا؟ قَالَ: بَلَى، ولكن اللَّهَ، أخبرنا أَنَّا وَارِدُونَ عَلَى النَّارِ، وَلَمْ يُبَيِّنْ لَنَا أَنَّا صَادِرُونَ عَنْهَا». رواه النسائي في الكبرى (١١٨٣٧)، وهناد في الزهد (٢٢٨)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٤١) بسند صحيح.

وكان فقيهًا صاحب حجة: عَنْ مُرَّةَ بْنِ شُرَحْبِيلَ، قَالَ: «سُئِلَ سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ فَرِيضَةٍ، فَخَالَفَهُ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ فَغَضِبَ سَلْمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ وَرَفَعَ صَوْتَهُ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ: وَاللَّهِ لَكَذَلِكَ أَنْزَلَهَا اللَّهُ تَعَالَى. فَأَتَيَا أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ، فَقَالَ: «الْقَوْلُ مَا قَالَ أَبُو مَيْسَرَةَ. وَقَالَ لِسَلْمَانَ: مَا كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَغْضَبَ إِنْ أَرْشَدَكَ رَجُلٌ. وَقَالَ لِعَمْرٍو: قَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تُسَاوِرَهُ يَعْنِي تُسَارَّهُ وَلَا تَرُدَّ عَلَيْهِ وَالنَّاسُ يَسْمَعُونَ». رواه أبو نعيم في الحلية (٤/ ١٢٤)، وابن عساكر في تاريخه (٢١/ ٤٦٨-٤٦٩) من طرق عن السبيعي به، وهو صحيح.

• **وفاته ووصيته:**

عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: «أَوْصَى أَبُو مَيْسَرَةَ أَخَاهُ الأَرْقَمَ: لا تُؤْذِنْ بِي أحدًا مِنَ النَّاسِ وَلْيُصَلِّ عَلَيَّ شُرَيْحٌ قَاضِي الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامُهُمْ. وَأَسْرِعْ بِجِنَازَتِي الْمَشْيَ وَلا تَجْعَلْ عَلَى لحدي، إلا طن قصب».

وَقَالَ: «يَطِيبُ بِنَفْسِي أَنِّي لَمْ أترك علي دينًا، ولم أترك ولدًا». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٦٤و١٦٥).

عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: «قَالَ عَمْرُو بْنُ شُرَحْبِيلَ حِينَ حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ: إِنِّي لَيَسِيرُ لِلْمَوْتِ الآنَ. أَظُنُّهُ قَالَ: وَمَا بِي، إلا هَوْلُ الْمُطَّلَعِ. مَا أَدَعُ مَالا وَمَا أَدَعُ عَلَيَّ مِنْ دَيْنٍ وَمَا أَدَعُ مِنْ عِيَالٍ يُهِمُّونِي مِنْ بَعْدِي، فإذا أَنَا مِتُّ فَلا تَنْعَوْنِي إِلَى أَحَدٍ. وَأَسْرِعُوا الْمَشْيَ وَأَلْقُوا عَلَى لَحْدِي مِنَ الْقَصَبِ فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُهَاجِرِينَ يَسْتَحِبُّونَ ذَلِكَ. وَلا تَرْفَعُوا جَدَثِي فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُهَاجِرِينَ يكرهون ذلك».

رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٦٤) سنده حسن واستحباب المهاجرين لوضع القصب بالقبر، وهم به عاصم بن بهدله، وإنما أوصى بقوله، ولا ترفعوا جدثي يعني قبره فإني رأيت المهاجرين يكرهون ذلك.

وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: «رَأَيْتُ أَبَا جُحَيْفَةَ فِي جَنَازَةِ أَبِي مَيْسَرَةَ آخِذًا بِقَائِمَةِ السَّرِيرِ حَتَّى أُخْرِجَ. ثُمَّ جَعَلَ يَقُولُ: غَفَرَ اللَّهُ لَكَ يَا أَبَا مَيْسَرَةَ. فَلَمْ يُفَارِقْهُ حَتَّى أتى حفرته». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٦٥)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١٧٢).

• **مسروق بن الأجدع أبو عائشة الوادعي الهمداني:**

مسروق بن الأجدع من بيت الملوك يقال إنه سرق، وهو صغير، ثم وجد فسمي مسروقًا، وروى عن أبي بكر وعمر وبات مع أبي موسى ليالي التحكيم وحارب مع علي الخوارج أيام النهروان وعمل لمعاوية سنتين على السلسة قال

العجلي في الثقات: وكان أحد أصحاب عبد اللَّه الذين يقرئون ويفتون، وكان يصلي حتى ترم قدماه.

وقال عيسى بن يونس إذا حدث عن مسروق: «كان ضخمًا في الجاهلية، وفي الإسلام أضخم وأضخم، وكان أبوه ملك همدان وقائدها في الجاهلية».
انظر: تاريخ دمشق (٥٧/ ٤٠٣).

قال أبو داود: كان أبوه أفرس فارس باليمن ومسروق ابن أخت عمرو بن معدي وعمرو خاله فأبوه فارس اليمن وخاله فارس العرب.

• مسروق وعمر الفارق ﷺ:

عَنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: «لَمَّا قَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ لِي: مَا اسْمُكَ؟ قُلْتُ: مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ، قَالَ: أَنْتَ مَسْرُوقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حدثنا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ «أَنَّ الأَجْدَعَ شَيْطَانٌ»، فكان فِي الدِّيوَانِ: مَسْرُوقُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ». رواه أبو داود في السنن (٤٩٥٧)، وابن ماجة في السنن (٣٧٣١)، وغيرهم من طريق مجالد عن الشعبي عن مسروق به ومجالد ضعيف، ورواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٩) من طريق جابر الجعفي عن الشعبي به وجابر أشد ضعفا من مجالد، وله شاهد رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٣٩) عن محمد بن المنتشر الوادعي ابن أخي مسروق قال: «كَانَ اسْمُ أَبِي مَسْرُوقٍ الأَجْدَعَ فسماه عمر عبد الرحمن».

وكان فاضلًا زاهدًا عابدًا: عَنْ مُرَّةَ قَالَ: مَا وَلَدَتْ هَمْدَانِيَّةٌ مِثْلَ مَسْرُوقٍ.
رواه في الطبقات (٦/ ١٤٠) بسند حسن.

ومسروق ممن شهد القادسية هو وإخوته وأبلوا فيها بلاءً عظيمًا: ففي طبقات ابن سعد (٦/ ١٤٠): «كَانَ مَسْرُوقُ بْنُ الأَجْدَعِ قَدْ شَهِدَ الْقَادِسِيَّةَ هُوَ وَثَلاثَةُ إِخْوَةٍ لَهُ: عَبْدُ اللَّهِ، وأبو بَكْرٍ وَالْمُنْتَشِرُ بَنُو الأَجْدَعِ فَقُتِلُوا يَوْمَئِذٍ

بِالْقَادِسِيَّةِ. وَجُرِحَ مَسْرُوقٌ فَشُلَّتْ يَدُهُ وأصابته آمة»[١].

وقد فرح مسروق بهذا الجرح ليكون عذرًا له عند الناس من المشاركة في صفين والجمل فيما بين المسلمين، فكان متورعًا عن دماء المسلمين.

فعَنْ مُسْلِمٍ الشهير بأبي الضحى قَالَ: «كَانَ مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ رَجُلًا مَأْمُومًا، فكان يقول: ما يسرني أن لي بها كَذَا، وكذا مِنَ الدُّنْيَا وَلَوْلَا هِيَ مَا أَمِنْتُ أَنْ يَفجعني بَعْضُ هَذِهِ الْفِتَنِ». رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٥٦١)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٠)، ومن طريقهما: ابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٤٣١-٤٣٢) بسند صحيح.

ومن صفاء فهمه وحسن تصوره: حين اعتزل الفتنة ولاموه في ذلك فقال ما حكاه عنه الشعبي:

قال الشَّعْبِيُّ: «كَانَ مَسْرُوقٌ إِذَا قِيلَ لَهُ أَبْطَأْتَ عَنْ عَلِيٍّ، وعن مَشَاهِدِهِ. وَلَمْ يَكُنْ شَهِدَ مَعَهُ شيئًا مِنْ مَشَاهِدِهِ. فأراد أن يناصهم الْحَدِيثَ قَالَ: أُذَكِّرُكُمْ بِاللَّهِ. أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّهُ حِينَ صُفَّ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ وَأَخَذَ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ السِّلَاحَ يَقْتُلُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فُتِحَ بَابٌ مِنَ السَّمَاءِ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ. ثُمَّ نَزَلَ مِنْهُ مَلَكٌ حَتَّى إِذَا كَانَ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩] أَكَانَ ذَلِكَ حَاجِزًا بَعْضَكُمْ عَنْ بعض؟ قالوا: نعم. قال: فواللَّه لَقَدْ فَتَحَ اللَّهُ لَهَا بَابًا مِنَ السَّمَاءِ، ولقد نَزَلَ بِها مَلَكٌ كَرِيمٌ عَلَى لِسَانُ نَبِيِّكُمْ ﷺ، وإِنَّهَا لَمُحْكَمَةٌ في المصاحف ما نسخها شيء». رواه ابن سعد الطبقات (٦/ ١٤٠)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١٣٠)، ومن طريقهما:

---

(١) الآمة: هي شج في الرأس حتى تصل الدماغ.

ابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٤٣٢-٤٣٣) بسند صحيح.

- **طلبه للعلم:**

ولقد ضرب مسروق الآفاق في طلب العلم: عن أَيُّوبَ بْنِ عَائِذٍ الطَّائِيِّ قَالَ: «قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ: رَجُلٌ نَذَرَ أَنْ يَنْحَرَ ابْنَهُ. قَالَ: لَعَلَّكَ مِنَ النَّخَّاسِينَ مَا رَأَيْتُ أحدًا مِنَ النَّاسِ كَانَ أَطْلَبَ لِلعِلْمِ فِي أُفُقٍ مِنَ الْآفَاقِ مِنْ مَسْرُوقٍ، قَالَ: لَا نَذْرَ فِي مَعْصِيَةٍ». رواه عبد اللَّه بن أحمد في العلل (٣٠٠٣)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٥٦١)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٥)، والخطيب في تاريخه (١٥/ ٣١١)، ومن طريقه: ابن عساكر (٥٧/ ٤٠٥).

وعَنِ الشَّعْبِيّ، قَالَ: «رَحَلَ مسروقٌ فِي آيَةٍ إِلَى البصرة فسأل عَنِ الَّذِي يجمعُها، فأُخْبِرَ أَنَّهُ بالشام، فَقَدِمَ الكوفةَ فتجهَّزَ وخرج إِلَى الشَّام حَتَّى سأل عنها». رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١١١)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٥)، وابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٣٩٨) بسند صحيح.

- **عبادة مسروق وغرمه بالسجود:**

وكان نموذجًا فذًّا في العبادة حتى صار علمًا يهتدى به وإمام يقتدى به.

فعن أبي عصمة عاصم بن عاصم البيهقي قال: «بت ليلة عند أحمد بن حنبل فجاء بالماء فوضعه، فلما أصبح نظر إلى الماء، فإذا هو، كما كان فقال: سبحان اللَّه رجل يطلب العلم لا يكون له ورد بالليل، قال: قلت: مسافر قال: وإن كنت مسافرًا حج مسروق فما نام، إلا ساجدًا». رواه الحاكم، ومن طريقه: البيهقي في المدخل (١/ ٣٣٠)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٤٢٥)، وسنده صالح للاحتجاج.

وعَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ: «حَجَّ مَسْرُوقٌ فَمَا نَامَ، إلا سَاجِدًا عَلَى وجهه». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤١)، وابن أبي خيثمة في التاريخ (٣/

١٣١)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٥٦٠)، وابن المبارك في الزهد (٩٧٥)، وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ١٤٨)، وغيرهم بسند صحيح.

ولذا كان مغرمًا بطول السجود حيث قال: «مَا مِنَ الدُّنْيَا شَيْءٌ آسَى عَلَيْهِ، إلا السُّجُودَ لِلَّهِ ﷻ». رواه أحمد في الزهد (٢٠٣١)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١٣١) بسند صحيح.

وعَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ: «لَقِيَنِي مَسْرُوقٌ فَقَالَ: يَا أَبَا سَعِيدٍ «مَا مِنْ شَيْءٍ يُرْغَبُ فِيهِ، إلا أَنْ نُعَفِّرَ وُجُوهَنَا فِي هَذَا التُّرَابِ، وكان بينه، وبين أهله ستر». رواه أحمد في الزهد (٢٠٣٢)، وأبو زرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٦٥٤)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٢)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٦)، وغيرهم بسند صحيح.

وعَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ قَالَ: «كَانَ مَسْرُوقٌ يُرْخِي السِّتْرَ بَيْنَهُ، وبين أَهْلِهِ يُقْبِلُ عَلَى صَلَاتِهِ وَيُخَلِّيهِمْ وَدُنْيَاهُمْ». رواه هناد في الزهد (٢/ ٥٨٤)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٦)، وسنده صحيح.

عن نعيم بن يحيى التميمي قال: «كان مسروق يدخل منزله، فكان بينه، وبين أهله سترة فيتفرغ بما يريد». رواه ابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٤٣٠)، ونعيم لم يوثقه سوى ابن حبان، لكن يستأنس به مع ما قبله.

عَنْ أَبِي الضُّحَى، قَالَ: «كَانَ مَسْرُوقٌ يَقُومُ فَيصَلِّي كَأَنَّهُ رَاهِبٌ، وكان يَقُولُ لِأَهْلِهِ: «هَاتُوا كُلَّ حَاجَةٍ لَكُمْ فَاذْكُرُوهَا لِي قَبْلَ أَنْ أَقُومَ إِلَى الصَّلَاةِ». رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٦)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٤٣٠) بسند حسن.

وعَنْ عَلِيِّ بْنِ الأَقْمَرِ قَالَ: «كَانَ مَسْرُوقٌ يَؤُمُّنَا في رمضان فيقرأ العنكبوت في ركعة». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٢) بسند صحيح.

• **حبُّه لأمِّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها:**

وكَانَ محبًّا لأم المؤمنين عائشة كثير التردد إليها والتودد لها، فكان يناديها: يا أماه، وإذَا حَدَّثَ عَنْها قَالَ: «حَدَّثَتْنِي الصِّديقة بِنْتُ الصِّديق، حَبِيبَةُ حَبِيبِ اللَّهِ، الْمُبَرَّأَةُ في كتاب اللَّه». رواه ابن أبي خيثمة (٣/ ١٣٠)، وابن سعد في الطبقات (٨/ ٥٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٤٤) بسند صحيح.

قَالَ مَسْرُوقٌ: «لَوْلا بَعْضُ الأَمْرِ لأَقَمْتُ الْمَنَاحَةَ عَلَى أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ». رواه ابن أبي خيثمة (٣/ ١٣٠)، وابن سعد والفسوي.

• **مسروق القاضي:**

ولقد ولي مسروق القضاء، فكان نعم القاضي عَنْ أبي الضحى قَالَ: «غاب مسروق إِلَى السلسلة سنتين، ثُمَّ قدم، فلما قدم فنظر أهله فِي خرجه فأصابوا فأسًا بغير عود، قالوا: غِبْتَ عنا سنتين ثُمَّ جئتنا بفأس بغير عود؟ قَالَ: إنا للَّه تِلْكَ فأسٌ اسْتَعَرْنَاهَا نسينا نَرُدّها».

رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١١٣) بسند صحيح.

وعن أبي وَائِل، قَالَ: «كُنّت مَعَ مسروق بالسلسلة فما رأيت أَمِيرًا كَانَ أَعَفَّ مِنْهُ، مَا كَانَ يصيب، إلا ماء دجلة». رواه ابن أبي خيثمة (٣/ ١٢٨).

عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ: «بَعَثَ زِيَادٌ مَسْرُوقًا عَامِلًا عَلَى السِّلْسِلَةِ، فلما خَرَجَ مَسْرُوقٌ خَرَجَ مَعَهُ قُرَّاءُ أَهْلِ الْكُوفَةِ يُشَيِّعُونَهُ، فكان فِيهِمْ شَابٌّ عَلَى فَرَسٍ، فلما رَجَعَ وَبَقِيَ مَسْرُوقٌ فِي نَفَرٍ مِنْ أَصْحَابِهِ دَنَا مِنْهُ الْفَتَى فَقَالَ: إِنَّكَ سَيِّدُ قُرَّاءِ أَهْلِ الْكُوفَةِ وَقَرِيعُهُمْ، إِنْ قِيلَ: مَنْ أَفْضَلُهُمْ؟ قِيلَ: مَسْرُوقٌ، وَإِنْ قِيلَ: مَنْ أَعْلَمُهُمْ؟ قِيلَ: مَسْرُوقٌ، وَإِنْ قِيلَ: مَنْ أَفْقَهُهُمْ؟ قِيلَ: مَسْرُوقٌ، وَإِنَّ زَيْنَكَ لَهُمْ زَيْنٌ، وَإِنَّ شَيْنَكَ لَهُمْ شَيْنٌ، وَإِنِّي أَنْشُدُكَ اللَّهَ، أو قَالَ: «أُعِيذُكَ بِاللَّهِ أَنْ تُحَدِّثَ نَفْسَكَ بِفَقْرٍ، أو بِطُولِ أَمَلٍ، فَقَالَ لَهُ مَسْرُوقٌ: أَلَا تُعِينُنِي عَلَى مَا أَنَا

فِيهِ؟ قَالَ: وَاللَّهِ مَا أَرْضَى لَكَ مَا أَنْتَ فِيهِ، فكيف أُعِينُكَ عَلَيْهِ؟ انْصَرِفْ، فلما انْصَرَفَ الْفَتَى قَالَ مَسْرُوقٌ: مَا بَلَغَتْ مِنِّي مَوْعِظَةٌ مَا بَلَغَتْ مَوْعِظَةُ هَذَا الْفَتَى، قَالَ سُفْيَانُ: فلما رَجَعَ مَسْرُوقٌ مِنْ عَمَلِهِ ذَلِكَ أَتَاهُ أَبُو وَائِلٍ، فَقَالَ لَهُ مَسْرُوقٌ: مَا عَمِلْتُ عَمَلًا أَنَا مِنْهُ أَخْوَفُ أَنْ يُدْخِلَنِي النَّارَ مِنْ عَمَلِي هَذَا، وَمَا ظَلَمْتُ فِيهِ مُسْلِمًا وَلَا مُعَاهَدًا، ولكني مَا أَدْرِي مَا هَذَا الْحِمْلُ الَّذِي لَمْ يَسُنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ولَا أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ؟ قَالَ أَبُو وَائِلٍ: فَقُلْتُ لَهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ قَالَ: اكْتَنَفَنِي شُرَيْحٌ، وابن زِيَادٍ وَالشَّيْطَانُ». رواه أحمد في الزهد (٢٠٤٥)، وهذا لفظه، وابن أبي الدنيا في قصر الأمل (١٠٦)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٢) بسند صحيح.

وإن ولي مسروق القضاء، إلا أنه كان يقضي لله بلا أجر: عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّ مَسْرُوقًا كَانَ لا يَأْخُذُ عَلَى الْقَضَاءِ جَزَاءً. رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٤) بسند صحيح.

وعن محمد بن المنتشر: كان مسروق لا يأخذ على القضاء أجرًا ويتأول هذه الآية ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ﴾ [التوبة: ١١١]. رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٦)، والبغوي، ومن طريقه: ابن عساكر (٥٧/ ٤١٦)، وهو صحيح.

بل لم يتخذ القضاء مكسبًا يتكسب، فقد كان يأكل من ماء يبيعه: عن مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ قَالَ: «كَانَ مَسْرُوقٌ وَامْرَأَتُهُ يَسْتَحِبَّانِ أَنْ يُرْسِلَ أَحَدُهُمَا إِلَى الْفُرَاتِ فَيُسْتَقَى لَهُ رَاوِيَةٌ فيبيعه ويتصدق بثمنه». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٢٤).

ولما زوج ابنته اشترط عشرة آلاف فوضعها في المساكين: عن أبي إِسْحَاقَ أَنَّ مَسْرُوقًا زَوَّجَ ابْنَتَهُ السَّائِبَ عَلَى عَشْرَةِ آلافٍ اشْتَرَطَهَا لِنَفْسِهِ

وَقَالَ: جَهِّزِ امْرَأَتَكَ مِنْ عِنْدِكَ. قَالَ: وجعلها مسروق في المجاهدين والمساكين والمكاتبين». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٣) بسند صحيح.

وكان زاهدًا في الدنيا عارفًا لحقيقتها: عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْتَشِرِ، قَالَ: «كَانَ مَسْرُوقٌ يَرْكَبُ بَغْلَتَهُ كُلَّ جُمُعَةٍ، وَيَحْمِلُنِي خَلْفَهُ، فَيَأْتِي بِي كُنَاسَةً بِالْحِيرَةِ قَدِيمَةً، فَيَحْمِلُ عَلَيْهَا بَغْلَتَهُ، وَيَقُولُ: «الدُّنْيَا تَحْتَنَا». رواه أحمد في الزهد (٢٠٣٩)، وابن أبي الدنيا في ذم الدنيا (٩٥)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٦) بسند صحيح.

ومن كراهته للدنيا أنه كان يقول: «مَا مِنْ شَيْءٍ خَيْرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ لَحْدٍ قَدِ اسْتَرَاحَ مِنْ هُمُومِ الدُّنْيَا وَأَمِنَ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ». رواه وكيع في الزهد (٨٧)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٧)، وابن أبي الدنيا في كتاب القبور (١٤١)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٤٣٥) بسند صحيح.

وأَصْبَحَ مَسْرُوقٌ يَوْمًا وَلَيْسَ لِعِيَالِهِ رِزْقٌ فَجَاءَتْهُ امْرَأَتُهُ قَمِيرُ فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَبَا عَائِشَةَ إِنَّهُ مَا أَصْبَحَ لِعِيَالِكَ الْيَوْمَ رِزْقٌ. قَالَ: فَتَبَسَّمَ وقال: «واللَّه ليأتينهم اللَّه برزق». رواه في الطبقات (٦/ ١٤١) بسند صحيح.

وعن محمد بن المنتشر: «أَنَّ خَالِدَ بْنَ أُسَيْدٍ بَعَثَ إِلَى مَسْرُوقِ بْنِ الأَجْدَعِ بِثَلاثِينَ أَلْفًا فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا. فَقُلْنَا لَهُ: لَوْ أَخَذْتَهَا فَوَصَلْتَ بِهَا رَحِمًا وَتَصَدَّقْتَ بِهَا وَصَنَعْتَ وَصَنَعْتَ. فَأَبَى أن يقبلها، وكان محتاجًا». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤١)، وأبو زرعة في تاريخه (١/ ٦٤٥).

ولقد لزم مسروق كثيرًا من أصحاب رسول اللَّه ﷺ، وخاصة عبد اللَّه بن مسعود حتى استفاد من علمه وعرف حقيقته وفضله حيث قَالَ: «لَقَدْ جَالَسْتُ أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ فَوَجَدْتُهُمْ كَالْإِخَاذِ، وَالْإِخَاذُ يَرْوِي الرَّجُلَ، وَالْإِخَاذُ

يَرْوِي الرَّجُلَيْنِ وَالْإِخَاذُ يَرْوِي الْعَشْرَةَ، وَالْإِخَاذُ يَرْوِي الْمِائَةَ، وَالْإِخَاذُ لَوْ نَزَلَ بِهِ أَهْلُ الْأَرْضِ لَأَصْدَرَهُمْ، فَوَجَدْتُ عَبْدَ اللَّهِ مِنْ ذَلِكَ الْإِخَاذِ». رواه الفسوي في المعرفة (٢/ ٥٤٢) بسند صحيح.

قلت: الإخاذ هو مجتمع المياه شبيه بالغدير، انظر: غريب الحديث للقاسم بن سلام (٤/ ٣٦٦-٣٦٧).

وقال رجل لمسروق: إني لأحبك في اللَّه، قال: «إنك أحببت اللَّه، فأحببت من أحب اللَّه». رواه عبد اللَّه في العلل (٤٣٤).

ومن تكريمه للعلم: أنه كان ينصح ببذله عند من يستحقه قال: «لا تنشر بزك، إلا عند من يبغيه، قال أبي: يعني الحديث». رواه أحمد في العلل (٣٦٠)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٤١٥).

ومن أقواله: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ عَلِمَ الْأَوَّلِينَ وَعَلِمَ الْآخِرِينَ وَعَلِمَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَقْرَأْ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ». رواه أبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٥) بسند حسن.

وعَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ: «كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ. وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلا أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ١٤٢)، وابن أبي خيثمة في تاريخه (٣/ ١٣٣)، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٥) بسند صحيح.

وقَالَ أيضًا: «الْمَرْءُ حَقِيقٌ أَنْ تَكُونَ لَهُ مَجَالِسُ يَخْلُو فِيهَا فَيَذْكُرَ ذُنُوبَهُ وَيَسْتَغْفِرَ مِنْهَا». رواه ابن الأعرابي، ومن طريقه: الخطابي في العزلة (٣٥)، والدارمي، وأبو نعيم في الحلية (٢/ ٩٧)، ومن طريقهما: ابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٤٢٩) بسند صحيح.

- **وصية مسروق واحتضاره:**

ومن نعمة اللَّه على مسروق رَحِمَهُ اللَّهُ أن مات على السنة متقللًا من الدنيا

زاهدًا فيها : عن أبي وائل قال : «لما احتضر مسروق بن الأجدع قال : أموت على أمر لم يسنه رسول الله ﷺ، ولا أبو بكر، ولا عمر، أما إني لست أدع صفراء، ولا بيضاء، إلا ما في سيفي هذا فبيعوه وكفنوني به». رواه ابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٤٣٦) بسند حسن.

ولفظ ابن سعد: ولما حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ: «اللَّهُمَّ لا أَمُوتُ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَسُنَّهُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ولا أَبُو بَكْرٍ وَلا عُمَرُ. وَاللَّهِ مَا تَرَكْتُ صَفْرَاءَ وَلا بَيْضَاءَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ غَيْرَ مَا فِي سَيْفِي هَذَا فَكَفِّنُونِي به». رواه في الطبقات (٦/ ١٤٤-١٤٥) بسند صحيح.

وعن عامر الشعبي : قال : لما حضرت مسروقًا الوفاة قال : استقرضوا في ثمن كفن، ولا تستقرضوا من زراع، ولا متقبل، ولكن من صاحب ماشية، أو رجل يتبع ماشية». رواه ابن شبه، ومن طريقه : الخرائطي، ومن طريقه : ابن عساكر في تاريخه (٥٧/ ٤٣٦) بسند صحيح.

ومات بالسلسة بواسط.

● **يـام:**

بطن من همدان من حاشد.

نسبتها : إلى يام بن أصبي بن دافع بن مالك بن جشم بن حاشد بن خيوان بن نوف بن هَمدَان. انظر : اللباب لابن الجزري (١/ ٩٦)، والجمهرة في النسب لابن حزم (٣٩٤).

مساكنها : في مشارق نجران مساحة مترامية الأطراف يحدهم من الشمال قحطان، ومن الغرب وادعة وخولان بن عمرو، ومن الجنوب قبائل وائلة.

قال الهمداني في الصفة (١١٥) : «بلد يام : ليام وطن بنجران نصف ما مع همدان منها ثمّ يطرد عليها ناحية الحجاز إلى حدود زبيد ونهد من ناحية حارة،

وما يليها، وهي حارة وملاح وسمنان فإلى ما يصالى خليف دكم من أعالي حبونن وبخليف دكم قتل عبد اللّه بن الصّمّة أخو دريد، والحظيرة وبدر وصيحان وقابل نجران وهدادة والحظيرة بأعلى حبونن» اهـ.

قلت: قول الهمداني ولهمدان نصف ما مع همدان. . . . يبين لنا ذلك سعة أرض يام وعظمة هذه القبيلة.

قلت: وفي معجم قبائل المملكة العربية السعودية ما نصه: «وبلاد يام في أودية نجران، وما حوله، والجوف الواقع جنوبه، وقد تفرقت منهم في بلاد أخرى».

- **يام قوم لا جبان فيهم:**

قال الهمداني في الإكليل (١/ ١٧): «وكانت يام تدعي في الجاهلية قتلة جبانها، وفي الإسلام يام القرى، وكان فيهم جبان في الجاهلية يقال له أنيب، فحلفوا ألا يولد له ولد فيهم أبدًا، وحلفوا على قتله. فقال لهم رجل منهم: ويحكم، أخصوه، ولا تقتلوه، فإنه لا يولد له إذا كان خصيًّا، فلا تحنثون في أيمانكم. فشاع ذلك في همدان، فكرهت أن تذهب يام بهذا الذكر دونهم، فقالوا لهم: خذوا من كل قبيلة سهمًا فارموه بجميع السهام، وإلا حلنا بينكم وبينه. فأجابوهم إلى ذلك، فبعث إليهم من كل قبيلة بسهم، ثم صيروه هدفًا وجعلوا يرمونه ويقولون:

لله سهم ما نبا عن أنيب حتى يوارى نصله في منشب

ومر فتى من أهل الكوفة بالحجّاج، وهو يعرض الجند، فأعجبه فقال: ممن أنت يا فتى؟ قال: أنا من قوم لم يكن فيهم جبان. قال الحجاج: أنت إذن من يام. قال: أنا منهم» اهـ.

• زُبيد بن الحارث اليامي:

كان زبيد من علماء التابعين وزهادهم، وكان ذا عقل في الفتن.

عَنْ مَالِكِ بْنِ مِغْوَلٍ، قَالَ: «كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ طَلْحَةَ وَزُبَيْد، فَدَخَلَ مَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، فبدأ بزبيد، وكان أَكْبَرَهُمَا، فَقَالَ ابْنُ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَظَلَّنَا (يَعْنِي زَيْدَ بْنَ عَلِيٍّ رضي الله عنه)، فَمَا تَرَى فِي الْخُرُوجِ مَعَهُ؟ فَقَالَ زُبَيْدٌ: لا أَخْرُجُ، إلا مَعَ نَبِيٍّ وَلا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّنَا ﷺ». رواه بحشل في تاريخ واسط واللفظ له (١٩٧)، والفسوي في المعرفة (٢/ ٨٠٧)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (١٩/ ٤٧٣)، وأبو داود في سؤلات أبي عبيد (٩٦)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٣٠)، وتصحف عنده إلى قوله لا أخرج، إلا مع نفسي، وصوابه، إلا مع نبي، والأثر حسن.

ولفضله كان سعيد بن جبير يغبطه: قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: «لَوْ خُيِّرْتُ عَبْدًا أَلْقَى اللَّهَ فِي مِسْلَاخِهِ، لَاخْتَرْتُ زُبَيْدًا». رواه ابن الجعد في المسند (٥٠٦)، وابن سعد في الطبقات (٦/ ٣٠٩)، وهو صحيح.

وقال شُعْبَةَ: «مَا رَأَيْتُ بِالْكُوفَةِ شَيْخًا خَيْرًا مِنْ زُبَيْدٍ».

وكما كان رحمه الله متورعًا عن دماء المسلمين، فقد كان متورعًا عن أموالهم: قال شعبة أيضًا: «كنت معه يوما جَالِسًا فِي مَسْجِدٍ فَمَرَّتِ امْرَأَةٌ مَعَهَا كُبَّةُ قُطْنٍ فَوَقَعَتِ الْكُبَّةُ فَلَمْ تَفْطِنْ لَهَا وَفَطِنَ زُبَيْدٌ. فَقَامَ وَتَرَكَنِي جَالِسًا. فَمَا زَالَ يُهَرْوِلُ عَلَى أَثَرِهَا حَتَّى أَدْرَكَهَا فَدَفَعَ الْكُبَّةَ إِلَيْهَا ثُمَّ رَجَعَ إِلَيَّ». رواهما والذي قبله ابن سعد بنفس المصدر السابق والسند.

ومن عظم الله عظمه الناس: قال إِسْمَاعِيلُ بْنُ حَمَّادٍ: «كُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ زُبَيْدًا مُقْبِلًا مِنَ السُّوقِ وَجَفَ قَلْبِي». رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٩) بسند صحيح.

وكان زاهدًا عما في أيدي الناس محسنًا إليهم: عن وَكِيعٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ زُبَيْدٍ، قَالُوا لَهُ: مَنْ ذَكَرْتَ يَا أَبَا سُفْيَانَ؟ قَالَ: ذَكَرْتُ زُبَيْدًا، أَتَدْرُونَ مَنْ كَانَ زُبَيْدٌ؟ كَانَ رَجُلًا مِنْ يام، وكانت لَهُ شَاةٌ دَاجِنٌ فِي الْبَيْتِ لَهَا بَعْرٌ كَثِيرٌ فَقَالَ: مَا أُحِبُّ أَنَّ لِي بِكَلِّ بَعْرَةٍ مِنْهَا دِرْهَمًا، وكان زُبَيْدٌ إِذَا كَانَتْ لَيْلَةٌ مَطِيرَةٌ أَضَاءَ شُعْلَةً مِنْ نَارٍ فَطَافَ عَلَى عَجَائِزِ الْحَيِّ فَقَالَ: أُوكِفُ عَلَيْكُمُ الْبَيْتَ، أَتُرِيدُونَ نَارًا؟ فإذا أَصْبَحَ طَافَ عَلَى عَجَائِزِ الْحَيِّ وَيَقُولُ: أَلَكُمْ فِي السُّوقِ حَاجَةٌ، أَتُرِيدُونَ شَيْئًا؟ رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٣١) بسند حسن.

وكان لا يفتي بوجود غيره معه: عن وَكِيعٍ، حدثني أَبِي قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا مَعَ زُبَيْدٍ فَأَتَاهُ رَجُلٌ ضَرِيرٌ يُرِيدُ أَنْ يَسْأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ زُبَيْدٌ: «إِنْ كُنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَسْأَلَنِي عَنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ مَعِي غَيْرِي». رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٣١) بسند حسن.

وكان لربه مخبتًا ولليل مقيمًا: عن سُفْيَانَ، قَالَ: «يَقُولُونَ أَنَّ زُبَيْدًا قَسَّمَ اللَّيْلَ بَيْنَهُ، وبين ابْنَيْهِ، فإذا اعْتَلَّ أَحَدُهُمَا عَمِلَ عَنْهُ، قَالَ سُفْيَانُ: وكان زُبَيْدٌ إِذَا قَدِمَ مِنْ مَكَّةَ لَمْ يَعْلَمْ بِهِ أَهْلُهُ حَتَّى يُؤَذِّنَ». رواه أبو نعيم في الحلية (٥/ ٣٢) بسند صحيح.

وكان آمر بالمعروف ناهيًا عن المنكر: عن أَشْعَثَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ زُبَيْدٍ، قَالَ: «رَأَيْتُ جَدِّي زبيدًا وَرَأَى جَارِيَةً مَعَهَا زَمَّارَةٌ مِنْ قَصَبٍ فَأَخَذَهَا وَشَقَّهَا، وَرَأَى جَارِيَةً مَعَهَا دُفٌّ فَأَخَذَهُ فَكَسَرَهُ». رواه ابن أبي الدنيا في «الأمر بالمعروف» (٨٦)، و«ذم الملاهي» (٦٨)، وابن الجعد في مسنده (٥٠٠)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٣٢) بسند حسن.

ومن جميل قوله: «مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ أَفْضَلَ مِنْ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ الْفَضْلُ، وَمَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ مِثْلَ عَلَانِيَتِهِ فَذَلِكَ النِّصْفُ، وَمَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ دُونَ عَلَانِيَتِهِ

فَذَلِكَ الْجَوْرُ». رواه ابن أبي الدنيا في «الإخلاص والنية» (٢٤) بسند حسن.

وعَنْ زُبَيْدٍ قَالَ: «يَسُرُّنِي أَنْ يَكُونَ لِي فِي كُلِّ شَيْءٍ نِيَّةٌ حَتَّى فِي الْأَكْلِ وَالنَّوْمِ». رواه ابن المبارك في الزهد (١٩٥)، والبيهقي في الشعب (٩/ ١٩١) بسند صحيح.

ومن رجال يام طلحة بن مصرف من خيار عباد الله.

• **طلحة بن مصرف اليامي:**

وعن طَلْحَةَ بْنِ مُصَرِّفٍ: «لَوْلَا أَنِّي عَلَى وُضُوءٍ لَحَدَّثْتُكُمْ بِمَا تَقُولُ الرَّافِضَةُ». رواه ابن سعد في الطبقات (٦/ ٣٠٨)، وابن المقري في المعجم (٦٢٤)، وأبو نعيم في الحلية (٥/ ١٥)، واللالكائي في «أصول اعتقاد أهل السنة» (٢٤٠١).

تركت ترجمته وأقواله خشية الإطالة.

• **يافع:**

نسبتها: لا يختلفون في أنها بطن من رعين الحميرية، واختلفوا في نسبها فمنهم من نسبها إلى:

يافع بن زيد بن مالك بن زيد بن رعين بطن من رعين الحميرية هذا قول الجمهور وتفرد أبو الحجاج الأشعري فقال: يافع بن قاتل، بينما عرفت في مصر زمن الفتوح بيافع بن الحارث، والراجح قول الجمهور.

تضاريسها: تقع يافع في قعر اليمن، وهي سلسة جبلية متاخمة صعبة التضاريس ذات منحدرات ومسايل وروافد وشعاب لذا اختارها الحميريون للسكنى حتى عرفت بهم فكانت تعرف بسرو حمير وكلمة سرو حميرية معناها مساكن حمير.

موقعها : يحدها من الجنوب أبين والحبيلين، ومن الشمال جبل العر، وهو آخر حدها، وكذا أعالي حمرة؛ لأن حمرة يافعية، ومن الشرق صحاري أبين ولودر، ومن الغرب الضالع ودمت؛ لأن جبن من يافع دمًا ولحمًا[١].

- **شجاعة أهل يافع:**

لكل بلد بيئته، ولما كانت يافع أصول الحميريين اكتسب أهلها صلابة من بيئة صخورها المتآكلة وجبالها المنيفة وضيق مداخلها حتى شهد لهم المؤرخون قال أبو الحجاج الأشعري: يافع أنجد بيت في حمير وفرسانهم قليل، وهم الأثرون[٢].

- **طموح الفاروق رضي الله عنه بأن يصل خيره أرض يافع:**

لم ينعم العرب فضلًا عن سائر المسلمين ما نعموا في خلافة الفاروق رضي الله عنه، فقد كان طموحًا بأن يصل خيره كل شبر من أرض الإسلام فهو القائل:

لئن سلمني اللَّه لأدعن أرامل أهل العراق لا يحتجن إلى رجل بعدي أبدًا قال: فما أتت عليه إلا رابعة حتى أصيب[٣].

---

(١) تنبيه: من مخلفات الاستعمار التشطير، وبناء على ذلك فأعلم أن هناك مناطق هي من يافع نسبًا وأرضًا منذ القدم، وأصبحت الآن ليست من يافع ومناطق ليست من يافع وأصبحت حاليًا من يافع، فأما ما خرج من يافع، وهو منها جبن وحمره والشعيب، أما جبن فكانت تسكنها قبيلة الذراحن التي جاءت منها الدولة الطاهرية التي حكمت اليمن قرابة مائة عام التي كانت بجبن وحمرة من يافع، وكذا الشعيب هذا بلا خلاف بين النسابين، وأما ما أدخل في يافع، وليس منه هو ما يسمى بالحد شمال يافع، فهو من مذحج البيضاء نسبًا وأرضًا؛ لأن الفاصل بين البيضاء ويافع العر، كما ذكر المؤرخون، ويؤيد ذلك العادات والتقاليد في الحد واللهجة على أنهم من مذحج.

(٢) التعريف بالأحساب والتنويه بذوي الأنساب (٧٠).

(٣) رواه البخاري في الصحيح (٣٤٩٧).

ومن أمانيه: أن يصل نصيب الغنائم إلى راعي الماشية وهو بأرضه في يافع المعروفة آنذاك بسرو حمير.

عَنْ مَالِكِ بْنِ أَوْسِ بْنِ الْحَدَثَانِ، قَالَ: «قَرَأَ عُمَرُ: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٠] ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ لِهَؤُلَاءِ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ حَتَّى بَلَغَ ﴿وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ﴾ [الأنفال: ٤١]، ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ لِهَؤُلَاءِ، ثُمَّ قَرَأَ: ﴿مَّآ أَفَآءَ﴾ [الحشر: ٧] اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى حَتَّى بَلَغَ ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ﴾ [الحشر: ١٠] ثُمَّ قَالَ: هَذِهِ اسْتَوْعَبَتِ الْمُسْلِمِينَ عَامَّةً، فَلَئِنْ عِشْتُ لَيَأْتِيَنَّ الرَّاعِي وَهُوَ بِسَرْوِ حِمْيَرَ نَصِيبُهُ مِنْهَا، لَمْ يَعْرَقْ فِيهَا جَبِينُهُ»(١).

- **مشاركتها في الفتوح الإسلامية:**

نزلت قبيلة يافع ديار مصر والمغرب العربي وشهدوا فتح مصر وكانوا على ميسرة جيش عمرو بن العاص وأبلوا بلاءً حسنًا واختطوا بالفسطاط بين بكيل وحجر رعين (حجر الضالع حاليًا)، وشرقي خولان، وكانت لهم منازل بالجيزة بمصر يقال لها: يافع بن الحارث، أو الحرث.

- **أهل يافع وعمرو بن العاص رضي الله عنه:**

ومرة نزلت همدان ويافع بالجيزة بعيدة عن جيش عمرو بن العاص فكتب إليهم عمر رضي الله عنه: كيف رضيت أن تفرق عنك أصحابك لم يكن ينبغي لك أن ترضى لأحد من أصحابك أن يكون بينهم وبينك بحر لا تدري ما يفجأهم فلعلك لا تقدر على غياثهم حتى ينزل بهم ما تكره فاجمعهم إليك، فإن أبوا

(١) صحيح: رواه معمر في الجامع (١١/ ١٠١)، ومن طريقه عبد الرزاق والطبري في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ﴾، وابن المنذر في الأوسط (٦/ ٤٠٢)، والبغوي في تفسيره عند آية الخمس من سورة الأنفال، ورواه في شرح السنة (٢٧٤٠).

عليك وأعجبهم موضعهم فابن عليهم من فيء المسلمين حصنا فعرض عمرو ذلك عليهم فأبوا وأعجبهم موضعهم بالجيزة، ومن والهم على ذلك من رهطهم يافع وغيرها وأحبوا ما هنالك فأبت كل قبيلة بناء الحصن في أرضها فعمل قرعة بين يافع وهمدان وخولان، وأصبح (الصبيحة حاليًا)، والمعافر (الحجرية حاليًا) فأصابت القرعة يافع فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن الذي بالجيزة في سنة إحدى وعشرين وفرغ من بنائه في سنة اثنتين وعشرين، ولما سأل عمرو بن العاص أهل الجيزة أن ينضموا إلى الفسطاط قالوا: متقدمًا قدمناه في سبيل الله ما كنا لنرحل منه إلى غيره فنزلت يافع الجيزة، ومن يافع.

- **الصحابي الجليل والقائد الفذ مبرح بن شهاب اليافعي:**

أحد الوافدين إلى الرسول ﷺ من اليمن وأحد القادة البارزين في فتح مصر وقائد مسيرة عمرو بن العاص عند الفتح؛ بل كان على ميسرة جيش عمرو ومسكنه بجيزة الفسطاط وقبره هناك وأخوه «برح بن شهاب» فتح مصر أيضًا، وليست له صحبة، وهما معروفان.

- **يافع وفتوح الأندلس (أسبانيا):**

وكانت يافع في طليعة الجيوش الإسلامية التي فتحت الأندلس (أسبانيا)، وكانوا يشكلون جزءًا قويًا وهامًا من القوة الحميرية الضاربة في جيش موسى بن نصير وطارق بن زياد، واندمجت مؤخرًا في بلاد المغرب، ومن بطون يافع آل عياش استوطنوا أول أمرهم العراق والشام، ثم نزح فريق منهم إلى صحراء ليبيا واندمجوا في قبائل البربر منهم المؤرخ محمد العياشي اليافعي[1].

(١) لمراجع هذه الأخبار انظر: فتوح مصر لابن عبد الحكم (١٤٣و١٤٥)، والجامع لبامطرف (٤٢٦و٦٤٢) أسد الغابة والإصابة، ترجمة مبرح ومبرح، أثبت صحبته الدارقطني في المؤتلف، وابن ماكولا في الإكمال، وابن عبد البر في الاستيعاب وأكثر العلماء، ونفاها ابن حجر في الإصابة وأثبتها في تبصير المنتبه.

• **شريح اليافعي:**

رجل من أصحاب النبي ﷺ. شهد فتح مصر وفد شريح اليافعي على النبي ﷺ، فبايعه: لا إياب، ولا انقلاب. فأقام، ولم يرجع بلاده. وشهد مع الرسول ﷺ حجة الوداع. انظر: تاريخ ابن يونس (١/ ٢٣٣).

• **ثوب بن شريد بن قزبة اليافعي:**

ممن شهد فتح مصر ذكره ابن يونس في تاريخه (١/ ٨٠).

• **عمرو بن شعواء اليافعيّ:**

قال ابن يونس في تاريخه (٢/ ٣٧٣): يقال: إنه من أصحاب رسول اللَّه ﷺ.

• **حَمْـرة:**

نسبتها: إلى حمرة بن شفي بن رقيّ بن زيد بن ذي العابل بن رحيب بطن من رعين

موقعها: قال الهمداني في الصفة (٩٤): . . . فهذه أرض زوف في الميمنة، حمرة، وما والاها من البلاد إلى حدود يافع والجربتين لبني جعدة. اهـ

قلت: حمرة سائلة وأخدود بين جبال مترامية الأطراف في مشارق شمال يافع فطرفها الشمالي جبل الحُميم وأسفلها هجان وبني ظبيان وقراها ظهار والمثل وذو النمرين والحَديدة وجندل والقفيلة وخيران والخربة والقهابة وجُعيل، وهم من يافع أرضًا ونسبًا.

شارك أهل حمرة في فتوح مصر مع أمهم القبيلة الكبرى رعين ويافع، وكان منهم هناك:

- **حجّاج بن عبد الله الحمري الرعيني أمير قبيلة زويلة البربرية:**

قال ابن يونس في تاريخ مصر (١/ ١١٠): يروي عن بكير بن الأشجّ، وعمرو بن الحارث. حدث عنه: الليث بن سعد، وابن وهب حديثًا واحدًا. توفي سنة تسع وأربعين ومائة، وكان أميرًا على زويلة وهى قبيلة من البربر- في إمرة عبد الملك بن مروان النّصيري، من ولد موسى بن نصير صاحب الأندلس. اهـ

- **يحصب (يريم والقفر حاليًّا):**

نسبة: إلى يحصب بن مالك بن يزيد بن الغوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن الهميسع بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

مكانها: كان هذا الاسم يطلق على شمال إب كمديرية يريم والقفر وجنوب عتمة السفلى وورف والمقرانة.

وجبل يحصب مازال يحمل هذا الاسم والقرية تحته شرق يريم، وكان قسمين يحصب العلو ويحصب السفل بضم السين فيحصب السفل كان يمتد من حد سمارة إلى جنوب عتمة، فكان يشمل القفر وعتمة السفلى، وأما يحصب العلو كان يشمل حقل كتاب ويريم ومنكث إلى حدود عنس من الشمال.

- **مشاركتهم في الفتوحات:**

اشتركت هذه القبيلة في فتح الشام ومصر والمغرب والأندلس، وهي أكثر قبيلة يمنية شاركت في فتح الأندلس هي والمهرة ونزل أكثرهم حمص في

هجرتهم الأولى مع الذين فتحوا الشام مع إخوانهم الكلاعيين -الإبيين-، وفي دمشق تبوأ اليحصبيون مكانة، وكذا في حمص حتى إنه كان لهم فيها مجلس خاص يعرف بمجلس يحصب، وكان يجلس فيه معهم أبو الدرداء، ثم دخلوا مصر في جيش الفتح واختطوا بجانب المعافر وقام بعضهم مع الحضارم في خطتهم.

- **في كل مجال نجد اليحصبيين أمامنا:**

وفي شتى الميادين تجد أن اليحصبيين بلغوا في كل فن قصب السبق، ففي مجال الصحبة فمنهم الصحابي الجليل:

- **عمرو بن كليب اليحصبي:**

أحد من شهد اليرموك، وكان أبو عبيدة بن الجراح يبعثه في بعض المهمات، وفي مجال الفروسية والفتوحات نجد.

- **العوام بن حبيب اليحصبي:**

صاحب الفرس المسمى (بذي الريش) أحد خيالة مصر المشهورين في سنة ١١٧هـ

- **يزيد بن مسروق اليحصبي:**

فاتح جزيرة سردانية سنة ١٠٣هـ الواقعة في بحر المغرب -المتوسط- وأحد رفقاء موسى بن نصير في فتح الأندلس، وفي مجال الشجاعة.

- **عمير بن عمر بن كرب اليحصبي:**

فعن شرحبيل بن شفعة قال: كنا بأنطرطوس ومالك بن هبيرة وال على الجند، وكانت فيه شدة على الجند فاشتد بقوله، وهو على المنبر فقال عمير بن عمي كرب اليحصبي: أيها الرجل إن كنت تريد رياضتنا، فقد

ذللت، وإن كان هذا منك خلقًا، فلا صبر عليه[1].

وفي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قام:

- **وهيب اليحصبي:**

ضد والي مصر الذي أذن للنصارى ببناء إحدى الكنائس فما كان من الوالي، إلا أن قبض على زعيم القبيلة مروان بن عبد الرحمن اليحصبي في جماعة من يحصب، ولم يخل سبيلهم حتى أعلنوا البراءة من وهيب ووهيب لم يسكن بمصر، ولم يكن من جماعة عبد الرحمن، إنما قدم من اليمن، وفي مجال السلطة في الأندلس ظهر ثلاثة ملوك من أسرة واحدة فأولهم:

- **أحمد بن يحيى اليحصبي أبو العباس الملقب بتاج الدولة:**

وهو من ملوك الطوائف بالأندلس وبعد انتهاء دولة بني أمية من الأندلس ثار فيها أحمد بن يحيى وبايعه أهلها، وتابعهم سكان أطرافها، وكان ملكًا على بلاد لَبُلَه ونواحيها وجبل العيون، وما حولها من بلاد الأندلس، وكانت ثورته عام ٤١٤هـ، وكان محسنًا ناظرًا في إصلاح بلده فعمها الهدوء والرخاء في أيامه، ثم ولي من بعده أخوه:

- **محمد بن يحيى اليحصبي، أبو عبد الله، السلطان عز الدولة:**

من ملوك الطوائف بالأندلس: ملك لبلة، وأثنى عليه مؤرخوه وقالوا: إنه سار سيرة جميلة وطاوعه الناس فاستقامت له الأمور مدة عشر سنين. وحاربه المعتضد بن عباد فلم يطق دفعه، فعهد إلى ابن أخيه فتح بن خلف اليحصبي

---

(١) سنده حسن: رواه أبو زرعة الدمشقي في تاريخه (١/ ٨٥)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٥٦/ ٥١٦)، وأنطرطوس بلدة في لبنان قريبة من طرابلس، وفي تاريخ البخاري الكبير عمير بن عمر بن كرب، وهو الصواب.

بالسلطنة، ورحل بأهله وأمواله إلى قرطبة (سنة ٤٤٣) فأكرمه صاحبها (أبو الوليد بن جهور)، وأجرى عليه أرزاقًا واسعة إلى أن مات، ثم من بعده ابن أخيه فتح بن خلف.

ومن شجعان يحصب في الأندلس:

- **حياة بن الوليد اليحصبي:**

أحد الاشراف الشجعان. كان في طليطلة أيام استيلاء عبد الرحمن الاموي على الاندلس، وامتنع عن البيعة مع أمير طليطلة، فوجه إليهما عبد الرحمن جيشا فأسر حياة وصلب بقرطبة ومنهم:

- **العلاء بن مغيث اليحصبي:**

قائد، من الشجعان. كان بالفريقية لما استولى عبد الرحمن الداخل على الأندلس. فكتب إليه المنصور كتابًا يدعوه فيه إلى الخروج على عبد الرحمن، فخرج بباجة ولبس السواد (شعار العباسيين)، وخطب للمنصور. واجتمع إليه خلق كثير، فقاتله الأمير عبد الرحمن الأموي بنواحي إشبيلية بمقربة من قرمونة، فقتل من عسكر العلاء سبعة.

ومن اليحصبيين في مجال القضاء:

- **نصر بن ظريف اليحصبي:**

ولي القضاء زمانًا، على ما حكاه أبو عمر بن عبد البر. فسار فيه بأجمل سيرة، وفي القضاء، والحديث ممن نزل بلاد المغرب من يحصب: عياض بن موسى الذي جاء من نسله.

- **عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الشهير بالقاضي عياض:**

شارح صحيح مسلم وعالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، وفي مجال القراءات:

- **عبد الله بن عامر اليحصبي المقرئ:**

أحد أرباب القراءات السبع وصاحب القراءة الشهيرة بقراءة ابن عامر وأحد التابعين، وكان رئيس مسجد دمشق لا يرى بدعة فيه، إلا غيرها، وفي الشعر:

- **يزيد بن مفرغ اليحصبي الحميري:**

هجاء لاذع، وهكذا من بطونهم: الأفنوس، منها الصحابي الهيعة بن مخمر اليحصبي ونبغ منهم بحلب:

- **محمد بن بركة اليحصبي:**

شيخ ابن عدي وأبي أحمد الحاكم وبالقيروان زياد بن يونس اليحصبي.

- **منازلهم في الأندلس:**

قرطبة وتطيلة وأستجة ولبله وشذونه، ومن بطونهم أيضًا:

- **التراخم:**

موقعها: محلها اليوم قرية خاو وجبلها إلى اليوم يدعى التراخم وتقع حاليًا شرق يريم على قارعة طريق دمت يريم.

شاركوا في فتوح الشام ونزلوا حمص وبرز منهم هناك:

- **الحافظ المحدث بن المحدث وشيخ حمص محمد بن سعيد الترخمي:**

وليحصب بطون أخرى وتاريخ حافل نكتفي بما ذكر، وفيه كل فخر.

- **قرية السُّفْليين بدمشق من آثار أهل القفر هناك:**

السفليون كان يطلق على مديرية القفر اسم يحصب السُّفْل تمييزًا له عن يحصب العلو الذي كان يطلق على مديرية يريم وأصول يحصب السفل من

حاشد دخلوا في حمير.

شارك السفليون في فتوح الشام خاصة، وكانت لهم محلة باسمهم نزلوا فيها فسميت باسمهم قال ابن عساكر في تا ريخه (٢/ ٣٢١): مسجد قبلي الميدان على طريق حوران يعرف بمسجد فلوس هو بناه، وفيه قبره على بابه بئر مسجد يعرف بالمسجد الجديد في موضع محلة السفليين. اهـ

وحدَّد ابن عساكر منزل أبان بن عبد الملك الأموي ومنزل عدد من الملوك الأمويين بأنها خلف السفليين. انظر: تاريخ دمشق (٦/ ١٤٦)، و(١٥/ ١٤)، و(٦٣/ ١٥٣)، وقال (٢٦/ ٣٨٨) عن العباس بن الفضل الدينوري بأنه سكن قرية السفليين، وكذا عبد الرحمن بن عبد اللّٰه بن شاذان الهمداني قال (٣٥/ ٧) فيه: سكن دمشق في قرية يقال لها السفليين. اهـ

قال ياقوت الحموي في معجم البلدان: «هذه القرية منسوبة إلى سفل يحصب المذكور قبله».

• منكث:

موقعها: مدينة تاريخية قديمة كانت تلي ظفار العاصمة الحميرية أيام الحميريين في المكانة تقع بالجنوب الغربي من يريم بمسافة ٢٠ كم.

منها:

• محمد بن الوليد بن بحر المنكثي:

قال ابن حجر في ترجمته من لسان الميزان: روى عن عبد اللّٰه التباعي عن جده، عن سويد بن عبد اللّٰه، عن مالك، عن سمي، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، ﵁، رفعه: «**إذا قال المؤذن اللّٰه أكبر، غلقت سبعة أبواب النيران...**» الحديث بطوله، وعنه أبو بكر محمد بن الوليد بن بحر المنكثي، بمنكث اليمن، قال الدَّارَقُطْنِيّ: هذا حديث منكر، لا يثبت عن

مالك . اهـ، وانظر : موسوعة أقوال الدارقطني (٧/ ٥٧٢) .

• **أبو الهيثم زكريا بن يحيى بن أيوب المنكثي:**

من المحدثين في اليمن في عصر تلاميذ عبد الرزاق الصنعاني .

قال ابن حجر : روى عن سعيد بن سليمان، عن أبي قرة موسى بن طارق الزبيدي، وهو منسوب إلى منكث من اليمن . اهـ انظر تبصير المنتبه لابن حجر (٤/ ١٣٩٦) .

قلت : وعنه أبو عوانة في المستخرج، كما سيأتي -إن شاء اللَّه- في الفصل التالي من تتبع سير أئمة الحديث في اليمن ودخول أبي عوانة منكث .

* * *

الخاتمة

وفيها مباحث:

الأول: خط سير مشاهير المحدثين في اليمن

فقد رحل إلى اليمن أئمة الحديث والفقه واللغة وغيرهم من جهابذة كل فن وعصر فلم يرحل إلى بلد بعد مدينة رسول اللَّه ﷺ، كما رحل إلى اليمن يستفاد ذلك من المقولة الشهيرة في الإمام عبد الرزاق الصنعاني رَحِمَهُ اللَّهُ: ما رحل إلى أحد بعد رسول اللَّه ﷺ ما رحل إلى عبد الرزاق، ولم تشد الرحال والمراكب إلى محدث، كما شدت إلى اليمن.

فقد روى ابن عساكر في تاريخه (١٨/ ٥٧) بسند حسن: عَنْ عَبْدِ الوهاب بن همام أخي عبد الرزاق: كنت عند معمر، وكان خاليًا، فقال: يختلف إلينا في طلب العلم من أهل اليمن أربعة: رباح بن زيد، ومحمد بن ثور، وهشام بن يوسف، وعبد الرزاق بن همام، فأما رباح فخليق أن تغلب عليه العبادة فينتفع بنفسه، ولا ينتفع به الناس، وأما هشام فخليق أن يغلب عليه السلطان، وأما ابن ثور فكثير النسيان، قليل الحفظ، وأما ابن همام، فإن عاش فخليق أن تضرب إليه أكباد الإبل. قال محمد بن أبي السري: فواللَّه لقد أتعبها.

وإذا كان الأمر كذلك فإني أحببت أن يكون من خواتم هذا الكتاب هذا الفصل، وهو تتبع خط سير مشاهير العلماء في اليمن في عصر السلف، ولست بصدد استقصائهم، فقد قام بهذا الأمر أخونا الفاضل رضوان

الزعوري، فقد جمع فأوعى وسقى فأروى في رسالته القيمة «الرحلات العلمية إلى الديار اليمنية» غير أن نبذتي هذه خاصة بالمشاهير الداخلين إلى اليمن في عصر السلف وتتميز نبذتي هذه عن كتاب أخينا رضوان بأمر ألا، وهو تحديد سير هؤلاء الأئمة في اليمن بذكر الأماكن التي طلبوا العلم فيها باليمن.

وقد رأيت من خلال تتبعي واستقرائي أنه كانت قواعد العلم ومدنه في اليمن في تلك الحقبة إحدى عشرة محلة ومدينة للعلم فأولها صنعاء، وهي التي أمَّها علماء الدنيا في كل عصر وخاصة في زمن عبد الرزاق وتلاميذه من بعده، ثم مدينة زبيد بلاد أبي قرة وأبي حمة الزبيديين، ثم عدن قاعدة المحدث أبان بن الحكم العدني وأولاده وأسرته، ثم ذمار موطن المحدث عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري، ثم الكدراء فكانت مقصودة مرجوة في العلم، ثم الجند بلاد طاووس وولده عبد اللَّه، ثم جيشان موطن المحدث إسماعيل الجيشاني، ثم منكث موطن المحدث يحيى بن زكريا المنكثي، ثم شبام كوكبان مسكن المحدث إبراهيم بن سويد الشبامي، ثم علقان مسكن هارون بن محمد العلقاني، ثم صعدة وسوف تمر بك ذكر هذه المدن متناثرة في هذه النبذة مع بيان موقع الغامض منها اليوم وبيان من دخلها من المشاهير، ولم ألزم في سوقهم ترتيبًا معينًا على الطبقات، أو على الوفاة؛ بل على ما سمح به الخاطر وقضاه القادر.

أول راحل إلى اليمن معمر

كان أول من وطئت قدمه اليمن لطلب العلم الشرعي معمر بن راشد الأزدي البصري رَحِمَهُ اللَّهُ قال الإمام أحمد: لا تضم أحدًا إلى معمر، إلا وجدته يتقدم في الطلب، كان من أطلب أهل زمانه للعلم، وكان أول من

رحل إلى اليمن. سنده صحيح انظر تاريخ دمشق (٥٩/ ٤٠١)، وموسوعة أقوال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٣/ ٣٨١).

الشافعي في اليمن

رحل الإمام الشافعي إلى اليمن، وكان همه طلب العلم وخاصة كتب الفراسة.

- **مشاهدات الإمام الشافعي في اليمن:**

مما شاهده الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اليمن بعد أن جمع كتب الفراسة قصة مليحة طريفة فاسمعها:

قال مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «خَرَجْتُ إِلَى الْيَمَنِ فِي طَلَبِ كُتُبِ الْفِرَاسَةِ حَتَّى كَتَبْتُهَا وَجَمَعْتُهَا، ثُمَّ لَمَّا حَانَ انْصِرَافِي مَرَرْتُ عَلَى رَجُلٍ فِي الطَّرِيقِ وَهُوَ مُحْتَبٍ بِفِنَاءِ دَارِهِ، أَزْرَقَ الْعَيْنِ نَاتِئِ الْجَبْهَةِ سِنَاطٍ»، فَقُلْتُ لَهُ: «هَلْ مِنْ مَنْزِلٍ؟» فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ الشَّافِعِيُّ: «وهَذَا النَّعْتُ أَخْبَثُ مَا يَكُونُ فِي الْفِرَاسَةِ، فَأَنْزَلَنِي فَرَأَيْتُهُ أَكْرَمَ مَا يَكُونُ مِنْ رَجُلٍ، بَعَثَ إِلَيَّ بِعَشَاءٍ وَطِيبٍ وَعَلَفٍ لِدَابَّتِي وَفِرَاشٍ وَلِحَافٍ فَجَعَلْتُ أَتَقَلَّبُ اللَّيْلَ أَجْمَعَ، مَا أَصْنَعُ بِهَذِهِ الْكُتُبِ إِذَا رَأَيْتُ النَّعْتَ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَرَأَيْتُ أَكْرَمَ رَجُلٍ فَقُلْتُ: أَرْمِي بِهَذِهِ الْكُتُبِ، فلما أَصْبَحْتُ قُلْتُ لِلْغُلَامِ: أَسْرِجْ، فَأَسْرَجَ فَرَكِبْتُ وَمَرَرْتُ عَلَيْهِ وَقُلْتُ لَهُ: إِذَا قَدِمْتَ مَكَّةَ وَمَرَرْتَ بِذِي طُوًى فَاسْأَلْ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيِّ». فَقَالَ لِيَ الرَّجُلُ: أَمَوْلًى لِأَبِيكَ أَنَا؟ قَالَ: قُلْتُ: «لَا». قَالَ: فَهَلْ كَانَتْ لَكَ عِنْدِي نِعْمَةٌ؟ فَقُلْتُ: «لَا». فَقَالَ: أَيْنَ مَا تَكَلَّفْتُهُ لَكَ الْبَارِحَةَ؟ قُلْتُ: وَمَا هُوَ؟ قَالَ: اشْتَرَيْتُ لَكَ طَعَامًا بِدِرْهَمَيْنِ، وَإِدَامًا بِكَذَا وَكَذَا، وَعِطْرًا بِثَلَاثَةِ دَرَاهِمَ، وَعَلَفًا لِدَابَّتِكَ بِدِرْهَمَيْنِ. وَكِرَاءَ الْفُرُشِ وَاللِّحَافِ دِرْهَمَانِ. قَالَ: قُلْتُ: «يَا غُلَامُ أَعْطِهِ». فَهَلْ بَقِيَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَ: كِرَاءُ الْبَيْتِ فَإِنِّي قَدْ وَسَّعْتُ عَلَيْكَ

وَضَيَّقْتُ عَلَى نَفْسِي. قَالَ الشَّافِعِيُّ: «فَغُبِطْتُ بِتِلْكَ الْكُتُبِ. فَقُلْتُ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ: هَلْ بَقِيَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ» قَالَ: امْضِ أَخْزَاكَ اللَّهُ، فَمَا رَأَيْتُ قَطُّ شَرًّا مِنْكَ. أخرجه ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي (٩٦)، ومن طريقه: أبو نعيم في الحلية (٩/ ١٤٣)، وابن عساكر في تاريخه (٥١/ ٤٠٥) بسند صحيح.

المشاهدة الثانية: ومما شاهده الشافعي أيضًا بصنعاء جدة عمرها إحدى وعشرين سنة.

قال الشَّافِعِيُّ: «رَأَيْتُ بِصَنْعَاءَ جَدَّةً بِنْتَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ سَنَةً حَاضَتِ ابْنَةَ تِسْعٍ وَوَلَدَتِ ابْنَةَ عَشْرٍ وَحَاضَتِ الْبِنْتُ ابْنَةَ تِسْعٍ وَوَلَدَتِ ابْنَةَ عَشْرٍ». رواه البيهقي في الكبرى (١٥٣١)، وفي سنده أحمد بن طاهر بن حرملة بن يحيى متهم.

قلت: لكن قد صحت القصة من غير ما طريق، لكن تحديد مكان الجدة هذه أنها من صنعاء من تفردات أحمد بن طاهر سالف الذكر.

المشاهدة الثالثة: ومن مشاهداته في صنعاء أنه رأى شيخًا له خمسة وعشرون ولدا من امرأة واحدة. . . . . . قصة طويلة، ولا تصح.

رواها ابن عساكر في تاريخه (٨/ ٣٠٦)، والوزير القفطي في كتاب المحمدون من الشعراء (١٤٢)، وفي سنده محمد ابن أحمد بن إبراهيم بن يحيى الفهري القرشي أبو الحسين المصري لم يترجمه أحد وتلميذه أبو يعقوب إسحاق بن يعقوب بن إسحاق بن عيسى بن عبد الدمشقي مستملي أهل دمشق ترجمه ابن عساكر في تاريخه (٨/ ٣٠٦)، ولم يذكر فيه جرحًا ولا تعديلًا، فهو مجهول حال.

- **الإمام الشافعي بصنعاء:**

قلت: لا شك بورود الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ اليمن، وأما صنعاء، فقد سبق أنه رأى الجدة ذات الإحدى والعشرين سنة بصنعاء، وتقدم عدم صحة تحديد

المكان، وقد وصف الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ صنعاء أنها من عجائب الدنيا، كما تقدم في مادة صنعاء من قسم الفضائل.

لكن روى ابن عساكر في تاريخه (٨/ ٣٠٦) عن محمد بن إدريس الشافعي قال: رحلت إلى اليمن لأسمع من عبد الرزاق، فمررت بباب دار عليه شيخ كبير بين يديه هاوَن يدق فيه خبزًا يابسًا فقلت: ما هذا؟ قال: فتوتًا لزوجتي. فقلت: إن حقَّها لواجب عليك! فقال: إي وأبيك! أقم لترى ذلك عيانًا، فأقمت، فلم يكن بأسرع من أن أقبل خمسة مشايخ بيض الرؤوس واللحى... القصة إلى آخرها تقدمت الإشارة إليها آنفًا، وتقدم الحكم عليها، وهي لا تصح.

لكن -بحمد اللَّه- وجدت نصين صريحين صحيحين بدخوله صنعاء:

أما الأول: قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «ورَأَيْتُ مُطَرِّفًا بِصَنْعَاءَ يَحْلِفُ عَلَى الْمُصْحَفِ». رواه البيهقي في الكبرى (٢٠٧٠٤) بسند صحيح، ومطرف هذا ابن مازن الصنعاني قاضي صنعاء.

وأما الثاني: قال الْحُمَيْدِيُّ: «قَدِمَ الشَّافِعِيُّ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى مَكَّةَ بِعَشَرَةِ آلَافِ دِينَارٍ فِي مِنْدِيلٍ فَضَرَبَ خِبَاءَهُ فِي مَوْضِعٍ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ، فكان النَّاسُ يَأْتُونَهُ فِيهِ، فَمَا بَرِحَ حَتَّى وَهَبَهَا كُلَّهَا». رواه أبو نعيم في الحلية (٩/ ١٣٠)، والبيهقي في الشعب (١٠٤٥٦)، ومن طريقهما: ابن عساكر في تاريخه (٥١/ ٤٠٢) بسند صحيح.

- **الشافعي بخيوان:**

كان من المدن التي دخلها الشافعي مدينة خيوان شمال محافظة عمران اليوم، فقد روى البيهقي في السنن الصغرى (٣١٠٦)، وفي كتاب معرفة السنن والآثار له (١٥٦٧٨) عَنِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهُ قَالَ: سَافَرْتُ إِلَى خَيْوَانَ وَوَادِعَةَ

كَذَا، وكذا سَفْرَةً أَسْأَلُهُمْ عَنْ حُكْمِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الْقَتِيلِ، وَأَحْكِي لَهُمْ مَا رُوِيَ عَنْهُ، فَقَالُوا: إِنَّ هَذَا الشَّيْءَ مَا كَانَ بِبَلَدِنَا قَطُّ.

قلت: في سنده انقطاع، وضعف.

أبو عمرو بن العلاء بصنعاء

هو أبو عمرو بن العلاء البصري شيخ القراء والعربية رحل إلى اليمن وخاصة صنعاء فرارًا من الحجاج، قال أبو عمرو بن العلاء: خافني الْحجَّاج فهربت إِلَى الْيمن فولجت فِي بَيت بِصَنْعَاء فَكنت أظهر بِاللَّيْلِ على سطحه وأكمن بِالنَّهَارِ فِيهِ، قَالَ: فَإِنِّي لفي غدْوَة من الغدوات على سطح ذَلِك الْبَيْت إِذْ سَمِعت رجلًا ينشد:

رُبـمَـا تـجـزع الـنُّـفُـوس مـن الْأَمـ ـر لَـهُ فُـرْجَـة كـحـل الـعـقـال

رواه ابن أبي الدنيا في كتاب الفرج بعد الشدة (٧٧)، و(٩٦)، ومن طريقه: البيهقي في الشعب (١٢/ ٣٦٣)، والأزدي في كتاب المتوارين (١) من طرق، وهو صحيح.

الأصمعي بصنعاء

هو عبد الملك بن قريب البصري الشهير بالأصمعي النحوي الأديب الأخباري، طاف بلاد العرب وشافه أعرابها وحضرها، ومرَّ بصنعاء اليمن قبل أن يتغير اللسان العربي فسمع من فصاحة اليمنين عجبًا.

- **الأصمعي وفصاحة الطفل الصنعاني:**

عن الأصمعي قال: مررت بصنعاء اليمن على مزرعة ويجنبها عين إذا غلام قد ملأ قربته، وهو متعلق بعزليها، وهو يصيح: يا أبيه يا أبه فاها فاها قد

غلبني فوها لا طاقة لي بفيها، وإذا به قد أتى بوجوه الإعراب في حال الرفع والنصب والخفض.

رواه ابن سعد، ومن طريقه: الآبنوسي في مشيخته (١/ ٢١٨)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٣٧/ ٨٣) بسند صحيح.

عكرمة مولى ابن عباس في صنعاء

كان من الوافدين إلى اليمن لطلب العلم الشرعي التابعي الجليل عكرمة مولى ابن عباس، ودخل صنعاء: عَن عَمْرو برق قَالَ: قدم عِكْرِمَة صنعاء فَأَتَاهُ رجل فَسَأَلَهُ عَن الْجِهَاد فَقَالَ: خرجت إِلَى الْجِهَاد فَقَالَ: هَل تركت لامرأتك من كَذَا وَكَذَا. رواه ابن معين في تاريخه (٣/ ١٠٥) بسند حسن.

وقال يحيى بن معين في تاريخه (٣/ ١٠٥): قدم عِكْرِمَة صنعاء فَنزل على أبي عَمْرو برق وَعَمْرو برق يُقَال لَهُ بن الاسوار.

- **عكرمة في الجند:**

قدم عكرمة اليمن لطلب العلم، كما تقدم فأفاد واستفاد قال ابن عدي في ترجمته من الكامل: وروى عَنْهُ أهل اليمن؛ فروى عَنْهُ الحكم بْن أَبَان، وعَمْرو بْن عَبد اللَّهِ وإسماعيل بْن شروس ووهب ابْن نافع عَم عَبد الرَّزَّاق. اهـ

- **إكرام أهل الجند لعكرمة:**

قلت: ودخل عكرمة صنعاء وعدن والجند وأكرمه أهل اليمن وخاصة أهل الجند.

فعَنْ عَمْرِو بْنِ مُسْلِمٍ قَالَ: قَدِمَ عِكْرِمَةُ على طاوس، فحمله على نجيب ثمن سِتِّينَ دِينَارًا فَقَالَ: أَلَا أَشْتَرِي عِلْمَ هَذَا العبد ستين دِينَارًا.

وعن عَبْدُ الرَّزَّاقِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبِي يذكر قال: لما قدم عكرمة الجند حَمَلَهُ

طَاوُسٌ عَلَى نَجِيبٍ. فَقِيلَ لَهُ: أَعْطَيْتَهُ جملًا إنما كان يكفيه الشيء الْيَسِيرَ. فَقَالَ: إِنِّي ابْتَعْتُ عِلْمَ هَذَا الْعَبْدِ بِهَذَا الْجَمَلِ.

رواهما الفسوي في المعرفة (٢/ ٨ و١١)، وابن سعد في الطبقات (٥/ ٢٢١) بسندين صحيحين

وبلفظ آخر رواه ابن أبي خيثمة في تاريخه (٢/ ١٩٧): عن عَبْد الصمد بْن معقل، قَالَ: قَدِمَ عِكْرِمَة الْجَنْدَ فَأَهْدَى لَهُ طاووس نجيبًا بستِّين دينارًا، فقيل لطاووس: مَا يَصْنَعُ هَذَا العَبْد بِنَجِيبٍ بستِّين دِينَارًا؟ فَقَالَ: أَتَرَوْنِي لا أشتري علم ابْنِ عَبَّاس لعَبْد اللَّهِ بْنِ طاووس بستِّين دِينَارًا. اهـ

- **عكرمة في عدن وكرم اهل عدن بقضاء دينه:**

لم يكتف عكرمة رَحِمَهُ اللَّهُ بقدوم صنعاء والجند؛ بل واصل مسيره إلى عدن في أقصى اليمن ومكث فيها سنة.

ففي العلل لعبد اللّه بن أحمد (٣/ ٣٦) ما نصه: وَدخل عِكْرِمَة سنة مائَة إِلَى عدن.

والسبب في ورود عكرمة اليمن دين أثقل كاهله.

فقد روى الأزرقي في أخبار مكة (١/ ٢٦٣) عن الحكم بن أبان العدني، قال: ردف عكرمة مولى ابن عباس دين، فخرج إلى اليمن يسأل فيه حتى بلغ عدن فقال له أبي: كم دينك؟ قال: كذا، وكذا قال: فأقم وعليَّ دينك ومثله، فأقام عنده سنة فسمعت منه ما أريد.

عبد الله بن وهب في عدن

وممن رحل إلى اليمن الإمام عبد اللّه بن وهب المصري رحل من بلاد مصر.

عن عُمَر بْن عُبَيْد قَالَ: خرجنَا إِلَى عدن سنة ثَلَاث عشرَة وَمِائَة فِي ذِي الْقعدَة وَالنَّاس يَتَجَهَّزُونَ لِلْحَجِّ ومعنا عَبْد اللَّه بْن وهب فَبَلغنَا موت وهب وَنحن بعدن.

انظر: العلل لعبد الله بن أحمد (٢/ ٣٩٧).

سفيان الثوري

قلت: كان من الراحلين إلى اليمن سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ رحل من الكوفة بأرض العراق، وكانت رحلته لطلب الرزق الحلال والتكسب وطلب العلم الشرعي.

قال أبو داود في سؤالاته (٢٤٥): سَمِعت أَحْمد قَالَ: كَانَ سُفْيَان يَعْنِي الثَّوْرِيّ ذهب إِلَى الْيمن أرَاهُ كَانَت مَعَه تِجَارَة وَمَا أرَاهُ إِلا أَرَادَ معمرًا.

وعن أبي حُذَيْفَةَ موسى بن مسعود النهدي قَالَ: قَالُوا لِسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ -ابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُهُ-: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ! إِنَّ النَّاسَ قَدْ أَنْكَرُوا عَلَيْكَ فِي خُرُوجِكَ إِلَى الْيَمَنِ. فَقَالَ: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! أَنْكَرُوا عَلَيَّ غَيْرَ مُنْكَرٍ؟! خَرَجْتُ إِلَى الْيَمَنِ فِي طَلَبِ الْحَلالِ، طَلَبُ الْحَلالِ شَدِيدٌ، وَالْخُرُوجُ فِي طَلَبِ الْحَلالِ أَفْضَلُ مِنَ الْحَجِّ وَالْغَزْوِ». أخرجه الدينوري في المجالسة (٦/ ١٤٩) بسند حسن.

وقال أبو بكر الخلال في السنة (٢/ ٤٠٩)، وهو يتكلم عن معرفة الداعية بحال المدعوين، وما هم عليه فقال رَحِمَهُ اللَّهُ: وَقَدْ كَانَ مِنْ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ نَحْوُ هَذَا لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ هُمْ مُشْتَهَرُونَ بِهِ؟ قِيلَ: فِي النَّبِيذِ وَفِي عَلِيٍّ، فَلَمْ يُحَدِّثْ فِي ذَلِكَ بِحَدِيثٍ إِلَى أَنْ خَرَجَ مِنَ الْيَمَنِ. فَالْعُلَمَاءُ لَهَا بَصِيرَةٌ فِي الْأَشْيَاءِ، وَتَخْتَارُ مَا تَرَاهُ صَوَابًا لِلْعَامَّةِ، وكل هَذَا الْقَوْلِ صَحِيحٌ جَيِّدٌ. اهـ

• **سفيان الثوري بصنعاء:**

وكان كل من أراد اليمن للعلم الشرعي لابد له من صنعاء، وإن طال السفر، وكان ممن ورد صنعاء سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ عن عبد الرزاق قَالَ: قدم علينا سفيان الثوري صنعاء وطبخت له قدر سكباج فأكل، ثم أتيته بزبيب الطائف فأكل، ثم قَالَ: يا عبد الرزاق أعلف الحمار وكده، ثم قام يصلي حتى الصباح.

رواه الخطيب في تاريخه (٩/ ١٥٩)، وفي سنده صفدي بن الموفق السراج ترجمه أبو يعلى في طبقات الحنابلة (١٧٨)، وابن مفلح في المقصد الأرشد (١/ ٦٣)، ولم يذكرا فيه جرحًا ولا تعديلًا، والراوي عنه علي بن محمد بن سعيد الموصلي كذاب، كما في تاريخ بغداد.

لكن صح دخول سفيان من طرق أخرى؛ فعن زَيْدِ بْنِ الْمُبَارَكِ الصَّنْعَانِيِّ قَالَ: قَدِمَ سُفْيَانُ صَنْعَاءَ فِي تِجَارَةٍ فَاشْتَرَى فِضَّةً، فَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثًا وَأَرْبَعِينَ لَيْلَةً. رواه الفسوي في المعرفة (٣/ ١٦) بسند صحيح.

وقال عَبْدُ الرَّزَّاقِ: رَأَيْتُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيَّ بِصَنْعَاءَ الْيَمَنِ يُمْلِي عَلَى صَبِيٍّ وَيَسْتَمْلِي لَهُ. رواه أبو نعيم في الحلية (٦/ ٣٧٠) بسند صحيح.

وقال يحيى بن معين في تاريخه رواية الدوري (٣/ ١٣٣): قدم سُفْيَان الثَّوْرِيّ صنعاء، فكان رجلَانِ يكتبان وَالنَّاس لَا يَكْتُبُونَ هِشَام بن يُوسُف أحد الْكَاتِبين، قلت لَهُ: عبد الرَّزَّاق؟ قَالَ: لَا أعلم.

وروى ابن عساكر في تاريخه (٥٩/ ٤٠٥) بسند صحيح عن عبد الرزاق قال: لما قدم الثوري صنعاء جعل يحدث ويجيء معمر فيقعد في مجلسه، فإذا جاءت الفتيا قال له الثوري: يا أبا عروة افت، فكان يفتي معمر حتى جاءته مسألة يومًا فقال فيها معمر فأخطأ فيها، فقال له الثوري: يا أبا عروة

حرموت، فلم يعد معمر لذلك المجلس.

أبو زيد المروزي بذمار

هو محمد بن أحمد بن عبد اللَّه بن محمد المروزي راوية صحيح البخاري عن الفربري، وكان كلما قدم بلدة حدث فيها بصحيح البخاري.

قال الخطيب في تاريخه (١/ ٣٣٠): وأبو زيد أجل من، روى ذلك الكتاب (يعني صحيح البخاري). اهـ

وقال أيضًا في المصدر المذكور: وخرج أبو زيد إلى مكة فجاور بها، وحدث هناك بكتاب صحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري.

وقال ابن عساكر في تاريخه (٥١/ ٦٦): قدم دمشق وحدث بها وبغيرها بكتاب الصحيح للبخاري عن محمد بن يوسف الفربري. اهـ

قلت: قد حدث بصحيح البخاري بمكة ودمشق وبغداد ودخل ذمار من أرض اليمن وحدث فيها بصحيح البخاري.

قال الجندي في السلوك (١/ ٢١٩)، وهو يتحدث عن أحد علماء اليمن يدعى عبد اللَّه بن علي الزرقاني من قرية الصردف بسورق قال عنه الجندي: وَلما قدم أَبُو زيد الْمروزِي إِلَى ذمار من أَرض الْيمن ارتحل هَذَا الْفَقِيه إِلَيْهِ فَأخذ عَنهُ صَحِيح البُخَارِيّ. اهـ

الرياشي بالكدراء

هو العباس بن الفرج البصري رحل من البصرة بالعراق إلى اليمن ودخل مدينة الكدراء، وقال الرِّيَاشِيُّ: قَرَأْتُ عَلَى أَسْكَفَةٍ بِالْكَدْرَاءِ:

هَذِهِ الدَّارُ أَوَاهَا قَبْلَنَا   عُصْبَةٌ بَادُوا وَخَلَّوْهَا لَنَا

ثُـمَّ تُـفْـنِـيـنَـا وَتَـبْـقَـى بَـعْـدَنَـا   لَـيْـسَـتِ الـدُّنْـيَـا لِـحَـيٍّ مَـوْطِـنَـا

رواه الدينوري في المجالسة (٨١) بسند صحيح والأسكفة هي عتبة الباب معنى ذلك أن مما شاهده الرياشي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مزبورًا ومنحوتًا على عتبة بيت في الكدراء هذه الأبيات المتقدمة.

إسحاق بن أبي إسرائيل السبيعي بذمار

كان من الراحلين إلى الديار اليمنية إسحاق بن أبي إسرائيل ودخل ذمار.

ففي ترجمة إسحاق هذا من تاريخ بغداد (٧/ ٢٧٦)، حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل، قال: حدثني أبو هشام عبد الملك بن عبد الرحمن الذماري، من الأبناء يسكن ذمار.

محمد بن يونس الكديمي بذمار

رحل الكديمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ إلى اليمن ذكروا ذلك في ترجمته، ومن نوادر ما قرأت أنه دخل ذمار.

قال محمد بن يونس هو الكديمي: حدثنا قدامة بن عائذ بن قرط بذمار... انظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر ترجمة قرط بن ربيعة الذماري.

عمرو بن دينار بصنعاء

كان ممن شد رحله إلى اليمن عمرو بن دينار ودخل صنعاء وصحب وهب بن منبه فيها.

عَنْ عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ، حدثني وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ - وَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فِي دَارِهِ بِصَنْعَاءَ، فَأَطْعَمَنِي مِنْ جَوْزَةٍ فِي دَارِهِ... رواه مسلم في صحيحه (١٠٣٨).

الإمام أحمد بن حنبل في اليمن

قلت: دخول أحمد بن حنبل إلى اليمن أمر شهير ومستطير وخرج ماشيًا لقلة النفقة.

قال عبد اللَّه بن أحمد: خرج أبي إلى طوس ماشيًا وخرج إلى اليمن ماشيًا.

ولما نفدت عليه النفقة والميرة عمل أجيرا مع الجماليين وخدمتهم (فرزة النقل إلى صنعاء) مقابل إطعامه والنفقة عليه إلى صنعاء.

فقد روى أبو نعيم في الحلية (٩/ ١٧٤) بسند صحيح عن إسحاق بن راهويه يقول: لما خرج أحمد ابن حنبل إلى عبد الرزاق، انقطعت به النفقة فأكرى نفسه من الجمالين إلى أن وافى صنعاء، وقد كان أصحابه عرضوا عليه المؤاساة، فلم يقبل من أحد شيئًا.

- **الطريق التي سلكها أحمد إلى اليمن:**

من خلال التتبع لسير الإمام أحمد بن حنبل إلى اليمن، فإنه لم يدخل اليمن من طريق الساحل، أو من العبر في الشرق، وإنما دخل اليمن من طريق نجران صعدة يفهم ذلك من نص أورده ولده عبد اللَّه قال عبد اللَّه بن أحمد: سمعت أبي يقول مررت بها (يعني: ضروان مساكن أصحاب الجنة) فيما بين صنعاء وقرية عبد الرزاق فرأيت أنا الأرض، وهي يقال لها ضروان[1] أرض سوداء لا ينبت فيها شيء إذا خرجت من آخرها أرض حمراء تعلم أنها محترقة»[2].

---

(١) تصحفت هناك إلى (صروان)، وفي مصادر إلى (صرفان).

(٢) انظر: كتاب العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد (٣/ ٤٣٦) سؤال رقم (٥٨٥٥).

• **التاريخ الذي دخل فيه الإمام أحمد اليمن سنة ١٩٨هـ:**

دخل الإمام أحمد اليمن في عهد كانت اليمن درة زمانها بالفقه والدين.

وقد روى عبد اللَّه بن أحمد بن حنبل تحديد السنة التي كان أبوه فيها باليمن، كما في العلل (٩٢٣) حيث يقول: حدثني أبي قَالَ: حدثنا مُحَمَّد بن وهب أَبُو يُوسُف من الْأَبْنَاء فِي السّنة ثَمَان وَتِسْعين وَمِائَة.

وروى العقيلي في الضعفاء (٣/ ١١٢) عن الإمام أحمد أنه قال: قدمنا اليمن في سنة ثمان وتسعين ومائة.

• **الوقت الذي وصل فيه أحمد إلى صنعاء:**

قلت: وصول أحمد بن حنبل ورفقته من الأخيار إلى صنعاء كان وقت صلاة العصر.

قال أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: لما قدمت صنعاء اليمن أنا ويحيى بن معين في وقت صلاة العصر فسألنا عن منزل عبد الرزاق... الأثر سيرد مطولًا ومخرجًا في خبر يحيى بن معين رَحِمَهُ اللَّهُ.

• **وقت اللقاء بعبد الرزاق:**

قلت: أما اللقاء بعبد الرزاق، فقد كان في وقت المغرب حين خرج عبد الرزاق من بيته لأداء صلاة المغرب، وأحمد ينتظره عند باب البيت، فلما خرج عبد الرزاق استقبله أحمد، وبهذه اللحظات التقى العالمان الجليلان وتبادرا التحية والسلام، وإن أردت المزيد في هذا الصدد انظر الأثر بتمامه وكماله عن هذا اللقاء الحار في خبر يحيى بن معين الآتي.

وأما كونه لقي عبد الرزاق ليلًا، فقد قال عبد اللَّه بن أحمد: قال أبي: ما كتبنا عن عبد الرزاق من حفظه شيئًا، إلا المجلس الاول، وذلك أنا دخلنا

بالليل فوجدناه في موضع جالسًا ، فأملى علينا سبعين حديثًا ، ثم التفت إلى القوم فقال : لولا هذا ما حدثتكم يعني أبي . اهـ من العلل (١/ ٤٨) لعبد اللَّه بن أحمد .

قلت : فهذا يحمل أيضًا على تقييد الرواية السابقة بإن اللقاء كان ليلًا وقت المغرب .

• أحمد بن حنبل في صنعاء وإكرام أهل صنعاء له ومدة إقامته في اليمن:

لما وصل أحمد صنعاء مكث فيها قرابة السنتين وأراد عبد الرزاق إكرامه فامتنع، فقد روى أبو نعيم في المصدر السابق أيضًا (٢/ ٤٠٨) بسند صحيح عن عبد الرزاق قال : قدم علينا أحمد بن حنبل ههنا ، فقام سنتين ، إلا شيئًا ، فقلت له : يا أبا عبد اللَّه خذ هذا الشيء فانتفع به ، فإن أرضنا ليست بأرض متجر ، ولا مكسب وأرانا عبد الرزاق كفه ومدها فيها دنانير قال أحمد : أنا بخير ، ولم يقبل مني .

وفي المصدر السابق (٢/ ١٧٥) عن أحمد بن سليمان الواسطي أنه قال : بلغني أن أحمد بن حنبل رهن نعله عند خباز على طعام ، أخذه منه عند خروجه من اليمن ، وأكرى نفسه من ناس ، من الجمالين عند خروجه من اليمن ، وعرض عليه عبد الرزاق دراهم صالحة ، فلم يقبلها منه .

وكان أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ يذهب لجلب الماء على مسافة من محل عبد الرزاق .

قال أحمد : «وَمَا كَانَ فِي قَرْيَةِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بِئْرٌ ، فَكُنَّا نَذْهَبُ نُبَكِّرُ عَلَى مِيلَيْنِ ، نَتَوَضَّأُ وَنَحْمِلُ مَعَنَا الْمَاءَ» . سنده صحيح : رواه عبد اللَّه بن أحمد ، ومن طريقه : ابن عساكر في تاريخه (٣٦/ ١٧٣) ، وانظر المسند لأحمد ط الرسالة (٢٣/ ٧٥) .

● **الإمام أحمد في ذمار:**

قلت: لم أجد نصًا صريحًا من كتب الإمام أحمد، أو من غيرها بدخوله ذمار، وإنما احتمالا، وهو احتمال قوي يقول الإمام أحمد في المسند ط. الرسالة (١٠٤٤٨) - حدثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الذِّمَارِيُّ . . .

وفي كتاب العلل (٢٧٧٠) لعبد اللَّه بن أحمد قال وجدت فِي كتاب أبي بِخَط يَده قال: حدثنا عَبْد الْملك بْن عَبْد الرَّحْمَن الذمارِي الأبناوي قال: حدثنا سِنَان بْن جرير الْعَنسِي.

وقال الإمام أحمد في العلل لولده (٥٥٨١): قال لي عبد الرَّحْمَن بن مهْدي: قلت لِسُفْيَان: إِنَّك حدثت عَن شُعْبَة عَن الحكم عَن إِبْرَاهِيم عَن عُبَيْدَة فِي الرجل تكون تَحْتَهُ الْأمة فيطلقها فيطأها السَّيِّد قَالَ: لَا تحل لَهُ حَتَّى تنْكح زوجًا غَيره، قَالَ: مَا حدثت بِهِ، قَالَ أبي: قد حدثنا بِهِ الذمارِي عَن سُفْيَان يَعْنِي عبد الْملك الذمارِي بِالْيمن. اهـ

قلت: ويؤيد ذلك أن هذا دأب الإمام أحمد في عدم تسمية أماكن التحديث أثناء التحديث، إلا ما كان أندر من النادر وسبب صنيعه ذلك أن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ كان غاية في خفاء الأعمال، فلا يحب أن يظهر أنه رحل إلى بلدة كذا فكم حدث عن عبد الرزاق وغيره بصنعاء فلم أجد أن أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ قال: حدثنا عبد الرزاق بصنعاء البتة؛ بل يقول، حدثنا عبد الرزاق ويسكت، فلا يصرح بمكان الحديث؛ لأنه كان لا يحب الشهرة، كما صح عنه ذلك فتحديث الذماري له الظاهر أنه بذمار.

فإن قال قائل: فلعل أحمد رآه بصنعاء فحدث عنه.

قلت: هذا محتمل؛ بل مؤكد، فقد دخل الذماري صنعاء، لكن أحمد التقى بالذماري قبل دخول الذماري صنعاء، فقد روى الدارقطني في

المؤتلف والمختلف (٢/ ٥٥٩): عن الأثرم قال: سَمِعتُ أبا عَبد اللَّه ذكر عبد الملك بن عبد الرَّحْمن الذماري قال: أتيناه قبل أن يدخل صنعاء، فإذا عنده عن سفيان... الأثر إلخ فزال الإشكال وصح دخول أحمد ذمار، أضف إلى ذلك أن إسرائيل بن أبي إسحاق زميل أحمد في هذه الرحلة وشاركه في الشيوخ اليمنيين وإسرائيل قد صرح بدخوله ذمار، كما تقدم ذلك في خبر إسرائيل المتقدم والحمد للَّه.

• أحمد بن حنبل في زبيد:

رحل الإمام إلى زبيد بعد أن قضى نهمته من العلم من صنعاء والتقى بالإمام أبي قرة الزبيدي موسى بن طارق وتتلمذ عليه قراءة عليه وهو يسمع وتحديثًا.

وتتبعت رواية أحمد عنه فوجدته روى عنه في ستة مواضع خمسة في المسند، وهي الأحاديث رقم (٥٥٨٢)، و(٥٥٩٤) (٧٩٨٢)، و(١٥٤١٠)، و(٢٧٠٥٦)، وموضع في السنة رقم (١١١٥) لولده عبد اللَّه.

قال الإمام أحمد -رحمه اللَّه تعالى- في المسند حديث رقم ٥٥٨٢ - حدثنا مُوسَى بْنُ طَارِقٍ أَبُو قُرَّةَ الزَّبِيدِيُّ، - مِنْ أَهْلِ زَبِيدِ مِنْ أَهْلِ الْحُصَيْبِ بِالْيَمَنِ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ أَبِي: «وكَانَ قَاضِيًا لَهُمْ».

وقال أيضًا: حدثنا مُوسَى بْنُ طَارِقٍ أَبُو قُرَّةَ الزُّبَيْدِيُّ - مِنْ أَهْلِ الْحُصَيْبِ، وَإِلَى جَانِبِهَا رِمَعٌ، وَهِيَ قَرْيَةُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، قَالَ أَبِي: وكان أَبُو قُرَّةَ قَاضِيًا لَهُمْ بِالْيَمَنِ.

قوله: (الحصيب) هذا هو الاسم الأصيل والقديم لمدينة زبيد، وكان اسم زبيد يطلق على واديها، ثم غلب اسم زبيد على الجميع في عصر بني زياد.

قال ابن عساكر في تاريخه (٥/ ٢٥٣) في ترجمة أحمد بن حنبل، وهو

يعدد شيوخ أحمد: وباليمن عبد الرزاق بن همام وأبا قرة موسى بن طارق الزبيدي اليمانيين.

- **الإمام أحمد بن حنبل ومعاذ بن هشام الدستوائي في الكدراء:**

وفي رحلة أحمد بن حنبل إلى تهامة قصد مدينة الكدراء، وهي شمال زبيد بين المراوعة والمنصورية، وهي اليوم أطلال كانت قبلة لمن قصد علم الحديث في اليمن، وهناك التقى فيها الإمام أحمد بن حنبل بمعاذ بن هشام الدستوائي وحدث عنه.

قال الإمام عبد اللَّه بن أحمد في السنة (١٠٦٠): حدثني أَبِي، ثنا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ، حدثني أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ أَبِي صَفْوَانَ عن مُجَاهِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: «مَا الْتَقَى صَفَّانِ، إلا وَبَيْنَهُمَا يَدُ اللَّهِ عز وجل، فإذا أَمَالَهَا عَلَى هَؤُلَاءِ انْهَزَمُوا، وَإِذَا أَمَالَهَا عَلَى هَؤُلَاءِ انْهَزَمُوا» قَالَ أَبِي: سَمِعْتُهُ مِنْ مُعَاذٍ بِالْيَمَنِ فِي قَرْيَةٍ يُقَالُ لَهَا: الْكَدْرَاء. اهـ

قلت: معاذ بن هشام هذا هو ابن هشام الدستوائي المحدث المعروف، وقد أشكل علي كيف رآه أحمد بالكدراء ومعاذ بصري، ولم يذكر أحد أنه دخل اليمن.

ثم وجدت البخاري -رحمه اللَّه تعالى- جلا عني الإشكال في تاريخه الأوسط رقم **(٢٦٣٨)** حيث قال، وكان معَاذ بن هِشَام بن أبي عبد اللَّه أَبُو عبد اللَّه الدستوَائي الْبَصْرِيّ بِالْبَصْرَةِ سنة مِائَتَيْنِ وَسكن نَاحيَة الْيمن. اهـ

ونحو هذا ذكر أيضًا البخاري في ترجمته من تاريخه الكبير.

وقال ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٨/ ٢٤٩): سكن ناحية من اليمن، وهو بصري الأصل ومات بالبصرة سنة مائتين.

وقال ابن حبان في ترجمته من «الثقات»: وكان من المتقنين سكن فِي آخر

عمره نَاحيَة من الْيمن وَبهَا مَاتَ سنة مِائَتَيْنِ فِي شهر ربيع الآخر . اهـ

قلت : فقول ابن حبان أنه مات باليمن وهم ، وإنما سكن باليمن مدة ، ثم مات بالبصرة سنة مئتين قال المزي في تهذيب الكمال : سكن ناحية من اليمن مدة ، ثم عاد إِلَى البصرة ومات بها .

• أحمد بن حنبل في عدن:

وبعد أن جال أحمد شمال اليمن وغربه قصد عدن قال الأثرم : سمعت أبا عبد اللَّه يقول : في سبيل اللَّه دراهم أنفقناها في الذهاب إلى عدن -يعني : إلى إبراهيم بن الحكم- . انظر : سؤالات الأثرم السؤال رقم (٣) .

• السبب في قول أحمد دراهم أنفقناها:

قلت : قول الإمام أحمد : دراهم أنفقناها . . . إلخ هي كانت بشأن إبراهيم بن الحكم العدني أخو أبان بن الحكم بلا خلاف ، لكن ما الفعلة التي ارتكبها إبراهيم حتى قال الإمام أحمد ما قال ، والجواب : هناك قولان :

الأول : قيل إنه وصل فلم يجد إبراهيم بن الحكم العدني آنف الذكر كما وصفوه بالعلم ، فقال مقولته قال الجندي في السلوك (١/ ١٣٣) : وبلغه (يعني : الإمام أحمد) عَن إِبْرَاهِيم بن أبان الْآتِي ذكره فِي عدن فضل فقصده فَلم يجده ، كما قيل فَقَالَ فِي سَبِيل اللَّه الدريهمات الَّتِي أنفقناها فِي السّفر إِلَى إِبْرَاهِيم . اهـ

الثاني : وقال آخرون : أنه رآه يومئ لدابته بيده لتأتي ، وليس بيده شيء فترك أحمد الحديث عنه ، وقال ما معناه : إن كان كذب على الدابة فسيكذب على رسول اللَّه ﷺ .

قلت : وليس لهذا التعليل مستند صحيح ، ولا ضعيف حسب علمي سوى ما نسمعه من بعض الإخوان فاللَّه أعلم .

قلت: القول الأول هو الصحيح وهو أن الإمام أحمد روى عن إبراهيم، فلما غادر الإمام أحمد عدن بلغه عنه أحاديث منكرة وتفردات فعندها قال أحمد ما تقدم، ويؤيد ذلك سؤال قدمه عبد اللَّه بن أحمد لأبيه عن إبراهيم هذا.

قال عبد اللَّه: وسألت أبي عنه؟ (يعني: إبراهيم) فقال: وقتما رأيناه لم يكن به بأس، ثم قال: إني أظن كان حديثه يزيد بعدنا، ولم يحمده. انظر: «العلل» لعبد اللَّه بن أحمد (٣٩١٧ و٣٩١٨)، وابن عدي في الكامل ترجمة «إبراهيم» هذا.

- **مدة إقامة أحمد بعدن أيامًا فقط:**

وكان مكث أحمد بعدن أيامًا فقط.

قال المروذي: سألته (يعني أبا عبد اللَّه أحمد بن حنبل) عن إبراهيم بن الحكم بن أبان فقال: ليس بذاك، قد كتبت عنه، وأقمت عليه أيامًا. «سؤالاته» (٢١٦).

- **يحيى بن معين صحبة أحمد بن حنبل بصنعاء:**

كان لأحمد رَحِمَهُ اللَّهُ رفقة صالحة جليلة القدر عند قدوم صنعاء، فكان معه يحيى بن معين وإسحاق بن راهويه وزهير بن حرب ومحمد بن رافع القشيري ومحفوظ ابن أبي توبة، وأبو الأزهر وإسرائيل بن أبي إسحاق السبيعي وغيرهم.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ: لما قدمت صنعاء اليمن أنا ويحيى بن معين في وقت صلاة العصر فسألنا عن منزل عبد الرزاق فقيل لنا: بقرية يقال لها الرمادة، فمضيت لشهوتي إلى لقائه وتخلف يحيى بن معين، وبينها وبين صنعاء قريب حتى سألت عن منزله قيل لي: هذا منزله، فلما ذهبت أدق الباب

قال لي بقال تجاه داره: مه لا تدق، فإن الشيخ مهيب فجلست حتى إذا كان قبل صلاة المغرب خرج لصلاة المغرب فوثبت إليه، وفي يدي أحاديث قد انتقيتها فقلت له: سلام عليكم تحدثني بهذه رحمك اللَّه فإني رجل غريب فقال لي: ومن أنت؟ وترحب لي، فقلت: أنا أحمد بن حنبل، قال: فتقاصر ورجع وضمني إليه، وقال: باللَّه أنت أبو عبد اللَّه، ثم أخذ الأحاديث فلم يزل يقرؤها حتى أشكل عليه الظلام فقال للبقال: هلم المصباح حتى خرجت وقت المغرب، قال عبد اللَّه: فكان أبي إذا ذكر أنه نوّه باسمه عند عبد الرزاق بكى. رواها الحاكم، كما في ترجمة «أحمد» من السير (١١/ ١٩٢)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٣٦/ ١٧٤)، وفي سندها بكران بن أحمد، ويقال له بكر بن أحمد بن إدريس شيخ الحاكم، ترجمه الخطيب في تاريخه، ولم يحك فيه شيئًا.

• **إسحاق بن راهوايه صحبة احمد بن حنبل بصنعاء:**

قلت: كان إسحاق بن راهويه ممن طوف باليمن ويظهر أنه صحب أحمد بن حنبل بجميع مناطق اليمن التي مروا فيها كصنعاء وزبيد وعدن، ومن عظيم ملازمته لأحمد أنه كان أحمد يكون عن يمين عبد الرزاق وإسحاق عن يساره، كما سيأتي -إن شاء اللَّه-.

قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه (٨/ ١٢٠)، وهو يعدد شيوخ إسحاق: وباليمن أبا قرة موسى بن طارق الزبيدي وعبد الرزاق بن همام الصنعاني وإبراهيم بن الحكم بن أبان العدني وهشام بن يوسف الصنعاني. اهـ

وأصرح من ذلك ما رواه المروذي بسند صحيح عن إِسْحَاقَ بنِ رَاهْوَيْه، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ أَنَا، وأحمد بنُ حَنْبَلٍ، فَمَضَينَا مَعَهُ إِلَى المُصَلَّى يَوْمَ عِيْدٍ، فَلَمْ يُكَبِّرْ هُوَ وَلَا أَنَا وَلَا أَحْمَدُ فَقَالَ لَنَا: رَأَيْتُ مَعْمَرًا وَالثَّوْرِيَّ فِي هَذَا

اليَوْم كَبَّرَا، وَإِنِّي رَأَيتُكُمَا لَمْ تُكَبِّرَا فَلَمْ أُكَبِّرْ، فَلِمَ لَمْ تُكَبِّرَا؟ قُلْنَا: نَحْنُ نَرَى التَّكبِيْرَ، ولكن شُغِلنَا بِأَيِّ شَيْءٍ نَبتَدِئُ مِنَ الكُتُبِ. انظر: ترجمة أحمد من سير أعلام النبلاء (١١/ ١٩٣).

وقد جاء أن المانع لهما من التكبير إجلال عبد الرزاق وانتظار تكبيره، فقد روى الحاكم، كما في السير (١٢/ ٢١٦)، ومن طريقه: ابن عساكر في تاريخه (٣٦/ ١٧٥) بسند صحيح عن مُحَمَّدِ بنِ رَافِعٍ قال: كُنْتُ مَعَ أَحْمَدَ بنِ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقَ عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ، فَجَاءنَا يَوْمُ الفِطرِ، فَخَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ إِلَى المُصَلَّى، وَمَعَنَا نَاسٌ كَثِيْرٌ، فلما رَجعنَا مِنَ المُصَلَّى، دَعَانَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ إِلَى الغَدَاءِ، فَجَعَلنَا نَتَغَدَّى مَعَهُ، فَقَالَ لأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ: رَأَيْتُ اليَوْمَ مِنْكُمَا شيئًا عَجَبًا، لَمْ تُكَبِّرَا!!

قَالا: يَا أَبَا بَكْرٍ، نَحْنُ نَنْظُرُ إِلَيْكَ هَلْ تُكَبِّرُ، فَنُكَبِّرَ، فلما رَأَيْنَاكَ لَمْ تُكَبِّرْ، أَمْسَكْنَا قَالَ: وَأَنَا كُنْتُ أَنْظُرُ إِلَيْكُمَا، هَلْ تُكَبِّرَانِ، فَأُكَبِّرَ.

وروى الخطيب في الكفاية (١/ ٢٨٥) بسند صحيح قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: قَالَ أَبِي: «كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ الرَّزَّاقِ وَأَنَا عَنْ يَمِينِهِ وَإِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوَيْهِ عَنْ يَسَارِهِ، فكان كثيرًا مَا يَقْرَأُ حَدَّثَنَا... عَلِمَ أَنَّا نُحِبُّ ذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى عَادَتِهِ» أي: أن عبد الرزاق كان كثيرًا ما يستعمل كلمة أخبرنا، ولكنه كان يتركها ويقول حدثنا موافقة لأحمد وزملائه فيما يحبون.

- **زهير بن حرب صحبة الإمام أحمد بصنعاء:**

قلت: يذكر أن زهير بن حرب من الوافدين إلى اليمن.

عن زهير بن حرب قال: لما خرجت أنا وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين نريد عبد الرزاق، فلما وصلنا مكة كتب أصحاب الحديث إلى صنعاء إلى

عبد الرزاق قد أتاك حفاظ الحديث فانظر كيف يكون، أحمد بن حنبل ويحيى بن معين، وأبو خيثمة زهير بن حرب، فلما قدمنا صنعاء غلق الباب عبد الرزاق، ولم يفتحه لأحد، إلا لأحمد بن حنبل لديانته، فدخل فحدثه بخمسة وعشرين حديثًا، ويحيى بن معين هذا جالس، فلما خرج قال يحيى لأحمد: أرني ما حدثك، فنظر فيها فخطأ الشيخ في ثمانية عشر حديثًا، فلما سمع أحمد بالخطأ رجع فأراه مواضع الخطأ، وأخرج عبد الرزاق الأصول فوجده كما قال يحيى، ففتح الباب فقال: ادخلوا وأخذ مفتاح بيت فسلمه إلى أحمد بن حنبل، وقال: هذا البيت ما دخلته يد غيري منذ ثمانين سنة أسلمه إليكم بأمانة اللَّه على أنكم لا تقولوني ما لم أقل، ولا تدخلوا علي حديثًا من حديث غيري، ثم أومأ إلى أحمد فقال: أنت أمين اللَّه على نفسك وعليهم قال: فأقاموا عنده حولًا . . . القصة إلى آخرها.

رواها ابن عساكر في تاريخه (٣٦/ ١٧٥-١٧٦)، وفي سنده مجاهيل:

الأول: محمد بن الفرخان بن رزوبة مولى المتوكل الدوري، وقد تصحف إلى أبو محمد بن الفرحان بزيادة أبو وبحاء مهملة قال ابن الجوزي في المنتظم، وقال الخطيب: كان غير ثقة، وقال السمعاني: أحاديثه منكرة، وقال ابن النجار في التاريخ: كان أبو الطيب بن الفرخان متهما بوضع الحديث. انظر: اللسان لابن حجر.

والثاني: هو الراوي عنه أبو عبد اللَّه أحمد بن عمر بن محمد بن إبراهيم الأجمي، ويقال له أحمد بن عمر بن محمد بن برهويه لم يترجمه أحد فيما أعلم، وفي النفس شيء من مجيء زهير إلى اليمن حيث إنه لم يرو عن أحد من اليمنيين سوى عبد الرزاق، ولم يذكر أحد له رحلة إلى اليمن سوى ما تقدم آنفًا بالأثر الضعيف المذكور، واللَّه أعلم.

الإمام الطبراني في صنعاء

رحل الإمام الطبراني إلى اليمن بعد وفاة عبد الرزاق والتقى بطلاب عبد الرزاق الصنعاني حيث ترك الأخير مدرسة ثرية تواصل جهوده وتسير على دربه.

وطاف الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ في اليمن الأعلى وتهامة وجال بين صنعاء وشبام كوكبان وزبيد والكدراء.

قال الإمام الطبراني في معجمه الصغير ٢١١- حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَعْمَرٍ الصَّنْعَانِيُّ، بِصَنْعَاءَ سَنَةَ ٢٨٤ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ.

ويقول في الصغير أيضًا ٢١٠- حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ (بُرَّةَ) الصَّنْعَانِيُّ بِصَنْعَاءَ، حدثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

ويقول أيضًا ٩٨٧: حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْأَعْجَمِ الصَّنْعَانِيُّ، بِصَنْعَاءَ، حدثنا جَرِيرُ بْنُ مُسْلِمٍ الصَّنْعَانِيُّ.

- **الإمام الطبراني في شبام كوكبان:**

قلت: رحلة الإمام الطبراني إلى اليمن أشهر من نار على علم، فهو أشهر من رحل إليها بالنسبة للطبقة التي تلي طبقة أحمد بن حنبل.

وبعد صنعاء اتجه الإمام الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ إلى شبام كوكبان ومكث في حوانيتها مدة عام ٢٨٢هـ وحصلت له بشبام قصة.

- **قصة الطبراني بشبام كوكبان:**

يقول الإمام الطبراني رَحِمَهُ اللَّهُ: كنت مريضًا ملقى في بعض الحوانيت بمدينة شبام فسمعت واحدًا يقرأ بهذه الآية «أنّ عليًا جمعه وقرأ به، فإذا قرأناه فاتّبع قرانه»، وأهلها كانوا من غلاة الشيعة، فأردت أن أرد عليه فمنعني بعض

الغرباء عن ذلك وقال: أهل هذه المدينة كلها روافض، لو قلت شيئًا سعيت في إراقة دمك، الزم السكوت. اهـ

القصة ذكرها السمعاني في مادة «شبام»، وقد تتلمذ الطبراني هناك على إبراهيم بن سويد الشبامي راجع ترجمة إبراهيم هذا في مادة شبام.

- **الطبراني في زبيد:**

تقدم أن الطبراني -رحمه الله تعالى- رحل إلى اليمن لطلب العلم، والحديث والتقى بتلاميذ المحدث الإمام الكبير عبد الرزاق الصنعاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ثم رحل إلى شبام كوكبان، ثم رحل إلى مدينة زبيد.

قال الإمام الطبراني في معجمه الصغير (٩٤٤) - حدثنا مُحَمَّدُ بن شُعَيْبِ بْنِ الْحَجَّاجِ الزبَيْدِيُّ، بِمَدِينَةِ زَبِيدِ بِالْيَمَنِ.

وقال أيضًا: رقم (١٠٨٢) - حدثنا مُوسَى بْنُ عِيسَى الزُّبَيْدِيُّ بِمَدِينَةِ زَبِيدَ بِالْيَمَنِ.

- **الطبرني في الكدراء:**

وعند جولة الإمام الطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ في اليمن نزل تهامة فأتى زبيد والكدراء. قال الإمام الطبراني في معجمه الصغير (٦٤٦): حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُعْبَانَ الْقَاضِي، بِمَدِينَةِ الْكَدْرَاءِ.

- **مدة بقاء الطبراني رَحِمَهُ ٱللَّهُ الله باليمن:**

قلت: بقاء الطبراني في اليمن عند تلاميذ عبد الرزاق كانت نفس المدة التي مكثها أحمد بن حنبل عند عبد الرزاق في اليمن قرابة سنتين، فإنه كان في شبام عام ٢٨٢هـ، وفي صنعاء عام ٢٨٤هـ انظر التاريخين في باب «الطبراني في صنعاء»، وكذلك «الطبراني في كوكبان»، وانظر ترجمة إبراهيم بن سويد

الشبامي (مادة كوكبان).

الإمام أبو عوانة صاحب المستخرج باليمن

كان من كبار الراحلين إلى اليمن الإمام الكبير يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد الشهير بأبي عوانة النّيسابوري، ثم الإسفرائيني المتوفى سنة ٣١٦هـ.

قال ابن عساكر في تاريخه (٧٤/ ١٤٥): الحافظ، صاحب (المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج) أحد الحفاظ الجوّالين، والمحدثين المكثرين دخل دمشق غير مرّة، وطاف الشام، ومصر، والبصرة، والكوفة، والحجاز، وواسط، والجزيرة، واليمن، وأصبهان، وفارس، والرّيّ.

- **أبو عوانة بصنعاء:**

قلت: لقد قصد أبو عوانة اليمن وجال في المدن التالية صنعاء فمنكث من يريم فجيشان الضالع، وإليك بيانها، أما صنعاء، فإنه كان أحيانًا يزيد في دقة تحديد مكان التحديث كذكره للتحديث في كنيسة أبرهة الحبشي، كما سيأتي

قال أبو عوانة رَحِمَهُ اللَّهُ **في مستخرجه** -٦٧٢- حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُهِلٍّ الصَّنْعَانِيُّ بِصَنْعَاءَ، وَالسُّلَمِيُّ وَالدَّبَرِيُّ قَالَا: ثَنَا، وَقَالَ الدَّبَرِيُّ، ثنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ.

وقال أبو عوانة ٤٢٧٤ - أَخْبَرَنِي الْمُسْلِمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُسْلِمِ بْنِ عَفَّانَ أَبُو سَلَمَةَ الْفَقِيهُ الْهَمْدَانِيُّ، بِصَنْعَاءَ فِيمَا قَرَأْتُ عَلَيْهِ، قال: حدثنا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الذِّمَارِي.

وقال في المصدر المذكور ٧٥٧٨ - حدثنا الْمُسْلِمُ بْنُ بِشْرِ بْنِ عُرْوَةَ

الْعَوْجَرِيُّ، فِي كَنِيسَةِ أَبْرَهَةَ بِصَنْعَاءَ.

وانظر الأرقام التالية من المصدر المذكور (١٣١٥)، و(٣٨٥٦)، و(٥٤١٥)، و(٦٥٢٢)، و(٦٩٧٤).

- **أبو عوانة بمنكث من بلاد يريم:**

قلت: تقدم دخول أبي عوانة صنعاء وبعد أن قضى نهمته من حديث رسول الله ﷺ بصنعاء اتجه جنوبًا إلى منكث من يريم وجيشان الضالع قال أبو عوانة رَحِمَهُ اللَّهُ في المستخرج (٥٢٣٠): حدثنا أَبُو الْهَيْثَمِ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ الْمُنَكَّثِيُّ قال: حدثنا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ السَّقَطِيُّ قالَ: حدثنا مُوسَى بْنُ طَارِقٍ.

وقال أبو عوانة أيضًا في المصدر المذكور: ٤٩٠٧ - حثنا أَبُو الْهَيْثَمِ زَكَرِيَّا بْنُ يَحْيَى الْيَحْصِبِيُّ، قال: حدثنا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ، قثنا مُوسَى بْنُ طَارِقٍ...

قلت: ومنكث بطن من يحصب وليس، ثم نص صريح في دخوله منكث، لكن ما تقدم قرينة ويضاف إليها قرينة أقوى، وهو أن أبا عوانة قد صرح بالتحديث بجيشان من بلاد العود بالضالع مما يفيد دخوله تلك المناطق، كما في الكلام التالي، وقد كانت الطريق إلى جيشان في القديم من منكث، كما في كتاب سيرة الهادي يحيى بن الحسين، فإنه قدم منكث، ثم جيشان.

- **أبو عوانة بجيشان من أرض الضالع:**

لقد جال أبو عوانة في اليمن وطوف في أرجائه بين صنعاء شمالًا وجيشان الضالع جنوبًا، فقد رحل من صنعاء إلى جيشان الضالع إلى المحدث إسماعيل بن عيسى الجيشاني، فقد صرح بذلك في المستخرج وحدد مكان جيشان بأنه أسفل من صنعاء، ومن ورائها.

قال أبو عوانة في المستخرج (٢٨٦٤): حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيسَى الْجَيْشَانِيُّ مِنْ وَرَاءِ صَنْعَاءَ. . .

قلت: وقد، وروى أبو عوانة عن إسماعيل هذا بكثرة انظر الأرقام التالية من المستخرج في (٣٣١٨)، و(٤٣١٧)، و(٤٥٤٠)، و(٤٦١٩)، و(٤٦٦٦)، و(٤٦٩٠)، و(٤٨٠٨)، و(٦٦٧٤)، وهو أكثر شيخ يمني روى عنه أبو عوانة بكثرة.

عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْخَصِيبِ في الكدراء

ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام، وقال: توفي بتنيس، ولم يزد على ذلك.

يقول عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْخَصِيبِ، كما في كتاب السنن الواردة في الفتن للداني (١/ ٢٠١): حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عِمْرَانَ بِمَدِينَةِ الْكُدَرَاءِ بِالْيَمَنِ.

الإمام الفاكهي صاحب كتاب أخبار مكة بصنعاء

كان من الراحلين إلى اليمن الإمام الفاكهي، وهو عبد الله بن محمد بن العبّاس، أبو محمد المكّي الفاكهي. المتوفى سنة **٣٥٣**هـ.

قال الفاكهي رَحِمَهُ اللَّهُ **في كتاب أخبار مكة رقم ١٣٠٦** - حدثني مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ النَّجَّارُ بِصَنْعَاءَ، وانظر الأرقام التالية من المصدر المذكور (٢١٩٠)، و(٢٦٢٧).

- **الإمام الفاكهي بزبيد**

بعد جولة الإمام الفاكهي بصنعاء، فإنه حدث عن أبي حمة الزبيدي بزبيد حيث يقول في أخبار مكة (١٤٠٨): حدثنا أَبُو حَمَةَ الْيَمَانِيُّ قَالَ: أنا أَبُو قُرَّةَ.

وقال أيضًا: حدثنا أَبُو حُمَةَ مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ قَالَ: ثنا أَبُو قُرَّةَ، وانظر الأرقام التالية (٣١١) (٤٤٦) (٧٦٣) (٧٦٤) (٩٢٧)، ومواضع أخرى وينعته بمولى بني جمح، وأحيانًا بالجمحي.

موسى بن عيسى أبو عمران الكشاني بصعدة

مترجم في أخبار أصبهان قال الإمام أبو نعيم الأصبهاني في أخبار أصبهان (٢/ ٢٨٧): حدثنا أَبِي، ثنا أَبُو عِمْرَانَ مُوسَى بْنُ عِيسَى، ثنا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْكُوفِيُّ بِالْيَمَنِ بِمَدِينَةِ صَعْدَةَ.

مسلمة بن قاسم الأندلسي بعلقان من أرض السحول

قلت: كان من الراحلين إلى اليمن مسلمة بن قاسم من أقصى الغرب بالأندلس إلى اليمن فجال في صنعاء وعلقان السحول قال الأزدي في تاريخ علماء الأندلس (٢/ ١٢٩): ودخل اليمن فَكَتَب عن جماعة منهم: يحيى بن عَبْد اللَّه بن كليب قاضي صَنْعَاء، وعبد الأعلى بن محمد بن الحسين البُوسِيّ خطيب صَنْعَاء. وهارون بن أحمد بن محمد، لقيه بعلقان ما بين صنعاء وعدن. وسمع: من أبي سُليمان ربيع بن سليمان صاحب صلاة الجند. اهـ

قلت: علقان قرية عامرة إلى اليوم بالسحول تسمى سوق السويق، وقد أوضحت القول فيها في مادة علقان، كما تقدم من أخبار بلاد الكلاع.

- **أبو جعفر الأدمي باليمن ومشاهدته:**

قال أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب الورع (١٥٣): قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي جَعْفَرٍ الْأَدَمِيِّ بِخَطِّهِ قَالَ: كُنْتُ بِالْيَمَنِ فِي بَعْضِ أسفاري، فإذا رَجُلٌ مَعَهُ ابْنٌ لَهُ شَابٌّ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا أَبِي وَهُوَ مِنْ خَيْرِ الْآبَاءِ، وَقَدْ يَصْنَعُ شيئًا أَخَافُ عَلَيْهِ مِنْهُ، قُلْتُ وَأَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ؟ قَالَ: لِي بَقَرٌ تَأْتِينِي مَسَاءً فَأَحْلِبُهَا، ثُمَّ آتِي أَبِي

وَهُوَ فِي الصَّلَاةِ، فَأُحِبُّ أَنْ يَكُونَ عِيَالِي يَشْرَبُونَ فَضْلَهُ، وَلَا أَزَالُ قَائِمًا عَلَيْهِ وَالْإِنَاءُ فِي يَدَيَّ وَهُوَ مُقْبِلٌ عَلَى صَلَاتِهِ، فَعَسَى أَنْ لَا يَنْفَتِلَ وَيُقْبِلَ عَلَيَّ حَتَّى يَطْلُعَ الْفَجْرُ، قُلْتُ لِلشَّيْخِ: مَا تَقُولُ؟ قَالَ: صَدَقَ وَأَثْنَى عَلَى ابْنِهِ، وَقَالَ لِي أُخْبِرُكَ بِعُذْرِي إِذَا دَخَلْتُ فِي الصَّلَاةِ، فَاسْتَفْتَحْتُ الْقُرْآنَ ذَهَبَ بِي مَذَاهِبَ وَشَغَلَنِي حَتَّى مَا أَذْكُرُهُ حَتَّى أُصْبِحَ قَالَ: سَلَامَةٌ، فَذَكَرْتُ أَمْرَهُمَا لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَرْزُوقٍ فَقَالَ: «هَذَانِ يَدْفَعُ بِهِمَا عَنْ أَهْلِ الْيَمَنِ» قَالَ: وَذَكَرْتُ أَمْرَهُمَا لِابْنِ عُيَيْنَةَ فَقَالَ: «هَذَانِ يَدْفَعُ بِهِمَا عَنْ أَهْلِ الدُّنْيَا».

قلت: أبو جعفر هو محمد بن يزيد الأدمي، أبو جعفر الخراز، البغدادي المقابري العابد، ويعرف بالأحمر ثقة من كبار الآخذين عن أتباع التابعين فالقصة صحيحة والحمد لله.

المبحث الثاني: آثارنا تدل علينا

هذا هو المبحث الثاني من الخاتمة أحببت أن أطرق فصلًا أذكر في ثناياه ما نُسب إلى اليمن وأُضيف إلى قبائلها من الحيوانات والحرف والصناعات والملابس والجغرافيا واللغة، ولم أقصد في ذلك الاستقصاء، وإنما أذكر المشهور من ذلك فبلد بحجم اليمن وخاصة في الماضي الغابر لابد أن يكون له في الحرف والصناعة اليد الطولى، وفي المضاف والمنسوب النسبة الكبرى.

كيف لا، وقد قال ابن الفقيه رحمه الله: وباليمن من أنواع الخصب وغرائب الثمر وطرائف الشجر ما يستصغر ما ينبت في بلاد الأكاسرة والقياصرة، وقد تفاخرت الروم وفارس بالبنيان وتنافست فيه، فعجزوا عن مثل غمدان، ومأرب، وحضرموت، وقصر مسعود، وسدّ لقمان، وسلحين، وصرواح، ومرواح، وبينون، وهندة، وهنيدة، وتلفم، بريدة قال الشاعر:

أبعد بينون لا عين، ولا أثر   وبعد سلحين يبني النّاس بنيانا[١]

وَكَانَ الأصمعي يَقُول: أَرْبَعَة قد مَلَأت الدُّنْيَا وَلَا تكون، إلا بِالْيمن الورس والكندر والخطر والعقيق[٢].

قلت: وكانت اليمن أشرف البلدان على الإطلاق في إنتاج كافة الملبوسات والزينة والسلاح وغيرها قال البكري: وإنّها (يعني اليمن) أشرف البلدان سيوفا وثيابا من القصب والسّعيدي والوشي والمغمر والبرود والحيد والأردية العدنية والصنعائية والعنبر والجزع والعقيق والرقيق والنجب والإبل المهرية والخيل العراب والنضار وغير ذلك من أصناف الأمتعة والتجارات[٣].

- **السيف اليماني:**

(سيوف الْيمن) يضْرب بهَا الْمثل، كما يضْرب بسيوف الْهِنْد ونصل الردين ورماح الْخط ونبال التّرْك قَالَ الشَّاعِر:

(مقاديم جوالون في الروع خطوهم   بِكُل رَقِيق الشفرتين يمَان)

- **نعم السيف اليماني في يد الفارس اليماني:**

قَالَ آخر:

(ذكر على ذكر يصول بصارم   ذكر يمَان في يَمِين يمَان)[٤]

قلت: يمتاز السيف اليماني بومضة اللمعان وصفاء اللون قال الراجز:

---

(١) البلدان لابن الفقيه الهمداني (٩٢).

(٢) سنده صحيح إلى الأصمعي: رواه ابن قتيبة في «عيون الأخبار» (٩٢).

(٣) المسالك والممالك للبكري (١/ ٣٦٨).

(٤) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (٤٣٥).

(قد وَردت مثل الْيَمَانِيّ الهزهاز) (تدفع عَن أعناقها بالأعجاز)

شبه المَاء بِالسَّيْفِ الْيَمَانِيّ لصفائه(١).

ويمتاز أيضًا بسرعة القطع والمضي في الغرض.

قال أبو دؤاد الإيادي، وهو ينعي قريبًا له:

وأذْرَبَ من حدِّ السِّنان لسانُهُ وأمضَى من السَّيف اليمانيّ المشطَّبِ(٢)

ويمتاز بسرعة الاستجابة لنازعه من غمده وبريق شعاعه عند الخروج قال العلوي الأصفهاني:

إلى أن تجلى الصبحُ من خلل الدُجى كما انخرطَ السيفُ اليماني من الغمد(٣)

والسيف اليماني إن امتحن في الحروب يظهر فضله على غيره، فلا تؤثر فيه كثرة الضرب والطعان، فهذا سيف اللّٰه المسلول خالد بن الوليد رضي الله عنه كسر في يده تسعة أسياف يوم مؤته، ولم تثبت في يده، إلا الصناعة اليمنية عن قيس بن أبي خالد قال: سمعت خالد بن الوليد قال: اندقت في يدي يوم مؤتة تسعة أسياف فما صبرت في يدي، إلا صفيحة يمانية(٤).

• **الصمصامة سيف عمرو بن معدي كرب:**

قال الثعالبي: ولو لم يكن في سيوف الْيمن، إلا صمصامة عَمْرو السائر ذكرهَا الْمَوْصُوف فَضلهَا لكفى بهَا وَجها لضرب الْمثل(٥).

---

(١) جمهرة اللغة (١/ ٢٠٢).

(٢) الأشباه والنظائر للخالدي (٨٦).

(٣) ديوان المعاني للعسكري (١/ ٣٥٧).

(٤) رواه البخاري في صحيحة (٤٠١٧).

(٥) ثمار القلوب في المضاف والمنسوب للثعالبي (٥٣٤).

وقال أيضًا: (صمصامة عَمْرو) صمصامة عَمْرو بن معدي كرب أشهر سيوف الْعَرَب وَبهَا يضْرب الْمثل في كرم الْجَوْهَر وَحسن المنظر والمخبر والمضاء والتصميم، وكان عَمْرو وَهُوَ فَارس الْيمن حسن الِاسْتِعْمَال لَهُ في الْجَاهِلِيَّة كثير الْعِنَايَة بِهِ في الْإِسْلَام، وفيه يَقُول الشاعر:

(سِنَان مَا حق لَا عيب فِيهِ وصمصامي يصم إِلَى الْعِظَام)

قَالَ عبد اللَّه بن الْعَبَّاس لبَعض اليمانيين: لكم من السَّمَاء نجمها، وَمن الْكَعْبَة ركنها، وَمن السيوف صمصامها.

يعْني: سهيلًا، والركن اليماني، وصمصامة عَمْرو[1].

- **الرماح الشرعبية:**

وعرفت الرماح ذوات السنان بالأسنة، وهي أيضًا أنواع، منها..... نوع يسمى «الأسنة الشرعبية»، ينسب إلى «شرعب». وإلى هذه الأسنة أشار «الأعشى» في هذا البيت:

ولدن من الخطّيّ فيها أسنّةٌ ذخائر مما سَنّ أبزى وشرعب

ويذكر أهل الأخبار أن الرماح الشرعبية، منسوبة إلى بطن من بطون حمير، يقال لهم: «شرعب بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد قيس»[2].

- **السياط الأصبحية:**

ذو أصبح من ملوك اليمن، وأبو قبيلة وإليه تنسب السِّياطُ الأَصْبَحِيَّة والأَصْبَحِيُّ السوط وصبيت عليهم الأصبيحية؛ أي: أوجعتهم ضربًا بها[3].

---

(١) المصدر السابق (٦٢١).

(٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام لجواد علي (١٠/ ٩٧)، وقد تقدم تحديد مكان شرعب في بابه.

(٣) لسان العرب لابن منظور (مادة صبح)، والاشتقاق لابن دريد (نفس المادة)، وتاج=

• **الخيول العنسية والجوفية:**

قال الهمداني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ومن الخيل: العنسية والجوفية والحجيجية، وهي خيل لها أنفس وخرجات وانحرافات، وليست مثل المصرية والجزرية متنا، ولها صبر وصباحة على أنها ليست بجسام، وهي أشهم وأجمع قلوبًا، ويطأن القتيل، ويحملن السلاح الثقيلة، ويجلن بها ويجرين، فلا ينقص الثقل من جريهن شيئًا[١].

• **الإبل الأرحبية والمهرية والمجيدية:**

قال الهمداني: وباليمن من كرام الإبل الأرحبية لأرحب بن الدُّعام من همدان، والمهرية، ثم من المهرية العيدية تنسب إلى العيد قبيلة من مهرة والصدفيَّة، والجرمية والدَّاعرية تنسب إلى داعر من بلحارث، والمجيدية، ومنها الإبل المهرية المعنبرة[٢].

وقال: والمجيدية من أكرم الإبل وأنجبها بعد المهري[٣].

قلت: والمراد بالمجيدية المخائية فبنو مجيد هم سكان سواحل المخاء.

• **البقر الجبلانية والجندية والخديرية:**

كان اسم جبلان يشمل كل محافظة ريمة، وهو غير جبلان العركبة (جبلان وصاب).

= العروس للزبيدي (باب الحاء).

(١) صفة جزيرة العرب للهمداني (٢٠١-٢٠٢).

(٢) صفة جزيرة العرب (٢٠١)، واتفق أهل الأخبار والتاريخ على أن الإبل الأرحبية من كرام إبل العرب وأنجبها.

(٣) المصدر السابق (١٠٠).

وأما الجند وخدير فهما شرق بلاد تعز.

قال الهمداني: جبلان ريمة هو ما فرق بين وادي رمع ووادي صنعاء العرب، ومنها تجلب البقر الجبلانية العراب الحرش الجلود إلى صنعاء وغيرها، وهي بلاد كثيرة البقر والزرع والعسل..... إلى أن قال: والجبلانية السود الحرش التي تدبغ جلودها للنعال يبلغ الجلد منها عشرة مثاقيل وأكثر وإلى عشرين، ومنها الشّرّع المدرهمة العرسية السّمسمية، ويبلغ الأشرع المنر الأحرش دنانير، ولهذه البقر صيالة وحد في قرونها وبأس، وتقتل السباع، وهي العراب من البقر والأخرى الدُّرب والدربة السنام[1].

وقال: البقر الجندية والخديرية في الجسم والقوة وطيب اللحم، وتبلغ في الجسم مبلغًا عظيمًا....... وقال: البقر الخديرية لا يلحق بها في العظم بقر[2].

الملابس والبرود

وعرفت الأنسجة اليمانية المصنوعة من الكتان في كل مكان من جزيرة العرب، وقد كانت لباس الأغنياء والوجهاء. وتعطي أنسجة الكتان برودة خاصة في الصيف؛ ولهذا كانت رائجة في كل مكان[3].

(برود الْيمن) يُقَال لَهُ وشى اليمن وَعصب الْيمن وَيضْرب بهَا الْمثل في الْحسن وتشبه بهَا الرياض والألفاظ، كما قَالَ البحتري:

(١) المصدر السابق (١٠٣و٢٠١)، ومعجم البلدان لياقوت مادة (جبلان).

(٢) حاشية صفة جزيرة العرب.

(٣) المفصل في تاريخ العرب (١٤/ ٢٨٧).

(جئْنَاك نحمل ألفاظًا مدبجة كَأَنَّمَا وشيها من يمنه الْيمن)(١)

قلت: ولقد كانت اليمن مصدرة للملابس فتغطي جل احتياجات العرب في اللباس، وكانت جل ملبوسات النبي ﷺ في حياته إلى مماته منسوجات يمنية، وكذا صحابته؛ بل كان أحب اللباس إليه: عن قَتَادَةَ، قَالَ: قُلْنَا لأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: أَيُّ اللِّبَاسِ كَانَ أَحَبَّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أو أَعْجَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: الْحِبَرَةُ(٢).

ولقد أجمع الشراح من العلماء على أن الحبرة منسوجات يمنية من قطن وكتان غليظة مخططة، ولا يختلفون في ذلك، والله أعلم.

وعن أبي جُحَيْفة قال: أتيت النبي ﷺ بمكة، وهو في قُبَّةٍ حمراء من أدَم، فخرج بلال فأذّن، فكنت أتتبّعَ فمه ههنا وههنا، قال: ثم خرج رسول الله ﷺ، وعليه حُلَةٌ حمراءُ بُرُودٌ يَمانِيَةٌ(٣).

قلت: هكذا كانت جل شمائل رسول الله ﷺ الملبوسية كانت يمانية حتى في مرض الموت: عَنْ أَبِي بُرْدَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ، فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا إِزَارًا غَلِيظًا مِمَّا يُصْنَعُ بِالْيَمَنِ، وَكِسَاءً مِنَ الَّتِي يُسَمُّونَهَا الْمُلَبَّدَةَ، قَالَ: فَأَقْسَمَتْ بِاللَّهِ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قُبِضَ فِي هَذَيْنِ الثَّوْبَيْنِ(٤).

وكما كانت الملابس اليمنية هي التي ورات جسد رسول الله ﷺ في حياته ومرضه فهي أيضًا التي شرفت بأن تكفن جسده الشريف ﷺ بعد موته، كما

(١) المصدر السابق (٥٣٤).
(٢) رواه البخاري (٥٤٧٥)، ومسلم (٢٠٧٩).
(٣) صحيح أبي داود للألباني (٥٣٣).
(٤) رواه مسلم (٥٤٩١).

تقدم معنا في أخبار السحول .

وكانت الملابس اليمنية يتجمل بها العرب في المناسبات والاجتماعات : عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ أَتَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه فَقَالَ : ائْتِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ . فَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ . . . . . الحديث بطوله[1] .

عَنْ ضَمْرَةَ بْنِ ثَعْلَبَةَ ، أَنَّهُ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، وعَلَيْهِ حُلَّتَانِ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ . . . . الحديث[2] .

● **الثياب السحولية:**

السحولية ثياب يمنية شهيرة في العصر الإسلامي كفن بها رسول اللَّه ﷺ ، وقد تقدم الكلام عليها في فصل السحول من مشاركة بلاد ذي الكلاع .

● **الثياب العدنية:**

كانت عدن كغيرها من مدن اليمن في نسج الثياب فكانت ثيابها العدنية الشهيرة مستطيرة كل مطار ، وكانت أجود العمائم العمامة العدنية عن ربيعة بن عباد الديلي : إني لغلام شاب مع أبي بمنى ، ورسول اللَّه ﷺ يقف على القبائل من العرب ، يقول : «يا بني فلان إني رسول اللَّه إليكم . . . . قال : وخلفه رجل أحول وضيء ، له غديرتان ، عليه حلة عدنية . . . . . الحديث[3] .

وكذا عدد من صحابة رسول اللَّه ﷺ قد لبسوا من الثياب العدنية عن

---

(١) صحيح : رواه أبو داود (٤٠٣٩) ، وحسنه شيخنا الوادعي رحمه الله في مسند ابن عباس من الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين .

(٢) صحيح : رواه أحمد في المسند (٤/ ٣٣٨) ، وصححه الألباني رحمه الله في الصحيحة (٣٠١٨) .

(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي (١/ ٢٣٤) .

عبد اللّه بن شداد بن الهاد قال: رأيتُ عثمانَ بْنَ عفَّانَ يومَ الجُمُعَةِ على المنْبَرِ عليه إزارٌ عَدَنِيٌّ غَليظٌ، ثَمنُهُ أربعةُ دراهِمَ، أو خمسةٌ، ورَيْطَةٌ كوفِيَّةٌ مُمَشَّقَةٌ، ضَرْبَ اللحْمِ، طويلَ اللِّحْيَةِ، حَسَنَ الوَجْهِ[1].

وعن عُتْبَةَ بْنِ المُنْذِرِ الحمصي، قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا أُمَامَةَ، رضي الله عنه، صَاحِبَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَيْخ قَصِير، خَفِيفَ الْعَارِضَيْنِ عَلَى حِمَارٍ أَسْوَدَ يَقُودَهُ وَصِيفٌ لَهُ رُومِيٌّ، وَبِيَدِهِ عَصًا وَهُوَ رَاكِبٌ، وَعَلَيْهِ قِبَاءٌ ثَمَنَ أَرْبَعَةِ دَرَاهِمَ، وَعِمَامَةٌ عَدَنِيَّةٌ[2].

وذكر ابن سعد عن الإمام مالك بن أنس قال: وكان لِبَاسُهُ الثِّيَابُ الْعَدَنِيَّةُ الْجِيَادُ[3].

قال ابن وهب: رأيت على مالك ريطة عدنية مصبوغة بمشق[4].

وقال أبو زرعة الدمشقي: رأيت أبا مسهر يحضر المسجد الجامع بأحسن هيئة في البياض والساج والخف ويعتم على شامية طويلة بعمامة سوداء عدنية[5].

ولشهرة عدن بنسج الملبوسات وغزلها يبدو لي أن منسوجاتها كان لها شكل خاص ونسج يميزها عن غيرها حتى اشتهرت بذلك.

قال ابن القيسراني: الْعَدَنِي والعدني.

الأول: مَنْسُوب إِلَى بَلْدَة عدن وَفِيهِمْ كَثْرَة.

---

(١) صحيح: رواه ابن المبارك في الزهد، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٠٨٤).

(٢) الآحاد والمثاني لابن أبي عاصم (١٢٣٥).

(٣) الطبقات (٥/ ٤٦٥).

(٤) ترتيب المدارك (١/ ١٢٢) للقاضي عياض.

(٥) تاريخ دمشق (٣٣/ ٤٣٤).

الثَّانِي: مَنْسُوب إِلَى نسج ثِيَاب وَبَيْعهَا يُقَال لَهَا العدنية بنيسابور، وبرود الري مَوْصُوفَة كبرود الْيمن، ويقال لَهَا: العدنيات تَشْبِيهًا لَهَا ببرود عدن من الْيمن(١).

● **الثياب المعافرية (التعزية)**

واشتهرت بلد المعافر بنوع من البرد والثياب، حتى قيل له: برد معافري وثوب معافري، وأما «الشرعبية» فضرب من البرود، وذكر أنها من الثياب الحارية، وإليها أشير في شعر امرئ القيس:

فلما دخلناها أضفنا ظهورنا   إلى كل حاري حديد مشطب(٢)

قلت: وقد تقدم في فضل المعافر أن النبي ﷺ أوتي بثوب من المعافر فقال رجل لعن الله هذا الثوب. . . . . . الحديث

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ قَالَ: خَرَجْتُ أَنَا وَأَبِي نَطْلُبُ الْعِلْمَ فِي هذا الحي من الأَنْصَارِ، قَبْلَ أَنْ يَهْلِكُوا، فكان أَوَّلَ مَنْ لَقِينَا أَبُو الْيَسَرِ، صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ، ومَعَهُ غُلَامٌ لَهُ، وَعَلَى أَبِي الْيَسَرِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ، وَعَلَى غُلَامِهِ بُرْدَةٌ وَمَعَافِرِيٌّ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا عَمِّي! لَوْ أَخَذْتَ بُرْدَةَ غُلَامِكَ وَأَعْطَيْتَهُ مَعَافِرِيَّكَ؛ أو أَخَذْتَ مَعَافِرِيَّهُ(٣)

وعن معاذ: أن النبي ﷺ لمَّا وجَّهه إلى اليمن، أمره أن يأخذ من البقر من كل ثلاثين: تبيعًا، أو تبيعةً، ومن كل أربعين: مُسِنَّةً، وعن كل حالم -يعني: محتلمًا-: دينارًا، أو عدله من المَعَافِرِ- ثياب تكون باليمن(٤).

---

(١) المؤتلف والمختلف (١٠٣)، والمضاف والمنسوب للثعالبي (٥٣٩).
(٢) تاج العروس (٣/ ٤٩٤). اللسان (١/ ٤٩٤). العمدة، لابن رشيق (٢/ ٢٢٠).
(٣) رواه مسلم في الصحيح (٣٠٠٦).
(٤) صحيح أبي داود للألباني (١٤٠٨).

● **الثياب الإتحمية:**

قرية إتحم من مناطق تعز تقع اليوم في خدير السلمي بالشرق الجنوبي من تعز، وكانت تشتهر بجودة النسيج الإتحمي.

قال زهير بن أبي سلمى:

لِياح كأن بالإتحمية مسبع إزارًا، وفي قبطية متجلبب

وقال أبو قيس صرمة بن أبي أنس:

وَتَبْرِي السَّدِيفَ مِنْ سَنَامٍ وَغَارِبِ وَتَسْتَبْدِلُوا بِالْإِتْحَمِيَّةِ بَعْدَهَا[1]

وقال الدوسي:

تنسّى هشام بن الوليد ورهطه سخينة ببيع الأتحمي المسيح

العقيق اليماني

إن مما تمتاز به اليمن إلى ساعتنا هذه لهو العقيق اليماني معدن يستخرج من الجبال قال الجاحظ: وخير العقيق الْيَمَانِيّ الشَّديد الْحمرَة الَّذِي يرى فِي وَجهه شبه الخطوط، وَكلما كَانَ أصفى وأضوأ كَانَ أجود فِي الثّمن[2].

● **العقيق المُقري:**

قال ياقوت: ومقري على مرحلة من صنعاء وبها معدن العقيق[3].

وقال ابن الفقيه الهمداني: ويحمل العقيق من مخاليف صنعاء وأجوده ما أتي به من معدن يسمّى مقري[4].

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير (٣/ ١٨٨).

(٢) التبصرة (١٥) للجاحظ.

(٣) معجم البلدان (مادة مقري).

(٤) البلدان لابن الفقيه الهمداني (٩٤).

قلت: وموضع العقيق الجيد خاصة الأحمر في مقري (مغرب عنس حاليًّا) في منطقة ملص من مغرب عنس.

- **العقيق الآنسي والسعواني:**

والبقران ألوان، ومعدنه بجبل أنس، وهو ينسب إلى أنس بن ألهان بن مالك، والسعوانية من سعوان واد إلى جنب صنعاء، وهو فصّ أسود فيه عرق أبيض[١].

والآنسي يوجد في مديرية آنس بجبل بني خالد (جبل الشرق).

- **الجزع الظفاري:**

وظفار هي قصبة يحصب، وكانت ظفار فيما سلف من البلدان الكبار المشهورة، وكان بها قصر ريدان المشهور وبه كانت تنزل ملوك اليمن، وهي الآن خراب أكثرها قد تهدم بناؤها وقل ساكنها، لكن بها في هذا الوقت بقايا من أهلها ساكنون بها، ولهم فضول أموال وبضائع، ولهم مزارع قليلة ونخل فيه كفاية لأهله[٢]

وكانت مشهورة بصناعة أدوات الزينة والنظافة تقول أم المؤمنين عائشة ﵂، وهي تحكي حديث الإفك وفيه...... فلما قَضَيْتُ مِنْ شَأْنِي أَقْبَلْتُ إِلَى الرَّحْلِ، فَلَمَسْتُ صَدْرِي، فإذا عِقْدِي مِنْ جَزْعِ ظَفَارِ قَدِ انْقَطَعَ.... الحديث[٣].

---

(١) صفة جزيرة العرب (٢٠٢).

(٢) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق للإدريسي (١/ ١٥٢)، واسم يحصب كان يشمل مديريتي القفر ويريم، وبالنسبة لظفار الحميرية فهي جنوب يريم اليوم.

(٣) البخاري (٣٩١٠)، ومسلم (٢٧٧٠).

والجزع: خرز يمني[١].

وقد ورد في كثير من الروايات جزع أظفار بهمز في أوله، وهو خطأ قال الحافظ ابن حجر: قَوْلُهُ (مِنْ جَزْعِ أَظْفَارٍ) كَذَا لِلْأَكْثَرِ وَفِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ (ظِفَارٍ) وَهُوَ أَصْوَبُ. . . . . إلى أن قال: لَكِنْ فِي رِوَايَةِ الْكُشْمِيهَنِيِّ مِنْ طَرِيقِهِ (ظَفَارٍ)، وكذا فِي رِوَايَةِ مَعْمَرٍ وَصَالِحٍ، وَقَالَ ابن بَطَّالٍ: الرِّوَايَةُ (أَظْفَارٍ) بِأَلِفٍ وَأَهْلُ اللُّغَةِ لَا يعرفونه بِأَلف وَيَقُولُونَ: ظفار، قَالَ ابن قُتَيْبَةَ: جَزْعٌ ظَفَارِيٌّ[٢].

ووهم ابن حجر وغيره حيث زعموا أن ظفار التي منها الجزع والكست هي المدينة التي في ساحل عمان، وهو غلط؛ بل هي ظفار يريم العاصمة الحميرية قال القزويني: ينسب إليها الجزع الظفاري الجيد (يعني: ظفار الحميرية)[٣].

وقال الحازمي: ظفار بِفَتْحِ الظاء بَعْدَهَا فاء: بلدة بالْيَمَن يسكنها حمير، وإليها يُنْسَبُ الجزع[٤].

وأحسن من فرق بينهما عبد المؤمن القطيعي رَحِمَهُ اللَّهُ حيث ذكر أن ظفار المشهورة باللبان هي التي على بحر العرب، وهي اليوم في عمان، وأن ظفار المشهورة بصناعة الجزع هي الحميرية[٥]

---

(١) قاله ابن حجر في الفتح (٨/ ٤٥٩).
(٢) فتح الباري (٥/ ٢٧٣)، و(٨/ ٤٥٩).
(٣) آثار البلاد وأخبار العباد (٥٦)، ومثله قال البكري في معجم ما استعجم (٣/ ٩٠٤).
(٤) الأماكن للحازمي (٦٤٨).
(٥) مراصد الإطلاع إلى أسماء الأمكنة والبقاع (٢/ ٩٠٤).

• **الكست الظفاري:**

يقال له: الكست والقسط.

وعن أم عطية عن النبي ﷺ قالت: كنا ننهى أن نحد على ميت فوق ثلاث، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا، ولا نكتحل. . . . . ورخص لنا عند الطهر إذا اغتسلت إحدانا من محيضها في نبذة من كست أظفار[١].

قلت: قوله (كست أظفار) بالهمز غلط، والصواب (ظفار)، كما قرره ابن حجر، كما تقدم آنفًا.

وقال إسماعيل الحنفي الشهير بحقي في تفسيره: (وظفار اليمن)، وهو كقطام بلد باليمن قرب صنعاء إليه ينسب الجزع، وهو بالفتح خرز فيه سواد وبياض يشبه به الأعين[٢].

• **الورس القفري والحفاشي:**

قال الهمداني رَحِمَهُ اللَّهُ: وقِبلَة بلد الكلاع قينان ومنوب وشيعان والصَّنع، وهما الواديان وفيهما الورس الناهي.

قلت: معنى الناهي؛ أي: الجيد.

وقال: الواديان الصنع وشيعان موضع الورس النفيس[٣].

قلت: شيعان وصَنَع واديان في بني سبأ مديرية القفر محافظة إب والورس نبات طوله نحو ثلثي قامة الإنسان ذو أوراق وأغصان دقيقة تتخللها براعم مسطحة وعلى ظهر البراعم ثمر الورس، وهو زغب أحمر بصفرة يجنى وقت

---

(١) رواه البخاري (٣٠٧).

(٢) روح البيان في تفسير القرآن عند قوله تعالى: ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَٰبَ ٱلْقَرْيَةِ﴾.

(٣) صفة جزيرة العرب للهمداني (٦٨و١٠١).

حصاده في تشرين أول، أو الثاني ويوضع في مكان نظيف ويضرب بعصا فيخرج منه ما يشبه الغبار في الدقة والنعومة، ولا يزرع، إلا باليمن ويبقى عشرين سنة، ولا يتغير[١].

• **كتاب أبي بكر رضي الله عنه إلى أهل حفاش في زكاة الورس:**

عن أبي عبد الرحمن هشام بن يوسف قاضي صنعاء: أن أهل خفاش أخرجوا كتابًا من أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قطعة أديم يأمرهم فيه أن يؤدوا صدقة الورس.

رواه البلاذري في فتوح البلدان (١٨) بسند كالشمس صحة.

قلت: جبل حفاش من جبال محافظة المحويت اليوم في شمال غرب اليمن، كان يعرف قديمًا بجبل الورس لكثرة ما يزرع فيه، فقد نعته بذلك ابن سمرة في كتابه طبقات فقهاء اليمن (١٥).

وأما كون هل في الورس زكاة؛ فخلاف بين أهل العلم استقصاه البلاذري رضي الله عنه في كتابه فتوح البلدان عند ذكره لكتاب أبي بكر رضي الله عنه.

• **الصبر السقطري:**

الصبر من الأشجار التي اعتنى بها العرب من قبل الميلاد واتخذوه في الطب والمعابد وأفضل صبر على الإطلاق هو الصبر السقطري قال البكري: وبسقطرى الصبر السقطري الّذي لا يعدل به[٢].

• **النعال الحضرمية:**

كانت أجود النعال العربية هي النعال الحضرمية وخاصة الملسن

---

(١) أفاده المؤرخ إسماعيل الأكوع رحمه الله في حاشيته على صفة جزيرة العرب.
(٢) المسالك والممالك (١/ ٣٦٨).

فالمُلَسَّن : ما جعل طرفه كطرف اللسان ، قال كثير عزة :

لهم أزرٌ حمرُ الحواشي بطونها وأقدامهم في الحضرمي المُلَسَّن

يعني : النعال الحضرمية ؛ لأنها أحسن النعال وأبقاها(١) .

- **الأقداح الجيشانية:**

جيشان كورة ومخلاف كان يحل محل محافظة الضالع حاليًا راجع تفاصيل موقعها فيما تقدم .

قال الكلبي : وبها تعمل الأقداح الجيشانيّة(٢) .

- **الجلود الصعدية:**

كانت مشهورة ببيع الجلود ودباغتها فأجود الجلود العربية بصعدة وذلك ؛ لأنها موضع الدباغ في الجاهلية الجهلاء ، وذلك أنها في موسط بلاد القرظ(٣) .

- **آثارنا اللغوية:**

لليمن نصيب كبير من خدمة اللغة العربية من التأسيس إلى زماننا ، وفي كل زمن كيف ، وهم أصل العرب وأبوهم يعرب بن يشجب أول من تكلم العربية(٤) .

---

(١) شمس العلوم لنشوان الحميري (٩/ ٦٠٤٨) .

(٢) معجم البلدان لياقوت الحموي مادة جيشان .

(٣) صفة جزيرة العرب (٦٧) .

(٤) انظر : أنساب الأشراف للبلاذري (١/ ٢)، وهو ترجيح الكلبي انظر : «مرآة الجنان» (٢٣٦) لليافعي، ورجحه ابن قتيبة في المعارف (٢٧)، والمسعودي في مروج الذهب (١/ ٥٤)، والبيهقي، كما في نشوة الطرب (٨٨) .

قال ابن سعيد الأندلسي: وقد ذكر الأكثرون، -ومنهم صاحب تواريخ الأمم، وصاحب المعارف-: أنه يعني يشجبا «أول من نطق البينة، وأول من تتوج باليمن، وحياه بنوه تحية الملك، وهي: أبيت اللعن، وأنعم صباحا»(١).

قلت: ولليمن مزية في بعض التفردات اللغوية التي دونها القران الكريم ومعاجم اللغة العربية، وهي كثيرة جدًّا قد تتبعتها وجمعتها في كتاب «داعي الشجن إلى لسان أهل اليمن»، وما أريد أن أقوله هنا أنه، كما كان لليمن آثار في الجغرافيا خارج اليمن أيام الفتوحات الإسلامية في المساكن والخطط، فقد تركنا آثارًا في عدد من لهجات البلدان التي نزلنا فيها، فهل استمعت إلى نطق الجيم المصرية كجمال وحاج وغيرها هل استشعرت تخفيفها ورقتها حين يقاربون بمخرجها مخرج الكاف هل تعرف من أين لهم هذا إنه من بلاد تعز المعافر، فهل استمعت إلى نطق أهل تعز للجيم وخاصة الحجرية (المعافر قديمًا) تجد نطقهم نفس النطق المصري لها، فإن قلت لي هل لك مرجع لما قلت، أو سابق لما زعمت.

والجواب: أني لم أجد شيئًا من ذلك، لكن لا تستغرب من ذلك، وقد قال المقريزي إنه تحرك في فتوح مصر عشرون ألفًا من المعافر وحدها، ومن خلال تتبعي واستقرائي لم أجد قبيلة عربية لها مآثر بمصر وأثبتت وجودها ودورها كالمعافر، فقد حازوا بذلك قصب السبق في كل مجال، وللمزيد راجع ما قررته في فصل المعافر، وأكثر الشعوب العربية شبهًا باليمن من حيث دماثة الأخلاق ورقة الطباع وخفة الدم الشعب المصري وما ذلك إلا لكون العروبة القحطانية في مصر تسعة أعشار وعشر عدناني.

ولما تتجه شرقًا كالعراق مثلًا تجد بعض العراقيين حين ينطق ضمير

---

(١) نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب (٨٨).

المفرد المتكلم المذكر مثلًا كقولهم (ما أنا راض) تجده يقول: ما ني راضي، تجد هذه اللهجة في اليمن موجودة في بعض مناطق همدان كوادعة من حاشد وسفيان وستجد أن قبيلة همدان أكثر قبيلة عربية نزلت الكوفة، كما تقدم من قول أبي قلابة.

● مآثرنا الجغرافية:

● أثر جيشان:

وجيشان أيضًا: خطة بمصر بالفسطاط[(١)].

● أثر خولان وعنس:

تقدم في مشاركة خولان وعنس أنهما نزلا الشام في داريا واختطا مكانين قرية خولان وعنس حتى قال السمعاني: وعظم عنس بالشام، وقال أيضًا: وعنس وخولان قبيلتان نزل أكثرهما الشام[(٢)].

قلت: وفي الأندلس قريتها جهة قلعة يحصب[(٣)].

وقال ياقوت: وخولان: قرية كانت بقرب دمشق خربت، بها قبر أبي مسلم الخولاني وبها آثار باقية[(٤)].

● أثر دالان:

وبنو دالان قبيل من نازلة الكوفة، قاله ابن ماكولا في الإكمال. قال الدارقطني: وبنو دالان قبيل بالكوفة[(٥)].

---

(١) معجم البلدان مادة (جيشان).
(٢) الأنساب (مادتي عنس وخولان).
(٣) جمهرة أنساب العرب لابن حزم (١/ ٤٠٦).
(٤) معجم البلدان مادة (خولان).
(٥) أنساب السمعاني مادة (دالان).

• **أثر سبيع:**

قال السمعاني: «وبالكوفة محلة معروفة يقال لها السبيع لنزول هذه القبيلة بها، ومسجد أبي إسحاق في المحلة معروف كنت أقيم فيه إذا دخلت الكوفة، والمشهور من العلماء المنسوبين إلى هذه المحلة أبو إسحاق السبيعي ومسجده باق إلى الساعة»(١).

• **أثر السكاسك (ماوية والحشأ):**

قال السمعاني: ووادي السكاسك موضع بالأردن نزلته السكاسك حين قدموا الشام زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه(٢).

ومن مآثرهم: بيت لهيا في فلسطين. قال في حاشية تاريخ دمشق: بيت لهيا هي قرية السكون والسكاسك، وكانت من أعمر القرى في الغوطة(٣).

• **صنعاء:**

تقدم أن من مآثر صنعاء اليمن صنعاء الشام راجع أخبار صنعاء من هذا الكتاب.

• **مقري والأوزاع:**

تقدم في باب مقري أنهم نزلوا عند طاحونة الأشنان بجبل قاسيون وسموا مكانًا باسمهم، وكذا الأوزاع كانت قريتهم بدمشق عند باب الفراديس.

• **حجور:**

تقدم في الكلام على حجور أن من مآثرهم قرية عين ثرماء بالشام، وكذا

---

(١) أنساب السمعاني مادة (سبيع).

(٢) الأنساب مادة (سكسك).

(٣) حاشية تاريخ دمشق (١/ ٢٥٦).

قرية برزة.

- **باب كندة:**

اسم باب لأحد أبواب جامع الكوفة؛ لأنه كان باتجاه مساكن قبيلة كندة اليمنية حين شاركت في الفتح الإسلامي للعراق سكنت هناك[١].

- **قرية همدان:**

لما تحرك اليمنيون لفتوح الأندلس تفرق اليمنيون في أرجائها كغيرهم من اليمنيين فبعد نزول أهل القفر ويريم في القلعة التي عرفت باسمهم باسم قلعة يحصب كذلك أهل همدان قد نزلوا هنالك وسميت قرية كبيرة باسم همدان تقع قرية همدان جنوب غربي غرناطة على قيد بضعة كيلو مترات منها، وهي تعرف اليوم بالإسبانية (Alhendin)[٢]

- **حصن ومدينة غافق:**

مدينة وحصن في قرطبة شمالها سميت باسم الغافقيين النازلين بها قال الحميري: غافق بالأندلس بقرب حصن بطروش، وهو حصن حصين، ومعقل جليل، في أهله نجدة وحزم، وجلادة وعزم؛ وكثيرًا ما تسري إليهم سرايا الروم، فيستنقذون منهم غنائمهم، ويخرجونهم من أرضهم، والروم تعلم بأسهم وبسالتهم فيجتنبونهم[٣].

- **مقبرة القرافة بمصر:**

لما كانت المعافر من أكثر القبائل العربية مآثرا بمصر أحببت أن أدون بعضًا

---

(١) انظر: طبقات ابن سعد (ترجمة أبي موسى)، وترجمة شبيب الخارجي.

(٢) قادة فتح الأندلس (٢/ ٢٤٥).

(٣) صفة جزيرة الأندلس للحميري (مادة غافق).

من مآثرها هناك، فمن تلك المآثر مقبرة القرافة.

قال ياقوت: خطة بالفسطاط من مصر كانت لبني غصن بن سيف بن وائل من المعافر، وقرافة: بطن من المعافر نزلوها فسمّيت بهم، وهي اليوم مقبرة أهل مصر وبها أبنية جليلة ومحالّ واسعة وسوق قائمة ومشاهد للصالحين وترب للأكابر مثل ابن طولون والماذرائي تدلّ على عظمة وجلال، وبها قبر الإمام أبي عبد اللّه محمد بن إدريس الشافعي، رضي اللّه عنه، في مدرسة للفقهاء الشافعية، وهي من نزه أهل القاهرة ومصر ومتفرّجاتهم في أيام المواسم[١].

- **بركة المعافر بالفسطاط:**

تعرف اليوم ببركة الحبش هي أرض في وهدة من الأرض واسعة، طولها نحو ميل، مشرفة على نيل مصر خلف القرافة، وقف على الأشراف، تزرع فتكون نزهة خضرة لزكاء أرضها واستفالها واستضحائها وريّها، وهي من أجلّ متنزهات مصر، رأيتها، وليست ببركة للماء، وإنما شبّهت بها، وكانت تعرف ببركة المعافر وبركة حمير، وعندها بساتين تعرف بالحبش، والبركة منسوبة إليها[٢].

- **جامع سرقسطة بالأندلس:**

مدينة سرقسطة من أجمل مدن الأندلس تقع في شرقها وتسمى اليوم (سراكوزه) ذات فواكه عذبة لذيذة المذاق فتحت في عهد التابعين، وكان فيها مسجد بناه التابعي الجليل حنش بن عبد اللّه الصنعاني وقبر حنش هناك. ترجمة حنش فيما تقدم، وقد سقطت سرقسطة من يد المسلمين =

---

(١) معجم البلدان مادة (القرافة).

(٢) معجم البلدان لياقوت مادة (بركة حبش).

أن حاصرتها الفرنجة تسعة شهور[١].

- **قلعة يحصب بالأندلس (اسبانيا):**

تقع في ولاية جيان شمال غرناطة، وكان لهم موضع في الفسطاط يعرف بعقبة يحصب، أما قلعة يحصب بالأندلس ما زالت إلى اليوم بأسوارها وأبراجها. انظر: معجم البلدان مادة (قلعة يحصب)، وصدى ذكرها شائع في المصنفات الأندلسية بكثرة حيث كان لها أدوار في حراسة المسلمين هناك وتجرع المآسي معهم

- **قنطرة قرطبة:**

القنطرة: هي جسور تصنع على الأنهار والغيول والخلجان، ولما كانت قرطبة تشرف على نهر عظيم سماه المسلمون بالنهر الكبير قرر أميرها اليمني السَّمح بن مالك الخولاني أن يبني قنطرتها، وهي إحدى عجائب الدنيا، طولها ثمانمائة ذراع، وعرضها عشرون باعًا، وارتفاعها ستون ذراعًا، وعدد حناياها ثماني عشرة حَنِيَّة، وعدد أبراجها تسعة عشر برجًا، ومن الواضح أن تنفيذ خطة تجديد بناء هذه القنطرة، دليل على كفاية السَّمح الإداريّة والتنفيذيّة أيضًا[٢].

- **جبانة سبيع حاشد وكندة:**

الجبانة هي الأرض المتسعة المرتفعة وتطلق أحيانا على المقابر ومصلى الأعياد، وبالنسبة لأهل الكوفة يقصدون بها المقابر، وأيضًا بالكوفة جبانة كندة، وهي أشهر من جبانة السبيع[٣].

---

(١) انظر: صفة جزيرة الأندلس (٩٦) للحميري.

(٢) انظر: «قادة فتح الأندلس» (٢/ ١٢).

(٣) معجم البلدان مادة (جبانة).

المبحث الثالث: اليمنيون في الآخرة

بعد هذه التضحيات التي قدمها اليمنيون ومسابقتهم إلى المنون، وكل ما لاقوه من الشدائد، فهو في أعينهم لأجل الله يهون فتاريخهم تاريخ حافل تقر به العيون والفضل العظيم هو لله تعالى يتفضل به على من يشاء من خلقه، فقد كرم الله اليمنيين بمكارم جسام وعطايا عظام في الدنيا والأخرى، أما ما في الدنيا، فقد تقدم ذكرها، وأما في الآخرة فلم أجد مِن كرَم الله لأهل بلد بعينه ما أكرم الله به أهل اليمن وأسمع ما يلي:

تكريم الرسول ﷺ لأهل اليمن بذود الناس عنهم ليشربوا من الحوض

حين أن يكون الناس في أرض المحشر عراة الأبدان حفاة الأقدام على أرض ملتهبة بحرارة الشمس، وقد دنت على الرؤوس فسال العرق وساخ في الأرض يبحث الناس عن ظل هناك وليس، ثم ما يظلهم، فلا حجر، ولا شجر، إلا عرش الرحمن ولا يستظل به، إلا من شاء الله، وممن تسبب لذلك فعمل في هذه الحياة بأسباب الظل تحت العرش المعروفة في السنة، وفي هذا الحال المرير تجد الرجال والنساء الوزير والفقير الكل سواسية إلى جانب العري والجوع، فلا ماء هناك فيحتاج الناس للشرب لتخفيف المعاناة فيزدحمون على حوض النبي ﷺ ليشربوا وهنا يأتي الجزاء ويقبل محمد ﷺ يبعد الناس ويطردهم من طريق اليمنيين ويقدم أهل اليمن ليشربوا، وهو ينظر إليهم مهنئا لهم عارفا لمعروفهم الذي قدموه ومقدرا لجهودهم التي بذلوها وشاكرا لسرعة استجابتهم فلم يتعبوه بغزوة واحدة؛ بل ساندوه وعزروه ووقروه.

فعَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه: أَنَّ نبيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «**إِنِّي لَبِعُقْرِ حَوْضِي أَذُودُ النَّاسَ**

لأَهْلِ الْيَمَنِ أَضْرِبُ بِعَصَايَ حَتَّى يَرْفَضَّ عَلَيْهِمْ». فَسُئِلَ عَنْ عَرْضِهِ فَقَالَ: «مِنْ مَقَامِي إِلَى عَمَّانَ». وَسُئِلَ عَنْ شَرَابِهِ فَقَالَ: «أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ يَغُتُّ فِيهِ مِيزَابَانِ يَمُدَّانِهِ مِنَ الْجَنَّةِ أَحَدُهُمَا مِنْ ذَهَبٍ وَالآخر مِنْ وَرِقٍ». رواه مسلم (٢٣٠١).

قال ابن الجوزي في كشف المشكل من حديث الصحيحين (٤/ ٢١٤): وأذود بِمَعْنى أطْرد. لأهل الْيمن: أَي لأجلهم لكَي يتقدموا.

وقال القرطبي صاحب المفهم (١٩/ ٣١): وقوله: «أذود الناس لأهل اليمن»؛ يعني: السابقين من أهل اليمن الذين نصره اللَّه بهم في حياته، وأظهر الدِّين بهم بعد وفاته... قوله وأذود: أي أدفع؛ فكأنه يطرِّق لهم مبالغة في إكرامهم حتى يكونوا أوَّل شارب.. وقوله: «أضرب بعصاي حتى يرفضَّ»؛ بالمثناة من تحت؛ أي: يضرب من أراد من الناس الشرب من الحوض قبل أهل اليمن، ويدفعهم عنه حتى يصل أهل اليمن، فيرفضُّ الحوض عليهم؛ أي: يسيل، يقال: ارفضَّ الدمع: إذا سال.

وقال القاضي عياض في إكمال المعلم في شرح مسلم: وقوله: «أذودُ الناس عنه لأهل اليمن» لتشرب ويطرد غيرهم عنه ويدفعهم حتى يشربوا، إكرامًا لهم ومجازاة، كما تقدموا الناس للإيمان.

أهل اليمن من أكثر سكان الجنة

ولما يشرب أهل اليمن من الحوض فذلك من مؤشرات حسن الضيافة، ومن دلائل أن الآتي أعظم كرمًا، وأن المقبل أبقى نعيمًا والآخرة خير وأبقى، فكان الشرب من الحوض أمان أولي للنجاة من النار وضمان رباني لدخول الجنة: عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَوَجَدْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الْيَمَنَ، وَوَجَدْتُ أَكْثَرَ أَهْلِ الْيَمَنِ مَذْحِجَ». رجاله ثقات، غير

محمد بن إبراهيم القرشي مجهول حال، والحديث رواه الخطيب في تاريخ بغداد (٨/ ٢٢٥)، وهو ضعيف، فقد ضعفه الذهبي في الميزان، وابن حجر في لسان الميزان بالعلة المتقدمة.

وعن عِيسَى بْنِ بَحِيرٍ، قَالَ: كنت فِي الْمَسْجِدِ، فإذا أنا بِعَمْرِو بْنِ الْعَاصِ جَالِسًا فَقَالَ لِي: مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. فَقَالَ لِي: ادْنُ مِنِّي أُحَدِّثْكَ بِحَدِيثٍ تَقَرُّ بِهِ عَيْنَاكَ، قَالَ: فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ عَمْرٌو: بَيْنَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسًا إِذْ أَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ إِلَيْنَا، ثُمَّ قَالَ: «**أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ أَنَا مِنْهُمْ وَهُمْ مِنِّي أَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلُونَ مَعِيَ؟**»، ثُمَّ قَامَ فَذَهَبَ، فَمَا لَبِثَ أَنْ رَجَعَ فَقَعَدَ، ثُمَّ قَالَ: «**أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ أَنَا مِنْهُمْ وَهُمْ مِنِّي أَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلُونَ مَعِيَ؟**»، ثُمَّ قَامَ فَذَهَبَ فَقَالَ بَعْضُنَا لِبَعْضٍ: لَوْ أَنَّا سَأَلْنَا، أو غَيْرُنَا هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَمَا كَانَ، إلا قَلِيلًا أَنْ رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَعَدَ، فَقَالَ: «**أَيْنَ إِخْوَانِي الَّذِينَ أَنَا مِنْهُمْ وَهُمْ مِنِّي أَدْخُلُ الْجَنَّةَ وَيَدْخُلُونَ مَعِيَ؟**» فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أو غَيْرُنَا هُمْ؟ قَالَ: «**نَعَمْ هُمْ أَهْلُ الْيَمَنِ الْمُطْرَحُونَ فِي أَطْرَافِ الْأَرْضِ الْمَدْفُعُونَ عَنْ أَبْوَابِ السُّلْطَانِ يَمُوتُ أَحَدُهُمْ وَحَاجَتُهُ فِي صَدْرِهِ لَمْ يَقْضِهَا**». رواه عبد بن حميد في المنتخب (٢٩٥)، وفي سنده إبراهيم بن الحكم العدني مجهول حال وعيسى بن بحير الجندي الراوي عن عمرو بن العاص لم يوثقه أحد، لكن يغني عن الحديثين المتقدمين الحديث الصحيح الصريح المذكور في فضل مذحج حيث قال ﷺ: أكثر القبائل في الجنة مذحج»

فأكثر الناس في الجنة المذحجيون، وهم يمنيون إذن، فلا حرج إن قلت أكثر الناس في الجنة من اليمن، فماذا بعد هذا العطاء فيا أيها اليمنيون إنها الجنة، وهي غالية ليست بأمانيكم، ولا أماني أهل الكتاب فوالله ما نالها آباؤنا بغضب الله ومعصيته وبترك دينه وشرعه، وإنما نالوها بفعل مرضاته والتعاون على مبراته حتى نالوا نعيم جناته.

دعــوة

أدعو إخواني إلى الاحتفاء بتاريخ اليمن خاصة تاريخ الإسلام وعلى وجه الخصوص تاريخ اليمنيين في القرون المفضلة عصور العافية والعز والشرف والسؤدد والتمكين ويكون ذلك بأن يعتني كل منا بتاريخ مخلافه أعني بلاده فيجمع ويكتب تاريخها ويترجم من نسب إليها من الصحابة والتابعين وهلم جرا، فلو أن صاحب خولان جمع تراجم الخولانيين لجاءت في سفر، وهكذا صاحب عنس والمعافر ووصاب وحضرموت . . . إلخ لكان في ذلك خدمة جليلة لأمتنا فنسبق الحداثيين والعلمانيين الذين يكتبون في هذا الشأن، ولا يحسنون[1].

* * *

(١) والحمد لله، فقد رأيت من إخواننا من قام بما يعنيه من تاريخ بلاده، فقد رأيت أبا الحسن إحسان اللحجي يجمع في تاريخ بلاده ذي أصبح -الصبيحة ولحج-، وكذا رأيت الأخ الفاضل أحمد النخعي يجمع في تاريخ قومه النخعيين، وهناك شاب يافعي جمع في تاريخ يافع أسماه «الموسوعة اليافعية» سمعت عنه ولم أره، ومؤخرًا اطلعت على تاريخ قيم لبلاد المهرة للجدحي، وأنا عازم -إن شاء الله- لأخرج في تاريخ جيشان وحجر حمير (بلادنا الضالع) أسأل الله لنا الإعانة جميعًا.

أشبال اليوم هم أحفاد تلك الأسود

صح عن رسولنا الكريم ﷺ أن قال: «الناس معادن»، ومعنى ذلك أن الناس كالمعادن من رصاص وحديد وذهب وفضة وخزف، فمن خلال بحثي وتتبعي واستقرائي

استفدت أن صفات اليمنيين القدامى ممن رفعوا راية الإسلام في أنحاء المعمورة من علم وحلم وفقه ودين وشجاعة وبسالة موجود كثير منها في أبناء اليوم ممن لم تتغير فطرهم فرقة قلوب الأشعريين وسكينتهم تجدها في سهول تهامة ومنحدرات المحويت وشجاعة النخع وبسالتهم تراها في رجال لودر ومودية ودثينة وأمانة الحضارم القديمة ستجدها في صحاري سيئون وديس وريدة الصيعر وبأس همدان ونكايتها موجودة اليوم في حاشد وبكيل وكبرياء المعافر وإيبائها تلاحظها في ثنايا الحجرية وقدس وتعز وشكيمة الزُّبيديين وشدة بأسهم في ثنايا تثليث والخضراء وجمال الصور وصباحة الوجوه في بجيلة وبني مالك وغامد وزهران وهلم جرا!!!!.

* * *

حسن تصور

أيها اليمانيون: من منكم لديه حسن تصور لماضيه، وجودة تخيل لتاريخ سلفه؟ تخيل معي الوجوه اليمنية المنحدرة من سفوح حراز والمحويت والأفواج المقبلة من حمير -إب وريمة ويافع والضالع وغيرها- على الخيول العنسية والهامات العظيمة من حاشد وبكيل على الإبل الأرحبية تخيل الحشود القادمة من لودر ومودية وحضرموت ومهرة رحل اليمنيون في تلك الرحلة رحيل لم يعرفه التاريخ في حياتهم؛ بل يفوق نزوح من نزح إثر انهيار سد مأرب خرج اليمنيون بالألاف مع النساء والأولاد أي تراب وطئوه ليحدثنا وأي نسيم استنشقوه في هذا الرحيل ليخبرنا صحبتهم شمس الأصيل، وهم يودعون اليمن إلى أين؟ نعم إنه إلى أرجاء المعمورة لرفع راية الإسلام.

آه آه بالأمس كنا سادة وقادة قتيبة بن مسلم الباهلي في الشرق يضرب أسوار سمرقند والسند والهند والجراح الحكمي يحاصر أرمينية، وأبو موسى الأشعري يحاصر تستر والأهواز ويأسر الهرمزان وأصوات النخع ومرخة ونصاب وسبيع ومرهبة وخارف مدوية بالتكبير اللَّه أكبر اللَّه أكبر في سماء القادسية، وفي جهة الغرب السمح الخولاني قد توغل في جنوب فرنسا والغافقي يريد الرجوع إلى عاصمة الخلافة دمشق باختراق قارة أوروبا، وابن أبي عامر المعافري هزم الصليبيين ونكل بهم في أكثر من غزوة.

بعد هذا كله نظرت إلى حالنا المؤلم، فإذا هو تاريخ حزين لا يستطيع

اليمنيون أن يبتسموا من مجرد ذكره يقتل بعضهم بعضًا هذا يكبر وذاك يكبر هذا يصلي صلاة الخوف، وهذا يصنع ذلك عند هذا التذكر قلص دمعي أي جيل نحن لم أصدق أن جيل اليوم هم أحفاد من ذكر في الكتاب فاللَّه اللَّه في دماء المسلمين إنها معصومة بعصمة اللَّه .

* * *

ختام المسك

هذا السفر لا يفي بالغرض في مشاركات اليمنيين بالفتوحات الإسلامية، ولكن هو أرضية خصبة لما يتبعه بإذن اللَّه من بحوث أخرى تنبني على أساسه، سواء مني، أو من غيري، وفي الختام أقول:

كفى اليمن شرفًا أنهم لهم قصب السبق في كل مجال.

فعلى مستوى الفصاحة والشعر: فمعلقة امرئ القيس كانت تتصدر المعلقات العشر.

قال أبو عبيدة معمر بن المثنى: ذهبت اليمن بجد الشعر وهزله فجده امرؤ القيس وهزله أبو نواس. انظر: تاريخ دمشق (٩/ ٢٢٨).

وعلى مستوى الأنبياء: فهم أول من أجاب أذان إبراهيم للحج، وهم من أسلم مع سليمان للَّه رب العالمين وعلى مستوى البيت الحرام فهم أول من حج بيت اللَّه الحرام وأول من كساه.

وعلى مستوى رسولنا الكريم ﷺ: فهذا الكتاب ينبيك، ولا ينبئك مثل خبير.

وعلى مستوى الصحابة -رضوان اللَّه عليهم أجمعين- فاسمع ما يلي:

فأجمل الصحابة وجهًا: جرير بن عبد اللَّه البجلي اليماني.

وأجملهم صوتًا: أبو موسى الأشعري اليماني.

وأحفظهم للعلم: أبو هريرة الدوسي اليماني.

وأشجع العرب: فارسها عمرو بن معدي كرب الزبيدي اليماني.

وعلى مستوى القراءات: فتلك قراءة ابن عامر اليحصبي ويحيى الذماري الراوي عنه وختم ذلك بخدمة فن القراءات الإمام الجليل الإمام الشاطبي الرعيني من اليمن في نظمه المليح الفصيح المسمى بالشاطبية.

وعلى مستوى المذاهب: فمنهم مالك بن أنس الأصبحي يماني.

وعلى مستوى الأمهات الست: فهم السبب في مجيء صحيح البخاري وسنن أبي داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني[1].

هذا نزر من غمر في الدنيا، أما نصيبهم في الآخرة، فلا ينتهي، فمن أرض الموقف تأتيهم البشارات يدفع رسول الله ﷺ عنهم البشر ويقدمهم إلى حوضه ليشربوا الشربة الهنية، وأما الجنة، وما أدراكما الجنة فأكثر أهلها منهم حيث قال ﷺ: «**أكثر القبائل في الجنة مذحج**».

وكفى بهذا فخرًا وشرفًا.

* * *

(١) راجع المعلومة عن صحيح البخاري في أخبار جعفى من هذا الكتاب، أما أبو داود، فهو أزدي من أنفسهم يعني أنه يمني نسبًا.

كلمة شكر

وفي الختام لا يسعني، إلا أن أشكر اللَّه الذي وفقني لطلب العلم النافع علم الكتاب والسنة على أيدي أهل السنة والجماعة وأشكر مشايخي الكرام جميعًا وأخص منهم من تعاون معي في النظر في هذا الكتاب ومراجعته، وهم المشايخ الفضلاء المسطرة أسماؤهم في طرة الكتاب وأخص منهم بالذكر: شيخنا محمد بن عبد اللَّه الإمام -حفظه اللَّه - على تشجيعه لي وحثه وإبداء ملاحظاته ونصائحه فجزاه اللَّه خيرًا وأصلح ذريته وباله وحاله ومآله

كما أشكر الأخوة الفضلاء: نور الدين السدعي، وعبد الإله الضالعي، وأحمد بن غانم الأسدي، وفضل بن عبد الرحمن حاجب، فقد راجعوا الكتاب فأبدوا ملاحظات قيمة فشكري للجميع على مراجعتهم لهذا الكتاب وإبداء الملاحظات وغيرهم من الإخوة، وهم كثير وأخص أيضًا من كان يمنحنا الكهرباء للجهاز في هذه الظروف العصيبة التي تمر بها البلاد لانعدام الكهرباء فشكر اللَّه للجميع وأصلح بالهم.

كما لا أنسى الشكر والعرفان لدار النصيحة في المدينة النبوية على اهتمامها بهذا السفر ورصه وإخراجه في أجمل حلة كما ترى، وأخص بالشكر صاحبها الأخ عبد العزيز العارضي الذي أبدى حرصه لطبع هذا الكتاب في داره أكثر مني، فأسأل اللَّه أن يبارك فيه وفي أهله وماله وداره وأن ينفع بخيرهم الإسلام والمسلمين.

فيا أيها اليمانيون، فهذا كتاب فيه ذكركم، وفيه أخبار مجدكم ومفاخر

عزكم فاقتبسوا من مفاخره ومشاعله أقباسًا ومشاعلَ لتضيء لنا درب سلفنا المجيد - الذي قد عفت عليه كتابات مشوهي تاريخنا - فحينها نعرف من أين مر الأجداد، وماهي الأسباب التي تشبثوا بها والأوتاد، حتى سطروا تاريخا فخورا مشرقا قد ملأ البلاد، ورسموه لنا نحن الأحفاد، عل الولد يقتدي بذاك الأب، وعسى الشبل يكون من ذاك الأسد.

وفي نهاية هذه الجولة التاريخية لا يسعني، إلا أحط رحلي هنا حامدًا لربي مصليًا على نبيه ﷺ.

سبحانك وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.

كتبه: عرفات بن أحمد الفتاحي

بدار الحديث بمعبر حرسها الله والقائمين عليها

الثلاثاء سادس عشر من ذي الحجة الحرام ١٤٣٦هـ

هاتف ٧٣٤٥٣٢١٨٤

* * *



فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

* * *


المكتبة التاريخية اليمنية
www.yemenhistory.org
مختار محمد الضبيبي